

اللقاء العربي

مجلة دورية لأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في العالم العربي

كتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
فناوری و ارتباطات اسلامی

سجل لأعمال

- مجامع اللغة العربية
- المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- الجامعات والمعاهد العلمية
- الهيئات والمراكز والسبع الوطنية للتعريب
- رجال الفكر والقاملين لإعداد اللغة العربية
- ومعلمها في مستوى اللغات العالمية الحديثة

يصدرها:

المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع بجامعة

الدول العربية المتحدة

١٣٠٤٣٥

شماره ثبت

تاریخ ١٣٨٥/٢/٢٦

مدونة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بالدور الخطير الذي قام به مع ذلك في تاريخ الحضارة وهذا الشعب هو الشعب العربي .
كانت العربية لغة أدب وشعر منذ أعرق عصور الجاهلية ولكن سرعة انتشارها ترجع في نظر م. فنتيجو مؤلف «المعجزة العربية» - إلى التماس المادية والروحية التي جنتها من الإسلام أكثر منها إلى القرار الذي اتخذته الامويون بجعل العربية اجبارية في الوثائق الرسمية وخلال القرن الثاني الهجري بدأ انحلال مراكز الثقافة اليونانية في الشرق الأدنى ، وتخفض هذا الانحلال عن «أكبر فوضى في اللغات والاديان» فقد بدأت شعوب عريقة في الحضارة كالمصريين والهنود تتحلل من تراثها الخاص لتعتنق على انسر احتكاكها بالعرب «معتقداتهم واعرافهم وعوائدهم» .

ومنذ ذلك العهد ظهرت شعوب أخرى خلفت العرب في النواحي التي احتلتها «ولكن نفوذ اتباع محمد ظل لازبا لم يتغير» كما يقول جورج ريفوار في جميع نواحي افريقيا وآسيا التي دخلوها من المغرب الى الهند تغفل ذلك النفوذ في الاعماق الى الابد ولم يستطع فاتحون جدد استقصاء دين العرب ولقبتهم وقد اكدم. فنتيجو أن العربية أمست في فارس اللغة الرسمية واتخذها الشعراء أنفسهم أداة لصياغة القريض في حين ظلت اللهجة البهلوية مستعملة في الجبل وقد استمر نفوذ العربية في القرون التالية بل صارت العنصر الجوهري في الاوردية التي هي لغة الثقافة عند الهندوس والتي يعتبر نصف مفرداتها تقريبا من أصل عربي وإذا كان شعراء مثل الفردوسي صاحب الشاهنامة الذي هو عند

لسنا في حاجة الى بيان الدور الذي لعبته اللغة العربية في العصر الجاهلي كأداة للتخاطب وكمصدر لصقل التعابير عن أدق الاحساسات وأرق المراطف إذ يكفي أن نراجع موسوعات اللغة لنلمس ذلك الثراء الذي عز نظيره في معظم لغات العالم ولعل من مظاهر هذا الثراء تدرس حق الدرس الى الآن وتنطوي على كنوز تكشف من القوة الى الضعف من خلال شتى الاعتبارات وكذلك تدرج الاسماء لنفس المسميات في مئات التعابير تبعا لادق مجال الميز ولا تزال هذه الموسوعات اللغوية لم تدرس حق الدرس الى الآن وتنطوي على كنوز تكشف المجامع اللغوية مع الايام عن مدى ارتباطها بالمعاني الجديدة واتساقها مع مولدات الفكر الحديث .

على أن في مصنفات الفنون والعلوم الرياضية والادبية والفلسفية والقانونية ذخيرة لغوية كانت هي القوام الاساسي للتفاهم بين العلماء والتعبير عن أعمق النظريات الفنية يوم كانت الحضارة العربية في عنفوان ازدهارها ويكفي أن تصفح كتابا عليا أو فلسفيا لتدرك مدى هذه القوة وتلك السعة الخارقة . ففي العربية اذن «مقدرات» شاسعة لا يتوقف حسن استغلالها الا على مدى ضلاعتنا في فقه اللغة .

والكل يعلم أنه منذ أواخر القرن الهجري الاول «انبثقت حركة فكرية واسعة اذكت جامعات الشرق» ولم تستفد من هذه الحركة - كما يقول مؤلف «المعجزة العربية» - السريانية ولا الفارسية ولا اليونانية وانما استفاد منها شعب عاش لحد ذلك التاريخ خارج حدود العالم المتمدن ولم يكن في الظاهر ما يحدوه الى الاضطلاع

الفرس بمثابة هو مبروس عند الاغريق والذي كان متضلعا في العربية «عادوا يقرضون الشعر منذ القرن العاشر الميلادي بالفارسية، فان معظم المصنفات العلمية ظلت تحرر بالعربية مثل موسوعة الرازي الطبية وغالب مؤلفات ابن سينا .

وقد اوضح كوستاف لوبون في كتابه «حضارة العرب» (الطبعة الفرنسية ص 473) أن العربية أصبحت اللغة العالمية في جميع الاقطار التي دخلها العرب حيث خلقت تماما اللهجات التي كانت مستعملة في تلك البلاد كالسريانية واليونانية والقبطية والبربرية ... ووقع نفس الحادث كذلك في فارس مدة طويلة ورغم انبعثت الفارسية بقيت العربية لغة جميع المثقفين وقد أكد جوستاف أيضا (ص 174) بان الفرس يدرسون اليوم (أي أواخر القرن التاسع عشر) العلوم والدينيات والتاريخ في مصنفات عربية .

هذا وقد عربت أهم المصنفات اليونانية في عهد الخلفاء العباسيين حيث انكب العرب على دراسة الآداب الاجنبية بحماس «فاق الحماس الذي أظهرته أوربا في عهد الانبعاث» وقد خضعت اللغة العربية لمقتضيات الإصلاح الجديد فانتشرت في مجموع انحاء آسيا واستأصلت نهائيا اللهجات القديمة (جورج ريفوار في كتابه «وجوه الاسلام») وقد قضت العربية حتى على اللاتينية لا سيما في شبه الجزيرة الايبيرية (اسبانيا والاندلس) حيث ندد الكاتب المسيحي الفارو وهو من رجال القرن التاسع الميلادي بجهل مواطنيه باللاتينية فقال : «ان المسيحيين يتملنون بقراءة القصائد وروائع الخيال العربية ويدرسون مصنفات علماء الكلام المسلمين لا بقصد تفنيدها بل من أجل التمرن على الاسلوب الصحيح اللين في العربية وجميع الفتيان المسيحيين المبرزين لا يعرفون سوى اللغة العربية والادب العربي فهم يقرأون الكتب العربية ويدرسونها بكامل الحرارة ويتناقشون على اقتناء المكاتب الضخمة مهما كلفهم ذلك من ثمن ويعلمون على الملأ حيثما وجلوا ان الادب العربي شيء بديع ... ما أعظم الألم ! لقد نسي المسيحيون حتى لغتهم الدينية ولا تكاد تجد واحدا بين الالف يحسن تحرير رسالة باللاتينية الى صديق له . أما باللغة العربية فانك تجد افواجا من الناس يحذقون التعبير بهذه اللغة بكامل الاناقة بل انهم يقرضون من الشعر ما

يفوق من الوجهة الفنية إشعار العرب أنفسهم وقد نقل الاستاذ ليفي بروفنصل مقتطفات من كتاب الفارو في كتابه حول «حضارة العرب في اسبانيا» .

وقد أكد المؤرخ دوزي في كتابه «تاريخ مسلمي اسبانيا» (ج 1 ص 317) أن أهل الذوق من الاسبان يهرتهم نصاعة الادب العربي واحتقروا البلاغة اللاتينية وصاروا يكتبون بلغة العرب الفاتحين .

وقد نقل دوزي عن صاحب كتاب «الوسى موزار ايبس دو طوليد» ان العربية ظلت أداة الثقافة والفكر في اسبانيا الى عام 1570 ففي ناحية بلنسية استعملت بعض القرى الاسبانية العربية كلفة لها الى أوائل القرن التاسع عشر وقد جمع أحد أساتذة كلية مدريد 1151 عقدا في موضوع اليسوع محررا بالعربية كنموذج للعقود التي كان الاسبان يستعملونها في الاندلس .

ولم يفت المؤرخ «فياردو» الذي كتب منذ نحو القرن تاريخ العرب في اسبانيا أن ينوه بشراء اللغة العربية الخارق وشاعرية العرب الفياضة حتى ان معظم سكان شلب - وهي اليوم جنة البرتغال - كانوا شعراء في نظر القزويني بل يؤكد دوزي انهم كلهم كانوا شعراء .

ان اللغة العربية التي بلغت مبلغا كبيرا من المرونة والثروة في العهد الجاهلي أدركت في القرن الرابع الهجري أي في عنفوان العصر العباسي أوج كمالها وقد وصف زكي مبارك روعة النثر الفني العربي في هذا القرن ووصف فيكتور برار اللغة العربية في ذلك العصر بأنها أغنى وأبسط وأقوى وأرق وأمتن وأكثر اللهجات الانسانية مرونة وروعة فهي كنز يزخر بالمفاتيح ويفيض بسحر الخيال وعجيب المجاز رقيق الحاشية مهذب الجوانب رائع التصوير ، وأعجب ما في الامر - وهو شيء لا نظير له عند الشعوب الاخرى - أن البدو كانوا هم سدنة هذه الذخائر «وجهاندة النثر العربي جبلة وطبعاء ومنهم استمد كل الشعراء ثراهم اللغوي وعبقريتهم في القريض» .

ان نفوذ اللغة العربية أصبح بعيد المدى حتى ان جانبا من اوربا الجنوبية أيقن بأن العربية هي «الأداة الوحيدة لنقل العلوم والآداب» كما يقول جورج ريفوار الذي أوضح أيضا ان رجال الكنيسة اضطروا الى تعريب مجموعاتهم القانونية لتسهيل قراءتها في الكنائس الاسبانية وان «جان سيفيل» وجد نفسه مضطرا الى أن يحزر بالعربية معارض الكتب المقدسة ليفهمها

الناس . (I)

أما في فرنسا فقد أكد جوستاف لوبون في حضارة العرب (ص 174) ان للعربية اثاره مهمة في فرنسا نفسها وقد لاحظ المؤرخ «سديو» عن حق ان لهجة ناهيتسي اوفيرني وليموزان زاخرة بالالفاظ العربية وان الاعلام تنسم في كل مكان بالطابع العربي .

مركان من الطبيعي ان يزود العرب الذين كانوا قادة المتوسط منذ القرن الثامن الميلادي - كلا من فرنسا واطاليا بمعظم مصطلحاتها البحرية على أنها تركت اثرها في مصطلحات الجيش والادارة والصيد والعلوم وغيرها .

وقد لوحظ نفس التأثير في صقلية حيث كان الملك روجير النرمندي يتسربل بالازياء الشرقية ويرقم جبهته الرسمية بالحروف العربية وكان كل من خاتمه ونقوده يحمل الكتابة العربية والترماندية وقد كان اميرال صقلية متضلعا في العربية وبالجملة وقد صارت العربية - كما يقول الاستاذ فنتيجو - لغة دولية للتجارة والعلوم .

أما نسبة هذا التأثير فقد ذكر بعض الباحثين ان المفردات العربية التي دخلت الى الاسبانية تقدر بربعمحتويات القاموس الاسباني بينما دخلت الى البرتغالية ثلاثة آلاف كلمة عربية وقد صنف الاب ساسا باتيستا الذي ولد في دمشق من اوبون عريين قاموسا عام 1789 جمع فيه الكلمات التي اقتبسها البرتغال من العربية وهذا القاموس يقع في مائة وستين صحيفة كما ألف دوزي وانجلمان قاموسا للكلمات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية وتوجد في مكتبة الاسكوريال معاجم عربية يونانية وعربية لاتينية وعربية اسبانية صنفها علماء مسلمون (حضارة العرب ص 166-474) وقد كان للمغرب حظه في هذا التأثير اللغوي على الاندلس الذي استمر حكمه لها نحو من ثلاثة قرون أما البرتغاليون الذين عاشوا في المغرب فقد ذكر شافروبير في كتابه عن تاريخ المغرب (ص 273) ان الجالية التي كانت بالمغرب في القرن السادس عشر كانت تتراسل بعربية حشوها تعابير مغربية وتكتب مراسلاتها بالحروف العربية .

وهناك لغات أخرى كالمالطية اقتبست معظم مفرداتها من العربية وقد أمكن استماعنا في السنترات الاخيرة لخطاب فاهت به شخصية مالطية رسمية لم يعسر فهمه على المستمعين لاسيما وان اللهجة المالطية تتجانس مع لهجات المغرب العربي ومعلوم أن الكثير من اللهجات تتقارب في العالم العربي نظرا لانتسابها جميعا الى اللغة البونيفية كما يتجلى ذلك من دراسة الكتابات التي عثر عليها في البرازيل (2) وقد أكد جوستاف لوبون (ص 472) «ان العربية من اكثر اللغات انسجاما فهي وان كانت تحتوى على عدة لهجات كالشامية والحجازية والمصرية والجزائرية غير أن هذه اللهجات لا تختلف فيما بينها الا بفوارق جد طفيفة بينما نلاحظ أن سكان قرية في شمال فرنسا لا يفهمون كلمة من اللهجات المستعملة في قرى الجنوب نرى سكان شمال المغرب الاقصى يتفاهمون بسهولة مع سكان مصر والحجاز » وقد قال الرحالة بوركارد بأن كل من عرف احدى هذه اللهجات فهم سائرهما بدون عناء .

وقد استكشفت في صقلية لوحة مسيحية محروقة بالعربية ومؤرخة بالتاريخ الهجري بعد انتهاء الاحتلال العربي بستين سنة .

واللغة الاغريقية نفسها اقتبست الشيء الكثير من العربية غير ان المقتبسات اتخذت شكلية يعسر معها ارجاعها الى الاصل العربي .

ومعلوم ان الجامعة الاوربية كانت عاملا مهما في ذبوع اللغة العربية التي أصبحت في العصور الوسطى لغة الفلسفة والطب ومختلف العلوم والفنون بل أصبحت لغة دولية للحضارة ففي عام 1207 م. لوحظ وجود معهد في جنوب أوروبا لتعليم اللغة العربية ثم نظم المجمع المسيحي العالمي بعد ذلك تعليمها في أوروبا وذلك باحداث كراسي في كبريات الجامعات الغربية وفي القرن السابع عشر اهتمت أوروبا الشمالية والشرقية اهتماما خاصا بتدريس اللغة العربية ونشرها ففي 1636 قررت حكومة السويد تعليم العربية في بلادها ومنذ ذلك انصرفت السويد الى طبخ ونشر المصنفات الاسلامية وبدأت روسيا تعتنى بالدراسات

(I) منذ القرن العاشر الميلادي تبنى اليهود لغة الفاتحين العرب كلغة علمية في افريقيا وغيرها ويجدر أن نذكر الحبر يهودا بن قريش لما يمتاز به كتابه في فقه اللغة المقارن والذي وجهه في ذلك العهد الى بيعة فاس (كودار ص 454) .

(2) راجع بحثا في العدد الثاني من مجلة « اللسان العربي » .

الشرقية والعربية على الخصوص فى عهد البطررس الاكبر الذى وجه الى الشرق خمسة من الطلبة الروسين وفى عام 1769 قررت الملكة كاترينا اجبارية اللغة العربية وفى عام 1816 أحدث قسم اللغات السامية فى جامعة بتروكراد .

وقد اتجه اقتباس اوريا من العربية نحو الميدان العلمى فدخلت الى اللغات الاوربية كثير من المصطلحات العربية مثل الكحول والاكسير والجبر واللوغريتم وقد استمد الاسبان - حسب ليفى بروفنسال - معظم أسماء ائرياحين والازهار من العربية ومن جبال البرانس انتقلت مصطلحات العلوم الطبيعية الى فرنسا مثل البرقوق والياسمين والقطن والزعفران ومجموعة مصطلحات الرى تقريبا هى كذلك من أصل عربى كما تحمل الحلّى فى اسبانيا أسماء عربية ويتجلى نفس التأثير فى الهندسة المعمارية وبالجملة فقد استمدت اسبانيا وبواسطتها أمريكا اللاتينية من اللغة العربية الشئ الكثير من مقوماتها اللغوية ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا .

وقد لاحظ عالم ايطالى كبير أن معظم التعابير العربية التى تغفلت بكيفية مدهشة فى لغة روما لم تنتقل عن طريق التوسع الاستعمارى ولكن بفضل اشعاع الاسلام الثقافى .

بل ان الاصلاح الخاص بالكنيسة تأثر الى حد بعيد بالطابع العربى فقد اعترف البارون كارادوفو مؤلف «مفكرى الاسلام» وهو مسيحي متحمس بأن الاسلام علم مسيحية منهاجا فى التفكير الفلسفى هو ثمرة عبقرية ابنائه الطبيعية وأن مفكرى الاسلام نظموا لغة الفلسفة الكلامية التى استعملتها المسيحية فاستطاعت بذلك

استكمال عقيدتها جوهرها وتمبيرها وهذه ظاهرة لاسيما اذا اعتبرنا - مع مؤلف «وجود الاسلام» - مدى مساهمة الفلسفة الاسلامية فى تكوين علم الكلام خلال القرون الوسطى والدور الذى قام به فى ذلك كل من ابن سينا وابن رشد وما كان لهما من تأثير على أشهر مفكرى المسيحية .

واذا كان قد قدر للعرب أن يقوموا بدور ما فى عصر الجامعة فانما كان ذلك عن طريق اللغة التى كانت أنصع عنصر فى حياة العرب وقد دعا فولفغنسن فى كتابه «تاريخ اللغات السامية» المشاركة المتكلمين بلغة الضاد الى درس فقه اللغات السامية للاقتناع بمظمة أجدادهم وبالدور الذى قاموا به فى حضارة العالم القديم، ثم أكد ان المستشرقين الذين نددوا بالعروبة و«الاشعاع العربى» لم يهدفوا الا لغايات دينية واستعمارية .

وقد عبر الاستاذ ماسينيون عن نفس الفكرة قائلا : ان المنهاج العلمى قد انطلق اول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال العربية فى الحضارة الاوربية .

ثم قال : «ان العربية استطاعت بقيمتها الجدلية والنفسية والصوفية أن تضى سربال الفتوة على التفكير الغربى كما انعمت «ألف ليلة وليلة» فى القرن السابع عشر الميلادى ذهنية أوروبا التى اتخمتها أساطير الاغريق والرومان » .

ثم يواصل ماسينيون وصفه الرائع قائلا : ان اللغة العربية أداة خالصة لنقل بدائع الفكر فى الميدان الدولى وان استمرار حياة اللغة العربية دوليا ليهو العنصر الجوهرى للسلام بين الامم فى المستقبل .

مدير المجلة

عبد العزيز بنعبد الله

المقدمة
عبد العزيز بنعبد الله
فعالية اللغة العربية
علال الفاسي
الترجمة من العربية الى العربية
عبد الرحيم بدر
في الجند اللغوي
ابراهيم السامرائي
الصفة والموصوف
عبد الحق فاضل
ازدواجية اللغة
ادريس الكتاني
اديولوجية اللغة
كمال حمدي
المصطلحات الثابتة
عبد الحميد ابراهيم ابراهيم
الارقام العربية
للمرحوم محمد السراج
الصراع بين الفصحى والعامية
اديب السلاوي

دراسات ولغويات
لغوية

فعالية اللغة العربية

للسيد محمد الفاسي

الامة وعنوان وجودها ، وأن كل أمة لا يمكن أن تتحقق من ذاتيتها الا في لسانها القومي المعبر عن تفكيرها التلقائي ، ولقد صدق «جوستاف لوبون» حينما قال : (إذا استعبدت أمة ففي يدها مفتاح سجنها ما احتفظت بلفتها) . واننى لازجو أن يتحد رجالنا على خدمة اللغة العربية وتمهيد الطرق لنموها وتطورها ، حتى يضمّنوا للمغرب وللإسلام فيه ، حياة عربية موحدة ، تستكمل ما بدأه أجدادنا من غرس نابع للعروبة في هذه الأرض الحبيبة ، وبذلك تكمل وحدتنا اللغوية ، التي هي ضرورة لنا ولوحدة العالم العربي كله .

مشاكل العربية في المغرب وطريقة علاجها

قلت ان مشكلة العربية في بلادنا مزمنة ، واعنى بذلك ان التعريب الذى بدأه أجدادنا لم يتم فى هذا الوطن ، فما يزال قسم من جبال المغرب لا يتكلم العربية ولا يتقن الكلام بها ، وهذا على العكس مما انتهى اليه الامر فى كل من تونس وليبيا والبلاد المشرقية ، وليس معنى هذا انى أدعو لمحو كل لهجة وطنية ، فذلك ما ليس ضروريا ، وانما أعنى انتشار اللغة الوطنية وسأتحدث فى غضون عرض المشكلة اللغوية وطرق والدينية والإدارية والتجارية فى جميع أوساط البلاد اصلاحها عن المجهود المبذول فى سبيل تحقيق التعريب على أساس أنها لغة الاتصال بين مختلف ذوى اللهجات وتسهيل طرقه . وقبل ذلك أحب أن أؤكد - وان كان المحلية - وليس من المعقول ان يظل المواطنون فى جهة الموضوع غير محتاج الى تأكيد - ان اللغة هي حياة ما ، بحاجة الى من يخاطبهم بلغة غير لغة الدولة وأدهى

قضية العربية فى المغرب قضية مزمنة والحق يقال ، فهي ليست بنت اليوم ولا ناشئة فقط عن أثر الاستعمار فى وطننا ، ولكنها فى اصلها ناشئة عن تقصير أجدادنا العرب فى اكمال مهمة التعريب فى المغرب من جهة ، وعن الركود الذى أصاب المغرب وسائر العالم الاسلامي من جهة أخرى . وقد وجد الاستعمار فى هذين المظهرين لتخلفنا اللغوى والاجتماعي وسيلة حاول أن يستغلها ليجهز على وجودنا كأمة متحدة بل على وجودنا ككائن حي ويجعل منا امتدادا لوجوده بما يكونه من عناصر اللغة والفكر الذى هو محتواها .

وحيثما حل عهد الاستقلال شعر المخلصون من أبناء الوطن بضرورة العمل على تقوية الكيان الوطنى ، وتدعيم الوجود الذاتى الحر ، وكان أول ما فكروا فيه مسألة اللغة التى برزت فى شكل الحاجة الى المغربية والى التعريب .

وطبعا فان كل عمل صالح لا يعدم صعوبات من نفسه والمعارضين من ذوى المصالح أو المستفيدين من الوضع الذى خلفه الاستعمار ، وهكذا فشل القائمون على العمل ، بينما أخذت الجهود المغربية جوانب متوازية لتحقيق الهدف المنشود .

وسأتحدث فى غضون عرض المشكلة اللغوية وطرق والدينية والإدارية والتجارية فى جميع أوساط البلاد اصلاحها عن المجهود المبذول فى سبيل تحقيق التعريب على أساس أنها لغة الاتصال بين مختلف ذوى اللهجات وتسهيل طرقه . وقبل ذلك أحب أن أؤكد - وان كان المحلية - وليس من المعقول ان يظل المواطنون فى جهة الموضوع غير محتاج الى تأكيد - ان اللغة هي حياة ما ، بحاجة الى من يخاطبهم بلغة غير لغة الدولة وأدهى

من ذلك أن نحتاج أحيانا الى أن نوجه اليهم الكلام بلغة من لغات المستعمرين الذين استعبدوا بلادنا وأرادوا أن تكون لغتهم هي لغة الربط بين مختلف العناصر القومية .

اننى أوجه قبل كل شيء اللوم على أجدادنا من رجال العرب الذين حملوا رسالة الاسلام والعربية لهذا الوطن، فانهم عوضا عن أن ينكبوا على العمل لاكمال مهمتهم التاريخية المقدسة ، شغلوا أنفسهم بالتطاحن على الغنائم وعلى مقاعد الحكم ، وخلفوا في وطننا مشاكل اجتماعية لا يمكننا أن نتجاهل مصدرها اذا كنا نريد أن نبعث عن الدا، ونلتجس لة الدواء .

لقد وصل آبائنا الى المغرب ليؤدوا رسالة الاسلام كاملة ولكنهم سرعان ما اتصلوا بالجبال المغربية ، فاخذ الحاكمون منهم يتملقون الجمهور ويبدلون أقصى الجهد لرضائه في سبيل الاستعانة به على خصومهم السياسيين - واشتغل الاشراف وذرية الصالحين منهم بتكوين ادرستوقراطية خاصة لا تعنى بغير الاستغلال للشعب والاستفادة منه باسم الصلاح الموروث والسلالة المقدسة . وهكذا لم يواصل الإبناء ما عمل له الآباء من نشر للدين وللغة القرآن في هذه الربوع ، ولولا طائفة من رجال العلم الذين وفوا للتراث النبوي الذي ورثوه ، ولولا هذه المعاهد والزوايا التي كان يؤسسها أولئك المخلصون ، ولولا الجهود التي بذلتها الدولتان البربريتان المرابطية والموحدية في خدمة العربية ، لكان الامر اخطر مما هو عليه الآن ، ولدخلت العربية في خبز كان في المغرب .

وقد زاد في الطين بلة ، الاضطراب الذي صاحبه المغرب في تاريخه كله والذي انتهى الى تباعد الاتصال الفردي بين مختلف الاقاليم المغربية ثم انعزال بعض الجبال التي وان احتفظت بارتباطها السياسي بالدولة فقد عاشت اجيالا حياة خاصة بها تتطور في دائرة العزلة وتنسى ما عرفت من العربية التي لا يبقى لها وجود في غير المسجد والكتاب القرآني وعلى السنة بعض الفقهاء ، (وبعض المشارطين) .

فاذا أضفنا الى هذا وذاك ، تلك العلة التي صاحبت الثقافة العربية في كل انحاء العالم ، وهي انها تطورت في دائرة ضيقة من العلماء واللغويين والمفكرين .

وبمعزل عن عامة الشعب ، الامر الذي ادى الى خلق ازدواج لغوي بين لغة الكتابة ولغة الحديث ، عرفنا حقيقة الازمان الذي اشرت اليه في مرضنا اللغوي ، وعرفنا كيف يجب أن نواجه المشكل على حقيقته لاصلاحه .

تم هاجم الاستعمار التركي سائر بلاد العرب ما عدا المغرب ، فاضعف ذلك العربية في مراكز ازدهارها في بغداد والقاهرة ودمشق ، في الوقت الذي أقل فيه نجم الاسلام والعربية في الاندلس ، وبقي المغرب لنفسه يقاوم تيار العجمة الذي يهاجمه من الداخل ومن الخارج، ومن الحق أنه قد انتصر عليه أو أوقفه على الاقل في أضيق حدوده . ولكنه لم يستطع أن يقوم بالمهمة على الوجه الذي كان من الممكن أن يقوم بها لو استمرت الاندلس في تقدمها ومراكز الشرق العربي في تفتحها، ومع ذلك فان صناعة الانشاء انحصرت في المغرب في القرن الماضي حسبما شهد بذلك بـيرج التونسي الرحالة الذي جاب الآفاق ودرس المجتمعات العبرية المختلفة .

وكانت لنكبة الاندلس آثارها المسترسلة على بلادنا فان الاسبانين لم يقتصروا على حدود الاندلس الطبيعية ولكنهم تطلعوا الى التغلغل في بلادنا حيث بدأوا يقصون من أطراف أرضنا ، وهكذا نزلوا الى سبتة والى مليلية والى مراكز في الريف وفي الصحراء المغربية ، حيث أصبحت العربية في هذا الوسط المغربي مجرد لهجة عائلية في احياء عمالية مستعبدة .

ثم هجم الاستعمار الفرنسي على وطننا فيما هجم عليه من بلاد العرب ، ووجد نقط الضعف السابقة فحاول الاستفادة منها للقضاء على العربية وفرنسة البلاد .

ان الاستعمار اللغوي والثقافي ، طابع بارز في أساليب الاستعمار الغربي الحديثة أتبعها في كل الاوطان التي نكبت به ، وقد حاول المستعمرون دائما أن يجعلوا من شعوب المستعمرات أمما وأفرادا على صورة المستعمر وغزاه ، فكانت لغة الفاتح هي المستعملة وحدها او مع اللهجات المحلية في كل مرافق الدولة وفي التعليم وفي المعابد أحيانا ، وفي السياسة والتجارة بالاحرى ، وكان ابراز الاختلاف بين الطوائف المتساكنة في وطن ما ومحاولة تدخل المستعمر للربط

فينا بينها بحكمه وسياسته ولفته ، من الوسائل الفعالة فى السيطرة على الشعوب والهيمنة على مصيرها .

وبهذه الروح بدأ المستعمرون الفرنسيون والاسبانيون عملهم فى المغرب . فكانت الفرنسية والاسبانية لغة التعليم الاساسية فى كل المدارس التى تخرج الموظفين والمساعدين للدولة .

وكانت الادارات الحاكمة كلها لا تتكلم الا الفرنسية وهى العالم الذى يجد فيه العربى الحاجة الى ترجمان حسب تعبير الشاعر العربى .

ولن ننسى أبدا أننا كنا نضطر دائما الى التقدم للترجمان الحر الذى يجلس على الطاولة فى مباح ادارة البريد ليكتب لنا عنوان رسائلنا الى اخواننا داخل المغرب أو خارجهم بالحروف اللاتينية مقابل بعض الفلوس التى نعطيها له والتى سماها بعض الظرفاء آنذاك بضريرة الجهل باللغة الاجنبية .

وكان المستعمرون الى جانب ذلك يثبون فى اذهان النخبة من رجالنا وطلبتنا ان الفرنسية مثلا ضرورية ولا يمكن الاستغناء عنها ، لان العربية لا تتسع لدراسة العلوم وللتعبير عن الافكار ، وليس لها ما للفرنسية من المرونة ومن القدرة على الاداء ، ولكثرة ما قيل هذا الكلام وكرر ، ولكثرة ما حيل بين المثقفين من اخواننا وبين لغتهم الاصلية ، ولكثرة ما فسر لهم الجهل الذى يشعرون به بالعربية بنقص فى اللغة نفسها ، اصبحت فئة من النخبة المغربية التى تحصل شهادات عليا . تؤمن بتلك الاغلوطة المندسة ، حتى كتب الشرايبي فى كتاب له بالفرنسية ان العربية لا يمكن أن تكون لغة المخاطبة للمغاربة ، لانهم لا يفهمون العامية فأحرى الفصحى التى تضيق عن التعبير عن الافكار والمقاصد ، وهذا ما جعل قسما من المعلمين يناقشونا فى أيام دعوتنا الاولى للتعريب بعد الاستقلال ، يعجز العربية عن اداء المهمة التى تقوم بها الفرنسية .

وقد زاد المستعمرون بعد الاستقلال دعاية أخرى ، وهى تخويف المعلمين المغاربة الذين يعلمون الفرنسية فى المدارس المغربية من ضياع مستقبلهم فيما لو أصبحت العربية لغة التعليم فى جميع مواد الدراسة المغربية ، وهو وان كان تخويفا فى غير محله ، فانه قد اثر فى بعض اخواننا الذين لم يتأخروا عن مجادلتنا بهذه

الحجة فى كثير من المناسبات ، أذكر منها مناسبة المحاضرة التى ألقيتها بنادى الامل فى السدار البيضاء منذ بضعة أعوام .

على أن المستعمر لم يقف عمله لهدم العربية عند فرنسة التعليم والادارة ووسائل النشاط العام ، ولا عند الدعايات المختلفة والتى تلبس لكل ساعة لبوسها ولكنه تجاوز ذلك الى محاولته الاجرامية لخلق مجتمع بعيد عن العربية وعن الاسلام . وذلك حينما وضع خطوط السياسة البربرية التى تبلورت فى الظهير البربرى المؤرخ بـ 16 ماي 1930 والقرارات والمنشورات التى أعقبت تنفيذها .

ولقد شرحت فى رسالة خاصة مطبوعة بمصر ، عناصر السياسة البربرية وبظاهر تطبيقها ، وتتلخص فى نقط ثلاث :

1 - مقاومة الاسلام وتمسيح البربر .

2 - مقاومة الشريعة الاسلامية عن طريق احياء الاعراف المحلية والاتجاه نحو القانون الفرنسى والمحاكم الفرنسية .

3 - مقاومة اللغة العربية ، والحيلولة دون البربر وتعلمها والكلام بها .

فأما ما يرجع للنقطة الاولى ، فقد تجلت فى تشجيع التمسك على عملها التبشيري الذى كانت تقوم بتوجيه الاسقفية العامة فى الرباط ونجد خبرها مفصلا فى مجموعة مجلة المغرب الكاثوليكي التى كانت تصدر فى العاصمة ، وفى محاولة الزام الشباب البربرى بالاتصال بالرهبان ولبس القبة وغير ذلك من المظاهر الصبائية التى كان يدفع اليها حزم الاب فوكو المتجبر . ومن أعظم مظاهره - وهو الذى يهنا هنا - منح السلطة للعلماء وشيوخ الطرق المخلصين من القاء الدروس الدينية فى المساجد وفى القبائل التى تدخل فى اطار الظهير البربرى ومن التجول فيها والاتصال بأفرادها واقفال العديد من المساجد والكتاتيب القرآنية وتشريد أئمتها والمشارطين فيها .

وأما مقاومة الشريعة فتجلى طبعاً فى اقفال المحاكم الشرعية واحلال المحاكم العرفية محلها ، مع وضع هذه المحاكم تحت اشراف الحاكم الفرنسى الذى يقوم بوظيفة وكيل الدولة والترجمان الذى يقوم بوظيفة

كاتب الضبط واستعمال الفرنسية وحدها وهي اللهجة المحلية في كل أشغال المجلس العرفي ، وكتابة العقود في الزواج والطلاق والميراث وغيره بغير العربية .

أما البرنامج المتبع في محاربة العربية في القبائل العرفية ، فهو محور العربية من برنامج التعليم مطلقا وتكوين المدرسة البربرية الفرنسية في جميع سلمها الابتدائي والثانوي ، وعدم استعمال العربية في أي اتصال مع البربر ، ومقاومة العطارين والمتجولين ليلا ينقلوا العربية الى الجبال ، ومراقبة الناس في الشوارع وفي كل مكان حتى لا يتكلموا العربية مع أخذهم بالعقاب اذا فعلوا ، ووضع النحر والمعاجم لمنتجات المحلية وكتابتها بالحروف اللاتينية ، الى غير ذلك من التدابير التي اتخذها المستعمرون للفرقة بين مواطنينا عن طريق محور الاسلام والقضاء على العربية .

ومن حسن الحظ أن الفرنسيين لم يستطيعوا ان ينجحوا موقتا وبطريق القوة ، الا فيما يرجع لاقراء المحاكم العرفية .

أما فيما يرجع للغة العربية والدين الاسلامي ، فقد قاوم الشعب في الجبال وفي الوهاد حتى انتصر على المستعمرين ، واقلبت مجهوداتهم ضدا عليهم ، فاخواننا الامازيغ اشد تمسكا بالدين المحمدي وبالعربية والشريعة الاسلامية اليوم من كل شعب عداهم ، وذلك ما يجب أن يعد من مفاخرهم ومن مفاخر الامة الاسلامية كلها .

لقد انتصرت العربية في الجبال ، وذلك بانتشارها رغم السعود الموضوعة في وجهها أيام الاستعمار ، وقد لاحظ الفرنسيون أنفسهم انتشار العربية من جهتين ، أولا عن طريق وفرة عدد المتكلمين بها الذي كاد يضم كل القبائل والقرى ، وثانيا ، عن طريق تسرب العديد من كلماتها في اللهجات البربرية التي أصبحت تفوق نصف الكلمات التي يشتمل عليها معجم المفردات المستعملة في الحديث البربري .

لقد قاومنا السياسة البربرية بكل مظاهرها ، وتسربنا في اشد أوقات الاستعمار الى المدارس التي أسسها المستعمر لتكون صرح بنياية الاستعمار ، فجعلنا منها والحمد لله قلعا للعربية وللإسلام ، وانتي

لاحقاً بهذه المناسبة اولئك الاخوان حواربي العروبة الاولين من طلبة معهد أزرو ، الذين عملوا هنا على مقاومة كيد المستعمر والمحافظة للبلاد على وحدتها وكيانها .

وكم أجدني سعيدا ومملوا بالعزة والنخوة ، كلما زرت مدينة أزرو واجتمعت الى طلبة ثانويتها فوجدتهم جميعا يتحدثون بالفصحى ويناقشون بها في كل الموضوعات التي تهم بلادنا ، وقلت : هذه المدرسة التي أرادها الفرنسيون لتكون رمز نجاح سياستهم المفرقة أصبحت بفضل شهامة اخواننا الامازيغ رمز وحدة البلاد وتعلقها كلها بالعربية وبالإسلام .

لنتصور - لا قدر الله - ان المستعمرين نجحوا في تنفيذ خططهم الجهنمية ضد العروبة والدين المحمدي وتصوروا أن هذا البرنامج كان يحتوى في جملة ما يحتوى عليه ، على توسيع منطقة هذه السياسة حتى تشمل المغرب كله ، وذلك عن طريق اصدار قرارات وزارية متواصلة تدخل في كل مناسبة الاقليم الفلاني أو القبيلة الفلانية في عداد الاقاليم او القبائل ذات العرف البربري . لنتصور ذلك كله ، ولنحمد الله على أننا قد نجحنا في مقاومة مجهوداتهم ، ولنستبشر خيرا بمستقبل العربية في بلادنا ان شاء الله .

الميراث الاستعماري

لقد حصلنا على الاستقلال لهذا الجزء المهم من وطننا ، ولكننا ورتنا عن الاستعمار في هذا الميدان مخلفات لا تقل أهمية عن المخلفات الخطيرة التي تكافحها ونكاد نقضي عليها .

فهناك المناطق غير المحررة ، ومن جملتها فيما يهنا الآن سبتة ومليلية والجزر الجعفرية ووادي الذهب . وقد وقمت الهيمنة اللقوية من طرف المستعمرين على هذه الجهات ، ولا يمكن ردّها لحظيرة العروبة قبل أن تعود الى حظيرة الوطن ، ولكن والحق يقال ، كان من الممكن للدولة أن تبذل جهودا لنشر الثقافة العربية الاسلامية لمواطنينا في هذه المناطق ، عن طريق فتح مدارس ومعاهد مغربية بها ، ولو على أساس التبادل الثقافي الذي تنظمه اتفاقيات بيننا وبين الاسبان ، وكذلك تشجيع مجموعة من ابنا هذه المناطق المغربية المستعبدة على اتمام دروسهم في إحدى المعاهد او الجامعات المغربية في القسم المحرر من وطننا .

والاخذ بطريقة التعاون الثقافى لا يمس أبدا موقفنا السياسى من هذه الاجزاء المفتصة ، ولكن يساعد على الاحتفاظ بالروح القومية فى وسط اخواننا ريثما يجعل الله لهم ولنا من الاستعمار مخرجا .

وهناك قضية شنقيط او موريطانيا المعروفة بفصاحة أبنائها وعلو كعبهم فى الادب العربى وفى الشعر ، وقد اقتطعها الاستعمار من المغرب ، واتبع فيها سياسة ادماج زمنا ما ، ثم قرر أخيرا أن يجعل دستورها ينص على أن الفرنسية هى لغتها الرسمية ، وبذلك وضع خطة لفرنستها النهائية باسم دستور واستقلال مزعومين لجمهورية اسلامية مصطنعة . وواجب المغرب اذن للمحافظة على عروبة اقليم من أعز أقاليمه هو الكفاح المستمر لتحسير شنقيط وعودتها لخطيرة الوطن حيث يشملها ما يشمله من بعث واصلاح فى جميع الميادين .

وهناك برنامج التعليم وسياسته التى كانت ترمى لفرنسة البلاد والقضاء على كيانها . وقد كان طبعاً أن تبدأ الدولة بمجرد اعلان الاستقلال بالعمل على تحويل تلك السياسة وذلك البرنامج والاستعاضة عنها ببرنامج عربى وسياسة مغربية محض . وليس من الممكن أن نتجاهل المجهودات التى بذلتها وزارات التربية والتعليم المتعاقبة لانجاز الرغبة الشعبية التى يشعر بالحاجة اليها الجميع . كما أنه ليس من الممكن أن نتجاهل الصعوبات التى تواجه عادة كل عمل ايجابى فى هذا القبيل .

فالخطط الاستعمارية من التغلغل فى كياننا ومن الاشتباك بمجارى الحياة والاعمال الحكومية ، الى الحد الذى تجعل كل اصلاح فى جانب مرتبط بما يمكن أن يكون عليه الامر فى الجوانب الاخرى ، فما كان التعريب ليتم ومغربة الادارة ما لم يقع البت فيهما كما أن المغربة ما كانت لتتم الا اذا وجد التقنيون باللفة العربية ، وهذا ما لا يمكن أن يقسح الا باصلاح نيابة التعليم وتكوين الاطارات بالعربية ، الامر الذى لا يمكن بدوره أن يتم الا اذا تقرر تعليم العلوم بالعربية فى كل درجات سلم التعليم ، وهو ما لا يتحقق الا بتخريج المعلمين والاساتذة بالعربية الامر الذى يستوجب تعريب التعليم العالى ، وهل يتسم ذلك دون تكوين تعليم أساسى لتلامذتنا بالعربية ، وهل يقع تعريب الابتدائى وحده

دون تعريب الثانوى ؟ وهل ينتجز هذا كله دون أن تقرر وزارة المالية ضرورة اعطاء التعليم وتعريبه الاولوية فى برامجها ، وهل يمكن ذلك دون أن يقبل المشرفون على التعليم ضرورة المساهمة مع التخطيط الاقتصادى العام وادخال اعتبار الانتاج فى برامج التعليم ، وكل ذلك يستوجب اعتبارات لا حد لها لمسائل توحيد التعليم وتنسيقه ، وتوزيع اقسامه ، ووسائل تحويل التعليم الاصل ، وما يكتنف ذلك كله من نقط يحوم حولها الجدل ويكثر فيها التأويل .

لقد واجه التعليم فى المغرب مشاكل لا يهنا منها الا الروح التى ملكت تفكير القائمين عليه ، وهى : هل يجب البداية بتعميم التعليم ، أم باصلاحه ، وبعبارة أخرى هل يمكن تعميم التعليم واصلاحه دفعة واحدة أم لا يمكن ذلك . فاندفعت الحكومة اولا الى التعميم ثم أخذت تسير فى التعميم وفى الاصلاح ، وكان النظر فى أمر التعريب لا يعدو تجارب أولية ، فقد قرر تعريب بعض السنوات المدرسية ، ثم وجدت الصعوبات أثناء الدخول للثانوى اذ احتاج التلامذة الى أخذ وقت لتصحيح ما عربوه حتى يسايروا الدروس الثانوية ، وتنبه المسؤولون بعد الى أن العقدة الكامنة فى ايجاد المعلمين بالعربية ، وذلك ما سارت فيه الحكومة الآن سيرا حثيثا اذا واصلته فسيؤدى لا محالة الى النتيجة المطلوبة .

وانه لمن الواجب علينا أن نعترف بما بذلته وزارات التربية والتعليم المتعاقبة من جهود لتعريب التعليم أو تكوين أسس سياسة صحيحة للتعريب ، منوهين بما قامت به من أبحاث وذلت من صعوبات قد يستهين بها غيرنا ، أما نحن فنقدرها قدرها ولا نألوا جهدا فى التعريف بها . كما أن من الانصاف أن نبين ملاحظتنا على المسؤولين فى هذه الوزارات بروح لا يقصد منها غير المساهمة فى البناء والارشاد لوسائله .

فمن الحق ان نعترف بأن التعليم الابتدائى الاهلى كان فى شمال المغرب معربا الى ان موارد التعليم الابتدائى فى التعليم الاسلامى كان باللفة العربية ، وقد فهم المسؤولون توحيد مناطق المغرب فى التشريع وفى التوجيه على غير حقيقته . فعوضا من أن يحتفظوا فى مدارس الشمال بالعربية وحدها فى الابتدائى ، ريثما يتاح لهم تعريب التعليم فى جميع أجزاء البلاد ،

وبنفس الدرجات التي دخلت بها في مدارسنا تصبح غولا تأكل العربية وتقتل السذوق العربي في نفس التعليم ، واني لا اجهل أن العربية في طورها الحاضر لم تساير بعد في اساليب تعلمها وتعليمها الطرق التي تعلم فيها تلك اللغات الاجنبية ، وذلك ما يوجب علينا أن نفسح للعربية المجال حتى تقف على قدميها ونفسح لابنائنا المجال حتى يخرجوا من الابتدائي وهم قادرون على حماية انفسهم وافكارهم الحماية اللغوية التي هي عنوان دوام الشخصية .

واذن فالواجب على الدولة ، أن تضج الى جانب المدارس العادية الآن ، تخطيطا لتأسيس مدارس عربية ليس لها من اللغات الا ما يمكن أن يكون في مثيلاتها من المدارس في البلاد التي تعنى بنفسها وبمقوماتها ثم تعمل على أن تجعل من هذه المدارس نقط الزيت التي تعم كل البلاد . وليس من المقول أن ندع هذا النوع من التعليم لبعض المطوعين من مؤسسي المدارس الحرة الاصلية ، أو الكتائب المجددة . وان كنا نقدر أهمية الدور الذي قامت وتقوم به هذه المدارس في المحافظة على العربية وننوه تنويعها عاظرا بالمساعدة التي تلقاها من ميزانية وزارة التربية الوطنية والتي لولاها لما استطاعت مواصلة أداء رسالتها على الوجه المرغوب فيه .

وما دمنا نتكلم على هذا الجانب من جوانب التعريب فيجب أن ننتبه الى ضرورة العمل على نشر العربية بكل الوسائل المثيرة والتي تدخل في اطار التربية الاساسية ولا سيما في الجبال البربرية ، واني لا اقترح على وزارة الانباء ، أن تنظم في الاذاعة المغربية برنامجا يوميا لتعليم لغة الكلام العربية عن طريق الاثير لاسيما وان آلات الاستماع اليوم موزعة بكثرة في كل البوادي ، فاذا أعطى قسم لتعليم لغة الكلام العربية ضمن الاذاعة فسيكون له اقبال كبير من اخواننا الذين يهمهم أن يتقنوا العربية في الجبال .

على أن الاذاعة تستطيع أن تقوم بدور فعال في تحسين لغة الكلام ، وفي اذاعة المفردات التقنية ، وكذلك التمثيل والسينما وغيرها من وسائل الدعاية التي سهلت الاتصال بين الناس .
وأبضا فان العناية بالمعاهد الدينية والمساجد ، وتكوين المرشدين الاسلاميين الفصحاء ، ومساعدتهم

وفي جميع درجاته ، اضافوا الفرنسية او الاسبانية الى العربية في مدارس الطور الاول ونفس الساعات التي لها في جنوب المغرب . وكان من الواجب أن تؤسس مجموعة مدرسية عصرية على غرار مدارس محمد الخامس أساس التعليم بها العربية ، ثم يعمل على تكثير عددها في جميع انحاء المملكة بقدر ما تهيئه من معلمين ويرد الى مناهجها شيئا فشيئا ما كان موجودا من المدارس العربية الفرنسية او الفرنسية المحض ، ولكننا ذهبنا بعكس ذلك نعمم التعليم الفرنسي العربي في عموم المغرب ، وننقل الفرنسية والاسبانية بسرعة الى شواحق جبالنا التي يجب أن نبذل كل جهد لنشر العربية فيها .

انه مهما تكن الجهود التي نبذلها للتعريب والتي نتحدث عنها ، فليس من الضروري أن نواصل فتح المدارس باللسان الاجنبي ، ويجب أن نحل مشكلة المعلمين بالعربية بجميع الوسائل الممكنة .

ولاكون اكثر وضوحا ، أحب ان أزيد في البيان فأقول : ان للتعريب جوانب عديدة يتناولها الباحثون اليوم عندنا ، ولكن هنالك جانبا لا يتنبه اليه الا القليل ، وهو حماية طائفة من الاطفال الذين أسعدهم الحظ فلم يستعجموا من اول يوم وتلقينهم الدروس الاولى بالعربية وتوقيف الاسبانية والفرنسية عند الحد الذي وصل اليه الاستعمار ، ان في ذلك الخطوة الاولى للتعريب الحقيقي لمجتمعنا .

واني لأعلم ان هنالك مفكرين يثيرون هنا قضية تعدد اللغات في التعليم الابتدائي واخرى ما يفرضه ، وسيعرضون علينا كل الحجج والادلة التي قيلت في صحف الفرنسيين والانكليز والجمعيات التي أسست لفائدة التثنية اللغوية في التعليم ولكنني أقول لهؤلاء جميعا . مهلا على رسلكم فان القضية التي يدافع عنها الفرنسيون ليست الا جانبا من جوانب الوحدة الاوربية التي يعمل لها جمهور قوى بدافع عوامل اقتصادية وسياسية لا وجود لها لدينا . ومهلا على رسلكم ايضا فانني لا أريد أن أنقص من قيمة تعلم اللغات وآثارها على التقارب الانساني والثقافي وعلى توسيع افق المعرفة عند الانسان ولكننا الآن في مرحلة تدعونا الى الحذر والى العمل بجهد لنُدافع عن وجودنا ، وان التجربة بينت أن الفرنسية او الاسبانية حينما تدخل للمدرسة الابتدائية مع العربية

على القيام بمهمتهم داخل الاراضي المغربية لن يخدم الدين والخلق فقط ، ولكنه سينشر العربية ويعين على تعمق الجمهور لفهم مفرداتها ، انه ليس هنالك شئ الصق بحياة الفرد وسلوكه كالدين الذي يتغلغل فى الفكر ويفرغه اللسان وتعمل به الجوارح . والعلماء والائمة المرشدون هم التراجمة الذين ينقلون فحوى ذلك وقاله للفرد وللمجتمع .

مجهودنا بعد الاستقلال

لقد ورثنا بعد الحماية جهازا اداريا ضخما كان جل رجاله من الفرنسيين وكانت لغته هى الفرنسية وحدها ، ولا تستعمل العربية الا فى حاجة تفهيم الاهالى بعض المسائل او ابلاغهم بعض الاوامر . ولقد بدأنا مقربة الادارة عن طريق حشد المثقفين وانصافهم من اخواننا وجلهم والحق يقال ممن درسوا الفرنسية ولسم يتقنوا العربية الا قليلا ، ولكن المغربية لم تستطع ان تتم كلها لان اطاراتنا الفنية ضعيفة ، الامر الذى فرض علينا الاحتفاظ بقسط لا بأس به من الاجانب فى انتظار تكويننا السريع او البطيء . وقد خيل الى المسؤولين منا زمنا ، ان هذا التكوين يجب ان يكون بالفرنسية والفرنسية وحدها ، نظرا للفائدة المتوخاة لانه ما دما محتاجين الى عديد من الفنيين الاجانب وما دام هؤلاء فى ادارتنا فليس من المعقول ان نأتيهم بموظفين فنيين مغاربة متعلمين بغير الفرنسية او لا يعرفون الفرنسية ، وهذا الخطا فى التقدير ضيع علينا وقتا كان يجب ان نوزع فيه اخواننا على كل الجامعات وبكل اللغات . وفى انتظار وجودهم يجب ان ننفذ اسس التعريب التى لا بد منها ، حتى يدخلوا على اساس العمل بلفتهم واذا كان لا يزال هنالك اجانب فمن المستحسن ان يشجعوا على تعلم العربية ، او عند الضرورة تستعمل الترجمة فى أضيق حدودها .

واذن فالقضية قضية اقتدار الموظفين المغاربة الموجودين والذين سيوجدون ، على القيام بوظيفتهم باللغة العربية ، ولو كانوا قد درسوا فروع اختصاصهم بمختلف اللغات الاجنبية .

هذه ، الى جانب مجهود وزارة التربية هى نقطة البداية التى قامت بتنفيذها وزارة السوطفية العمومية

والاصلاح الادارى ، وهى فكرة طالما راجحت فى كتاباتنا وفى مناقشاتنا والتى دخلت ضمن برنامجنا . المرحلة الاولى فى هذه الخطة حسب ما جاء فى مقدمة كتاب المراسلات الادارية الذى نشرته الوزارة وهى ان تقترح الوزارة على موظفى مختلف الادارات من مواطنين ومواطنات ان يعملوا على تسخير اللغة العربية واستعمالها كوسيلة واحدة فيما ينجزونه من اعمال ، فارضة على نفسها كذلك ان تعمل جادة فى رفع مستوى تكوين لولئك الموظفين حتى لا تبقى لغة التخاطب بينهم وبين المواطنين الذين يطرقون ابواب مكاتبهم الادارية فحسب ، بل لتصبح وحدها - من غير اى منافس - لغة المراسلة ولغة الاتصالات الادارية .

وقد ارادت الوزارة قبل كل شئ ان تحرر موظفيها من مركب النقص الذى يشعرون به نحو لغة بلادهم ونحو انفسهم ، ونظمت فى سبيل ذلك مئات المراكز التعليمية لموظفى الاطارات الوسطى والثانوية ، وفرضت النجاح فيها كشرط لكل تقدم فى الاطار ، وستفرض ذلك نفسه على موظفى الاطارات العليا . ان هذه الخطوة الجريئة متى بلغت مداها ستساعد على تعريب الادارة فى اقرب وقت ممكن ، وستسهل على المتخرجين بالعربية او المتقنين للعربية العمل فى جو عربى لا تسد عليه العجمة باب التفتح والنمو .

ومن الانصاف ان نقول ان هذه الخطوة تفقد قيمتها اذا لم تتم الوزارة ما وعدت به من خطوات اخرى فى سبيل تعريب الادارة المغربية والقائمين عليها . ولا سيما فى سبيل تعريب المسؤولين الكبار الذين يذكرون ويكتبون بالفرنسية ، فمن العار ان تظل المشروعات التى تعرض على الدولة تكتب بالفرنسية ثم تنقل بعد ذلك الى العربية ، واسلوبها الفرنسى باد فى اللغة وفى الفكر .

وكان يقف امامنا القضاء العصى بجميع جهازه . ذلك القضاء الذى ورثناه عن الاستعمار بقداسته واجراءاته ولغته وبقضااته الاجانب ايضا ، ومن حسن الحظ ان القانون الذى صادق عليه البرلمان اخيرا قضى بتعريب القضاء . فى جميع درجاته فانهت بذلك خرافة الضرورة الفنية فى هذا الجانب من نشاطنا القومى .

ومن حسن الحظ ايضا ان القسم العربى لكليتى الحقوق والآداب والمدرسة الادارية العربية بدأت تعد الكثير من

رجال اللغة ولا أسرارها .

ولغتها بعكس الواضعين للعبرية الحديثة فلم يكونوا من
والمسألة اليوم ، هي كيف يرتفع مستوى العربية
الجديدة ويسع إفق دلالاتها حتى يشمل كل جوانب
الحياة والنشاط المعاصرة مع المحافظة لها على هذه الصلة
المتينة بالضاد القديمة وبالبيان القرآني المعجز ؟ ثم
كيف يمكن العمل لتصبح اللغة الفصحى الحديثة لغة
الخطاب والعاملة في الوقت الذي هي فيه لغة الكتابة
والخطابة والتأليف ؟

وهذا ما يشغل المصلحين الذين يمتنون بصير اللغة
العربية في بلادنا وفي سائر بلاد العرب ، وقد أسست
وزارة التربية الوطنية معهدا للتعريب (I) ليقوم بالبحث
والدراسة لحل مشاكله وهو في اتصال مستمر مع
المجهودات العربية في البلدان الأخرى عن طريق مكتب
الدائم لمؤتمر التعريب وقد عقد هذا المكتب عدة
مؤتمرات للتعريب في الرباط وأقرت منهاج عمله في
أطار الجامعة العربية .

وقد قسم معهد التعريب ميادين العمل لصالح العربية
الى قسمين : قسم داخلي للغة وقسم خارجي عن اللغة .
ومنجاري هذا التقسيم فيما نتناوله من بحث في
هذا الحديث .

القسم الداخلي

أ - الكتابة ، لقد شعر العرب منذ بداية النهضة
الحديثة بالنقص الذي يجدونه في الكتابة العربية التي
تحتاج الى الشكل ، ولا يمكن قراءتها قراءة صحيحة الا
به ، ولا يمكن للكاتب أن يشكل كتابته الا اذا كان
عارفا بالنحو وقواعده ، بينما نجد اللغات الأجنبية اليوم
يتقن أربابها القراءة والكتابة على الوجه الصحيح ولو لم
يتبحروا في معرفة اللغة ولم يتقنوا نحوها ، حتى انه
يمكن للأجنبي الذي لا يعرف لغة ما من اللغات الراقية
أن يتعلم القراءة في مدة بسيطة ولو كان لا يفهم ما
يقرأ ، هذه هي المشكلة مجملتها ، وان تفصيلها يحتاج
الى وقت لا يتم في ظروف هذه الفصول .

الطباعة

ومثل ما تقدم يقال في الطباعة باللغة العربية وفي
الآلة الكاتبة وكل اخراج عربي عن طريق الآلة .
وتطرح قضية الطباعة العربية مشكلتين أساسيتين :

حملة شهاداتها بالعربية المحض أو المختلطة ، ولكن هؤلاء
انفسهم يظنون في انشاء مدارسهم للعمل بحاجة الى جو
عربي لا بد أن يساهموا في خلقه ، ولا بد أن تكون
نية الحكومة متجهة بصفة جدية الى وجوده ، فائقوانين
المغربية اليوم لم تجمع كلها ، ولم يعرب ما هو موجود
منها . مع أن ذلك في مقدمة الخطوات التي يجب أن يعمل
لها المجاهدون في سبيل التعريب بالمغرب .

مشاكل اللغة العربية

والآن لنعرض الى جانب آخر من جوانب العمل على
ضمان مستقبل زاهر للعربية في بلادنا وفي كل البلاد ،
وهذا الجانب مهم جدا لانه يتعلق بحيوية العربية
ومقدرتها على التطور ومسايرة روح العصر ، دون أن
تنقطع الصلة بالماضي او تخرج عن روح الفلسفة النغوية
التي سايرتها دائما .

واذا نظرنا الى لغة العرب اليوم ، نجد من جهة
العامية التي تتحدث بها كل بلد أو اقليم من أقاليم
العرب ، واللغة الفصحى القديمة التي تدرسها ثلة من
المتقنين وتحتاج في تفهيمها الى حل المفردات ثم تجميع
المعنى المقصود ، من جهة ثانية ، وبينهما هذه الفصحى
الحديثة التي هي لغة الكتابة والتحرير والخطابة ، التي
هي في الواقع محاولة ترمسى الى المحافظة على اللغة
القديمة ورفع مستوى العامية اليها او كانها صلح ما بين
العامية والفصحى .

وقد استطاعت اللغة العربية المعاصرة أن تحافظ
على الطابع العربي في النحو وفي الأساليب البلاغية ،
وبذلك يمكن ان يقال بهذا الاعتبار انها امتداد الفصحى
القديمة في شكل حديث او تعبير عربي عن أسلوب
الحياة الجديدة ، ولكن هذه الفصحى الحديثة ليست
تلقائية بالمعنى الذي يجب ان تكون عليه اللغة اذنية ،
ان فيها ولا شك نوعا من الاصطناع الذي أحوج اليه
الدرس والتعمق واكتناء أسرار اللغة ، وأحيانا التعبير
عن الفكر الذي يفكر بلغة أخرى ، ومع ذلك فاذا نحن
قارنا علاقة العربية الحديثة بلغة القرآن نجد الصلة
متينة ومستمرة بعكس ما جرى للعبرية الحديثة التي
ابتعدت كثيرا عن لغة التوراة ، لأن أدباء العربية والفنيين
بشؤونها اللغوية هم قبل كل شيء رجال العربية

(1) أحيل هذا المعهد الى مركز وطني للتعريب ليشمل نشاطه كل مرافق الدولة في حقل التعريب .

١ - كيف يمكن للعربي أن يقرأ ليفهم ، لا أن يفهم ليقراً ؟

٢ - كيف يمكن ذلك وآلات العالم العيارية لا تحتوي على أكثر من 90 حرفاً ، بينما شكل أبسط نص عربي يقتضى 475 حرفاً ؟

فما هي طرق التغلب إذن على هذه الصعوبات ؟

لقد حاول الكماليون أن يتغلبوا على ذلك فى اللغة التركية بإلغاء الحروف العربية وإحلال الحروف اللاتينية محلتها ، أليس من الممكن أن نعمل مثلهم فننتحل عـ من الكتابة العربية ونعوضها بحروف لاتينية تبدأ من اليسار وتضع الحركات بجانب الحروف ؟ ذلك ما دعا اليه انبشرون والمستشرقون وبعض ذوى النيات الخسنة من العرب الذين لم يتسع أفق تفكيرهم للبحث عن تحسين الكتابة العربية بنفس الروح التى خلق بها أسلافنا هذه الحروف ثم نقطوها ثم شكلوها وسهلوا الى حد ما طريقة استعمالها .

وقد دعا عبد العزيز فهمى الى لاتينية الكتابة العربية جبراً فى أروقة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ولكن الأغلبية الساحقة من العرب رفضوا النظر فى هذا الاقتراح مقتنعين بأن تطبيقه سيضيع روح اللغة العربية ويفوت على العرب الاستفادة من تراثهم الضخم الذى تمتلئ به رفوف الخزائن الخاصة والعامة فى كل العالم ، وقد اعترف الأستاذ ماسينيون بأنه كان فكر على اثر ثورة كمال أتاتورك وإلغائه للحروف العربية فى تركيا أن من المناسب أن يصلح الإيرانيون والعرب كتابتهم بطريق الاقتباس من الحروف اللاتينية ولكنه عـاد فوجد أن لاتينية حروف الهجاء العربى يهدم أساس النحو العربى الذى هو الاعراب ويضيع على العربية سرها ، لأن هذه اللغة السامية الخاصة لفـة الشهادة يجب أن يحافظ عليها كما هى لتؤثر على تكوين عام حقيقى للغة العالمية المقبلة ، وترك الهجائية العربية يؤدى الى

ضعف الخط العربى الذى هو فى الاسلام المجرد ، والذى يعيش اليوم من بغداد الى المغرب .

وهكذا فلم يعد محل للبحث عن لاتينية العربية وإنما أخذ الباحثون يعملون على إيجاد اصلاح للكتابة العربية ، وللطباعة العربية يهـنا منه هنا اصلاح المغربى الذى عرضه الاستاذ احمد الاخضر والذى كان نتيجة مجهود دام سبعة أعوام ، والذى اعتمدته فيما يظهر وزارة التربية الوطنية ، وإن كانت آثاره لم تظهر فى التطبيق بعد . ويقسوم على أساس ضمان الحاجة العصرية دون أساس بسنة الكتابة العربية . وطريقة الاخضر هى أن الحروف العربية تنقسم الى ثلاثة عناصر : الحرف ، والصلة ، واللاحق ، وهذا الأخير انحصر فى ثلاثة انواع أى ثلاث مجموعات من الحروف :

الواحد : للباء والتاء والثاء والغاء والقاف والكاف واللام .

والآخر للجيم والحاء والخاء والراء والزى والميم .

والثالثة للسين والشين والصاد والضاد والذون .

وهكذا نزل عدد الحروف الى تسعين حرفاً بما معها من الحركات والعلامات الخطية ، والنقط والارقام $v \ p \ g$ والحروف ذات النقط الثلاث (ج ب ف) وهكذا توصل المغرب الى حل مشكلة الكتابة فأصبح القارىء يجد نصوصاً مشكولة مضبوطة حتى يعود على النطق الصحيح للكلم العربية .

وسيمكن حل مشكلة آلة الطباعة ، اذا أمكن صنع آلة تحمل بالعربية ، وانخفض ثمن طباعة اللينوتيب وأصبحت كتابة العربية وقراءتها سهلة التناول ، سواء بالخط او بالطباعة .

ومنذ سنة 1958 ، اشترت وزارة التربية الوطنية من السيد الاخضر حقوق استعمال طريقته ، وستجعلها واجبة فى الكتب المدرسية اولا ، ثم بعد ذلك يمكن أن تصبح اجبارية فى الادارة وغيرها .

يقع ذلك عرضا في اثناء البحث للمعانى عن انسحابها
والمدلولات على الكلمة الدالة عليها .

وهذا الجانب هو قسم المصطلحات العام ، اى الذى
يتناول البحث فى معجم الحياة اليومية وما يعبر به كل
فرد وكل شعب عن الاشياء المحتاج اليها من لباس
وأثاث منزل وأدوات عمل ومرافق وتعبير جديدة او
مدركات عصرية .

وقد لاحظ المعهد ان المغربى يجد فى اللغة الاجنبية
ما يرضيه ولا يجد فى لغته ما يلبي رغبته ، وحينئذ
يحار بين استعمال اللغة الاجنبية او اللغة العامية
مختلا بينهما . مع أن هنالك فى العربية ميدانا لتعشور
على الكلمات الصالحة لتأدية أفكاره ، ولكن اللغة جزء
لا يتجزأ او كائن حى واحد فان اعتنى به عاش وان ترك
ضعف او مات .

ازدواج اللغة

وهذا الوضع الذى يثيره البحث فى معهد المصطلحات
والنحو المغربى ، ينتقل بنا الى البحث فيما سماه بعض
الباحثين العرب بالازدواج فى اللغة . ويعنى به هذا
التعدد الذى أشرنا الى وجوده فى كل بلاد العرب ، وهو
اللغة الفصحى واللغة العامية . ولتبيين الاولى عن الثانية
طريقة النطق ، ثم طريقة تركيب الجمل ، الى جانب
الاختلاف فى المعجم . احيانا ، وقد اوضح جورج زيدان
فضل القرآن الكريم على بقاء وحدة اللغة العربية بين
أقطار العرب ، اذ لسواء لاصبح اختلاف اللهجات
الاقليمية التى تتطور كلماتها بحسب الاقليم الذى تنشأ
فيه اختلافا عميقا فى اللغة . مثل الاختلاف الذى أصاب
لغات الغرب المشتقة من اللاتينية مثلا .

على أن وجود اللغتين . يؤدي حتما الى وجود تفكيرين
لأن اللغة هى قوالب الافكار ، فكما أن هنالك لغة عامية
يلزم أن يكون هنالك تفكير عامى او شعبي . كما يلزم أن
يكون بجانب اللغة الفصحى التى هى للخاصة تفكير
خاص بطبقة راقية ، وخطورة المسألة فى وقوف التفكير
الشعبي عند محاولة الكلام بالفصحى والتفكير بها .

ثم ان العامية فى كل اقليم تؤثر على اساليب
الكاتبين بالفصحى ، فيؤثر كل كاتب الكلمات او
الاسلوب الذى يوجه فيه عقله الباطن . لانه يتنوق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ♦
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ♦ مَالِكِ
يَوْمِ الدِّينِ ♦ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ♦ اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ♦ صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ ♦

المصطلحات

أما فيما يخص المصطلحات والنحو فقد أسست وزارة
التربية معهدا للنظر فى النهوض بها ، وذلك عن طريق
وتجريد التراث العربى لاستخراج الالفاظ العربية التى
تعنى بمسائل الحضارة ، وهو عمل جليل وشاق لما
يستوجبه من مطالعات وحفريات فى بطون الكتب
والمعاجم المبعثرة .

وهذه البداية التى بدأ بها المعهد علمية بكل معنى
الكلمة ، لانه يجب قبل كل شيء أن نعرف ما عندنا
مما نحن محرومون منه ، ومتى تم الاستقصاء وخرجنا
باحصاء شامل ، عرفنا ما ليس موجودا فى العربية من
الكلمات الدالة على مدلولات لها فى لغات العجم اسم او
أكثر ، وحينئذ نتقل الى وسيلة سد الفراغ عن الطرق
المستعملة عند الاجانب من تعريب ونحت واشتقاق أو رد
العامى للاصل أو اتباع ما استعملته العامة مما ليس
له أصل .

لقد سبق المغرب الشعوب العربية للعناية بهذا
الموضوع وبعثه ، اذ لم يسبق لبلد عربى قبل المغرب
أن اهتم بأمر تجريد التراث لاستخلاص عيوبه ، وانما

والشين ، ولكن هذه الآفة ذهبت لتحل محلها آفة أقبح منها وهي نطق الهمزة قافا فيقال القمير عوضا عن الأمير والقرقان عوضا عن القرآن .

فإذا أضيف الى هذا الاختلاف الموجود في الكتابة وفي الازقام وفي الشهرة الاعجمية ما بين المشرق العربي والمغرب العربي عرفت اضرار الازدواج على وحدة اللغة وما تحدثه من اقليمية في الفكر وفي الاتجاه .

فما هي انوسيلة اذن لتكوين نفس عربية موحدة وسنيسمة ؟

لقد كانت المدارس الفرنسية في المشرق في مقدمة من حمل الدعوة للاستغناء عن العربية الفصحى وكتابتها والاستعاضة عنها بالعامية وبالحرروف اللاتينية . وقد سبق أن نقلنا تراجع المسيو ماسينيون عن هذه الفكرة مع انه حمل رايتها زمنا ، ومن جملة المحاولات التي خرجت من المدارس الفرنسية في لبنان ، الكتاب الذي نشرته المطبعة اليسوعية وألفه الأب رفاثل نخله باللغة الفرنسية مع كتابة النصوص العربية بالحرروف اللاتينية وغايته وضع قواعد ثابتة للهجة العامية في لبنان .

وكذلك الكتاب الذي أخرجه المطبعة اليسوعية أيضا من تأليف الأب لاي اليسوعي وسماه التحفة العامية في قصة فنيانوس وهي رواية باللغة العامية وتمثل ناحية هامة من حياة اللبنانيين (I)

ولقد أثار هنري بيريس وضع الادب الشعبي العربي ودعا أيضا الى الاستعاضة بالعامية عن الفصحى وكان الدكتور هيكل في مقدمة الذين تأثروا أول عهده بهذه الدعوة فدعا الى كتابة القصص والتمثيلات باللغة العامية ومن سوء الحظ أن قللة تشجيع الحكومات للتمثيل والسينما وعدم الاهتمام بتوجيهها الوجهة الصحيحة حمل القائمين عليهما أن ينزلوا الى مستوى الرجل العادي فيكتبوا له بالعامية ويستعملوا كل ما يمكن من تملق للفرائز وللأهواء . حتى أدى الامر الى اعتقاد الكثيرين من اخواننا العرب بأن الشعب لا يفهم الفصحى او لا يتنوق مفازيها او انها هي غير صالحة للاعراب عن النكتة المقبولة والفكرة الشعبية المطلوبة . والسواقع أن القضية قضية اتقان وابداع في الفن ، فقد شاهدنا عدة

أكثر من كل كلمة او أسلوب آخر ، وهذا مما يجعل اخواننا العرب لا يقدرون الترسيل المغربي أو الاستعمال المغربي لبعض الكلمات أو الجمل ، بينما نجد نحن غرابة في بعض أساليب أو كلمات الكتاب اللبنانيين ونفاضل بينهم وبين الشاميين أو المصريين على قدر ما يقتربون منا أو يبتعدون ، وقد وصل الامر الى حد أن مؤلف الروائع حكم على المغاربة بالمعجمة مطلقا لأنه لم يستطع أن يعمل المغايرة التي في أسلوب ابن خلدون لأسلوب السيد الفاضل ، مع أن الفيلسوف المغربي يرجع الفضل في توجيه الانشاء العربي هذه الوجهة التي تلقفها المحدثون وحسنوها ، ولولاه لبقيت العربية غارقة في طرائف السجع المتكلف والتراكيب انجماء التي يصدق عليها تعبير المعرى : أسمع جمجمة ولا أرى طعننا .

وقد انصف الاستاذ الزيات في كتابه (دفاع عن البلاغة) حين قال وهو يعرض التطور الذي أصاب العربية : وآثر النابغون من خريجي المدارس المدنية الحديثة الذين وقفوا على آداب الفرنجة الطريقة الخلونية على الطريقة الفاضلية لجريانها مع الطبع وملاءمتها لروح العصر ومشابقتها لأساليب الغرب فظهرت مبهدة عذبة فيما كتب قاسم أمين وفتحى زغلول ولطفى السيد ومن جرى مجراهم الخ .

وكما ان للعامية نفوذا على الفكر اللغوي العربي فلها نفوذ على النطق أيضا حيث نجد اخواننا المصريين ينطقون الجيم جيما معقودة بينما صحراء المغرب وصعيد مصر ينطق القاف معقودة . وإذا كانت هذه تتفق مع استعمال بعض العرب الذين قال شاعرهم :

حج الحبيج وناقتي معقولة يارب يامولاي فك عقالها فان الجيم المعقودة عامية محض ، كما أن من العامية نطق القاف آفا وعدم التفرقة بين الشين والسين ، أو الجيم والزاي .

ومن الملاحظ أن هذه العثرات في العامية تتطور وتنتقل من حرف الى آخر .

فقد كان المعروف في فاس هو الخلط بين السين

(1) كتاب التبشير والاستعمار ص 221 تأليف مصطفى الخالدي وعمر فروخ .

الكونغرو والجابون ، حيث يقيمون حفلات شعبية باللهجات المحلية للغاية منها نشر الروح الكاثوليكية نى عادات وحياة السود .

على أن هذه الدعوة لم تجد قبولا من الشيوعيين أنفسهم فقد احتج الصينيون ضدا عليها بالصيغة الآتية : (إن حجج الذين يدعون لاستعمال اللهجات هي ما ياتي : حيث اننا نكتب حوادث لفظة ما ، ويستعمل الناس فيها نوعا من القول ، فيلزم من ذلك أن لن تكون له قوة التعبير الا اذا كتبت وامكنها الاعراب عن الاحساس بالحقيقة ، وقد كتب لاوشو أمن المجاز ؟ ان أحدا لا يفهم ، واذا لم يفهم أحد فهل يمكن الحديث عن المجاز . ان الاختيار او اللعب بأخذ العالم يحكم بالنقص من قيمته لانه يلزم العرب أن يخلقوا أدبا جهويا ، (3)

ويقول مؤلفا كتاب (التبشير والاستعمار) (4) ما يلي:

« وبعد أن قامت فكرة (الكتابة في العامية بالحرف اللاتيني ، رجعت من جديد وتحت ستار «تسهيل اللغة» الى الاستيقاظ ، وآخر ما ظهر في هذا الباب (تبسيط قواعد العربية وتبويبها على أساس منطقي جديد) تأليف الدكتور أنيس فريجة ولكن يبدو أن الدكتور أنيس فريجة يريد أمرا آخر ، يريد أن يجعل من اللغة العربية الفصحى والحرف العربي مشكلتين يستحيل حلها ، ولذلك هو يرى أن ينتقل العرب الى الكتابة العامية بالحرف اللاتيني ، انه يبسط رأيه هذا على منحني كبير وشيء من التهكم كان يجب أن يترفع عنه من يدعو الى أساس منطقي جديد : انه يقول :

« يطالب مثلا بعض متبنّي الحرف اللاتيني تسهيلات لقراءة وتخفيفا لنفقات الطباعة ، ونحن من المومنين بهذه النظرية ، ولا نرى حلا للكتابة الا بتبني الحرف اللاتيني وضبط الكلمات فيه مرة واحدة ... واما الذين لا يرون مشكلة في الامر ، وهم من لم يمارسوا التعليم فيقولون : هؤلاء جماعة خارجون على العروة وعلى الاسلام ، ويطالب بعض الناس بتيسير قواعد العربية لتقرب من العامية أو لرفع العامية لتقرّب من الفصحى فيتساءل البعض الآخر وهل العربية معقدة لتبسطها او

روايات مما كتبه رجال الطليعة كنجيب حداد ومطران وزيدان ومصطفى كامل وعبد الله نديم باللغة الفصحى تمثل في بلادنا وفي الشرق فيقبل عليها جمهورنا أكثر مما يقبل اليوم على القصص العامية على الرغم مما في هذه من تهريج وتلق للفرائز .

وقد دعا الأب نخلة اللبناني الى ما اختار تسميته بالادب الشفوي اي غير المكتوب ويعني به أدب العامية . وعوضا عن ان ينبه الى مجرد الاهتمام باستخلاص الروح الشعبية من أمثال العامية وأغانيتها ونكاتاتها التلقائية فقد أحب ان يسميه أدبا مع أن الادب لا تكفى فيه التلقائية بل لا بد من الفكر والمعرفة وهو ما يخرج عن نطاق العامة والعامية .

ويلاحظ فانسان مونطى ، ان المناقشة بين أنصار العامية والفصحى قد انبعثت من جديد على اثر مجهود الديموقراطيات الشعبية لرفع مستوى الفولكلور وما أحدثه من تأثير على شاطئ النيل اذ أصبح من بين الكتاب اليساريين انصار الادب العامي ويقول مونطى : ان للمسلمين في روسيا اليوم 17 لغة (وطنية) ليست في الحقيقة الا تجسيدا كتابيا للهجات المتكلم بها ، وقد ألغيت اللغة العربية من الداغستان مع انها كانت لغته الثقافية حتى سنة 1914 ، وقد أراد ستالين حسب تعبيره الشهير في 18 ماي 1925 تأسيس ثقافة ذات شكل وطني على أن تكون ذات محتوى اشتراكي . (1)

وقد بحث أخيرا سلطانوف مسألة تكييف اللغة القومية في البلاد العربية ولا سيما في مصر سنة 1955 فدعا الى استعمال العامية في كل ميدان لم تدخله بعد (المقال والخطابة السياسية والماضي) (2)

ودعوة سلطانوف هذه ، أخطر من الدعوات السابقة لانها لا تريد رفع مستوى العامية للاحتفاظ بما فيها من معان شعبية ، ولكن يراد بها فصل الجمهور عن الفصحى ومحتواها واعطاء العامية محتوى خاصا وجديدا ، وهو أشبه بالاصلاح الذي قام به الامام الجزولي في المغرب لادخال التصوف والطرقية في صميم الشعب في عصره وهو ما يقوم به فريق من المبشرين المسيحيين في

(2) مونطى ، العربية العصرية ص 78

(2) التبشير والاستعمار ص 223

(1) مونطى ، كتابه عن مسلمي روسيا ص 83

(1) مونطى «العربية العصرية» ص 79

سهلة لتيسرها ؟ انما انتم جماعة خارجون على العروبة وعلى الاسلام .

« ولما ذا يثور الناس كلما طالبنا بالتيسير ؟ لما ذا يتهموننا بالخروج ؟ الامر بسيط لا يدركون ان هنالك مشكلة ، ولما ذا لا يدركون : الامر بسيط الجهل ، الجهل عدو العرب الاكبر . »

وعقب خالدى وفروخ على كلام فريحة ان الدعوة الى العامية والى الحرف اللاتينى معناها :

1 - خلق مشكلة لا حل لمشكلة .

2 - قطع حاضر العرب ومستقبلهم بماضيهم .

3 - تنفيذ لما رُب تبشيرية استعمارية : لأن الامر بدأ بذلك ، ولا يمكن أن يكون سبب هذه الدعوة الآن غير سببها بالأمس .

4 - ان كثيرا من كتاب الدكتور فريحة لا صلة له بتبسيط العربية على الاطلاق ، كجدول ضمائر الاشارة مثلا ، ان الدكتور فريحة يقترح لاسماء الاشارة (ص 33 - 34) عددا اكبر من العدد الذى تثبته كتب النحو المدرسية . ان الدكتور فريحة يريد أن يبرز اشكالا كثيرة لضمائر الاشارة كما يسميها هو لكى يحسم مشاكل اللغة العربية الفصحى ومشاكل الكتابة بالحرف العربى توصلا الى الدفاع عن رأيه فى اتخاذ العامية لغة كتابة واحلال الحرف اللاتينى محل الحرف العربى فى الكتابة العربية . (2)

ومن الذين ردوا على هذه الدعاية التبشيرية طه حسين فقال :

« أحب أن ألفت نظر أدبائنا الذين يطالبون بالالتجاء الى اللهجات العامية الى شئ خطير ما أرى انهم قد فكروا فيه فاحسنوا التفكير ، وهو أن العالم العربى الآن وكثيرا من أهل العالم الشرقى كله يفهم العربية الفصحى ويتخذها وسيلة للتعبير عن ذات نفسه ، وللتواصل الصحيح اللغوى بين أقطاره المتباعدة ، فلنحذر ان نشجع الكتابة باللهجات العامية فيمضى بكل قطر فى

لهجته ، وتمضى هذه اللهجات فى التباعد والتبادر ، ويأتى يوم يحتاج فيه المصرى الى أن يترجم الى لهجته كتب السوريين واللبنانيين والعراقيين ويحتاج أهل سورية ولبنان والعراق الى مثل ما يحتاج اليه المصريون من ترجمة الكتب المصرية الى لهجاتهم ، كما يترجم الفرنسيون عن الايطاليين والاسبانيين وكما يترجم هؤلاء عن الفرنسيين .

ولنسأل انفسنا آخر الامر ايها خير أن تكون للعالم العربى كلمة واحدة وهى اللغة الفصحى يفهمها أهل مراکش كما يفهمها أهل العراق ، أم تكون لهذا العالم لغات بعدد الاقطار التى تأتلف منها ، وان يترجم بعضه عن بعض ، كما يترجم بعض الاوربيين عن بعض ، أما انا فأؤثر وحدة اللغة ، واثق الثقة كلها بأن لها النصر آخر الامر وأرى غير متردد أن وحدة اللغة هذه خليفة بأن يجاهد فى سبيلها المؤمنون بها وبأن يضحوا فى سبيلها بكل ما يملكون . (3)

ولنسأل انفسنا نحن مع طه ، لو لم يكن انتاج العرب فى المشرق فى الحقبة الاخيرة حيث كنا لا نزال تحت ضغط الاستعمار الذى يمنعا من كل حرية فى النشر وفى الحركة ، ما ذا كان سيصبح عليه مصير اتجاهنا ؟ ماذا سيصير لو تركنا الثقافة الاسبانية أو الفرنسية وحدها ؟

واذن فالمعركة قائمة مع الذين يشايعون المستعمرين فى الدعوة الى التخلي عن الفصحى واستعمال اللغة الاقليمية العامية ، واذا كان سببها الاصيل هو ما يرمى اليه المستعمر من تفرقة وفصل بين العرب وبين تراثهم فان الذين انتحلوا رأيه من العرب لم يأخذوه عن خيانة أو رغبة فى خدمة الاجنبى ، كلا بل هنالك أسباب أخرى فى مقدمتها الحمية التى جعلتهم يباسون من لغتهم ويعتقدون أنه لا سبيل الى التقدم الا عن طريق اطراحها وخلق لغة جديدة لا نسب لها ، ثم التقليد الاعمى لكل ما وقع عليه التطور فى الغرب ، فهناك اللاتينية التى كانت لغة المجموعة الاوربية الغربية بما فيها انكلترا قد

(1) تبسيط قواعد العربية ص 77 .

(2) التبشير والاستعمار ص 224 .

(3) طه حسين مجلة الحصاد عدد 1 ص 26 .

حياتهم الخاصة . وحينما وقع تدوين اللغة الوطنية اقتصر عليها كلفة رسمية ولم يسمح لواحدة من اللهجات الاخرى بالتدوين ولا اذن للاقاليم حتى باصدار جريدة بلفتهم الخاصة . بل انهم محوا ما كان مكتوبا بلغة الباسك تعصبا منهم للغة القومية وحفاظة على كيانها .

واللغة الفرنسية نفسها على الرغم من كونها أصبحت قومية ورسمية في كل فرنسا لم تسلم من وجود الفرق بين لغة الكلام الذي يتحدث به عامة الشعب وبين لغة الادب والكتابة ، وذلك مظهر عام لكل اللغات تقريبا . وقد بين بلوموفيلد ان لكل لغة ثلاث مستويات عال ومتوسط وشعبي . (I)

ويقول كمال الحاج (2) : « ومن هنا تنبه الكثيرون من علماء اللغة المتبصرين في أمور الفلسفة أيضا الى هذه الازدواجية في نفس الانسان ، الامر الذي يحتم على كل لغة بشرية ثنائية العامية والفصحى ، لا شك في أن هذه الثنائية على درجات ولكنها كائنة في لغات البشر كلهم ، لذا يقول مندريس ما يلي :

ينحصر الفرق الاساسي بين اللغة العاطفية واللغة المنطقية ، في تكوين الجملة ، هذا الفرق يبين تماما عندما تقارن اللغة المكتوبة باللغة المحكية هاتان اللغتان المكتوبة والمحكية ، تباعدان في الفرنسية احداهما عن الاخرى ، الى حد ان الفرنسيين لا يتكلمون اطلاقا كما يكتبون ، ولا يكتبون كما يتكلمون ، الا نادرا لكل حالة اختلاف في ترتيب الكلمات الى جانب اختلاف المفردات ، ان الترتيب المنطقي الذي تسلك فيه كلمات الجملة المكتوبة يعطل دائما في الجملة المحكية قليلا أو كثيرا ، فمن اللغة المكتوبة مثل هذه الجملة :

Il faut venir vite, quant à moi je n'ies pas le temps de penser à cette affaire.
Cette mère déteste son enfant.

تتخذ هذه الجملة معظم الاحايين - في اللغة المحكية صيغة مختلفة كل الاختلاف فيقال :

Venez vite. Du temps, voyons est-ce que j'en ai, moi, pour penser à cette affaire-là. Son enfant ! mais elle le déteste, cette mère (1)

وينقل جوستاف لوبون من كلام بركهارد ما يلي :
« وتجد اختلافا كبيرا ، لا ريب في لهجات اللغة

أصبحت مصدرا تاريخيا للغات الحية الراقية في الغرب كالفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية ، بينما لم تكن هذه الا وحدات من لهجات وجدها العرب يوم فتحوا اسبانيا وبلاد الغال ، وقد تقلبت في فرنسا مثلا لغة جزيرة فرنسا وهي المنطقة التي فيها باريز .

ولكنهم حين يقارنون بين العرب وبين اوروبا في عهدهما اللاتيني ، وبين عهد هذا اليوم والعهد الذي يريسدونه لبلادنا غدا ، انهم حين يفعلون ذلك لا يتعمقون في دراسة الواقع في بلاد اوروبية نفسها ، فهل استطاعت قومية اللغة او اللغة القومية الخاصة ان تمنع من قيام لهجات اقليمية تفرض عليها اللغة الوطنية فرضا يحكم مراد الدستور ؟ هذه واحدة والثانية هل سلمت اللغة الوطنية نفسها في كل البلاد من وجود عامية تقل او تكثر الفوارق بينها وبين الوطنية اي الفصحى بحسب البلاد والمجتمعات ، وهذه ثانية واما الثالثة فهن هل استغنت اوروبا في مرحلتها الحاضرة عن لغة موحدة بين دولها ؟ وهل لم تشعر اليوم بخسارة التجربة التي قامت بها في عهود الوطنية الضيقة ؟

فاذا نظرنا الى فرنسا نجد ان بها عدة لغات اقليمية لم يستطع اختيار اللغة الوطنية أن يقضى عليها ، فثم لغة الباسك التي يتكلم بها قبائل الواسكون القاطنون في البلاد من أقدم العصور وهم الذين سموها اسبانيا بفسكونية ، وهذه القبائل يقطن عشرات الآلاف منها فرنسا ونحو المليون ما يزال في شمال اسبانيا ، وهناك اللغة البروفنسالية وبها عدة لهجات (باتو) وهي لسان سكان القرى في العمالات الجنوبية وفي ضواحي مرسيليا ، واللغة البروطانية وهي بقية من لغة السلت ويتكلم بها أزيد من مليوني فرنسي غربي فرنسا .

وثمة لغة الفلامند ويتكلم بها مئات الآلاف من سكان الشمال ، ومثل ذلك يقال عن اسبانيا والبرتغال وجل أقطار العالم . ويصل الفرق في هذه البلاد الى حد أن سكان القرى البعيدة لا تستطيع ان تفهم اللغة الوطنية التي يتكلم بها الباريسيون وعامة الفرنسيين الا بحكم الدراسة والتعليم . اذ اللغة الأم بالنسبة اليهم هي اللغة المحلية التي تخاطبهم بها أمهاتهم ويسمعونها في

الان سبباً في نجاح وحدتهم وعاملاً قوياً في اثبات
كيانهم .

ولقد حاول بعض الاجتماعيين ومن بينهم هانوتو أن
يؤكدوا عدم حاجة المجموعة البشرية الى لغة واحدة لكي
تتحد ، معطياً الاتحاد السويسري كدليل على ذلك .
وإذا كان هذا صحيحاً من الناحية القانونية ، فإن
المعنويات تظل مفككة . والاتحاد السويسري لو أنه
أصيب بأزمة خارجة عنه ، وزالت عنه الحماية الدولية
التي تقضى بها المحافظة على التوازن بين دول الغرب
الكبرى ، لو وقع ذلك وعملت كل دولة مجاورة لاحدى
الوحدات السويسرية على جرحها اليها لما وجدت صعوبة
في أن تندمج تلك الوحدة مع البلاد التي ترتبط وياها
برباط اللغة والدين . ولقد وقعت على اثر مأساة
الكونغو رجة في بلجيكا عرضت وحدتها للافتراق ،
اذ تكونت في كل من الووني والفلامنك حركة محلية
هددت بتكوين حكم ذاتي خاص .

فاللغة اذن شيء ضروري كعامل ربط وتوحيد بين
العناصر التي تتكون منها الامة او الاسم التي يتكون
منها الاتحاد ، وذلك ما عناه جوليان باندا في مقال
عن الروح الاوربية اذ يقول :

إذا كنا نعمل على أن نزود الغرب بوحدة روحية ،
علينا أن نجند الحملات في سبيل انشاء لغة غربية ،
اعني لغة تضاف الى لغات مختلف القرميات الغربية ،
بدون أن تحدث التخريب في هذه اللغات ، يكون مثلها
مثل الفرنسية التي أضيفت الى البيكاردية والبروفنسالية
... ومثل الانكليزية التي أضيفت الى الغالية
والايكوسية ، هذه اللغة يتلقنها الاولاد جنباً الى جنب
مع لغة بلادهم . مثلهم مثل اولاد عائلات مثققات كثيرة
في الغرب ، يتعلمون الفرنسية لمدة طويلة بالاضافة الى
لغتهم القومية . (I) وهكذا نرى أن اوروبا التي يريد
القوم أن يقتفوا اثر افتراقها ويطالبوا بأن تكون العربية
لاتينية والعنابية لغة كل اقليم من أقاليمهم ،
رجعت الى نفسها تبحث عن وسيلة تنقذها من الفرقة
وتجمع شملها فلم يتم لها ذلك بغير البحث عن لغة

العربية العامة اكثر مما في اية لغة أخرى على مايحتمل،
ولكن لا يصعب عليك ان تفهمها جميعها اذا ما تعلمت
احداها ، وذلك على الرغم من اتساع البلدان التي يتكلم
أهلها بها وهي الواقعة بين مدينة الصويرة ومدينة
مسقط . وقد يكون لاختلاف طبيعة البلدان تأثير في
اختلاف تلك اللهجات التي هي عذبة في أودية مصر
والعراق الدنيا ، وجافة في بلاد البربر وسورية واعظم
فروق كما أعلم . هو ما بين لهجة المغاربة في مسراكش
ولهجة الاعراب في مكة والحجاز ، ولكن هذا الفرق بين
تينك اللهجتين لا يزيد على اختلاف لهجة فلاحى سواب
(جنوب المانيا) عن لهجة فلاحى سكسونية (شمال
المانيا) . (2)

وقد بين فيرميل ان اللغة الباريسية تقترب فيها
لغة القول من لغة الكتابة الى حد لا يمكن معه ادعاء
الازدواج مثل ما هو في اللغات الاخرى .

واذن فليس من الضروري أن يكون هنالك ازدواج
بكل معنى الكلمة ، كما ان وجوده لا يستدعي اهمال
اللغة الفصحى واحلال العامة محلها ، لان هذه لو حلت
محله لاستدعت في الغالب تكوين لغة عامية فصحى
وأخرى عامية .

على أننا اذا نظرنا في الاغاني الشعبية وخاصة في
الزجل نجد نوع افتراق بين لغة النظم وبين الكلام
العادي الذي يتخاطب به الناس . الامر الذي يبين أن
العقل متى تدخل في القول جده ووصفه وخرج به عن
لغة الكلام المعتاد .

وفيما يخص المسألة الثالثة ، نجد اوروبا الان بعد أن
قطعت مرحلة الوطنية الضيقة تشعر بحاجة الى اعادة
الوحدة الاوربية لما كانت عليه في الماضي ، وهي تبحث
فيما تبحث مسألة تكوين لغة موحدة يتعلمها الابناء
الاوربيون بجانب لغتهم القومية حتى يمكن التخاطب
بها بين أبناء أوروبا جميعاً ، وذلك ما قام به الروسيون
في الاتحاد السوفياتي حيث جعلوا لغتهم الموحدة
لمختلف القوميات السوفياتية . ولو انهم كانوا يحتفظوا
باللاتينية كما كانت عليه قبل عهد القوميات لوجدوها

(1) فانديرير - اللسان ص 171.

(2) جوستاف لوبون ، حضارة العرب ترجمة زعتر ص 532 . ونقل ذلك كله الحاج ص 239 من فلسفة اللغة ،

ولكن التجربة الاستعمارية أكثر من ذلك ، اذ انها أدت الى انحطاط العربية والاكتفاء باللسان الاجنبى حتى وجد مثل الشرايبي الذى كان يطالب بمخاطبة الشعب بالفرنسية فى المغرب وعديد من اللبنايين الذين آثروا الكتابة بالفرنسية او الانكليزية غير عابئين بمن ينتقدهم من أبناء وطنهم . ومثل محمد عكون الذى يطالب فى اثنا الكفاح القومى فى الجزائر بثلاثية لغوية فى الشمال الافريقى ، العربية والفرنسية واللاتينية ويأسى لتاريخنا الثقافى بزعمه . (2)

تقهقر اللغة العربية ازاء لغة المستعمرين شىء طبعى ما دام كل وجوه النشاط الانسانى مقصورا على اللغة الاجنبية وما دامت العربية تعامل معاملة الايتام فى مائدة اللثام ، وذلك ما اعترف به وليام مرسى فى هذه الفقرة التى نقلها عنه مونطى فى كتاب العربية العصرية .
والتي يعبر بها عما يشعر به من حال المغرب العربى :
انه ليس عمليا ولا منطقيا وقليل ما يقع ، أن يبقى لسانا تعبير عن حضارة متعاشين وقتا طويلا فى بلد واحد ، فاذا كان المتزاحمان يملكان حرمة واحدة ويعبران عن شىء واحد بصفة محسوسة ، ويعرب عنه جيدا الواحد والآخر ، فقد تساعد أسباب عاطفية على اطالة تضييع هذه القوى . أما اذا كانت احدى اللغتين لسان الحاكمين ، وهو الذى يفتح الباب للدخول الى حظيرة حضارة عصرية كبرى ، فمن الواضح أن تقترب التعبيرات المكتوبة مع التعبيرات المحكية للفكر الى أقصى ما يمكن ، بينما يبقى الآخر لغة المحكومين يعبر فى وسط كتابة عن مثالية من العصور الوسطى ، ويختلف حين يكتب عنه حين يعبر . فان وضع اللغتين يصبح حينئذ غير متساو . فيستطيع الاول ان يرجع الثانى القهقرى) ويبين على ذلك « جان ليسرف » ان تقهقر العربية ازاء لغة أو أكثر من اللغات الاجنبية يعنى تقهقر الفكرة الوطنية ، وفكرة الوطن العربى تمثل بدون شك فكرة القوة بل أقول فكرة شديدة ، ويترتب على ذلك أيضا تقهقر بالنسبة الى التقدم العصرى للجماعة ، فيكون ذلك حلا ارمستوقراطيا بكل معنى الكلمة لان اللغات الاجنبية من

الربط التى تصل بين وحداتها وتكون هي غابتها . لا ادري كيف يفكر بعض العرب بعد ما شاهدوا هذه التجارب الاجنبية بالتخلي عن الفصحى وتكوين اللغة الاقليمية الخاصة ؟ مع أن المجهود الذى نبذله لتعميم الفصحى وتوحيد التعليم بها أقل بكثير مما يتطلبه خلق لغة جديدة من ألفها الى يائها ، ان كل ما يتطلبه مناسا الحال ، هو اصلاح فى الاساليب وعدم شغل أطفالنا باللغة الاجنبية قبل أن يكتمل وعيهم بلغة الام .

ثنائية اللغة

وهذا ما يدور بنا عودا على بدء . للحديث عن ثنائية اللغة ، أو على التحقيق عن العناية التى توليها فى كل مراحل تعليمنا للغة الاجنبية . ولست فى حاجة الى تكرير ما قلته فى صدر هذه المحاضرة من ضرورة احتكار أوقات فى التعليم الابتدائى للغة العربية ، وإعطاء القسط المعقول للغة أو أكثر من اللغات الاجنبية فى التعليم الثانوى أو العالى ، مثلما هو الواقع فى جميع البلدان الاجنبية . وان من يتجول فى الدول الراقية مثل انكلترا أو امريكا وروسيا واسبانيا يشعر تماما بأن الاغلبية الساحقة فى هذه الامم لا تفكر فى اقتان غير اللغة الام ولا تشغل نفسها بغيرها ، بل انها جميعا تفرض عليك أنت الذى تقدم لبلادها أن تخاطبها بلغتها ، أما نحن فاننا بعكس ذلك نعتبر ضعفا فى ثقافتنا وفى وجودنا أن لا نعرف لغة المحتلين لنا . لقد عمل الاجنبى لذلك مدة طويلة اذ كان يقصر كل الوظائف على من يتقن هذه اللغة . أما اليوم فمن الخذلان أن نظل حيث وضعنا الاجنبى .

لقد لاحظ أحد خبراء التعليم اللبناي السيد قيصر نصر ان ثنائية اللغة تكون عند الطفل انحطاطا نفسيا . ويقول مونطى : الواقع ان المجهود الذى يطلبه اللسان الثانى ينقص جدا من استعداد الطفل العقلى الذى كان يجب أن يقصر على دراسة اللسان الاول . ويقول لوريه أحد علماء النفس الفرنسيين (ان نمو الطفل العقلى لا يتضاعف ، ولكن ينزل الى النصف ، وبما أنه غير قادر على التفرقة بين اللغتين ، يحفظ الاثنين دون أن يتحلى بعبقورية لغته الخاصة .

(1) تعريب كمال الحاج .

(2) أنظر جريدة العمل التونسى بالفرنسية الصادرة فى 6 يناير 1958 .

المستغرات (لو كس) السنى لا يستطيع الجمهور أن يؤدي تمها ، (3) تلك شهادات قيمة من شخصيات فرنسية ذات تجربة استعمارية خطيرة .

أما تجربتنا نحن فهي أخطر من هذا . انها ضعف في المقدرة القومية على الانتاج مطلقا . ان من ينظر الى حالة الثقافة في المغرب العربي يشعر بمقدار النقص الذي يعانيه حملة الشهادات العليا في وطننا . فاذا استثنينا قلة يسيرة من الذين يكتبون ويؤلفون بالفرنسية او الاسبانية وعددهم في تونس والجزائر والمغرب يعد على الاضايح ، وانتاجهم لا يتجاوز طور المحاولات التي يشجعها الاستعمار ويفخر بها ، اذا استثنينا اولئك ما ذا نجد ؟ فراغا كاملا في الانتاج . مع أن عدد المثقفين الحاملين للشهادات العالية من أرقى الجامعات في فرنسا وغيرها يعد بالآلاف ، فلو قارناهم بمثل عددهم من أبناء فرنسا ، لوجدنا الآخرين أكثر انتاجا وأقوى تفوقا في ميادين العمل والتنظيم . ولو قارناهم بمن هم مثلهم في درجة الشهادات من اخواننا في مصر مثلاً ولكنهم درسوا في الابتدائي والثانوي على الأقل باللغة العربية لوجدنا هؤلاء ينتجون أكثر من الأولين . هذه حقيقة مرة نلسمها في مجتمعنا ، ولا يمكن أن نغفلها بعملة غير كون الانسان لا يستطيع أن يملك زمام اللغة الاجنبية الى الدرجة التي تملك عليه أفكاره وقلبه وحتى عقله الباطن . وهو يعيش في بيئة أخرى غير بيئة تلك اللغة ويحلم بأمال وأمثلة عليا غير التي تقدمها له تلك اللغة .

ان اللغة ليست وسيلة من وسائل التعبير ، ولكنها غاية .

لأن الكلمة ، هي مصدر الالهام ، وهي اذا لم تخرج معتزجة بالروح التي تصنعها فلن تكون الكلمة لا محتوى لها وصدى لطبل أجوف يرن في الفضاء ثم يغيب في العدم المحض الذي ليس له ثبات .

واللغة الاجنبية تأخذ الانسان ، ولكنها لا تستطيع أن تعطيه نفسها فهو يظل مأسورا بيد من لا يرغب فيه ولا يمتزج بوجوده . انه يظل في عالم المقعدين الذين يأنسون من أنفسهم القوة على النهوض فلا تعينهم الآلة .

لا يجدون الآلة التي هي لغتهم الاصلية ، ولا تقوم الآلة العوض الا بما تقوم الابلج الصناعية في النهوض بذات المشلول .

اننا سنظل بدون ثقافة ما دمنا لا نتعلم ونتتقن باللغة الام .

ومع العربية منصبح المثقفين المنتجين كما كان أجدادنا الاولون .

نقد وسعت العربية كل هذه الكتب التي تمتلئ بها خزائن الشرق والغرب ولقد كان المغاربة في مقدمة المؤلفين والكتابيين . يوم لم تكن لغة درس وعلم غير لغة المضاد .

أما اليوم فاننا ذلك المجتمع غير المنتج ، لاننا مستعجمون وعواطفنا عربية .

العلاج

ونعود الى السؤال ما هو العلاج اذن ؟

لا شك أنه قبل كل شيء في المحافظة على الفصحى ، ولكن ما هي الفصحى عند التدقيق ؟ يقول البعض ان الفصاحة لا تعني الكلمة واصلا وتطورات استعمالها ، وانما تعني الجملة وموقعها من الاعراب الى حال أوآخر الكلم . يقول كمال الحاج :

« وعلى ضوء هذا التعريب للفصحى المبني على النحو ... أي الاعراب ... تصبح كل كلمة قابلة لان تصير فصيحة بشرط ان ندخل في جملة مفيدة ، هي عامية اذا استعملت في ترتيب يقوم على الكلمة ، وهي فصيحة اذا استعملت في ترتيب يقوم على الجملة وارتبطت بسابقات لها ولاحقات بحيث تنشأ الوحدة الاعرابية او النحوية .. ان كلمة «صباح» في خاص ميناها ليست عامية ولا فصحي ، هي عامية في «الصباح عالتار» وهي فصحي في «الصباح على النار» (4) ويقول بعد ذلك : لنفرض أن هذه المقاييس النحوية قد الغيت من لغة العرب أتستطيع أن تتصور ممكنا بعد ذلك حدوث فهم للكلمات ؟ اللغة ليست حروفا بمعزل عن الالفاظ ولا الالفاظ بمعزل عن الجمل ، ولا جملا بمعزل عن البيان . اللغة هي كل هذا دفعة .. فاذا قضينا على الروابط وعلى العوامل أي على المقاييس النحوية .. ما ذا سيبقى من

(4) كمال الحاج ، فلسفة اللغة ص 236 .

(3) مونظي ، العربية العصرية ص 87 .

اللغة ؟ لا شيء ، ندور اذ ذاك فى ظلام بهيم . يقول الامام عبد القادر الجرجاني بصدد النحو ما يلى :
ان الالفاظ مغلقة على معانيها ، حتى يكون الاعراب هو الذى يفتحها ، وان الاغراض كامنة فيها ، حتى يكون هو المستخرج لها . وانه المعيار الذى لا يتبين نقصان كلام وزججانه . حتى يعرض ، وامتياض الذى لا يعرف صحيح من سقيم ، حتى يرجع اليه ، ولا ينكر ذلك الا من ينكر حسه ، والا من غائط فى الحقائق نفسه .
واذا كان الامر كذلك فليت شعري ما عذر من تهاون به ، وزهد فيه ، ولم ير ان يستسقيه من مصبه ويأخذه من معدنه ؟ (I)

وعلى هذا فالنحو وحده هو اللغة . أما الكلمات فشيء ثانوى ، يمكن أن تكون عرفية من حيثما كانت اذا وضعت فى جملة نحوية سليمة . اننا لا نوافق على هذا الادعاء ، لاننا لو أخذنا أية كلمة عامية ووضعناها فى وسط الجملة العربية دون أن تتوفر لديها صيغتها العربية ، اى دون أن تكون أصيلة او مندرجة تحت أصل من أصول التعريب التى لا بد من مراعاتها فى اقتباس الكلمات وانتحالها ، لن تكون الجملة نفسها التى فيها هذه الكلمة عربية ولو كان فيها نحو واعراب .

لقد أخذ بعض الظرفاء من أصحابنا نفسه بالاستهزاء ببعض الذين لا يبالون بالكلمات الصحيحة فى استعمالهم من غيرها ونظم بيتا غزليا قال فيه :

«زدمتم ، على قلبى (بسباط) هجركم
فكاد من «الفقضا» أن «يتطرطق»

فهل ستصبح «زدمتم» العامية فصحي بمجرد اعرابها والنطق بها (زدمتم) ؟ وكذلك «السباط» ما دام لم يقبل من اول الامر فى اللغة . وكلمة «الفقضا» أى الحزن ، والتطرطق ، اى الانفلاق هل تدخل هى نفسها بمجرد هذا التركيب فى المعجم العربى ؟ الواقع ان الكلمة هى الاصل فى اللغة فى البدء كانت الكلمة ومنها جاءت الجملة ، ووقع الاصلاح ليبقى الكلام على وثيرة واحدة ، فكان النحو .

هذا من جهة . ومن جهة أخرى فان فى لغات العرب القديمة من لا يعرب ومن يختلف فى تراكيبه وقواعده عن اللغة المضرية التى قسدر لها البقاء . وقد امتازت اللغة الحميرية بعدة فوازي منها عدم التزام الاعراب دائما ، وقد حفظ لنا هذا المركب الحميرى : (ليس من أمبر أمصيام فى أمسفر) (ليس من البر الصيام فى السفير) ومع ذلك اعتبرت الحميرية من اللهجات العربية الفصحى وان لم تكن من المضرية . وليس من السهل معرفة كامل الفوازي التى بين الحميرية والمضرية وفى ذلك يقول ابن خلدون فى المقدمة : (ولقد كان اللسان المضرى مع اللسان الحميرى بمثابة ما هو اللسان المضرى مع لغة العرب لهذا العهد - وهى التى بدون اعراب فقد منها دلالة الحركات على تعيين الفاعل من المفعول وعوض عنها بالتقديم والتأخير وبقرائن تدل على خصوصيات المقاصد - وتغيرت عند مضر كثير من موضوعات اللسان الحميرى وتصاريف كلماته وتشهد بذلك الانتقال الموجودة لدينا خلافا لمن يحمله القصور على أنها لغة واحدة ويلتمس اجراء اللغة الحميرية على مقاييس اللغة المضرية وقوانينها ، كما يزعم بعضهم فى اشتقاق الفيل فى اللسان الحميرى انه من الفول وكثير من اشباه هذا وليس ذلك بصحيح ، ولغة حمير لغة أخرى مغايرة للغة مضر فى الكثير من اوضاعها وتصاريفها وحركات اعرابها كما هى لغة العرب لعهدنا مع مضر ، الا ان العناية بلسان مضر من أجل الشريعة اى القرآن والسنة حمل ذلك على الاستنباط والاستقراء ، ولعلنا لو اعتنينا بهذا اللسان العربى لهذا العهد واستقرينا أحكامه نعمناض عن الحركات الاعرابية فى دلالتها بأمر أخرى موجودة فيه فتكون لها قوانين تخصها . ولعلها تكون فى أواخره على غير المنهاج الاول فى لغة مضر ، هـ

فهل كان ابن خلدون يريد الاستعاضة عن الفصحى بالعامية ؟ كلا . وانما كان يريد العناية بالعامية واستقراء حالها فربما يكتشف فيها من قواعد العربية ما لا يفرض الاعراب على طريقة مضر ، وما يتفق مع اللهجات العربية الأخرى . وطبعاً فان ابن خلدون لا يقبل هذا الا وهو يعطى الاممية الاولى للكلمات العربية

(I) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص 26 ، القاهرة 1331 هـ .

الصحيحة ، التي يجب النطق بها كما كان العرب الاولون ينطقون ، ولا بأس من التسامح فى الوقف على أواخر الكلمة ، أو الإبقاء على ما يتفق مع استعمال بعض القبائل العربية فى أيام السليقة الأولى ، فبنسب تميم كانوا ينطقون بحرف المضارعة الأول للمتكلم مكسورا فيقولون فى نجتني ، مضارع اجتني ، نجتني بكسر النون الأولى ولن يغير فى فصاحة متكلم بالفصحى أن يتبع طريقة من مثل هذه الطرق العربية .

والامر كما قال الشيخ عبد القادر المغربي : ان احياء اللغة الفصحى بيننا لا يمكن حصوله بمراعاة قواعد النحو فقط ولا بالتزام حركات الاعراب فى أواخر الكلمات التى نتكلم بها فى كلامنا الدارج ، فان هذا ليس بالميسور ولا المستطاع للجمهور وانما المستطاع هو تطهير كلامنا من الكلمات العامية المبتذلة واستعمال كلمات فصيحة مكانها . فان هذا هو المستطاع وكذلك من المستطاع لنا أن ننطق بالكلمات الفصيحة على الشكل الذى كان ينطق به الفصحاء اى دون تحريف أو تحويل فى حركات الكلمة وسكناتها وتشديداتها والحجوز بها من قواعد الصرف وقوانين اللغة . (I)

والحل اذن هو فى المحافظة على اللغة الفصحى ، مع العمل على رفع مستوى العامية ليلا يبقى هنالك غير الفارق المعتاد فى اللغات الراقية بين لغة الكتابة والخطابة وبين لغة الحديث العادى .

ويلزم لذلك ، الى جانب المجهودات التى تتخذ لتوسيع الفصحى وتيسير أساليب تعليمها ، القيام

بتنفيذ المقترح الذى وضعه معهد التعريب المغربى ، وهو استقرار المفردات العامية واستخراج ما يتفق مع الفصحى ، وهذا يستوجب عمليتين فرعيتين .

الأولى - تهذيب النطق بالكلمات العامية التى ماتزال محتفظة بشكلها الفصحى فيما لو كتبت ، حتى يصبح استعمالها متفقا مع الاستعمال الفصحى . وهذا موضوع ألف فيه او كتب عنه عديد من القدماء والمحدثين ، كالسيوطى وعلب وابن قتيبة واليازجى وعبد القادر المغربى وغيرهم .

والثانية - رد العامى الى الاصل ، اى البحث عن الكلمات العامية وهل هى عربية انحرفت فترد الى أصلها العربى وتهذب وتشاع وذلك كقولنا ، بابتو أصلها بابتة بمعنى كان من حقه ، وهى عربية فصيحة ، أو هى جارية على أصل الاشتقاق العربى وان لم يسمع استعمالها عند العرب وذلك كالعروبي فى نوع من الشعر الغنائى يستعمل فى مراسلة المتحابين ، وهو نسبة للعروبة اى المرأة حسنة الثفل المحبة لزوجها . او هى كلمة دخيلة ومن اى لغة دخلت ، فينظر فى أمر قبولها معرفة اذا كنا فى حاجة اليها كالتلفون ، أو ترفض ويدعى الى استعمال ما هو عربى مكانها . وذلك كالبيستيون للحصن العسكرى . أو هى من الموضوعات الشعبية لمسميات حديثة فتوتر فى نظرنا على غيرها وذلك كقولهم الحصار فى محل (الدمان) للسيارة ، وهى أفضل من الفرملة والفراميل الجوية مثلا .

علال الفاسى

(I) عبد القادر المغربى ، عثرات اللسان فى اللغة ، ص 6 .

الزيج من العربية الى العربية

بقلم الدكتور عبد الرحيم بد

قد تكون اهم المواضيع التي تشغل اللغويين العرب في الآونة الحالية مشكلة ايجاد التعابير والمصطلحات المناسبة للمكتشفات الحضارية في العصر الحديث سواء تلك التي تتعلق بالآلة والعلم أم تلك التي تشير الى مظهر فكري . وهذه ظاهرة محدودة بلا ريب . فنجد من الجهود الفردية ومن مجهودات المجمع اللغوية والعلمية ما هو جدير بكل تقدير .

تعابير مناسبة صالحة . ولكن نجد الأمم المتقدمة غفافة في أن تستعمل تعبيراً اكتشفه غيرها ، فنرى الفلاسفة والعلماء فيها اخلوا التعبير وأدخلوه في لغتهم كما هو ، وراحوا يوسعونه بحثاً وكتابة وتنقيحاً . ولكن يجد المكتشف نفسه عاراً في أن يستعمل مقاطع الكلمات اليونانية واللاتينية لايجاد الكلمة المناسبة لاكتشافه . وكلنا يعرف أن كلمات مثل : Telephone, Telegram, Gramophone, Télescope, Microscope, Spectroscope, Télépathy,

هي كلمات تتألف من مقاطع من تينك اللغتين .

وسوف تمر كل كلمة مكتشفة في مراحل تطورية تتشكل في آخرها في قالب نهائي فملأين القراء من آلاف الجامعات والمعاهد ينتظرون الكلمة لكي يدرسوها .

وهكذا فإن كثرة الكتابة وكثرة مزاوله الكلمة هي التي ستؤدي بطبيعة الحال الى وضعها في القالب المقبول .

والتعبير إذن هو وليد الصناعة والعلم وحرية الفكر .

وقد مرت قرون العصور الوسطى التي كان العرب فيها يحملون مشعل الحضارة وحدهم على الكرة الأرضية كانوا هم الذين يزاوون الكلمة وهم الذين يخلقون

غير أننا يجب أن ننظر الى المشكلة نفسها من وجهة نظر أخرى ، سببية في تفسيرها موضوعية في ذاتها لا تتعارض مع النظرة التي ينظر بها اليها اللغويون . ان التعبير الفني الدقيق يخلق ولا يترجم . وخالق التعبير عادة هو مكتشف الشيء الذي يدل عليه ذلك التعبير . والامة المتقدمة السبابة المكتشفة هي التي تمل لغتها على العالم بكثرة التعابير التي تضعها لكثرة المكتشفات .

وقد نجد في اللغة العربية تعابير كثيرة تدل على افكار أو أدوات اكتشفها آخرون فالوجودية ترجمة في رأي دقيقة لكلمة Existentialisme والسيارة ترجمة أصبحت لكثرة استعمالها دقيقة لكلمة Automobile ولكننا اذا تعمقنا قليلاً نجد أننا في حيرة شديدة من أمر أشياء لا نجد التعبير العربي الصحيح لها . فمما هي الكلمة العربية للكلمات الآتية Sadism ونجد من يترجمونها بالسادية ، والهليكوبتر Helicopter وما الى ذلك من الأسماء الآلية أو الفكرية التي نجد أننا نضل فيها سواء السبيل .

والواقع أن ازدهار الحضارة وتقدم العلم النظري والتجربي في أمة من الأمم هو الذي يمل بنفسه وجود

التعبير . وفي مقالنا هذا ، على علم الفلك ، نجد أن العرب قد ختموا السماء بالأصابع الخمسة وطبعوا على النجوم أسماء عربية ليست بساقية في عصرنا الحال وحسب ، عصر الحضارة العربية ، بل سيظل اسمها كذلك ما دامت هناك حضارات على سطح هذا الكوكب . وسوف نجد فيما يل من المقال بأن العرب لكثرة مزاوتهم هذا العلم راحوا يطلقون اسمين على بعض النجوم ولم يعودوا يكتبون باسم واحد .

والسبب في ذلك لا يرجع الى كون اللغة العربية مطواعة لينة يستطيع المرء أن ينحت ويقلب وينحو ويصرف منها ما يشاء ، فهذا أمر في رأي مفروغ منه في اللغة العربية بالذات ، وفي جميع اللغات ، اذا وجدت الحاجة واذا كسر الاستعمال . فأي لغة من اللغات تقف حجر عثرة في سبيل اكتشاف جديد أو فكرة جديدة قام ابتناؤها بخلقها . فعندما كان العرب يخلقون الحضارة لم يترددوا أن يطلقوا على بعض النجوم اسمين . ولكننا عندما أصبحنا نتلقى فئات الحضارة من الغرب أخذنا نجد الصعوبة في إيجاد اسم للكلمة الأجنبية Table فالمائدة أو المنضدة لا تكفيان في رأي لتفسير هذه الكلمة . فالمائدة تدل على أن طعاما يوضع عليها ، وما ذا سيكون اسمها اذا لم يوضع عليها طعام البتة والمنضدة اذا ما نضد عليها شيء . وما ذا لم تكن معدة للتنظيف ؟ ما ذا سيكون اسمها اذا كانت معدة للاجتماعات فقط . ان الطاولة ليست كلمة عربية ولا توجد في المعاجم فما هو رأي علماء اللغة العربية في هذه الكلمة ؟ المهم في الأمر أنها أصبحت مستعملة لدرجة لا يكاد يعرف المرء فيما اذا كانت أعجمية أو عربية .

ان التعابير والمصطلحات تأتي وحدها اذا ما كانت هناك في الأمة حاجة اليها واذا ما كانت تكثر استعمالها . وقد كان العرب في القرون الوسطى سادة الحضارة وكان بهم حاجة ماسة الى أسماء في مختلف ظواهر العلم والفكر ، ولهذا نجد الأسماء وافرة في الفلك على الأقل ، الذي هو موضوع بحثنا في هذا المقال . وقد جاءت الحضارة الغربية بعد العرب وأخلت العلوم عنهم ولم يكن أمامها الا أن تبقى على أسماء ما وجدته من مسميات لأشياء . وحفظ لنا الغرب أسماء النجوم ، عربية خالصة الا النذر اليسير .

ومن المضحك المبكى حقا أن عصر الانحطاط الذي مرونا به ، قاد بعض المترجمين الى أخطاء غريبة مستهجنة . وسنرى فيما يل ، نموذجا لكلمة من أسماء النجوم ، عربية الأصل واللفظ والمعنى أخذها الغرب وحفظ لنا معناها العربي ، وانما صار ينطقها بلغته . فجاء المترجمون في المعاجم ، وترجموها بدورهم الى اللغة العربية مرة أخرى ، واذا بها كلمة جديدة . وهذا النجم بالذات هو أحد نجوم الدب الأكبر ، كما سيري القارئ . فيما يل من بحث . واسمه العربي الاصيل هو (المرق) فنقله الغرب بحلف العين لعدم وجودها في لغته ، وحفظ لنا معناه . وجاء المترجمون المتأخرون ، ونقلوه في المعاجم «مراق» . وهكذا ، نجد أن الكلمة العربية القحة عندما هجرها أهلها في فترة من فترات التحمول العابر ، وكانوا قد فقدوا الأصل في هذه الفترة ، وأرادوا أن يسترجموها ترجموها مرة ثانية ، فاذا هي كلمة جافة خاوية خالية من الحياة ، يستشيط الفلكي العربي القديم غضبا فيما لو أتاحت له الفرصة وعاد ليري لغته وكيف جار عليها الزمن وما ذا فعلت بها الأيسام .

الحضارة هي التي تخلق الكلمة . والنشاط الفكري هو الذي يخلق التعبير . وأمامنا في العصر الحالي أمل واسع عريض وبوادر نهضة عارمة كاسحة كلها تبشر بالخير وتدعو الى التفاؤل . والله ولي العاملين .

* * *

منذ أن بدأت دراسة الفلك هاويا ، وأخذت أبحث عن مواقع النجوم وأعرف أسماءها كانت اللغة التي أعتمد عليها في هذا الموضوع لغة أجنبية - وهي بالذات ، الانجليزية . وقد عرفت أن للنجوم أسماء أعلام لا تتغير من لغة الى لغة ، كاسماء الأعلام من الأشخاص والبلدان . وكنت أدرك أن أصل هذه الأسماء ليس من اللغة الانجليزية فتي شيء ، وان بعضها عربي لا شك فيه . ولكن هالتي أن أقرأ في الأطالس الفلكية معاني أسماء النجوم وأصولها ، واذا بالأغلبية الساحقة منها عربي أصيل بل ان النجوم التي لا تحمل الأسماء العربية يمكن أن يعدها المرء على أصابع اليدين . ومنذ ذلك الحين أخذت أكتب في مجلات ذاتة داغيا الى هذه الحقيقة الغربية على المثقف العربي العادي وعلى المبتدئين في دراسة الفلك من هواة أو محترفين ، والتي أرجح

نعرف نجما معينا الا اذا وجدنا طريقة سهلة لتحديد مواقعها . وقد لجأ الفلكيون الاقدمون منذ عهد بابل وتبعهم من جاء بعدهم من الفلكيين حتى هذه الساعة الى الطريقة اليدوية في حالة كهذه . فالنجوم تختلف في شدة اللمعان الواحدة عن الأخرى ، هناك ما هو متوهج شديد البريق وهناك ما هو أقل توهجا وهكذا . حتى نجد نجوما خافتة الضوء لا يراها الا من وهبهم الله حدة البصر ، وهناك ما وراء ذلك نجوم أكثر لا تستطيع العين المجردة ان تراها لضعف ما يصل اليها من ضوئها ويوجد المرء غالبا اذا ما نظر الى السماء أن بضعة نجوم براققة تتجمع في ناحية وتعطي شكلا معينا . وقد استطاع المنجمون قبل الفلكيين أن يستنتجوا من هذه الأشكال التي تصنعها النجوم بمجاورتها لبعضها البعض صوراً معينة انطبع في مخيلتهم . فأصبح عندنا في السماء بفضل استنتاجاتهم هذه السدب الأكبر والسدب الأصغر والكلب الأكبر والكلب الأصغر والأسد وغيرها العديد من الحيوانات ، والقمر والحيّة والسرطان والثنين وغيرها من الزواحف والحشرات والبراة المسلسلة وذات الكرسي والصياد والحداد وغيرها من بنى الانسان والدلو والقوس والكليل من الأشياء . وهكذا ، وهكذا ، المهم ان كل بضعة نجوم لامعة في السماء تعطي شكلا معينا سموها مجموعة باسم ذلك الشكل .

وأسماء المجموعات التي أذكرها هذه : إنما هي الأسماء الشائعة في الآونة الحالية لهذه المجموعات أو انها هي الترجمة لما افهمه من معناها في اللغة الأجنبية . أما الاسم الحقيقي الذي أطلقه العرب على كل مجموعة فهذا ما لم أجسد مصادر تدلني عليه . والواقع أن المجموعات الاثنتي عشرة التي تقع على خط الزوال ، والتي يسمونها البروج نظرا لتداول أسماؤها في التنجيم هي التي نعرف بالتأكد ما ذا كان يسميها العرب ، وذلك لانتشار الكتب القديمة التي تعتبر أن البروج لها أثر على مصير الانسان وحظه في الحياة . وأسماء هذه المجموعات الاثنتي عشرة أصبحت شائعة جدا في الآونة الحالية لأن المجلات الحديثة لم تجد ما تثقف به الناس فلجأت الى نشر قوائم أسبوعية أو شهرية بأسماء هذه البروج ووضع نصيب الانسان المقدّر له مقابل برجه الذي ولد فيه . وقد وجدت كثيرا من الناس يعتقدون بصحة نبوءة البروج ، ولكن لم أجد واحدا منهم يعرف

أن لا يعرفها الا المتبحرون في هذا العلم . وقد نشرت في مجلة (العلوم) اللبنانية سلسلة مقالات على شكل أطلس للسماء أشرح فيه مواقع النجوم وأبين أسماءها (العلوم) ابتداء من عدد يوليو 1963 الى عدد مايو 1964 ولم تكن الخرائط العديدة التي رسمتها الا لتزين المقال وتجعله شبه مرجع لمن يريد أن يدرس النجوم ، أما القصد الأساسي فهو لفت انتباه الباحثين الى هذه الحقيقة الجديدة بالنسبة لي على الأقل .

ولست أدعي أنني أوفيت هذا الموضوع حقّه في ذلك الأطلس . فإيفاء الموضوع حقّه يحتاج الى مراجع عديدة عربية الأصل بالإضافة الى المراجع الأجنبية المتوفرة بكثرة في هذه الأيام . إنما سيجد المثقف العربي أمام عينيه حروفاً أجنبية لها دلالة على أسماء النجوم ، هي الحروف التي يستعملها العالم المتمدن في الآونة الحالية في بحوثه الفلكية وهذه الحروف - كما سيجد بالتأكد - تشير الى اسم عربي أطلقه الفلكيون العرب الاقدمون على النجم المقصود . وليس على الباحث في هذا الموضوع الا أن يترجم هذه الأسماء الى العربية أي أن يترجم من العربية الى العربية .

ودراسة علم الفلك ومحاولة تعريبه أو تعريب الأسماء فيه ومعرفة أصولها العربية سوف تعترضها بعض الصعوبات . وإذا شئنا أن نبحت هذه الصعوبات بحثاً منظماً ، فمن رأيي أن نقسمها الى موضوعين رئيسيين ، حتى يتسنى لنا أن نستوعب الموضوع استيعاباً سهيلاً على قدر المستطاع . أول هذين الموضوعين عن أسماء المجموعات النجمية وثانيهما عن أسماء النجوم نفسها .

المجموعات النجمية

النجوم منتشرة في القبة الفلكية في وفرة مذهلة . والقبة الفلكية تدور حول الأرض (أو على الأصح نرى نحن انها تدور حول الأرض) دورة واحدة كل يوم . ولكن نكون أكثر دقة نقول ان دورة القبة الفلكية حول الأرض تستغرق ثلاثاً وعشرين ساعة وستاً وخمسين دقيقة . أي ان هذه الدورة تستغرق وقتاً أقل من اليوم العادي بأربع دقائق . وهذا الفرق هو الذي يجعلنا نرى تغير النجوم في مختلف أوقات السنة حسب الفصول .

على أية حال ، فإن النجوم في السماء على كثرتها تدور وتغير مواضعها . ومن الصعب بناء على ذلك أن

موضع برجه من السماء .

على أية حال ، فمجموعات النجوم فى السماء تحمل الآن أسماء حديثة قد يكون العرب سموا بعضها منها ، فلست أظن أن أمة من الأمم قد انفردت وحدها بوضع هذه الاسماء . فما لا شك فيه أن البابليين هم الذين ابتدأوا بوضع أسمائها ، وما لا شك فيه أيضاً أن الاغريق قد تركوا أسماء تدل عليهم وعلى أساطيرهم الطريفة - مثل ذات الكرسي ، وسيفيوس ، والجبار ، والفرس ، فهذه كلها من الميثولوجية الاغريقية ، ولكن ما لا ريب فيه أن الذى وضع علم النجوم على اسمه القويمة ورتب المجموعات وسمى الأشياء بأسمائها ، هم الفلكيون العرب .

وهناك من المجموعات ما أطلقت عليها أسماء لا تحتمل الجدال أو الشك ، اما لوضوح شكل المجموعة من ناحية ، أو لأن أسماء النجوم فيها تدل على ذلك . ومن هذه المجموعات - العقرب والحوث والحمل والصياد والأسد والتنين والراعى وهرقل والحاوى والحية والقوس والعقاب والاوزة والحسان المجنح والجدى وقد لا تكون بعض الأسماء بهذه الشكل تماماً أيام العرب ، وانما هي بنفس المعنى . فلا أستطيع أن أؤكد مثلاً بأن مجموعة الحاوى كان العرب يسمونها بهذا الاسم بالذات ، فمن المحتمل أن يكون اسمها عندهم حامل الحية ، أو الرفاعي أو ما مائل ذلك . لكننا من شكل المجموعة ومن أسماء نجومها العربية التى لا يزال علم الفلك الحديث يحفظها الى الآن نرجح أن يكون هذا هو الاسم الأصيل لها عند العرب .

ولكى يأخذ القارىء فكرة واضحة عن هذا الكلام نورد الأمثلة التالية :

مجموعة العقرب :	Scorpius - Scorpion
أ - العقرب	Antares قلب العقرب
ب - العقرب	Graffias
د - العقرب	Dschubba قد تكون (الجبهة)
ج - العقرب	Sargas قد تكون (السارقة)
ح - العقرب	Shaula شولة العرب ، وهي ما ترفعه بذنبها .
م - العقرب	Jabbah

يقول أطلس فلكى انجليزى ان معناها العربى (قمة الجبهة)

ص - العقرب Alniyat النياط . واضحة المعنى

والمبنى

ز - العقرب Lesuth نسمة

نجد من هذه المجموعة من النجوم أن النجم الوحيد الذى لم يحافظ على اسمه العربى هو أكبر نجوم المجموعة المسمى Antares ومعناه بالأفريقية منافس المريح أما باقى الأسماء ، فبناك النجم (ب العقرب) الذى لا أجد ترجمة تدلنى على اسمه ولا أكاد أعرف فيما اذا كان عربياً أو غير عربى وفيما عدا ذلك فالأسماء العربية ظاهرة واضحة ، ومع أن هناك التباساً بين معانى أسماء (د) العقرب و (م) العقرب .

المهم فى الأمر أن اسم هذه المجموعة ليس موضع جدل .

مثل آخر - مجموعة الصياد Orion - Mighty - Hunter أ - الصياد: (Betelgeuse) بيت الجوزاء حول تسمية

هذا النجم سنأتى حديث

ب - الصياد Rigel (رجل) أى قدم الصياد

ج - الصياد Bellatrix لا يبدو أن الاسم عربى

د - الصياد Mintaka منطقة ، أى ما يتمنطق به .

هـ - الصياد Alnilam, Alnitان النظام بمعنى العقد

المرصع بالجواهر .

و - الصياد Alnitak النطاق

ى - الصياد Saiph سيف

ك - الصياد Meissa

ترجمها قاموس النهضة (الهقمة) ، ولكن قد يكون أصل الكلمة من فعل ماس يمتس مائسة ، لا سيما وأن النجم المسمى هو الموجود فى رأس الصياد الأكبر فى موضع يمكن أن يكون فيه غطاء للرأس . وليس من المستبعد أن يكون لهذا النجم اسمان عند العرب أحدهما الهقمة والآخر مائسة ، وحول ازدواج التسمية سوف يرد حديث ان شاء الله .

ومن البروج ما يراها القارىء فى الصيف الى الجنوب وتروى الخرافات أن العقرب لدغت الصياد فقتلته ، ولهذا السبب لن تظهر هاتان المجموعتان فى وقت واحد

ومن يحدق في العقرب قليلا في ليلة صافية لن يلوم
الفلكيين الأقدمين على هذه التسمية .

ولو حاولنا أن نذكر أسماء النجوم في المجموعات
الأخرى التي ضربناها مثلا على المحافظة على أسمائها
العربية لوجدنا أن التسمية تدلنا على أن العرب بالفعل
قد قصدوا التسمية الدارجة حاليا عليها .

لكننا نجد أيضا مجموعات نختار فيما إذا كان العرب
قد أطلقوا الاسم الدارج حاليا عليها . وهذه عادة هي
المجموعات التي قد يستدل انسان من شكلها على شيء
معين ويستدل انسان آخر على شكل معين آخر . أي أن
الشكل ليس واضحا تماما للشيء الذي سميت به .
ومن المجموعات - الكلب الأكبر ، والثوأمين (أو ما يسمى
في البروج (الجوزاء) والسرطان ، والدب الأصفر
والعذراء (وقد سماها العرب السنبلة) ، والميزان ،
والقيثارة ، والدلو ، وغير ذلك من المجموعات .

ولنضرب بعض الأمثلة على ذلك

مجموعة الدلو Aquarius - The Water Carrier
وتسمى بالافرنجية حامل الماء . وهي أحد البروج
ونجومها ضعيفة الاضاءة ، ولهذا لن نطلب من القارىء
أن يحاول رؤيتها بنفسه إذا لم يستعن بمراجع أخرى .

أ - الدلو Sadel Melik سعد الملك

ب - الدلو Sadal Suud سعد السعود

ج - الدلو Sadachbia سعد قبيح

د - الدلو Skat, Scheat ومعناها كما تقول بعض

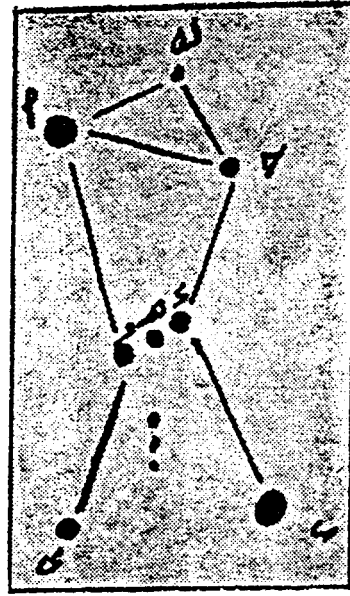
المصادر الانجليزية أمنية من تمنى .

هـ - الدلو Al Bali البالغ

و - الدلو Ancha عنقة ؟ معناها حوض وهو الجزء
التشريحي الذي يصل الجذع بالطرفين السفليين في
الحيوان والانسان .

ز - الدلو Situla سطل جمع سطل

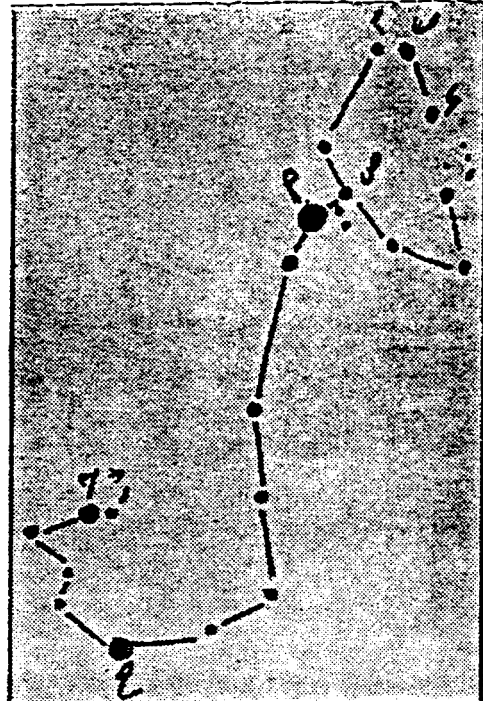
نرى أن أسماء هذه المجموعة لا تدلنا على الدلو أو ما
ماثل ذلك من الأوعية التي تستعمل في نقل الماء عدا
نجم واحد وهو الأخير ولكننا نجد أن الاسم في البروج
لا يزال (الدلو) فهل سمي الفلكيون العرب هذه النجوم
دون أن ينظروا الى التنجيم والمنجمين بعين الاعتبار ، أم
أن هذا البرج من بروج السعد والتفاؤل ولهذا غلبت
على نجومه أسماء الاستبشار أم أن هذه المجموعة لها
اسم آخر ككثير من النجوم ؟ أسئلة تستحق أن يجاب
عليها .



مجموعة الصياد

الخطوط الواصلة ما بين النجوم ما هي الا لكي تدل
القارىء بالتقريب على الشكل الذي تصوره الفلكيون
الأقدمون للمجموعة .

يستطيع القارىء أن يرى الصياد في منتصف الشتاء
في أواسط السماء .

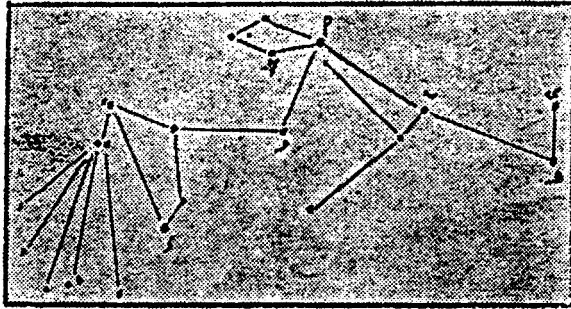


مجموعة العقرب

المصادر التي تحدثنى عن البقية الباقية من نجوم المجموعة نظرا لضعف اضاءتها . على أية حال ، فالدب الأصغر يمكن رؤيته فى الشمال تماما ، ويستطيع القارىء أن يحاول ذلك بنفسه اذا عرف موقعه من الخريطة المرفقة بالمقال .

مهما يكن من أمر ، فإن تسمية نجوم هذه المجموعة لا تدل بحال من الاحوال على أن العرب كانوا يسمونها دبا ، وقد يكون لهم مبرر فى ذلك نظرا الى أن هذه النجوم السبعة فى وضعها الموجودة فيه أقرب الى أن تكون مقلى أو أى طبق له يد ملتوية ، أو قد يتصورها آخرون طائرا فتكون النجوم الأربعة التى تصنع المربع جسم الطير وتكون النجوم الثلاثة المتباعدة منه عنق الطير ورأسه .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الشكل نفسه موجود فى الدب الأكبر بنجومه السبعة الكبار ، وانما عكس وضعه فى السماء بحيث امتد الذيل فى ناحية امتداد جسم الدب الأصغر وامتد الجسم فى اتجاه ذيل الدب الأصغر . (أنظر الخريطة) ، ومع هذا الشكل نجد أن أسماء نجوم الدب الأكبر تدل على أن العرب سموه دبا .



مجموعة الدلو أو برج الدلو

هذه المجموعة تتكون من نجوم ضعيفة الاضاءة . وتستمد شهرتها لكونها من الابراج اذا حاول القارىء رؤيتها بعينه المجردة فى هذه الايام يجب أن لا يلتبس عليه وجود كوكب لامع فيها يطفى ببرقه على بقية نجوم المجموعة . هذا الكوكب هو زحل وسيستمر فى هذه المجموعة طوال سنة 1964 وسنة 1965 ، وينتقل الى الحوت بعد ذلك .

مثل آخر - مجموعة الدب الأصغر Usra Minor - The Little Bear

أ - الدب الأصغر Polaris النجم القطبى
ب - الدب الأصغر Kochab كوكب
ج - الدب الأصغر Pherkad فرقد

واذا سمعت أيها القارىء بالفرقدين أثناء قراءةك لشعر العرب فالمقصود بهما النجمان (ب) و (ج) من الدب الأصغر ، أى كوكب وفرقد .

على أية حال ففى هذه المجموعة تتوارد أسئلة عديدة . ان النجم القطبى كان بغير هذا الاسم بلا ريب عند الفلكيين العرب . فلم يكن الفلكيون فى تلك الآونة قد عرفوا أن الأرض كرة تدور حول محور ينتهى بالقطبين الشمالى والجنوبى ، وأن النجم القطبى موجود فى البقعة التى يشير اليها القطب الشمالى . انى لأعتقد أن دارسى الفلك يفهمون أساس هذه التسمية بناء على مفاهيمهم الجغرافية الأخرى . والعرب فى القرون الوسطى لم يعرفوا هذه المفاهيم . وقد يكونون هم الذين سمو النجم القطبى بهذا الاسم بناء على مفاهيم أخرى . وذلك ان القبة الفلكية تبدو لنا وكأنها تدور حول نقطة فى السماء . هى النجم القطبى . ومن البديهي جدا أن يكون العرب قد عرفوا هذه الحقيقة ، ولكن هل يحق لهم أن يسموا نقطة المحور التى تدور عليها هذه القبة السماوية قطبا ؟ لا أظن ذلك ، فمن المنتظر أن يسموها مركزا ، أو محورا .

ونجد ان القواميس الانجليزية العربية تسميها النجم القطبى وتكتفى بهذه التسمية عسدا قاموس النهضة لاسماعيل مظهر . فهو يضع أمام كلمة Polaris الجدى جدى الفرقد نجم القطب ، مسمار الفلك . وكلمة مسمار الفلك ، إذا كانت هى التسمية العربية الأصلية تدل على أن العرب كانوا يعرفون المركز الذى تدور حوله القبة الفلكية وسموا هذا النجم مسمارا . أما اذا كانت التسمية الأصلية جنى الفرقد فمعنى هذا أنهم كانوا يسمون هذه المجموعة اسما آخر غير الدب الأصغر بلا شك . اسم يجب أن يفتش عليه القارىء معنى - يحتوى على جدى وعلى العجل الوحشى (الفرقد) وعلى كوكب .

ومما يؤسف له ، بالنسبة لى على الأقل ، اننى لا أجد

واستخراج الأصل ، لانه اسم ملك في الاساطير الاغريقية . وكل ما نحن بحاجة اليه هو الاتفاق على توحيد اللفظ ، والمجموعة معروفة جدا عن الفلكيين العرب . فنجومه Alderamin الذراع اليمين و Alfirk الفرق و Er Rai الراعى دلالة واضحة على دراستهم لها وتحديد ما بأسمائها .

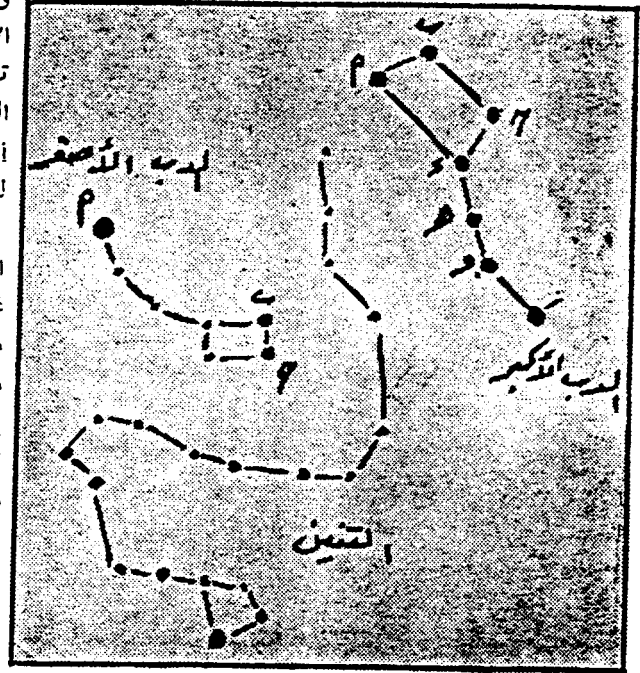
2 - مجموعة التوأمن Gémini لا تزال تسمى في التنجيم (الجوزاء) . ومن الغريب أن نجم بيت الجوزاء غير موجود في هذه المجموعة ، إنما هو موجود في مجموعة ملاصقة لها ، هي مجموعة الصياد . ومع أن معظم أسماء المجموعة تحمل الأسماء العربية الا أنه لا يوجد فيها ما يوحي بتسمية المجموعة ككل . بعض من نجومه تحمل الأسماء Wasat وسط و Mabsuta مبسوطة و Mekbuda مقبوضة أما النجوم الأخرى فسيأتي حولها حديث .

أسماء النجوم

إذا كان هناك بعض الشك في أسماء كثير من المجموعات النجمية من حيث عروبة التسمية ، فأننا سوف لا نصادف هذه الصعوبة إذا بحثنا أسماء النجوم الفردية وإنما سوف تعترضنا صعوبات من نوع آخر . وقبل كل شيء لا بأس أن نبحث الأساس الذي سمي العرب عليه النجوم . ولن يكون من المتيسر لدينا معرفة سبب التسمية في كل نجم منها وإنما نجد أن الغالبية العظمى منها تسميتها إلى أحد الأسباب التالية :

1 - معظم النجوم تحمل أسماء تدل على مكانها أو مركزها في المجموعة التي تنتمي إليها . وقد مر بنا في الحديث السابق عندما بحثنا أسماء المجموعات النجمية شرح حول أسماء النجوم في مجموعة العقرب ومجموعة الصياد . فكان العرب ينظرون إلى مجموعة العقرب مثلا ، ويتصورون شكلها الواضح جدا ويطلقون أسماء على كل نجم حسب موقعه في الصورة الموجودة أمامهم . ولهذا نجد (الجبهة) و (اللسعة) و (الشولة) و (قلب العقرب) والنجم المجاور للقلب سيكون بالطبع (النياط) وهكذا .

وبالمثل إذا أعدنا النظر في شكل مجموعة الصياد ، وتصورنا رجلا صيادا يطارد (الثور) وهي المجموعة التي تقع إلى الغرب منه مباشرة فأننا ننتظر أن نرى (رجل) الصياد ، و (المنطقة) و (النطاق) و (النظام) و (السيف) وما شابه ذلك .



مجموعة الدب الأصغر تلتف حولها مجموعة القنبر . ثم الدب الأكبر والنجم القطب هو النجم الموجود في طرف ذنب الدب الأصغر . والنجمان (ب) و (ج) في المجموعة هما الفرقدان .

وقبل أن ننهي الحديث عن المجموعات ، يجب أن نلفت انتباه الباحثين إلى نقطة بخصوص ما ترجم من أسمائها حتى الآن ، أو على الأصح بخصوص ما أتيت لي فرصة الإطلاع عليه .

ان اختلاف أسماء المجموعة الواحدة ما بين مقال وآخر أو ما بين كتاب وآخر أو ما بين كتاب وآخر من شأنه أن يبعث بعض اللبلة في نفس القارئ . وهذا الاختلاف حادث في المجموعات التالية :

1 - المجموعة المسماة بالفرنسية Cepheus وجدت في بعض مقالات الأستاذ الدكتور فؤاد صروف أنه يسميها (كيفافوس) وفي قاموس النهضة وجدت ترجمتها (قيفاوس) أو (الملتهب) ، وقد سميتها في الأطلس الذي نشرته في العلوم اللبنانية (سيفيوس) وهذه هي القراءة التي أعرفها للحرف الأول من الاسم (C) إذا وقع بعده الحرف (E)

وهكذا نجد اختلافا بين لفظ وآخر للكلمة نفسها . والاسم في الواقع لا يحتاج البحث فيه إلى الصرف

أخرى تقوم بها . ومن الأمثلة على ذلك :

2 - نجد نجوما تحمل أسماء تدل على موعد شروقها في الأفق بمناسبة من المناسبات أو على وظيفة فلكية الشعرى اليمانية - *Serius* هي أكثر نجم اضاءة في السماء ولا يعلو عليه في ذلك الا بعض الكواكب . وهو موجود في مجموعة الكلب الأكبر وتظهر خلف مجموعة الصياد مباشرة - أي الى الشرق منها - وذلك لاننا يجب أن ندرك بالبداهة أن الصياد يجب أن يقف أثره كلبه . والشعرى معناها اللافحة من شدة الحر ، هذا على الأقل معنى كلمة *Serius* الموجدود في الانجليزية عن هذه الكلمة العربية وقد سمي العرب هذا النجم بهذا الاسم لانه يبتدىء بالشروق صباحا أيام الحر اللافح . ولا يغرن القارىء أنه يراه في السماء في مجموعات الشتاء فان شروقه في السماء يبتدىء أيام الصيف الشديد ، وما يأتي الشتاء وبرده حتى يكون هذا النجم ومجموعة الصياد أقوى النجوم اضاءة في تلك الأيام وهما في الواقع اللذان يجلبان انتباه المشاهد للسماء في تلك الآونة اذن ، فاسم الشعرى جاء من موعد شروقه .



مجموعة (الصياد) و (الكلب الأكبر) الذي تبدو فيه الشعرى اليمانية على صدره وقد رسمت الى أعلى الكلب الأكبر ومما وراء ظهر الصياد عن بعد صورة نجمين أحدهما كبير واسمه الشعرى الغميضاء والآخر أصغر منه . هذان النجمان تصورهما الفلكيون الاقدمون الكلب الأصغر ويبدو الصياد في الصورة وكأنه يحمل شيئا

النجوم اضاءة في مجموعة (الثور) .

من صيده قد يكون حيوانا صغيرا أو شيئا من هذا القبيل وأمام هذا يبدو نجم الدبران وهو نجم أكثر

والشعرى الغميضاء

سميت بالشعرى لأن موعد شروقها يتفق مع موعد شروق اليمانية . أما لما ذا سميت أحدهما اليمانية والاخرى غميضاء فهذا يحتاج الى بحث أكثر استفاضة . والدبران *Aldebaran* من مجموعة الثور وهو الى الغرب من الصياد ويشرق قبل الشعرين . والدبران تعني اللاحق مأخوذة من (الدبر) أي المؤخرة وقد سمي بهذا الاسم لانه يشرق بعد انتهاء الحصاد أي يلحق أيام الحصاد .

مسبار الفلك - اذا كان هذا هو اسم النجم القطبي عند العرب كما يقول قاموس النهضة فهذا يعني أن العرب كانوا على فهم حقيقي في دورة القبة الفلكية (والواقع ان هذا هو أقل ما ينتظر منهم) . وستكون تسمية هذا النجم بناء على ذلك تعبيراً عن مفهومهم بأن القبة الفلكية تظهر لنا وكأنها تدور حوله .

3 - هنالك نجوم تسميتها تدل على صفة في النجم نفسه . وهذه عادة تطلق على النجوم النابضة ، وهي تشمل عددا كبيرا من النجوم التي تختلف شدة اضاءتها بين وقت وآخر على فترات متساوية من الزمن . ومن أمثلة ذلك :

الغول *Algol* نجم من مجموعة (بيرسيوس الجبار) مشهور بظاهرة عجيبة يتميز بها عن كثير غيره من النجوم وذلك أن ضوءه يشتد ويخف على فترات منتظمة وهذه الظاهرة تسمى النبض أو الخفقان . والسبب في النبض في هذا النجم (وفي بعض النجوم النابضة الأخرى) أنه نجم ثنائي أي يتكون من نجمين أحدهما معتم والآخر مضئ . وهذان النجمان يدوران حول بعضهما البعض دورة واحدة كل 69 ساعة . واذا يأتي النجم المعتم أمام المضئ يحجب جزءا من ضوءه عنا مدة تسع ساعات تقريبا ، ولهذا نجد أن اضاءته قد خفت وقد لاحظ العرب هذه الظاهرة ورأوا أنه يبرق ويخفت . ومن الأرجح أنهم سموه الغول لهذا السبب .

أعجوبة قيطوس *Mira* نجم في مجموعة قيطوس أو الحوت (وهذه غير مجموعة الحوت التي مر ذكرها في البروج وتقع بالقرب منها في الواقع) . وهذا النجم من النجوم النابضة ، فيكون في الدرجة الثالثة من

اللمعان النجمي ثم يتحول فيخف ضوءه ويصبح من الدرجة التاسعة وتتعدر رؤيته على العين المجردة . ومدة النبضة الواحدة فيه 334 يوما . ولما كان يظهر للفلكيين العرب ثم يختفى فقد سموه أعجوبة . أما فيما اذا كانت كلمة Mira (ميرا) عربية أم غير عربية ، فنحول ذلك حديث .

أسماء النجوم

ان هذا البحث في أسماء النجوم يعتمد في الأساس على المصادر الأجنبية (الانجليزية) وعلى اللفظ السني كتبت به بالاحرف اللاتينية طبعا - ولقلة المصادر العربية فقد جرت الاستعانة بالقاموس العصري (الياس انطون الياس) وقاموس النهضة (اسماعيل مظهر) . والمنجد (الأب لويس معلوف) . وقاموس المحيط للفيروز آبادي .

وسوف يهول القارئ عندما يلقي نظرة على أحد الأطالس الأجنبية هذا الطابع العربي الذي يطنى على التسمية بشكل إجمالي . والنجوم التي نستطيع أن نجزم بان اسمها في الفلك الحديث غير عربي هي - النجم القطبي Polaris (نجم الذنب في الدب الأصفر) . والنسر الواقع Vega (القيثارة) ، والسماك الرامح Arcturus (المقرب) ، Antares (الراعي) ، وقلب العقرب والعقرب Capella (من مجموعة مسك الأغنة) ، واللفافة السنبلية Spica (العذراء) والملك الصغير Regulus (الأسد) .

أما النجوم الأخرى فحولها تقاطع عديدة جديرة بالذكر وقبل أن نلقى التبعة على الترجمة وما حصل فيها من التباسات واغلاط ، نود أن نتساءل عما كان يقصد اليه أجدادنا الفلكيون العرب من تسميات ليس لها من تعليل فقد مربنا عند ما شرحنا شيئا عن مجموعة العقرب أن من أسماء نجومها : Jabbah Dschubba وقد ورد في أحد الأطالس الانجليزية أن Dschubba معناها Forehead وأن Jabbah معناها Crown of the Forehead أي ان الأولى معناها الجبهة والأخرى معناها أعلى الجبهة فأى الكلمتين هي الجبهة وما هي الكلمة الأخرى ؟

أما من ناحية الترجمة فيمكن أن نورد الملاحظات التالية :

1 - خطأ أثناء الترجمة من العربية الى الافرنجية يظهر هذا النموذج جليا واضحا في النجم الذي مر

ذكره في مجموعة الصياد (ه الصياد) المسمى (النظام) فاننا نجد اسمه في الافرنجية Alnilam أو Alnitam والأولى غير معروفة في اللغة العربية أو على الأقل لم يسمع كاتب المقال بكلمة النلام . ومن المرجح خطأ في النقل قام به المترجمون الفلكيون .

2 - أسماء نجوم فقدت الاسم العربي الاصيل

ومن هذه يمكن أن نأخذ على سبيل المثال النجم القطبي ان الاسم الحالي لهذا النجم مقبول جدا من الناحية العلمية . لا سيما وقد أصبحنا نعرف الآن ان الأرض تدور حول محور ينتهي في الشمال بالقطب الشمالي وفي الجنوب بالقطب الجنوبي وأن القطب الشمالي يتجه نحو النجم الذي أصبح يعرف باسمه . والرجاء من القارئ ان لا يأخذ كلامنا هذا بالدقة العلمية وأن لا ينسى أننا نتكلم بالتقريب فالحقيقة ان القطب الشمالي لا يتجه الى نجم القطب نفسه وانما الى نقطة تقع قريبة جدا من النجم - على أية حال فاذا نظرنا الى قاموس النهضة نجد أنه يضع الكلمات التالية أمام اسم هذا النجم - (الجدي) (جدي الفرقد) ، (نجم القطب) ، (مسار الفلك) .

ولست أدري هل أطلق العرب هذه الاسماء كلها على هذا النجم . غير أن اسم النجم القطبي قد استبعدناه فيما سبق من حديث ، ويجدر بنا الآن أن نستبعد اسم (مسار الفلك) .

يجب أن نعرف أن القطب الشمالي للكرة الأرضية لا يظل متجها الى نقطة معينة من القبة الفلكية وانما هو يتغير تدريجيا من نقطة الى أخرى ضمن دائرة صغيرة في السماء . وقد كان أيام المصريين القدماء يتجه الى (أ - التنين) وأخذ ينزاح اتجاهه تدريجيا حتى وصل الآن الى مقربة من النجم القطبي . أما قبل نحو الف سنة (أيام عصر الحضارة العربية الزاهرة) فقد كان على بعد غير قليل من النجم القطبي وإلى الغرب منه بحيث يصنع معه ومسح أخذ الفرقدين مثلثا وعلى ذلك فقد كان القطب السني تدور حوله القبة الفلكية بعيدا بعدا غير قليل عن هذا النجم . ومما لا شك فيه أن العرب كانوا يعرفون النقطة التي تدور حولها السماء معرفة دقيقة جدا ، نظرا لما هو مأثور عنهم في هذه الناحية بالذات فاذا كانوا قد سموا هذا النجم بمسار الفلك وهو يبعد في ذلك الحين عن القطب بضع درجات فيكون في تسميته هذم الكثير من التجاوز ، على أية حال فلا يزال من

الذين هم على اطلاع واسع في الشعر العربي سيجدون اسمه يتكرر بين الحين والآخر .

ولكننا نجد ان اسمه في الاجنبية Alcor وبالقرب من هذا الاسم يفسر اطللس انجليزى هذه الكلمة فيقول (ان معنى هذه الكلمة في اللغة العربية (البرهان) أو الانبات ، وذلك لان القدماء كانوا يستعملون هذا النجم لفحص العيون السليمة فمن استطاع رؤية هذا النجم كان سليم البصر) ويضيف الاطللس فيقول بأن العين الصحيحة البصر تستطيع أن ترى نجوما أضعف منه في الحقيقة .

المهم في الامر أن هذه الكلمة عربية ، وإذا كنا نشك في الكتاب الانجليزى الذى يقول ذلك بصراحة ، فإن آل التعريف تقف بارزة لتقول ان الكلمة قحطانية . فما هى الكلمة العربية الأصلية ؟

ان أمام أعيننا كلمة عربية بأحرف اجنبية ، وقد حاولت جهدى أن أعرف أصلها العربى فى المعاجم المتيسرة لدى فلم أجد أى كلمة تقارب هذه الكلمة ويكون معناها اثبات أو برهان .

وهذا يدلنا ايضا على حقيقة أخرى ، وهى أن نجما شهيرا من هذا النوع ، كثر استعماله لفحص البصر ، وأصبح معروفا عند جمهور غفير من الناس عدا الفلكيين كان له اسم آخر غير السهى وسنجد فيما يلى ان هناك نجوما أخرى أطلق العرب عليها اسمين ولم يكتفوا باسم واحد .

أما نجما هذا فقد عرفنا له اسما عربيا واحدا أظن أن الشعر صاحب الفضل فى حفظه لنا ، وعندنا الآن الاحرف اللاتينية التى تلفظ لنا الاسم الآخر ، فمن الذى يدلنا عليه ؟

وبالمثل نجد فى مجموعة (التوأمان) نجما اسمه Alhena ونجد ترجمته فى المعاجم : (ميسان) . والفرق واضح بين الاسمين . فالاجنبى منهما يدل على أنه (الحنة) أو أى لفظ من هذا القبيل وهو اسم عربى محض ، ولكن الترجمة تعطينا اسما آخر .

4 - نجوم اخطأ المترجمون الى الافرنجية فى اعطائها أسماءها

إذا نظر القارىء الى الخريطة التى يظهر فيها الصياد

المحتمل أن يكونوا قد أطلقوا هذا الاسم عليه ، انما يصبح الاحتمال ضعيفا .

ومن النجوم التى قد يحق لنا أن نشك فى اطالة اسمها العربى النجم Regulus الذى قلنا ان اسمه بالعربية (الملك الصغير) وهو أكثر النجوم اضاءة فى مجموعة الاسد أو برج الاسد ونجد فى قاموس النهضة أمام كلمة Regulus قد وضعت التفسيرات التالية : الملك (بضم الميم) ، الملك الصغير ، قلب الاسد ، والرغلوس ويشير الى أن الكلمة الأخيرة تعنى معدنا من المعادن . وأنى أرجح أن (الملك الصغير) ترجمة لمعنى الكلمة باللاتينية ، أما الاسم الأصيل فقد يكون (قلب الاسد) . على أية حال فيجب أن نضع علامة استفهام كبيرة حول اسم هذا النجم .

3 - نجوم أسماؤها فى الفرنجية عربية واضحة ،

ولكن لها فى المعاجم العربية أسماء عربية أخرى

إذا نظر القارىء الى خريطة الدب الأكبر سيجد انها مجموعة تتكون من سبعة نجوم شديدة الاضاءة (من الدرجة الثانية) ونجوم أخرى صغيرة لا مجال لذكرها ولا أهمية لها فى حديثنا هذا . وأربع من هذه النجوم تصنع شكلا رباعيا ، أما الثلاثة الأخرى فانها تمتد الى ناحية كأنها الذنب النجم الأوسط من هذه النجوم الثلاثة اسمه (المترز) . وإذا كان القارىء ذا بصر جيد ودقق النظر فى المترز فسيجد بالقرب منه ويكاد يكون ملاصقا له نجما ضعيفا جدا . هذا النجم اسمه (السهى) أو Alcor بالاجنبية .

والسهى نجم شهير عند العرب بضعف اضاءته ويستعمله الفيلسوف أبو العلاء المعرى مثلا على قفاهته واستعداده لمباهاة الشمس فى هذا الزمن الذى انقلبت فيه الأوضاع - يقول :

إذا وصف الطائى بالبخل مآدر

وعير قسا بالفهامة باقل

وقال (السهى) للشمس أنت ضئيلة

وقال الدجى للصبح لونك حائل

وطاولت الارض السماء سفاة

وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

فيا موت زر ان الحياة ذميمة

ويا نفس جدى ان دهرك هازل

اذن فالنجم كان معروفا جدا عند العرب ، وأظن

والكلب الأكبر ، فانه يرى نجمين فوق الكلب الأكبر وخلف ظهر الصياد . هذان النجمان اسمهما الكلب الاصغر .

والنجم الكبير منهما اسمه Procyon وقد وجدنا ترجمته في المعاجم بالشعري الفميصاء أو الفميصاء . (أى بالصاد أو بالصاد) (I) الا أن النجم الآخر (الذى لم يتيسر لنا الحصول على اسمه العربي) اسمه في الافرنجية Comeiza والأطلس يوضح حتى معنى الكلمة فيقول معناها (البكية Weeping) وإذا أمعنا النظر في تركيب الاسم بالافرنجية وإذا قارنا المعنى سنجد أن المقصود هو الفميصاء .

ولكن كل الدلائل تدل على أن الفميصاء هو النجم الأكبر في مجموعة الكلب الاصغر فيجب أن يكون هناك خطأ ما جعل الغرب يطلق اسم الفميصاء على النجم الصغير ويطلق اسم Procyon على النجم الكبير . (ملاحظة هامة جداً - ان اطلاق صفة الكبير والصغير على النجم لا تعنى اطلاقاً حجمه وانما المقصود هو شدة الاضاءة الظاهرة لنا) .

والشيء نفسه يقال عن اسم آخر ، هو (سهيل) . فنجد ان اسمه في المعاجم الآن Canopus ونجد نجماً صغيراً بالقرب منه اسمه Al Suhail

اسماء عربية بحروف افرنجية لا ندرى لها معنى فى الآونة الراهنة

وهذه فى العادة هى التى تبتدى بـ (أل) التعريف . وقد يكون هناك منهل ما يحمل الوزن والطابع العربى . ومن هذه النجوم Alcyone وهو النجم الأكثر اضاءة فى الثريا . ونجد ترجمته فى قاموس النهضة بالكلمات الآتية : (نير الثريا) ، (وسط الثريا) ، (عقد الثريا) . وليس فى لفظ أى اسم من هذه الاسماء ما يمكن أن نستدل به على الاسم الافرنجى الحروف العربى اللفظى المبتدى بـ (أل) التعريف والواقع أن هذه الاسماء الموجودة فى المعاجم ما هى الا مفهوم المترجم عن هذا النجم بصفاته النيرة . أما الاسم للعربى الاصيل فغير معروف .

وبالمثل ، نجد نجماً فى مجموعة المرأة المسلسلة اسمه Almach ونجد ترجمته فى قاموس النهضة أيضاً (عناق الارض) . وهذا الاسم بعيداً كل البعد فى اللفظ عن الكلمة العربية الموجودة أمامنا بالاحرف الافرنجية وإذا عرفنا أن كلمة عنساق تستعمل للدلالة على أسما، نجوم أخرى يجب أن يتطرق الشك الى نفوسنا حول وجود هذه الكلمة للدلالة على هذا النجم .

ويمكن ان نذكر بعض الاسماء الاخرى للنجوم من هذا القبيل :

Muscida فى مجموعة الدب الأكبر ، ومعناها خضام الدابة .

Alkalurops فى مجموعة الراعى .

Alphecca فى الاكليل الشمالى ، ويقول قاموس النهضة انها (نير الفكة) ، وهذه ترجمة غير مقبولة .

Spica فى العذراء، ترجمته اللغافة السنبلية اليس من المحتمل أن يكون من سبيكة

Syrma فى العذراء .

Ascella فى السراى - يترجمها الأطلس الانجليزى على أنها الابط .

Tarazed فى العقاب - معناها فى الأطلس (العقاب المخلق) ، وقاموس النهضة يترجمها تارزد ؟

Albireo فى الاوزة .

Azelfafage فى الاوزة .

وأمثلة ذلك كثيرة جداً ونكرر فنقول ، ان لفظ هذه الاسماء باللغة الاجنبية يدل على أنها عربية لكننا قدفقدنا الاسماء العربية الاصلية ، ونجد الآن ترجمات لها أما غير مقبولة أو لا نجد لها ترجمات اطلاقاً .

6 - أسماء اضاع الخلط حقيقتها

انظر أيها القارى، الى صورة الصياد مرة أخرى . انك ستجد فى رأسه نجماً (يظهر عند اسفل الفك فى الخريطة) والرجاء الآن الرجوع الى الخريطة الاولى التى تبحث نجوم مجموعة الصياد وهى فى أول القسم الاول من هذا المقال . فى موضع رأس الصياد نجد ثلاثة نجوم . النجم العلوى من هذه الثلاثة أطلقنا عليه (ك - الصياد) وقلنا ان اسمه الافرنجى Meissa ولكننا

(I) القاموس المحيط لا يورد اسم الفميصاء وانما يقول ومن احاديثهم ان الدصري العبور قطعت المجرة فسميت عبوراً ويكت الأخرى على اثرها حتى غمضت ويقال لها الفموض أيضاً والفميصاء والشعري المعبور من كلامه هي اسم آخر للشعري النيمانية .

نجد ترجمته في النهضة (الهقعة) أما القاموس المحيط فيقول : الهقعة ثلاث كواكب فوق منكبي الجوزاء كالانافى اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف وأرى نفسى هنا أميل الى هذا المعنى الذى اوردته القاموس المحيط الذى يقول بأن الهقعة اسم يطلق على النجوم الثلاثة . ولا نجد اسم العلوى من هذه الثلاثة . هذا النجم هو السى Meissa ومن المحتمل أن يكون (ماتسة) ، ولكن من المؤكد أنه لن يكون الهقعة .

٦ - أسماء ضل المترجمون العرب في اعادتها

الى أصلها العربي

من المؤسف حقاً أن تكون هناك أسماء عربية قحة وضعها أجدادنا في الأصل ولما فقدنا التسمية التي وضعها الأجداد ، أخذنا نحاول ترجمتها من جديد الى العربية واذا بنا نضل السبيل وأبنا ضلال ومن أمثلة ذلك نجم في مجموعة الدب الأكبر اسمه Merak وهو (ب - الدب الأكبر) . وأمام اللفظ الاجنبى يترجم الأطلس المعنى فيقول انها تعنى (متن) الدب أو ما نسيه الآن بالخاصرة وهى أعلى الفخذ وموضع التقائه بالجذع . وليس ذلك فقط بل ان الأطلس يكتب اللفظ كتابة كما يلي :

Me'-rak أى انه يطلب منا ان نلفظها معرق والواقع أن هذه الناحية هي التي تعرق الحيوانات منها أكثر ما تعرق . واذا سميناها معرقاً فانتنا نصفها في وصفها . ولكننا نجد ترجمتها في قاموس النهضة - المراق ؟ ، مراق الدب الأكبر ؟

انتا لا نلوم بالطبع قاموس النهضة بالذات على هذه الترجمة البانسة ، ولكن نلوم المصادر التي نقل عنها . وهذه المصادر يجب أن تكون قد حاولت النقل عن الكتب الافرنجية ، ولما لم يكن حرف (العين) متوفراً في هذه اللغة فقد حذفه في الترجمة .

ان الذى يجب أن يترجم هذه الاسماء يجب أن يكون على علم بالنجوم ، وعلى معرفة صحيحة للأسباب التي سمر العرب بها هذا النجم أو ذاك ، وما الذى يرمون اليه من وراء تسميتهم هذه . أما ان نحاول اعادة كلمة المعرق الى اللغة الاصلية فتصبح في وضع أعجمى لا معنى له لهذا من جرائم عصور الانحطاط التي مرت بها الأمة العربية .

وبالمثل يمكن أن نشير الى نجم آخر في مجموعة الدب الأكبر نفسها وهو النجم الاوسط في ذنب الدب والذى سميناه (المثزر) . ان اسمه في الاجنبية Mizar وترجمته في الأطلس الاجنبى تقول بأنه الشيء الذى يؤتزر به . ومع كل ذلك نجد ان ترجمته في قاموس النهضة (عناق) قد يكون العناق اسماً آخر لهذا النجم فقد مر بنا ان هناك من النجوم ما أطلق عليها العرب اسمين ، ولكن اسم (مثزر) يجب أن يكون واضحاً ، لانه ينطق بنفسه عن عربته .

خلاصة هذا البحث

ولا أعنى بذلك أن الخص ما يحشاه ، وانما أريد أن أعلق على ما يمكن أن نصل اليه اذا ما فهمنا حقيقة أسماء النجوم في علم الفلك الجديد .

ان أسماء النجوم الآن بأحرفها اللاتينية ، وبالمعنى العربى الذى وضعت فيه ، قد أصبحت أسماء اعلام في جميع اللغات الحية . وهى بشكلها الحال قد خرجت من أيدينا ولم يعد لنا حيلة في تغيير ما قد نجده فيها من خطأ أو تحريف . وليس القصد من هذا البحث هو أن تقدم على خطوة من هذا القبيل انما القصد في الواقع اعادة الكلمات (عندما نترجمها مرة أخرى الى العربية) الى الأصل الصحيح واللفظ الصحيح . فقد أحسست بكثير من الخجل عندما كنت مبتدئاً في هوايتي في الفلك وكنت ألفظ (المثزر) ميزار ، و (المعرق) مراك ، و (الطائر) التيز ، وما شاكل ذلك .

ووضع هذا العلم في الوضع الصحيح يتطلب مراجع موثوقة بها ، وبحثاً غير قليل في المكاتب الشهيرة عن الكتب الفلكية والمخطوطات وهذا كله لا يحتاج الا الى القليل من الاخلاص في البحث والدراسة .

ان الأمة العربية الآن في مرحلة يقظة حضارية مبشرة بالخير ومعرفة أسماء النجوم التي وضعها الفلكيون العرب قبل عشرة قرون أو يزيد أو يقل ، أمر ضرورى كما أرى . وهذا العمل يستلزم ترجمة صعبة قد تكون من أصعب الترجمات وهى الترجمة من العربية الى العربية .

الدكتور عبد الرحيم بدو أريحا - الاردن
(النقل ممنوع بغير اذن خاص من الكاتب)

في الجديد اللغوي

للدكتور إبراهيم السامرائي
مدرس قسم اللغة العربية
كلية هوراب - بغداد

تعريب المصطلح العلمي في مختلف العلوم والفنون كما اعتمدنا على وسائل أخرى منها الترجمة (2) وقد تهيأ لنا أن ندلل من المصاعب الكثيرة الجديد الذي اقتضته الحضارة الحديثة ، ولم يقتصر هذا الجديد على المصطلح العلمي بل تعداه الى أمور أخرى فقد تأثرنا باللغات الأوروبية الحديثة ولا سيما المغربية منها فنقلنا طرائقها في التعبير الى لغتنا . وكان من نتائج ذلك كله أن جاءت العربية الحديثة وهي جديدة من حيث دلالاتها ومجازاتها .

ولا أريد أن أحمل على الخطأ اختلاف الدلالة في عصرنا لكثير من الالفاظ عما كانت عليه في عصور سلفت ، وبدني ارده الى القول بالتطور الذي جرت عليه اللغات عامة .

وها أنا اعرض للجديد في الدلالات في جملة مواد التقطتها من هذه الفصيحة العربية في أيامنا على سبيل المثال فلا أريد الاستيفاء لان ذلك يطول بي فيؤدي الى شيء لا يفني عنه هذا المختصر . وسواء عندى الصحيفة اليومية والمجلة الادبية والوثائق الرسمية من لغة الدواوين فان جميع ذلك مصادر ينبغي ألا تغفل في البحث اللغوي التاريخي .

لا بد لمن يعني بتاريخ المشكلة اللغوية أن يعرض للعربية الفصيحة الحديثة (I) ليختتم سلسله البحث اللغوي التاريخي . وهذه المرحلة في تاريخ لغتنا الفصيحة ذات خطر . ولعل سبب ذلك أن هذه اللغة لا بد لها أن تكون مادة هذه الحضارة الحديثة ، والحضارة الحديثة تقوم على الجديد في كل باب من ابواب المعرفة ، وهذا الجديد في مختلف أشكاله مصادره البلدان التي أخذت بأسباب الحضارة قلبنا نحن أمة العرب . وقد ورننا لغة عربية ذات تاريخ طويل حفلت بثروة كبيرة وتهيأ لها من أسباب الرقي مواد كثيرة استعانت بها على مساهرة العصور فكانت الفكر النير والحضارة المشعة حتى اذا تحدت الينا في عصرنا هذا أمست هذه الفصيحة وكأنها ليست لغتنا ذلك أننا لا نباشرها مباشرة سليقة وطبيعة وبدئية بل ننطلق بأنماط مما نضطلع عليه باللهجات العامية . غير أننا في هذا الوضع الخطير نحرم على فصيحتنا التي لا تلوونها السنننا بيسر حرصا عظيما لاسباب عدة بعضها تاريخي وبعضها يرجع للحاجة التي نفتقر اليها افتقارا أصيلا . ومن أجل ذلك كان علينا أن نوفر لهذه اللغة ما يكفل لها أن تكون لغة عصرنا الحاضر ، فعمدنا الى

(I) نشرت مقالة تتصل بهذا الموضوع في مجلة المجمع العلمي العربي (الجزء الاول المجلد الاربعين) بعنوان «تحقيق لغوي في الصيغ والاستعمالات» .

(2) اود أن أشير الى الفرق بين ما هو معرب وما هو مترجم عملا بما جرى عليه المتقدمون ، فالعرب هو الدخيل الذي جرى على الأبنية العربية ، والمترجم هو اللفظ العربي المتخير لمعنى من المعاني الجديدة الواردة الينا .

ومن هذه الالفاظ ما نعرض اليه فنقول :

(1) احتج : ترد هذه اللفظة في لغة السياسة في أيامنا فيقال مثلا : « احتجت الحكومة الاردنية على الاعتداءات اليهودية المتكررة » . والمراد استنكرت الصنيع واعتبرته اعتداء ورفعت بذلك شكوى الى الهيئة الدولية . ويزود « الاحتجاج » بهذا المعنى في لغة هذا العصر من الجديد المولد الذي حفلت به العربية ، وهو مخالف للاستعمال في كتابات المتقدمين ، وعندهم « احتج بالنسي » اتخذ حجة ليس غيره . فالاحتجاج كما يرد في الاستعمالات الصحفية جديد لم تعرفه العربية سديما .

(2) شجب : يرد هذا الفعل في عربيتنا الحديثة ولا سيما ما يكتبه أهل السياسة وأهل الصحافة ، فيقال مثلا :

« شجبت الصحافة العربية تأييد ألمانيا الغربية لاسرائيل » . والمراد أنها نددت بالتأييد واستنكرته . وهذا معنى جديد لم يرد في العربية قبل عصرنا هذا . وقد استعمل المتقدمون « شجب » بمعنى حزن أو هلك ، وقد ورد شجب بالفتح . يشجب بالضم شجوبا وشجب بالكسر يشجب شجبا فهو شاجب وشجب . وشجبه الله أهلكه . وليس في هذه المعاني ما يقرب مما نحن فيه من الاستعمال الحديث .

(3) فشل : وهذا الفعل من الافعال الشائعة في كتابات أهل هذا العصر وهو يعنى ما يعنيه الفعل (خاب) . يقال : فشل في مسعى ، أو كانت نتيجته الفشل . والذي نعرفه من استعمال هذا الفعل لا يقرب من هذا ، قال تعالى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » والفشل في الآية الكريمة الضعف والتراخي والجبين . وفي كتب اللغة : الفشل الرجل الضعيف الجبان . وعلى هذا فالاستعمال الحديث شيء جديد أدى اليه التطور اللغوي .

(4) خابر : وهذا الفعل يستعمل فيما يستعمل الفعل « أخبر » أي « أنباء » وأكثر ما خص الاستعمال هذا الفعل هو الاخبار بالهاتف « التلفون » يقال : خابره أي كلمة وأنباء مستعينا بهذه الآلة . وفي كل هذا ابتعاد عن الاستعمال الفصيح المشهور .

والمخابرة من لغة الدواوين الرسمية في أيامنا هذه في العراق . يقال : جرت مخابرة في شأن هذا الموضوع ، أي حدث سؤال وجواب ومكاتبة بين جهات عدة في هذا الموضوع .

والمخابرة في الاستعمال القديم شيء غير هذا ولا يفرب منه في شيء ، فهي المزاينة ببعض ما يخرج من الأرض . والخبر أن تزرع على النصف أو الثلث ، وهي المخابرة وهي الخبرة بكسر الخاء أيضا . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن المخابرة . والمخابرة المؤاكرة ، والخبر الاكثار ، قال :

تجز رؤوس الاوس من كل جانب

كجز عقايل الكروم خبيرها

(5) عاش : استعمل هذا الفعل استعمالا جديدا في أيامنا على طريقة المجاز ، فيقولون عاش المسألة أو عاش المحنة بمعنى كابدها واحتملها وخبر من نتائجها .

وهذا الاستعمال كما يبدو نقل للاستعمال الاعجمي ، ففي الفرنسية يقال :

Il a vécu في الكلام على شيء مثل هذا . وفي الاستعمال الفرنسي يتعدى الفعل مباشرة ، وقد انتقل هذا التعدى في العربية من الاستعمال الاعجمي فشاع هذا الفعل في صيغة التعدى . وقد تجاوزوا الفعل في هذا الاستعمال الجديد الى مشتقاته الاخرى كما في قولهم : الواقع المعاش بزنة اسم المفعول من غير الثلاثي وكان الصحيح أن يقال المعيش بالرجوع الى صيغة الثلاثي .

وقد شاع نقل هذه الاساليب الاعجمية في لغتنا العربية الحديثة حتى صارت من مادة عربية هذا القصر وطابعا لها . (3)

(6) مواطن : اسم فاعل من « واطن » أي ساكن وعائش وهو صيغة جديدة مولدة ، ذلك أن مادة « وطن » لم تنصرف الى هذه الصيغة في الاساليب القديمة . وكانهم أرادوا بتوليد هذه الصفة من هذا الفعل الجديد أن يوجنوا ما يقابل الكلمة الافرنسية compatriote (7) معاصر : اسم فاعل من « عاصر » وهذا الفعل

(3) أنظر « دراسات في اللغة » للدكتور ابراهيم السامرائي ص 239 .

كنظيره السابق مما ولده أهل عصرنا هذا حاجة تقتضيها هذه اللغة الجديدة . وكانهم أرادوا بـ «المعاصر» أن يقابل *contemporain* الفرنسية .

(8) رتيب : ويقال : حياة رتيبة ، واليراد ، حياة سائرة على وتيرة واحدة لا تبدل فيها ولا تغيير ، وهم يريدون بـ «الرتيبة» الداعية الى الملل والسأم . وهذا استعمال جديد لم يرد قبل هذا العصر . وقد ورد في استعمالهم القديم «عيش راتب» أى ثابت دائم .

(9) صفيق : وهذا على فعيل من صفق بمعنى ضرب . وكان الصفيق هو المضروب ثم تطور به الاستعمال فصار يعنى من لا يستحيى ، وهذا شئ جديد جد فى لغة هذا العصر .

(10) السطحي : والمراد من هذه الكلمة أنها صفة الرجل الذى لا يتعمق فى مباشرة الامور . وهذا ترجمة للكلمة الافرنسية *superficiel* ولما شاع هذا الوصف فى هذا المعنى المجازى صاغوا منه المصدر الصناعى «السطحية» للدلالة على عدم التفكير العميق فى النظر الى الامور .

(II) الانتهازى : والمراد من يحسن انتهاز الفرص والظروف محرزا فوائد تعود عليه بالمنافع . ومن هذه الكلمة صنعوا «الانتهازية» لهذا النوع من الخلق الاجتماعى . وهذا أيضا ترجمة للكلمة الافرنسية *opportuniste* ومن المفيد أن أشير الى أن كتب اللغة تشير الى صيغة «نهزة» بضم النون واسكان الهاء ومعناها الفرصة تجدها من صاحبك . ويقال : فلان نهزة المختلس أى هو صيد لكل أحد .

أقول : ان «نهزة» وزان «فعلة» وهى تدخل فى باب الاسماء التى تبنى على هذه الصيغة وتؤدى معنى اسم المفعول ، ولعلها من أسماء المفعولين القديمة غير القياسية نحو اللقمة والكسوة والضحكة .

وتقترن هذه الصيغة بصيغة أخرى تؤدى معنى اسم الفاعل وهى «فعلة» بضم الفاء وفتح العين نحو همزة ولمزة وضحكة . وعلى هذا فان الضحكة باسكان الحاء ما يضحك منه والضحكة بفتح الحاء ما يضحك من غيره مع افادة المبالغة أى كثير الضحك .

أقول : ربما كان من المفيد أن نفيد من هذه الصيغة فنصنع «نهزة» بمعنى «الانتهازى» قياسا على المسموع من هذه الصيغة .

(I2) الانهزامى : وهو وصف جديد للمتناهزل الذى يذهب مذهبه المنتهزم فى سلوكه وآرائه فى مقابلة الخصوم . وهو من غير شك ترجمة لـ *défaitiste*

وصنعوا من هذا المصدر الصناعى «الانهزامية» فى المعنى نفسه .

(I3) الوصول : وصف لمن يريد أن يصل الى مأربه بكل طريقة ممكنة فلا يهمل أن يسلك الوسائل الدنيئة من أجل مبتغاه . وهذا ترجمة لـ «*arriviste*» والمصدر «الوصولية» من هذا المعنى . وهذا مثل الالفاظ السابقة كالانتهازى والانتهامى «ما جد فى لغة عصرنا ولا سيما فى لغة الصحافة السياسية التى تعتمد كثيرا على الصحافة الغربية فتستعير أساليبها فى التعبير .

(I4) الطليعى : وصف جديد لكثير من الموصوفات ، يقال : الدور الطليعى والحزب الطليعى وغير ذلك . وأحسب ذلك مثل قولهم فى الفرنسية *avant-garde*

وتعنى طليعة وقادمة ومقدمة من الاصطلاحات العسكرية والحربية . ولكن الكلمة قد تستعار الى غير هذه الشئون فتدخل فى ألفاظ الحياة العامة ويوصف بها وان كانت غير نعت .

(I5) العميل والعملاء : والعميل من ألفاظ التجارة والاقتصاد فى عصرنا ولا سيما فى المشرق العربى . و «العملاء» من يتعامل معهم التاجر أى الذين يشترون منه ، وهى تعنى «الحرفاء» جمع «حريف» كما فى معجمات العربية وكما هو مستعمل الآن فى ديار المغرب العربى ، كما تعنى الزبائن جمع زبون كما هو شائع الآن عند المشاركة مع وجود «العميل» و «العملاء» ولا تشير كتب اللغة الى هذا المعنى فى «زبون» .

والمهم الآن فى «العميل» و «العملاء» أنها استعيرت الى ألفاظ السياسة فصارت نبزا وسببا ووصفا للعاملين فى صفوف الاعداء المستعمرين ضد أبناء بلدهم . وعلى هذا تجرى الكلمة مجرى «جواسيس» .

(I5) المؤامرة : وهى من الكلمات التى حظيت بالشبوع فى عصرنا . يقال : حدثت مؤامرة فى البلد للاطاحة بنظام الحكم . وعلى هذا فالمعنى المراد الدسيسة والفتنة والتدبير المحكم للتوصل الى هذا الغرض . وهذا معنى جديد لم يرد قبل هذا العصر فى

كتابات المتقدمين ، ذلك أن المؤامرة هي المشاورة ، وفي الحديث : آمروا النسياء. في أنفسهم أى شاووروهن في تزويجهن . ومن هذا يتبين أن المؤامرة والائتمار المشاورة وكذلك التآمر على وزن التفاعل . ومن المفيد أن نشير الى أن التآمر في لفظة هذا العصر تعنى التدبير والتفكير الذى يؤدى الى مؤامرة وهي الدسيسة أو الفتنة كما بينا .

ويبدو أن كلمة «مؤتمر» ما زالت محتفظة بالمعنى الاول القديم للائتمار وهو التشاور .

(I6) التأميم : مصطلح جديد من مصطلحات أهل الاقتصاد فى عصرنا . وهم يريدون به ترجمة الكلمة الاعجمية nationalisation والمصطلحات الاقتصادية الحديثة ولدت جميعها لتؤدى معانى الالفاظ الاعجمية مثل : الاشتراكية والشيوعية والاستعمار . وقد اقتضاهم الامر الى أن يعربوا ولا يسلكوا طريق الترجمة، فقد قالوا : «الامبريالية» وهي impérialisme لما وجدوا أن «الاستعمار» لا يقابلها تمام المقابلة .

(I7) التخطيط : من مصطلحات الاقتصاديين الحديثه وهو يقابل planification ودلالته معروفة : ومن المفيد أن نشير أنه ما زالت مسألة المصطلحات العلمية الحديثة متناثرة بالاقليمية ، فقد نستعمل التخطيط فى اقليم من أقاليم العربية فى حين أن الاقليم الآخر يستعمل «التصميم» لاداء المعنى نفسه . ومثل هذا كثير فقد تطلع علينا صحيفة بعنوان كبير عن نشوب «مظاهرة» كبيرة فى بلد ما فى حين أن صحيفة أخرى تعدل عن «المظاهرة» الى «التظاهرة» .

وفى الوقت الذى استطاعت فيه العربية أن تؤدى الكثير مما جاء به العلم الحديث ، فما زلنا نستعمل فى صحفنا اليومية «المانشيتات» manchette والماركات المسجلة marque و «الكليشات» cliché و «المناورات» manoeuvre مع العلم ان هذه ليست مما لا يمكن ايجاد ما يقابلها من أبنية العربية .

(I8) المعطيات : مادة جديدة شاعت فى كتابات المعاصرين فى السنوات الاخيرة وهي تقابل donnée الفرنسية أو قل ترجمة لها . والكلمة الفرنسية وان كانت تتصل بمادة «العطاء» من حيث الاصل (الجذر) ولكنها بعيدة عن مدلول العطاء. فهي تعنى المعلومات أو الافكار الثابتة التى تنجم عن قضية من القضايا . والقارىء العربى الذى لا معرفة له بالفرنسية أو أية لغة غربية أخرى لا يدرك معنى «المعطيات» بوضوح ، وذلك لان مادة «أعطى» فى العربية لا يعرض لها التوسع والمجاز على هذا النحو ، ونجم عن ذلك أننا قذفنا باستعمال جديد لم تجر عليه العربية . ثم ان «المعطيات» ليست من المواد الصعبة والتى تدخل فى حيز المصطلحات العلمية التى لا بد منها ، ومن الممكن نقل الكلمة الفرنسية donnée الى غير «المعطيات» مما يدركه القارىء العام .

ومن المفيد أن نذكر بعبارة معجم لاروس الصغير فى شرح هذه الكلمة :
Point incontestable ou admis comme tel. Idée fondamentale d'un ouvrage d'esprit.

(I9) التقنى والتقنية : وهما تعريب للكلمة الافرنسية technique اسما ونعتا ، فكان «التقنى» تقابل الاسم والتقنية صفة لموصوف مؤنث متخصص بها . وقد ترجموا terme technique بالمصطلح العلمى أو الفنى . والذى لاحظته على العرب الجديد «التقنى» عدم الوضوح فى كون هذه المادة تشبه مادة «قنى» العربية من حيث بناء أصواتها ، او تشبه مادة «تقن» . وعلى هذا فقد كان أكثر ملامة أن يعدل عن القاف فى «التقنى» و «التقنية» الى الكاف كما فى الاصل الاعجمى .

وبعد فهذه جملة مواد عرضت لها فى هذا الموجز وهي قليل من كثير أزدت منها أن أوضح التطور والتوليد فى عربيتنا الحديثة التى هى مادة حضارتنا وجوهرها والله أسأل أن يكتب لى السداد فى القصد والمعمل .

تقديم الصفة على الموصوف

للمستاذ عبدالحق فاضل

الارجح عندي أن هذا قد جاء من تأثير بعض اللغات الاعجمية (I) فإن صح ذلك ، فإن بعض العرب وأخص منهم أهل العراق وشرقي الخليج العربي ، قد تأثروا بأحدى اللغات الآرية - السنسكريتية - وأخص منها الفارسية لمجاورتها لهم ، فقالوا : (طويل نجاد) بدلا من نجاد طويل ، و (رفيع عماد) بدلا من عماد رفيع .. على غرار تأثير بعض المتأدين في جيلنا هذا باللغات الغربية ممن قالوا (تدبير الامر بشكل او بآخر) ، وقالوا (التقدم أكثر فأكثر) ، بل قالوا (أنه جيد جدا ليكون صادقا) !

وانما اتهمنا عرب العراق وشرقي الخليج العربي بالتأثر بالفارسية - وبذلك برأنا ضمنا عرب الشام من التأثر في هذا الشأن باللاتينية - لان أهل الشام لا يمكن أن يكونوا المسؤولين عن هذه البدعة ، لسبب بسيط هو أن الصفة في اللاتينية تلي الموصوف كما في العربية وتجاريه افرادا وجمعا وتذكيرا وتانيثا ، وأما في الفارسية فالقاعدة القديمة فيها - كما في أمها السنسكريتية - تقديم الصفة على الموصوف ، ان قول العرب : لذيد الطعام (بدل طعمه لذيد) .. وحسن الطالع (بدل طالع حسن) .. وبعيد النظر (بدل نظره بعيد) .. وسي الظن (بدل ظنه سيء) .. ظاهرة لا أكاد أجد لها تعليلا الا التأثر بالفرس في

القاعدة في العربية هي أن الصفة تلي الموصوف وتجاريه في مختلف حالاته ولكنني لحظت باستغراب كبير أننا كثيرا ما تقدم الصفة على الموصوف دون أن نشعر ، مخالفين بذلك قواعد اللغة ومنطق الاشياء أيضا.

قالت العرب في المملوح مثلا : أنه طويل النجاد رفيع العماد . والمقصود طبعا أن نجاهه طويل وعماده رفيع ، ولكن الصفة هنا سبقت الموصوف واضيفت اليه ، والاضافة تعني الملكية او العائدية ، فقولك (طويل النجاد ورفيع العماد) يشبه من ناحية القواعد والاعراب قولك نجاد السيف وعماد البيت ، فاما أن السيف له نجاد والبيت له عماد فأمر معقول . إلا أنه لا يمكن أن يكون النجاد له طويل (او شيء طويل) لان المقصود من هذا التعبير ان النجاد هو الطويل ، ولا يمكن أن يكون العماد له (شيء) رفيع لانه هو الشيء الرفيع ، واما المعقول ان يكون النجاد (له طول) والعماد (له رفعة) والواقع أن هذا الخلط أهون ما في الامر . فسيأتينا في ثنايا البحث ما هو أدهى .

فمن أين جاء هذا النشياز المنطقي النحوي في لغتنا ، في حين أن القاعدة العامة ، التي تعد من خصائص العربية واخواتها اللغات السامية ، تجري على سنة تقديم الصفة وتأخير الموصوف خلافا للغات الآرية التي تجري القاعدة فيها على عكس ذلك ؟

(I) يراجع بحث للكاتب في (تأثير الاعاجم في لغة العرب) .

قولهم : خوش مزه ، ونيك بخت ، ودورين ، وبدگمان .. بنفس المعاني وبنفس ترتيب الالفاظ . (2)

ان اقحام هذه القاعدة الاعجمية في اللغة العربية التي تناقضها تمام المناقضة في بعض القواعد الاساسية قد أحدث من الارتباك والاختلاطات ما لم يخطر يوم اقحامها على بال ، لقد اصبحت هذه (التقليعة) الآرية وسط اللغة السامية أشبه ببنيضة البط توضع تحت الدجاجة مع بيضها الدجاجة ، فتنبج فرخ بط بين فرايز دجاج ، واذا بهذا الفرخ الناشز يحتساج الى مداراة خاصة تقلب نظام البيئة في بعض الشؤون عقبا على رأس ، انه يسلك أنا سلوك البط لانه بط ، وآونة سلوك الدجاج لانه يعيش في بيئة الدجاج ، وحينئذ سلوكا فوضويا لا اتزان فيه ، لا هو بطي ولا دجاجة ، لانه حائر بين طبيعته البطية وبيئته الدجاجة .

يلاحظ قبل كل شيء ، ان الصفة لا اعراب لها في الفارسية فلا يلحق آخرها تحريك أما في العربية التي لا تعنى اسما من الاعراب فالقاعدة الاساسية أن تكون الصفة تابعة للموصوف اعرابا وتذكيرا وتانيثا ، وافرادا وتثنية وجمعا ، وهي تبقى طبيعية تابعة لسيدها الموصوف ما دامت متأخرة عنه وفق القاعدة العربية ، لا تعاكس غيرها من الكلمات ولا تخرج على منطق ، ولكنهم ما يكادون يقدمونها على الموصوف - تقليدا للعاجم - حتى يجن جنونها فتخرج على كل ما يصطدم بها من قواعد مرعية وعرف مقبول .. هل أقول مثل المرأة حين قدموها في العصر الحاضر على الرجل تشبها بالغربيين .. أم الامثل ألا أقول ذلك بعد أن كنت من المتحمسين في الدفاع عن (حقوق) المرأة ؟

ان أول ما فعلته عند تقديمها - أعني الصفة - هو اعلانها الاستقلال التام عن متبوعها الموصوف ، في الاعراب ، وصارت تتصرف تصرف سائر الاسماء المستقلة ، فهي مرفوعة او منصوبة أو مجرورة ، لا تبعها لموصوفها ، ولكن وفقا لظروفها الخاصة ، أعني وفقا لموقعها من الكلام بصرف النظر عن الموصوف ، ولم

تكتف بالاستقلال عنه بل حكته هو بنوع من التبعية المقيدة فصارت تجره دائما ، أعني تكسر آخره بالإضافة هل اعود ثانية الى التشبيه بالمرأة فأقول ان الصفة كالمرأة التي لا تسمح لزوجها حتى باتباعها الى حيث تذهب ، كما كان الموصوف يفعل بصفته حين كان يتقدمها ، بل تحكم عليه بملزمة البيت دائما .

ثم هي - الصفة - بعد أن استقلت عن موصوفها اعرابا صارت في بعض الاحيان تتبعه تانيثا وتذكيرا في مثل قولنا : فضليات السيدات وفضلاء السادة ... ولكنها تنمرد عليه أحيانا أخرى فتبقى متشبثة بزي التذكير مهما كلف الامر ، في مثل قولك : اننا نقدر كريم عاطفته وشريف خصاله ، ومثل قولك : قليل المعرفة كبير الثروة .. فقد ظلت الصفة هنا مذكرة مع موصوفاتها المؤنثات .

وهي أحيانا تتمسك بصيغة المفرد بعناد لا مبرر له حين يكون موصوفها مثنى أو جمعا ، في مثل قولك : أسبل الخد ، حلو النظرات .

بل انها تتجاهل الموصوف في جميع حالاته أحيانا ، من تذكير وتانيث وافراد وتثنية وجمع ، متشبثة في كل ذلك بمن لا علاقة لها به وهو مالك الموصوف ان كان له مالك ، من ذلك قولك : الوزير غزير العلم ، فالصفة هنا تقطع كل صلة لها بموصوفها العام منذ صارت خيرا للوزير (المبتدأ) .

ونحن نسميها صفة باعتبار ما كان ، أي انها قبل تقديمها على الموصوف كانت صفة بالفعل ، حقيقة وحكما ، أو نحويا وعقليا ، اما عند تقديمها فيتغير اسمها هذا نحويا وتصبح فاعلا أو مفعولا أو مجرورا وغير ذلك من حالات الاسماء في الاعراب .

وهي قد تعود فتصبح صفة أيضا ، ولكن لا لموصوفها الحقيقي الذي تقدمت عليه ، بل لصاحبه كما كان شأنها حين صارت خيرا له في المثال السابق . وهذا من أغرب أطوارها ان لم يكن أغربها طرا ، ذلك بأن موصوفها الجديد قد يكون مغايرا لها ، او مناقضا كل

(2) زيادة في الايضاح : (خاش = طيب ، مزه = الطعم) (نيك = حسن ، بخت = الطالع والحظ) (دور = بعيد ، بين = البصر) ، بد = سيء ، كمان = الظن) ويلاحظ أنه لا توجد في الفارسية أداة تعريف ، فكل اسم يعتبر معرفة ما لم تميزه علامة تنكير .

المنافضة ، يتضح هذا في مثل قولك عن فلان : انه كريم لثيم الاتباع ، معتوه نجيب الولد ، غنى فقير الجار ! ونحن عند اعراب هذه الصفات ملزمون نحويا بأن نقول : (لثيم) صفة (كريم) .. و (نجيب) صفة (معتوه) ... و (فقير) صفة (غنى) !.. خلافا ليدييات المنطق ، وما كان مثل هذا التناقض الفادح ليقع لو أننا جرينا على القاعدة العربية قلنا : انه كريم آتباعه لثام ، معتوه ولده نجيب ، غنى جاره فقير .

والصفة في كلتا هاتين الحالتين اللتين تتجاهل فيهما موصوفاتها الحقيقية - أي عند كونها خبرا لمالك موصوفها في الحالة الاولى أو صفة له في الحالة الثانية - تكون تابعة لمالك الموصوف هذا كما قلنا في جميع حالاتها ، كالمرأة - أيضا - اذا هسى تركت زوجها وتملقت برئيسه ، وعلى هذا يقال : هو (الرئيس مثلا) كثير المال ، وهى (المديرة مثلا) كثيرة المال ... وهما كثيرا المال ، أو كثيرتا المال ... وهم كثيرو المال .. وهن كثيرات المال ، والمقصود وصفه في جميع هذه الحالات الست هو المال ، المذكر المفرد ، ولكن الصفة (كثير) تتجاهله تماما وتتبع أصحاب المال وصاحباته فتفسر لبوسها معهم في ست حالات مختلفة ، باعتبارهم هم الموصوفين (نحويا) وإن لم تكن لاي واحد أو واحدة منهم علاقة بصفة (الكثرة) هذه ، اما المال المقصود وصفه في جميع الاحوال فهو قابع في مكانه ، مقيد بالاضافة ، مكسور الخاطر ، أعنى مكسور الآخر .

كل هذا جاء من اقسام قاعدة أعجمية في لغة عربية يقوم كيانها وطرائق تركيب الكلام فيها على قاعدة معاكسة ، فالصفة عندما قدمت ووضعت في غير موضعها التقليدى وأخذت مكان موصوفها جابقتها حالات لم تألفها ومازق لم تكن تتعرض لها عندما كانت ملحقة بموصوفها ، فاضطرت الى تحويل كل قاعدة نحوية تقف في طريقها وسحق كل ضرورة منطقية تهدد وجودها - دفاعا عن نفسها على سنة البقاء .

وان كان قول المحدثين اليوم انه (يتقدم أكثر فأكثر) و (يدبر الامر بشكل أو بآخر) ينبسو عن اذواقنا ويؤذى أسماع بعضنا كما يؤذينا اللحن في الكلام من جر منصوب أو رفع مجرور ، فانما هي السليقة ، أي العادة اللغوية اما ناشئة الجيل الذين لم تتعود أذواقهم ما يخالف أمثال هذه التعابير المستحدثة الدخيلة ولم

تتكون لديهم سليقة تناقضها ، فلا يجدون فيها غضاة ولا نشازا ، ومتى كبروا كان استعمالها عندهم هو العادة والسليقة ، ثم هم يخلقونها لذرايرهم تراثا من تعابير سائفة مستحبة ، يؤذى أذواقهم الخروج عليها ، ولو الى الانصح الاقوم .

كذلك العرب الاولون ، لا بد ان أمثال تعابير طويل النجاد ، وشديد البأس ، وأهت الشدقين ، وأحوى العينين ، وأقبح الشنايا ، وذلفاء الانف ، وقب البطور .. قد آذت أسماعهم أول الامر لاصطدامها بسلاتهم ، ولعلمهم قد سخروا من المتكلمين بها ووصموهم بالرطانة والعجة ثم استساغتها الاجيال اللاحقة بالرغم من لا عروبتها ولا منطقيتها .

ويروى الجاحظ أنه سمع غلاما أعجميا يقول (سند نعال) يريد (نعلا سندي) كأنما يروى لنا ملحمة نادرة، دون أن يخطر له على دقة ملاحظته وفقاهته في العربية أن العرب العرباء تفعل ما هو أسوأ اذ تقول : قليل ماء ، وقصير ذراع ، وطويل باع ، وباطل ثناء ، ولثيم أعمام واخوال .. وما الى ذلك ، وانما قلت ان فعل العرب أسوأ بسبب اللانطقية واللا نحوية التي مرت بنا شواهد غير قليلة منها ، بالاضافة الى لا عروبتها .. على حين انها في اللغات الآرية أصيلة متسقة مع قواعد النحو ومنطق الاشياء .

ويلوح لى من تركيب قول الفلام الأعجمي (سند نعال) أن ترجمته الدقيقة هي (نعال السند) لا كما ترجمها الجاحظ (نعلا سندي) أعنى أنه تركيب اضافة لا نعت ، فلو قد كثر ان أمثال هذا الفلام الأعجمي بين العرب ، أو كثر العرب المتأثرين بلغته الاصلية السنسكريتية لوجدنا أبناء قحطان وعدنان يقدمون المضاف اليه على المضاف أيضا ، ولو قد سرت عدوى ذلك فعمت العرب أجمعين كما عمت عدوى تقديم النعت على المنعوت ، لما وجد الجاحظ فيها ما يستحق التدوين او يلفت النظر .

وأكبر ظنى أن آفة تقديم المضاف اليه أيضا كانت قد أصابت بعض العرب ، ربما أكثر من مرة في أكثر من مكان ، ولكن عدوها لم تتمكن من الانتشار ولا البقاء ، لانها بالرغم من عدم اصطدامها بالمنطق تحدث من اللبس ما لا يمكن احتمالها معه ، فمعلوم أن الوسيلة الوحيدة للتفريق بين المضاف والمضاف اليه في العربية

مى تقديم هذا على ذاك ، فاذا عكسنا الوضع انعكس المعنى فى كليهما ، كما فى مثل قولنا : **حاروس البيت** ، بدل بيت الحارس ... **وزوج المرأة** ، بدل امرأة الزوج .. **وكعبة الرب** ، بدل رب الكعبة على حين أن تقديم الصفة على موصوفها - بالرغم من كل ما تقدم بنا ومن تغير عانديتها فى الاعراب - لم يغير فى ذهن السامع ما قصد اليه المتكلم من كلامه ، فلم تلتبس الصفة بالموصوف ، أعنى لم تاخذ مكانه فى الذهن ولو انها أخذت مكانه فى الاعراب .

ان شعراءنا وادباءنا يؤثرون على كل حال أن يستعملوا الصفات فى زياها الدخيل الفوضى هذا ، فهم حين يريدون التفاسيح يتكبدون الطريقة العربية الاصولية القوية عزوفا عن استوائها وبساطتها وصحتها ، وجبا بما تغذيهم به الطريقة الاخرى من شذوذ وتمرد ولا معقولة يحسون بها احساسا غامضا لا يفقهون حقيقته ، مثلما يستهوينا فى المحبوب بعض مفاتيح غير المفاتيح الوترية (الروتينية) فى حركاته أو نبراته تفعل فعلها فينا ولا نكتنه سرعا .

ومهما يكن فان هذه البدعة بالرغم مما أحدثت من شغب وفوضى قد أغنت ولا شك أن هذا سيكون مصير التعابير التى أقحمها متادبو اليوم فى العربية وما سيقحمونه منها فى المستقبل كما فعلوا فى كل جيل ، فيؤذون أذواق الجيل السابق ويزيدون الثروة اللغوية للجيل اللاحق .

ومن الغريب حقا ان اللغة العربية حين عادت فائتت فى الفارسية بعد الفتح الاسلامى وشمل تأثيرها الواسع العميق حتى بعض قواعد النحو والصرف ، كان من جملة ذلك أنها طعنتها فى نفس المكان الذى تلقت طعنتها فيه من جسمها ، أعنى أنها فرضت على الفارسية اتباع الطريقة العربية القديمة فى تأخير الصفة على موصوفها ، والربط بينهما بوثاق الاضافة أيضا - كأننا أخذنا بالثار ، وكان من نتيجة ذلك أن صار الفرس يقولون اليوم : **قصر أبيض كتاب مفيد** ، مدوسة ابتدائي مع كسر آخر الموصوف ، على

طريقتهم فى الاضافة ، بالضبط كما يكسرون آخر المضاف عند قولهم **قصر سلطنة** ، **كتاب فلسفة** ، **مدسة وقص (3)** أما فى القاعدة الفارسية القديمة فلا يكسر آخر الصفة ولا آخر الموصوف وانما يكون كلاهما ساكنا ، مثل : **بزرك مهر** ، الذى ترجمت له كليله ودمنة (**بزرك** = كبير ، **مهر** = المحبة أو اللطف) ، و (**جوان بخت**) ، أى سعيد الطالع (**جوان** = شاب فتى ، **بخت** = الحظ) .

وقد نالت العربية من الفارسية فى هذا الصدد اكثر مما نالت الفارسية منها لان تبعية الصفة للموصوف ما زالت حتى اليوم هى القاعدة العامة فى العربية يجوز الى جانبها تقديم الصفة جوارزا ، وقد استعملها العرب فى بعض الحالات لا كلها ، حتى كاد الامر يكون سباعيا ، وكثيرا ما يبدو ناسيا فى غير التعابير المألوفة التى استشهدنا بنماذج منها ، فليس من المألوف مثلا أن يقال **عجوز امرأة** ، أو **شجاع جندى** ، بمعنى امرأة عجوز وجندى شجاع كما تقول عتيق خمر وجزيل شكر ، بمعنى خمر عتيقة وشكر جزيل ، أما فى الفارسية فقد أصبح الخروج على القاعدة القديمة هو القاعدة فى صياغة الكلام الآن ، وأصبحت التعابير المصوغة وفق تلك القاعدة القديمة أشبه بالشواذ من المصطلحات السماعية تخلفت من رواسب العهد القديم ، لا يقاس عليها .

يقع عند احتكاك الشعوب بين اللغات من الاحداث والمقارقات والنكات والحكايات ما يشبه فى طرافته وغرابته بعض الذى يقع بين البشر ، رأينا فى هذا البحث اثاره من ذلك ، وآخر هذه الطرائف التى عرضت لنا هو هذا التبادل النادر المثال ، فى نقطة بذاتها ، بين العربية وجارتها الفارسية ، الفارسية جعلت العربية تقدم الصفة على الموصوف خلافا لقواعدها النحوية فى الجاهلية والعربية جعلت الفارسية تقدم الموصوف على الصفة خلافا لقواعدها النحوية أيضا فى الاسلام ...

عبد الحق فاضل

(3) اخترنا هذه النماذج من الالفاظ العربية لكى يفهما القارئ العربى ، فهى من المفردات العربية المستعملة فى الفارسية ، ويلاحظ أن الاضافة فى الفارسية تكون كما ذكرنا بكسر آخر المضاف - لا المضاف اليه كما فى العربية.

كيف فُسلت بحرة ابلان وواحدة في لغة التعليم بالمغرب العربي - 2 -

ادريس الكتاني

استاذ بمعهد العلوم الاجتماعية

الذين ينحدرون من اصل عربي او بربري مستعرب ، او ممن اسلموا من الاسبان واليهود واستعربوا استعربا كاملا منذ عدة قرون ، وكذلك الاقلية اليهودية ، اما 50٪ الباقية فانها تتألف من السكان الاصليين الذين يتكلمون لهجات مختلفة ، اهمها تمازيغت وتشلحيت ، ويتكلمها سكان الاطلس والسوسية وهي لهجة سكان سوس ، والريفية وهي لهجة سكان الريف ، ويمكن القول بأن نحو 50٪ من هؤلاء السكان ، (أي 25٪ من مجموع سكان المغرب) يتكلم الى جانب لهجته الاصلية اللغة العربية كلغة اصلية ثانية ، وان كانت غلبة استعمال احدهما على الاخرى تختلف من اقليم الى آخر .

وبناء على ذلك يمكن تقسيم السكان لغويا كما يلي :

50٪ يتكلمون العربية فقط

25٪ و لهجة اخرى

25٪ و لهجات بربرية مختلفة .

في بلد هذا هو وضعه اللغوي ، تقوم المدرسة المتفرنسة لفرض على الاطفال الذين هم بين سن 7 - 12 أي على :

50٪ من الاطفال الذين يتكلمون لهجة عربية عامية .

و 25٪ و بربرية واخرى عربية .

و 25٪ من الاطفال الذين يتكلمون لهجة بربرية فقط .
تفرض على هؤلاء الاطفال جميعا ان يتعلموا - بالاضافة الى لغة او لغتي تخاطبهم - العربية الفصحى

اثبتنا في العدد الاول من هذه المجلة حقيقة علمية ، وهي ان ازبواجية لغة التعليم ، في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، امر لا يقره أي نظام من أنظمة التربية والتعليم في العالم اجمع ، وانما هو ابتكار استعماري فرضته فرنسا في اقطار المغرب العربي والهند الصينية ، كوسيلة لجعل لغتها شريكة فعلية و رسمية للغات القومية في مستعمراتها السابقة ، واحلال ثقافتها محل الثقافات الوطنية لهذه البلدان ، اذ في تحقيق هذا الهدف ضمان لاستمرار وجودها وسلطانها على هذه الشعوب .

ومع ذلك ، فان المغرب نهج منذ استقلاله سنة 1956 نفس السياسة رغم اخطارها على لغته وشخصيته وثقافته القومية ، وبالرغم عن الفشل الذريع الذي منيت به هذه السياسة ، سواء في عهد الحماية او بعد الاستقلال .

وقبل ان نتحدث عن النتائج الخطيرة لهذه التجربة يجب ان نشرح الوضع اللغوي لسكان المغرب العربي عامة ، وسكان المغرب خاصة .

يقدر الكاتب الفرنسي روبرت مونتاني في كتابه « حضارة الصحراء » (La civilisation de désert) المطبوع سنة 1947 ، نسبة المتكلمين اصالة باللغة العربية في المغرب بـ 50٪ وفي الجزائر بـ 65٪ ، وفي تونس بـ 98٪ في المائة ، وهذا التقدير يبدو انه قريب من الواقع ، اذ لا يوجد لدينا احصاءات لغوية او خريطة لغوية حتى اليوم ، والذين يتكلمون العربية في المغرب هم السكان

واللغة الفرنسية ، وان يتلقوا المواد الدراسية أو بعضها فقط باللغة العربية ، ونصفها الآخر باللغة الفرنسية . مع العلم بأن اللغتين تختلفان أصلا ونطقا وكتابة ، كما تختلفان في خط السير ، فالعربية تبدأ من اليمين الى اليسار ، والفرنسية بالعكس .

وهكذا يفترض مشروع هذه المدرسة أن الطفل المغربي - على خلاف أطفال العالم أجمع - مستعد في هذه السن المبكرة لتعلم لغتين تختلفان عن لغته أو لغتي تخاطبه ! وتلقي العلوم بهما في نفس الوقت ! وهذا الافتراض اذا صح ونجح بالنسبة لعدد ضئيل لا يتجاوز على أحسن تقدير 10% هم أصحاب الذكاء الفائق ، فانه عمليا وواقعيا باطل وفاشل بالنسبة لـ 90% من عموم الاطفال ذوي الذكاء العادي .

ويجب أن نشير هنا الى أن الفرنسيين أنفسهم في عهد الحماية لم يؤمنوا قط بأزدواجية لغة التعليم كمنهج تربوي صحيح ، إذ لو كانوا يؤمنون بذلك لطبقوه في بلادهم أولا ، ولأدخلوا تعليم الانجليزية مثلا في مدارسهم الابتدائية ، وانما كان هدفهم الحقيقي هو احوال لغتهم محل اللغة التومية كما فعلوا في جميع مستعمراتهم ومحيطاتهم السابقة ، بدليل أن حصة اللغة العربية والدين في المدارس المغربية ، لم تتجاوز 20 دقيقة في اليوم عند

ابتداء الحماية ، وطوال ربع قرن (1912 - 1937) وإذا كانت هذه الحصة قد ارتفعت الى 50 دقيقة خلال سنوات (1937 - 1945) ، ثم زاد ارتفاعها بعد ذلك فلم تحل نهاية 1955 - التي انتهت معها الحماية - حتى بلغت ساعتين ، أي ثلث الحصص اليومية ، فان هذا الارتفاع قد حدث تحت ضغط الحركة الوطنية الشعبية ، ولا علاقة له اطلاقا بما سمي بعد الاستقلال بـ « ازدواجية لغة التعليم »

وليس من الغريب أن نلاحظ هنا أن صورة الكفاح بين المغرب العربي والاستعمار الفرنسي ظلت تنعكس باستمرار على سياسة التعليم ، وإذا كانت الحركة الوطنية قبل الاستقلال قد استطاعت أن ترفع الحصة التي تلقى بالعربية من 20 دقيقة الى ساعتين في اليوم ، فان عهد الاستقلال - بأعوامه التسع - لم يزد على ذلك الا

ساعة واحدة حيث أصبحت نصف المواد تلقى بالعربية في التعليم الابتدائي ، والنصف الآخر (المواد العلمية الاساسية) يلقى بالفرنسية (I) وهذه (الازدواجية اللغوية) الغربية لا تقوم على أساس علمي أو تربوي كما رأينا من قبل ، وانما هي بدعة استعمارية يمكن تصنيفها في اطار :

1 - « الجنسية المزدوجة » التي طالب بها الفرنسيون المقيمون في المغرب ليلة الاستقلال لتكون لهم حقوق الجنسية المغربية ، بالإضافة الى جنسيتهم الفرنسية !.

2 - « الحكومة المزدوجة » التي ألفوها فعلا من وزراء مغاربة وفرنسيين ليلة الاستقلال أيضا ، تطبيقا لمبدأ « السيادة المزدوجة » .

وبالرغم من فشل المحاولتين السابقتين ، فانهم لم يلبثوا أن ابتكروا صبيحة الاستقلال « مذهبا جديدا » في سياسة التعليم قدموه هدية للمغرب المستقل ، فكان هو : « اللغة المزدوجة ! »

ومما لا شك فيه ان هذه السياسة تهدف لخنق أنفاس اللغة العربية تدريجيا ، وبصفة مباشرة ، ومحاربة الاسلام وحضارته عن طريق حرمان الشعب المغربي من تعلم لغته القومية التي هي لغة القرآن .

وقد برهنت تجربة « الازدواجية اللغوية » هذه على فشل كامل سواء في ميدان التعليم أو التربية بل انها أدت الى نتائج في منتهى الخطورة بالنسبة للتكوين القومي والخلقي والنفسي لاجيال المغربية ، ولكي نتأكد من فشل هذه التجربة فشلا كاملا ، نشير الى النتائج الخطيرة التي انبثقت عنها ، والتي يعاني الشعب منها أشد النكبات :

1 - من الوجهة التربوية :

أ - ينفصل كل سنة عدد هائل من التلاميذ من جميع الاقسام الابتدائية بسبب ارهاق التلاميذ وتحملهم من المواد الفرنسية والعربية وازدواجية لغة التلقين ، فوق ما تتحمله أعمارهم الصغيرة ، وفوق ما تطيقه استعداداتهم الفطرية للتحويل النفساني في الساعة الواحدة ، من جو

(I) في المدارس الثانوية لا تتجاوز حصة العربية الثلث ومادة التاريخ والجغرافية تلقى بالفرنسية

فازدواجية لغة التعليم هي السياسة التي يتحطم على صخرتها مئات الآلاف من التلاميذ كل سنة ، سواء في مرحلة التعليم الابتدائي أو الثانوي ، فالذين اجتازوا صراط التعليم الابتدائي بسلام ، ينتظرهم في الثانوي أيضا مصير حالك قل من بينهم من ينجو منه :

6ر20٪ من مجموع تلاميذ الثانوي ينفصلون عن الدراسة كل سنة !.

15٪ يكررون أقسامهم في نفس الوقت كل عام !

6ر35٪ مجموع الراسبين كل سنة !

وكما كان الحال في الابتدائي ، فإن تكرار الاقسام في الطور الاول من الثانوي يعرض التلميذ - مرة أخرى - لخطر رفض قبوله في السنة الرابعة من الثانوي اما بسبب كبر سنه واما لتكرار الاقسام !

وفي الجداول التالية صور ناطقة بالارقام عن نتائج هذه السياسة ، مستخلصة من البيانات الرسمية الواردة في التصميم الثلاثي (2)

نسبة المنفصلين والمكررين والراسبين كل سنة في التعليم الابتدائي :

الاقسام	نسبة المنفصلين	نسبة المكررين	نسبة الراسبين
الابتدائي 1	5٪	18٪	23٪
الابتدائي 2	8٪	20٪	28٪
المتوسط 1	12٪	23٪	35٪
المتوسط 2	20٪	40٪	60٪

وبناء على ذلك يكون المعدل العام للمنفصلين والمكررين والراسبين كل سنة في التعليم الابتدائي كما يلي:

معدل المنفصلين كل سنة	25ر21٪
معدل المكررين	25ر25٪
معدل الراسبين	50ر46٪

لغة صعبة تكتب بحروف تبدأ من اليمين ، الى جو لغة صعبة تكتب بحروف مختلفة تماما وتبدأ من اليسار ، وكلاهما يختلف عن اللغة التي يتخاطب بها الطفل في بيته ، ولا يخفى الملمون المغاربة وحتى الفرنسيون هذه الحقيقة، فالتلميذ المغربي يطلب منه أن يكون في مستوى التلميذ الفرنسي في اللغة والمواد الفرنسية والعلمية كلها ، وفي نفس الوقت يطلب منه أن يتعلم اللغة العربية والعلوم الاسلامية . (وهو الشيء الذي لا يطلب من التلميذ الفرنسي ولا من أي تلميذ في أية مدرسة في العالم) وبما أن هذا فوق طاقة التلميذ العادي فإنه يجد نفسه مرغما على اعطاء الأسبقية لدراسة اللغة الفرنسية ذات المواد الأساسية في الامتحانات . وكثيرا ما يتكرر سقوطه في الامتحانات فيضاعف السنوات الدراسية ، وينتهي أمره بكرهية المدرسة وفراره منها ، أو طرده منها اذا أرغم على البقاء .

ب - يبلغ معدل التلاميذ الذين ينفصلون عن الدراسة كل سنة من مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي 25ر21٪ بينما يبلغ معدل الذين يكررون أقسامهم في نفس الوقت 25ر25٪ . وهذا يعني أن نسبة الذين يرسبون كل سنة في امتحانات الانتقال في مجموع سنوات التعليم الابتدائي تبلغ 50ر46٪ ، نصفهم تقريبا يقادر المدرسة نهائيا تحت عامل اليأس من النجاح في المستقبل ، أو يفر منها بالرغم عن ضغط والديه لانه لم يتحمل اطلاقا صعوبة منهاج التعليم ، اما النصف الآخر فإنه يرغم على تكرار السنة الدراسية ، وبهذا التكرار - ولو مرة واحدة - يتعرض التلميذ لخطر رفض قبوله في التعليم الثانوي بسبب كبر سنه ، الذي كثيرا ما يكون سببه تكرار السنوات !

ان الارقام المذكورة آنفا عن معدل المنفصلين والمكررين ومجموع الراسبين كل سنة في التعليم الابتدائي، شيء لا يكاد يصدق العقل ، ولا يوجد له نظير في أي تعليم في العالم ، وهي لا تدل فحسب على فشل سياسة التعليم، وأرهاق الاجيال المغربية التي يضيع عمرها سدى في تعليم عقيم لا ينتج شيئا بالنسبة للاموال التي تضيع فيه ، والتي تبلغ 20٪ من الميزانية العامة للدولة !!

على ان الامر لا يقتصر على التعليم الابتدائي ،

(2) ص 10 والجداول التالية من القسم 7 . و ص 12 - 27 - 28 - الجداول التالية من القسم 3 .

60% (من 40% السابقة) يوجهون في نهاية السنة الاولى من الثانوي الى التعليم المتوسط وهو تعليم مهني يقضي فيه التلاميذ عامين آخرين ثم ينقطعون عن الدراسة نهائيا !

40% (من 40% الباقية) هم الذين يواصلون التعليم الثانوي الذي يسمى بالطويل .

55% من مجموع تلاميذ السنة الثالثة (قسم الشهادة الثانوية) ينجحون في هذه الشهادة وينتقلون الى السنة الرابعة أما 20% فانها تنقطع عن الدراسة بعد رسوبها في الامتحان ، بينما 25% الباقية تكرر السنة على أمل أن تنجح في هذه الشهادة وتغادر المدرسة ، إذ لا يبقى لها أمل في الانتقال للسنة الرابعة بعد التكرار أو كبر السن !

50% تقريبا من مجموع تلاميذ السنة السادسة ، يؤمل لهم النجاح في امتحان الثانوية العامة (البكالوريا) في أحسن الظروف ! بينما يتلاشى الباقون هكذا : 33% ينفصلون و 17% يكررون !

وأنكر مرة أخرى بأن التصميم الثلاثي يقول عن التقديرات والارقام السابقة (3) :

« ان الحسابات النظرية مصدرها الاحصاءات الحقيقية التي سبق لوزارة التربية الوطنية ان قامت بنشرها في 1963 - 1964 » ، فلا مجال إذن للشك في أن هذه الارقام مبالغ فيها ، إذ الحقيقة أشد هولاً من ذلك كما سيتبين لنا فيما بعد .

ففي حي سيلبي البرنوصي بالدار البيضاء مثلاً وقع الاعلان عن نتائج امتحانات الشهادة الابتدائية بمدرسة البنات في يونيو 1964 حيث لم ينجح الا 5 تلميذات من بين 150 مرشحة تقدمن لامتحان ! مع أن مديرية المدرسة كانت فرنسية لا يشك المسؤولون عن التعليم في كفاءتها واخلاصها .

ومن البديهي أن هذه النسبة لرسوب التلاميذ لا ترجع الى أن الاطفال المغاربة أكثر كسلاً أو بلادة من أطفال أي بلد في العالم ، أو أن ظروفهم التعليمية أسوأ حالا من ظروف الآخرين ، بل هناك سبب عميق خفي ، هو هذا الارهاق الذي يعانيه التلاميذ المغاربة من برامج التعليم المضاعفة ، ولغة التعليم المزدوجة ، وما يتولد عن

وفي التعليم الثانوي :

السنوات	المنفصلون	المكررون	الراسبون
قسم الملاحظة	4%	3%	7%
السنة 1	10%	10%	20%

بعد هذه السنة يوجهون للتعليم المتوسط أو الطويل نسبة المنفصلين والمكررين والراسبين في التعليم الطويل :

السنة 2	7%	15%	22%
السنة 3	20%	25%	45%
السنة 4	26%	10%	36%
السنة 5	10%	8%	18%
السنة 6	33%	17%	50%

وبناء على ذلك يكون المعدل العام في الثانوي كما يلي :

المعدل العام في قسم الملاحظة والسنة 1 :

معدل المنفصلين كل سنة	7%
معدل المكررين	6ر5%
معدل الراسبين	13ر5%

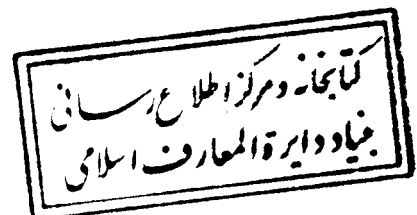
المعدل العام في بقية الاقسام :

معدل المنفصلين كل سنة	19ر2%
معدل المكررين	15%
معدل الراسبين	34ر2%

ويلاحظ في هذه الجداول أنه بالإضافة الى نسبة الرسوب المتناهية في الارتفاع في سائر السنوات سواء في التعليم الابتدائي أو الثانوي هي السبب المباشر في ارتفاع نسبة المنفصلين عن الدراسة ، والمكررين للاقسام ، عمدت وزارة التعليم الى تحديد نسبة الناجحين في الاقسام التالية :

40% من مجموع تلاميذ اقسام المتوسط الثاني (قسم الشهادة الابتدائية) هم الذين ينجحون وينتقلون لاولى من الثانوي .

(3) ص 10 من القسم السابع و ص 27 من القسم الثالث .



هذا الجيل بعد أن يقدم لنا نخبته التي ستحتل بالدخول الى الثانوي كل سنة من السنوات المذكورة ، والتصميم الثلاثي (4) يمننا باعداد التلاميذ الذين نقلوا فعلا الى الثانوي في السنتين الماضيتين 1963 و 1964 ، والذين سينقلون في سنوات التصميم الثلاثي المقبلة ، وذلك حسب البيان التالي :

السنوات	التلاميذ المنقولون الى الثانوي
اكتوبر 1963	32.600
1964	60.000
1965	61.500
1966	64.000
1967	65.500
الجميع	283.600

هذه هي اعداد التلاميذ الذين نقلوا أو سينقلون الى الثانوي طبق احصائيات وتقديرات وزارة التعليم ، ولكن واضعي التصميم الثلاثي يفترضون نقل 2.000 تلميذ اضافي في كل سنة من سنوات التصميم الثلاثي الاخيرة لمعاملة الحسابات ! والذي يهمننا من هذا البيان الآن هو الاشارة الى أن العدد الحقيقي للتلاميذ الذين ينقلون فعلا الى الثانوي خلال خمس سنوات من مجموع جيل يبلغ عدده نحو مليون تلميذ ، تقل نسبته عن 30% ، وأن فائده الواقعي المذكور يقل عن العدد النظري السابق 384.599 بأزيد من 100.000 تلميذ كما نرى ، وهذا يعني ان النسبة الحقيقية للذين ينقطعون عن الدراسة كل سنة في التعليم الابتدائي هي 27% وليست 25% كما تتضمنه الارقام الرسمية الأنفة الذكر .

ونسنخلص من هذا كله ان نسبة التلاميذ الذين يصلون الى الثانوي لا تتجاوز 30% من مجموع تلاميذ الابتدائي . وعلى ضوء هذه الحقيقة يستمر تناقص الجيل السابق في التعليم الثانوي طبق البيانات السابقة على النحو التالي :

هذه وتلك من مشاكل وتعقيدات تربوية لا حصر لها ، ولا طاعة للأطفال بها .

ج - من المعلومات والارقام السابقة تنكشف لنا حقيقتان :

- 30% فقط من مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي يؤمل لهم أن يجتازوا عتبة التعليم الثانوي ! أما 70% فانها تتلاشى سنويا وتنفصل عن الدراسة قبل نهاية هذا التعليم .

- 3% فقط يمكن أن يصلوا الى التعليم العالي ! ولكي نبرهن على ذلك بالارقام أيضا ، يمكن أن نقدر مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي في سنة ما بمليون تلميذ (هو تقريبا عدد تلاميذ سنة 1962) ، وان نتتبع خطوات ومصير هذا الجيل سنة بعد سنة ، الى أن ينقطع عن الدراسة ، أو يصل الى التعليم العالي ، والجداول التالية تشرح لنا كيف يتناقص عدد التلاميذ ويتلاشى كل سنة ، بناء على النسب السابقة :

تناقص التلاميذ كل سنة في التعليم الابتدائي :

السنوات	نسبة المنفصلين	عدهم	العدد الباقي
1			1.000.000
2	25% 21	212.000	787.500
3	25% 21	167.343	620.157
4	25% 21	131.781	488.376
5	25% 21	103.777	384.599

فهذا الجدول يشير الى أن الجيل الذي يقدر بمليون تلميذ يتناقص عدده سنويا بمعدل 25% حيث لا يبقى منه في نهاية السنة الخامسة الا 384.599 تلميذا هم الذين يفترض دخولهم الى الثانوي ، وإذا نظرنا الى الواقع فأننا نجد أن العدد الذي يصل الى الثانوي هو أقل من ذلك بكثير ، ففي اكتوبر 1962 كان مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي يناهز المليون ، وبعد خمس سنوات سيتلاشى

تناقص التلاميذ كل سنة في التعليم الثانوي :

السنوات	معدل المنفصلين	عددهم	العدد الباقي	ملاحظات
			300.000	30٪ من المليون السابق
قسم الملاحظة	70٪	21.000	289.000	
سنة 1	70٪	20.230	268.770	
	60٪	161.262	107.508	60٪ توجه للتعليم المتوسط
سنة 2	20 ٪	22.100	85.408	
سنة 3	20 ٪	17.580	67.828	
سنة 4	20 ٪	13.970	43.858	
سنة 5	20 ٪	9.033	34.825	
سنة 6	20 ٪	7.173	27.652	يحصلون على الثانوية العامة

الزمن ، في التعليم الابتدائي ، حيث خصصت 15 ساعة في الاسبوع لتعليم العربية والمواد الاسلامية بهذه اللغة ، و 15 ساعة لتعليم اللغة الفرنسية والعلوم بما فيها الحساب والاشياء بهذه اللغة ، وكانت النتيجة هي الفشل التام لهذه التجربة - اذا كان يراد منها حقا حصول التلميذ المغربي على معارف متساوية على الاقل ، وعلى مستوى متعادل ، في اللغتين معا - ، ذلك ان اللغة لا تنمو مع الطفل ، ولا تتسع معارفه بواسطتها الا عن طريق استعمالها ، وخاصة في الميادين العلمية ، فاذا فرضنا عليه ان يتعلم الحساب والاشياء وسائر المواد العلمية الاخرى باللغة الفرنسية فسيكون بطبيعة الحال مضطرا للانتحاء في احاديثه اليومية ، لانه لم يدرسها ولا عرف اسماءها الى الفرنسية للتعبير عن مدلولات هذه الاشياء ، حتى في اللغة العربية ، وهذا ما يحدث فعلا ، فهذه الافواج التي ساعدها الحظ بان تصل في دراستها الى الاقسام الثانوية المتوسطة والعليا ، أصبحت لا تتحدث في الشوارع والمكاتب وحتى في البيوت الا بالفرنسية ، واذا هي تحدثت بالعربية فانها تتعثر وتضطر لخلطها بالفرنسية للتعبير عن المعاني التي تجهل كلماتها بالعربية ، فالازدواجية اللغوية هذه - والتجربة المشاهدة خير حجة - أصبحت تعني ازدهار لغة على حساب احتضار لغة اخرى !

و - من اكبر الادلة على فشل هذه التجربة أيضا ، انه لا يكاد يوجد واحد في المائة من بين جميع الذين اتقوا

ومن المعلوم ان الذين يحصلون على الثانوية العامة (البكالوريا) لا يدخلون جميعا الى الجامعة ، فاذا قدرنا ان نحو 45٪ منهم يضطرون لمغادرة الدراسة الى العمل اما بدافع الحاجة للعيش أو لعدم الحصول على منحة لمواصلة التعليم العالي ، أو ينقطعون عن الدراسة خلال سنوات التعليم العالي لسبب ما ، وان 55٪ من الثانويين سيحملون شهادات جامعية ، ويبلغ عددهم في مثالنا السابق 15.210 فسنجد في نهاية المطاف أن نسبة 15٪ من مليون تلميذ (الجيل الذي ضربنا به المثل) بعد 16 سنة من الدراسة على أقل تقدير ، في حياة امة بكاملها ، هي التي ستخرج من الجامعة .

د - يعترف رجال التعليم وخبراء التربية جميعا بان ازدواجية لغة التلقين هذه من أهم الاسباب في هبوط مستوى التعليم ، واستنزاف طاقة التحصيل لدى التلاميذ، حيث يفرض عليهم أن يوزعوا جهدهم ووقتهم على لغتين ووطنين وثقافتين ، وأن يدرسوا تاريخ وجغرافية وحضارة فرنسا (كوطن متميز قيل سائر بلاد العالم) في الوقت الذي يجب عليهم أن يدرسوا تاريخ وجغرافية وحضارة المغرب ، وهكذا !. ولكن بدل أن ينسب هبوط مستوى التعليم الى هذا السبب الاصيل (هناك أسباب ثانوية) ، ينسب عمدا الى (التعريب) .

هـ - مرت تسع سنوات كاملة أي منذ فجر الاستقلال على تجربة الازدواجية المتعادلة في توزيع

المزدوجة أصبح لا يعني الا شيئا واحدا هو تعميم الفرنسية !.

وهل يستطيع أحد أن يبرر لنا فائدة تعليم اللغة الفرنسية لـ 70٪ من التلاميذ المغاربة مع العلم بأنهم جميعا سيفصلون عن الدراسة خلال سنوات التعليم الابتدائي الذي لا يتجاوزونه أبدا ، من غير أن يتقنوا لا اللغة القومية ، ولا اللغة الفرنسية ؟!

وهل يستطيع أحد أن يبرز ضرورة التعليم باللغة الفرنسية لـ 28٪ الذين ينتقلون الى التعليم الثانوي ، مع العلم بأنهم جميعا سيفصلون عن الدراسة أيضا خلال سنوات هذا التعليم الذي لا يتجاوزونه أبدا الى التعليم العالي ؟!

إن من أجل 15٪ من مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي الذين سيواصلون التعليم العالي المحتاج الى تعلم بعض اللغات الاجنبية ، نفرض على 98٪ من مجموع هؤلاء التلاميذ أن يتفرنسوا منذ السنة الابتدائية الاولى ، ونعرضهم لجميع أخطار السقوط ، وتكرار السنوات ، والطرده من المدرسة ، وبالتالي الى ضياع عمرهم ومستقبلهم ، وتمزيق شخصيتهم القومية ، وتشويه ثقافتهم الوطنية ، وتبذير أموال الامة في سبيل ذلك ، مع أن النتيجة المحتملة هي فرنسة لغتهم وتفكيرهم !!! ان أي عاقل مخلص لا يسهه الا أن يحكم على هذه الخطة بأنها ضد المصلحة الوطنية للبلاد . ولا تخدم الا المد الاستعماري اللغوي والثقافي والاقتصادي في المغرب .

2 - من الوجهة القومية والدينية :

«البحث بقية»

دراستهم الثانوية في المدارس الرسمية المزدوجة اللغة ، يمكن أن يقال انه يتقن اللغتين العربية والفرنسية انشاء وتعبيرا بدرجة متساوية ، وحتى متقاربة ، فاللغة الاساسية التي تحتكر تلقين المواد العلمية هي الفرنسية كما أسلفنا ، أما العربية فانها لا تمثل أكثر من دور الحصان الهزيل الطبع الذي ينفاد لزميله في جر العربة ، والعربة هنا هي المدرسة المغربية . وإذا كان المغرب يتوفر على عدد محدود جدا ممن يتقنون لغتين أو ثلاث لغات انشاء وتعبيرا بدرجة محترمة ، فإن الفضل في ذلك لا يرجع لنظام الازدواجية المذكور ، بقدر ما يرجع لنكاه هؤلاء الاشخاص ، ومجهودهم الخاص ، وأذن فليس هناك ازدواجية لغوية حقيقية قائمة على اساس التساوي الكامل في المعرفة ، وانما هناك لغة اساسية رئيسية ، ولغة اضافية تابعة .

ز - بعد البيانات السابقة يمكن أن نتساءل :

- ما جدوى تعليم يفصل عنه كل سنة 25 و 21٪ من مجموع تلاميذه حسب الارقام الرسمية ، ويكرر اقسامه سنويا 25 و 25٪ ، ويرسب في امتحاناته سنويا 46 و 50٪ ؟!

- وما قيمة ادخال 800.000 تلميذ جديد في المدارس (5) اذا علمنا أن 265.625 تلميذا قد انفصلت عن التعليم في نفس السنة ؟! . وان الزيادة الحقيقية في عدد التلاميذ لا تتجاوز 34.375 تلميذا ؟!

- وما قيمة تعميم التعليم اذا كان هذا التعليم لا يكون من الاطارات الجامعية الا نسبة واحد ونصف في المائة ؟!

الحقيقة هي ان تعميم التعليم مع سياسة اللغة

(5) نسبة الزيادة الحقيقية للسكان في هذه السنة هي 412.000 نسمة كما تدل على ذلك التقديرات الرسمية ، وليست 300.000 فقط .

محاولة في البحث عن:

إيديولوجية اللغة

بقلم: كمال محمد
ميسير في الاداب بالقاهرة

الارض والمنتهية بأفروع ووريات خضراء ، بلفظ شجرة ، هو بمثابة اذابتها في الوجود الانساني ، تقع تحت سيطرته ، وتفقد معنى وجودها بدونه ، وعلى هذا تسمية الشيء - أى اطلاق لفظ لغوى عليه - هو الخطوة الاولى للسيطرة على وجوده ، ومزجه بالوجود الانساني بعد المعرفة السابقة له كشيء منفصل عن هذا الوجود . والقوة في التعبير الرمزي عن الشيء بلفظ لغوى تكمن في امكان إثبات مواضيع من هذا الرمز لا تمت للشيء الرموز به اصلا بصفة مباشرة - وإن كان هذا لا يتم الا بعد عدة مراحل من التطور اللغوى - ومن هنا يتبين الفرق الأساسى بين التعبير الرمزي عن الاشياء والافعال برسمها والتعبير الحركى للفعل - الرقص - الذى من الصعب أن يتولد عنه شيء آخر ، بخلاف اللفظ اللغوى الذى يملك تلك الامكانية .

وليست على هذا الأساس البيئة التى يحيا فيها الانسان ، يعمل ويبحث ، مادية فقط ، بل هى بيئة ثقافية كذلك فأفعال الانسان ، وكيفية أدائه لها ، لا تتوقف على التكوين العضوى لجسده فقط ، بل البيئة والانسان يتأثران كذلك بمؤثرات تراثه الثقافى المنبث فى التقاليد والنظم الاجتماعية والعادات والأهداف والمعتقدات التى تحملها الالفاظ اللغوية فى طيها وتوحى بها .

والمشكلات التى تبعث على التقصى والبحث انما تنشأ من علاقات الناس بعضهم ببعض ولا تقتصر الاعضاء

ما أن تكونت أول جماعة انسانية - أيا كان طابعها - ازاء قوى الطبيعة حتى نشأت البيئة الثقافية الخاصة بالانسان وحده على هذا الكوكب . وصحبت معها مشاكلها الخاصة الناتجة عن علاقات الأفراد بعضهم ببعض ، وفى سبيل البحث عن حل لتلك المشاكل الجديدة فى نوعها ، تولد النشاط الانساني فى استخدام الصوت لتكوين ألفاظ لغوية بدائية الطابع ، والانصات لتلك الاصوات بما يتبعه من ميسك ذهنى لفهم مدلولها اللفظى عن طريق الاذن . تجسد هذا النشاط الانساني المتميز عن كائنات الطبيعة الأخرى ، فى صيحات موسيقية توحى بمعان سحرية ، تدل على الخوف والغضب وطلب النجدة - مثلا - تختلف فى دلالتها باختلاف موسيقاها .

هكذا كانت بداية اللغة التى استخدمت للتعبير الرمزي عن الأفعال والكائنات الحية والجمادة . بذلك تكون العنصر الأساسى للبيئة الثقافية الخاصة بالانسان وحده . فاللغة بظهورها كمرحلة عليا فى ماجريات التطور ، خازنة خروج تلقائيا من صوز سبقتها للنشاط الحيوانى ، كان رد فعلها الحتمى هو تحويل تلك الصور والضروب التى كان السلوك الجماعى يجرى على غرارها يضيف بعدا جديدا الى أبعاد الخبرة الانسانية ، ما نطلق عليه انسانية الوجود ، فالتعبير الرمزي عن الاشياء ، يحولها من أشياء قائمة بذاتها منفصلة عن الوجود الانساني ، الى جزء من هذا الوجود ، فمثلا تسمية الساق الخشبية المنبثقة من

التي تختص بهذه العلاقات على العين والاذن واللسان .
بل من أدواتها كذلك تلك المعاني المتطورة على مر الحياة ،
مضافا اليها وسائل التكوين الثقافي .

تحتل اللغة - اذن - فى مركب العناصر التي يتألف
منها المحيط الثقافي للانسان ، مكانا ذا دلالة خاصة
وهي تؤدي وظيفة ذات دلالة خاصة ايضا ، فهي فى حد
ذاتها نظام ثقافى ، على أنها منظور اليها من احدى
وجهات النظر كنظام بين كثير من نظم ، ولكنها وهي :

1 - الاداة الرئيسية التي تنتقل بها سائر تلك
النظم الأخرى والعادات المكتسبة .

2 - وهي اللفاظ التي تتغلفل خلال الصور
ومضموناتها فى آن واحد معا ، أعنى الانظمة الثقافية
الأخرى ومضموناتها .

3 - فضلا عن ذلك فهي تتميز بتركيب خاص بها له
قابلية التجريد باعتبار اللغة «صورة» من الصور ولهذا
التركيب - اذا ما تجرد فى صوره - تأثير حاسم من
الوجهة التاريخية ، ستعرض له فيما بعد .

اللغة التي نتحدث عنها الآن هي بأوسع معانيها
- أعنى معناها الذي يضم كل وسائل التبادل ،
كالآثار - مثلا - والشعائر والفنون التشكيلية - اللغة
بهذا المعنى المتوسع هي الوسيلة التي تنقسمها الثقافة
فتبقى وعن طريقها تنتقل ، وهي ذلك التدوين الذي
يديم بقاء الحوادث ، ويجعلها فى متناول الناس عامة
لبحثها من جديد ، ومن جهة أخرى فان الافكار أو المعاني
لا وجود لها الا فى رموز يستحيل فهمها دون الرجوع
اليها مرة ثانية ، وبذلك تشكل تلك الرموز نوعا من
البقاء الضروري لوجود الاشياء المرموز اليها ، بعد أن
كانت بداية استخدامها وسيلة فقط للتعبير الرمزي
عنها .

دينامية اللغة

واذا أردنا ان نضيق من نطاق البحث بعض الشيء ،
فنحد من معنى اللغة الواسع ، لنعنى باللغة هنا اللغة
المكتوبة والمتكلم بها فى صورة اللفاظ فقط ، فاننا نحصر
على ضوء هذا التحديد أهم أهدافها الرئيسية فيما يلى :

1 - هي أداة التفكير الانساني ، فالقاموس اللغوي
الذاتي يشكل الى درجة كبيرة طبيعة التفكير واتجاهه .

2 - نقل الافكار والمشاعر من انسان الى آخر ..

ويلاحظ أن الهدفين السابقين ينبعان من ذات
الانسان كوجود مستقل ويتجهان اثر ذلك اتجاهين
متضادين أحدهما الى خارج ذات الانسان ، يقوم بعملية
نقل الافكار والمشاعر ، والآخر الى داخل الذات ، حيث
يشكل طبيعة التفكير ونوعيته ، وكمحصول للهدفين
السابقين ينشأ الهدف الثالث للغة .

الهدف الاجتماعى

«من لم يتكلم لغتك ، فهو عدوك» كثيرا ما نعر على
هذا المثل وشبيهه فى المجتمعات البدائية ، باعتبار أن
اللغة أهم مظهر لوجود الجماعة ، والمحافظة على كيانها .
واذا تدرجنا الى مستويات المجتمعات الحضارية ، نجد
هنا أن اللغة عنصر ضرورى لبقاء وتماسك وحدات
هذا المجتمع ، فوحدة الغايات والمبادئ ، تدعو الى البحث
عن دلالة شاملة للأشياء والانفعال وعناصر الوجود
المختلفة ، تتجسد فى صورة لفظ واحد مشترك ، يدل
على هذا الشيء أو الفعل ، وبذلك يلعب اللفظ اللغوي
دوره كرمز مشترك متفق عليه من كافة أفراد مجتمع
اللغة الواحدة . فاللغة باعتبارها شرطا ضروريا
لتماسك المجتمع ، انما تقع فى كونها من جهة ضربا من
السلوك البيولوجى الخصيص بأدى المعاني ناشئا تلقائيا
من المناشئ، العضوية الاولى ، وفى كونها فى الوقت
نفسه - من جهة أخرى - تضطر الفرد الواحد من أفراد
الناس أن يلتزم بوجهة نظر سائر الافراد الآخرين ،
وأن ينظر الى الامور وأن يجرى عليها بحث من زاوية
لا تقتصر على فردية الذاتية وحدها ، بل تكون مشتركة
بينه وبينهم باعتبارهم شيئا - كـا . او اطرافا متعاقدة أن
شئت فهي مشروع مشترك ، لا شك قد يكون عنصرا
من عناصر الوجود الفعلي الذاتى هو الموجه والهدف
لنشوء اللغة ، ولكن الذى لا شك فيه أيضا أنها تهم أول
ما تهم شخصا آخر - المستمع - أو أشخاصا آخرين
يوجه اليهم المتكلم الحديث ، لتكون وسيلة تفاهم بينه
وبينهم تقيم شيئا مشتركا . ومن ثم بمقدار ما يكون
لها من هذا الاشتراك تصبح - اللغة - عامة و «موضوعية»

ولما كان مصدر اللفاظ ينبع من ذات الانسان
كوسيلة للتعبير ونقل الافكار والمشاعر للغير ، على ذلك
لا بد أن يتسم اللفظ بسمات ذاتية المتحدث به ، فلو

يتألف من كل ما يستدعيه ذلك اللفظ في ذهن قائله أو سامعه ، من معان أو خواطر . أعنى أن كل ما يرتبط بالكلمة في الذهن داخل في معناها . فلو قلت لى لفظ «ميدان» مثلا وكان يرتبط في ذهني بهذا اللفظ صورة من قتال نشب وافقدني شخصا ما وأحاط بذلك كله حزن ما زال ينشأ في نفسي كلما ذكرت ذلك اللفظ ، كان كل ذلك داخلا في معنى اللفظ بالنسبة لى .

فوجود لغة واحدة في المجتمع ليست دليلا كافيا على أن التفاهم موجود بين الذين يتكلمونها ، والا فما معنى أن يظل عشرات من الناس يتناقشون ، ولا يخرجون بنتيجة ما ، يدل هذا على أن كل فرد من هؤلاء في ذهنه فكرة محددة وتلك الفكرة يستخدم في التعبير عنها ألفاظا بمفاهيم ذاتية مصدرها تجاربه وثقافته وبيئته الاجتماعية وأخيرا رؤيته الشاملة للحياة

ولكن اين أذن الإطار الثقافي الناشئ من اللغة والذي يعمل بدنيامية مستمرة على وحدة وتماسك أفراد المجتمع قد يعترينا التشاؤم بفقد هذا الإطار أو على الأقل توهم وجوده فقط كخطوط الطول والعرض الجغرافيين . إذ أن اختلاف لفظ ما - في جماعة ثقافية - كان التفاهم بين أفراد هذه الجماعة - بمقدار ذلك الاختلاف - مسدود الطريق ، ونتج عن ذلك سوء تفاهم مزمن بل قد ينتفى عنصر التفاهم الجامع بينهما من وجوده جذريا ولكن إذا نظرنا الى اللفظ من وجهة النظر المقابلة - وجهة نظر المجتمع لا الفرد - نجد أن تلك المفاهيم الذاتية للفظ الواحد المتعددة بتعداد أفراد المجتمع ، والتي أفرغتنا ، نجدها جميعا تنصهر في بوتقة واحدة ، تمثل المستوى الحضارى للمجتمع بأكمله تمتزج امتزاجا كليا ، ليتكون منها المدلول الاجتماعى الخاص باللفظ ، وهذا المفهوم هو الذى يضطر الفرد الواحد - كما سبق - أن يلتزم بذلك المفهوم الاجتماعى للفظ فاذا اتسم مجتمع ما بالصيغة العلمية ، فهذا يعنى - مثلا - أن المدلول الاجتماعى للفظ القمر هو أنه كوكب معتم ، مهما اختلفت الرؤية الثقافية أو التجارب الذاتية للفرد ، فهو ملزم بأن يعنى ذلك المفهوم للفظ ما دام نطق به ، فاللفظ هنا يحمل الى جميع أفراد المجتمع قدرا مشتركا من الأفكار والمشاعر ، بجانب أنه يسمح بوجود أفكار ومشاعر ذاتية تصاحب ذلك المفهوم اللفظى . وعلى هذا فبقدر انتشار المفهوم

أننا قررنا ، كتجربة عارضة ، مناقشة مفهوم الألفاظ العادية المتداولة ، وحاولنا أن نعرف معانيها المحددة عن كل فرد ، لادركنا بوضوح أننا جميعا نتكلم بلغات مختلفة ، لغات ذاتية ، لكل فرد منا لغة خاصة والفاظ لها مفاهيمها الذاتية الخاصة بها . فاذا فرضنا وجود شخصين «أ» دارسن للعلم و «ب» دارس للآداب ، يتحادثان ذات ليلة مقمرة ، يشير «أ» اشارة موجهة نحو السماء ويقول : «هذا هو القمر» . وينظر «ب» فى نفس الاتجاه مؤكدا اياه ، «نعم هذا هو القمر» لقد التقى الاثنان فى الرمز عن ذلك الكوكب المنير بلفظ «القمر» . ولكن المشكل أن مفهوم «أ» عن القمر يختلف عن مفهوم «ب» . فد «أ» عندما يشير الى القمر يفكر فى أنه كوكب معتم يدور حول الارض من اثر الجاذبية ، فى حين أن «ب» ينظر الى القمر على أنه الكوكب المنير فى دياجير الظلام ، ويبين حتما ذلك الخلاف فى أول تعليق يأتى بعد هذا الصمت اما عن طريق «أ» او «ب» عن تلك الرؤية لتوضيح الهوية فى التفكير بين الاثنين .

ولكن هل يقتصر الخلاف فى المفهوم الذاتى بين «أ» و «ب» فقط ؟ ان المجتمع يتكون من مجموعة ملايين من أنماط مختلفة لا شك أن لكل منهم مفهوما ذاتيا عن «القمر» وغيره من الألفاظ المتداولة الأخرى . وعلى هذا فمفهوم أى لفظ من الطريف أن نذكر هنا ملاحظتين تدلان على أهمية اللغة فى المحافظة على كيان المجتمع من الوجهة العسكرية أيضا . الملاحظة الاولى من مذكرات ونستون تشرشل عن الحرب العالمية الثانية ترجمة الاستاذ خيرى حماد هى : «ويقال ان صلاحية التخطيط اليابانى وتزمنه والميل الى التخلي عن الهدف عندما تسير العمليات العسكرية وفى الخطط الموضوعية ، راجعان الى حد كبير الى ما فى لغتهم من طبيعة مزعجة وغير دقيقة بحيث تجعل من المتعذر ابتكار الخطط الجديدة ونقلها بواسطة اللاسلكى» .

الملاحظة الثانية نجدها فى «مطارحات ميكافيللى ، ترجية الاستاذ خيرى حماد ، وهى خاصة فى تفسير طول الصراع بين غير الرومانيين واللاتينيين «ويرد تيتونوس ليفى هذا التعادل بين الجيشين الى ما دار بينهما من حروب طويلة فى الماضى ، وإلى ما تميزا به من تعادل فى الروح الانضباطية ، ومن تشابه فى اللغة» .

العام للفظ يكون تماسك المجتمع ، فالعلاقة بينهما علاقة طردية . وقد تختلف الآراء وتتعدد في المجتمع الواحد ، لكنها - رغم اختلافها - لا تؤثر على وحدته وتماسكه ما دامت المفاهيم اللفظية للغة تشمل أكبر قدر من أفراد المجتمع .

وفي بعض الحالات الخاصة بالفاظ معينة ، نجد أن المشاعر الذاتية وحدها هي الشيء المشترك بين أفراد المجتمع بينما قد يختلف معنى اللفظ بينهم اختلافاً بينا وعميقا . وبقدر ما يحمل ذلك اللفظ من مشاعر ذاتية مشتركة بين الجميع ، بقدر ما يكون لذلك اللفظ القوة على بحث التماسك الاجتماعي وتحريكه كمجموعة واحدة تجاه شيء ما ، فكلما استعمار والقومية تبعث مشاعر ذاتية عند كل فرد من أفراد المجتمع العربي - مثلاً - وهي رغم ذاتيتها المطلقة ، مشتركة مع مشاعر الناس الآخرين دون البحث عن اختلاف مفاهيمه بينهم ، فاللفظ هنا يفرض وجوده كـ «صورة» مجردة عن معناه .

وإذا كان الفرد محدوداً في أفقه الثقافي وتجاربه الذاتية وخبراته الفنية والاجتماعية ، كانت لغته مجرد انطباع - إلى حد كبير - للغة مجتمعه يستخدم الالفاظ بنفس مدلولاتها الاجتماعية ، بجانب مشاعره الذاتية لهذا اللفظ ، مما قد يدخل في معناه ويؤثر في لهجته ، ولكنه لا يملك الامكانية الثقافية والشخصية لفرض تلك المشاعر الذاتية على معنى اللفظ بطريقة ما ، ولذلك تبقى تلك المشاعر التي تضيف معاني ذاتية على ألفاظه اللفوية ، خبيثة نفسه ، وقد تظهر في نطاق الأسرة ولاخص المقربين اليه الذين قد شاركوه تلك التجارب والخبرات الموحية بهذا المعنى ، وقد تتفجر تلك المشاعر الحبيثة عند قراءة قصيد شعري - أو مقال فلسفي إلى غير ذلك من الآثار الثقافية المختلفة - يستخدم فيه اللفظ بنفس المعنى الذاتي لديه .

أما إذا كان الفرد ممتازاً في ثقافته فانه يتأثر بلفظ مجتمعه ، ويؤثر فيها بإيجاد مفاهيم جديدة للالفاظ ، نتيجة لمشاعره وتجاربه الذاتية ، التي ينجح في فرضها على المجتمع حتى تأخذ سعة المدلول الجماعي ، هؤلاء هم المسيررون لحركة اللغة ، يعملون على تطور مفاهيمها اللفظية ، الشاعر ، الفيلسوف ، المفكر ، العالم - كل منهم يعبر عن أفكاره ومشاعره الناضجة التي يلبث

في تعميقها رأسيًا وأفقيًا ، حتى تتكشف له عن مفهوم جديد للفظ اللفوي ، يتفق مع مستوى ثقافته ووعيه وخبراته ونظراته الذاتية إلى مقومات الأشياء المتناولة لديه ، ثم يعمل هو بعد ذلك في نشر مفهومه الجديد وبقدر انتشار هذا المفهوم وبقدر تأثيره على الإنسان البسيط ، يتغير المفهوم اللفظي ، وبذلك تتطور مفاهيم الالفاظ في اللغة .

ولكن كثيراً ما يجابه الشاعر والفيلسوف والعالم وانفكر مشكلة سوء الفهم ، إذ انهم يستخدمون نفس الالفاظ ، ولكن بمفهوم مختلف عن مفهوم المجتمع ، فحقيقة المشكل ليس في أنه لا يجد من يفهمه ، ولكن في أن الجميع فهمه ، باعتقادهم الفهم وفقاً للمفهوم الاجتماعي للفظ بصورة عامة ، ويحاول هو أن يوضح مفهومه الجديد بالفاظ هي الأخرى تفتقد امكانية التعبير عن مفاهيمه الجديدة يلجأ الفيلسوف للقضاء على هذا الاشكال بتحديد تعاريف لالفاظ موضوعه التي يريد تحييلها مذهبه أو فكره الجديد ، ولكن الاشكال يعود ليظهر في صورة أخرى أكثر تعقيداً إذ أنه يحاول أن يوضح تعريفه الجديد للفظ ، بالفاظ هي الأخرى تحتاج إلى تعريفات جديدة لتملك امكانية التعبير المباشر عن أفكاره الفلسفية ويؤثر العلماء استخدام الرموز بدلاً من الالفاظ كلما أمكن ذلك ، ليحدد بالرمز المفهوم المراد وحده ، ولا يختلط به شيء مما يعلق به من خواطر ومشاعر ذاتية بسبب استعماله في واقع الحياة اليومية .

ويبدو المشكل أكثر تعقيداً في ميدان السياسة والعلوم القانونية ، إذ يتخذ هذا المشكل ، وجهين متكاملين ، أولهما عدم الاطمئنان إلى الاستدلالات اللفظية والاستناد بدلاً عن ذلك إلى الوقائع العملية فقط ، وعرض الحوادث عرضاً مجسداً ، بغية إعطاء أساس صحيح للمحاكمات - كما يحدث عادة من تمثيل الجريمة مرة ثانية - أمام القضاء درءاً من التأثر بالصورة اللفظية المعبر عنها في المرافعات .

أما في ميدان التعبير الفني ، فمن خلال الملاحظات العابرة ، نجد أن الفنان التشكيلي والمؤلف الموسيقي لهما القدرة على تمثيل جملة العوامل الاجتماعية والثقافية في المجتمع فيخلقان من هذا كله شكلاً جديداً من أشكال التعبير الفني يختلف عن الاشكال القديمة ويسبق إلى

اللغة مصدر للتاريخ

ان الاعتراف بوجود «مستويات حضارية» خاصة بعصر أو ببلد معين ، والبحث عن «روح» عصر أو «ثمة» ثقافة ما ، في المواقف والمفاهيم والرموز المشتركة التي تكشف عنها الواجهة الاجتماعية للحضارات ، يجب ألا يحملنا على اهمال المفاهيم المختلفة التي يكسبها الناس المعاصرون - التاريخية قيد البحث - لهذه الرموز اللفظية ، بل ان اختلاف وتطور تلك المفاهيم يمكن اعتبارها وثائق تاريخية تعيش بيننا . وتشكل مصدرا لنوع من التاريخ نسميه اصطلاحا « علم تاريخ اللغة » .

هناك عناصر في ثقافة أى مجتمع تعبر بالشواهد الثقافية ، كالأسرة ، والدين ، والمرأة ، والجنس التي وجدت في جميع المجتمعات والتي توجد دائما ، ولكن مفهوم تلك الشواهد الثقافية هو الذي يتغير في نطاق اللفظ ذاته ، أى يختلف دلالاته من عصر الى آخر ، ومن مجتمع لغيره ، تبعا لاختلاف المستويات الثقافية لهذا العصر أو المجتمع ، فالمرأة مثلا تطور مفهومها اللفظي في مجتمعنا العربي ، نتيجة لتغير مفهوم وجودها ، من مجال لاشباع الغريزة ، الى عنصر فعال لاستمرار الحياة ثم الى وجود ذاتي مستقل رغم ثبات اللفظ المطلق عليها .

ولا يتعين المحتوى الثقافي للفظ الا بمعايير مجردة ، كمييار القيمة الحيوية للمنفعة او الاخلاق وفقا للفلسفة العامة المحركة لقيم هذا المجتمع في ذلك الوقت ، فالحياة الاجتماعية الثقافية تتعلق بمواصفات ، تتعلق هي بدورها بمعايير أكثر عمقا ، يستطيع البحث النقدي اللاحق أن يكتشفها ، والافكار التي تؤثر في العلاقات الاجتماعية والثقافية ، لا تنشأ ولا تبدأ في التأثير منذ اللحظة التي تتلقى تعبيراً مجرداً في صورة لفظ ، بل على العكس ان التعبير المجرد يوجد بعد بحث وطول معاناة لتلك الافكار عن محتوى لفظي تتجسد وتستقر فيه في النهاية ، وقد يعترض على ذلك بالقول : « ان الافكار لا يمكن أن توجد الا في صورة لفظية حتى أثناء عملية التفكير الصامت ، والرد على ذلك يكون بالقول ان الفكرة توجد في البداية في صورة جمل لفظية مسهبة ، الى أن تبلور وتوجز في لفظ واحد ومن هنا نشأت أهمية الدراسة التاريخية للالفاظ .

التجديد أى تطور خلاق للمفاهيم اللغوية ، ذلك لان الفنان هنا يستخدم وسيلة فنية خصبة مرنة للتعبير ، لا تنقيد بمفاهيم ودلالات محددة ، لذلك فالمذاهب الفنية - عادة - أسبق الى الوجود من أى تجديد يبدهه الشاعر والاديب الذي يعرض مفهومات جديدة للالفاظ ، مستفيدا من المذاهب الفنية السابقة للوجود والنضج .

وعلى المستوى الجماعي ، حيث تنبثق المذاهب والانظمة الاجتماعية الجديدة ، التي تحمل تغييرا جذريا للمجتمع ، يتعقد المشكل أمام تلك المذاهب الجديدة ، فاستخدام نفس الالفاظ اللغوية للتعبير عن تلك المذاهب ، يجعلها في غير منجاة من التأثير بالانظمة والقوى الفكرية القديمة التي تستهدف تغييرها ومحورها تماما ، فاللغة دائما تبدو بلود الماضي في الحاضر - لتشكل في الوجود نوعا من الاستمرار التاريخي - مهما بدا هذا الحاضر مناقضا بطبيعته للماضي .

ولمحاولة تجنب هذا التأثير المطلق ، تضطر تلك المذاهب ، ابتداء ألفاظ جديدة تأخذ هي - المذاهب أعني - في اصفاء مفاهيمها الخاصة بما يتفق مع اتجاهاتها الفلسفية وبذلك تفقد الالفاظ الجديدة أبنائها الشرعيين ، تحتكرهم لخدمتها وتؤثر بهم على عصور المستقبل التاريخية .

- لعل مثال تغير الدين الوثني الى الدين المسيحي في الامبراطورية الرومانية يقرب الفكرة أكثر ، فمن الحق أن يقال ان الدين المسيحي لم يفلح تماما في ازالة كل آثار ما قام به الرجال البارزون من اتباع الفلسفات القديمة ، وذلك بسبب الإبقاء على اللغة اللاتينية التي وجدت نفسها ملزمة بالإبقاء عليها لاستعمالها في تدوين شرائعها الجديدة ، وكل من يقرأ الاجراءات التي اتخذها قادة الديانة المسيحية في

البداية يستطيع أن يرى ، ما أثاروه من ضجة للخلاص من جميع سجلات الماضي ووثائقه كل هذا بسبيل القضاء على الفلسفات القديمة ، ولكن لو أضيفت الى جميع هذه الاجراءات لغة جديدة لنجت حقا من جميع تأثيرات الماضي ، أما استخدامها لنفس الالفاظ القديمة في التعبير عن مضمونها الجديد بما تحمله تلك الالفاظ من دلالات فلسفية عميقة الغور ، جعلها بلا مغالة تقع تحت سيطرة تلك الفلسفات .

(مطارحات ميكافيلي - ترجمة الاستاذ خيرى حماد)

اننا - مثلا - نستطيع معرفة كنه الحيوانات المنقرضة التي كانت يوما ما تعيش على سطح الارض ، بدراسة ما خلقت من حفر وكذلك الالفاظ اللغوية . يمكن اعتبارها بمثابة تلك الحفريات ، فالمفهوم اللفظي اذن هو الشيء الحسى الذى نستطيع دراسته للاستدلال على الماضى الذى ما زال حيا فى حاضرننا .

ونهدف من هذا ، أن نبين أن نقطة البدء فى دراسة اللفظ هو مفهومه لا رتيبه . ذلك لان الرنين فقط لا يمثل الا الجسد الذى تعيش فيه روح اللفظ أى مفهومه . فاذا ادركنا أننا يجب أن نعرف ، ما كان الناس يقصدونه بأنفاظ معينة مثل الحرية او القومية او المساواة . فاننا نعنى الاشارة الى العاطفة التى دفعتهم الى خلق ذلك اللفظ اولا وأخيرا . فاذا ادركنا ذلك عرفنا القوة التى جعلت الحاضر مختلفا عن الماضى ، فعنصر استمرار هذه الالفاظ - رغم ما قد يطرأ على مدلولاتها من تغير - يعنى بالتبعية أنها ما زالت تحمل فاعليتها المؤثرة فى تشكيل التاريخ .

يجب أن يكون اللفظ قوة دينامية خلاقة تدفع للحركة والعمل - حين تكون مصدرا أساسيا للمؤرخ - بهذه الطريقة ، فالهدف التاريخى لدراسة اللفظ هو أن يتناول ذلك الذى ما زال حيا على كل لسان ، وذلك الذى ما زال يستهوى مشاعر كل انسان الالفاظ التى ما زالت تحتفظ بشذى عجيب يفوح منها . لقد اصبح من البديهيات منذ أن كتب دارون أبحاثه العلمية ، أن الاسمان يستطيع فهم الشيء فهما جيدا اذا ما توصل الى أصوله ، ويصدق هذا على الالفاظ وما تنطوى عليه من معان ، لذلك يجب أخيرا أن يكون لدينا - فى صورة

دائمة - قاموس يوضح مفهوم اللفظ . فى الوقت المعاصر ثم بحث جدى موجز عن المدلولات التى كان يدل عليها منذ بدء ابتكاره كلفظ له فاعليته الخلاقة . وما ذلك الا لكي نعرف ما يمكن أن يسدل عليه أكثر من هذا فى المستقبل . وكما أن الشجرة يظهر عمرها كحلقات تخطها السنوات فى قطع من جذعها ، كذلك يدل مفهوم

اللفظ على مرحلة من مراحل النمو فى حضارتنا الراهنة وعلينا أن ندرس تلك الحلقات كما نجدها اليوم ، واذا كانت الشجرة - ونقصد بها اللفظ - ما زالت مستمرة فى النمو فان هذه الحلقات نفسها تغير الى حد ما ، لان الشجرة تزيد ارتفاعا وضخامة ، مما يضخم صعوبة عملية الدراسة ، وفى الوقت نفسه يزيد من أهميتها .

ويجب ألا ينظر الى أى لفظ يطرح على بساط البحث كأنه شىء . قد عفى عليه الزمن أو مات أو انتهى ، وربما ضعف ما فى اللفظ من حياة ، ولكنه مازال يحتفظ بقوته الدينامية الخلاقة وقد يبدو اللفظ أقل حياة لان هناك الفاظ أخرى قد نمت فوقه ، حجبت عن الوجود لفترة تاريخية محددة .. ومن هذه الوجهة لا تعتبر دراسة الالفاظ - خاصة القديم منها - كدراسة حفرة من الحفريات ، انقرضت نتيجة لاقتقادها البيئة المناسبة . بل كدراسة كائن حى قد يكون فى فترة خمود ، علينا معرفة مفهومه القديم ، وما ذلك الا لكي نعرف ما يمكن أن يتمخض عنه من قوة دافعة ، فى ثوب مفهوم جديد قد يدل عليه فى المستقبل .

ولقد تتحول الالفاظ تحولا غير لغوى ، وذلك باضافة تراث سياسى ، أو ثقافى ، أو اقتصادى ، اليها . فكلمة المساواة تحولت الى «مبدأ تكافؤ الفرص» نتيجة لاضافات علم الاقتصاد اليها ، وهنا يجب على الباحث أن لا تخدعه مظاهر اندثار الالفاظ فمن واجبه أن يبحث عن اللفظ الآخر الذى يعتبر نوعا من الامتداد المستمر للفظ المندثر ظاهريا .

وبعد ... يختلف هذا النوع من البحث التاريخى ، اختلافا كبيرا عن تاريخ الحقائق وزمانها ، لان الوسيلة المثلى لفهم مدلول لفظ هو الاحساس بهذا اللفظ كقوة دينامية خلاقة ، بصرف النظر عن دلالة اللفظية .

فالشعور أكثر أهمية فى المرحلة الناضجة من الحياة ، وإذا أحس الانسان بما كان يحسرك مشاعر أجداده ، غمره ذلك النوع من الشعور الذى يمكنه من القضاء على مشكلات الحاضر ، وخلق مستقبل أفضل .

المصطلحات العلمية الشائعة

بقلم: عبد الحميد إبراهيم إبراهيم *

ورد علينا هذا البحث من الاستاذ عبد الحميد ابراهيم كبير الاختصاصيين بالتحف الزراعى بالقاهرة يدعو الى طريقة خاصة فى دراسة العلوم والطب باللغة العربية فى الجامعات ارتكازا على حروف عربية مبتكرة تتوازي مع مقابلاتها فى الانجليزية ونحن ننشره شاكرين ونترك للمختصين التعقيب عليه .

العلوم وتدرسيها فى الجامعات العربية بغير لغة العربية .

والرجل العلمى والباحث اذا ما اراد التأليف بلغتنا المجيدة لطلبة الجامعات أو للقراء العرب أو للمعاهد العلمية يرى أمامه أكادسا مكدسة من المصطلحات وهى ثلاثة أنواع :

- مصطلحات لغوية بحث فلفظ (الاسد) عربية يقابلها بالانجليزية (the Lion) وبالفرنسية (Le Lion) وبالالمانية (der Loewe) وهذا النوع يختص به رجال اللغة والمجمع اللغوى - ومصطلحات علمية يمكن ترجمتها الى مختلف اللغات او تحويلها وصياغتها فى القالب المناسب مثل كلمة (Geology) التى تعرب الى علم طبقات الارض (او علم الارض) وهذا النوع يشترك فى بحثه رجال العلوم مع رجال المجمع اللغوى .

ومصطلحات علمية ثابتة لا تتغير وهذه كاسماء المؤلفين الاجانب والباحثين والاسماء اللاتينية والعلمية للعائلات والاجناس والانواع وغيرها فى النبات

تتقدم العلوم تقدما سريعا وتخطو البحوث الى الامام متلاحقة ويتسع نطاقها يوما بعد يوم وتتشعب فروعها باضطراد .

والمعامل تشتغل ليل نهار والمشاهدات تسجل بلا انقطاع والكتب العلمية الاجنبية تزخر بها المكتبات فى الطب والصيدلية والكيمياء والزراعة والهندسة والرياضيات وغيرها من العلوم الحديثة وفى الصواريخ والاقمار الصناعية والذرة والاشعة الكونية والكشف عن أسرار الغطاء المحيط بالارض .

أنواع المصطلحات الثلاثة

وفى هذه المجالات يضرب علماؤنا العرب بسهم ويسيرونها فى هذا المضمار بخطى فسيحة ويعملون بهمة ونشاط ملحوظ .

وقد بدأ العرب يؤلفون الكتب فى شتى العلوم باللغات الاجنبية كالانجليزية والفرنسية وغيرها ولكن لما طوحت الثورة المباركة بالاستعمار وأجبرته على أن يحمل عصاه ويرحل لم يعد من اللائق التأليف فى

دليلا على أهميتها أن العلماء لم يهتدوا لحلها بعد عشرات السنين تأليفا وكتابة ودراسة .
والشكل الجديد بالرسم العربي لمقابلات المصطلحات الثابتة قد يبدو أول الامر غريبا أو ثقيلًا عند كتابته أو محاولة نطقه ولكن اذا علمنا أن للمادة دخلا كبيرا أدركنا أننا بعد مدة سنراه مقبولا .

المقابلات المقترحة للمصطلحات الثابتة

وعلينا البحث عن مقابلات عربية للرسم للحروف الانجليزية وعددها (26) ثم لعدد مماثل من الحروف الكبيرة في علوم الرياضة والكيمياء وفي علوم الطب والنبات والحيوان وغيرها .

وكمقابل للحرف الثالث (C) الذى تسمعه فى أواخر الكلمات الفرنسية .

... Licence - Science - Balance - confiance

قد اخترت

الحرف (ص) العربى . واخترت (ى) ياء بلا نقط لاتصل بما بعدها وقد تتصل بما قبلها لتقابل حرف (e)

وحرف الجيم العادى (ج) كمقابل للحرف (g) واخترت الهمزة المفردة (.) أو الياء المتوسطة ذات النقطتين لتقابل حرف (i)

وحرف الجيم (ج) بنقطه الثلاث تحته كمقابل للحرف (j)

وحرف الواو (و) ليقابل حرف (o) الانجليزى وحرف الواو فوقها همزة (ؤ) ليقابل (u) التى هى أقل دورانا فى الكلمات الافرنجية من حرف (O) وحرف باء تحتها ثلاث نقط مقلوبة لتقابل حرف (p) وحرف الفاء فوقها ثلاث نقط لتقابل حرف (v)

وحرف الواو الذى فوقه ثلاث نقط ليقابل حرف «W»

وحرف الكاف مع السين ليقابلا «x» الانجليزى وذلك حتى يوجد فى المطابع حرف جديد هو طاء على ألفها شرطة كاف .

وحرف الياء الراكمة دى - أو الياء ذات النقطتين بشرط الا تصل بما بعدها لتقابل «y» وببسيير من التصرف يمكن كتابة المقابلات على الآلة الكاتبة العربية بالاستعانة بالهمزة المفردة والهاء المفردة المستديرة .

والحيوان والحشرات والطب وسواها .

ولا دخل لرجال اللغة ولا لرجال العلوم فى التصرف فى كتابتها الا بمقابلاتها بخطوطهم على الاكثر ، وهذا النوع هو الذى يعينى بحثه .

اختلاف نطق المصطلحات

وكل عالم اوروبى حين يقرأ كتابا علميا جديدا ويقابله فيه لأول مرة الفاظ علمية ثابتة ذكرها المؤلف فى بحثه نرى ان هذا القارى، يعمد لنطقها بلهجته هو غير مقيد بلهجة المؤلف ولكنه يلتزم بكتابتها بحروف مقابلة تماما للحروف التى وضعها المؤلف .
وذلك لكيلا تضيح المعلومات المقصود اظهارها والمطلوب توضيحها .

فنحن نشاهد العلماء العرب المتعلمين فى الخارج أو من هم على غرارهم نجد كلا منهم يذكر المصطلح الثابت فى مؤلفه العربى مكتوبا بحروف حسب نطق البلد الاجنبى الذى تعلم لغته .

وقد نتج عن ذلك وجود أوجه متعددة عربية مختلفة للفظ واحد ثابت لا تمكننا من معرفة أصله الاجنبى « e - L - y - ou - u - o - ch - c - g - j »
لاحظ اختلاف نطق الحروف السابقة فى لغات أوربا .

ضرورة ايجاد مقابلات عربية للرسم

وهل يجوز - بعد هذه النهضة العلمية الضخمة التى وصلنا اليها - أن نرى كتبنا ومطبوعاتنا العلمية العربية مكتوبة بالخط والرسم العربى ويتخللها آلاف مؤلفة من المصطلحات الثابتة مكتوبة بخط أجنبى ويضطر الباحث العربى أن يكتب مرة ذات اليمين ومرة ذات الشمال فى نفس السطر أحيانا مما يسبب الاضطراب والملل .

ولذلك يتحتم البحث عن حروف عربية للرسم لتقابل الحروف الاوربية . وقد اخترت الحروف الانجليزية كأصول للمقابلات لان الانجليز بهذه الحروف لم يعجزوا عن كتابة أى مصطلح ثابت بحروفهم ولو كان الباحث غير انجليزى .

وليس ايجاد مثل هذه المقابلات العربية للرسم شيئا هينا غير مهم - كما قد يبدو للبعض - ولكن الا يكفى

مقابلات الحروف الكبيرة ونوعها

مقابلات الحروف الكبيرة على نوعين :

فالنوع الاول هو فى الكيمياء والرياضيات وحروف علم الوراثة ويتكون هذا النوع باضافة - نبرة - كالباء بلا نقط الى اول الحرف ، الا فى حالة الحرف الانجليزى - ا - فيقابلنه الف تحتيا همزة - ا -

أما النوع الثانى فهو الذى نراه فى علوم الطب والنبات والحيوان والحشرات ونحوها ويتكون هذا النوع بوضع علامة المد العادية فوق الحرف الصغير .

أمثلة لمصطلحات ثابتة مكتوبة بالطريقة الجديدة

(I) فى علوم الرياضيات

تكتب هكذا $= L + K + I + m$

م + ل + ك × ل = بلا نقط

الرموز الكيميائية وطريقة كتابتها

(ب) فى علوم الكيمياء

نرى فى الكتب العربية احررة على الطلبة أن مؤلفيها قد اعترفوا بعدم امكان الاتفاق على رموز لبعض العناصر المكتشفة حديثا مثل الهفنيوم والهوليوم والنتونيوم بحيث لا تتعارض مع الرموز العربية للعناصر الاخرى المعروفة .

وتخلصا من كل العقبات أرى لزاما علينا أن نكتب الرموز الكيماوية من الآن بمقابلات الرموز الاوربية بانخط والرسم العربى .

وسبق أن ناديت بذلك مرارا ولكنى لم أجد سوى حرف (ن) للآزوت قد تغير بدلا من (ز) فى كتب الكيمياء بمدارمنا .

فالبوتسيوم يجب أن يكتب هكذا (ك) بلا نقط بدلا من (بو) حيث الرمز الثابت للعنصر هو باللاتينية (k) وليس « Po »

وحامض الكبريتيك H_2SO_4 = ه 2 س و 4 بلا نقط (ج) فى علم الوراثة

يرد ذكر العالم (مندل) ، LI Mm تكتب ل ل م (بلا نقط) .

(د) فى علم الحيوان

الاسد (مصطلح لغوى يحد -

(...der Loewe - The Lion)

وعلميا هو Felis leo من العائلة القطية

Felidae (مصطلح ثابت) يكتب بالطريقة الجديدة هكذا (فى ليس لى و - فى ليدى) .

- ه - فى علم الحشرات

الدودة الفارضة Cut Worm هى علميا

هى - آجروتيس - بسيلون - روتت -

- و - فى علم النبات Agrotis ypsilon Rott

الذرة Maize -- Mais ... علميا هو Zea mays

تكتب هكذا - زى اما ي س

- ز - فى علم الطب

البليارسيا الدموية هى علميا

Bilharz ia haemtaobium

تكتب هكذا - بيلهارزيا هاى

ماتوبيثوم -

الموضوع باختصار

دراسة العلوم بالعربية فى الجامعات

والمصطلحات العلمية الثابتة

I - المصطلحات العلمية ثلاثة أنواع - لغوى

يخص رجال اللغة مثل كلمة الاسد يقابلها der Loewe

the Lion - وعلمى لغوى يخص رجال العلوم واللغة

مثل لفظ « Geology » يقابله علم طبقات الارض -

ومصطلح ثابت مثل أسماء الانواع والاجناس والعائلات

فى النباتات والحيوان والطب وغيرها وليس لرجال

العلوم ولا لرجال اللغة أى دخل أو تصرف فى كتابتها

الا بمقابلاتها بخطوطهم على الاكثر .

2 - اليك أيها العالم بعض الاسماء الثابتة منقولة

من مطبوعات عربية فهل يمكن الاهتداء منها الى اصولها

الاجنبية مهما ارتفعت درجة التخمين اذا لم يكن من

قبل قد عرف ورأى اصولها بالحروف الافرنجية .

وهى (كدنو - لوب - بابا - تشايبسك - فركريا -

سلوكس) .

3 - تحل مشكلاتها باتتباع المقابلات الغربية

الرسم المقترحة للحروف الانجليزية الآتية :

a - b - c - d - e - f - g - h - i - j - k - l - m

م - ل - ك - ح - ي - ه - ج - ف - س - د - ص - ز - ا

بطريقة لا يكلف اتباعها مالا وأرجو بها أن أكون قد
أسديت للعلم والعروبة خدمة جلييلة تدفع عجلة البحث
والتأليف بالعربية في شتى العلوم دفعة قوية الى الامام
حتى نلحق بالركب العلمى العالمى ؟

المقابلات الجديدة

a b c d e f g h i j k l m n
ن م ل ك ج ء ه ح ف ي د ص ب ا
(ك. ك)

o p q r s t u v w x y z

زى كس و ف و ت س ر ق پ و

طريقة كتابة المقابلات كلها بالحروف المفردة هي
الطريقة المباشرة . ولكن في حالة كتابتها بالحروف
المتشابهة أرى أن تكون الكاف الساجدة ذات الشرطة
فوقها **ك** هي المقابلة للحرف الافرنجى الثالث
(C) اذا كان ساكنا او سابقا للحروف (uoa)
وحينئذ يجب أن تكون الكاف النهائية المنفصلة عما
بعدها (ك) هي المقابلة للحرف الافرنجى k

القاهرة عبد الحميد ابراهيم ابراهيم

n - o - p - q - r - s - t - u - v - w - x - y - z

ز - ي - كس - و - ف - و - ت - س - ر - ق -
ب - و - ن .

4 - الحروف الكبيرة في علوم الكيمياء والهندسة
والجبر ونحوها تتكون باضافة (نبرة) كالآيا. بلا نقط
الى أول الحرف الصغير فيما عدا حرف
الانجليزى فيقابل له الف تحتها همزة - 1 -

5 - الحروف الكبيرة في الطب والنبات والحيوان
ونحوها تتكون بوضع علامة المد العادية على الحرف
الصغير .

(6) أمثلة حامض الكبريتيك H2 SO4 ه2 س و4
(بلا نقط)

الاسد علميا Felis Leo آفى ليس لى و

(7) قد يلقى الباحث بعض الغرابة في أول عهده
باتباع هذه الطريقة ولكن بالتعود تصبح المسألة قبولا
ورضا لاتنا بفضلها نتغلب على كل صعوبة في كتابة
المصطلحات الثابتة .

(8) هذه الطريقة الجديدة تحل المشكل العويص

الطابع العربي في الأرقام الرياضية

للمرحوم محمد السراج
استاذ في جامعة القرويين سابقاً

مؤلفاته الى اللاتينية وقد اورد «زوتر» في كتابه «رياضيو العرب وفلكيوهم وأعمالهم» ما يزيد عن خمسمائة رياضى وفلكى من العرب .

واتصل العرب (يعنى عرب المشرق بلاشك) بالهنود (2) في عهد خلافة سيدنا عثمان بن عفان وأثناء فتح الحجاج الثقفي للسند (سنة 710 ميلادية) وفتح أبي جعفر المنصور لكابل وكشمير (سنة 760 ميلادية) .

كما اتصل عرب المغرب بالأغريق عن طريق السريانيين في آسيا الصغرى وعن طريق الرحلات واستدعاء ملوك المغرب للفتين والاختصاصيين من الأغريق وحذقوا اللتين : الاغريقية والسريانية وكانوا حفظة للعلوم الاغريقية أضافوا اليها كشوفاً جديدة وألفوا الكتب والرسائل وجددوا الآلات وحسنوا الوسائل .

وان اعظم فضل يشاد به للعرب هو نقلهم للأرقام الهندية التي فتحت في الرياضيات باباً جديداً ما نزال نعيش على ثماره ، ولم يتجمل فضل الأرقام الهندية في رموزها فقد كان لمن سبقهم رموز في القيمة الموضوعية وفي الصفر فيكفي أن نزيد في الأصفار عن يمين العدد ليكبر وعن يمين مقام الكسر ليصغر ، وما زال الناس يقولون : ان وضع العرب للصفر الحسابي قد حل اكبر معضلة رياضية في العالم .

وقد أكد (البيروني) ان اشكال هذه الأرقام كانت

بدأت كتابة الأرقام والحساب بالأرقام منذ نشو. الكتابة لأول مرة وذلك في حدود 3500 ق. م وبدأت أولى المدونات في المعارف الرياضية منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ونضجت في نهاية الألف الثالث (1) ولم يكن للعرب في عصر الجاهلية معرفة بالرياضيات على الوجه العلمى الفسيح الا فيما يهم تسيير شؤون مدينتهم ومعاملاتهم وضبط الزمان والمكان بالمقاييس البدائية وأوليات الارصاد الفلكية ، وعندما ظهر الاسلام وانتشرت تعاليمه وانفسحت رقعة البلاد العربية انبثق ازدهار اقتصادى سايره نشاط ثقافى انتقت فيه علوم العرب المسلمين علوم غيرهم من البلاد المفتوحة وأنضى ذلك الى مقارنات بين معارف الطرفين كانت مثار نقاش وقاعدة انطلاق نحو تحوير وتشذيب وتهذيب وتوسيع لما كان عندهم وانتاج خصب لما لم يكن عندهم وقد حث الدين الجديد على طلب العلم عموماً وعلم الحساب والفلك خصوصاً لحاجة الميراث والنفقات والمعاملات الى ذلك وللتوقف على علم الفلك في معرفة سمت القبلة ومواقيت الصلاة والحج ... وناهيك بأبى عبد الله محمد بن موسى الخوارزمى أحد منجمي المأمون اشتوفى بعيد منتصف القرن الثالث للهجرة الموافق لما بعيد منتصف القرن التاسع للميلاد) والذي كان يعتمد في مؤلفاته الحسابية على الهندوس وغيرهم ومن أهمها «العمل بالاسطرلاب» وقد نقلت بعض

(1) طه باقر - ج 1 ص 332 من تاريخ الحضارات القديمة .

(2) عبد الحميد لطفى والدكتور احمد ابو العباس في كتابهما « تاريخ الرياضيات » صفحة 66

سنة 1489 وفي اسكتلندا سنة 1539 وفي انجلترا سنة 1551 وأول ظهورها في التقويم كان في تقويم «كوبل» سنة 1518 .

وهذه الأرقام قد تغيرت بعد ذلك إلا القليل منها فالواحد والتسعة لم تتغيرا تغيرا يذكر والاثنيان والثلاثة تغيرتا تغيرا وضعيا فهما عند الهنود مائتان وعند المشارقة رأسيان وعند الفارسية أفقيتان وقد تغيرت الأربعة والخمسة تغيرا تاما أما الستة والسبعة والثمانية فقد اختلط بعضها ببعض فيلزم الاحتياط والحذر عند قراءتها في النقوش والمخطوطات القديمة أما الصفر فكان يرسم عند الهنود على شكل دائرة في قطبها نقطة فاستعمل عرب الشرق النقطة تاركين الدائرة واستعمل عرب المغرب الدائرة دون النقطة .

أما النظرية التي تزعم أن الأشكال الحسابية هي زوايا في أصل وضعها فلا تطرد في جميع سلسلة الأرقام لأنها وإن تيسرت بالنسبة لرقم الواحد من أنه في الأصل زاوية وبالنسبة للآثنين من كونها في الأصل زاويتين وكذا الثلاثة من كونها ثلاث زوايا والأربعة من كونها أربع زوايا فهي تتعذر في الخمسة والسبعة والثمانية وتعمد أن لم تقل تستحيل في الستة والتسعة إذ لا فرق بينهما إلا في الوضع العكس .

وعلى فرض إمكان ذلك مع تكلف فإن الفرض من الأعداد الدلالة على محدوداتها المتنوعة لا على كمية الزوايا حتى يكون ذلك مبررا لصرف المجهودات من أجل تصحيح تلك النظرية ، ومناقشات حولها واستنتاجات منها .

ويلد لنا أن نورد بعض النصوص القديمة في موضوع الأرقام مع إيضاحات لها .

فقد قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن حجاج الأوزني المعروف بابن الياسمين المتوفى ذبيحا بمراكش سنة 601 هجرية في باب مراتب الأعداد من كتابه : «تلقيح الأفكار في العمل برسوم الفبار» ما نصه : «واعلم أن الرسوم التي وضعت للعدد تسعة أشكال يتركب عليها جميع العدد وهي التي تسمى أشكال الفبار (راجع اللوحات الآتية) . ولكن الناس عندنا على الوضع الأول ولو اصطلحت مع نفسك على تبديلها

مختلفة باختلاف الجهات في الهند ، وإن العرب انتقوا منها ما راوه مناسباً . واكتفى العرب بطريقتين مختلفتين لكتابة الأرقام :

(1) الطريقة المشرقية واستعملها عرب بغداد وتطورت قليلا حتى صارت كما هي الآن بمصر والعراق وسوريا ولبنان وبلاد العرب .

(2) الطريقة المغربية واستعملها عرب الأندلس وتطورت حتى أصبحت كما هي الآن بالمغرب .

أخذ الغربيين الطريقة المغربية

ولاحظ (البيروني) أن الغربيين اقتبسوا الطريقة المغربية عن طريق عرب الأندلس ثم زاد قائلا : وبهذه المناسبة ننوه بأن المغاربة الآن لا يزالون يستعملون طريقة أجدادهم في كتابة الأرقام ولا يظن بأنهم يكتبون الأرقام الفرنجية وإنما الفرنجة هم الذين يكتبون الأرقام المغربية ولا يزال العرب يطلق على هذه الأرقام اسم الأرقام العربية .

والتنويه بأن المغاربة لا يزالون يستعملون طريقة أجدادهم ... وتخصيصهم بذلك دون غيرهم ونسبة تلك الطريقة لأجدادهم يدل على أنها من وضعهم ولما كانت قيمة الأرقام العربية تتجلى في طريقة الإحصاء العشري واستعمال الأصفار لنفس الغاية التي نستعملها لها الآن أطلق عليها اسم الأصفار chiffres في اللغتين الفرنسية والألمانية على طريق المجاز المرسل بتسمية الكل باسم بعضه الأهم .

يقال بصفة عامة أن الأرقام المغربية دخلت إلى أوروبا في القرن العاشر الميلادي بواسطة البابا «سيلقيستر» الثاني Sylvestre II وهو جربيرت Gerbert الذي تعلم في بلاد الأندلس (المولود سنة 999 والمتوفى سنة 1003 ميلادية) ، وكانت بلاد الأندلس ولا سيما طليطلة ملتقى طلاب المعرفة من مختلف بلاد أوروبا وغيرها الذين التحقوا بجامعاتها وأخذوا بقبس من علوم العرب الأصلية ومما ترجموه عن الأغريبي وينص صاحب «تاريخ الرياضيات» أن أول من دعا لاستخدامها «ليوناردو» وأنها ظهرت منقوشة في عملة سويسرا سنة 1424 وفي النامسا سنة 1484 وفي فرنسا سنة 1485 وفي ألمانيا

وقد تكون الاشكال الهندسية انتشرت عند عرب التصريح بجواز تبديلها او عكسها كما فى هذا النص وغيره .

المشرق لظروف جغرافية هى وقوعهم فى طريق الهند ومرور قوافلهم وتجارهم فى ارضها وبحكم مخالطتهم والصفقات التجارية تجعل عرب المشرق فى حاجة الى معرفة الحساب وأرقامه عند خلطائهم الى غير ذلك مما لم يتوفر لعرب المغرب مع بعد الشقة بين المغرب والهند وقلة المخالطة حتى مع اخوانهم المشاركة اذ ذاك ، وحتى الاتصالات التى كانت تقع بين اقلية من المغاربة والمشاركة انما تحدث فى أيام معدودات من السنة زمن الحج وكانت الصيغة الدينية التى تكتسبها هذه الرحلة تقوى الجانب المعنوى الروحى وتضعف الجانب المادى فيكون ثانويا ضئيلا غير مستمر ... مما يقتضى عدم اهتمامهم بمقومات التجارة من حساب وغيره .

وقد لاحظ العلامة محمد بن أحمد بن أبى يحيى الحباك التلمسانى المتوفى سنة 867 هـ فى شرح كتاب «تلخيص أعمال الحساب» لابی العباس أحمد بن البنا (ص 21) : ان الحيسوبى المغربى لسم يشر الى صور الاشكال الخطية لانها ليست مما يحدث العدد لذاته او عرضه الخاص به بل من جهة عرضه العام فطارت كاسماء الدالة عليه ، ثم أكد ان المشتبه من ذلك بالمغرب ثلاثة أنواع وأن الاقدمين أبرزوا أن الوضع الطبيعى للعدد هو أن يرسم الواحد علامة واحدة الخ .. (راجع الالواح) ... ويمر كذلك ناهضا فالنوع الاول من الاوضاع المذكورة يسمى حساب الفبار لان واضعيه وهم الهنود كانوا يتصرفون به فى فبار مبسوط على لوح وأشكاله تسعة رسمتها فى جدول ليسهل تناولها وتتميز الشاؤل فيه بالترتيب الوضعى وحيث تخطى العدد شيئا منها وضع فيه علامة تسمى صفرا لدالاتها على خلاف ما هى فيه وفائدتها حفظ الترتيب لتعلم منزلة العدد السدى يليها فمعنى الصفر فى غيره كالحرف عند النحاة . ثم ذكر النوع الثانى وهو حساب الجمل وحساب أبجد ، والنوع الثالث وهو الزمامى المعبر عنه بالقلم الفاسى .

أما القلم الفاسى فقد اقتضت فيسه على المرقوم باللوحة طبق ما جاء فى نظم أبى السعود سيدي عبد القادر الفاسى (المولود سنة 1007 هـ والمتوفى سنة

او عكسها لجاز ، ووجه العمل على حالة لا يتبدل وقد وضعها قوم من جواهر الارض مثل الحديد والنحاس من كل شىء منها أعدادا كثيرة ويضرب بها ما شاء من غير نقش ولا محو . واما أهل الهند فانهم يتخذون لوحا أسود يمدون عليه الفبار وينقشون فيه ما شاموا ولذلك يسمى حساب الفبار وعلى الحقيقة ليس الا اليداد والمحو .

ومعنى هذا ان التسمية بأرقام الفبار تعم السلسلتين والوضعين معا وان الناس بالمغرب فى عصره على الوضع الاول وهذا لا ينافى أن بالمغرب أقلية تستعمل الوضع الاول فى الأغراض العامة كما تستعمل الوضع الثانى فى أغراض خاصة وفى مصطلحات عمل يعرف عندهم بفن الجداول والافواق ، فتملا الخانات بهذا القلم الخاص وترى انها مفيدة فى العلاج وتظن أن للوضع الثانى دخلا فى النفع حيث انه على شكل اجرام سماوية كما يزعمون ... مع اختلاف واضح بينهم وبين المشاركة فى الاربعة والخمسة وجوهى فى الصفر حيث قيل انه كان فى الاصل على شكل دائرة فى محورها نقطة فاخذ المغاربة الدائرة والمشاركة النقطة كما سبق ، ومع تغيير بسيط فى التسمية .

كما ان نصه لا يدل على أن واضعى السلسلة الثانية وبالأحرى الاولى هم الهنود وكل ما فى الامر انهم كانوا يستعملونها . وطريقة استعمالها عندهم بواسطة النقش على الفبار مما جعلها تسمى أرقام الفبار وهذا لا يفيد فى شىء أنهم واضعوها فى الاصل لان هذا كما وقع منهم يجوز أن يكون وقع من غيرهم نظرا لقللة وسائل الكتابة اذ ذاك ولان المسميات تسبق أسماءها فى الوجود عادة ولان هذه الاشكال الحسابية بقيت تكتسى بعض ملامح الحروف العربية وتحفظ بمداول بعضها من حساب الجمل كما يبدو ذلك جليا فى رقم الواحد اذ لا فرق بينه وبين الالف وبعض الشىء فى الاربعة وفى الستة حيث انها كواو معكوسة الوضع والتسعة التى هى كطاء معكوسة ولا سيما اذا قارنت بين الحروف العربية والارقام العربية فى مختلف العصور. وانما غيرت الارقام للتفريق بينها وبين الحروف خوف الالتباس أو تغيرت فى طريقها مع كثرة استعمالها بواسطة الاقلام والايدي المختلفة وايضا ساعد على التغيير

١٥٩١ م) وما علقه عليه شارحه العلامة سيدى أحمد سكيرج .

ويستنتج مما جاء فى كتاب «تاريخ الرياضيات» (ص 6٥ الى ص 67) وغيره من الكتب التى عنت بهذا البحث أن عرب المشرق كانوا وسيلة لظهور الكنوز العنمية الهندية التى ازدهرت عندهم ومنها على الخصوص فن الحساب وارقامه وان اعظم فضل يشاد به لهم هو نقلهم الارقام الهندية .

وان عرب المغرب كانوا وسيلة لظهور الكنوز العلمية الاغريقية حيث اتصلوا بالاغريق عن طريق السريان فى آسيا الصغرى وحذقوا اللغتين الاغريقية والسريانية .

فالاغريق كان ينقصهم طريقة منظمة لكتابة الاعداد . وكانوا يكتبون اعدادهم بطريقة تشبه تقريبا طريقة قداماء المصريين كما كانوا يرمزون اليها بالحروف الابجدية فلو كتبوا حسابهم بطريقة لجاه مقدا .

فالرومانى فى الفلسفة والشعر والفنون كان مقدا . أما فى العلوم والرياضيات فلم تكن لديه الرغبة فى أن يكون

مقدا . وقد كانت عملية الحساب عندهم جد بسيطة اذ كانوا يستعملون طريقة خمسية عشرية دخلها الجمع والطرح فيرمزون بالاصابع واليد واليدين مع جمع بعض الاصابع أو طرحها كما فى اللوحة .

فيستنتج من كل ما ذكر أن الارقام الحسابية الجارى بها العمل فى البلاد المغربية هى من وضع عربى مغربى لان عرب المغرب لم يتصلوا بالهنود وانما اتصلوا بالاغريق الذين لم تكن لهم طريقة منظمة لكتابة الاعداد ، كما اتصلوا بالرومان اصحاب تلك الطريقة البسيطة فى رقم الاعداد ، يضاف الى ذلك الاشادة بعرب المغرب فقط من أجل محافظتهم على طريقة اجدادهم واطلاق اسم الارقام العربية عليها ونقلها الى اوروبا عنهم وتسمية السلسلة المقابلة لها باسم الارقام الهندية الى غير ذلك .

وخلاصة القول ان مسألة الارقام قد كثر فيها الكلام ولم تزل من الباحثين موضع اهتمام ومثار نقاش وقد نقلت بعض ما أمكننى الوصول اليه مبديا بعض ملاحظاتي واستنتاجاتي .

ونجمل فيما يلى الخطوط الرئيسية لتطور الارقام :

اللوحة الاولى للارقام فى مختلف العصور والبلاد

(I) الارقام الحسابية المسماة الهندية

عند فئة قليلة من المغاربة لاغراض خاصة تبعا للمشاركة مع اختلاف فى الاربعة والخمسة وتفسير بسيط فى التسعة .

نوعان عندهم

تغيرت الاثنان والثلاثة تغييرا طفيفا .
ففى الهند : ٢ . ٣ . وعند عرب
المشرق : ٤ . ٥ . وعند عرب
المغرب :
فكانت فى الهند ماثلة وفى المشرق راسية وفى المغرب افقية .

عند المشاركة

- ١
- ٢
- ٣
- الاربعة ٤
- الخمسة ٥
- ٦
- ٧
- ٨
- التسعة ٩

عد
ع

وفق مثلث الاضلاع

عند فئة من المغاربة

١٤	٤	٤
٤	٤	٤
٤	٤	٤
٤	٤	٤
٤	٤	٤
٤	٤	٤
٤	٤	٤
٤	٤	٤
٤	٤	٤
٤	٤	٤

ولو كان يملا عندهم
بأرقام عامة
المغاربة لكان كما
يلي :

١٥	٤	٩	٢
٤	٩	٢	٧
٣	٥	٧	٦
٨	١	٦	١٥
١٥	١٥	١٥	١٥
١٥	١٥	١٥	١٥
١٥	١٥	١٥	١٥
١٥	١٥	١٥	١٥
١٥	١٥	١٥	١٥
١٥	١٥	١٥	١٥

١٥	٤	٩	٢
٤	٩	٢	٧
٣	٥	٧	٦
٨	١	٦	١٥
١٥	١٥	١٥	١٥
١٥	١٥	١٥	١٥
١٥	١٥	١٥	١٥
١٥	١٥	١٥	١٥
١٥	١٥	١٥	١٥
١٥	١٥	١٥	١٥

(2) الأرقام سلسلتان رسمتا بمخطوط وفقا لما كانت عليه زمن ابن الياسين .
وقد أكد ابن الياسين أن للعدد تسعة أشكال يتركب عليها العدد وهي التي تسمى أشكال الغبار
وهي هذه :

٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠

ولكن الناس في المغرب على الوضع الاول .
فالوضع الاول هو العام في المغرب والوضع الثاني هو الذي تستعمله الفئة القليلة منهم للفرض المشار
اليه .

(3) أشكال الحساب كما رسمت نقلا عن الجبائك التلمساني في شرحه لتلخيص ابن البناء :
... النوع الاول من الاوضاع المذكورة يسمى حساب الغبار ...
والنوع الثاني وهو حساب الجمل وحساب أبجد ...
والنوع الثالث وهو الزمامي المعبر عنه بالقلم الفاسي ...
وكان رسم النوع الاول كما يلي :

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠
واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة صفر

وقال الجبائك أيضا في وجامع أصول الأعداد ما نصه :

المقايرة بينهما واضحة
 في رقم الثلاثة وبسيطة
 في رقم السبعة.

9 8 7 6 4 3 2 1

أشكال القلم الفاسى كما ترسم بطرق بعض الرسوم القديمة لبيان حفظ الشراكا. من فرائض الاصول والرباع ، او برسوم المحاسبات أو فروض النفقات ، وهى فى كل ما ذكر حسب الصرف القديم القائم على المثقال والاوقى واثمانها والفلوس والحبوب .

(4) أشكال الاعداد الصحيحة - أشكال الكسور ، من ثمن الاوقية التى هى تسعة ومن فلس الى أحد عشر فلسا - ومن حب الى سبعة أحب هكذا :

[illegible]

۰° ۰۰' ۰۰" ۳۰° ۰۰' ۰۰" ۴۰° ۰۰' ۰۰" ۵۰° ۰۰' ۰۰" ۶۰° ۰۰' ۰۰" ۷۰° ۰۰' ۰۰" ۸۰° ۰۰' ۰۰" ۹۰° ۰۰' ۰۰" ۱۰۰° ۰۰' ۰۰" ۱۱۰° ۰۰' ۰۰" ۱۲۰° ۰۰' ۰۰" ۱۳۰° ۰۰' ۰۰" ۱۴۰° ۰۰' ۰۰" ۱۵۰° ۰۰' ۰۰" ۱۶۰° ۰۰' ۰۰" ۱۷۰° ۰۰' ۰۰" ۱۸۰° ۰۰' ۰۰" ۱۹۰° ۰۰' ۰۰" ۲۰۰° ۰۰' ۰۰" ۲۱۰° ۰۰' ۰۰" ۲۲۰° ۰۰' ۰۰" ۲۳۰° ۰۰' ۰۰" ۲۴۰° ۰۰' ۰۰" ۲۵۰° ۰۰' ۰۰" ۲۶۰° ۰۰' ۰۰" ۲۷۰° ۰۰' ۰۰" ۲۸۰° ۰۰' ۰۰" ۲۹۰° ۰۰' ۰۰" ۳۰۰° ۰۰' ۰۰"

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠

الاحاد	6	∞	8	7	5	١	ص	ك	هي
العشرات	6	٦	لك	نسي	8)	حمر	ص	م	لح
المليون	ص	2	7/2	8	٥	ع	4	ما	١٠

ومع ضيق أفقى فى هذا الميدان فلا يظهر لى شخصيا ما زعمه لانه لم يستند فيه على مصدر ولان هذه الاشكال تحمل طابع الحروف والارقام العربيين .

(6) الارقام الحسابية عند الرومان

لا يزال الرومان يستعملون الارقام بطريقة خمسية عشرية دخلها الجمع والطرح .

فالواحد يرمزون له بأصبع واحد اى بخط رأسى

هكذا : I - والاثنان بأصبعين هكذا : II

والثلاثة بثلاثة أصابع هكذا : III

ويرمزون للخمسة بيد واحدة هكذا : V وللعشرة

بيدين عليا وسفلى هكذا : $\overline{V}$ ثم انحرفنا هكذا : X

أما الاربعة فاستخدموا فيها طرح واحد من الخمسة

أى طرح أصبع من اليد هكذا : IV - كما طرحوه

من اليدين للدلالة على التسعة هكذا : IX...

واستعملوا الجمع بالنسبة لبعض الاعداد كالسنة والسبعة والثمانية ... حيث أضافوا الى اليد أصيما فصارت ستة هكذا : VI أو اصبعين فكانت سبعة هكذا : VII - أو ثلاثة أصابع فبلغت ثمانية هكذا :

VIII

ودلوا على بعض الاعداد الاصول بالحروف على طريقة حساب الجمل عندنا حيث جعلوا اللام ترمز للخمسين هكذا

$$L = 50$$

$$C = 100 \text{ والصاد ترمز للمائة هكذا :}$$

$$D = 500 \text{ والدال ترمز للخمسمائة هكذا}$$

$$M = 1.000 \text{ والميم ترمز للالف هكذا :}$$

سالكين فى الباقى عملية الجمع والطرح ...

بهذه البساطة تسير عملية الارقام الحسابية عندهم

(7) وأختم هذه اللوحة بما بين الترتيب المغربى والمشرقى للحروف الهجائية وحساب الجمل من خلاف

ففى على الترتيب المغربى هكذا :

تخذ ٦٠٠ ٧٠٠ ٨٠٠ ٩٠٠
ظلفش ١٠٠٠

سبعمى ٦٠ ٩٠ ٣٠٠ قرشت ١٠ ٨٠٠ ٩٠٠ ١٠٠٠
ضلفخ

وعلى الترتيب المشرقى هكذا :

مسألة الصراع بين الفصحى والعامية

في الوطن المنحصر

لمحمد أديب السلاوي

الأول : أن يتخذوا الحروف الأفرنجية لكتابة الكلام العربي بدلا من الحروف العربية ، وذلك لضبط اللفظ في الكلمات المتشابهة ، والثاني استعمال اللغة العامية في الكتابة بدلا من اللغة الفصحى ، وحجته في هذا الطلب : أن الرجل الأفرنجي يصرف سنوات في درس اللغة العربية ثم هو لا يفهم اللغة التي يكتب بها كتابها اليوم ، ولا اللغة التي يتكلم بها قومها ، فضلا عن ذلك فإن الذين يفهمون لغة الكتابة اليوم من المصريين لا يتجاوزون (12) في المائة من السكان ، وأما باقي السكان وهو 88 بالمائة فإنهم لا يتعلمون لغة الكتابة ، وإذا وجب أن يتعلموها ليدرسوا بها اضطروا إلى صرف عدة سنوات في ممارستها ، فهل من الواجب وضع هذه العقبات في طريق تعليمهم أو تسهيل هذا التعليم لهم لتلقينهم الدروس بلغتهم ؟ ويقول المستر ويلمور أن اللغة العامية لغة مستقلة عن اللغة العربية ، وقد جاء عليها وقت كانت فيه لغة بأصول وقواعد ، فإذا جمعت أصولها وقواعدها صارت لغة سهلة عمومية لجميع أفراد الأمة خاصتها وعامتها .. »

ونفهم من كلام القاضي الإنجليزي أن هناك صعوبة يلاقيها الأجنبي في دراسة اللغة العربية .. ولا شك أن لاجل هذا بدأت الجامعات اللغوية والعلمية العربية تهتم بالموضوع جدياً وتخصص له حلقات في البحث .. ففي سنة 1947 ولأول مرة في تاريخ اللغة العربية ، أخذ المجمع اللغوي بالقاهرة يدرس اقتراح أحد الأعضاء الكتاب في موقف اللغة العامية من اللغة الفصحى .. بين فيه من وجهة نظر شخصية العوامل التي تؤدي إلى ذلك ، وذكر كيف نشأت العامية العربية من فصاحتها وما نالها من تغير في

أوضحت قضية الصراع بين الفصحى والعامية في لغة الضاد مشكلة قائمة على رأس مشاكل الثقافة العربية المعاصرة ، كما أوضحت تشغل بال رجال الفكر العرب ، حيث أصبحت منذ بداية النهضة الحديثة موضع نقاش حاد بين حملة الاقلام على اختلاف ميولاتهم واتجاهاتهم الفكرية . كما بدأت تتسلل إلى معظم المؤتمرات العلمية والأدبية العربية غير أن معظم الدراسات التي جادت بها قرائح الباحثين العرب في هذا الموضوع لحد الآن ، لم تتوصل إلى موضع الداء ولم تخلص بعد إلى حل نهائي يطوي ملف القضية فأغلب هذه الدراسات يدور في حلقة مفرغة متارحة بين نصر الفصحى ، ودم العامية أو العكس .

فالملتبس لقضية الفصحى والعامية في لغة الضاد لا بد أن يلاحظ بوضوح أن هناك اليوم في العالم العربي فئتين من الكتاب والباحثين والأدباء يناقشان مشكلة الفصحى والعامية ، الأولى تصور خطر العامية ، وتقول أنها السلاح الوحيد الذي تركه الاستعمار للقضاء على الوحدة العربية ، والثانية تهون كثيراً من قيمة الفصحى ، وتقول أنها لغة قسرية تتنافى مع روح العصر الذي نعيش فيه ، وتبقى المشكلة هكذا بين الأخذ والرد ، والدفاع والتغريق وإذا أردنا الرجوع إلى تاريخ نشوء هذا المشكل ، فسنجد أن مولده يرجع إلى تاريخ غير قريب ، حيث يشير إليه الأستاذ فرح أنطون في الفقرات التالية : (1)

« وضع جناب المستر ويلمور القاضي الإنجليزي في محكمة الاستئناف المختلطة كتاباً إنجليزياً في غاية الأهمية اقترح فيه على أبناء العربية أمرين :

(1) فرح أنطون حياته أدبه

الالفاظ وفي الاساليب ثم انتهى الي استخلاص الاحكام التالية :

(1) - أن أكثر الالفاظ العامية عربية أصابها التحريف في النطق للتخفيف والتيسير .

(2) - أن أسلوب العامية قد استقر على صورة نعوها الناس وهو يختلف عن الأسلوب العربي الصحيح .
(3) - أن العامية لا تزال تتطور ، وهذا التطور ناشئ من حياة الناس ، فهي وليدة الحياة نفسها ، وفيها من المرونة ما في الكائن الحي .

(4) - أن العامية ليست مسخا مجردا للفصحى وإنما هي لغة قائمة بذاتها لها قواعدها وأصولها فإذا شذ عنها شأن فكانه خرج عن طريقة مقررة .

ثم بعد ذلك دعا الباحث الى التقريب بين اللغتين فالقى على المجلس الاسئلة التالية :

- كيف يمكن التغلب على الصعوبة الكبرى ، وهي الاعراب ، وعلى الاخص في أواخر الكلمات ؟..

- ألا يجوز أن يقبل في الفصحى غير ما يصح في لغة قريش ؟

هل نجعل الاصل منع ما لم يستعمل في الفصحى من قبل أم نجعله أجازة كل استعمال ما دام قائما في الحياة ؟.

- ألا يمكن أن نتجرد من التعصب لاساليب القدماء في الكتابة والكلام اذا كانت لا تعبر حقا عن أحاسيسنا وتفكيرنا ؟

وقد ناقش المجمع بكل طوعية هذا الموضوع ، مناقشة طويلة ، ولا زال لحد الآن يناقش مواضيع أخرى مماثلة له ، إلا أنه لم يأخذ فيه أي حكم لحد الآن ..

ومن هنا يتبين لنا أن قضية الازدواج اللغوي التي بدأت تفرض نفسها في كل الاتجاهات اللغوية العربية بأدبها (القصة ، والمسرح ، والشعر ، والرواية) ولغتها (مجامعها ، وهيئاتها العلمية) وهذه القضية ليست وليدة تطور في الفكر العربي المعاصر كما يدعي ذلك البعض ، أو وليدة ظرف ، على العربية فيه أن تنتشر في أفاق العالم كما يريد أن يزعم القاضي الانجليزي ، ولكنها وليدة الاستعمار الفكري الذي خلق مع الحملات الصليبية من جهة ، ومع قوة الغرب القاضية من جهة أخرى .

(2) راجع مجلة الحكمة عدد 8 (1955) .

والدليل الكبير الذي يؤكد هذه الحقيقة هو هذه الموجات من الدراسات المفرضة التي يقوم بها بعض المستشرقين الاجانب لنصر العامية ، وخلق فرقة بين أبناء الوطن العربي الواحد ، في كيانهم الذي هو اللسان الموحد ، ولكي يجعلوا من قضية اللهجات مشكلة قائمة في الحياة الفكرية العربية المعاصرة يشغل بها حملة الاقلام العرب نفوسهم حتى لا ينصرفوا الى قضاياهم المهمة المتجسمة في التطور الفكري والثقافي للبلاد العربية النامية ، وفي مخلفات الاستعمار الفكري على الخصوص الذي ما زال جاثما على فكر الكثير من مثقفينا العرب عافاهم الله .

واننا امام هذا لا يفوتنا أن نعترف لمختلفي هذه المشكلة بنجاحهم ، فقد أصبح الكثيرون ممن تقع على عاتقهم مسؤولية ارتقاء لغتهم يشغلون بالهم بهذه المشكلة ، كما أصبح في نفس الوقت للعامية أنصار كثيرون منتشرون في الارض يبحثون في الاجيال بالدعوة .. ومن هؤلاء الدكتور انيس فريحة الذي صرح أن اللغة العامية اصلح وأبقى في ميدان الحياة ، وقد جاء في رسالة له للدكتور عمر فروخ هذا التصريح واضحا حيث يقول : (2)

يحسن بي أن أجمل في نقاط وجهة نظري في هذا الموضوع الخطير :

(I) اللغة العربية الفصحى لهجة من لهجات العرب العديدة ارتقت الى مصاف اللغات الادبية بفضل نزول القرآن الكريم بها ، فهي مدينة بالبقاء له ومن الطبيعي أن تحرص الامة الناشئة ، أن يكون لها لغة قومية معترف بها ، فصيغت أحكامها وضبطت قواعدها فوقفت في صرفها ونحوها في نقطة معينة من الزمان والمكان ، أما لغة الناس التي لم تخضع لقوانين الصرفيين والنحويين فقد سارت مسيرها المحتوم متجزئة الى لهجات لان اللغة مجرى لا يعرف الجمود .

(2) - ولقد أبعدت الشقة بين الفصحى والعامية الى حد يبرر القول بأن العامية لغة قائمة بذاتها ، بصرفها ونحوها ومفرداتها واساليبها ، ذلك لان تيسير الحياة للعامية كان شديدا وغنيفا ، فأصبح العرب من مزدوجي اللسان . وقد مر في هذا الطور قبلنا أم عديدة ، ولا تزال الى يومنا هذا أمم أخرى تعاني من ازدواجية اللغة ، ولكن

الاتجاه هو نحو الاعتراف بلغة واحدة هي لغة الحياة ، قد نستطيع أن ننسج حول اللغة ، ولكن السياج لا يقف في وجه الذبابة : الحياة ، الحياة تطلب اليسر وتكره العسر « يسروا ولا تعسروا »

(3) - الوضع اللغوي الأمثل أن يكون لكل شعب لغة واحدة ، نحن نكره هذه الفوضى الضاربة في العالم العربي في لهجاته المتعددة المتباعدة وندعو الى لهجة توحد لساننا ، وانى ارى تباشير هذه اللهجة في لغة المثقفين العامية التى ليست فصيحة معربة ولا اقليمية ، بل هي اللغة العربية المحلية المشتركة بين المثقف المصري والعراقي والسوري واللبناني وغيرهم من العرب الذين اذا ضمهم مجلس تحدثوا فيه بلغة بعيدة عن الفصحى ومرتفعة عن الاقليمية ، هذه اللغة تنتظر اديبا مبدعا وشاعرا خلّاقا وقصاصا فنّانا وصحفيا موهوبا لاسباغ صفة الاعتراف بهذه اللغة بفضل الفن والجمال في النتاج الادبي .

وجاء فى كتابه نحو عربية ميسرة ، الفقرات التالية :

« ان اللغة اكثر من فونيات ، واكثر من كلمات ، واكثر من تركيب ، اللغة حياة ، وهذه الحياة هي العنصر الانساني ، ان الفصحى ليست لغة الكلام ، فلا يرجى منها أن تعبر عن الحياة ، بحلاوتها ، ومرارتها ، وفنونها ولينها كما تستطيع العامية ، والدليل ظاهر ، فانك لا تستطيع أن تقول بالفصحى ما تقوله بالعامية ، واذا نقلته الى الفصحى اتى جافا قاسيا خلوا من العنصر الانساني اللطيف باللغة ، تصور على المسرح فلاحا يتكلم الفصحى أو سكيراً يتكلم الفصحى ، أو خادمة تخاطب سيدتها بالفصحى ، أو نجيب حنكس يقص اقاصيصه الزحلاوية البرازيلية بلغة الزمخشري ، وسعيد فريجة في نكات يقصها بالفصحى أو المجلات المصرية تنقل كلام ابن البلد الى الفصحى ..

ثم يقول في بحث آخر في نفس الكتاب :

ان اللغة العامية لغة قائمة بذاتها تختلف عن الفصحى في اصواتها وتركيبها ومفرداتها وتعبيراتها ، ويحق لنا أن نقول الآن أن للعرب لغتين فصحي معربة وهي اللغة الادبية الرسمية المعترف بها ، وعامية غير معترف بها ، وهي انن في نظر الناس لغة رديئة أو انحطاط لغوي

ولكن رغم هذا الزعم الخاطيء فانها - العامية - لغة الحياة اليومية .. »

والاستاذ محمد تيمور هو ايضا خاض صراع العامية والفصحى ، فخصص فصلا طويلا من كتابه مشكلات اللغة العربية تحدث فيه عن العامية والفصحى ، وشرح نظريته قائلا : (3)

« هذه العامية أقدم من الفصحى عهدا ، وأعرق منها الى العروبة نسبا وفي مقدورها لو اتاحت لنا كتابة العامية أن نقول باننا نكتب العربية ولا مراة .

لقد عاشت خصائص تلك العامية في العصور العربية الاولى اذ كانت لهجات مختلف القبائل والعشائر جرت عليها طبائع النشوء والارتقاء ومرت بها أطوار تنازع البقاء وعلى ترادف من الايام ويعون من عوامل وملابسات ، الفينا هذه اللهجات المتخالفة ، تتجمع وتختمر ، وتتخذ لها قالبا هو الذى سميناه الفصحى ، فكان هذا انقلاب صفة مختارة ، وصورة مزكاة ، ينطوي على النقاوة من خصائص اللغة به نزل القرآن ، وفيه صب الشاعر والناشر روائع البيان ..

ثم يقول الاستاذ تيمور في صفحات أخرى : (4)

« وان ساغ لكاتب متائق أن يترفع عن مشاكله العامة فيما يتناقلون من هذه الكلمات والتعبيرات على فرط الحاجة اليها وان يتجيد من كلمات الفصحى كل شريف أو كل طريف فالكاتب الروائي أو القصصي له شأن غير هذا الشأن ، وهدف غير ذلك الهدف ، اذ هو أحوج ما يكون الى اصطناع كلمات وتعبيرات عامية في الوصف والتصوير ، وبخاصة في مساق الحوار ، فهي ذات دلالة تأثيرية خاصة في النداءات والأدعية والأجوبة ، وفي الاعراب عن المشاعر والأحاسيس ، ولاسيما حين يدور الحوار بين مئات من الناس في المحيط الشعبي ، وحين تظهر شخصياتها على منصة المسرح في أزيائها البلدية وفي هيئاتها المتميزة لكي تتناقل الحديث .. »

من هذا ، من تبريرات تيمور ، وفريجة يتبين للقارئ العاسي أن هذه المحاولات لا ترمي الى هدف غير التشكيك في فعالية اللغة العربية ، وكفاتها في مسابرة

(3) مشكلات اللغة العربية ص 88

(4) ص 231 من نفس المصدر

العصر العلمي الحديث ، فالاول وصفها بلغة أدبية خالصة ، ومعنى هذا أنها لا تستطيع مسايرة البحوث الجديدة في العلوم الطبيعية والفضائية . والثاني ربما بالقصور ، وهذا في الحقيقة ما يثير الضحك ، فلا أحد يتصور أن لغة عمرت قرونا طويلة ، وحملت حضارات على اكتافها للشرق والغرب لا تستطيع مسايرة عصر علمي لا يقل عنه عصر الحضارة الاندلسية متانة ، وقوة ، وعلمًا .

ولكن مع ذلك ، فإن الحقيقة حين تواجهنا ، فلا بد أن نقول أن هذا الموضوع وإن لم يكن للاستعمار الغربي يد في إنمائه ، وإنكائه ، فمن الطبيعي أن يثار في هذه الظروف المرحلية التي تجتازها البلاد العربية اليوم ، وهي ظروف كما يعلم الجميع ، يجتاز فيها الإنسان العربي امتحانا عسيرًا يختار فيه الموقف الطبيعي لحياته (الشرق أو الغرب) .

واعتقد - بكل تواضع - أن الذين اختاروا العامية ونصروها ، قد اختاروا قبلًا الغرب ، مجتمعه ، وروحه وتنصلوا في نفس الوقت للعربية ، لأهمهم ، وليس من الغرابة أن نجد للوطن العربي عاقين .

فإن ذكر أسماء الذين عالجوا هذه القضية سوف يملأ كتابنا ضخماً بل مجلداً ضخماً ، ولا أريد ذلك لأنهم كثر ، وحجتهم في صلاحية العامية هي أنها أقرب إلى الحياة ، وأصدق للتعبير عن عقوبتها .. ولكن ما من أحد من هؤلاء الذين ذكرنا أسماءهم ، ونصوص كتابتهم ، ولا الذين لم نذكرهم تجاوز البحث النظري السلبي إلى تطبيق هذا القول .

واعتقد أن الذين نصروا العامية ، هم أنفسهم لا يستطيعون الكتابة بها ، إذا استثنينا الأستاذ سعيد عقل الذي تجرأ وقدم ديوان (جلنار يبحث عن الجمال) بالعامية اللبنانية لم تجد أنبياء آخر ..

والواقع أن البحث في هذه القضية يتجاوز بكثير نطاق اللغة ، والصرف والنحو ، والحرف والبيان ، ويتجاوز النظريات السلبية ، ويدخل في نطاق أكثر قيمة وموضوعية . نطاق الفلسفة ، والمؤسف أن الذين يتناولون هذا الموضوع لا ينظرون فلسفياً إلى أمر اللغة ، خاصة وأنه يتكلمون عن انقلاب جذري لوضع اللغة ، أن البحث

في هذا الموضوع فلسفي بالجواهر (5) ، وسنكون عاجزين عن أن نعدل الحياة بغير منطق الحياة ..

غير أن هذه الدعوة غير الخاضعة لمنطق الحياة لم تلق - كما يزعم (العاميون) - أي نجاح ، بل صادفت استنكاراً شديداً من طرف المفكرين العرب الحرصين على التراث العربي ، وعلى الحضارة الانسانية التي حمل لواءها الاسلام قرونا طويلة ، ولقد وضخوا للرأي العام العربي في شهامة وريانة ما يختبئ وراء هذه الدعوة من أخطار ومؤامرات شيطانية تريد القضاء على حصيلة علمية عمرها آلاف السنوات .

وإذا أحسننا النية بهؤلاء (العاميين) ، وصدقنا بأنهم يريدون بالعالم العربي خيراً ، ويريدون للغة التقدم ، فكيف سنحلل عدم ادراكهم لحقيقة الاختلاف بين اللهجات العربية القائمة ، واستحالة التوفيق بينها ، وتوحيدها في لهجة واحدة خاضعة لمنطق النشوء والارتقاء ترضي مطالب الإنسان العربي الحديث العلمية والأدبية ، وتجعله قريباً إلى العالم الغربي الذي هو مولد هذه الحضارة كما يقولون ؟.

إذا كانوا لم يدركوا هذه الحقيقة ، فلا بد أن نحكم عليهم بالجهل ، والامية ، أو بدعاة التفرقة العربية .

ثم إن بعض هؤلاء إذا كانوا يجروون فيضعون أنفسهم في مقدمة من يطالب بالتقريب بين الفصحى والعامية ، فإننا نؤكد لهم مع الأستاذ المرحوم عباس محمود العقاد :

« بأن التقريب بين الفصحى والعامية ممكن ، وأنه يزاد امكاناً في العصر الحاضر لأن أسباب التشعب والتفريع كانت موفرة في العصور الماضية ، ولم تكن بجانبها أسباب للتوحيد والتقريب ، فتوافرت هذه الاسباب في العصر الحاضر بعد شيوع وسائل الاعلام »

كما نؤكد مع الأستاذ العقاد في أن هذا التقريب يجب أن يكون لعالم الفصحى :

« وأن يكون لتيسير فهم الفصحى لغير المتعلمين ، وأن يدخل من زاويته في الفصحى مفردات نافعة من ألفاظ

الحضارة يمكن اجراءها مجرى المفردات الفصيحة بغير تعديل ، أو ببعض التعديل « (6) -

فالحقيقة القائمة أمامنا اليوم ، وأكثر من أي وقت مضى ، هي أن باللغة العربية اليوم عجزا عن تأدية الأغراض العلمية ، وقد استرعى هذا السبب اهتمام أدباء العصر ، فبحثوه ، ودرسوه ، ولكن هذا السبب غير كاف لهجر لغة لها من الماضي ما تحسد عليه ، فاللغات الغربية - الفرنسية الانجليزية الالمانية - أصبحت هي أيضا عاجزة اليوم عن تأدية الأغراض العلمية المتلاحقة ، ثم أن العامية التي تشكل مجموعة لهجات اقليمية ، ليس لها أن تؤدى حتى الأغراض الأدبية بالنسبة لشعوب العالم العربى الحديثة الواعية ، لاسيما ثقافة العلوم التي لا تستغنى عن لغة خاصة المفروض فيها طول زمنها وامتداد مكانها وتعاقب أجيالها .

وإذا كانت لغتنا العربية تحتاج الى بعض التعديل فليس معنى هذا ، أنها أصبحت كاللغة اللاتينية الميتة ، وأضحى اللجوء الى العامية واجبا ، بل بالعكس .

« فاللهجة الشعبية بطبيعتها لهجة موقوتة متفرقة موكلة بمطالب المعيشة اليومية ، لا تيسر للعالم أن يكتب بها علومه ومعارفه ، وليس معقولا أن يتعلم الشعب كل شيء الا أداة الفهم والتفاهم ، ويبدو لنا أن التجربة العلمية خير محك لهذه الدعوة ، فمن استطاع أن يوحد بين العلم ولهجة السوق ، فقد يستطيع أن يحل هذه المشكلة على وجه قويم (7) »

وإذا كان من المستحيل أن يوجد هذا العبقري الذي يستطيع أن يخلق المصطلحات العلمية من لهجة السوق والمعيشة ، فاترك الكلام في هذا الموضوع للدكتور طه حسين حيث يقول : (8)

« أحب أن ألفت نظر أدبائنا الذين يطالبون بالالتجاء الى اللهجات العامية الى شيء خطير ما أرى أنهم قد فكروا فيه فاحسنوا التفكير

هو أن العالم العربى الآن ، وكثيرا من أهل العالم الشرقى كله يفهم العربية الفصحى ويتخذها وسيلة

للتعبير عن ذات نفسه ، وللتواصل الصحيح القوى بين أقطاره المتباعدة ، فلنحذر أن نشجع الكتابة باللهجات العامية فيمعن كل قطر في لهجته ، وتمعن هذه اللهجات في التباعد والتدابير ، ويأتى يوم يحتاج فيه المصري الى أن يترجم الى لهجته كتب السوريين واللبنانيين والعراقيين ، ويحتاج أهل سوريا ولبنان والعراق الى مثل ما يحتاج اليه المصريون من ترجمة الكتب المصرية الى لهجاتهم كما يترجم الفرنسيون عن الايطاليين والاسبانيين ، وكما يترجم هؤلاء عن الفرنسيين .

ولنسأل أنفسنا آخر الأمر أيهما خير أن تكون للعالم العربى كله لغة واحدة هي اللغة الفصحى ، يفهمها أهل مراكش ، كما يفهمها أهل العراق أم أن تكون لهذا العالم لغات بعدد الأقطار التي تأتلف منها ، وأن يترجمه بعضه عن بعض ، كما يترجم بعض الأوروبيين عن بعض ؟ أما أنا فأؤثر وحدة اللغة هذه خليفة بأن يجاهد في سبيلها المؤمنون بها ، وبأن يضحوا في سبيلها بكل ما يملكون»

هذا كلام عميد الادب العربى ، ورجل فاضل فيلسوف حكيم ، يرى الامور من جذورها .. ويحكم على الاشياء من زاوية واقعها ..

واننا اذا نترك هذا الكلام دون أي تعليق فلانه يحمل كل المعاني الواجب التعبير عنها في الانفصال الذي يعمل لاجله دعاة العامية .

- 2 -

ليس هناك من يزعم أن اللغة العامية تعانى عقمًا جوهريًا في أداء المعاني الحضارية أو التعبير عن دقائق الفكر ، بل أنها اذا عمرت مدة طويلة في ميدان التعبير الكلي تصير قادرة على خوض المعركة والوفاء بما يخالف الانسان من عواطف وافكار ، ولكن هذه الحقيقة نجدها تشمل اللغة العربية الفصيحة من الآن بل ونجد هذه اللغة قادرة على أداء كثير من المعاني الخالدة التي لم ينل منها الزمن ، والتي لن تتمكن العامية مدى الحياة من بلوغ مكانها . ثم لعلنا بشكوانا من الفصحى نحمل اللغات ذنبا يجب أن نحمله في الواقع الى تأخرنا في الميدان الثقافى والتربوي .. فإذا كانت الفصحى لا تتفق حقا مع الواقع الشعبى

(6) عباس محمود العقاد في المصدر السابق
(7) العدد الاول من مجلة الحصاد لسنة 1955

الذي ينبغي للادب أن يصوره ، كما ذكر ذلك أنصار العامة وهم كثيرون ، فإن ذلك راجع الى الثقافة الشعبية المنحصرة في سجن ضيق لا نور فيه ، ولا هواء ..

ولنرجع الى الموضوع : .. ونسال هل القضاء على الفصحى ، واستعمال العامة سيحل المشكلة ؟. ان المشكلة على ما يظهر ، وكما يطرحها أصحاب النظر والرأي أنصار العامة ، تكمن في كون الفصحى لا تفي بالغرض ، ولا يمكن لها أن تكون التعبير الصادق عن خوالج الفلاح والعامل والتاجر والانسان الذي هو خارج قاعة الدرس .

فانيس فريشة مثلا ، لا يتصور كيف يمكن لكاتب اديب أن يخلق حوارا مسرحيا بين الفلاح والعامل بلغة عربية فصيحة ، وله الحق أن يتصور ذلك ، ولكن هل العامة ستحل المشكلة ؟

ولنفرض أن العامة ، واستعمالها ادبيا ، سيحل المشكلة فهل يمكنها أن تحل محل الفصحى علميا ؟ هل يسع قاموس العامة ، اذا كان لها قاموس ، مصطلحات قانونية وإدارية وفيزيائية وكيميائية وقضائية ونزيرة الخ ..؟ ان العامة حتى في الميدان الادبي لا يمكنها أن تحل محل العربية ، وهذا ما يمكن للزملاء انصار العامة أن يشعروا به عند التطبيق .

ثم هل لا تتنازع .. مصر ولبنان والمغرب وتونس والجزائر حول أي عامة أصلح وأوفى وبأية واحدة من العاميات يجب أن نكتب ؟ لابد لواحدة من أن تظفي في آخر الأمر على الأخريات، فتصبح بدورها لغة موحدة إذ التوحيد ضروري في اللسان .. وألا يبقى النزاع من أجل البقاء وينشأ عن ذلك قطع الصلة بالماضي العربي المشترك وينتج عن ذلك أيضا تطور اللهجات الاقليمية السنى سيضعف الشعور بالوحدة والاتجاه والقومية مع أن تلك الوحدة لا تقتصر في الفكر العربي على كونها غاية بل أصبح على الانسان العربي اعتقادها اعتقادا مذهبيا .

ولنذهب الى أكثر من هذا وأبعد منه لنرى المشكل من حيث الفلسفة يقول كمال يوسف الحاج : ان خطا الذين يبشرون بالعامة ناتج عن أنهم يميزون - في الطبيعة لا في الدرجة - بين ان الفكر واللغة على أنهم يعتبرون اللغة وسيلة

لا غاية ، أنهم ينظرون اليها كشكل خارجي فقط ، يمكن استبداله بشكل آخر ، على أنهم يقولون بأن اللغة غلاف للمعاني لا يربطه بمضمون الرسالة شيء من الداخل ، وما لنا الا أن نفتح كتاب أنيس فريشة (نحو عربية ميسرة لنقرأ ما يأتي : (9)

« كثيرا ما تثار قضية وجود فكر مجرد بدون لغة أو رموز ، وقد تثار القضية بشكل آخر : اليس الفكر واللغة وجهين ، أو مظهرين لعملية بسلوكية واحدة ؟ وأكثر ما تثار هذه القضية في حقول المنطق والفلسفة والبيولوجيا ، وللعلماء فيها آراء مختلفة وأحيانا متناقضة ومما يدعو الى هذا الخلاف والتناقض في الرأي ، حرص المشتغلين بحل هذه القضية على ايجاد جواب حاسم ، نعم هناك فكر مجرد بدون رموز ، أو ليس هناك فكر مجرد بدون رموز ، وظاهر الى وقتنا هذا ، ان المسألة لا تتحمل الجزم سلبا أو ايجابا ، فإن كثيرا من الكلام لا يدخل في نطاق الفكر ، كما نفهم اللفظة بمدلولها العام ، فاننى عندما أقول ، نمت الليلة نوما هادئا ، فاننى لا أعبر عن الفكر انما هو رد فعل بسيط لحالة جسمية شعرت بها ، فكان اللغة مولد كهربائي ضخم يمكن استخدامه لتحريك آلات ضخمة أو لتحريك ضرابة يرسخها الاختيار في العقل ، فعندما نقول الجملة التي لفظة تشبه (كبسولا) يتضمن فكرة أو صورة ذهنية جرس كهربائي صغير .

الواقع هو أن مفردات اللغة ترمز الى فكر ، كل استشهدت بها سالفاً (نمت) فانها ترمز الى ما حدث أو فعل يعرفه الآخرون بالاختبار ، وليس من الضروري أن نفسر النوم وعملية النوم ، وعندما نقول الليلة فانها تنقل الى السامع فكرة أو صورة معينة ، وكذلك عند قولنا « نوما هادئا » ، فمن هذه الجهة نجد أن جميع الفكر أو الصور الحسية والمعنوية مضمنة في مفردات اللغة ، ولكن هذا لا يعنى أنه لا يمكن أن يكون هناك فكر وصور وحقائق في الكون وفي الحياة مجردة عن اللغة ، أو ليست متلبسة برمز أي بصوت لغوي .. »

على الرغم من تصريح المؤلف بأن المسألة لم يبت فيها العلم، سلبا أو ايجابا (بطريقة جازمة) الى وقتنا الحاضر ، فقد اتخذ موقفا صريحا من القضية ، هو

والغير المثقف بها .. وهذا دليل آخر يبطل هذه الدعوى المزيفة ..

وهذه الحقائق قد سجلها الذين يكتبون بالعامية انفسهم ، فناخذ مثلا حيا وهو أمير الزجل « رشيد نخلة » الذي يمتاز بفن الزجل وحلق بأجوائه العالية على القديم والحديث ، يقول هو نفسه في هذه الحقيقة ما يأتي :

« بقي شيء آخر أرى التبسط فيه ، اليوم ، لزاما علي ، وهو ما يقوم بالأذهان من الزجل بمثابة حرب على الفصحى ، فاستغفر الله ألف مرة !! ما كان الزجل في الأندلس أمس ولا في مصر ولبنان اليوم ليزج بنفسه هذه الزجة فنمي الزجل فخره ، كله في أن يرى وجهه في زاوية من مرآة الفصحى ، ويكون عليه شيء من روعتها ، وبناء من طلاوة الفاظها ، وحلاوة حواشيها ، ولباقة الأخذ بين خافيتها وباديها ! والعربية حين يقال : (ان الشاعر الزجلي يخرج فكرته ، وهي بعد حامية طلاقة كما تمخضت بها قريحته ..) فحاسنها لا تعد وحسانتها الى صاحبها الا بالفصحى ، واذا كانت هذه حسنة الزجل ، فما ترى يقال في حسنات الفصحى الى الشاعر ، وعنده منها كفتا ميزان العرب ، البلاغة والفصاحة ، فالزجل اذن عيال على العربية ، ومن قديم الزمن الى اليوم ، فضلا عن كونها لسان الامة ، والزجل لسان طوائف منها يوم تترك فصاحتها بعض الحين ، وتقبل على عاميتها ! واني ما اخترت العامية بدلا من الفصحى ، بل اراني اقبل على العامية حين اترك الفصحى واقبل على الفصحى حين اقبل على العامية (11) .

وقد نعتبر هنا موقفا صريحا اتخذته العامية من الفصحى ومن الذين يريدون استبدالها بالعامية . ويمكن القول بعد هذا ، لا خوف على اللغة من هؤلاء اذا عملوا على محاربتهم للفصحى ، هي محاربة لناموس طبيعي صرف ، وهذا الناموس هو ضدهم على طول الخط كما يقولون في هذه القضية ..

ان الثنائية ناموس طبيعي تعترى كل الشعوب .. وان اللغة الفرنسية التي يتكلم بها الشعب الفرنسي غير الفرنسية التي يكتب بها جان بول سارتر أو كامو أو فاليري .. واللغة الألمانية التي يتكلمها الألمان غير التي

التسليم بأن اللفظة كبسول تتضمن الفكرة دون أن تكون الفكرة هناك على زعمه ، فكرة مجردة عن اللغة ، ظاهر أن مثل هذا القول يعني أن اللغة وسيلة ، وما دامت اللغة وسيلة أي ما دامت اللفظة كبسولا ، فما الذي يمنع من أن تتصرف بالكبسول كما نشاء » (10) .

والقدماء انفسهم استعملوا هذا الكبسول الذي عبر عنه كل من فريجة وكمال الحاج وتصرفوا في اللغة ، وخلقوا من ذلك ما يسمى بالادب العامي .. وهو الذي كان يعبر عن الأمازيج الشعبية والأساطير وغيرها .

واذا ما رجعنا الى الادب الشعبي هنا في المغرب مثلا ، وهو يعبر عنه جملة واحدة بالفلكلور ، فاننا نجد بأصوله الفكرية ، واللغوية متأثر بالادب العربي الفصيح ، ولا ابلنا على ذلك من عروضه الشعري وموازينه الفصيحة ثم تعبيراته التي تكون غالبا مستمدة من المعاني الشعرية العربية .

ودليل آخر ، من هنا في المغرب ، وهو ذلك القاموس الذي جمعه الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الذي يضم آلاف الألفاظ العامية المغربية ذات الأصول العربية والتي هي الدليل الوحيد عن عدمية اللغة العامية ، لانها لا تعتبر الا فرعاً بسيطاً من اللغة العربية الفصيحة .

ومن المؤكد أن الادب العامي نشأ في كافة الاقطار العربية .. وكل قطر عربي اتخذ من هذا الادب أسلوباً خاصاً للتعبير .. ولكن احدا لم يخش على العربية الفصحى من هذا وذلك يرجع الى أسباب كثيرة :

1) أن العامية بالرغم أنها ارتقت الى درجة صارت فيها لغة الاسواق فانها لم تزدد بعد على أن تكون وسيلة للتعبير الساذج والاحاسيس البدائية ، ولم يظهر فيها لحد الآن ، ومنذ نشوئها النواخب الذين ظهوروا باللغة العربية .

2) ان انصار العامية يقولون ان العربية صارت كاللغة اللاتينية ، ولذلك يجب هجرها الى ابنتها العامية ، الا ان الواقع يقر أن الفارق بين العامية والفصحى لم يبلغ شيئاً كما بلغ بين اللغات الأوروبية الدارجة وبين اللاتينية من الفارق ، فما زال التفاهم ممكناً .. بل ان التفاهم زاد أكثر من أي وقت مضى بين المثقف بالعربية

(10) نفس المصدر

(11) راجع كتاب معنى رشيد نخلة

يكتب بها الالمان .. فالثنائية تعترى كل لغة في العالم ، هي احى المعطيات البديهية في حياة الشعوب ، ولا تعد أمة من الامم في مستوى راق من الحضارة ، الا اذا نهضت بلغة القول والكتابة معا الى درجة راقية .. اى الى درجة الفصحى ..

اذن الذي يخصنا ، هو ان نبسط لغتنا الفصحى ، قليلا ، وبهذا سترتفع لغة عاميتنا الى الفصحى ، وتحل المشكلة من جذورها .

وقضية تبسيط العربية قد تناولها المكتب الدائم للتعريب التابع للجامعة العربية بالرباط ، ودعا لها بكل وسائله موجها الدعوة للاسهام فيها لكل الادباء والمفكرين العرب .

- 3 -

يبقى بعد هذا ان نبحث المشكلة من حيث القومية .. وهذا جانب من الجوانب التي لم يتطرق اليه الباحثون في المشكل من حيث هو .. كمشكل قائم الذات .

ان العالم العربى اليوم المختلف اللهجات يجرى وراء قيام وحدة قومية جديدة ، ويسمى وراء توحيد المناهج السياسية والتربوية والاجتماعية ، ويسمى للقضاء على المخلفات الاستعمارية القديمة والحديثة .. يسمى في سبيل الوحدة القومية عن طريق المؤتمرات والهيئات والبعثات والمجامع اللغوية والعلمية ، وغيرها .. والدعوة الى العامة هذه لاشك سيكون لها اثرها الفعال في شعوبية الاقطار العربية .. وفك هذا الرباط الواحدى - الفصحى - التى منها تنطلق الدعوات للوحدة وللقومية ..

ان اللغة من العوامل الاساسية في بناء القوميات ، ولا اقصد باللغة صرفها ونحوها بل اللغة التى تنتقل بها تلك النظرة الفلسفية اللاواعية من السلف الى الخلف عبر الزمان الدائم ، وهي حافظة التاريخ من الدمار والفناء . وهي التى تخزن كنوزه ، هذه اللغة هي مفوم البناء القومى ولغة تاريخنا .. ولغة اطفالنا التى يتعلمونها في المدرسة ، والتى تنقلنا من السلف الى الخلف هي العربية .. فكيف يمكن لنا الاستغناء عنها أو استبدالها بالعامة ؟ .. ان القومية ليست مجرد علاقة بين انسان وانسان آخر ، وليست عملا تركيبيا بشكل اعتباطى ، يمكن الاستغناء عنه متى شاء الخاطر ، بل انها جبرية حياتية تبتدىء مع الانسان في المهد وتنتهى معه في اللحد .. فالذين ينادون بانقلاب جذرى .. باستعمال العامة

(12) كمال يوسف الحاج في القومية والانسانية

محل الفصحى في الكتابة بغير النزول الى منطق الحياة الطبيعى ، ينظرون الى القضية .. كما ينظرون الى المسألة الحسابية .. العامة تتكلم بها .. يجب ان نكتب بها أيضا « ولكن يجب ان يعلم هؤلاء ان القومية اكثر بكثير من العملية الحسابية المفتعلة واكثر من لغة نستملحها أو نستقيحها .. القومية اندفاع كلي والذى يربطنا بصفة تسلسلية وطبيعية بحاضرنا .. الى الباطن العضوي الذى يربطنا بالخارج الحياتى .. ان القومية هي هذا التاريخ الذى لا نشاهده في باطننا ، ولا أحد يستطيع نزعنا من العروبة . ثم بعد هذا نحن وتاريخنا بعد هذا هو العربية فنحن عرب اولاً واخيراً .. لسنا احرارا في اختيار امتنا » (12) ، قد نكون احرارا ان نذود عنها .. وهذا نفسه عائد الى مقدار وعينا القومى .. ولكننا لسنا احرارا في اختيار شعورنا القومى والتصرف به كما نشاء ونرضى أو كما تشاء ارادتنا الفردية ، فشعورنا القومى موجود معنا والذين يحيون عنه لا شك أنهم شوان .. والشوان لا حكم عليهم .

واقولها صراحة ان الذين حادوا عن الشعور القومى ، والذين تصرفوا كما شامت لهم خواطرهم في اختيار اللغة ، هم مجموعة من الشوان سوف يعودون الى رشدهم بعد حين ، بعد ان يعلموا ان اللغة العربية ملتصقة بالارض التى يعيشون عليها وبعد ان يتيقنوا ان التنكر لها هو تنكر لتاريخ اجدادهم وآبائهم اذ لا أحد يجرو على التنكر لموطنه ذلك التنكر الذى يتجلى في محاولة فصل اللغة عن القومية .. ومن راي ذلك فانه خاطيء الى يوم الدين ..

ولكن لكي لا نظلم الفصحى هي ايضا .. ونتمنى على العامة من جهة اخرى وجب علينا ان نشير الى ان تبسيط اللغة العربية شيء حيوي ضروري به يمكن ضمان حياة الفصحى ، وحياة القومية .

على كتابنا استعمال المانوس والمالوف من الالفاظ القريبة الى اذمان الطبقات الشعبية ، والابتعاد عن المهجور والنابي من الكلام الذى يحتاج فيه السامع أو القارئ الى كتاب العين لخليل .. ولسان العرب لابن منظور ، والصحاح للجوهري .. وفي التبسيط ، احسن الحلول لهذه القضية ، لان فيه ارتقاء العامة وتسهيل الفصحى .

الرباط - محمد اديب السلاوي

رئيس مصلحة النشر والاعلام

بالمكتب الدائم للتعريب

ثقافتان وحضارة واحدة
أنور الجندي

اثر المغرب العربي في النتاج
الثقافي العراقي
الدكتور محسن جمال الدين

العروبة اصل الحضارات
عبد الحق فاضل

الايمان بالعربية

الحسن السائح

امثلة من الكلمات الفارسية
الدخيلة

جعفر الخليلي

الفكر الصوفي الاسلامي واصوله
عبد العزيز بنعبد الله

أبحاث عامة

ثقافتان وحضارة واحدة

بقلم: أنور الجندى
أستاذ بجامعة القاهرة

الحضارة فى القرن الخامس عشر واستمرت الى اليوم
وشملت العالم كله .

والحضارة هنا فى تقديرنا هى الآلة والاكبنة والعلوم
التكنيكية والاختراعات والكشوف والذرة والصواريخ
عابرة القارات .

أما الثقافة فهى الفكر بقطاعاته المختلفة من لغة ودين
وأدب وتاريخ وهنا تبرز أمامنا ثقافات متعددة لها طابعها
المستقبل المختلف فى كل ثقافة عن الثقافة الأخرى .

وابرز ما يبدو هذا الاستقلال واضحا فى ثقافة
الشرق والغرب . ثم فى ثقافة الشرق تبدو ثقافة الفكر
العربى الإسلامى لها طابعها المتميز عن ثقافة الهند
والصين وإن اتسمت ثقافة الشرق بالطابع الروحى .

وتبدو ثقافات الغرب متميزة أيضا فى ثقافة الغرب
والثقافة الماركسية والثقافة اليهودية ولكل طابعه
الواضح وإن اتسمت ثقافة الغرب بالطابع المادى .

ومن بين هذه الثقافات تبدو والثقافة العربية
الإسلامية، ولها طابع مزدوج واضح الملامح فى الارتباط
بين الروح والمادة والعقل والضمير . ومن هنا يبدو أن
هناك ثقافتين وحضارة واحدة :

(1) ثقافة الغرب (بشرطها الغربى والماركسى) وهما
يقومان على أساس واضح وقاعدة واضحة هى : مادة
الفكر .

(2) الثقافة العربية الإسلامية : وهى تقوم على قاعدة
الربط بين المادة والروح ومن المعتقد أنه لا سبيل الى

يبدو أن هناك ضرورة حتمية لتحديد مفاهيم الالفاظ
التي يجرى تداولها كثيرا هذه الايام . أولى هذه الالفاظ
اختلاطا على الفهم «الثقافة والحضارة» فقد جرى استعمال
كلمة «الحضارة بدلا من الثقافة» عند كثير من الكتاب
على أساس أنها أوسع مدى واشمل . وأن الحضارة تضم
الثقافة تحت جناحها . غير أن هذا جرى دون تعمق
لمعنى اللفظين الذين يجب التفريق بين مفهومهما
ومضمونهما حيث تبدو أهمية لا حد لها لتحديد معنى
كل منهما توفيا للخلط بينهما واستعمال كل منهما فى
مكانه .

ولا ضرورة لاعادة ما قاله عشرات الباحثين فى
التفرقة بين مفهوم الثقافة ومفهوم الحضارة . وغاية ما
يجمع عليه المفكرون فى هذا هو أن الثقافة فكر والحضارة
مادة ومجتمع .

ولا شك أن الحضارة نتيجة الثقافة وإن كل
حضارة بدأت فكرة أولا ثم انبثقت منها الحضارة غير
أن تطور الحضارات على مدى العصور قد بلغ درجة من
النضج البشرى فلم تعد هناك حضارات منفصلة ترتبط
بإقليم دون إقليم أو أمة دون أمة . وهذه الحضارة التى
تعيشها اليوم ، لا يصح إطلاق لفظ «الحضارة الغربية»
عليها وإنما هى حضارة بشرية انصبت فى بوتقتها
مختلف الحضارات والثقافات القديمة والمتوسطة
كحضارات مصر وبابل وأشور وحضارات اليونان
والرومان والعرب والمسلمين ومن عصارة هذه
الحضارات وتجاربها الواسعة المحددة المراحل قامت هذه

تغير الأساس أو القاعدة في كلتا الثقافتين ولا سبيل إلى حمل أي ثقافة منهما إلى تبني قيم الثقافة الأخرى . ولكن هذا ليس معناه التوقف عن الأخذ والعطاء بين الثقافات إذ هي ظاهرة حتمية وناموس أزلي هذا الأخذ والعطاء الذي لم يفقد كلا الثقافتين طابعها الأصلي . وفي تجربتين قديمتين تم هذا في حرية كاملة وسلامة تامة في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) عند ما نقل الفكر العربي الإسلامي وترجم آثار اليونان والرومان واختار منها ما وافق مضامينه وقيمه الأساسية . وفي القرن الرابع عشر الميلادي نقل الفكر الغربي آثار العرب الفكرية (ومن بينها ترجمات اليونان والرومان) التي كان الفكر العربي الإسلامي قد لونها بطابعه وأضاف إليها وحذف منها وفي كلا التجربتين الضخمتين لم يفقد كل من الفكر الغربي أو الفكر العربي الإسلامي طابعه وشخصيته .

ثم قامت الحضارة على هذه الأسس التي صنعتها الحضارة الإسلامية التي كانت في أرض الغرب (الاندلس) وفيها بدأ الامتداد الحضاري متصلا ، أخذ العرب فكر اليونان والرومان ، مضافا إلى ثقافات الفرس والهنود والمصريين وانصهر كله في كيان واضح ثم أفضى إلى الغرب في عصر النهضة فصنع الحضارة البشرية الحديثة التي هي في الواقع «الإنسانية» التكوين بحكم اشتراك الأمم والشعوب كلها في بناء أساسها وإن تحولت إلى طابع لا إنساني في توجيهها مرتبطة بالاستعمار والقيم الفكرية الغربية التي آمنت (I) بالمادية و (2) العنصرية و (3) تمييز الرجل الأبيض (4) استنزاف الشعوب والسيطرة عليها .

ومن هنا مضت « الحضارة » في طريق مفتوح وامتدت إلى العالم كله الذي يعيش الآن في آلائها وأدواتها ولكن هل امتدت الثقافة الغربية فسيطرت على الفكر الإنساني هذا هو ما نشك فيه فإن تجربة اليابان في أوائل هذا القرن كانت واضحة وضوحا تاما حيث اقتبست الحضارة ورفضت الثقافة الغربية وتجربة الهند أيضا التي مضت في طريق الحضارة وحافظت على قيمها الثقافية وطابعها الأساسي .

ونحن في عالمنا «الشرق الإسلامي» وفي قلبه الأمة العربية نجد أن الغرب قد حاول خلال مرحلة الاحتلال

لأرضنا منذ 1830 تقريبا إلى 1954 (الجملاء عن المغرب) إلى 1956 (الجملاء عن مصر) 1962 الجملاء عن الجزائر أن يفرض هذا الفكر عن طريق المدرسة والصحيفة والكتاب والفيلم السينمائي .

وفي ظل قوى غاصبة وقوى حاكمة مؤيدة للاحتلال استطعنا أن نقاوم ولم نستسلم حتى إذا أتيح لنا أن نتحرر من الاحتلال العسكري والسياسي بدأت موجتها لهذه القوى تأخذ طابعا جديدا .

فقد خلف الاستعمار العسكري السياسي جيوشا في وطننا تمثل الغزو الفكري والثقافي وتحمل آماتها للقيم الغربية وهي تحاول أن تخفي اليوم هدفها فتتألم في قوة متجمعة يمكن أن يطلق عليها « الشعبية الفكرية » وتجد من بعض صحف العالم العربي ما يفسح لها إذاعة آرائها وبث سمومها .

وعندى أنه ما دمنا قد أخذنا بعض جوانب الحضارة أساسا مفروضة علينا في ظل النفوذ الاجنبي فقد استطعنا بعد التحرر من هذا النفوذ أن نأخذ الجانب الأقوى جانب الصناعة والآلة والذرة والصواريخ عابرة الفضاء هذا الجانب الذي حرص الغرب على أن يحول بيننا وبين بناء مصادمه أو القدرة على السيطرة عليه .

وكان هذا التحول في واقعنا بعد التخلص من النفوذ الاجنبي بالغ الأهمية والخطورة فلم تعد الحضارة ترف وملابس وعطور وأرضاء للفرائز وهو الجانب الوحيد الذي قدمه لنا الغرب من الحضارة خلال فترة احتلاله - وعندى أننا قد حققنا بذلك استكمال موقعنا من الحضارة التي هي ملك بشري مشاع .

بقي الأمر في مجال الفكر وهو ما لا سبيل إلى نقله أو اقتباسه وإنما يجري الأمر فيه وفق قانون أساسي وناموس أزلي هو أن لكل أمة مقوماتها الأساسية هذه المقومات التي تمثل قيم فكرها وملامح شخصيتها وهو ما لا سبيل إلى التخلص منه . وهو ما حاول الغرب خلال أكثر من مائة عام أن يقضي عليه دون جدوى .

هذا الأساس يجب أن يبرز ويتضح ويصبح أساسا معترفا به في مواجهة الفكر الإنساني أما النظرية التي كانت سارية ومعترفا بها وهي الأخذ بخير ما في القديم

وخير ما في الجديد فهنا تمويه شعوبى يراد به القضاء على مقوماتنا الاساسية او وضعها فى كفة ميزان مع الجديد الوافد .

فاذا تحدد هذا الاساس واتضح امكن محاكمة (القديم والتراث) من ناحية (والوافد من فكر الامم الينا) من ناحية اخرى محاكمة واضحة للاخذ والرفض والابقاء والحذف .

ونحن فى هذا كله نؤمن بالفكر المفتوح المتطلع الى ثمرات الفكر الانسانى من الشرق والغرب والقديم والجديد . وقد كنا ولا نزال دائما قادرين على الحركة والتطور فى مرونة وحيوية . ولستنا نخشى ان يغلب فكر على مقوماتنا المطية لخير ما فى الفكر الانسانى اساسا ، والتي عاشت عمرها كله لم تواجه ازمات القلق والاضطراب او التجمد والتحجر او التضييع والانفراط .

الثقافتان بين الانصهار والامتصاص

ولا شك ان الفكر العربى الاسلامى والفكر العربى بينهما ابعاد واضحة واختلاف صريح فى اساس كل منهما . ليس معنى هذا ان التقارب والالتقاء لا يقع . فذلك امر مقبول لدى الفكر العربى الاسلامى المفتوح المتطور المرن القابل للثقافات الانسانية والفكر العالمى على اساس من قيمه ومقوماته . ولكن الامر العسير السدى لا نعتقد انه يقع هو امتزاج الفكر العربى الاسلامى والفكر العربى فى فكر واحد وينسى دعاة هذا الامتزاج انه لا بد له لكى يتحقق ان «يلدب» احدهما فى الآخر وينصهر وهذا امر جد عسير .

ولقد جرت المحاولات لهذا ودعا دعاة التفريب والشعوبية من قبل الى ان نأخذ فكر الغرب وجاء من يدعو الى ان نأخذ فكر الماركسية وفشلت كلا الدعوتين وان أخذنا من الفكرين على نحو معين هو ما ندعوه « بالامتصاص » وهو غير النقل والاقتباس .

وليس من شك ان بين الفكرين والثقافتين فروقا ولئن يلتقى الاثنان التقاء انصهار واذا به أما فى مجال الحضارة فان الامتزاج قائم وكائن وسبل النقل والاقتباس مفتوحة وجائزة .

وهذا هو الفرق بين الثقافة والحضارة فالفكر يقوم اساسا على مقومات ثابتة ، تتطور فروعها وتحرك ويدخلها التجديد والتحول والتغيير اما الحضارة فهي نسط من الحياة يمكن تغييره دون تحول أسس الفكر . فقد أخذ اليابان حضارة الغرب ولم يأخذ فكره وكذلك فعلت الهند .

ونحن لا نستطيع ان نأخذ لغة الغرب ولا مفاهيمه الروحية ولا تاريخه ولا مثله العليا ولا قيمه وانما نستطيع ان نأخذ حضارته ففى البيت والشارع وفى الماكينة والآلة والصناعة والحضارة والتكنيكية أى اننا نلبس عقائدنا وافكارنا وقيمنا اثوابا عصرية فنحن لا نستعمل الآن الجمل او الناقة او نأكل أو نشرب أو نقيم فى مساكننا أو نتحرك على النحو الذى كان يتحرك عليه القدماء ، ولكننا حين نفكر لا بد ان نعرف ان لنا اساسا اصلية وقيما واضحة هى قاعدتنا فى تكوين شخصيتنا ومجتمعنا وفكرنا .

ومن الميسور ان يمتزج العالم كله فى مجال الحضارة ولكنهما لا يمتزجان فى مجال الثقافة والفكر . وليس معنى هذا ان «الانسانية» لا تستطيع ان تلتقى على وحدة فكر وانما معناه ان فكر الغرب سيظل متميزا لقيمه ومفاهيمه المستمدة من الفكر اليونانى والثقافة الرومانية والمسيحية والمادية وكلها أسس اكيدة لفكر الغرب الحديث لا سبيل الى تخليه عنها بينما يقوم الفكر العربى الاسلامى على أساس ترابط الروح والمادة والتقاة العقل والضمير متمثلة فى اللغة والدين والتاريخ التى تمثل مفاهيم واضحة .

أنور الجندي - القاهرة

أثر المغرب العربي

في النتاج الثقافي العراقي

1964 - 1900

« .. كما سنتمكن من الاتصال بالشعوب الشقيقة لنحمل اليها تحياتكم ، ونؤكد لها أن المغرب الأقصى العربي المسلم شاعر بمسؤولياته وواجباته حيال القومية العربية .. » (2)

.. والعراق - في تاريخه النحافل بالامجاد منذ ايامه الاسلامية والاموية ، وعصوره العباسية ، لم ينس ما عليه تجاه المغرب العربي واقطساره . واذا تصفحنا تاريخنا الشرقي وجدنا أن مؤرخيه (كالطبري) و (ابن الاثير) و (المسعودي) . ومن جاء بعدهم من مؤرخي العراق قد سجلوا أحداث المغرب ومنحوه حصته وافرة من الدراسات والاخبار وتراجم الرجال ..

ولو عطفنا على تاريخ الادب العربي ، وطرائقه وأشعاره ، لوجدنا ان المؤرخ الكبير (ابن خلكان) في (وفياته) ، والاصفهاني في (خريدته) والتمالي في (يتيمته) لم يغفلوا جانب الاخوة المغاربة . (3)

.. ولا ننسى (الجغرافيين العرب) من ابناء العراق خاصة او الذين استوطنوه فقد كتبوا لنا جملة وتفصيلا

لم يكن (المغرب العربي) بالغريب عنا وعن عالم ثقافتنا وآدابنا وعلومنا . فهو اخ عزيز علينا من الاسرة العربية ، التي تمتد جنوبها الى عدنان وقحطان ، وإلى مضر وربيعة . قال المغفور له الملك (محمد الخامس) في سفرته الى المشرق في 7 رجب 1379 هـ المصادف 6 كانون الثاني 1960 عندما زار فيها الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والمملكة الاردنية الهاشمية ، والجمهورية العراقية ، وامارة الكويت . والجمهورية اللبنانية ... حية متوصل العراق في 31 كانون الثاني 1960 . (1)

« فمئذ وقت طويل ونحن نحس برغبة تنمو مع الايام في زيارة الاقطار العربية والوقوف على مشاهدنا ومعاهدها التي ترتبط بها حياة الشعوب والمسلمين ارتباطا محكما ، والاتصال بشعوبها الشقيقة التي تنتمي واباها الى أسرة العروبة المجيدة ، ولم يكن شعورنا هذا الا تعبيراً صادقا عما يحس به كل فرد منكم في قرارة نفسه من حنين الى تلك الاوطان .. »

ثم قال رحمه الله :

(1) راجع ما نشرته الصحف العراقية الصادرة في شهر شباط 1960 وما اشار اليه وذكره كتاب (انبعاث امة) محمد الخامس ملك المغرب ج 5/ص 45 ط 1/1960م - 1380هـ .

(2) المصدر السابق ص/47 .

(3) من اراد التوسع في اثر المغرب وآدابه في العالم المشرقى ، فليطالع - (يتيمة الدهر) - و (خريدة القصر) في المؤلفات الشرقية عدا ما ورد في مؤلفات الاندلسيين والمصريين والسوريين .

(موسى بن نصير) و (هرثمة بن اعين) فى عصرى الوليد
ابن عبد الملك و (هرون الرشيد) .

ولا تخلو المدن المغربية القديمة - من اسماء عراقية
(كالبصرة) و (الرصافة) : قال ياقوت فى معجمه - (6)

(والبصرة - وهما بصرتان العظمى بالعراق -
واخرى بالمغرب فى اقصى اقصى قرب السوس ، واهلها
ينسبون الى السلامة والخير والجمال ، اما (الرصافة)
فهى رصافة بفساد - ورسافة المغرب ، وهى كما ذكر
(ياقوت) فى كتابه (المشترك وضعاً والمفترق صنفاً) (7)
بلدة بافريقية ، قريب من القيروان ، مجاورة لمدينة
القصر » .

واخبرنى الاستاذ (التازي) ان هناك مدينة فى
المغرب تقع على الحدود الجزائرية تسمى (بفساد) مشهورة
بنخيلها وواحاتها ، كما تحمل الموسيقى المغربية
الاندلسية عندهم الآن اسماء (نوبات) تدعى (عراق
المعجم) .

وفى بفساد نجد اليوم شارعاً كبيراً حديثاً يحمل
اسم (المغرب) .

* * *

لقد اعطت الآداب العربية حصة كبيرة لتاريخ
المغرب العربى وآدابه ، واقطاره ، ووردت اسماء مدنه
العظمى ، ودياره الجميلة فى أشعار بعض النوابغ
العراقيين فى عصورهم الزاهرة .

وهذا «ابو الطيب المتنبي» (354 هـ - 965) يمدح
بشعره (عبيد الله بن خراسان) وهى من قصائده
الشامية ، ويعرج على (طرابلس) فيقول : (8)

عن جغرافية المغرب (كالحموى) فى (معجم البلدان)
و (اليعقوبى) فى (اسماء البلدان) و (ابن خردادبه)
و (الاصطخرى) و (ابن حوقل) الموصلى - فى المسالك
والممالك . ومنهم من قصده وتجول فيه ومنهم من نقل
لنا عن احواله ، وجغرافيته ، ومسافات مدنه - وما
اشتهر به اهله من آداب ، واخلاق ، وشمائل - وصناعات
وما تنتجه ارضه من طيب الثمار - وحسن الفاكهة ! (4)

وكان العراقيون يسمون جميع الوافدين الى بلادهم
من اطراف (الاندلس) و (المغرب) بالمغاربة . لشهرة
المغرب على سائر البلاد الاخرى المجاورة له . فابن
سعيد (المغربى) وابن جبير الكتانى (المغربى) وابن
(دحية الكلبي المغربى) وغير هؤلاء ممن لا يحيطهم الحصر
والاحصاء .! الذين احبوا العراق واستوطنوه مدة من
الزمن طلباً للعلم ، وتبعاً للرواية ، واندفاعاً وراء المعرفة
وقصداً للزيارة والاطلاع والتعرف على تراثه التاريخى ،
والاثرى ، والعلمى .

وبجانب هذا ايضا وجدنا الكثير من الاسر البغدادية
والعراقية قد استوطنت تلك الديار ، وخدمتها واصبحت
جزءاً منها وكثيراً ما نقرا الآن اسماء بعض رجال
السياسة والادب والفضل والثقافة ممن ينتسبون
بانسابهم وشجرات بيوتاتهم الى العراق - وبفساد ،
(كالعراقى) و (البغدادى) .

ومن درس تاريخ المغرب العربى باقسامه الثلاثة -
الادنى - والاوسط - والاقصى ، وجد ان الفاتحين
الاولين منذ عصر الفتوحات الاسلامية الاولى كانت
راياتهم تخفق تحت رؤوس قادة عرب عراقيين امثال

(4) يراجع بصورة مفصلة عن المغرب وبلاده ، ومدنه - ابن حوقل فى المسالك والممالك - والاصطخرى
الكرخى - وياقوت الحموى ، وابن الفقيه - ففى هذه وسائل المؤلفات القديمة الدراسات القيمة عن هذه البلاد
الكريمة .

(5) راجع تاريخ المغرب - دار الطباعة - تطوان - للاستاذ محمد عبد السلام ابن عبود ج I ط 2/1957
ص/2 وما بعدها و ص/61 (وتاريخ الفتوحات من سنة 662م - 172هـ .

(6) راجع معجم البلدان - ط/صاندر - بيروت/1955 ج 4/ص 430 و ص/440 والبصرة - التى اشار
اليها (الحموى) و (ابن حوقل) زالت آثارها اليوم .

(7) راجع (المشترك وضعاً) لياقوت ط/ص 205 - 206 سنة 1846 تحقيق المستشرق المعروف «ويستنفيد»

(8) راجع (ديوان المتنبي) تحقيق الدكتور عزام - القاهرة 1944 ص/18 ، ومعجم البلدان مجلد 4 ص 25
ط/بيروت 1955 .

اكارم حسد الارض السماء بهم

وقصرت كل مصر عن (طرابلس)

أما (مراكش) فقد جاء ذكرها في قصائد (المستنصرين) التي نظمها الشاعر العالم (هبة الدين) عبد الحميد بن أبي الجديد المدائني (586 - 655هـ). شارح كتاب (نهج البلاغة) للإمام علي رضي الله عنه مادحا الخليفة العباسي (المستنصر بالله) عام 631هـ - عند ورود الاخبار باقامة الدعوة الشريفة على كثير من منابر الاندلس وضرب السكة بالسمية الشريفة المستنصرية .

* * *

ووصل من تلك الجهة رسل ، ومعهم عيين دورق عليها (اسم المستنصر) (588 - 640 هـ) . وجاء من قصيدة (ابن أبي الحديد) الطويلة ، التي ضمت اخبارا تاريخية ، ومدحا وافرا قوله : (9)

واستجابات ملوك (قرطبة) الكبر

رى اليهم بعد امتناع الجواب

خطبوا طاعة لا شرف من أو

في فضل النهي وفصل الخطاب

وستعنو رقاب (مراكش) العظ

حي سجودا الى ملك الرقاب

* * *

وكفى المغرب غزاة وتقديرا انها وردت في الحديث الشريف قال الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم مادحا اهلها بقوله :

« لا يزال اهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم

الساعة » (10)

كما أن الامام (احمد بن حنبل 164 - 241 هـ) دخل

المغرب «والجزائر» وزار تلك البلاد (10) .

ان الغرض من دراستنا هذه هي ان نلسم المامة مختصرة بعالم الثقافة العراقية - التي سجلت احداث المغرب العربي (مراكش - تونس - الجزائر - ليبيا) . وان نستعرض ما طبع من مؤلفات على اختلاف نواحيها ، ونذكر أهم ما سجله الفكر العراقي الحديث ، من شعر ، ونثر وقصة ، وطرائف ، وخبر هام ، عن الديار المغربية الكائنة في افريقية الشمالية العربية . ولا نريد ان ندور في كمل الزوايا ، ونسير في سائر الاذقة ومختلف الدروب .

ولكننا سنقصر دراستنا على جانب المجالات الشهرية ، والاسبوعية والكتب المهمة ، تاركين الصحف اليومية وما نشرته من حوادث واخبار محلية وخارجية ، لان ذلك تضيق به نفس القارى . ويتطلب الزمن الطويل ، والمراجعة الشاملة ، لكل ما كتبه الصحف العراقية اليومية عن شمال افريقية المغربية منذ وجود الطباعة في هذا الوطن ، وصيود الصحف والجرائد اليومية فيه ، الى اليوم الذي نكتب في ظرفه هذا البحث .

كما أننا سنحاول اثبات ما اخرجته المطابع العراقية عن ديار اخواننا واشقائنا المغاربة ، باقلام عاش اصحابها في العراق ، او جاءوه زوارا ، وطلبة ، واساتذة ، ومبعوثين سياسيين ودبلوماسيين وادباء . محاضرين . (11)

هذا وسنبين بصورة موجزة الاحداث الهامة التي حدثت في الشمال الافريقي ، وكان لها تأثيرها البارز على الشعر والادب العراقي ونذكر اهم الشخصيات المغربية والتونسية والجزائرية والطرابلسية التي زارت العراق ، واستقبلت فيه وكانت موضع تقدير وتكريم واحترام لجهادها الوطني ولروحها العربية ونضالها ضد الاستعمار الفاشم ؟!

(9) راجع مجلة (اليقين) البغدادية ج/ 15 ص/ 1 - 1962 ص/ 455 - 406 وعن ترجمة المستنصر بالله العباسي - راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ط/ 1 - 1351 المنيرية ص/ 306 .

(10) راجع عن حديث الرسول (ص) (بغية الملتصق) للضببي ط 1 مجريط 1884 ص/ 13 وعن سفر الامام احمد ابن حنبل (رضي) . راجع (شعراء بغداد) للاستاذ الخاقاني ج/ 1 ص 386 و ص 387 .

(11) من الشخصيات الادبية والعلمية والسياسية التي عرفها العراق - العلامة الكبير الاستاذ الشيخ محمد الفاسي عميد جامعة المغرب والعلامة المرحوم الشيخ محمد المختار السوسى والفاضل الاستاذ محمد بن تاويت وسفير المغرب الكاتب المؤرخ الاستاذ عبد الهادي التازي وغيرهم من افاضل المغاربة - قديمهم وحديثهم ، وقد نشر الاستاذ التازي في مجلة المجمع العراقي دراسة قيمة عن ابن (صاحب الصلاة) وكتابه (تاريخ المن والامامة راجع مجلة المجمع العراقي المجلد II/ 1964 .

المغرب الأقصى

فالقوم قد طلبوا حقوقاً
لا تباع ولا تعاد

وعندما زار العراق المغفور له الملك (محمد الخامس)
في كانون الثاني سنة 1960 نظم الشاعر (اليقوي)
قصيدة منها : (15)

يا من بطول جهاده في المغرب الأقصى
مجد العرب عاد مجددا
خضت الغمار تنود عنه مجاهدا
وخرجت منصوب اللواء مسؤدا
كما شارك الشاعر الأستاذ (خالد الشواف) بقصيدة
عنوانها (المغرب العربي) أثبتتها في ديوانه (لهيب الكفاح)
مصوراً فيها ثورة المغرب ، ودفاعه عن حقوقه ،
ومعرفته طريق الحرية ودروب الوعي قال : (16)

(المغرب العربي) يعرف دربه
ليست دروب السالكين سواء
نبذ الدروب الدائرات بخطوه
عبثاً ، وشق طريقه حمراء
.. (المغرب العربي) يصهر قيده
بالنار تلتهم الحمى شعواء.
ما عاد ينتظر الفكاك عطية
من كف أسره ولا استجداء
.. (المغرب العربي) يلقي درسه
قل للمروبة تحسن الاصغاء

وهنا نبدأ بالحركة العلمية والأدبية في الريفين
التي سجلت أولاً أحداث (المغرب الأقصى) يوم أن ثار
رجال الأحرار وإبطاله الميامين ضد الاستعمار الفرنسي
والإسباني وكان من هذه الأحداث والمعارك الدامية
التي خاضها أبطال المغرب المغاوير والذي توج نضالهم
وجهودهم المغفور له الملك (محمد الخامس) (12) في
سموده المنيد ضد أعداء وطنه وصبره على بلواهم
منذ أن فارق بلاده متفياً ، وعاد إليها ظافراً !
أما عن نفي الملك (محمد الخامس) وما قام به
الفرنسيون في مؤامرتهم ضده أشهر آب 1953 ، (13)
فقد أثر في نفس العراقيين واستنكروه وعبرت عنه
صحفهم وأقلام أدبائهم وشعرائهم ومما قاله الشاعر
(محمد علي اليقوي) بهذه المناسبة قوله : (14)

عرب لنيل العز ثاروا
والنصر يسرى حيث ساروا
ثاروا وليس سوى القضاء
على الظفام لهم شعار
أحرار صدق لم يهابوا
العرب منذ صادت وصاروا

ثم يخاطب فرنسة بقوله :
.. هيهات ما لكفي (مراكش)
مظمان أو قسار

(12) السلطان الملك (محمد الخامس) من الأسرة العلوية التي ترجع بنسبها إلى الإمام علي بن أبي طالب
(رضي) ولد سنة 1911 وأرتقى العرش سنة 1927 ونفي إلى كورسيكا عام 1953 ونال وطنه الاستقلال التام على
عهده في 17 نوفمبر سنة 1955 وتوفي (رحمه الله) سنة 1961 حيث أرتقى العرش ولده الملك الحسن الثاني في
السنة نفسها ، ولهذه الأسرة تاريخها المجيد ورجالها البارزون في حقل الوطنية والآداب والعلوم .

(13) راجع عن شخصية الملك (محمد الخامس) ونفي أسرته وعولته كتاب (جلاء للظلام الدامس) في موجز
تاريخ المغرب إلى عصر محمد الخامس ، مؤلفه الأستاذ اسماعيل بن محمد الرشيد العلوي مطبعة فضالة/المغرب
1957 ط 1/ص 180 وما بعدها . وراجع كتاب 14 يوماً في المغرب - للأستاذ محمد رضا شرف الدين - بغداد -
مطبعة النجاح/1958 .

(14) راجع جهاد المغرب العربي ص/11 وهو مجموعة شعرية لنظام الشيخ محمد علي اليقوي نشرها
يوم أن زار جلالة الملك محمد الخامس العراق سنة 1960 .

(15) راجع جهاد المغرب العربي - لليقوي ص/4 (إلى عامل المغرب العربي) .

(16) راجع ديوان (لهيب الكفاح) للشواف - مطبعة الرابطة - بغداد/1958 ولكاتب هذه الأحرف (دراسة
مفصلة) عن المغرب الأقصى ومصادر الدراسة الشعبية فيه نشرت في (مجلة التراث الشعبي) في سنتها
الأولى/1964 وتعريف بكتاب (اعراس فاس) للأستاذ التازي في المجلة نفسها ص 1/1964 .

الخامس) للعراق في سنة 1960 كراسا اسماء (جهاد المقرب العربي) ضمنه جميع ما قاله عن أحداث البلاد المغربية وكان من قصائده ما يتعلق بثورة الريف وقد جاء في قصيدته (اعیاد ام ماتم) التي نظمها سنة 1344 هـ. قوله : (19)

أرى الناس في عيد يحيى به الفتى
أخاه عنقا والنفور بواسم
لقد نالت (الاسبان) (بالريف) قصنها
و (جلق) تقشاهها انعدا وتهاجم
ربوع عليها البقي جارت حروفه
فاتوت معالي أهلها والمعالم

* * *

أما الحدث الذي هز مشاعر العالم اجمع والبلاد العربية خاصة فهو كارثة زلزال مدينة (ميناء اغادير) المغربية الذي وقع عام 1960 ، وكان الشعر العراقي يومذاك معبرا عن شعور الاسى والود الصادقين كما ان جلالة الملك محمد الخامس (رحمه الله) وصف في خطابه الذي القا في 30 حزيران 1960 محرم الحرام 1380 هـ هذا الحادث فقال : (20)

«ولقد كانت كارثة الزلزال التي حلت بها كارثة عمت بلواها وطننا العزيز وعمرت بالكدر والاسف جميع سكانه وسكان العالم اجمع» . وارسلت الحكومة العراقية بعثة طبية الى المغرب لاسعاف المنكوبين لهذا المصاب الفادح . (21)

أما الشعر فقد عبر بلسانه الشاعر الاستاذ (حارث

كما كان لاحداث (ثورة الريف) وقيام المجاهد (محمد عبد الكريم الخطابي) ضد (17) المستعمرين الفرنسيين والاسبان عام 1920 الاثر الذي تركته تلك الثورة ورجالها الميامين في صفحات الشعر العراقي خاصة ومن أبرز الشعراء الذين سجلوا حساوت الريف المغربي وكفاح المناضل (الخطابي) رحمه الله هم :

1 - الشاعر عبد الرحمان البناء (1955 م)

2 - الشاعر معروف الرصافي (1867-1945 م)

3 - الشاعر محمد اليعقوبي .

ومما قاله الشاعر البغدادي المرحوم عبد الرحمن البناء يوم اسر (عبد الكريم الخطابي) سنة 1926 . (18)

(عبد الكريم) جرى في اسرك القلم
وخازيك الدهر ، لا الاقدام والهمم
.. يا مسلما ذكر الافرنج موقفه
(بالفاقى) فزاد الفيظ عندهم
تألبسوا وأتسوا للانتقام معا
لولا تأليهمم أضناهم السام
صألوا عليك بجيش كالدبي حنقا
وصلت فردا عليهم ايها المعلم
تأله ما انصفوا لو انصفوك لما
على (اغادير) في اسطولهم هجموا
عليك ألف سلام من شبيبتهما
فبعد أسرك قد اودى بها الهرم
أما الشاعر الشيخ (محمد علي اليعقوبي) معتمد جمعية الرابطة الادبية في النجف الاشرف فهو اكثر شعراء النجف انتاجا والتفاتا لهذه المناسبة وغيرها وقد اصدر عند زيارة جلالة الملك المففور له (محمد

(17) محمد عبد الكريم الريفى (- 1963م) هو محمد بن الشيخ عبد الكريم الخطابي قاضى مدينة مليبية الشرعى من مقاطعة اتريف في المغرب الاقصى ، درس في (جامعة القرويين بفاس - وتابع تحصيله في جامعات اسبانيا وثار ضدهم 1960 - 1926 ، راجع امين سعيد (الدولة العربية المتحدة) ج/3 ص 383 ومجلة صوت الجمهورية العراقية العدد 1 س 1 - 1963 ص/II .

(18) راجع مجلة (المعرض) البغدادية س 1/1926 ج 8 ص 434 .

(19) راجع جهاد المغرب العربي - النجف الاشرف - ط 1/1960 ص/29 ، وهو في (32) صفحة صغيرة .

(20) راجع انبعاث امة ج/5 ص/1961 .

(21) راجع مجلة العراق الجديد ج 6/عدد نيسان 1960 ص/29 .

المشكورة في هذا المهرجان لكونه كان الكاتب العام فيه . (23)

ومما قاله الاستاذ الشاعر شرف الدين قوله : (24)
.. حماة الضاد من اعراق قومي
رأيت بأرضكم تيمنا وسعدا
فهذي الطيرة الغراء رنت
على القسامات بندا او فرندا
وضوء سافرا لا ريت فيه
وظلا وانفرا للعرب مدا
سمات لست انكرها لسانا
ووجهنا اسرا ويدا وزندا

* * *

ان ما سطرناه عن (المغرب الاقصى) ما هو الا جزر صغير من النتاج العراقي الذي مر خلال هذه السنين ، والذي ساهم فيه العراق نحو شقيقه المغرب بكافة مجالات الثقافة ومختلف ميادين الفكر - الادبي والشعبي - نرجو ان تهيا لنا السوانح القريبة لكي نحيط به احاطة شاملة ، ونعطيه حقه من البحث والتوسع .

الجزائر

منذ ان قامت الثورة التحريرية الجزائرية ضد المستعمرين الفرنسيين عام 1954 واخذت الصحف العالمية والمحلية تنشر المآسي وصورها عن فظائع الطغاة المستبدين جرد القلم الواعي في العراق سنانه ، وغمس ريشته في مداد من اللوعة الصارخة ، والنقمة العارمة على الفاصبين المستهترين بحقوق ذلك الشعب المكافح الذي قدم الضحايا من ابنائه قرايين على مذابح الحرية !! ولقد كانت الدعاية الاجنبية ، ووكالات انبائها تحاول تشويه الحقائق ، وطمس المعالم العربية هناك لبعدها الشقة

طه الراوي) فقال من قصيدته «اغادير» قوله : (22)
.. (اغادير) ما ذا يفيد القريض
أتجديك منى أغاني الكدر
ايجديك دمي وسيل الدموع
ع . بأرضك فوق الضحايا هدر
(اغادير) اين رواء الربيع ؟
(اغادير) اين مغاني الاسر
أحقا توازيت تحت الشرى
ولم يبق فوق التراب حجر
وأمسيت مقبرة الأمنيين
وكان محياك يغرى النظر
وكم لاهت تحت ثقل السقو
ف ، تمنى الوفاة بفتك البشر
تمنى الذي قد نجا لو قضى
أينجو واطفاله في الحفر ؟

ولما كانت تقام الاحتفالات الرسمية لذكريات سعيدة في المغرب الاقصى كان العراق يرسل مندوبيه السياسيين ورجاله البارزين وعلمائه الافاضل مساهمين في تلك الاحتفالات ومن بينها الاحتفال الذي اقيم (لجامعة القرويين) في ذكرامها المائة بعد الالف (1960-1379) وقد مثل (الجمهورية العراقية) وتكلم في ذلك الاحتفال الضخم كل من :

العلامة الشيخ محمد رضا الشيبيني رئيس المجمع العلمي العراقي .

والمرحوم العلامة الشيخ محمد رضا المظفر عميد كلية منتدى النشر في النجف الاشرف .

والعلامة الاستاذ الشيخ محمد بهجت الاثرى
والاستاذ الفاضل الشاعر السيد محمد رضا آل شرف الدين .

وكان للاستاذ الفاضل سيادة سفير المغرب اليوم في العراق الصديق (عبد الهادي التازي) ، الجهود

- (22) راجع ديوان (تباريح) لحارث طه الرواي طه/1961 ص/119 كما صدرت مجموعة شعرية للدكتور (داود سلوم) عن اغادير وكانت هذه الدراسة مقالة نشرت في (جريدة الزمان) يومذاك .
(23) راجع (الكتاب الذهبي) جامعة القرويين - المملكة المغربية - وزارة التربية الوطنية الصادر/1960 مطبعة فضالة - المغرب في 246 صفحة مصورة وكان للعلامة الشيبيني - كلمة ص/49 وللعلامة المظفر دراسة (جامعة النجف الاشرف - وجامعة القرويين) ص/76 وللعلامة الاثرى (تحية المغرب والقرويين) وللشاعر شرف الدين قصيدة (هذه القرويين) ص/202 .
(24) راجع الكتاب الذهبي - ففيه هذه القصيدة الرائعة ص/202 .

« جزائر » ياكوكب المشرقين
دجا الشرق من كربة فاطمي
.. صمودا « جزائر » لا ترهبي
شدة الصمود ولا تفزعني
.. ولكنه البغي ، سطو الجبان
وعون اللثيم ، ودعوى النعمي

وكذلك نجد قصائد رائعة للشعراء والأدباء لإفاضل
منهم

الاستاذ الشاعر (إبراهيم الوائلي) عندما اعتقل
الرئيس (أحمد بن بلا) ورفقاؤه سنة 1956 حيث نظم
قصيدة (خبيبة باريس)

أتدري ما الذي قالوه عن باريس بالامس ؟
وما ذا دار في العالم من جهر ومن همس
لقد قالوا : بباريس غناء العقل والنفس
وفيها انبثق النور وقامت ثورة البؤس
.. يقولون وهم يدرون أن العلم لا ينسى
بقايا المصيبات من الدين أو الجنس
ولا يستأصل الشر ولا يقضي على الرجز
ولا يسمو بوحش الغاية عن غدر وعن فرس

وللشاعر الاستاذ (بدر شاكر السياب) قصيدة (الى
جميلة) بوحريه قال منها : (27)

.. عيب من الاجيال ما اثقله .
كم حاول الجلال ان ينزله ،
كم ود ان تلقيه اذ تعجزين
ما ند في الصحراء من برعم
أو فتحت من زهرة في الحقول،
الا ودبت فسن مدب السدم
متن جسمك الهاري

بيننا ، ولقطة المراسلات ، وانقطاع الزيارات ، ووضع
السلود والهاجز لمن أراد من العرب الاحرار أن يدخل
(الجزائر) أو يخرج منها . -

ان مأساة الجزائر الدامية ، البطولية الجبارة كان
لها الاثر الكبير الواسع على كسافة الاتجاهات الثقافية
في الوطن العراقي وكان لها التاج الوافر ، والحصنة
الكبيرة من شعر الشعراء ، ومقالات الكتاب ، وترجمة
القصص ، ووضع الروايات ، واقامة المهرجانات
واستقبال الوفود وتكريمها ، ومنح المساعدات (لجبهة
التحرير الوطني الجزائرية) الى غير ذلك مما لا حصر
له ، ولا تعداد لمناحيه المختلفة .

هذا ولسنا الآن في معرض كل ما قيل او نشر أو
كتب عن الجزائر - فالمكتبة العراقية تزخر بالعشرات
من الكتب الموضوعية والمترجمة ، ولكننا تقتصر على ما
طبع ونشر من هذا التاج في داخل العراق نفسه ، دون
النظر الى ما خرج الى عالم الآداب في الاسواق العربية
الآخري .

ومن ابرز الشعراء الذين نظموا في (الجزائر)
وبطولتها وصوروا مأساتها ، الشاعر الاستاذ (محمد
مهدي الجواهري) . قال من قصيدة نظمها سنة
1956 : (25)

ردى علم الموت لا تجزعي
ولا ترهبي جمرة المصراع
فما سرعت جمرات الكفاح
بغير خليق بها اروع
.. دعي شفرات سيوف الطفلة
تطبق منك على المقطع
فانشودة المجد ما وقعت
على غير اوردة قطع
.. فسارية العلم المستقل
بغير يد الموت لم ترفع

- (25) راجع نيوان الجواهري ج 1/ط 5 - 1961 ص 113 وما بعدها وراجع محاضرات عن (الشعر العراقي الحديث) للاستاذ عبد الكريم الدجيلي منشورات جامعة الدول العربية 1959 ص 142 .
(26) راجع مجلة (الانبياء العراقي) عدد 3 ص 1962/2 ص 30 .
(27) راجع مجلة (الرسالة) البغدادية العددان 5-6 ص 2/ تشرين اول 1960 (عدد خاص بالثورة الجزائرية) وللشاعر (سلمان هاني الطعمة) قصيدة (الى اختي جميلة) الرسالة عدد 2 + 3 ص 1 - 1959 ص 56/

دنيا من الانعام والنار
دنيا من الانعام مثل الطبول
للتبض فيها دمدومات السيول
فانسبل في الظلباء عرق الضياء
يضى الى حيث الضحايا غداء
والارض غرقى من دموع النساء.

ومن الشعراء الذين خصصوا جانباً من دواوينهم عن
(الجزائر) او نظموا عنها ، قصائد خاصة بها فهم كثير
نعدد منهم :

الشاعر حافظ جميل
الشاعر خالد الشواف
الشاعر كاظم جواد
الشاعر يعقوب

الشاعر الدكتور يوسف عز الدين (أمين سر النجم
العلمي العراقي) .

الشاعر الدكتور أحمد مطلوب

الشاعر حارث طه الراوي

الشاعر محمد بسيم الذويب

الشاعر عبد الله الجبوري

الشاعر عبد المنعم الفرطوسى

الشاعر طالب الحيدري

الشاعر على الحلبي (28)

الشاعر محمود الجبوري

الشاعر هلال ناجي

الشاعر محمد جميل شلش

الشاعر خضر عباس الصالحى .. وغيرهم .

أما حقل النشر فقد كتبت فيه عدة دراسات ، ونشرت
عدة بحوث ، كان منها دراسة مهمة حول (ميثاق الثورة

الجزائرية) للاستاذ الدكتور (عبد العزيز الدويري)
رئيس جامعة بغداد . (29)

ومن الكتب التى وضعت كتاب (القضية الجزائرية)
تدخل عامها السابع نشرت (وزارة الارشاد) فى
سلسلتها الشعبية . وكتاب (مأساة الشعب الجزائرى)
أصدرته الوزارة نفسها . (30) وصدرت مسرحية
بعنوان (صبي من الجزائر) للسيد احمد حمودى
السامرائى . (31) وغير ذلك من دراسات .

وقد ترجم الاستاذ الفاضل (حامد مصطفى) كتاب
(فتح الجزائر) وهو مذكرات المارشال ماكاهون رئيس
جمهورية فرنسا سنة 1873 . كما احدث فى الجمهورية
العراقية (قضاء) ادارياً ضمن (لواء الناصرية) أطلق
عليه اسم (الجزائر) ذكرى وتخليداً للبطولات التى
خاضها أبناء الجزائر ضد المستعمرين وأذئابهم (32)
ولنتنقل الى قطر مغربى آخر كان لاحدائه التأثير
الكبير على آفاق المعرفة العراقية ونعنيه :

* * *

طرابلس الغرب

لم يختلف الاستعمار الايطالى فى (طرابلس) عنه فى
البلاد المغربية المجاورة لها من حيث القسوة والبطش
والنهب والسلب ، فمنذ قيام (ايطاليا) باعتدائها على
طرابلس الغرب فى (29 ايلول 1911) والدولة العثمانية
يومذاك تمرد سلطانها على سائر البلاد العربية وعند قيام
تلك الحرب ، واستنهاض هم المسلمين فى محاربة
الدولة المعتدية رأينا قيام رجال الدين فى (النجف
الاشرف) (33) و (بغداد) يصدرون فتاواهم للجهاد
فى محاربة الباغين ، ومساندة المظلومين ، وقد شارك

(28) للشاعر (على الحلبي) ديوان اسماء (انسان الجزائر) بغداد 1958 فى (72) صفحة راجع عن الديوان
كتاب (الادب المعاصر فى العراق بين 1938 - 1960) بغداد - مطبعة المعارف 1962 ص/199 ، كما خصص الشاعر
علي الحلبي ديواناً آخر اسماء (طعام المقصلة) عن ثورة الجزائر - مصر 1962 فى (68) صفحة .

(29) راجع (مجلة الكتاب) البغدادية العدد 3/1 1963 ص/3 .

(30) راجع (سلسلة الثقافة الشعبية) رقم 25 فى (58) صفحة/1961 راجع (سلسلة الثقافة الشعبية) رقم
1960/22 فى (78) صفحة .

(31) مطبعة الحكيم - بغداد/1960 فى (32) صفحة.

(32) راجع مجلة المثقف ج 11 + 12 سن 2 ص 138/1959 .

(33) راجع مجلة العلم - عدد 6/المجلد 2/ ص 247 - 246 الصادرة فى 23 نوفمبر 1911 اول نى
النجفة/1329هـ ان نشرت (فتوى علماء النجف الاشرف) وكان من بينهم العلامة الشاعر السيد محمد سعيد الجبوري
النجفى . راجع الدراسة المفصلة (الشعر العراقي وحرب طرابلس) للاستاذ ابراهيم الوائلي - مجلة كلية
الاداب العدد 7/1964 ص 5 وما بعدها .

بعض العراقيين مشاركة فعلية في حرب طرابلس إلى جانب اخوانهم العرب» . (34)

وكان من الشعراء البارزين الذين سجلوا أحداث هذه الحرب واستنهضوا الهمم كل من السادة :
العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي
والشاعر الدكتور محمد مهدي البصير
والشاعر عبد المحسن الكاظمي
والشاعر عبد الرحمن البناء
والشاعر السيد عبد المطلب الحل
والشاعر معروف الرصافي
والشاعر عبد العزيز الجواهري
والشاعر محمد حسن أبو الجاسن
والشاعر رشيد الهاشمي

وغير هذه الطبقة شعراء آخرون لا يقلون شهرة وبراعة في القول وانتظم والخطابة . ومن بين هذه القصائد الخاصة بطرابلس - وبرقة - وليبيا - يقول الشاعر (الرصافي) في (باب الحرييات) (35)

... لك الله ياقتلي (طرابلس) التي
بها حكم الطليان في أسياهم غدرا
أداموا بها قتل النفوس نكايه
إلى أن أصاروا كل بيت بها قبرا
ولما أحاط المسلمون بجيشهم
فعاد القضاء الرحب في عينه شبرا
.. يعز على أسيافتنا اليوم انها
تقارح قوما قرعهم بالعصا أخرى
ومن مبكيات الدهر أو مضحكاته
لدى الناس حر لم يكن خصمه حرا
* * *

والعلامة الشيخ الشبيبي قصيدتان أحدهما : من
(الحرب إلى الحرب) نظمها سنة 1912 قال فيها : (36)

وإذا اللذائب وردن ماء حرمت
أسد الثرى غشيان ذاك المورد
.. إذا ما اتاك «برقة» نبأ التي
رمت البلاد بمبرق وبمرعد
أبنى المطامع قوبلت أعدادكم
وقواكم بنظائر لم تمهد
فلاحكم من أذع . ورجالكم
من نسوة ، وجموعكم من مفرد

ومن قصيدة أخرى له (درس آلام) : (37)

.. هيهات لا يتغلى عن (طرابلس)
في الغرب من حرسوها وهي في الشام
أقصوهم عن سهول الأرض فاقعدوا
لهم غوارب انشاز وآكام
تعا لكم هل اجابوا صوت ناركم
إلا بصوت يتيمات وإيتام ؟
يا قاذفين (طرابلس) بنائرة
وطالين لها تنوير أفهام

ومن الأحداث المحزنة التي هزت مشاعر العرب
والإنسانية عامة ، والعراق خاصة حادثة اعدام الشهيد
(عمر المختار) (38) يوم 3 جمادى الأولى سنة 1350 هـ .
المصادف 1931 م . حيث أعدمه الطليان «فبكاه العرب
وأبته شعراؤهم وكتابهم» وعلى رأسهم الشاعر الكبير
أمير الشعراء (أحمد شوقي) حيث قال :

(34) راجع (الشعر العراقي وحرب طرابلس) المصدر السابق ص/12 راجع كتاب (الشعر العراقي الحديث)
للدكتور يوسف عز الدين - بغداد - 1960 . الفصل الرابع (حرب الدولة وأثرها في الشعر) .
(35) راجع ديوان الرصافي ط 1/1931 ص/447 وما بعدها كما أن للشاعر قصيدة أخرى بعنوان (الشيطان
والطليان) ص/463 .

(36) راجع ديوان الشبيبي ط 1/1940 ص/19 .

(37) راجع المصدر السابق ط 1/1940 ص/21 .

(38) عمر المختار - بطل مجاهد من برقة (طرابلس الغرب) ولد سنة 1277 - من أسرة عربية - وأعدم شهيدا
سنة 1350 هـ - راجع أمين سعيد ص/246 من كتابه (تاريخ القمطة القومية عند العرب) ج/3 .

.. في ذمة الله الكريم وحفظه

جسد (برق) وسد الصحرا.

كرفات نسر او بقية ضيفم

باتا ورا. الساقيات هبا. (40)

ومن الشخصيات التي تحتل مكانة في الوسط العراقي ، ولها صلة برجال ابنا. الرافدين المجاهد الطرابلسي المرحوم سليمان الباروقي (1870-1940) الزعيم الذي حارب الدولة الايطالية والذي كان شاعرا ومؤلفا . (41)

تونس

كان لكفاح الشعب التونسي - اثره في الوسط العراقي ولكنه لم يكن يلقى تأثير كبير على الشعر والادب - فلم نجد في آثار العراقيين الا بضع قصائد قيلت بمناسبة غابرة فلم تهز أحداث تونس السياسية الشعراء والكتاب العراقيين .

ولكن الطبقة المثقفة عندنا في مطلع هذا القرن رحبت بشخصية تونسية هي شخصية العالم المجاهد (الشيخ عبد العزيز الثعالبي) (42) الذي زار العراق في سنة 1925 وساهم في بناء الحركة العلمية حيث عين استاذاً في جامعة (آل البيت) وقد نشرت له المجلة الخاصة بهذه الدار سلسلة من المحاضرات (43) عن الاسلام وفلسفته .

وكان من أصحابه المخلصين يومذاك المرحوم الشاعر (الصابي) الذي رحب به بقصيدة عامرة عنوانها (بين تونس وبغداد) منها (44)

(أتونس) أن في بغداد قوما

ترفي قلوبهم لك بالوداد

ويجمعهم وياك انتساب

الى من خص منطقتهم بضاد

ودين اوضحت للناس قبلا

توضع آيه سبل الرشاد

فنحن على الحقيقة اهل قربي

وان قضت السياسة بالبعداد

وما ضر البغاد اذا تدانت

أواصر من لسان واعتقاد

.. فيا عبد العزيز اقم عزيزا

يحيث الارض طيبة المراد

يحييك العراق برافدينه

تعية مخلص لك في النوداد

وللاستاذ الفاضل السيد سعيد كمال الدين ابيات في (القضايا العربية) منها (45) ما اشار فيه عن (تونس) :

ايجمع شمل من عراق ، وتونس

مع الشام ، مع لبنان ، مع نجد مع مصر

مع اليمن الميمون ، مع مراکش

ايجمع هذا الشمل بالفرحة العمر

لمنسج للتاريخ ثوبا مجددا

تطرزه كف الكرامة والنصر

وتصبح أقطار العروبة حرة

وشبانها فيها ذوو النهى والامر

* * *

وللشاعر الاستاذ (الجواهري) قصيدة طويلة نظمها عند نزول الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية (في شمال افريقية) اسمها (تونس) قال منها : (45)

.. سقى (تونس) ما يدفع الخطب انها

بخفرتها تكفى السلى يدفع الجدبا

وحيا القباب البيض روح كاهلها

رقيق الحواشي يمسح الما والعشا

(39) المصدر السابق ص/277

(40) راجع الشوقيات ج/3 ط 1936/ص 17 وما بعدها .

(41) راجع الاعلام ط 2 للزركلي مجلد 3 ص/192 وأمين سعيد (الدولة العربية المتحدة) ج/3 .

(42) عبد العزيز الثعالبي (1874 - 1944) أحد أقطاب الحركة الوطنية في تونس - كاتب عالم ، سياسي ، مؤلف ، في الدراسات الاسلامية من مؤلفاته (حياة سيدنا محمد) وكتاب (روح القرآن) ، راجع مصادر الدراسة الادبية ليوسف أسعد داغر ص/243 ، وراجع الدولة العربية المتحدة لأمين سعيد ج 3/ص 363 ط 1 .

(43) راجع مجلة (الجامعة) السنة 1 - بغداد/1926 .

(44) راجع ديوان الرصافي ط 1 ص/155 . وراجع الشاعر العراقي الحديث - للاستاذ عبد الكريم الدجيلي ط 1/ص 40 .

(45) راجع ديوان الجواهري - ج 1 ط/1949 ص/87 وما بعدها .

ورافقها نور من الوحي مسفره
كانوا اسرار ترققها سكبا

نحن لذكرها ، ونشكو افتقادها

كما شكت العين التي افتقدت هدبا

واستأثرت حياة الشاعر (أبي القاسم الشابي)
بالكثير من المقالات والابحاث والدراسات عنه وعن
بلده (تونس الخضراء) سواء ما نشر في الصحف
العراقية ، او خارج القطر العراقي ، نظرا لما له من
شاعرية رقيقة ومن صور مستحبة في نفوس الشباب
والباحثين ، كما أن لجانب الطلبة المغاربة ، ودراساتهم
في معاهد العراق العالية الاثر الطيب في التعريف
باوطانهم وما تقوم به بعثات بلادهم الدبلوماسية ، من
تقديم المعلومات الثقافية وارسال النشرات والمجلات
الأدبية التي تعطين صورا وملاحم للمتبع والباحث
العراقي .

ولا ننسى أن دور المعاهد المالية العراقية ، في
الشمال الأفريقي العربي لها الأثر في توضيح الثقافة
العراقية ، واظهار ارتساماتها على نفوس الاخوة
المغاربة .

ويجدر بنا أن نشير الى أن تبادل الاساتذة العرب
وزيارات حملة الاقلام منهم كل لبلد الآخر أمر ضروري
لفائدة شد أواصر المحبة ، ولتقارب الارواح .

أما ما كتب عن (تونس) من دراسات ثقافية فشيء
تحمل اختياره خاصة الصحف المحلية اليومية أما الصحف
الشهرية والاسبوعية فقد نشر عنها الاستاذ الدكتور
(ابراهيم السامرائي) عند عودته من (تونس) يوم أن
كان أستاذا منتدبا فيها عام 1961 وعنوان مقاله (قطوف
من تونس) (46) استعرض فيه - تاريخ البلاد
التونسية - في أيام مجدها وهجرة الاندلسيين لها
و (جامع الزيتونة) وأثره في ثقافتها وذكر بعض الافاضل
منهم قديمهم وحديثهم وعرج على تحليل بعض المفردات
اللغوية المستعمل في مجتمعاتهم ...

أما عن الكتب التي نشرت في العراق ولها علاقة
بتونس فمنا (المدخل الى علم الفولكلور) للاستاذ
الباحث الفاضل عثمان الكماك - نشرته (وزارة الارشاد)

في الجمهورية العراقية السلسلة 1964/3 مع مقدمة
للاستاذ الفاضل (عبد الحميد الفلوجي) (47) . كما
استحقت بغداد في احتفالات (بغداد الكندي) الى بعض
افاضل التونسيين والى ما كتبوه كالاستاذ العالم (محمد
الفاضل بن عاشور) والاستاذ الفاضل سليمان مصطفى
زبيس والعلامة الجليل السيد حسن حسني عبد
الوهاب .

* * *

هذا استعراض عام شامل ، أردنا به أن نبين تأثير
المغرب العربي على الثقافة العراقية لم نقصد به أن
نحيط بجميع ما صدر او نشر او كتب ، انما قصدنا
أن نظهر بعض ملامحه العامة .

هذا واننا اذا اغفلنا جانباً من نتاج بعض الكتاب
والشعراء الكرام لا نقصد النقص من قيمة ما نشره .
او نظموه ولا نريد أن نكرر او نجعد ما قاموا به في هذا
المجال ، وما قدموه في هذا الحقل .

وأما عواطفنا نحو تلك البلاد العربية العزيزة فقد
ارتسمت في عقولنا وقلوبنا ونحن نشهد على مقاعد
الدراسة منذ أن كنا صغارا ما قاله الشعراء :

بلاد العرب اوطاني من الشام لبندان
ورمن نجد الى اليمن الى مصر فطسوان
ولقد احسن الشاعر الاستاذ الدكتور (محمد مهدي
البصير) حيث قال : (48)

ليس العراق سوى بيت اقيم فيه
وانما أسرني ابناءه العرب
وما بنو الضاد في كل البلاد سوى
سراة ابناء عمي حين انتسب

* * *

.. واخيرا لايسعني وأنا اأتم بعثي سوى تقديم شكرى
لسيادة الاستاذ الجليل ، الاخ (عبد الهادي التازي)
سفير المغرب الشقيق في الجمهورية العراقية ، فلولا
ما عرف هذا البحث طريقه الى عالم النور ، والحياة .
كما أشكر جميع من أمدنى بكتبه ومعلوماته وفضله .
جامعة بغداد كلية الآداب
الدكتور محسن جمال الدين مدرس الادب الاندلسي

(46) راجع الاديب العراقي - العدد 4/ 1961 ص 23 ، كما يراجع محاضرة الاستاذ الدكتور احمد
شاكر شلال - وعنوانها (ملاحظات حول التعليم في المغرب) انظر مجلة (الكتاب) البغدادية العدد 2 ص 1/
في الجمهورية العراقية السلسلة 1964/3 مع مقدمة 1962 ص 10 .

سنخصص (دراسة فهرسية) لجميع ما عثرنا عليه من مصادر خاصة وعامة عن بلاد (المغرب العربي) بأجزائه الكريمة المغرب الأقصى - الجزائر - تونس - طرابلس ، ونقتصر الآن على أهم ما استقصدنا منه وراجعناه لهذه الدراسة .

الدواوين الشعرية

- 1 - ديوان الشيبيني
- 2 - « الرصافي »
- 3 - « البركسان »
- 4 - « البناء »
- 5 - « الجواهرى »
- 6 - « لهيب الكفاح »
- 7 - « انسان الجزائر »
- 8 - « شوقي »
- 9 - « تباريح »
- 10 - « المتنبي »
- 11 - « جهاد المغرب العربى »
- 12 - « لهاث الحياة »

الدراسات الادبية والتاريخية والجغرافية

- 13 - الشعر العراقي فى القرن التاسع عشر
- 14 - الشعر العراقى الحديث
- 15 - الشعر العراقى السياسى
- 16 - الشعر العراقى وحرب طرابلس
- 17 - الشعر العراقى الحديث
- 18 - الادب المعاصر فى العراق
- 19 - الادب العراقى القرن 19-20
- 20 - الادب العصرى
- 21 - ادب المغاربة والاندرلسيين
- 22 - مصادر الدراسة الادبية
- 23 - تاريخ الصحافة العراقية
- 24 - معجم البلدان
- 25 - المكتبة الجغرافية
- 26 - الدولة العربية المتحدة
- 27 - الاعلام
- 28 - فتح الجزائر
- 29 - المن بالامامة
- 30 - تاريخ الخلفاء

31 - تاريخ الامة العربية

- 32 - انبعاث امة
- 33 - جامعة القرويين
- 34 - جلاء الظلام الدامس
- 35 - 14 يوما فى المغرب
- 36 - شعراء العراق المعاصرون
- 37 - شعراء بغداد
- 38 - شعراء الغربى
- 39 - شعراء الحلة

المجلات الشهرية والاسبوعية

- 40 - مجلة العراق الجديد
- 41 - صوت الجمهورية
- 42 - مجلة الكتاب جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين
- 43 - مجلة الاديب العراقى لاتحاد الادباء العراقيين
- 44 - مجلة الرسالة خضر الولى
- 45 - مجلة المثقف لخريجي الجامعات الامريكية
- 46 - مجلة الثقافة الجديدة لشريف
- 47 - مجلة التراث الشعبى الدافوقى
- 48 - مجلة اليقين للهاشمى
- 49 - مجلة المعرض لاجد عزت
- 50 - مجلة لسان العرب لبطى
- 51 - مجلة الحرية لاجد عزت
- 52 - مجلة العلم لبطى
- 53 - مجلة لغة العرب للشهرشتانى
- 54 - مجلة الفكر للكرملى
- 55 - مجلة اللغات الفيسان
- 56 - مجلة الفكر بلخوجة (تونس)
- 57 - مجلة دعوة الحق المزالى «تونس»
- 58 - مجلة البيئة لوزارة الاوقاف (المغرب)
- 59 - مجلة المغرب لعلال الفانسى (المغرب)
- 60 - مجلة الافاق وزارة الخارجية المغربية (المغرب)
- 61 - مجلة الايمان اتحاد كتاب المغرب العربى (المغرب)

مشروع أصيل يبرهن : العربية أصل الحضارات

تقدم الأستاذ الكبير عبد الحق فاضل بمشروع أصيل حول ما يقوم به من أبحاث من أجل وضع معجم عربي يكشف عن كثير من الحقائق في رد الكلمات العربية الى جذورها الاصلية ونحن ننشر خلاصة هذا المشروع فيما يلي :

سنعيد هذا النم (المطروء) من حظيرة العلوم الى مكانه الصحيح .

وفي النية وضع معجم عربي (تأصيلي) لدراسة ألوف الكلمات العربية وردّها الى جذورها الاصلية من الأصوات الطبيعية ، مع مقارنتها بما اقتبسته منها اللغات الأجنبية - ليكون ذلك للعرب معرفة جديدة بلغتهم وللاعاجم منارا يستطيعون على ضوئه ان يدرسوا لغاتهم وليتعرفوا عليها .

شنن الفردوسي على اللغة العربية حريا فنها البشر اجمعون حاسمة ساحة ، ان الف (الشاهنامه) من (60) ألف بيت شعر من اللغة الفارسية الدقية لم يرد فيها سوى (63) كلمة عربية وذن هو والمالمون كافة انها فارسية خالصة انها هي من اصل عربي عريق ، وان الفرس انفسهم ينتمون بوجه عام الى اصل عربي فلا مهرب لهم من اللغة العربية الحديثة الا الى اللغة الانعربية القديمة . وعلى هذا لم يعد ثمة مجال للشعوبية، ولامعنى للعداء العنصرى بين الشعبين الجارين الآخرين.

بالاضافة الى فضل العربية على اللغات الاوربية المتحضرة القديمة من اغريقية ولاينية تدل تحرياتنا اللغوية على ان السكسون والجرمن على الاخص يمتنون

ان بعض علوم اللغة Linguistiques ما زالت نائمة ، فيها الكثير من الغموض والمعضلات التي أقر العلماء المختصون بتعذر الامتداء الى حلها لتقادم العهد وفقدان الحقائق الواصلة. ومن أكثر علوم اللغة تخلفا وذهما هو علم (أصل اللغة) البشرية L'origine du langage وقد طردوه من حظيرة (علوم اللغة) . لانهم وان قالوا نظريا بان أصل اللغات هو محاكاة الأصوات الطبيعية غير ان ذلك لم يكن تطبيقه في لغاتهم الا على عدد ضئيل من الأنفاظ . لذلك صاروا يقولون ان هذا العلم وهمي يقوم على التظنى والخيال فهو ادخل في باب الغيبيات (الميتافيزيك) منه في باب العلم الاختباري . ولا لوم عليهم في ذلك لان لغاتهم على رقيها غير أصيلة بل كلها خليط دخيل لم تنشأ في مكانها وتتطور تطورا طبيعيا على السنة أهلها ، فهي من أجل ذلك قاصرة لا تصلح لدراسة نشوء اللغة وتطورها .

ولو عرفوا العربية ودرسوها في تفهم وعمق لعرفوا انها من الغنى والاصالة والتقاء بحيث تعطى وحدها كل المادة اللازمة لاقامة (علم أصل اللغة) على أسس علمية راسخة . وبعبارة أخرى ان جميع لغات البشر لم تكلفهم مادة لتكوين هذا العلم ، بينما وجدت اللغة العربية وحدها تكفى لذلك كل الكفاية . وعلى هذا

لحل الكثير من المشاكل العلمية (اللغوية) التي يتحفظ فيها علماء اللغة ويحارون في تفسيرها .

ومن كل ما تقدم سوف تنكشف حقائق (تاريخية) مثيرة في آسيا وأوروبا وأفريقيا كانت مجهولة أو غامضة، وتتضح بجلاء مابين حقيقة الدور الفريد الذي مثلته الجزيرة العربية على مسرح التاريخ الانساني في تقرير البشرية ، والدور الذي مثله الشعب العربي أبو الحضارات وأبو الشعوب ، والدور الذي مثلته اللغة العربية في تكوين لغات البشر وثقافتهم وأفكارهم .

الى العرب بنسب مباشر ، حديث نسيبا ، بالاضافة الى حملتهم القديمة غير المباشرة عن طريق العرق الهند الاوربي . بل ان هناك هجرات عربية متوالية في عهود مختلفة مما يجعل للدم العربي شأنا في العنصر الجرمانى وبهذا تنهدم ازعومة تفوق العنصر الجرمانى على العنصر السامى ويقضى عليها نهائيا وسيتضح من هذا وذاك ان (السامية) الحقيقية العلمية ليست اليهودية وانما هي العروية ويمثلها العرب حضارة ولغة ومثالية ، ماضيا ومستقبلا .

هذه الحقائق الغربية ، - وغيرها - ستكون واسطة

النشوء والارتقاء عند علماء الاسلام

قال الخازن (وهو الحسن بن الهيثم) : « ان الجهلة حينما يسمعون بتحول بعض الاجسام بطريق التكامل الى ذهب مر بصور الاجسام المعدنية الاخرى أي انه كان رصاصا ثم صار قصديرا ثم صار من نوع سهب الرمل ثم فضة الى ان انتهى ذهبيا ولا يدركون ان الفلاسفة يريدون بما يقولونه الانسان أيضا ان لم يصل الى الحالة التي هو فيها الآن بالانقلاب السريع بل بالتدريج كان مر بصورة العجل فالحمار فالفرس فالقرد الى ان انتهى انسانا (حاضِر العالم الاسلامي ج ١ ص ١٥٣) .

الاييمان بالعربية

بمكة الحسنة السائفة

رئيس مصلحة التعليم الأصلي



هذه المغالطات (المشكورة) التي جعلتنا نفكر باستقامة ومنطق في الموضوع، لندحض المغالطات، وبالتالي لندحض المشكلة ذلك اننا لن نتنازل عن واقعيتنا، لان التنازل عنها معناه محق معالم شخصيتنا وجعلنا فريسة سهلة الهضم في قم الاستعمار الذي خلق المشكلة وربط العقد، وأنبار المغالطات وان مغالطات الاستعمار ومحاولاته للتضليل ليست موجهة الى اللغة الا باعتبارها مفتاح حضارتنا وتاريخنا وشخصيتنا .

فالاستعمار اعتدى على الضمائر ، واعتدى على الملكيات ، واعتدى على العقائد ، فكان الراهب يبشر ثم يأتي بعده التاجر ليقامر ، ثم يأتي بعده الجندي ليحتل ثم يأتي السفير ليمثل ، وأخيرا يصل المعلم ليتم المأمورية التي لا تنتهي في حلقاتها المستديرة ؟ من تعليم أولى الى تخصص الى فنيات .. الخ الخ .

كانت مهمة الاول احداث الفراغ العقائدي ، ومهمة الثاني احداث الفراغ الاقتصادي ، ومهمة الثالث احداث الفراغ العسكري ، ومهمة الرابع احداث الفراغ السياسي ، ومهمة الاخير أي المعلم محو اللغة القومية وتمطيل الفكر ثم تكوين (بوفارية ايدولوجية) . فمهمة المعلم هي أهم وأخطر ، هدفها مقاومة التعليم المحلي وإغلاق المدارس وإطفاء نور المساجد ليلا لئلا يلتقي المؤمنون بعقيدتهم ولسانهم وتاريخهم المتلى بثقافة ولو كانت منحطة خشية أن تدب فيها الحياة ، تلك الثقافة التي لم تكن منحطة ، وانما هي بقية روح في جسم معذب ؟

هناك واقعات مسلمة لا سبيل لرفضها ، بل لا سبيل لمناقشتها دون أن تكتسى هذه المناقشة صبغة خالية من كل أسس الموضوعية والايجابية ، وهذه الواقعات هي :

أولا - (المغرب بلاد عربية) عربية جنسية وقومية وتفكيراً ، ولغة وتاريخاً وعقيدة ومعركة وكفاحاً أيضاً .
ثانياً - المغرب خرج من معركة الكفاح ضد الاستعمار ، الاستعمار الذي لم نعرف خطورته بدقة حتى حططنا أغلاله ، وان من يتفشاء ضباب السهول لا يعرف ضباب السهول ، حتى يشرف عليه من القمة ، ان للاستعمار مخططاً خطيراً ، وأخطبوط زحف لمحقنا ، وما يزال ؟ فاذا حططنا الأغلال الحديدية فان افكارنا ما تزال موثقة ، وان المبتدأ ما تزال لم تحل عقدها ..
وانه سيربط اقتصادنا بعجلاته .

ولنخرج من منطقة الاستعمار ... ولنحيا ولنعيش لا بد لنا من السير في طريق بناء نهضة ، وفي خلق مستقبل مقدود من واقعنا ، فكيف السبيل الى ذلك ؟

لا بد من مكافحة الاستعمار بسلحه أي بالدرامية العلمية الصحيحة الحديثة وبالاطير الفنية والادارية والصناعية وبالانتاج الذي يحميننا من الاسواق الخارجية .

وفي هذه المجالات تكمن المشكلة ! أو ما يمكن ان يسمى بالمشكلة ، فهل نسير مع المواطنين والتاريخ والامجاد فنستعمل لفتنا للبناء ، أم نسير مع البناء والتصنيع والمستقبل ، فنأخذ لغة الغير العلمية للبناء .
وهنا أيضاً تبرز المغالطات .

ويتعاون السيف والقلم الاستعماريان، السيف لخنق الثقافة المحلية أو لقتل الروح في الأمة بعد احتلالها والقلم لملء الفراغ وأداء المهمة التمدنية التي ما نزال نعانى الكثير منها ..؟ وستزيد مضاعفتها ان لم نناجح بايمان في معركة التعريب .

واذا كان للمستعمر مغالطات فله جهالات بالبداهيات لان المغالط لا يد أن يغلط ؟

اذ الثقافة لا تموت أبدا ومن السهل أن نتكلم بلفتنا مهما كانت مهلهلة لنحقق أفكارا عميقة في نفوسنا ولنعرف بسهولة أننا عندما نتكلم أو نفكر أو نعمل في جو المستعمرين وبلغتهم نكون أجانب .

إن المستعمرين في مغالطتهم زوروا حتى الحقائق التي تبقى على معالم شخصيتنا التاريخية واللغوية ؟

فهل يجوز عقلا أن تكون أمة بغير لغة عاشت آمادا كثيرة بفيض حضارتها العلمية ، أو أن تكون هذه اللغة لا تستطيع أن تعيش من جديد بعد أن حاصرها أعداؤها قرونا من الزمان ، لقد هدف أعداء اللغة العربية الى احتلال بلادنا أو اقتصادنا ، وهدفوا قبل كل ذلك أو بعد كل ذلك الى قتل لفتنا ليحولوا بيننا وبين تاريخنا وبذلك نصبح أمة بدون تاريخ نرجع اليه ، ونتجه الى امداداته وفيضه . انه لا يجوز عقلا ان تكون أمة بدون تاريخ لغوي .. وهذه مغالطة خطيرة من مكائده ، لا يوازيها في مغالطاته الا موقفه من تاريخنا الحضاري الذي يعتبر بدايته يوم أن روينا بمدافعه ، فهل يجوز أن يقسم التاريخ الى مرحلتين : ما قبل الاستعمار وبعدها عصور الجهالة بما فيها من عصور مقاومة الرومان والوندال والبيزنطيين وعصر الادارسة والمرابطين والموحدين والمرينيين والسعديين والعلويين ، أي يسوم قوامنا أعظم امبراطورية رومانية فحطمنا كبرياها على يد حنبعل ويوم أصبحت افريقيا الشمالية والاندلس موحدين تحت قيادة المرابطين والموحدين ويوم كان الامباتذة المغاربة يعلمون بايطاليا وسويسرا وفرنسا أقول هل يجوز أن نقسم التاريخ الى مرحلتين المرحلة الاولى هي مرحلة عزنا ومع ذلك لا نجد محلها في (السكولاتيک التاريخي) بل يحرص على تسميتها عصور الجهالة . ويقابل بها عصر المدنية والنور يوم استعبدنا وأفقدنا قوتنا ولساننا وتفكيرنا واقتصادنا وقياداتنا

فانكشنا على أنفسنا مقوقعين في حدود ضيقة فرضت علينا .. ثم سلب حتى ماضينا اللغوي وحاضرنا اللغوي فاصبحنا أمة خرساء وبدون تاريخ .

ان الحقائق لا تموت أبدا ... فمن هذه الحقائق ومن هذا التاريخ ؟ ومن حضارتنا سنستمد القوة لتحرك من جديد طبعنا بعد القضاء على المغالطات وحل المشاكل وتفتيت النفايات .

واذن فلا بد من الاحتفاظ بلفتنا وحضارتنا وتاريخنا ، ونحن نتساءل الآن هل تستطيع لفتنا أن تبعث عنا شبح الاستعمار بعد ان اصبحت هي الامل الوحيد لمقاومته . هل في استطاعتها ان تصبح لغة علمية كاللغة الفرنسية والانجليزية والالمانية مثلا ؟

وهنا يجب أن نتجنب العاطفة ، وهنا يجب أن نكون رياضيين في منهج البحث لا مؤرخين ولا منطقة .

أقول أولا نعم - ولكن بشروط ، والشروط الضروري للتعريب هو الايمان به وقبل ذكر الشروط الاساسية الاخرى يجب أن تقسم مناطق التعريب ، الى تعريب التعليم ، وتعريب الادارة ، وتعريب الفكر ، أما عن التعليم فهناك سؤالان : (الاول) هل نستطيع التعريب دون خفض المستوى العلمي ، (ثانيا) هل نستطيع أن ندرس العربية ثم يمكن لطلابنا أن يتابعوا التخصص العلمي بلغة أخرى ما دمنا في حاجة الى الاستزادة من ثقافة الغرب . أما عن السؤال الاول فالتعريب ممكن وواجب ولن ينخفض المستوى بشرط أن يكون بيد القلوب المشبعة المومنة والعقلية المتوثبة التي لا تخاف ولا تعرف الجمود ، واكبر شوك يضمه المتشككون في طريق التعريب هو الحرص على عدم المزاوجة في التعريب ونضج اللغة ، يعني أن نبدأ بعملية تطوير اللغة وخدمتها في مصانع (المجامع العلمية) قبل اخراجها الى ميدان التطبيق . وهذا تماما كمن يقول بوجوب منع الاطفال من الذهاب الى المدرسة حتى يتم تكوين اللغة وتطويرها وهذا خطأ ، لان اللغة كائن حي يتطور في عقلية الطفل وينمو في رحبات فكره .

ان العربية اذا جاز اتهامها بالنقص ، فهذه التهمة قد توجه لميدان البحث العلمي أما في ميدان التعليم ، ابتدائه وثانويه وعالية ، والادارات فقد جربت وبرهنت عن مقدرة ... وسوف تكون قوية في البحث العلمي

ايضا اذا آمننا بالعربية ونفضنا عن عقلنا هذا الكسل الثقيل ، وهذه الاذن التي نصغى بها لنصائح اعداء اللغة العربية ، وآية ذلك أن اللغة اليابانية أصبحت لغة عليمة ولم تكن كذلك من قبل ، وان اللغة الفايككية لغة ايرلندا أصبحت علمية بعد مهاجمة الانجليزية المستعمرة ، وان اللغات المتعددة الموجودة في ولايات الاتحاد السوفياتي أصبحت لغات علمية حية ، وان اللغة العبرية وهي ابنة عم اللغة العربية أصبحت علمية ايضا ... (واللغة العربية وحدها) هي التي لا تستطيع التطوير بينما هي تمد اللغة العبرية بالكلمات والاصطلاحات .

ان هناك صعوبات ، صعوبات الاطارات . اذ يجب ان تفكر مع الفنيين لا ان نضع لهم المشاكل فنلقى الحطب والكلمات ثم ننسى كل شيء . ؟ فلذلك يجب التفكير جديا وجماعيا لمعالجة تكوين الاطارات .. ان العبء ثقيل جدا فلا نضعه على وزارة واحدة بل على مصلحة واحدة في الوزارة بل على موظف واحد مسؤول ثم نقف متفرجين منتظرين ساعة النصر او ساعة الانهزام فقد دلت التجربة على وجوب التفكير في قضية الاطر لتكون مغربية صميمة لا مستوردة ولا مأجورة كما دلت التجربة على وجوب رعاية الوحدة في الاطر في الابتدائي الى الثانوي - الى العالي - في العلوم الانسانية والعلوم الرياضية .

اما باقى قطاعات التعريب الاخرى ، فهي لا تخضع لشروط قاسية ، وليس هناك تخوفات على الاطلاق اذا عرب التعليم تعريبا سليما .

هناك صعوبات كوحدة الكلمة العلمية وتوزيعها بدقة على مختلف المراحل والكتاب المدرسي والعلمي فالتعليم الاجنبي قد تطور وتحسن وتنظم فيجب أن يكون تعليمنا على شاكلته ، والمسالمة مسألة تفان في العمل ، والكتاب المدرسي يكون في بلادنا مشكلة ، فهو غسير منسق وغير مستوعب وغير موجه والذين ألفوا جلهم اخترق لبس الكتاب ولم يؤلف . وجلهم لم يختص في دراسة موضوعية بدقة وبذلك فقد استفادوا ماليا ولم يفيدوا امتهم ولو أدبيا بل أضروا بالتعريب والعربية وهكذا ينهزم التعريب في مصالح (الاستغلال) وتقف الام المسكينة اللغة العربية في قصص الاتهام .

لقد اثرت قضية الكتب لانها تشكل عنصرا من عناصر فشل تجربة جانب التعريب وتبدى مدى الخطورة الناجمة عن مشكل عدم التوجيه والمشاكل التي تعترض التعريب في هذا النوع كثيرة فالاستاذ الذي ينعدم ضميره فلا يؤدي درسه بحماس ، والمعلم الذي ينام بجانب اطفال المدرسة الابرياء بينما الاستياذة

هذه صيحة استعمارية تجسد آذانا مصغية من البوفريدين الايديولوجيين المتعشقين للغة من يتأمر على مصرنا ، ان اللغة العربية هي متطورة وقادرة على أن تكون لغة حضارة ، بل كانت لغة حضارة وستصبح كذلك لغة حضارة أما الكافرون بها فهم مثل الذين كفروا بالاستقلال فجاء الاستقلال ، على أننا نجعل عليهم التقدم والتطور أيضا . فقد كانوا تقدميين في عصرهم حيث كان معنى التقدمية الكفر باللغة العربية ، ثم تدرجوا الى الشك في اللغة العربية بعد انتصار الشعب ضد الاستعمار السياسي ، وعسى الله أن يهديهم الى الايمان المطلق بالعربية .

اما الازدواجية بالمعنى المتمثل في عدم وحدة اللغة والاخذ بتعلم اللغات ، فنحن أحرص الناس عليه والانسان لا يعرف لغته ما دام لا يعرف لغة غيره كما يقول جوته .

اما عن السؤال الثاني ، يعني ان الدراسة بالعربية في التعليم الاولى والابتدائي تحول دون متابعة الدراسة في العالي بالجامعات الاجنبية ، ما دمننا في حاجة الى تنمية التكوين العلمي للعقلية العربية .

فالجواب واضح لان الدراسة بالعربية سوف لا تخلو من وجود ساعات لتعليم اللغات الاجنبية ، وينطوي الجواب على توجيه نظرا لانطواء السؤال كذلك على توجيه .. لان التعليم اذا لم يكن بالعربية وكان بالفرنسية فقط فسوف لا يوجه الا لجامعات فرنسا .. فقط ، ثم اننا لا يمكن أن نلتفت الى الإقلية وننسى الاغلبية على أن هذه مرحلة مؤقتة ويمكن علاجها بعدة وسائل .

لقد كنت أتكلم عن ايمانى بعروبتي ووجوب تركيز

واذا كان هناك تباين اليوم فسينعدم ، بل هو ظاهرة لا تخيف ومن حقنا الا تشغلنا اللغة العربية عن نسيان النهوض بالثقافة العربية والحضارة العربية ايضا ، وهذا ما يثير عدة قضايا أهمها كون لغتنا ستصبح لغة الثقافة والحضارة .

اننا نهتم باصلاح اللغة العربية حقا دون أن نتساءل عن اصلاحات أخرى ، فيجب الا ننسى اصلاح الفكر العربى والثقافة العربية اذ اننا لا ننكر أبدا أن انتصار الثقافة العربية يرجع لانتصار اللغة العربية ولكنه انتصار معركة فهل تستطيع الثقافة العربية أن تهاجم من جديد فتنتصر ؟.

واننا نومن بلغتنا ونعتز بعظمتها ونحارب أعداءها من أنصار الانسلا ب الثقافى لاننا سنسعى دائما الى تطويرها انبعاثا الذى هو اتبعات لثقافتنا .

ان اللغة العربية تسير الى مصيرها الحتمى وهو التطور والوضوح والتقارب مع اللغة العامية تلك اللغة التى لن تصبح أداة ثقافة الفكر او لغة الكتابة الواضحة لقصورها عن أداء الصور المجردة لانها لغة الحديث المختزلة السهلة لهذا يجب دائما أن توجه جهودنا للغة الفصحى قصد تبسيطها . ولا يمكن أن نتكهن متى يتم اكتمال اللغة العربية ، لأن نقص الموضوعية والزمان فى عملية البحث يمنعنا من تحديد ذلك .

ان اللغة العربية تسير ولكن المؤسف أن ينقصها التوجيه وتكامل الكفاح ، وهى تسير الى التطور والتقدم لانها لغة حية ولغة ماض ، وان الذين تعتمد عليهم اللغة فى سيرها ليسوا اساتذة الجامعة ولا المحاضرين ولكنها تعتمد على التطور الطبيعى التلقائى والتطور التدريجى المائل فى التعليم والكتاب والصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح .

واذا كنا نعتد على التطور الطبيعى فاننا نعتد كذلك على العلماء اللغويين الاختصاصيين لمواجهة مشاكل العربية تلك المشاكل التى لا تحل نفسها بنفسها بل تحتاج الى عملية

فهناك مشكلة الحرف العربى مثلا .

وهناك مشكلة الطباعة .

وهناك مشكلة النحو والصرف المعقدين .

وهذه مشاكل يجب الا تخيفنا لانها مشاكل اللغات الحية .

الاجنبية ترعى الاطفال فى حنان ورقى ، والمدير الذى يشعر أنه موظف فقط يتفرج من بعيد على سير الاحداث ويرفع كتفيه ازاء تساؤلات تلاميذه عن مستقبلهم وتقاليدهم ولغتهم ، بجانب المدير الذى يسهر على طلابه

وتلاميذته فى توجيه عميق لمصلحة بلادهم ... وكذلك المصالح التى ترفض الرسائل اذا كتبت بلغة العرب وتهتمها بعدم الوضوح بجانب الرسالة المقدسة المحترمة المكتوبة من اليسار الى اليمين .

كل هذه الصعوبات تواجه التعريب ، وتهلّل الايمان بالتعريب .

هذه مشاكل وصعوبات ومغالطات تثيرها قضية الايمان

باللغة العربية أما المشكل الحق الذى تواجهه اللغة ، فان المكتب الدائم للتعريب يضطلع مع المجامع اللغوية بمهمة العمل لايجاد الحلول المناسبة له .

وخدمات المجامع تشر اذا وجدت المجال المؤمن بها ، فعلينا ان نثق بحقيقة حضارتنا قبل الايمان بالازدواج الحضارى . فهناك حضارتان ، الحضارة العالمية التى تكشف عن معنى زمانى هو التجمع والتقدم وحضارة محلية تعتمد على الابداع ، ولأجل خلق حضارتنا الشعبية لا بد من أداتها اللغوية لان تفككها يعنى الفراغ وبالتالي تحل محلها لغة أخرى بطريقة لا شعورية .

فاللغة أداة الفكر ولا بد من اعتمادها على المناخ الفكرى لاداء المعانى الحضارية اذ ان الحضارة والمدنية ، والثقافة ، لا بد لها من الاداة ، وان القومات الثقافية لاي شعب من الشعوب تتمثل فى اللغة التى تستوعب الفاظها ومدلولات كلماتها والعبارات والامثال المستعملة فيها القيم العليا وقضايا المعرفة . وهذه القيم وهاته القضايا هى التى توجه الافراد وتحدد علاقة بعضهم ببعض كما تحدد علاقتهم بالمجتمع ، سواء المجتمع القومى أو المجتمع الانسانى .

ان حضارتنا وليدة لغتنا ، ولغتنا وليدة حضارتنا وحضارتنا هدفت الى الخير والسلام فعلينا أن ندعم هذا السلام ولن تكون حضارتنا بغير لغة .

وأنا أعتقد أن هناك تباينا فى حضارتنا العربية والحضارة الغربية اليوم .

اذا ألقينا النظر على المستوى الثقافى وحاولنا البحث عن قيمة الحضارة وجوانبها الفكرية والروحية والمادية .

أصله من الكلمات الفارسية الدخيلة في اللغة المصرية الدارجة

بقلم جعفر الخليلي "بغداد"

بالادب الفارسي وكونه يجمع بين الفنين واللغتين العربية والفارسية وبدا لي انه هو الآخر كان يرى ان الامر يحتاج الى تأمل ودراسة ، وفارقه ولم أعرف ما اذا كان قد وسعه ان يعنى بما وضعت أمامه من أمثلة وشواهد اختطفتها انذاني خطفا وأنا أتجول في السوق مستعرضا وشاريا ومتحدثا ، وقد رايت أن أشير هنا الى هذه الكلمات اشارة طفيفة ، وأكثر اختصارا لان ما وسعته انذاني مما عرضته على الدكتور الخشاب يومذاك لم تحتفظ منه ذاكرتي اليوم بأكثر من هذه الشواهد .

يقول المصري (الجوال) بمعنى الجوالق ، أي المخرج - وهي كلمة فارسية اقتصر استعمالها على اللغة المصرية العربية وحدها دون لغات الاقطار العربية الاخرى (I) وحتى المجاورة لايران كالعراق ويقول المصري - باردو - وهي فارسية ينطق بها الفرس (باردو) بمعنى المرة الثانية أو (ايضا) ولا يستعملها غير المصريين والأتراك .

ويقول المصري (كهنه) أي العتيق وهي فارسية بحت ولربما استعملها الأتراك فانتقلت من الترك الى مصر

ويقول المصري (مسخرة) وهي وان كانت عربية الاصل ولكن لم يستعملها غير الفرس اليوم ومنهم اخذتها مصر عن طريق اللغة التركية .

ويقول المصري (شربات) والكلمة فارسية بحت ينطق بها الفرس (شربة) بمعنى السائل الحلو ويستعملها العراق متسربة اليه من ايران .

ويقول المصري (طرشي) بالفارسية (قرشي)

في الصيف الماضي من سنة 1964 وأنا ازور القاهرة لأول مرة لفتت نظري كلمات فارسية متغلغلة في اللغة المصرية الدارجة لحد لا يمكن تجاهلها ، وعلى الرغم من وجود تجانس بين المزاي الفارسية والمزاي المصرية في الخلق والمزاج وحب النكتة والمرح مما تسترعى الانظار هي الاخرى فان لشل هذا وقتا آخر ومجالا آخر لعرضه غير مجال (اللسان العربي) .

وأكثر ما أدهشني من تغلغل هذه الكلمات الفارسية هو ان الكثير منها قد عبر من ايران رأسا الى مصر في حين ان العراق وهو القطر المجاور لايران والذي تتجاوز خطوط حدوده ألف كيلومتر واستمرار التواصل والتماس بين شعبه والشعب الايراني لا يستعمل الكثير من هذه الكلمات من اللغة الايرانية المستعملة اليوم في اللغة المصرية الدارجة ، فكيف يا ترى قد قفزت هذه الكلمات عبر العراق وسوريا ونزلت في مصر وحدها .

وأغلب الظن ان الأتراك - سواء كان هذا في زمن الاربويين أو العثمانيين - هم الذين نقلوا تلك الكلمات وادخلوها في اللغة المصرية ولكن هؤلاء العثمانيين الذين قاموا بنفس الدور في الاقطار العربية التي اخضعوها لنفوذهم لم ينقلوا الى تلك الاقطار ما نقلوه الى مصر فلماذا ؟ ثم ان بعض تلك الكلمات الدخيلة من الفارسية في اللغة المصرية لم يستعملها حتى الأتراك أنفسهم ؟ وبأية كيفية نستطيع أن نعلل هذا ؟ .

ورأيت أن اعرض ما جال في خاطري وأنا في القاهرة على الدكتور يحيى الخشاب بصفته من أرباب الخبرة

(II) تستعمل هذه الكلمة في المغرب ايضا وقد تحولت الى الشواري (راجع الاصول العربية والاجنبية للعامة المغربية للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، وهو عند العامة شوال بالشين كما في المعجم الوسيط وتستعمل في المغرب معظم هذه الكلمات مثل المسخرة وشربات والشين الملحق وكذلك الجيم في قولنا تجي أو ما تجي . (اللسان العربي)

ويشارك مصر بعض الاقطار العربية في استعمالها .

ويقول المصري (سفره) يريد بها (السخوان) وهي فارسية أيضا وقد دخلت مصر من طريق اللغة التركية الأخرى .

العد في اللغة المصرية الدارجة كالعد في اللغة الفارسية وبعض اللغات الأجنبية إذ أن المصري لا يقول (جنهان) كما تقول الاقطار العربية الأخرى وإنما يقول (اثنين جنه) وفي الفارسية (دوجنيه) .

وهذه الامثلة تكفي لاثارة اهتمام المعنيين للتدقيق لجمع الكلمات الدخيلة من الفارسية في اللغة المصرية ودراسة مآلاتها .

ومن المحتمل أن يذهب البعض مذاهب بعيدة فيظن أن هذه التراكيب والصيغ والكلمات قد دخلت مصر بدخول الفرس القدماء واتصال الشعبين أحدهما بالآخر ولكن مثل هذه الاحتمالات ليست بعيدة فحسب وإنما هي غير ممكنة لأن هذه الكلمات واستعمالها وتراكيبها إنما هي من مشتقات اللغة (الدرية) وهي اللغة الفارسية الحديثة التي تولدت بعد دخول الاسلام الى ايران ، وأن اللغة الفارسية القديمة ليس لها أية صلة باللغة الفارسية الحديثة من جميع الوجوه .

ويقول المصري (بلاو) بمعنى الطبخ وفي الفارسية (بلو) وعلى أن الامثلة لدخول كلمات فارسية في اللغة المصرية سواء عن طريق الترك أو عن طرق مجهولة عنني فإن الغرابة ليست في كثرتها وليست في اقتصار دخول بعضها على اللغة المصرية دون اللغات العربية الأخرى ، بقدر غرابة ما في اللغة المصرية من تصريف وتركيب مأخوذ من الفارسية رأسا فمثال ذلك حرف (الشين) الملحق بالكثير من الكلمات كقولك ما (شفتوش) وما (قلتش) ويقابلها في الفارسية (نديد مش) و (نكفتمش) .

ويقول المصري (ياتجي يا ما تجي) وهذا تركيب خاص بالفارسية من قولهم (ياميائي يا نميائي) ثم أن

• وقولهم يدي من كذا فعلة المسموع منهم في ذلك ألفاظ قليلة وقد قاس قوم من أهل اللغة على ذلك أشياء فقال يدي من الامالة سنخة ومن البيض زهمة ومن التراب تربة ومن التبن والعنب والفواكه كتنة وكمدة ولزجة ومن العشب كتنة أيضا ومن الجبن نسمة ومن الجص شهرة ومن الحديد والشبه والصفير والرصاص سهكة وصدئة أيضا ومن الحماة ردغة ورزغة بغين معجمة ومن الحضاب ردعة بيمين غير معجمة ومن الحنطة والمعجن والحبز نسفة ومن الخل والنبيد خمطة ومن الدبس والعسل ببة ولزقة أيضا ومن النمل شحطة وشرقة ومن الدهن زنخة ومن الرياحين نكية ومن الزهر زهرة ومن الزيت قنمة ومن السمك سهكة وصمرة ومن السمن نسمة ونسمة ونسمة ومن الشهد والطين لثقة ومن العذرة جعرة وطفسة أيضا ومن العطر عطرة ومن الغالية عبقة ومن الغسلة والقذر وحرة ومن الفرصاد قننة ومن اللبن وضرة ومن اللحم والمرق غمرة ومن الماء بللة وسيرة ومن المسك نفرة وعبقة ومن البتن قنمة ومن النفط جعدة ،

(شرح أدب الكاتب لابي منصور الجواليقي طبع بالقاهرة - 1350 ص 235) .

الفكر الصوفي الإسلامي وأصوله

بقلم: عبد العزيز بن عبد الله
أستاذ بجامعة محمد الخامس ودار الحديث الحسنية

الصوف أو انصاف أو الصفة (2) ولعل قضية الاشتقاق مرتبطة بالفكرة التي تربط التصوف الاسلامي بالتصوف الهندي أو الافلاطوني أو المسيحي (3) وقد أرجع ماسينيون التصوف الى اصل اسلامي صرف هو القرآن ولكن نيكولسن لم يعتبر التصوف مجرد نتيجة للدراسات القرآنية (4)

التصوف الاسلامي يستمد عناصره السلفية من الكتاب والسنة ونلمس صورا حية لتعاريف التصوف التي وصلوها الى الالف (1) في سيرة الصحابة والتابعين ولم يتخذ التصوف مراسمه الخاصة الا بعد القرون الاولى . وقد اختلف في مصدر لفظة التصوف فقليل من

(1) طبقات ابن السبكي (ج 3 ص 239) التقط هذه التعاريف أبو منصور عبد القاهر البغدادي ورتبها تبعا لاصحابها حسب الحروف الهجائية .

(2) ذكر كينون في مجلة Cahiers du Sud (ص 39) في مقال بعنوان علم الباطن في الاسلام L'ésotérisme de l'Islam ان لفظة صوفية مجموعة احرف جفرية معناها الحكمة الالهية ونقل ميشوبيلير Michaux Bellaire في محاضراته (ص 5) رأى من يقول بان اصل الكلمة يوناني Sophos ونقل البيروني ان اصل الصوفية السوفية أي الحكماء Sophistes (راجع التذكرة الطاهرية ج 6 ص 239 وألftاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي ص 240) .

(3) حاول طه حسين في « ذكرى أبي العلاء » ارجاع التصوف الاسلامي الى اصل هندي وكذلك كولنزير في كتابه Le dogme et la loi de l'Islam (العقيدة وقانون الاسلام) (ص 134) ولعل طه حسين تأثر بما لاحظته الفريد فون كريم من وجود عناصر هندوسية في نظريات المعري .

(4) Legacy of Islam قانون الاسلام (ص 112) حيث لاحظ أيضا أنه اذا صح ان بعض المتصوفة كانوا بين خواص دارسي القرآن فان التعميم لا يصح وقد ذكر كارا دوفوفي « مفكرو الاسلام » ان التصوف ليس قطعة من مذهب الفارابي الفلسفي وانما ظاهرة عرضية فيه « ولا يخفى ان فلسفة مدرسة الاسكندرية وهي الافلاطونية الحديثة قد تأثرت بالتوراة والانجيل كما سترى ويتجل هذا التأثير حتى في رسالة حي بن يقظان لابن طفيل حيث وصف بطل القصة (ص 114) بانه « لما فنى عن ذاته وعن جميع اللوات ولم ير في الوجود الا الواحد القويم وشاهد ما شاهد عاد الى ملاحظة الاغيار عندما آفاق من حاله تلك التي هي شبيهة بالسكر خطر بباله أنه لا ذات يفاير بها ذات الحق وان حقيقة ذاته هي ذات الحق بل ليس ثمة شيء سوى ذات الحق » .

الاقتباس من القوانين السماوية المعروفة بتشريعات نوح Lois noachides والتي تتلخص في سبعة مبادئ (6) تلك المبادئ التي لم تتبلور الا بعد نزول التوراة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد مما سبب ظهور كثيرين أمثال كونفوشيوس (551 - 479 ق.م) ولاوتسو بالصين ويودا (القرن الخامس) وزردشت في فارس (النصف الثاني من القرن السادس) أو فلاسفة الهيين مثل فيثاغورس (580 - 500 ق.م) في اليونان ومن الصنف الغربية أن هذه الحركة الروحية لم تنبثق في العالم الا منذ القرن السادس قبل الميلاد وكان مركزها الاساسي هو ايران وبابل منبثق الديانة الابراهيمية (7) حيث تعزز الفكر الديني بتراث العبرانيين الذين نقلوا أسرى إلى بابل في عهد نبوختنصر الثاني الاكبر (605 - 562 ق.م) وقد تحدثت التوراة عن الصلات المهمة بين اليهود والفرس (8) في هذه الفترة .

وسنستعرض الآن المظاهر البارزة في مختلف الملل والنحل لمقارنتها بالديانات السماوية .

وتشتمل المعطيات الصوفية على عنصرين : أحدهما وليد الفكر الانساني وهو حظ مشاع بين البشرية يستمد من الفطرة الخالصة التي لم تمازجها شوائب منطقية والعنصر الثاني سماوي المحتد انبثق عن الوحي الالهي وتبلور في الكتب المنزلة .

ويقول كثير من نقاد التصوف الانساني بوجود تقاليد روحية traditions انتقلت من عصر الى عصر بواسطة الرسل والانبياء كآدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وقد أكد القرآن وحدة التشريعات السماوية منذ نشأة الخلق (شرع لكم من الدين الآية) فكانت مصدرا لتلك التقاليد .

وقد استطاعت شعوب ما قبل التاريخ ان تتواصل عن طريق القوافل التجارية أو مواكب الغزو فانتشرت كثير من المظاهر الحضارية بين النهر الأصفر بالصين ونهر السند بالهند ودجلة والفرات والنيل إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط (5) وسنضرت لذلك أمثلة بالنحل والملل التي ظهرت في هذه المناطق على يد متنبئين حاولوا

(5) تحدث جوفري بيبي عن وضع العالم في عام 2000 ق. م فلاحظ أن ما كان يجري آنذاك في تبيسة بمصر كان له اثره بواسطة الاسفار والقوافل التجارية والهجرات في غابات سكاندينايا وهضبات اسبانيا وقرى الصين الشمالية (راجع البحث التالي حول التصوف الصيني) .

(6) هي محاربة الاشراك وسفك دم الانسان والفسق والكلف والسرقة ونزع عضو حيوان حتى لاكله مع الامر باقامة العدل .

وقد حدثتنا التوراة عن بلاد عيلام (السوس القديمة أو خوزستان أو الاهواز) وهي اقدم اجزاء ايران سكنها بنو سام وعيلام هو الابن الاكبر لسام بن نوح (سفر التكوين ج 1 ص 22) وهو ابو الفرس ولعل لذلك اثره في حضارة ايران وفلسفتها الروحية منذ الالف الرابعة قبل الميلاد .

(7) ولد سيدنا ابراهيم في قرية فدان ارام قرب بابل التي تقع على بعد 160 كم من بغداد ومعلوم ان الشعب الهادي في ايران استولى على ننوى عاصمة آشور Ninive عام 612 ق. م وتحالف مع الكلدانيين والمصريين واحتل بابل .

(8) يذكر المؤرخون (راجع مقنعة في تاريخ الحضارات القديمة ج 2 ص 378 تأليف طه باقر طبعة 1956) ان من المصادر المهمة في تاريخ فارس ما جاء في التوراة عن احوال فارس في العهد الاخميني (550-331 ق. م) من الصلات المهمة بين اليهود والفرس بعد ان فتح كورش بابل والتوراة المشار اليها هنا اختلفت الانظار في اصلها فاهل الكتاب يزعمون انها هي السفر الذي نزل على موسى عليه السلام حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد وعلى هذا يكون ورود ذكر فتح الفرس البيت المقدس من الاضافات وهي نظرية القائلين بان النص الاصل اضيفت اليه زيادات بعد سيدنا موسى عليه السلام ومنهم من يؤكد ان تاريخ ظهور هذا السفر المضخم هو عام 1753 م .

فارس

دخل الفرس في الاسلام وبرزوا في العربية ولكن رواسب فكرهم الثقيل طبعت الدين الجديد بأصباغ انعكس فيها خيال الفرس وأمثالهم وحكمهم فظهرت نزعات ظريفة فقت في أصالة الاسلام تحت شعار التشيع والتصوف .

عبد الفرس مظاهر الطبيعة وفرقوا بين آلهة الخير وآلهة الشر ورمزوا للنور بالنار التي ألهب أوارها قرائع شعرائهم .

الزردشتية : وتجديت مقومات هذا الدين بظهور زردشت Zoroaster الذي رجح جاكسون Jackson في كتابه Life of Zoroaster أنه عاش نحو منتصف القرن السابع قبل الميلاد (لا عام 6000 ق.م.) ومات حوالي 583 ق.م. بعد أن انتقل من أذربيجان لنشر فلسفته في بلخ ثم فارس كلها بعد اعتناق الملك بشتاسب لدينه وقد وحد زردشت الأرواح الخيرة في اله واحد هو « أمورا مزدا كما حصر قوى الشر في شيء واحد هو « دروج أمرمن » وله كتاب اسمه Avesta (إينستاق حسب المسعودي) يحتوي على إحدى وعشرين سورة (200 ورقة) قد حرر بالفارسية القديمة المجهولة وفقد معظمها عدا مواعظ مبعثرة حول الشعائر وقوانين المعبد ويزعمون أن الخليفة عمر عاملهم معاملة أهل الكتاب لتوحيدهم .

ومن مبائنه أن النور أصل الخير والنظام والحق ويمتد ذلك إلى الحيوانات النافعة بينما يعتبر الظلمة منبعث الشرور وفي سقلياتها الحشرات والهوام التي يجب

قتلها وقد « خلق » مزدا الإنسان حر الإرادة للانحياز لنجبة الخير والهمه أشرف الاعمال كالزراعة وتربية الماشية ولإنسان حياتان (الدنيا والآخرة) قد أحصيت أعماله في كتاب ونصب له الصراط وهو للكافر أرق من الشعر وآله الجنة أو النار أو الاعراف أن تعادلت الحسنات والسيئات وزعم زردشت أنه رسول أنذر بقرب الساعة ويحث في النفس التي خلقها الله بعد أن لم تكن وهي تنال السعادة الأبدية بكل حرية أنا حاريت الشرور ولها قوى (9) كالضمير والوجدان والعقل والروح وقد استخلصت دائرة المعارف البريطانية من أقواله لنويته بينما ذهب الشهر ستاني والقلقشندى وهوج Haug إلى وحدانيته من حيث العقيدة (فجر الاسلام لاحمد أمين) .

وقد ازدهرت الزردشتية أيام الكيانيين فتقلص ظلها بعد انتصار الاسكندر عام 331 ق.م. ثم استرجعت مكانتها في عهد الساسانيين الذين دشن سنة 226م إلى الفتح الاسلامي وما زال الزردشتيون الفارون بدينهم في الهند (بمباي) وهم الفرسيون Parsées وما كادت تقوم الدولة السامانية أواخر القرن الثالث الهجري بعد اسلام أمير بلخ سامان الزردشتي حتى انمحت آثار معابد النار في ولايات فارس (500 8 اليوم) .

المانوية : وند ماني عام 215 أو 216م (10) واستمر مذهبه رغم الاضطهاد إلى القرن العاشر الميلادي في مجموع آسيا وأوربا (11) والتعاليم المانوية مزيج من النصرانية والزردشتية فالعالم نشأ من النور والظلمة وانبثق أنخير عن النور والشر عن الظلام وازدوج اله

م. قارن ذلك بما عند الصوفية :

(10) البيروني في كتابه « الآثار الباقية » وهو أصح المصادر مع الفصل في الملل والنحل لابن حزم والملل والنحل للشهرستاني والفهرست لابن النديم والتاريخ لليقوي وشرح العمون لابن نباتة حسب تأكيدات براون Browne في كتابه A literary History of Persa ويقول ابن النديم والبيروني أن المانوية يطلقون كلمة السماعين على من لم يرفوا إلى الدرجة العليا في المانوية مقابل الصديقين الزاهدين في الدنيا وصديق عربية أصلها آرامي وهو صديقي Saddiqai وحورها الفرس إلى زنديق فوصفت بها طائفة من المانوية ثم استعملت في المانوية جميعا (فجر الاسلام ص 109) .
(11) يقال بأن سان أوكستان Saint Augustin ظل مانويا إلى أن تنصر (فجر الاسلام ص 106) ونقل ابن النديم عن بعضهم أن المامون كان مانويا وقد فنده ابن النديم والظاهر أن ذلك راجع لميل بعض المتكلمين إلى ما رجحه المانويون عندما آثروا مسائل كالمعاد وهل هو بالجسم أم الروح وقد سمي أنصار ماني بالزنادقة كما يفهم من كلام ابن النديم إلا أنه استعمل في معنى الاتحاد عموما وأصله فارسي مغرب (زاندكي) أي (دهري) (راجع شفاء القليل ص 97) .

الخير والشر وامتزج المنصران في صراع عنيف وبينما كان زردشت يرى أن عالمنا عالم خير لغلبة الخير على الشر يبرز ماني شر المزيج فلذلك ترهبين وحرم النكاح استمجالا لفناء النوع البشري وتزهدي ونهى عن نبسج الحيوان وزعم أنه النبي النى بشر به عيسى مع إقراره بنبوته زردشت وقد قتله بهرام الاول وشرذ أتباعه الذين تركزوا في بابل ثم سمرقند وعد منهم الجعد بن درهم (مؤدب مروان الحمار) وخالد القسرى وصالح بن عبد القنوس وبشار بن برد .

المزديكية : ظهر مزدك في فارس حول سنة 487م وهو من نيسابور (الطبري) ثنوى امتياز بتعاليمه الاشتراكية والمساواة في المال والنساء لانهما اصل كل قتال علاوة على تشييعه لفكرة الزهد والقناعة وكان المذهب يستاصل عام 523م ولكنه استمر طول العهد الاموى ويتفق ابو زر معه في اشتراكية الاموال مستمداً ذلك من فهمه الخاص للقرآن رغم ما أشار اليه الطبري من ايعاز ابن السوداء لابي زر بذلك ، وعبد الله بن سبا هذا يهوى اتصل بمزديكية العراق او اليمن ، ولاشك أن النظريات الزردشتية تحتوي على كثير من العناصر التي نجدنا في الكتب المنزلة ومعظمها من الاسرائيليات التي نسريت الى الاسلام فكيف استطاع الايرانيون وفي ضمنهم زردشت التعرف الى معطيات الديانات السالفة الابراهيمية والموسوية ؟ ومعلوم أن سيدنا موسى عاش حوالي الرابع عشر قبل المسيح (12) وتلاه سيدنا داوود الذي نزلت عليه الزبور وأسس بيت المقدس في القرن الثامن عشر (1010 - 977 ق.م) ثم سليمان (973 - 930 ق.م) انذى كان لحكمته وفلسفته الروحية اثر قوي في الشرق كله وله صحائف وشروح للثورة ومنها الامثال والمزامير وينكر التاريخ أن غزاة ساميين انحدروا حوالي (3000 ق.م) من تخوم سوريا والجزيرة العربية فأسسوا مملكة الكلدان وعاصمتها بابل وأميرها السادس حمورابى (1800 ق.م) صاحب المجموعة القانونية في الاحوال الشخصية وكانت القوافل الكلدانية تصل الاسطول الكلدانى في الخليج الفارسى بأساطيل شعوب المتوسط ومنها العبرانيون وتنتج من الصحارى الى مدن دجلة والفرات

وفي عام (250 ق.م) اكتسح الاشوريون الذين عاشوا شمالي العراق وخضعوا لبابل - مجموع الشرق الادنى طوال ستة قرون وبلغت مملكتهم اوجها في القرن السابع ق.م. في عهد آشور بانيبال (669 - 626 ق.م) الذي اكتسح مصر وبلاد الكلدان وكندس الاسلاب في عاصمته نينوى باسطة نفوذه من مضاب ايران الى الحبشة وحوالي (612 ق.م) تكتل اهل بابل وماني (شعب ايران) واسترجعت بابل نفوذها وبذخها وملكها الامير نبوختنصر الثاني الاكبر (605 - 562 ق.م) غير أن الفرس ما لبثوا أن غزوا بأمرة ملكهم كورش هذه البلاد اواخر القرن السادس فانهارت المملكة البابلية (539 ق.م) وقد عثر على مكتبة آشور بانيبال الحافظة بألف الواح الحجر المكتوبة ونبوختنصر هذا هو النى احتل بيت المقدس ونقل أهلها أسارى الى بابل حتى حررهم كورش المذكور فتم الاتصال من جديد بين الايرانيين والعبرانيين .

وقد فتح المسلمون العراق وفارس فتوطدت صلتهم بالنصارى والمزديكية والزردشتية كما اثبتت غزوههم للشام عن معطيات جديدة هي من رواسب الحضارات التي تعاقبت على البلاد من فينيقية وعمورية وكنعانية ومصرية ويونانية ورومانية ، ثم اكتمل هذا المزيج بتراث مصر المتبلور في الاسكندرية مجمع المذاهب الفلسفية والطوائف الدينية وملتقى النظريات الشرقية والغربية وتمعزت هذه المجموعة بأشتات من المؤثرات الرومانية كانت قد تسربت الى أقصى المغرب .

ويعد فتوح السند وبخارى وخوارزم وسمرقند في منذ القرن الاول للهجرة انصهرت هذه العناصر في بوتقة جديدة مزجت المعطيات الاجتماعية والعقلية والدينية لاسيما وأن الحكمة كانت ضالة المومن يلتقطها حيث وجدها وخاصة بعدما وحد الدين الجديد بين شعوب مختلفة أصبحت وجهاتها متناسقة تحت راية الاسلام فامست جزيرة العرب جزيرة المسلمين وامسى سكان بعض المراكز الجديدة كالكوكة يتكفون في اغلبهم من الموالي .

(12) تشير المصادر الغربية الى أن بني اسرائيل خرجوا من مصر الى صحراء سيناء حوالي 1400 أو 1200 ق.م. حيث جمعهم سيدنا موسى وقادهم الى تخوم ارض كنعان وهي الارض الموعودة فنزلت الالواح التي تدعو الى وحدانية الله .

ومن العقائد الفارسية التي اقترنت ببعض ما راج في صدر الاسلام اعتبار الملوك (I3) مصطفىين من الله للحكم وظله في الارض وان كان الفارسيون أنفسهم لاقتبسوا هذه النظرية فيما يظهر من العبريين الذين نقلوا الى بابل في القرن السادس قبل الميلاد معطيات الديانة الموسوية وقد نص القرآن على ذلك بقوله : « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الآية » وهذا هو الحق الالهي الذي عرف بأوريبا بـ Droit divin وقد تأثر الشيعة ببعض أنظار الشعب الساساني في ملوكه كما اقتبس الرافضة من الثنوية واشع الفكر الفارسي في خياله الخصب وروحه الفياضة من خلال قصائد شعراء الفرس الذين عبروا عن خوالج افئدتهم في أوزان والفاظ غريبة ومن هؤلاء بنو يسار النسائي (اسماعيل ومحمد وابراهيم) وأبو العباس الاعمى وموسى شهوات (وهما من اثر بيجان) وكانوا شعوبيين قد أنكتهم عصبية المجمة ونفحتهم روح الفخر بامجاد الفرس وكان لهذا التأثير صناء في نفوس شعراء العرب الذين نزلوا بفارس والعراق كالظرماع والكميت وجريز والفرزدق وازدوجت حكم العرب بأمثال الفرس (بالاضافة الى حكمة اليونان (I4) وتبلورت كثير من هذه العناصر في الحان الغناء (I5) ومجالس اللهو الفارسية التي ازدهرت في المجتمع العربي فصفا الذوق الشعري ورقت حوشيه بالموسيقى المشجية .

وقد تمكنت عناصر عربية قبل الاسلام من الاتصال بفارس كالحارث بن كلدة الثقفي الذي قرأ الطب في جند بسابور وطب بارض فارس (اخبار الحكماء للقطي) . وقد خلفت الدولة الساسانية طوال القرون الاربعة التي استمر فيها حكمها طائفة وافرة من الكتب شاعت

في العهد العباسي حيث برزت ثلة من التراجمة الفرس أشار اليهم ابن النديم (الفهرست ص 244) كمبد الله ابن المقفع (I6) (صاحب كتاب تاريخ ملوك الفرس وكليلة ودمنة وسيرة مزرك والتاج وهو سيرة انو شروان والادب الكبير والادب الصغير والبيتية) وآل نويخت والحسن بن سهل والبلاذري وغيرهم وقد ترجم كتاب زرادشت المسمى افسستا مع شروحه وينقل عنه حمزة الاصفهاني (الفهرست ص 305) فتسريت العادات الفارسية الى المجتمع العربي ومنها يوم النيروز عيد الفرس ولبس القنسوة وتنظيم مجالس الشراب والغناء وتغيير السواد بالخضرة في القلائس والاعلام وهو لون كسرى والمجوس (I7) والقصص والتوقيعات والامثال .

ومن النقلة أيضا موسى ويوسف ابنا خالد وابير الحسن على ابن زياد التيمي وجيلة بن سالم واسحاق ابن زيد ومحمد بن الجهم البرمكي وهشام بن القاسم وموسى بن عيسى الكرني وزانويه بن هاشويه الاصفهاني ومحمد بن بهرام بن مطيار الاصفهاني وبهرام بن مردان شاه وعمر بن الفرخان .

اثر المسيحية واليهودية والفلسفة اليونانية في الفكر الاسلامي

عندما ظهر الاسلام كانت معطيات الفلسفة اليونانية قد تطمعت بأراء الاسكندرانيين الصوفية تحت تأثير النظريات اليهودية والمسيحية وخاصة فيما وراء المادة وكانت المشاكل العقائدية موضوعة على البساط بشكل حاد لفت أنظار رجال الفكر في المجتمع الاسلامي الجديد الذي اضطر الى خوض المعركة مسلحا بالقرآن والحديث

(13) يلاحظ كثير ممن تعرض للشيعة مدى تاثرهم بالمذاهب الفلسفية والصوفية وكيف ارتبطت الاسماعيلية والتصوف الاسلامي بالنظريات الفارسية (راجع دراسات Ivanov وكوربان Corbin استنلا التصوف في جامعة طهران) .

(14) مثل ما ورد في كتاب ابن مسكويه حول نظرية ارسطو في ان الفضيلة وسط بين رذيلتين ونظرية الملائون في أسس الفضائل الاربعة (الحكمة والعفة والشجاعة والعدل) (راجع احمد أمين : فجر الاسلام) (15) ذكر ابو الفرج في الاغانى (ج 8 ص 149) ان سعيد بن مسجح المكي الاسود نقل غناء الفرس الى غناء العرب و اضاف اليها في الشام الحان الروم .

وأكد ابو هلال العسكري في ديوان المعاني « ان عبد الحميد الكاتب واصله من الانبار (حسب ابن خلكان ج 1 ص 435) حول الكتابة العربية الى نمط جديد . »

(16) نشأ ابن المقفع زرادشتيا ولم يسلم الا قبل قتله ببضع سنوات أي عام 142 (أو 143 أو 145) .

(17) الجهشيارى - الوزرا. والكتاب (ص 396) .

الانبياء الى يوسف - والسفر الثاني وهو الخروج أي خروج اليهود من مصر والسفر الثالث سفر اللاويين أي الاحبار وفيه الفرائض والحدود (والسفر الرابع سفر العدد وفيه شرائع وأخبار موسى في التيه وقصة البقرة والسفر الخامس التثنية أي إعادة الناموس Deutéronome (بمعنى تجديد نشر الشرائع المنسوبة الى سيدنا موسى)

أما التلمود فهو مناقشات مع شروح وقوانين يهودية وأفكار الاحبار في ألف عام في خصوص العلاقة بين الدين والدنيا وقد بدأ جمعه منذ القرن الرابع للميلاد الى نهاية السادس وقسمه الاول : المشنا Michna والثاني الجيمارة ، أما المشني فقد ألفها Juda le Saint يهودا القديس آخر القرن الحادي عشر الميلادي من ستة أقسام و 6x جزءا و 523 فصلا وهي عبارة عن نصوص شرعية وتعاليق على نصوص التوراة منذ البداية الى عام 218م (أي 3978 من التاريخ العبري) (20) ولكنها غمضت مع توالي المصور مما حدا بالحبر أشي Rab Achi الى تفسيرها بعد ذلك بثلاثة قرون وسماها Guemara أي التكاليد ، وقد كانت شفاهية يتوارثها الآباء عن الاجداد ، وقد نزل على موسى Décalogue أو الوصايا العشر (وهي مدرجة في جزء الهجرة من مصر في التوراة وهذه الوصايا أساس الديانة الموسوية وقد

والمنطق الصحيح ، وقد نشر اليهود والنصارى الثقافة الاجنبية بين العرب قبل الاسلام بقرون حيث أسس الاولون مستعمرات في يثرب وخيبر ووادي القرى واليمن ونشروا تعاليم التوراة فترسبت الى الاسلام بأوسع نطاق على يد كعب الاحبار ووهب ابن منبه وكانت اليهودية قد تأثرت بالثقافة اليونانية نظرا لانصياح اليهود لحكم اليونان ثم الرومان في الاسكندرية وشواطئ المتوسط فامتزجت في الاسكندرية آراء الروم بآراء الشرق الأقصى واتصل الدين بالفلسفة وتساوق بحث الفريسيين بالهام الشرق فكان اليهود حرصين على التوفيق بين الجانبين .

وينقسم التوراة او الكتاب المقدس Bible الى قسمين : العهد القديم والعهد الجديد فالعهد القديم يشتمل على سفر يوشع في استيلاء بني اسرائيل على فلسطين وسفر القضاة والحكام وأربعة أسفار للملوك فيها اخبار شمويل وطالوت وداود وسليمان (18) وهو بالعبرانية (19) أما العهد الجديد فهو يحتوي خاصة على الاناجيل الاربعة ولغته هي اليونانية نقل اليها من طرف اثنين وسبعين من الترجمة العبريين ثم نقل الى اللاتينية وعثر على نسخة منه في القرن الرابع الميلادي لا تعترف الكنيسة بغيرها .

ويطلق اليهود التوراة على Pentateuque وهو خمسة أسفار (سفر التكوين او الخلق وفيه قصص

18) راجع قصص القرآن - لجماعة من العلماء منهم اجاد المولى بك وتقول المصادر المسيحية بأن انبياء بني اسرائيل بعد سليمان اثنا عشر منهم يونس الذي ظهر في نينوى عاصمة آشور في القرن الثامن قبل الميلاد (القصص ص 226). ومعلوم ان ملك آشور وهو آشور بانيبال بسط نفوذه الى مصر في القرن السابع قبل الميلاد حتى انهارت آشور بين 602 و 609 قبل الميلاد تحت ضربات الماذين والبابليين وقد آمن أهل نينوى بيونس بعد امتحان يسير ولا شك ان تعاليمه أثرت في الفكر الصوفي الايراني والبابلي قبل ظهور زردشت وبلا حظ ان أهم أنبياء بني اسرائيل الذين نقلوا تعاليم موسى الى الآفاق النائية بين ايران وفلسطين عاشوا حوالي القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد أمثال حزقيال بن بوزي معاصر نبوختنصر وباروك وارميا واشعيا وغيرهم ممن لا يندرج فيهم مثل ايلياس (875-853 ق. م .).

19) بعضه بالارامية وهي لغة تكلم بها اليهود بعد عودتهم من بابل على اثر اسرهم من طرف نبوختنصر عام 586 قبل الميلاد .

20) التاريخ الميلادي يبدأ عام 754 من تاريخ روما وان كان المسيح ولد عام 749 وتاريخ يولييان سنته 25 و 365 في حين ان السنة الحقيقية هي 2419879 و 365 فلذلك يستعاض هنا عن تاخر تاريخ يوليوس قيصر (101-44 قبل الميلاد) بالغاء ثلاثة أعوام كبيسة في كل أربعة وروسيا تطبق هذه السنة المسماة سنة كريكواد البابا الذي أمر عام 1582 بتدارك عشرة الايام الزائدة بين التاريخين باعتبار يوم 5 اكتوبر 1582 بمثابة 15 منه وما زال الفلظ يصل الى يوم كل أربعة آلاف سنة ويزيد تاريخ كريكواد الآن على التاريخ الروماني بثلاثة عشر يوما .

الله بالصوم والورع والحزن) وأكد أن خير ما في الدنيا سمادة قلب طافح بالحب الإلهي والخشية ومحبة الناس وزعم أن الصالح يمكنه التأثير على الإرادة الإلهية كما زعمت ذلك طائفة تسمى Hassidisme أو Piétisme (21) ظهرت في القرن الثامن عشر الميلادي وقالت أن في وسع العبادة في شكل مخصوص أن تؤدي إلى الفيض والاشراق بعد اختطاف الحس extase وهي أن يفتح للعباد مجال الاتصال المباشر بالحق فالرجل الصالح هو الصديق Gaddik يمكنه التأثير على إرادة الله وتغيير مجرى الأحداث الطبيعية بالكرامات وهؤلاء هم خصوم الريانيين التلموديين وقد انتشر هذا المذهب في شرق أوروبا .

وانبثاق هذه النظريات الجديدة في الفكر اليهودي ربما كان وليد الآراء المستحدثة فيما وراء المادة على أثر انصهار الفلسفة الإلهية والتصوف في العصور الوسطى التي امتدت من عام 375م إلى سنة 1453م وهو تاريخ انقضاء الحكم البيزنطي بسقوط الاستانة في حكم العثمانيين وبذلك أصبحت الاسرائيليات نفسها مشكوكا في أصالتها حيث تسربت إليها قصص العامة وقد أبرز ابن قتيبة في كتابه المعارف اختلاف رواية وهب بن منبه عن نص التوراة ، إلا أن التعاليم اليهودية كان لها - منذ صدر الاسلام - أثر قوي في نظريات بعض الفرق والطوائف الدينية فقد لاحظ ابن لاثير أن أحمد بن أبي دؤاد الداعي إلى انقوله بخلق القرآن قد أخذ ذلك عن بشر المريسي ، وأصله يهودي عن لجهم بن صفوان عن الجعد ابن درهم عن إبان بن سيمان عن طلوت عن ليبد بن الأعصم ساحر الرسول عليه السلام والقائل بخلق التوراة ويهود هذه الأمة هم الرافضة ييغضون الاسلام كما ييغض اليهود النصرانية . وقد حرقهم علي واقتبسوا من اليهود قولهم بأن الملك في آل داود (مثل قول الشيعة في أبناء علي) وتأخير الجهاد إلى خروج المسيح المنتظر وتأخير صلاة المغرب إلى اشتباك النجوم وإبطال عدة النساء وعدم القول بانطلاق الثلاث واستحلال دم المسلم وتحريف القرآن وانتقاص جبريل (زعم الرافضة غلط جبريل في الوحي بالقرآن لغير علي) وعدم أكل لحم الجوز (المقد الفريد ج 1 ص 269) وقد قال اليهود بأن نسخ التوراة

اضيفت إليها ثلاثة عشر بندا من طرف موسى ابن ميمون (1135 - 1204م) وصاقت عليها معظم البيع وهي المعروفة بـ : Credo de Maïmonide وهي تؤكد مبدأ الايقان بوحدة الله وأزليته وأنه ليس بجسم وأنه الأول والآخر وأنه المعبود بحق وحده والايقان بما جاء به الرسل وأن تنبؤات موسى حق وأنه خير الانبياء وأن الشرع هو شرع موسى وأنها لن تغير وأنه لن ينزل قانون آخر من الله وأن الله يعلم ما ظهر وما بطن وأنه يجازي المؤمنين ويعاقب المخالفين لشريعته وأن المسيح سيظهر وأن البعث حق الخ ..

وفي النصف الثاني للقرن الثامن الميلادي سطا الريانيون ولم يرض كل اليهود بسيطرتهم فتألف حزب أكد أن التلمود ليس من عند الله بل من عند الريانيين وأنه ليس بتوراة وهذا الحزب هو حزب الكرايم Karaïm الذين تمسكوا بظاهر الكتاب وهم أشبه بالظاهرية وانتشر هذا المذهب في فارس وما زال اتباعه إلى الآن في روسيا ومصر .

والقبالية Kabbale علم سرى يبحث في التوراة Pentateuque عن المعنى الباطن لكلام الله وهي تعاليم صوفية باطنية تناقلها اليهود وكان الاحبار يدرسونها شفاهيا في القرن الثالث الميلادي بالكشف عن المفتاح الذي يحل مغالقتها وهي تقول بأن النفس الخالدة يجب أن تتروحن لاسترجاع قواها الاصلية وتوراة القبالة هو زوهار Zohar أي هو التفسير الباطني للتوراة وقد نسب إلى الحبر وطبع بايطاليا Rabbi Siméon ben Yohai عام 1559 وهو يؤكد أن النفوس خلصت منذ بدء الخلق وأن المسيح سيظهر عندما تصفو كل هذه النفوس وفيه وصف للسموات والجحيم والفلك والتنجيم وعلم فراسة الدماغ phrénologie (دراسة تقسيمات الدماغ حسب قوى النفس) وعرافة الكف chiromancie

وحاول اسحاق لوريا القبالي (المولود عام 1534م) تبسيط الشريعة الموسوية فأثار اضطرابا في الشرق وخاصة ببولونيا ودعا إلى مذهب التناسخ (دخول الارواح الطاهرة في الاجسام غير الطاهرة والوصول إلى

(21) Piétisme مذهب بروتستانتي ظهر في القرن السابع عشر وما زال منتشرا بألمانيا إلى الآن يدعو إلى الزهد وإلى عدم احتكاك الرهبان بشؤون الدين التي هي من حق الجميع .

بدأ، وتيمهم بعض الشيعة في نسخ القرآن وكذلك في
الرجمة (عودة الياس من السماء) .

أما النصرانية فقد كان لدى المسيحيين (22) في
القرن الأول والثاني الميلاديين أنجيل كثيرة غير الاناجيل
الاريمة المعتمدة وهي أنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا
ثم أرائت الكنيسة في أوائل القرن الثاني أو أوائل القرن
الثالث الميلادي استبعاد الاناجيل غير المعتمدة فحكا
ببطلانها .

فمن ذلك أن انجيل متى غير المعتمد يؤكد أن مريم
لم تكن زوجة ولا مخطوبة وإنما كانت من العذارى الآلنى
نثرن أنفسهن نخمة المعبد .

وأما انجيل الابيونيين (وهو انجيل مدون بالارامية
لزعيم اسمه أبيون ظل له اتباع الى أواخر القرن الرابع
الميلادى) فإنه يقر شرائع موسى ويعتبر عيسى هو
المسيح المنتظر وينكر الوهية ويعتبره مجرد بشر رسول
مخالفاً بذلك ما تؤكده جميع الاناجيل المعتمدة من الوهية
المسيح وبنوته وكونه أحد الاقانيم الثلاثة المكونة للاله .

وأما انجيل برنابا (القديس الذى هو على الأرجح
أحد التلاميذ السبعين الذين اختارهم المسيح بجانب
الحواريين الاثنى عشر للتبشير بالمسيحية) فقد ورد
ذكره منظوقاً في القرار السنوي أصدره البابا جلاسيوس
الأول (492 - 496 م) وعدد فيه الكتب المنهى عن قراءتها
فذكره من بينها وقد عثر أحد مستشارى ملك بروسيا
عام 1709 على نسخة من هذا الانجيل مكتوبة بالاطالية
وعلى هامشها تعليقات بالعربية وانتقلت هذه النسخة
الى مكتبة البلاط الملكى بفيينا ويقر هذا الانجيل الذى

نشره الشيخ رشيد رضى أن المسيح ليس الا بشرا
رسولا وأنه لم يصلب ولكن شبه لهم وأن الله القى شبه
المسيح على يهودا الاسخريوطى (وهو الحواري الذى
خان المسيح فقامر مع اليهود والرومان للقبض عليه)
ويقرر أن المسيح المنتظر الوارد في العهد القديم هو سيدنا
محمد عليه السلام ويقرر أن النبيح هو اسماعيل لا
اسحق خلافاً لفظية جمهور أهل السنة (راجع المواهب
اللدىة للقسطناني ج 1 ص 117) .

الا أن فقهاء المسيحيين يقدمون شواهد تقول بأن
هذا الانجيل موضوع بقلم بعض المسلمين وخاصة ما ورد
من أن آدم عليه السلام رأى سطورا كتبت من نور فيها
لا اله الا الله محمد رسول الله .

وقد تسربت النصرانية الى الجزيرة على يد
النساطرة في الحيرة واليعاقبة في غسان والشام مع
صوامع فى وائى القرى وأهم مركز للنصارى هو نجران
يتولى شؤونهم المعاقب (متولى الشؤون الداخلية
الدنيوية) والرئيس (رئيس الحرب والخراجية) والاسقف
وكان بنجران كمية بنيت على نسق مكة ومن رؤسائها
أو أساقفتها قس ابن ساعدة الايالى وقد استنجد
النصارى بالحبشة بعد استبعاد نى نواسن فغزت بلاد
العرب عام 522م ثم 525م وهزمت نائواس وحكمت
تهماة وقد أجلى عمر أهل نجران الى العراق وكان القسس
يردون أسواق العرب للتبشير مثل الشعراء قس وأمية بن
أبى الصلت وعدي بن زيد فادخلوا على العربية الفاظا
جديدة (كباسمك اللهم وأما بعد) .

وانقسمت مناطق نفوذ النصرانية عند الفتح فبرز
اليعاقبة فى مصر والنوبة والحبشة والنساطرة (23)

(22) راجع بحثا عنوانه «الاناجيل غير المعتمدة عند المسيحيين واتفاق بعضها مع ما جاء به القرآن» للدكتور
على عبد الواحد وفى مجلة (منبر الاسلام) لسان المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية عند 11 عام 1964 ص 4

ومعلوم أن أول الاناجيل انجيل متى أما انجيل مرقس فقد حرر بالاعريقية حوالى 65 م وانجيل لوقا
حوالى 53 أو 56 (ولوقا هو صاحب كتاب أعمال الحواريين المصنف عام 59 والملحق بالعهد Actes des apôtres
انجديد) ويمتاز انجيل يوحنا بطابع صوفى باطنى ولعل المذهب الذى انشقت عن دراسة انجيل برنابا
هى الارىانيسم Arianisme الذى ينكر صاحبه اريوس Arius (256-336 م) وهو قس وكس فى
الاسكندرية - وحدة جوهر الثالوث المقدس فى المسيحية أى الوهية المسيح كما تولد عن هذا المذهب مذهب
آخر هو المذهب المقتونى ومؤسسه هو مقتونيس Macedonius بطرك الاسكندرية (المتوفى عام 370 م).
القائل بأن روح القدس مجرد مخلوق لا اله خلافاً لما قرره المجمع الكنىسى .

(23) اتباع نستور Nestor بطريق القسطنطينية. - الذى ولد فى سوريا (380-440 م) ومات فى صحراء
ليبيا واشتهر بحكمة نصائحه وقيد زعيم الشمرستانى انه ظهر فى عصر المامون (فجر الاسلام) .

(الموصل والعراق وفارس) والمكانية في المغرب وصقلية والاندلس والشام ، ومعلوم ان اليمانية يعتقدون ان المسيح هو الله اتحدا في طبيعة واحدة هي المسيح بينما دعت الفرقتان الاخرتان الى فكرة ازدواجية الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية في المسيح ، وقد اختلفت هذه الطوائف أيضا في قضايا شتى فتسلطت هل سينزل المسيح قبل قيام الساعة ؟ وهل ستحشر الارواح أم الابدان أم هما معا ؟ وهل صفات الله زائدة عن ذاته أم مما شيء واحد ؟ وقد قال بعض النساطرة بالقدر خيره وشره وكل تلك اثار جلا بين علماء الاسلام (24) .

وقد امتازت المظكة الاسلامية في القرون الوسطى عن اوربا النصرانية بتوافر معتنقى الاديان غير الاسلام فيها واستقلال الكنائس والبيع عن الحكومة الاسلامية (25) وانفراد هذه بالتسامح بينما كانت بيزانس تعاقب من اسلم بالقتل ، وكذلك الزوج بالكتابات وقد قرر الحنفية قتل المسلم بالنمى استنادا الى رأي الصحابة وفيهم عثمان وعلي في اقادة عبيد الله بن عمر قاتل جفينة النصراني وبنيت ابي لؤلؤة والهرمزان واشترط الشافعي لاسلام وقد استعان الرسول عليه السلام في خبير بيهود قينقاع وفي حنين بصفوان بن أمية ضد المشركين (الام للشافعي ج 4 ص 177) وقد بلغ عند اليهود عام 560م حسب الرحالة بنيامين نحو 300 ألف (معجم البلدان مادة يهودية) وقد قال قوم بان التوراة ببلت وغيرت (ابن حزم) وذهب بعض أئمة الحديث الى ان التبديل وقع في التأويل لا في التنزيل (البخاري والرازي مستندين الى الآية : (يحرفون الكلم عن مواضعه) والآية : (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها الخ ..) نظرا لعدم امكان التواطؤ على التفسير وذهبت طائفة الى انه زيد فيها وغيرت الفاظ يسيرة (ابن تيمية في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لزيادة اسحق في آية النبح بالتوراة .

وفي حصوص الانجيل ذهب ابن حزم وابن تيمية الى عدم الاعتراف بالانجيل الذي بين ايدينا وذكر كولد زهير ان الحديث « ابوا اليهم حقهم وسلوا الله حقكم » اخذ

مما ورد في انجيل متى : « اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » وكما وافق الاسلام النصرانية في الامعان في تفضيل الفقراء على الاغنياء واخذ جهم بن صفوان برأي آباء الكنيسة اليونانية بانكار ابدية عذاب النار فقال بان الجنة والنار تفنيان ، يفنى اهلها (الفصل في الملل والنحل لابن حزم وضحي الاسلام لاحمد امين) .

ونذكر فون كريم بان المعتزلة نشأت من النصرانية نظرا لنصرانية مسائل كالقدر والجدل في صفات الله والواقع ان القرآن والحديث وتأويلهما هما مصدر الاختلاف .

وفي العصر العباسي استمر الجدل مع النصارى كرسالة الجاحظ « في الرد على النصارى » وما يثيرونه من شبهات ومن شعراء النصرانية في العربية الاخطل في العهد الاموي وابو قابوس في العصر العباسي .

وكانت الاديان منبعا للزهد يابى اليها بعض زهاد المسلمين كما كانت محط الخلعة من الشعراء . ونشأت حولها الحانات ويروي ابن تيمية ان اتخاذ المسلمين القبور مساجد كان تقليدا لليهود والنصارى .

وقد اثر الاسلام في النصرانية فظهر في القرن الثامن الميلادي (الثاني والثالث الهجريين) جنوب غربي فرنسا انكار الاعتراف امام القسس والدعوة الى التوجه لله (خدا بخش) وحركة تدعو الى تحطيم الصور واتمائيل (امر الاميراطور الروماني ليو الثالث عام 726م بتحريم تقديس التماثيل واكد قسطنطين الخامس وليو الرابع ويقولون ان كلوديوس Claudius اسقف تورين (828م - 823م) الداعي الى احراق الصلبان ولد رربي بالاندلس المسلمة وظهرت طائفة نصرانية قريت عقيدة الثالث من الوجدانية وانكرت الومية المسيح .

وقد حملت النصرانية شيئا من الثقافة اليونانية لان كثيرا من آباء الكنيسة كانوا فلاسفة قبل ان يكونوا رجال دين نظرا لاضطرارهم الى مقارعة آراء الوثنيين بالمنطق فتنسريت الى النصرانية فلسفة ارسطو وافلاطون وقد انشئت مدارس لاهوتية مثل منرسة الاسكندرية

(24) حتى قبل الاسلام شاهدنا امثال النصر بن الحارث بن كلدة ابن خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحل كايه الى الخارج ويعاشر الاحبار ويتعرف الى الفلسفة والحكمة (طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة)
(25) كتاب متر « نهضة الاسلام » - ترجمة خدابخش من الالمانية الى الانجليزية (ضحى الاسلام ج 1 ص 340) .

(فى بدء القرن الثالث) ومدرسة انطاكية التى انشأها
مليكيون عام 370م ومدرسة نصيبين عام 297م (وكانت
تعلم انسيانية وانيونانية) .

ومهر النساطرة فى علوم اليونان فترجموا الى
نسريانية اللاهوت والفلسفة الى جانب الطب والعلوم
الطبيعية وصاروا اطباء فى فارس والحيرة ومن ثم كانت
البصرة والكوفة مركزين للعلم فى الاسلام .

الفلسفة اليونانية : وكان لمذهب الافلاطونية
الحديثة الذى تسربت آراؤه الى مدرسة الاسكندرية اثر
قوي فى تكييف الفلسفة الاسلامية ونظريات المسلمين فى
علم الكلام والتصوف وقد بدأ ذلك فى القرن الثالث
اليلالى على يد مؤسس مدرسة الافلاطونية الحديثة
الفيلسوف امونيوس سكاس Ammonius Saccas
شيخ افلوطين وأوريجين Origène ولونجان
Longin وبعد ان انتقل من النصرانية الى الدين
اليونانى القديم صار يوفق بين افلاطون وأرسطو ومات
عام 242م وولد افلوطين سنة 205م فى اسيوط Licopolis
ورحل الى فارس فى اعقاب جيش كورديان Gordien
مشاركاً فى معركة سابور بعد أن اتصل زهاء العشر
سنوات بامونيوس وعمره 28 سنة فتعرف الى علوم
الفرس والهند ثم توجه الى رومة (245م) حيث أسس
بها مدرسة (26) للفلسفة ومات عام 270م وقد ألف
التاسوعات Ennéades حيث حاول مزج معطيات
الفلسفة القديمة بما اقتبسه من المسيحية وذلك باضافة
فكرة الوجود الانهالى الى نظرية الرواقيين الدهرية متأثراً
من بعض النواحي بنظرية الثالوث المسيحى وهو يقول
بأن العالم متغير له مظاهر شتى لم يوجد بنفسه وانما
له خالق واحد غير متعبد لا تدركه العقول والابصار
أزلى أبدي واجب الوجود لا يحده مكان ولا يحل فى احد
من خلقه ليس ذاتاً ولا صفة ، ومبداً اخرى كانت
محور الجدل بين علماء الكلام والصوفية بعدما اثار
مناظرات طويلة منذ العصور الاولى فى فروع المدرسة
الافلوطينية بالشام وأثينة ثم انحدر هذا المذهب متأثراً
بالنزاعات الوثنية اليونانية وخوارق المغيبات والسحر
والطلاسم وسر الاسماء .

ومعلوم ان الافلاطونية الحديثة استمدت من
افلاطون وأرسطو والرواقيين مما وعرفت بروحانياتها وقد
استغرق افلوطين فى فكرة الوجدانية أو الفناء فى الالهية
مراراً فى حياته وأدرك هذه الظاهرة فورفوريس مرة
واحدة وقد ساد هذا المذهب فى المملكة الرومانية نحو
قرنين ونصف قرن حتى أمر جستنيان عام 529م بإغلاق
مدارس أثينة واستمر نشاط مدرسة الاسكندرية من
300 ق.م الى 642 ب.م رغم غزو الرومان لمصر عام
30م وقد اتصلت اليهودية بالفلسفة فى هذه المدرسة على
يد فيلون والنصرانية عن طريق كليمان Clément
(ولد عام 150 وعائلته وثنية فى أثينا) فمزج النصرانية
بالافلاطونية ثم عن طريق أوريجين (185 - 254م)
تلميذ افلوطين واضطهد ففر الى قيصريه بفلسطين حيث
انشأ مدرسة كما انشئت مدرسة نصيبين ونقلت الى
الرها فانتمت بالطابع الاسكندري وقد توقف الفلاسفة
فى بنوة عيسى لله لان الله فى نظرهم هو العلة الاولى
لا يلحقه تغير فكيف يكون ابا .

وقد نشط فى هذا المجال النساطرة فى آسيا عن
طريق السريانية واليعاقبة فى مصر وكانت لغتهم
السريانية والقبطية وقد غلب على اليعاقبة مذهب
الافلاطونية الحديثة والتصوف والرهبة بينما مال
النساطرة الى التفكير الفلسفى دون ايفال فى الروحانية
رغم انتشار أديارهم .

ومن تلامذة المدرسة الاسكندرية فى القصر
العباسي بليطيان بطريق الاسكندرية فى عهد المنصور
وان كان علماء هذه المدرسة لم يتصلوا بالعباسيين لبعد
ديارهم وانغماسهم فى الطلاسم والعزائم والسحر
والرهبة والمكاشفة وتمسك مدارس العراق بعلوم الدنيا .

وقد لعب السريان دوراً هاماً فى نشر الفلسفة
اليونانية فى العراق ، وفارس وخاصة فى الرها
Edessa ونصيبين وجنديسابور ومدينة حران التى
بقيت الى عهد المأمون تلقن المعارف الافلاطونية تحت
شعار الصابئة وقد اعتمد العرب على كثير مما ترجم من
اليونانية الى السريانية (27) وخاصة ما فقد أصله وقد

26 تعرف هذه المدرسة عند العرب بمدرسة الاسكندرانيين ويعرف افلوطين عند الشهرستاني
بالشيخ اليونانى .
27 ترجموا كذلك من الفهلوية تاريسخ الاسكندر المنقول عن اليونانية وكليلة ودمنة والسندباد ..

ظل السريانيون أمناه في الترجمة عدا الالهيات التي طبعوها بميسم المسيحية فجعلوا مثلا من أفلوطين راهبا شرقيا (أحمد أمين) ومن أشهر السريانيين ابن ديسان Barbaision المتوفى عام 222م الذي مزج مثلا ما في الثنوية بالنصرانية وانكر بعث الاجسام وقلده الرافضة في بعض أقواله كابى شاكر الديصانسي وفي العصر الاموي ترجم يعقوب الرهاوي (640 - 708م) بعض الكتب الالهية انيونانية ثم عربت كتب في الفلسفة والعلوم في العصر العباسي بواسطة سريانيين أمثال حنين بن اسحاق وابنه اسحق وابن اخته جيش فوجد الصوفية وعلماء الكلام مادة وافرة لتطعيم نظرياتهم بهذه الآراء الدخيلة على الفكر الاسلامي وان كانت معظمها متأثرا بالفكر المسيحي الذي احتفظ في خصوص الفلسفة الالهية بشيء غير قليل من مبادئ الانجيل الرامز الى الكتب المنزلة في وحدة التشريع العقائسي (شرع لكم من الدين الآتية) .

ولا يمكن الفصل بين اصول نظريات الصوفية ونظريات المتكلمين في كثير من القضايا ، فالقدرية (28) قد عرضت لمسألة الجبر والاختيار التي كانت موضوع نقاش طويل في مختلف المدارس الفلسفية التي تساءلت عن مدى حرية الارادة الانسانية ومدى مسئولية الانسان تبعا لذلك وقد سبق للزردشتيين ان جعلوا من هذه القضية محور عقيدتهم كما اهتم بها النصارى فهل اتبعت هذه الحركة من العراق حول الحسن البصري أم من الشام حول الحاشية النصرانية في بلاط الامويين من أمثال يحيى الدمشقي ؟ ومهما يكن المنبع الاصلى فان الخائضين في الاعتزال حسب ابن تيمية انتشروا في البصرة والشام وكانوا قليلين في المدينة .

ومن الجبرية جهم بن صفوان الخراساني (قتل عام 228هـ) أمام الجهمية القائلين بالجبر وعدم القدرة والاختيار عند الانسان ونفى الصفات والاعتزال (الذي ترجع تسميته إما الى اعتزال موليين هما واصل وابن

عطاء وصديقه بن عبيد مجلس الحسن البصري وأما الى اعتزال صاحب الكبيرة عن الكفار والمؤمنين معا في منزلة بين المنزلتين) قد ظهر في الحقيقة قبل ظهور مدرسة الحسن البصري بمائة عام (29) فأطلق على من لم يخض في وقعة صفين .

وتتلخص تعاليم المعتزلة في القول بالمنزلة بين المنزلتين والقدر أي خلق الانسان أفعاله ونفى الصفات الزائدة عن الذات وتحكيم العقل في التحسين والتقبيح والوعد والوعيد غير أنهم يرون أيضا أن العلم ظاهر وباطن وأن عليا أخذ بكتبيهما وراثة نبوية وقد استعان بالفلسفة اليونانية من رجال الاعتزال أبو الهذيل العلاف والنظام والجاحظ فوضعوا علم الكلام وتسليحوا بالمنطق اليوناني لدحض آراء الدهرية والوثنيين وكان لانظارهم بعض الأثر في تكييف الفكر الصوفي بعد القرون الثلاثة الأولى التي اتسم التصوف الاسلامي غب انصرامها بطابع غير أصيل .

فلاسماعيلية (30) مثلا (التي تصل بالامامة الى اسماعيل بن جعفر الصادق) قد اقتبست من الافلاطونية الحديثة تأثرت بنظرية اخوان الصفا الفلسفية كما حكمت المنطق المتزمت في فهم أسرار بعض الشعائر كالرمي والسعي فأثارت الريب في النفوس وحانت عن اطار الاسلام فاعتبرت الروحي رمزا الى صفاء النفس وحصرت أركان الدين في العامة محللة الخاصة من قيودها وجعلت الانبياء من حظ الاولين والفلاسفة من رواد الطبقة الراقية وأوغلت في تأويل النصوص على طريق المجاز فوسمت بالباطنية وفتحت في مسالك التصوف مناخا خفية اندرجت منها بعض آراء اليهودية والنصرانية والهندية والزرادشتية والمزدكية فشاعت نظرية اتحاد اللاهوت بالناسوت في ذات الامام وفكرة تناسخ الارواح والاتحاد والحلول .

أما غلاة الشيعة فقد الهوا عليا فقال بعضهم « حل في علي جزء الهي واتحد بجسده فيه وبه كان يعلم الغيب . وأول من دعا الى تأليه علي عبد الله بن سبا اليهودي

(28) القائلون بان للانسان قدرة على أعماله أي كاهل الحرية غير مجبور ومن قادتهم معبد الجهنى الذي قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال بأنه تابعي صدوق لكنه سن سنة سيئة فكان أول من تكلم في القدر وقتله الحجاج - ومنهم أيضا غيلان الدمشقي وقد سمي المعتزلة بالقدرية وسموا كذلك بالجهمية لاتحادهم في نفي الصفات وخلق القرآن .

(29) فجر الاسلام ص 290 .

(30) للفكرة الصوفية علاقة وثيقة بالتشيع .

التصوف في الهند والصين

وأشهر تعاليمه انوصاية (اى وصية الرسول صلى الله عليه وسلم الصريحة بخلافته من بعده) والرجعة وقد دعا ابن السوداء الى القول برجعة الرسول عليه السلام ثم تحول الى الدعوة لرجوع علي ويروى عنه قوله - حسب ابن حزم - بعد وفاة علي : « لو أتيتمونا بدماعه ألف مرة ما صدقنا موته ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا » وأصل الفكرة اسرائيلى لان اليهود يعتقدون أن الياس صعد الى السماء وسيرجع الى الارض لاقرار الدين والتشريع من جديد وقد تأثرت النصرانية بذلك فى انقرون الاولى فادعت عودة المسيح وأنبثقت عن هاته النظرية عقيدة اختفاء الائمة عند الشيعة وقد لعب غلاة انعراق دورا هاما فى بلورة هذه المزاعم .

واذا كان هناك شيعة معتدلون كالزيدية (31) المنتشرون فى اليمن فالامامية القائلة بالامام المنتظر تفرق الى طوائف تدين بعقائد شاذة ومنهم الاثنا عشرية السائدة فى ايران .

انصهرت فى المملكة الاسلامية عناصر شتى فيها السننى الذى له طيبة فى الصرف والعقاقير (32) والصينى الذى امتاز بالصناعة والتصاوير والزنوج وهم أحسن أهل الارض خلوقا (33) والهنود الذين اشتهروا بالحساب والنجوم والطب والصناعة ، والفرس ذوو السياسة والدواوين ، والأتراك المشبعون بروح الحرب والنضال ، علاوة على اشتات ممن تلقوا ثقافة يونانية من السريان الذين مهروا فى التعليقات المنطقية وتميز هذا الانصهار بالتوالى بين الاجناس فى البوطة العربية فتفاعلت الامزجة والطبايع بالاضافة الى تأثير الموالى الرقيق .

وقد أمر عثمان بن عفان عامله فى العراق عبد الله ابن عامر بن كريز أن يوجه شخصا له علم بثغر الهند

فبعث حكيما بن جبلة العبدى فلما ذكر لعثمان عنها لم يغزها أحدا وقد وجد الحجاج محمد بن القاسم الثقفى الى الهند ففتح السند عام 91هـ وما سمي اليوم بحيدر آباد وكان ابن القاسم شابا لم يتجاوز العشرين عاما وقد انتشر السبى السننى فى المملكة الاسلامية وولى ابو جعفر المنصور هشام بن عمرو التغلبى عليها عام 147 ففتح كابل وكشمير وشارك فى الفتوح علماء أمثال الربيع ابن صبيح البصري أول مدوني الحديث صاحب الجيش الذى سيره المهدي عام 159 لغزو الهند فمات بها وقد ترجم الذهبى فى تذكرته لبعض المحدثين فى السند (ج 2 ص 65 - 257) ومن الشعراء السنديين أبو عطاء السندي ومن اللغويين ابن الاعرابي (أبو زياد عبد سننى) استاذ ثعلب وابن السكيت ومن المحدثين الهنديين أبو معشر نجيع صاحب المغازي سمع نافعا ونفرا من التابعين .

وقد أثر الهنود فى الثقافة الاسلامية على اثر اتصال المسلمين بهم بواسطة التجارة ثم عن طريق الثقافة الفارسية التى نقلت الى العربية وفى ضمنها جزء من الثقافة الهندية وقد اعتبر المسلمون الهنود احسن الأمم الأربع الممتازة وهم الفرس والهند والروم والصين وأهم تأثير الهند فى الالهيات وقد امتازت الفلسفة الهندية بامتزاجها بالدين واصطباغها بالشعر والخيال فى حين اتسمت الفلسفة اليونانية بالمنهج العلمى المرتكز على الحقائق لا المجاز وقد هدفت الاولى الى خدمة الانسان بينما كانت غاية الثانية المعرفة للمعرفة (34) .

وقد وصف البيرونى عقائد الهند فى القرن الرابع لضلوعه بالسفسكيتية فى « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة » (طبع فى ليبسك) فأبرز توافق عقيدة انخاصة مع العقيدة الاسلامية فقال : « واعتقاد الهند فى الله سبحانه وتعالى أنه الواحد الأزلى من غير ابتداء ولا انتهاء المختار فى فعله القادر الحكيم الحي المحيى المدبر المبقى الفرد فى ملكوته عن الاضداد

31 أتباع زيد بن علي بن الحسن تلميذ واصل بن عطاء امام المعتزلة ، وهم يرون جواز امانة المفضول مع وجود الافضل ولا يقولون بالجزء الالهى فى علي وقد خرج زيد على هشام بن عبد الملك فصلبه عام 121 هـ . وكذلك ولده يحيى عام 125 هـ .

32 الحيوان للجاحظ ج 3 ص 134 .

33 رسائل الجاحظ ص 63

34 راجع فجر الاسلام لاحمد أمين

والانداد لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء ، (تحقيق ما للهند ص 13) وقد قارن بين هذه العقائد والنزعات لصوفية والاغلاطونية الحديثة والمسيحية .

ومن الآراء الهندية التي أثرت في الاسلام نظرية تناسخ الأرواح القائلة بأن الروح لا تفنى بل تنتقل من بدن الى بدن وقد ربطوا الثواب والعقاب والجنة والنار بنظرية التناسخ فالأرواح الشريرة تتردد في النباتات والحيوان وقد قال فيتا غورس بالتناسخ واخذها عنه افلاطون ودحض رأيهما أرسطو وأكد البيروني أن ماني نفى من فارس فهاجر الى الهند واستمد منه التناسخ وممن أخذ في الاسلام بهذا المذهب أحمد بن حنبل (معتزلي تبرأ المعتزلة منه) وأبو مسلم الخراساني والقرامطة ومحمد بن زكرياء الرازي وقبلهم السبئية الذين قالوا بتناسخ الجزء الالهي في الأئمة بعد علي وهذه النظرية تؤدي الى مذهب الحلول باتحاد العقل والعقل والمعقول ، ومن الفرق القائلة في الهند بالتناسخ مذهب السمينية (نسبة الى الصنم سومنات الذي أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين عام 416 حسبما عند الجزري في تاريخه) أعداء البراهمة والذين نشروا دينهم في خراسان وفارس والعراق والموصل الى ظهور زرادشت (ما للهند من مقولة ص 10) وقد ناقش علماء الاسلام هؤلاء السمينيين في نظرية المعرفة لقولهم بأن المعرفة لا تحصل الا من باب الحواس وقد سبقوا في ذلك لوك John Locke (1632-1704) صاحب كتاب محاولة

لدراسة الفكر الانساني

L'essai sur l'entendement humain

والقائل بأن مصدر العلم التجريبية أي الحس المقرون بالتفكير وهم يعارضون في ذلك نظرية العقليين les rationalistes (مثل كانت Kant) وقد أخذ المسلمون عن الهندوك حكمهم الشبيهة بالأمثال العربية ومن عادات الهندوك تحريم قتل الحيوان وقد يكون ذلك هو الذي أثر في أبي العلاء فحرم على نفسه اللحم .

نماذج من التصوف الهندي والياباني (Zen, Yoga)

اليوكا معناه الاتحاد أي اندماج الفرد في انيته الحق مما يؤدي الى انصهار الضمير الفردي في الضمير العالمي وبذلك تذوب الانية الخاصة في الكائن العام

وهناك نوع من الاتحاد يعرف بـ : Halta Yoga أي الاتحاد الجبري وهو يركز على مناهج نفسانية ويرجع تاريخه الى ألف عام ولا يزال في شكله الاصيل وتقوم الآن معاهد رسمية Gourous في الهند بتدريب المريدين على أساليب يوكا .
تدرجات الثمانية في يوكا :

أولا وثانيا : الامساك ورعاية القوانين (مثل عدم لعنف والعفاف والخلو وتقنين الأكل)

ثالثا : الأوضاع والجلسات (تقارن مع الأوضاع في الصلوات في الاسلام)

رابعا : التنفس المراقب Respiration contrôlée

خامسا وسادسا : حبس الحواس inhibition وجمع الهمة concentration

سابعاً : التفكير

ثامناً : الصمى أو اندماج الروح في النفس انجوى الفري Atma فهناك أربعة وثمانون وضعاً

أي جلسة يتخذها الجسم كما هناك عمليات تصفية من بينها تخلية الجهاز الهضمي ويتنفسه بتصفية المعدة بادخال ساق قصبية في البلعوم oesophage أي المريء وهو أنبوب المعدة ، ثم نزعها منها أو بابتلاع أكثر ما يمكن من الماء الدافئ ثم قيئه باستفراغ المعدة وأخيراً بابتلاع قطعة من النسيج عرضها عشرة سنتيمترات وطولها سبعة أمتار ثم انتزاعها .

وهناك عملية تسمى dhouti تطهر الجسم من الانداس وهي تتلخص في تقليص سعة الفم وانتشاق الهواء بامتلاء تدريجي للمعدة ثم تحريك الهواء داخلها ولفظه من أسفل ومن خواص هذه الطريقة أنها تستأصل الأمراض - في زعمهم - وتنمي حرارة المعدة وتوجد طريقة ثانية في عملية دوتى تستهدف ملء الفم بالماء الى الحلقوم ثم ابتلاعه ببطء وتحريكه داخل المعدة والضغط عليه الخروج من المعى المستقيم rectum وينتج عن ذلك اشتنارة ولعمان في الجثمان .

أما التطهير بواسطة النار agnisara فقوامه الضغط على عقدة السرة أو على الأمعاء تجاه سلسلة الفقار نحو من مائة مرة .
القدرة على رفع الجثمان بمجرد الإرادة

وخامستها قرب الجيد أي مقدم العنق
وسادستها بين الحاجبين
أما السابعة فأنها تقع في أعلى الدماغ ضمن طبقة
خاصة.

وكل مركز يتحلى بسعف أو زهرة سدر lotus
أو نيلوفر أبيض له عدة تويجات pétales (أوراق
الزهرة) وعددها ست عشرة في الأسفل والـ ألف في قمة
الدماغ وكل مركز حيوانه الرمزي بحيث يستقر الصنم
سيفا في اسمى المراكز بين الحاجبين - ويحق أن نتساءل
منا عن الغاية التي ينتجعها المريدون الهنود بأعمالهم هذه
والتي يمكن أن نلخصها في ثلاثة عناصر :

(1) علاج خلل الروح والجسم وإيجاد حالة من
السعادة الكاملة ماديا ومعنويا (ويتصل هذا العنصر
بالطب عند الهنود) .

(2) الحصول على قوة خارقة للعادة تسمى
Siddhis وهي الكرامات وذلك بواسطة مراقبة
الطاقات الخفية في الجسم .

(3) الوصول إلى الاتحاد الصوفي Union mystique
أي الانصهار في ذات الحق بالحلول أو الاتحاد معها
(يقارن هذا بما عرف في التصوف الإسلامي) ويتحدث
الأدب المعاصر عن ثمانية أنواع من هذه الكرامات
الهندية :

(1) تقليص الذات إلى حجم الذرة anima
(2) تضخم الذات في الفضاء machima
(3) الخفة والارتفاع عن سطح الأرض laghima
(4) القدرة على الوصول إلى كل النقط الممكنة حتى
إلى القمر

(5) سيطرة الإرادة prakamya

(6) القدرة على الخلق والإبداع sithava

(7) المراقبة الذاتية والمناعة أزاء التأثير الخارجية
vashitva

(8) استئصال جميع الشهوات والحاجيات الجسدية
ويضيفون إلى ذلك القدرة على الاختفاء

مدى صحة هذه الخوارق :

قام الصحفي الفرنسي (Arthur Koestler)
برحلة إلى الهند وزار معاهد المتصوفة هناك وحدثنا عما

Khecari mudra وذلك بقطع الطرف الأسفل
لعضلة اللسان واجتذاب هذا إلى الخارج بواسطة آلة
من حديد إلى أن يصل إلى ما بين الحاجبين ثم ثنيه حتى
يمس الحنك في أعلى باطن الفم ومنه إلى سمام المنخرين
(أي فتحتهما) المؤدي إلى الفم وإذا ما استطاع المريد
إغلاق هذه الفتحات بلسانه أمكنه إيقاف التنفس وبفضل
هذه العملية يحصل المريد على مناعة تقيه الأغماء وتجعله
في معزل عن الشعور بالجوع والعطش والكسل بل حتى
عن تحمل المرض والهزم والموت في زعمهم ويصبح
الجثمان موسوما بطابع لاهوتي .

وهذه الطريقة تعرف عندهم غالبا بـ
Roi des Mudras ويستطيع الإنسان أن يحقق بها
في نظرهم هدفا آخر يستند إلى الاعتقاد بأن الطاقة
الحيوية لدى الإنسان مركزة في السائل البذري وهو
المنى المحفوظ في تجويفات الجمجمة والذي يعتبر اثن
مادة في الجسم بل أكسير الحياة .

ويأيقاف حركة جهاز التنفس يتقي الإنسان ضياع
هذا السائل الذي ينحدر عادة إلى أسفل الجسم فيعاد
إلى الأعلى عن طريق اللسان .

القوة الثعبانية force serpentine

والغاية القصوى من عملية هاتايوكا Hata Yoga
هي إيقاظ القوة الحيوية الغافية الوسنانة عند الإنسان
في قاعدة عموده الفقري في شكل حية مكورة ملفوفة
حول نفسها تسمى بكونداليني Kundalini فإذا
ما أوقظت هذه الحية فإنها تجبر على الصعود في مسرب
ضيق من النخاع الشوكي مارة بثلاث المراحل إلى أن
تصل إلى قمة الدماغ فتتحد رمزيا - في زعمهم - مع
سيفا Siva أحد اصنام الأساطير الهندية وهو زوجها
وتعود الحية الأنثى بعد ذلك إلى مقرها الأول وإذا ما
أصبح هذا الأزواج مستديما قارا فإن المريد Yogui
(اليوكي) يتحرر ويختطف عن حسه في زهول نهائي
extase finale

وتمر الحية بست مراحل أو مراكز Chakras
توجد :

أولها في قاعدة نخاع الظهر
وثانيتهما فوق الأعضاء التناسلية
وثالثتها قرب السرة
ورابعتها على مقربة من القلب

شاهده فى كتاب صدر عام 1961 بباريس بعنوان
le Lotus et le Robot تلخص أهم الانتقادات
الواردة فيه :

فمن ذلك ما أكدته من أن معاهد يوكا للأبحاث لا
تشير إلى أية تجربة بخصوص ارتفاع الجسم عن سطح
الأرض (ص 139) بل أن إحدى هذه التجارب فشلت
فى بعض هذه المعاهد وقد ذكر أن الحشيش bhang
يلعب دورا هاما فى هاتايوكا (ص 142) .

أما التجربة التى تتبلور فى دفن رجل حي داخل
حفرة فقد قام معهد لوناڤلا Lonavla بتجارب فى
شأنها فتأكد لديه أن الحفرة المستعملة التى تظهر محكمة
القفل كانت تتلقى الاوكسجين الطري وقد تجلّى ذلك
بوضوح عن طريق المضخة التى اجتذبت الهواء (ص 142)

وفى خصوص تجربة إيقاف دقات القلب اتضح أن
ذلك ممكن بالامساك عن التنفس وتلطيف النبضات وهى
الطريقة العلمية المستخدمة فى المصحات والمسماة
فالسالفا Valsalva وفى أمريكا استطاع هانسين
W. Henssen وعمره أربعة وأربعون عاما - التخفيف
من سرعة النبض بل إيقافه تماما مدة خمس ثوان .

والمشي على النار ضرب من السحر معروف من
قديم حتى خارج الهند ولم تجر به معاهد البحث الهندية
أما الطفل فوق الماء فإن هاتايوكا تقول بأن البطن إذا
امتلا هواء بحيث يسرى هذا الهواء بحرية داخل الجسم
فإن الجسم يطفو بسهولة كورقة السدر على سطح الماء .

والعفاف عند متصوفة الهند راجع إلى اعتقادهم
أن من واجب المريد اليوكى الحفاظ على سائله الحيوى
الذى هو أكسير مصفى من الدم يؤتى ضياعه ولو فى
الانزال والانسال المشروعين إلى اضعاف الجثمان والروح
مما .

التصوف اليابانى Zen

يستند التصوف اليابانى إلى مجموعة من العادات
والاعراف التى تكيف النفسية وتعمل بعض النزعات
الشاذة فالواجب يقضى بالانصياع المطلق إلى أوامر
الامبراطور بدون قيد ولا شرط ويعتبر هذا الخضوع أول
مظهر للفكر الخلقى فى اليابان ويسمى لوشو (Le chu)
تليه طاعة الآباء (Le ko)

ففى وسع المرء أن يكذب دون أن يعيد عن جادة

الاخلاص والوفاء إذا اختار للكذب منهجا يتلامم والشكليات
اليابانية (ص 270) ومن عوامل الاخلال بالصدق وخلوص
النية الايفال فى الصراحة فلذلك اعتبروا النموض
والتلميح الخفى فضيلة .

ومن لوازم هذا الخلق النفسى الحساسية المتزايدة
أزاء المذمة واللام مما يشل كل نقد أدبى أو فنى ويجعل
من اليابان جنة الهواة من الشعراء .

أوجه التشابه والخلاف بين متصوفة الهند واليابان :
أ (نقط التجانس :

1) ارتكاز الوضع الاجتماعى على الأسرة
والجماعة (سلطة الأب ونفوذ الشيخ)

2) روح المحافظة والتشبث بالتقاليد عند الفرد
3) تساوى الموت والحياة عند الانسان بل أن الموت
يعتبر أقرب إلى الكائن الجوهري

4) تصور الحقيقة بالكشف والبديهة أكثر منها
بالمقل والتجربة .

ب) أوجه التخالف :

1) النظام الطبقي متحجر عند الهنود بقدر ما هو
مرن فى اليابان حيث الملكية شبه رأسمالية وشبه اقطاعية

2) سلطة الأب وشيخ الطريقة gourou
تشكل واجبا اجتماعيا وقانونيا لا يحيد اليابانى عن
مقتضياته ، فالوالد الهنود قديس والأب اليابانى غريم
يدان له كثيرا والشيخ اليابانى sensei حكيم ملم
بلوازم الحياة المصرية .

3) الشكليات والطقوس الاجتماعية غامضة غير
مضبوطة فى الهند بينما تتسم فى اليابان بالتكلف
والصرامة .

4) يتبادل الناس الهدايا فى اليابان ويؤدون
تكاليفهم على قدر ما حصلوا من فوائد .

5) وجود تخالف فى خصوص الحب الجسمانى
(العفاف فى الهند وشذوذ جنسى فى اليابان)

6) الانتحار منعدم فى الهند بينما يعتبر عند اليابانيين
(hara-kiri) عملا فنيا لا يتقنه سوى العارفين به .

7) الهنود يحز فى نفوسهم ألم مبرح له صبغة
دينية لا يخشى اليابانيون سوى فقدان سمعتهم ومكانتهم
فى الحياة .

(8) الاخلاق عند اليابان اشبه بفلسفة النزائس (pragmatisme) القائلة بأنه لا وجود لحقيقة مطلقة وأن كل ما نجح هو الحقيقة وهي فلسفة سائدة عند الانجلوسكسون وتعتبر أساس نجاح الفريقين في الحياة المعاصرة وهي متشابهة مع الفكر القائل بأن الغاية تبرر الوسيلة .

(9) والائه Kami عند اليابان لا يكاد يسمو الا بقليل عن الانسان الكامل والتصوف الياباني ليس سوى خزعيلات وجودية (34) بل نسيج من المخاريق المحاطة بهالة من الابهة وللتعبد بهذه المخاريق مغزى رائع عندهم .

ويظهر أن تعاليم التصوف الياباني (Zen) متجهة كلها ضد التججير وانقهر المفروضين في قانون السيرة الياباني ويدعو هذا التصوف الى العودة للطبيعة فيقول : « اذا جعت فكل واذا تعبت فتم كما يعلم الطفل أن يكون تلقائيا أي طبيعيا في كل شؤونه ويهدف الى القضاء على المراقبة الذاتية بأبراز ضرورة السير الى الامام دون حيرة ولا تردد كما يحطم سلطة الاب جاعلا شيخ الطريقة أو الراهب (roshi) مكان الاب .

وقد تسربت هذه الطريقة الصوفية الى اليابان أواخر القرن الثاني عشر الميلادي بعد دخول مذهب كونفوسيسوس اليها بخمسة قرون وكذلك الاشكال الاولى للمذهب البوذي وقد كسب هذا المذهب نفوذا واسعا في كثير من مظاهر الحياة والفن كالرسم وفلاحة الحدائق وتعمد الزهور وحفلات الشاي والمسايقة ورماية القوس وذلك ببعث الثقة في البداية التلقائية واستئصال التفكير الموهل والاحتراس المفرط غير أن اللجوء الى طقوس صوفية يعتبر أمرا ضروريا ومفتاح هذا الحال هو المعروف عندهم بـ : (satori) وهو ذلك الاشعاع الكشفي المفاجيء الذي يثير الانتباه أو الاشراف عندما يتحقق الانفصال بين الأنا الفعالم والأنا الملاحظ فينبثق الفعل

والعمل بدون جهد آليا في حالة من الرهبة والفزع ولهذا يكون الساطوري عبارة عن فكرة مطاطة تهدف الى تحرير الفرد من التعقيدات الذهنية والقيود الخلقية ذاتعرف الى هذا الحال هو الشعور بالاشعور .
والتصرف انياباني هو وان كان متفرعا عن التصوف الصيني Yoga ويستعمل المصطلحات السنسكريتية فإنه يتجه الى منحى معكوس فالصمدى عند اليابانيين (samadhi) هو استغراق الكائن الواعي في سبات عميق هو النناء nirvāna وفي هذه السكره من انكشف الفياض ينغمس اليوكي ضمن الا شعور العالي فيسعى للصعود من الاعماق الى السطح فالصمدى هو اذن السبات العميق والساطوري هو الاستيقاظ من هذه النعرة .

ومن أهداف التصوف الياباني ايقاع الفكر المنطقي المتعقل في خلل واضطراب على أن ما يتسم به هذا التصوف من مظاهر التفكير والاستغراق الذهني ليس سوى عملية خالية من كل روح اذ لا وجود في نظر المتصوفة اليابانيين لا لاله ولا لاخلاق ولا لأي مذهب ولا تعاليم وانما هو ترداد آلي لنفس الشيء الى أن يتحقق نوع من السبات المغنطيسي فالتأمل - أن كان هنالك تأمل - لا يقصد منه انبثاق الروح في ظفرة خارقة الى العالم العلوي وانما هو أداة لتخيل العقل وحمله على الاستسلام ولذلك كانت النتيجة الحتمية لهذه الآلية ولهذا السطحية انهيار الروح الدينية في اليابان منذ قديم بصورة لا مثيل لها في العالم .

الفلسفة الصينية :

كان العلماء يعتقدون الى أوائل القرن العشرين أن العصر الصيني لما قبل التاريخ يبتدىء في المدة المتراوحة بين 2479 و 2395 قبل الميلاد بظهور ملوك الصين Chounn, Yao, U غير أن إعادة النظر في النصوص

(34) الوجودية مذهب فلسفي قائل بأن الوجود يسبق الجوهر ويخلقه ومعنى ذلك عند هيدجير Heidegger (في كتابه المصادر عام 1927) وبول سارتر أن في الوجود الفردي تكمن مشاكل أصل وجوه ومغزى الحياة الانسانية لان طبيعة الانسان في ذاتها لا مغزى لها ولان الانسان المتجه نحو المستقبل ليس في ذاته سوى فراغ وعدم غير أن اندراجة الفعل في وضع واقعي هو الذي يخلق القيم التي تضيء على حياته مغزى فيستطيع آنذاك التعرف الى جوهره الذاتي وقد وضع كل من Gabriel Marcel, Kierkegard وجودية مسيحية أدراجا فيها اسرار اعتناق المسيحية كتجربة محقة .

المتوفرة بالصين حدا الى تاريخ الوثائق الاولى المحققة بالقرن الثامن قبل الميلاد وبهذا انهارت الاسطورة القائلة بأن هذا التاريخ يمتد الى 18000 و 72000 قبل الميلاد كما انهارت ادعاءات اصحاب مذهب طاو Tao وما نسبوه الى P'an-kou الجد الخيالى للبشر .

وقد عثر اندرسن Anderson عام 1921 فى Yang Chao ثم فى Kansou على بقايا حضارة يظهر أن لها اتصالا عبر آسيا الوسطى بالمعصر الحجري الأعلى الجديد Néolithique supérieur بفارس وروسيا وآسيا الصغرى (طروا) وبهذا تكون المؤسسات الفلاحية القائمة اصالة بمصب النهر الاصفر بالصين وبالبحر المتوسط قد امتدت الى بحر البلطيق والبحر الأسود والمحيط الهادى (35) .

مذهب كونفوسىوس Confucius

فى آخر عهد أسرة Tchéou (1122 - 222 ق.م.) اتسم الوضع بما يلى : خلل فى السياسة وامعمال لمقتضيات القانون وتناحر بين الدويلات والاستهتار بالاخلاق فظهر مفكرون امثال كونفوسىوس (36) السني ولد عام 551 ق.م. فى ولاية لو شمالي الصين من عائلة فقيرة وقد ماتت امه وعمره أربع وعشرون سنة فتوقف عن العمل العمومى طوال ثلاث سنوات طبقا لما تقضى به العادة فى عدة الرجال الذين توفى أحد ابويهم فاستقال آنذاك من منصبه فى تفتيش الانقال

Inspection des bagages

واهتم بالتاريخ القديم ثم قام بجولات طويلة داعيا الى افكاره وقد عمل على اقرار نظام خلقى كامل وقدم كنموذج لنكمال العائلة المالكة Tchéou التى استمدت من حضارة Sia (2205 - 1784 ق.م.) و Chang

(او Yin : 1783 - 1123 ق.م.) وعندما بلغ سنه السادسة والخمسين اصبح وزيرا اول فى ولاية لو Lou فاخفى اللصوص فى مدة شهر غير أن بلاط Tsi وجه الى امير لو اريما وثمانين من الراقصات استملن الامير فاضطر كونفوسىوس حفظا لكرامته كمستول فى هذه الولاية الى التنازل عن منصبه فعاد الى تجواله ثم ختم المطاف بالرجوع الى مسقط رأسه وعمره ثمان وستون سنة .

وهنا انكب على تصحيح ونشر الكتب القديمة التى كانت تشكل تراث حضارة وحكمة الصين وكتب فى آخر حياته تاريخا سماه « الربيع والخريف » (722 - 481 ق.م.) كان يود أن يحكم عليه الناس من خلاله .

وأهم الكتب القديمة التى استقى منها خمسة اعتبرت انجيل هذا المذهب وهى :

I كتاب التحولات Livre des mutations
حول العائلات المالكة الثلاث وهى Hia (1589 - 1558 ق.م.) و Chang (1558 - 1050 ق.م.) و Tchéou (1122 - 250 ق.م.) وينص هذا الكتاب على وجود عالم علوى يتحكم فى السفلى ويستمد أصله من مبدأ مطلق هو « الذروة العليا » كما يؤكد أن رعاية نواemis السماء تستلزم السعادة حتما بينما ينزل الشقاء بمن لا يرعاها وهذا الاتجاه هو محور الحكمة الصينية التى تدعو الانسان الى ملاحظة الطبيعة للاحتذاء بها فالحكيم الصينى يفكر فلسفيا لا للتعلم فى ماهية الذات أو ذوات الاشياء ولكن للوقوف على منهج طبيعى للعمل يحتذيه .

(35) الحكمة الصينية والفلسفة المسيحية Maitre Henri Bernard ص 16

وقد درس جوفرى ييبى فى كتاب حديث وضع العالم فى عام 2000 ق.م كما تحدث علماء الجيولوجية وخاصة منهم العالم الفرنسى تيرمى Pierre Termier عن قارة كانت معاصرة بل سابقة للاطلنطيد وهى غندوانا Gondwana (واسمها العلمى Lemurie حيث كانت تقع الصين .

وقد صدر اخيرا بحث فى (مجلة Planète العدد 17) ورد فيه ان الاطلنطيد هى اقليم اوفرنى Auvergne بالساحل الفرنسى ويوجد جزء منه فى Massif Central بينما يقع الجزء الآخر منذ آلاف السنين فى قلب شمال المحيط الاطلنطى وهو عبارة عن جزيرة طولها سبعة ك.م. وعرضها ثلاثة عشر عليها على عمق 3.682 مترا تحت الماء .

(36) الذى حكى لنا عن حياته Ssé-Ma-Ts'ien (الذى عاش بين 184-185 ق.م.) فى الفصل السابع والستين من مذكراته .

(2) كتاب الشعر livre de la poésie ينسب لمؤسس عائلة Tchéou ويظهر أن كونفوشيوس انتقى من قصائده (ثلاثة آلاف فى الأصل) ثلاثمائة وخمس قصائد وجعل منها كتابا مدرسيا للاحلاق تنعكس فيها النفس الصينية وتمسكها بقضايا الدين .

(3) كتاب الوثائق livre des documents وهو يحتوى على خطب الشوك فى الازمات ونصائح للحكم المثالى وقضايا اخلاقية وسير صالحى الامراء وقد احرر عام 213 ق.م. وأعيد نشره (بين 208 و 220 ق.م.) .

(4) القاعدة الكبرى la grande règle

يزعمون انه موحى به للملك Yu le Grand (2.205 ق.م.) ويقال بأنه حرر عام 1050 ق.م حسب التقايد وهو يحتوى على مبادئ الحكم المثالى كسهر الملك من أجل احتذاء الشعب بقوانين السماء ونيل جزاء يتبلور فى خمس نقاط (طول العمر والثراء والسلام والترقى فى الخير وحسن الخاتمة) والمخالف يتعرض للنكبات الست (سوء الوفاة قبل الابان والامراض والاحزان والفقر وتسلط الاستبداد والضعف) .

وهذه النظرية تعتبر الملوك مختارين من السماء للحكم باسمها فرسالة الملك هي خدمة الشعب وصون سعائته فهو أب للشعب وامام روحى .

وهكذا تكون آسماء أس الأخلاق الهادفة الى جعل المواطنين صلحاء خاضعين للحكم القائم فارادة الله (ويرمزون اليه بأسماء) هي السماء بقانون الطبيعة المحتفى وقد نقش الله قانونه فى قلب الانسان فهو البصيرة والنور النابع من فيض الارادة الالهية يفرق به المرء بين الخير والشر ويرى كونفوشيوس وجود اله غير منظور من خلال الأشياء المحسوسة فى هذا العالم فهو يعتقد انن وجود الله واحد وتتبلور هذه العقيدة فى الصلوات لذلك قال Mencius بان وازع الاستقامة هو خوف الله وتقديسه ففكرة الاخلاق عند كونفوشيوس انسانية ولكن أساسها يسمو عن مستوى الأرض اذ طبيعتنا ليست سوى ارادة الله فينا والطبيعة الانسانية خيرة لأن الانسان - كما يقول كونفوشيوس - يولد مستقيما ويرى خصمه Soem-Tsen ان هذه انطبعة شريرة لأن خيرها مصطنع مضاف فالواجب الخلقى حسب كونفوشيوس ايجابى وانشائى يبرز فى جو من التفاؤل ويحثو الى البحث عن جذور الفضيلة المرفوزة فى نفوسنا لتطويعها وحفظها .

وقد ظل مذهب كونفوشيوس الفين من الاعوام رائدا اساسيا للاخلاق فى الصين وكانت صورة كونفوشيوس معلقة على ابواب المدارس الى تأسيس الجمهورية عام 1911 .

أقوال كونفوشيوس :

- لا تفعل مع الآخرين ما لا ترغب أن يفعلوه معك
- ترقب زوالا انا قيل تم
- الحكيم يتحمل الضرر بثبات والرجل العاى يستخفه الضرر

- التشريع الالاهى كامل لا يمتريه خلل والانسان الكامل هو الذى يتعرف الى هذا التشريع

- خير الأمور الوسط الوسيط
- الانسان الكامل هو الذى لا يعمل من أجل اشباع شهوته ولا يبحث عن ملذات الفراغ والجاه ويستجيب لداعى الواجب ويعاشر اهل الخير ويقول ما يفعل ويفعل ما يقول ويعامل الجميع دون تحيز وهو مجرد من كل اثنائية أو عناد ، ويتتبع الخمول وينزل عن الناس ولا يجد فى ذلك مضضا ولا يسال الناس شيئا ويعتقد أن له رسالة يؤديها ويقمع نفسه وهو قليل الكلام متند متزن فى انطق سريع فى عمل البر ، والانسان الكامل لا يتغير اذا عاشر الجهان لتمكنه فى العلم والعقل .

مذهب طاو Taoïsme

لاوتسو Lao-Tseu اكبر منافس لمعاصره كونفوشيوس ومذعبه مناقض تماما لمذهب خصمه فيقدر ما يتجه هذا نحو العوالم الأرضية بقدر ما ينفرم الآخر فى التأملات فى الذات الأزلية مع التجرد عن الذات ولهذا يعيش اصحاب هذا المذهب فى عزلة عن الخلق وفى خمول .

وهم يعتقدون أن القوانين الخلقية والاجتماعية مصطنعة لانها تتنافى وطبيعة الأشياء فلذلك ينبغى - فى نظرهم - أن تترك العالم يسير يوما ليوم دون تدبير .

ولاوتسو هذا مشبع بالروح الفردية يعانى كل ثقافة مع الميل الى التصوف وكان محافظا للوثائق فى العاصمة Lo-Yang فاستقال وانعزل عن الخلق عندما انهارت الأسرة المالكة Tchéou وقد نحا كثير من الناس هذا المنحى نظرا للهرج السائد فى هذا العصر ويرجع انصار هذا المذهب الى كتاب اسمه طريق

الفضيلة ، Tao-To-King يحذوهم الى التحرر من قيود الزمان والمكان والانسحاق مع تيارات هذا العالم . وهم يبحثون باستمرار عن قانون ابدى لا يتغير يتناسقون مع مقتضياته فلذلك يدعون الى ابطال المجتمع وكل ما يصطّلع عليه الناس فمذهبهم هو الوحدة والانسجام مع هذا الناموس الأزلئ ولذلك مراحل ثلاث هي : (1) مشاهدة الواحد . (2) حالة الاشراق . (3) الاتحاد مع الذات المطلقة وهم ينجحون هنا ما نهجه بعدهم الصوفية فى الاسلام مع تغاير يسير فى الاصطلاح ومرحلة التخلية purification هي فى نظرهم أشق الأحوال فى الطريق الصوفي تليها فترة الاشراق المؤدى الى الاتحاد اكامل الذى يعتبرونه سرا من أعظم الأسرار le grand mystère

وترك التدبير le Non-Agir هو قوام المذهب والأمير له واجب أساسى هو عدم القيام بأي شيء كلما ازدهرت القوانين تكاثرت اللصوص وكل مجهود خلقى أو ثقافى إنما هو عرقلة فى طريق النظام الطبيعى للأشياء .

فالحكم فى نظرهم هو : افرغ القلوب وملء البطون والتجرد من الطمع وتقوية العظام ومعنى هذا أن أحسن نظام للحكم هو عدم الحكم المباشر أما الحرب فأنها شيء مقيت .

وقد تأثر الأدب والفن بهذه النظرة المتحررة الى الحياة حيث يبرز السام من الدنيا ومحبة العيش فى أحضان الطبيعة فلهاذا نلاحظ أن الفن الصوفى ملئ بشعر مناظر الطبيعة الصينية .

وقد ازدهر هذا المذهب الى أن بدأ ينهار فى القرن الثامن بمنافسة مذهبي بودا وكونفوسىوس .

مذهب موطى Mo Ti

عاش موطى بين 479 و 381 ق.م. وكان لمذهبه نفوذ بين 481 و 205 ق.م. وأنصاره أكثر شعبية وأقل ارسقراطية وقد اهتم بالحكماء الأقدمين مثل كونفوسىوس الا أنه حمله مسئولية الاضرار بالمجتمع وعدم صلاحية مذهبه لانقاذ الأرواح لأن أنصار كونفوسىوس لا يؤمنون بوجود الله ولا بوجود الأرواح وينقلون كاهل الشعب بالآتم الفادحة والواقع أن كونفوسىوس لا يهتم بمصير الإنسان بعد الموت .

لهذا اقترح موطى فى هذه الظروف المضطربة علاجاً واحداً لهذا الداء وهو العودة الى عبادة الله

والأرواح مع اتباع نظام صارم هو نباتية الطعام والفقر وحب الانسانية ومحاربة العدوان والدعوة الى السلم بين الشعوب .

ويعد وفاة موطى تشعبت مدرسته الى ثلاث فرق متناحرة مما أدى الى انتعاش مذهب كونفوسىوس بين 20 الى 220 ق.م. ثم انتعش المذهب الموطى بين 1744 - 1794 بعد الميلاد ولكن كتبه المحرقة لم يعد نشرها الا فى القرن السابع عشر .

ويقول موطى بأن السماء هي الله الذى يعاقب ويجازى بعمل ولا يكلف نفسه عناء التدليل على وجود الله لأن الشمس لا يستدل على وجودها .

والملك خليفة الله فى الأرض وهو مقدس ونموذج للشعب وهو بطل وحكيم وصالح وأب الشعب وليس هو فى سلك الآلهة والأرواح الخيرة والله وحده هو المشرع والملك ينفذ ولا نجاة للمجتمع دون العمل الموصول من أجل الانسجام مع الارادة الالهية فيجب انن التعرف الى هذه الارادة مع حب الانسانية واعتبار هذا الحب كتعبير منطقى عن تلك الارادة .

ويحمل موطى على كونفوسىوس لتجزئته هذا الحب الانسانى الى حب عائلى له الأسبقية الى حد أن جميع الفضائل تحصر فى تبجيل الأبوة والواقع أن موطى لا يهدف الا الى هدم الفردية الأتانية التى هي أحد أسباب نكبات المجتمع وانعدام الحب الانسانى يؤدى بالمجتمع الى الاضطراب والجور وقد قال بأسكال : « كل الشرور آتية من الميز بين أنا وأنت ومالي ومالك فمن هنا جاءت الخلافات والحروب » .

وقد حظر موطى الحرب لأنها أداة لفرض المظالم السياسية مع تحفظ واحد وهو أن السلام الذى يعتبر شرطاً جوهرياً للسعادة لا يكون كذلك الا اذا نتج عن العدل والحب الانسانى فالانضباع للعدوان لا يسفر عن السلام بل عن الاستعباد فلهاذا كانت الحرب الدفاعية واجبا من الواجبات .

البوذية

المذهب البوذى هندي الأصل ولم يدخل الى الصين الا بعد مرور خمسة أو ستة قرون على انتشاره فى الهند وفارس وآسيا الوسطى والغربية وقد ظهر لأول مرة فى حدود إقليم نيبال بالهند خلال النصف الثانى من القرن السادس قبل الميلاد واذا كان بودا يعتبر أسطورة فإن شخصه يرمز الى التصوف المؤدى الى الاشراق والفناء

Amidisme أو طريق الأرض الطاهرة التي تشبه الماهايانا وأستاذها هو هواي يوان Houei-Yuan (334 - 416م) الذي هو شيخ الحركة في الهند الصينية والصين واليابان وقد ساد هذا المذهب في الصين وانصاعت له النفوس في القرن العاشر الميلادي إلا أن انهيار البوذية استتم في العهد المتراوح بين 960 و 1127م ويزعم الأميديسم أن الكائنات الحية كلها خاطئة منذ القدم وأن الأرواح تتحمل ثقل ما ورثته في حياتها السالفة ويمتاز هذا المذهب بديموقراطية دينية يتعامل فيها كافة المريدين ضمن مستويات خالية من كل التراتيب الصوفية .

وفي القرن السادس الميلادي ظهر فرع جديد هو مدرسة تشان (Tchan) وهو مزيج من البوذية الهندية والفلسفة الصينية يؤدي إلى اشتراق مفاجيء ويقول بأن خير الطرق للتنقف والرقى في مدارج العرفان هو عدم العمل من أجل الحصول على ثقافة ولذلك ينبغي على فكرة الثقافة في ترك الثقافة (وهو شبيه بالمذهب الصوفي القائل بالتنوير في ترك التبوير) لأن النصج ينبثق عن اشتراق مفاجئة فمن اشتق قلبه بنور العرفان انحلت مشاكله في نفس الآن وانتقل من الوهم إلى الحقيقة الرضاء والحكمة الفياضة وهذه النظرية تناقض ما قاله البوذيون من أن التطور تدريجي لا يتم إلا بتراكم متصاعد للمعارف والتجارب والنتيجة الحتمية لهذه النظرية الجديدة هي أن المعرفة نوقية لا تفي بها الإشارة ولا تكتنفها العبارة فلهذا يزعم أنصار هذا المذهب أنه لا حاجة لهم بالمظاهر الخارجية كالنقوش والنقش والمعبادة ودراسة النصوص الدينية فالتأملات وحدها كفيلة بانزاج المريد في حالة الدهش واختطاف الحس والوصول في لمح البصر إلى مرتبة الكمال .

عبد العزيز بنعبد الله

المراجع :

- (1) الفلسفة الصينية بقلم Chow Yih-Ching Presses Universitaires de France (Paris 1956)
- (2) الحكمه الصينية والفلسفة المسيحية Sagesse chinoise et philosophie chrétienne Henri Bernard Maître
- (3) كونفوسيسيوس Confucius par Marc Seménoff (Collection Sagesse - Paris) Le Lotus et le Robot, Arthur Koestler (Paris 1961)

ويريد أن يعطى للبشرية طريقا للنجاة دون اللجوء إلى الآلهة ويستمد الاحبار البوذيون مبادئ حياتهم اليومية من مناقب شيخهم الأسطورية التي تتلخص في الدعوة والتبشير والتسول والعفاف .

ويعتبر ساكياموني Sakyamouni صورة لبوذا وقد عاش في حوض الكانج بين سنتي 563 و 480 ق.م. إلا أن التاريخ الرسمي يؤكد أن البوذية تسربت إلى الصين بين عامي 60 و 70 بعد الميلاد وقد أثر مذهب طاو في البوذية مما أدى إلى انبثاق اتجاه صيني عند البوذيين وقد أصبحت البوذية هي الدين الرسمي في الصين بين 284 و 220 ق.م. وأمسست نسبة معتنقيه عام 405م تسعة أعشار السكان وقد ازدهرت الكنيسة البوذية خلال ثلاثة قرون (620 إلى 906م) فبلغ عدد الأديار البوذية في مدينة واحدة واحدا وتسعين (منها سبعة وعشرون للنساء) والفكرة الجوهريّة التي تركز عليها البوذية هي عدم البقاء la non-permanence إذ كل شيء زائل عارض حتى الإله المزعوم براهما Brahma رغم اعتباره من طرفهم خالق العالمين والأرواح نفسها غير قارة لذلك تنتقل من جسم إلى جسم عند الوفاة وهذه هي نظرية التناسخ والأعمال المحققة قديما القدرة (Karma) على خلق ظروف جديدة بل وجود جديد ولذلك يشعر الإنسان أحيانا أنه سبق له أن عرف هذا الشيء أو ذاك لأن روحه هي العارفة والمجربة لذلك الشيء في الأزل ، فالبوذية إذن متشائمة لأنه لا شيء في الوجود يستحق في نظرهما أن يتعلق الإنسان به والسعادة كل السعادة في عدم الوجود والراحة الأبدية أي في الفناء فالمرید الذي يندرج في حال الفناء ينظف كالثمعة .

وقد انقسمت البوذية في القرن الثالث قبل الميلاد إلى ثلاث فرق منها ماهايانا (Mahayana) القائلة بأن الحقيقة تكمن في الروح وحدها أي أن الروح هي نفسها الموجودات حقيقة في حين أن العالم الخارجي المحسوس ليس سوى فيض عن هذه الروح وكل الأحداث والمظاهر الكونية لها مسرح واحد تتحقق فيه هو الروح وفي وسع الإنسان أن يدرك مغزى العدم المطلق الذي هو حقيقة مستديمة وذلك بالنخض من المطامع وشهوات النفس وتهدف طريقة ماهايانا إلى انقاذ الإنسانية جمعاء في حين تتجه طريقة مينايانا Hinayana إلى تحقيق السلامة الفردية متمسكة بشيء غير قليل من الأثانية . وقد ظهرت فروع أخرى للبوذية أحدها الأميديسم

الهيئة المغربية لموسوعة المغرب
العربي
«فنيقيا» ما هو اصل تسميتها
عبد الحق فاضل
معجم الرياضيين بالمغرب الأقصى
عبد العزيز بنعبد الله

«ابن البناء المراكشي»
محمد انريس العلمي
طبقات الاطباء بالمغرب الأقصى
عبد العزيز بنعبد الله

معجم المغرب التاريخي
عبد العزيز بنعبد الله

الموسوعة

الهيئة المغربية لموسوعة المغرب العربي

هاته الهيئة الاستاذ الكبير غلال الفاسي الاستاذ بدار الحديث وجامعة محمد الخامس وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة وقد عقدت لحد الساعة خمسة اجتماعات درست في اولها الخطوط الرئيسية للعمل وعينت كاتبها لها الاستاذ محمد العلمي الملحق الصحفي للمكتب الدائم للتعريب كما كومت لجنة لوضع منهاج ومسطرة للعمل نوقشا في الاجتماع الثاني الذي حددت فيه ايضا اختصاصات اللجنة وعلاقاتها بالمكتب الدائم للتعريب والمنظمات الثقافية والهيئات العلمية والمؤسسات الادارية وفي اجتماعها الثالث حدد حجمها ودرست وسائل تحقيقها المادية والادبية كما كومت لجنة تعمل تحت اشراف المكتب الدائم للتعريب من أجل تجريد المصادر واعدادها للجان الفنية . وقد خصص الاجتماع الرابع للهيئة لانتخاب مكتب لها وتحديد علاقات الموسوعة بدوائر المعارف العربية والافريقية وتكوين لجان فرعية وقد تكونت خمس لجان (I) للتاريخ (2) للجغرافيا (3) لمفاهيم الحضارة (4) للاقتصاد والموارد (5) للمؤسسات والنظم المعاصرة وخامس الاجتماعات سجل فيه الاعضاء اسماءهم في اللجان بحسب اختصاصهم كما عين مقرر عام للهيئة وهو الاستاذ العراقي الكبير عبد الحق فاضل واجتمعت لجنة مفاهيم الحضارة فوزعت المهام على اعضائها كما انتخبت مقررًا لها الاستاذ محمد اديب السلاوي ولجنة التاريخ كذلك عينت مقررًا لها الاستاذ ادريس الكتاني بعد أن اتفقت على خطة العمل أما اللجان الاخرى فقد اقترح مقررًا للجنة الجغرافيا الاستاذ الناصري وللجنة الاقتصاد والموارد الاستاذ عبد الحميد عواد وللجنة المؤسسات والنظم المعاصرة الاستاذ محمد ابن البشير

سبق للمكتب الدائم للتعريب ان وجه في صيف سنة 1963 الدعوة الى وزارة التربية والتعليم باقطار المغرب العربي من أجل تنسيق جهود هاته الاقطار وتوحيدها في حقل التعريب ووسائل الثقافة ، كما بعث بوفد الى كل من الجزائر وتونس للتعريف بالفكرة والدعوة لها في الاوساط العلمية والفكرية ، وقد عززت الشعبة المغربية للتعريب المكتب الدائم في هذا الاقتراح فوجهت رسائل مماثلة الى الوزرا. المذكورين ، وقد سارعت تونس الشقيقة في شخص محافظ الخزانة الوطنية الاستاذ البجاجة الكبير عثمان الكعاك فبعثت باقتراح تدوين موسوعة علمية على صعيد المغرب العربي تكون نواة لدائرة المعارف العربية التي اوصى بتدوينها المؤتمر الثاني لوزرا. التربية العرب في يراير 1964 .

وقد تلقى المكتب الدائم للتعريب هاته البادرة من تونس الشقيقة بما تستحقه من عناية واعتبار حيث عرف بالفكرة في جميع الاوساط العلمية والثقافية والرسمية العربية والاجنبية ودعا الى تكوين لجان فرعية في الاقطار المغربية الاربعة تقوم كل واحدة بتدوين جزء من الموسوعة يتضمن البحوث المتعلقة بنشاط الحركة العلمية والثقافية منذ عصور ما قبل التاريخ في ذلك القطر .

* * *

وقد تألفت بالرباط عاصمة المغرب الاقصى هيئة مغربية تضم شخصيات علمية وأدبية لتدوين الجزء المتعلق بالمغرب الاقصى من الموسوعة المذكورة ، ويترأس

وللجنة الترجمة الاستاذ ادريس العلمي .

خلاصة كلمة الرئيس في أول اجتماع للهيئة

ارتجل رئيس الهيئة الاستاذ علال الفاسي كلمة ذكر فيها أهمية المشروع من الناحيتين العلمية والوطنية واستعرض بعض الخطوات التي قام بها مع المكتب الدائم للتعمير تمهيدا لهذا الاجتماع ، وتعرض في كلمته بالخصوص الى أن كثيرا من الباحثين في القضايا العربية يستغربون كون كثير من مقررات مؤتمرات العربية لا تتعدى مرحلة الصيغة الانشائية او مرحلة التخطيط على الأكثر دون أن تدخل في حيز التطبيق والانجاز ، وعلى ذلك باستكبار بعض اخواننا العرب لكثير من المشروعات المهمة التي يمكن انجازها اذا ما تغلبت الإرادة الحسنة على جانب التخوف الذي كثيرا ما يعرقل المشاريع .

وان مشروع وضع دوائر للمعارف لمن الامور العظيمة التي تتسابق في مضامرها الامم والشعوب ورغم ضعف امكانياتها فانها تبذل أقصى جهودها لتحقيقه ، فهناك دول أقل من العرب استعدادا قد وضعت موسوعات علمية في بلادها مثل اندونيسيا ، كما أن تركيا التي لا تفوق العرب علما واستعدادا قد قامت هي الاخرى بهذا العمل .

وان مؤتمر القمة العربي الاخير وكذا المؤتمر الاسلامي قد أوصيا بتدوين دائرة للمعارف عربية واسلامية . فما علينا الا أن نعمل بجهد واخلاص مع اللجان المغربية الاخرى في الجزائر وتونس وليبيا لانجاز هذا المشروع القيم ولا تنقيد في ذلك بتاريخ معين ، فكلما انجزنا قسما دوناه في مجلة اللسان العربي أو في نشرة دورية ، وكلما انتهينا من أبحاث حرف من الحروف أصدرنا مجلدا باسم اللجنة المغربية ، وسنبدا عملنا هذا بنقل كل شيء يخص العروبة والاسلام في دوائر المعارف الاجنبية البريطانية والفرنسية وغيرهما ثم نتبع هذا النقل بالتأليف ثم التنسيق والتحرير . وهكذا يكون العمل سهلا وتبدو نتائجه مشجعة جدا .

اللجان المتفرعة عن هيئة موسوعة المغرب العربي

لجنة التاريخ

الاساتذة :

- الحاج مير

- محمد البوعناني

- خليفة محفوظ

- عبد اللطيف خانص
- العربي المساري
- عبد الكريم ابن الحسني
- محمد حجي
- عبد العزيز بنعبد الله
- محمد العلمي
- ادريس الكتاني
- محمد داود
- محمد التازي
- عبد الكريم كريم
- محمد ابن البشير
- عبد الكريم غلاب
- المهدي المنبهي

لجنة الجغرافيا

الاساتذة :

- محمد البوعناني
- خليفة محفوظ
- الدكتور حسان عوض
- محمد الناصري
- المهدي المنبهي

لجنة مفاهيم الحضارة

الاساتذة :

- علال الفاسي
- محمد العلمي
- الدكتور سامي الندهان
- جعفر الكتاني
- عبد العزيز بنعبد الله
- محمد السمرغيني
- عبد الوهاب التازي سعود
- محمد داود
- محمد العربي الخطابي
- عبد المجيد السلاوي
- محمد أديب السلاوي
- محمد السمرغيني
- الدكتور المحمدي
- الدكتور نادر النابلسي
- عبد الكريم غلاب
- علي أومليل
- محمد المنوني

لجنة الاقتصاد والموارد

- عبد الحميد عواد
- مصطفى البارودي
- مامون الكزبري
- عبد الوهاب حومد

لجنة المؤسسات والنظم المعاصرة

الاساتذة :

- توفيق الشاوي
- عبد الرحمن بن عبد النبي
- الدكتور عز الدين العراقي
- محمد أديب السلاوي
- ادريس الكتاني
- محمد السباعي
- عبد الوهاب التازي سعود
- علال الفاسي
- حماد العراقي
- محمد بلبشير
- محمد العربي المساري
- مصطفى الصباغ

الترجمة

الاساتذة :

- ادريس العلمي
- محمد السباعي
- محمد البوعناني
- أحمد بن عبد الله الشاوي
- العربي المساري
- عبد اللطيف خالص
- محمد برادة
- عز الدين العراقي
- عبد الوهاب التازي سعود
- أحمد بياض
- أحمد الأخضر
- محمد بن زيان
- محمد عزيان
- الدكتور المهدي بن عبود
- محمد العربي الخطابي
- عبد المجيد بن جلون

اختصاصات اللجان الفنية

(I) - تجريد واختيار مواد الموسوعة في حدود القسم

الخاص الذي كلفت به ، وترتيبها ابجديا .

(2) - تصنيف المواد الى ثلاثة أحجام قصيرة ومتوسطة وطويلة على أن يكون حجم البحث في المواد القصيرة من 100 الى 200 كلمة ، وفي المتوسطة من 200 الى 400 كلمة وفي الطويلة من 400 الى 1000 كلمة وعلى أن لا يتجاوز الحجم العام لمواد كل قسم مائتي ألف كلمة (أي مليون كلمة لموسوعة المغرب والاندلس) .

(3) - اختيار قائمة الباحثين المختصين للكتابة في هذه البحوث سواء من بين المغاربة ومن غيرهم .

(4) - توزيع المواد على الباحثين والاتفاق معهم على آجال تحريرها .

(5) - تنقي البحوث وتنسيقها .

ملاحظة :

تسير مراحل العمل على الترتيب المتقدم بحيث لا يشزع في مرحلة الا بعد الانتهاء من سابقتها وعرض نتيجتها على الهيئة العامة التي تقوم بتنسيق أعمال جميع اللجان الفرعية .

تركيب اللجنة :

تتكون كل لجنة من أعضاء الهيئة العامة الذين يرشحون انفسهم للعمل بها ، وتقوم اللجنة باختيار مقرر عام لها .

توزيع العمل داخل اللجنة

(I) - تكلف اللجنة عضوا واحدا أو أكثر من أعضائها بتجريد وحصر المواد المتعلقة بفرع واحد من مجموع فروع القسم الخاص باللجنة ، وذلك حسب التفريعات المتفق عليها ، وتحدد لهم أجلا لاتمام هذا العمل وعرضه على اللجنة .

(2) - يقدم كل عضو الى اللجنة قائمة المواد التي اختارها (في فرعه) مرتبة بالترتيب الابجدي وفي الاجل المحدد .

(3) - تقوم بعدئذ اللجنة المختصة بالتنسيق بين مواد مختلف الفروع واعداد القائمة الكاملة لمجموع مواد القسم الذي كلفت به مرتبة بالترتيب الابجدي .

النظام الداخلي

(I) تكوين الهيئة

(I) تكونت تحت اشراف المكتب الدائم للتجريب

التابع لجامعة الدول العربية بالرباط هيئة مغربية
لموسوعة المغرب العربي .

(2) أعضاء اللجنة المؤسسون هم : المسجلون في
اللجان الست .

(3) يجوز للجنة ان تقرر ضم أعضاء جدد بقرار
يصدر منها بناء على اقتراح كتابي من أحد أعضائها .

(4) لكل عضو أن يعلن انسحابه منها في أى وقت
بخطاب يوجهه الى رئيس الهيئة .

ب - مهمة الهيئة وعملها

(5) تقوم الهيئة بتنسيق التعاون بين العلماء
والباحثين وتنظيم جهودهم في سبيل اعداد القسم
المغربي وموسوعته كنواة لموسوعة المغرب العربي
التي تكون جزءا من دائرة المعارف العربية او الاسلامية
او الافريقية على نطاق اوسع .

(6) يتولى المكتب الدائم للتعريب تنسيق عمل الهيئة
مع أعمال الهيئات المماثلة وكذلك بالهيئات العلمية أو
الثقافية كالجامعات ، ودور النشر ، ومنظمة اليونسكو .
(8) يتولى المكتب الدائم للتعريب تهيئة الوسائل
المادية لطبع الموسوعة ونشرها ، والحصول على التأييد
والمساعدات اللازمة من الجامعة العربية والحكومات
المختصة ومنظمة اليونسكو .

(9) تضع الهيئة تصميم الموسوعة وخطة اعدادها ،
ومراحل تنفيذها - وذلك بالاعتماد على جهود أعضائها
وغيرهم من المهتمين بالدراسات المغربية . ولها الكلمة
الفاصلة في تحديد مشتملات الموسوعة وما ينشر فيها .

ج - حقوق التأليف والنشر

(10) بمجرد تسليم البحث الى الهيئة ، يكون لها
الحق في نشره في الموسوعة مع ما يستتبع ذلك من
حقوق اعادة الطبع والنشر كما يكون لها الحق في
الاضافة اليه أو التعليق عليه أو الاختصار منه أو اصداره
في مجلة المكتب الدائم للتعريب او نشراته قبل نشره
في الموسوعة .

ولا تكون هذه الحقوق للمكتب الدائم الا بناء على
إذن موقع عليه من المؤلف .

وفيما عدا ذلك يبقى للمؤلف حقوق نشر بحثه
او الاذن بنشره في أية صورة أخرى أو بأية وسيلة
أخرى .

(11) تنشر الابحاث في الموسوعة بدون توقيع على أن
ينشر في الصحيفة الاولى من كل جزء من أجزائها قائمة
باسماء الباحثين الذين ساهموا في اعداد موضوعاته -
وبفضلا عن ذلك يجوز لبعض المؤلفين أن يشترطوا نشر
توقيعاتهم على أبحاثهم ، على شرط أن يكون ذلك في
هوامش الصفحات وللهيئة أن تقبل ذلك اذا رأت أن
للبحث أهمية خاصة .

(12) يقدم الباحثون للهيئة أبحاثهم متطوعين
بمجهودهم في هذا العمل الجليل سواء كانوا من أعضائها
أو غيرهم . الا انه يجب على الهيئة أن تشترط على
المكتب الدائم ، أداء مكافأة للباحثين كلهم او بعضهم
اذا اشترطوا ذلك مقابل الاذن بالنشر . وكانت له
ميزانية مخصصة للموسوعة .

كما يجوز للهيئة أيضا ان تقترح تقديم هذه المكافأة
الى أحد الباحثين قبل ابتداء عمله أو أثناءه اذا كان
هذا العمل يحتاج الى تفرغ او تخصص .

(13) المكتب الدائم للتعريب هو الذي يتسلم أصول
الاجزاء التي تمها الهيئة ليتولى نشرها بعد تنسيقها
مع منجزات الهيئات المماثلة في الاقطار الشقيقة . واذا
مضى أكثر من عام على تسلم الاصول دون النشر في
الطبع ، فان الهيئة تستطيع أن تبحث عن وسيلة أخرى
للنشر تناسب ظروفها وامكانياتها .

د - التنظيم الداخلي للهيئة

(14) يتكون مكتب الهيئة بالاضافة الى الكاتب الاداري
الممثل للمكتب الدائم للتعريب بالانتخاب بناء على
ترشيح الامين العام للمكتب الدائم للتعريب أو خمسة
من أعضاء الهيئة .

(15) تختار الهيئة من بين أعضائها لجانا فرعية
دائمة او مؤقتة للقيام ببعض نشاط الهيئة او بمهمة
خاصة ، تمهد بها اليها .

(16) مقر الهيئة هو مركز المكتب الدائم للتعريب ،
ولها أن تجتمع في أى مكان آخر اذا ما اقتضت الضرورة
ذلك .

(17) اذا انحل المكتب الدائم للتعريب لسبب من
الاسباب يكون للهيئة الحق في أن تتحول الى هيئة
مستقلة لها شخصية معنوية .

هيأت تونس وليبيا والجزائر

للمكتب الدائم للتعريب وزودته بكل ما يلزم من الوثائق والمستندات .

وفي الجزائر قام سفير المغرب الاستاذ قاسم الزهيري بعدة اتصالات وخاصة بالاستاذ مالك بن نبي مدير التعليم العالي بالجزائر الشقيقة الذي سيتولى رئاسة هيئة الجزائر .

وعليه فان مشروع تدوين موسوعة علي صعيد المغرب العربي قد أخذ طريقه الى الانجاز .

وقد سبق لنا أن أخبرنا ان الاستاذ عثمان الكعاك صاحب الاقتراح هو الذي سيتولى رئاسة هيئة تونس لتدوين الموسوعة المذكورة وقد زودناه بكل الخطوات والترحال التي قطعتها هيئة المغرب الأقصى .

أما ما يتعلق بهيئة ليبيا فيتأسها الاستاذ محمد ابن مسعود ممثل ليبيا في الموسم الثاني للكتاب العربي الذي نظم في شهر مايه الماضي وقد اتصل بالامانة العامة

الفزالي وابن تومرت

ممن أثبت لقاء ابن تومرت للفزالي بصفة الجزم ابن أبي زرع (القرطاس ج 2 ص 104) وابن خلكان (ج 2 ص 37) وابن الخطيب في رقم الحلل (ص 57) وصاحب الحلل الموشية (ص 85) وابن أبي دينار في المؤنس (ص 107) واليوسى في محاضراته ونقله عنه القادري في نشر الثاني (ج 1 ص 122) وأبو الفداء (ج 2 ص 23) والزركشي في تاريخ الدولتين (ص 2) وعده مرتضى من تلاميذه ومن شك في ذلك ابن خلدون في العبر (ج 1 ص 298) والمراكشي في المعجب (ص 99) وجزم بعلم النقا، ابن الاثير في الكامل (ج 10 ص 201) ورينيه في دائرة المعارف .

(راجع تاريخ المغرب للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله)

فنيقيا

ما قرأ أصل تسميتها

أي القسرية الحديثة ، كما كان يسميها أهلها ،
القرطاجيون .

ومن الطبيعي إذا أردنا البحث عن أصل تسمية
(قرطاجة Cartago) أننا لا نصل إلى نتيجة صحيحة
لو طلبنا في المعجم مادة (قرط) أو (قرطج) أو (كرت)
أو أي شيء من هذا القبيل . لهذا لا ترجى فائدة من
تحصيل كلمة (الفنق) بحثا عن اسم (الفنيقيين) ،
فلعله مثل اسم قرطاجة مشتق من مادة عربية أخرى
بعيدة عن نطقها الأوربي .

هذا نقوله ان كانت لفظة (فنيقيا) تمت إلى أي نسب
عربي أصلا ، لأن من المحتمل أن تكون من وضع
الأوربيين أنفسهم مثل (ميزوبوتاميا Mesopotamia)
- أي بين النهرين - وهي كلمة اغريقية لا صلة لها
بلغة النهرين . فهل اسم (فنيقيا) فنيقي الأصل أم
أعجمي ؟ هذه مشكلة ثانية .

اكتشفت ذات يوم ان كلمة Phoenix التي تعني
بالانكليزية طائرا خرافيا مقتبسة من كلمة (عناق)
العربية - عن طريق الاغريقية - بعد ابدال حرف العين
فا في أول الكلمة ، كما يقع في اللغة العربية نفسها
أحيانا مثل : جدع وجدف ، عرك وفرك .. ولا سيما
ان الاغريق عرفوا أن (فنيقوس foinix) هذا طائر
خرافي من بلاد العرب .

والذي يهمنا الآن هو أن كلمة Foinix الاغريقية
لها معنى آخر يتصل اتصالا مباشرا وثيقا بموضوعنا ،
وهو أنها اسم (فنيقوس بن امينتور Amyntor) معلم
أخيل Achilles الملك الاغريقي ورفيقه في حرب
طروادة التي يظهر أنه أحسن البلاد فيها بحيث غدا من
أبطال الإلياذة . وقد ذكرت الاساطير أنه (أبو

طالما سألت نفسي : ما هو الأصل العربي لاسم
(فنيقيا) ؟ وبتمبير آخر : ما الاسم الذي كان
(الفنيقيون) أنفسهم يطلقونه على بلادهم فاقتبسه
الأوربيون بصيغة (فنيقيا) - Phoenicia بالانكليزية
و Phénicie بالفرنسية - وسموا أهلها
(الفنيقيين) - Phéniciens Phoenicians فجاءيناهم
نحن في التسمية ؟

فعلت أول ما يتبادر إلى الذهن طبعاً وهو مراجعة
المعجم العربي للبحث عن مادة (ف ن ق) ، فوجدت أن
(الفنق) - كالبرق - يعنى النعمة والانتاة بوجه عام ..
وإن (الفنيق) - كالانيق - هو الفحل المكرم من الإبل
لا يؤذى ولا يركب لكرامته .. وإن الفلام (المتفق)
- كالتائق - والجارية (الفنق) - بضم الفاء والنون
أو (الفنق) هما المنعمان .. وأن (الفنيقة) هي المرأة
المنعمة ، أو الوعاء أصغر من الفزارة ... إلى آخر ما
هنالك . وكل واحدة من هاته اللفاظ - حتى الوعاء
الذي هو أصغر من الفزارة - يمكن أن تكون الأصل
العربي لكلمة (فنيقيا) ، ويمكن ألا تكون . فمن العبث
اذن أن نحاول استنباط شيء له وزن علمي من هذه
اللفاظ وأمثانها أو أن نحاول تطبيق هذا المعنى أو
ذلك على الاسم دون نص صريح أو سند يعول عليه .

فأول مشكلة تجابهنا اذن هي : هل لفظة (فنيقيا)
مصوغة من مادة (الفنق) العربية ؟ ذلك بأن تحريف
أسماء الاعلام ولا سيما عند غير أهلها يتجاوز حدود
التخمين أحيانا ، مثل اسم : البندقية من Vinezzia
بالإيطالية ، وإيفان Ivan بالروسية من يوحنا ،
و (قرطاجة) (من Carthage بالانكليزية والفرنسية
وعنه من Cartago باللاتينية) من (قريات حديشات)

الفنيقيين)، أى أن اسمهم من اسمه . وقد يبدو هذا فى تفتيشنا عن أصل تسمية الفنيقيين كشفًا مهمًا يلقى على المسألة ضوءًا جديدًا ، غير أنه فى الواقع يلقى عليها ظلامًا جديدًا ، لأنه يخلط بين اسم الفنيقيين واسم العنقاء .

فهل لاسم فنيقس بن أمينتور ، أبى الفنيقيين المزعوم ، علاقة باسم العنقاء . جفا ؟ هذه مشكلة ثالثة . هل كان الفنيقيون يتسمون بالعنقاء . يأتري شأن : قرش ، ونمير ، واسيد ، وبكر ، وكلب ، وجحش .. وغيرهم من بنى جلدتهم العرب الذين تسموا بأسماء الحيوانات المعروفة ؟ أن صبح ذلك فربما كان الفنيقيون تسموا - من باب الفخر مثلاً - باسم هذا الطائر الخرافى السرى الذى لا تدركه الابصار ولا يميزهم فيه أحد من بنى الحيوانات الأخرى التى تسمى بها سواهم (كمظهر من مظاهر الطوطمية التى تدل الدلائل على أنها كانت شائعة فى بلاد العرب قديماً كما كانت شائعة فى غيرها من أرجاء العالم) . هذا أيضاً مجرد تخمين لعل احتمال الخطأ فيه أكبر من احتمال الصواب ، ومهما قلنا فيه لا نخرج عن نطاق التظن الذى لا يعطى قناعة ولا يحسم جدلاً .. ولا سيما أن اسم الفنيقيين ورد فى اللاتينية بصيغ أخرى لا علاقة لها بالعنقاء . وأهمها : Poenorum و Puniceus و Poeniceus . Poeni .

ويلاحظ أن هذه الصيغ تبدأ بحرف الباء الإعجبية المركزة . (P) بالإضافة الى صيغ أخرى تبدأ بالفاء . (PH) مثل : Phoenicum و Phoenice و Phoenices التى يرجع أصلها الى الصيغة الإغريقية (Foinikes) . فكيف جاء الخلط بين اسم العنقاء واسم الفنيقيين وفنيقس ؟ هذه مشكلة رابعة . وأما اسم فنيقيا (وطن الفنيقيين) فهو فى اللاتينية Phoenice و Phoenices و Phoenicia و Phoeniae . وهذه الصيغ أيضاً مقتبسة بشئ من التحوير من الإغريقية (Foiniké) . وهنا مشكلة خامسة هى : هل اسم فنيقيا مشتق من اسم الشعب الفنيقى مثل اشتقاق اسم (فرنسا) من اسم القبائل الجرمانية المسماة (فرانك Frank) أم أن اسم الشعب الفنيقى هو الذى جاء من اسم الأرض التى

كانوا يعيشون فيها كما هى العادة فى تسمية معظم شعوب البشر ؟

ونمة ملاحظة أخرى هى أن اللاتين أطلقوا هذه الصيغ على الفنيقيين والقرطاجيين جميعاً . بل أن بعض الصيغ البائية الأتفة أصبحت مع الزمن أدل على القرطاجيين منها على الفنيقيين حتى أن اللغة القرطاجية صارت تدعى Punique بالفرنسية و Punic بالانكليزية من Punicus اللاتينية . ودخلت هذه التسمية فى اللغة العربية أيضاً فدعوا اللغة القرطاجية (بونيقية) أو (بونية) .

وبعض المعاجم يفسر هذا الازدواج فى التسمية بأن السبب هو كون القرطاجيين مستعمرين فنيقيين فى الأصل . ولكن ما للرومان ولهذا ؟ أن مدينتهم روما نفسها لم تكن قد ظهرت فى الوجود عند تأسيس قرطاجة (814 ق م) ، لأن روما تأسست بعدها بستين سنة ، أى عام 753 أو 754 ق م ، على الشائع . فما الذى دعاهم الى هذا التمسك العلى بالواقع التاريخى الذى لم يدركوه أصلاً ، فسموا أهل قرطاجة باسم وطنهم الأول فنيقيا ؟ الحق أن الإغريق أقدم من الرومان فهل عنهم أخذ الرومان المحدثون تسمية القرطاجيين فنيقيين ؟ يجوز . ولكن ألم تكف القرون المتوالية لجعل الرومان يميزون بين الفريقين ويدعون القرطاجيين الذين كان لهم كياناتهم الخاص وامبراطوريتهم الكبيرة باسم خاص بهم غير اسم الفنيقيين ؟ فهذه مشكلة سادسة . واسترعى نظرى فى مجلة (اللسان العربى) (I) تصوير بالزئكوغراف لوثيقة تاريخية هى نقش على رخامة وجدت فى البرازيل ، مكتوبة باللغة القرطاجية - عام 125 ق م - يصف أصحابها محنة وقعوا فيها من أسر ومرض وهلاك . وتتألف الأكتوبة من ثمانية أسطر هذا نص السطر الأول منها :

«هنا احنا بنى كنعان م فريم حقره حمل . أو ش حر حصل هك ؟»

وترجمته بعربيتنا وكتابتنا :

«هنا نحن بنى كنعان من فرايم حملنا الخفاة . اليس حراما أن نحصل هكذا ؟»

الذى يبعث الدهشة فى هذا الاستهلال المؤثر أن القوم كانوا لا يزالون يذكرون أنهم ينتمون الى بنى كنعان حتى بعد خروجهم من أرض كنعان وتأسيس (القرية الحديثة) بنحو ستة قرون ، بل حتى بعد هجرتهم من قريتهم الحديثة ثم عبورهم المحيط الاطلسى الى العدوة الاخرى فى أمريكا الجنوبية - دار الغربية النائية تلك . ولا يستطيع أن أستنتج من هذا الا اعتدادهم بنسبهم العريق على الرغم من بعد الشقة مكانا وزمانا .

وعلى الرغم مما كانوا فيه من محنة تمنعهم من المباهاة لا نخطئ أن نستشف من لحن كلامهم صوت الكرامة الجريئة تخاطبنا من وراء واحد وعشرين قرنا ، وكأنى بهم انما يقصدون أن يقولوا : «أليس حراما أن نحصل هكذا .. (ونحن بنو كنعان؟)»

ان للوثيقة خطيرة متعددة الجوانب فى الحقيقة جديرة بالدرس كلها . فليت هؤلاء القرطاجيين الذين ما زالوا ينتسبون الى اجدادهم البعيدين بنى كنعان قد ذكروا لنا كذلك اسمهم الدولى الذى صاغ منه الاغريق اسم فنيقيا والفنيقيين .

ولكن مهلا .. لقد ذكرهم . انه : «بنى كنعان» ! أجل ان كلمة Foinikes الاغريقية ليست الا (بنى كنعان) بتحريف يسير ، كثيرا ما يقع مثله واكبر منه عند انتقال الكلمة من لغة الى لغة . وصياغة Foinikes من (بنى كنعان) بلسان أجنب كبير التحريف ليست أغرب من صياغة foinix من (العنقا) ، ولا أعجب من صياغة Cartago من (قريات حديشات) .

وكلمة Cartago هذه لا تتضمن الا الحروف المشطوب تحتها من (قريات حديشات) : ق ر ي ات ح د ي ش ات .. وهى أربعة حروف من أحد عشر ، أى نحو الثلث . أما كلمة Foinikes فتحوى جميع حروف النصف الاول من (بنى كنعان) : ب ن ي ك ن ع ا ن . ولعل اللفظة الاغريقية كانت أكمل فس أول عهدهم من اقتباسها وأقرب الى أصلها العربى ثم اختزلوها . أما ابدال حرف الباء فاذا فى أول الكلمة

فهو أسهل من ابدال العين فاءا فى (عنقا) ، ولا لوم على الاغريق فيه على كل حال لان العرب أيضا فعلوا ذلك مختارين فى لغتهم العربية فقالوا مثلا الخربشة والخرفشة ، وجيب القنب ووجيفه ، الابلج والافلج ، يختبى ويختفى ، يقصب ويقصف ، يبيح الدم ويفيحه .

وأما تغيير حركة الفتحة على الحرف الاول بالضمة أو شبيها فما أكثر أمثاله فى العربية . من ذلك : القعة (بكسر القاف) والقلعة والقلعة (بضمه فى كليهما) . ومن ذلك (السرعة) ففى عندهم : السرعة (كالعندة) ، والسرعة (كالسحابة) ، والسرعة (كالعنب) ، والسرعة (كالغضب) ، والسرعة (كالصدق) ، والسرعة (كالشرع) والنماذج من ابدال الحروف والحركات فى العربية لاتكاد تحصى لكثرتها وتنوعها .

واذا تذكرنا أن كلمة (بنزين benzine) (الاوربية من أصل عربى هو (لبان جاوه) وهو نوع من الصمغ العطر كان العرب يصدرونه الى أوروبا - وقد تطورت فى الفرنسية من luban jaoua الى benjoin وفى الانجليزية من benjoin الى benzoin الى benzole الى benzene الى benzine الى - اذا تذكرنا ذلك أصبح تطور اسم (بنى كنعان) الى Foinikes أمرا هينا ، سهل التصديق ، ولا سيما ان الاغريق يعجزون عن نطق صوت العين فحذفوه مع ما بعده ، وحذفوا النون الذى قبله اختصارا لهذا الاسم الطويل ، كالذى فعل اللاتين من بعدهم باسم قريات حديشات . ولعل تطور اسم (بنى كنعان) الى Foinikes قد جرى على مراحل مثل تطور (لبان جاوه) الى (بنزين) . (I)

ومهما يكن فلا مجال لنا ان نتجاهل الامر الواقع وهو أن اللاتين كانوا يسمون الفنيقيين والقرطاجيين فنيقيين Foinikes كما تشهد المعاجم والمائسورات وأن القرطاجيين كانوا يسمون أنفسهم (بنى كنعان) كما تصرح رخامة البرازيل . وواضح ان هذا الاسم من ذاك لفظا ومعنى .

ويظهر أن اللاتين قد أخذوا عن الاغريق صيغتهم

(I) شرحنا ذلك وأمثاله من تحريفات الاعاجم فى العدد الثانى من مجلة (اللسان العربى) تحت عنوان

«تأثير الاعاجم فى لغة العرب» . ص 20 .

Phoenices بالفاء، ثم استخرجوا منها صيغة
Phoenice و Phoenicum .. ولكنهم
وجدوا بعد ذلك عن طريق الاحتكاك بالفنيقيين - بنى
كنعان - ان الاصوب نطق الاسم بالباء ، لا بالفاء ،
فقالوا : Poenicus و Poenicus و Puniceus
و Punicus و Poenorum و Poeni

وهذا أيضا غير نادر الحدوث ، وقد وقع مثله للعرب
فى جيلنا هذا بتأثير الكتب المصرية ، فهى تذكر اسم
الانكليز مثلا (الانجليز) بالجييم حسب النطق المصرى .
وقد ظل عرب الشرق الاوسط الذين تعلموا فى مطالع
هذا القرن بالكتب المصرية يكتبون الاسم وينطقونه
بالجييم ، ثم صححوا نطقهم مع الزمن فصاروا ينطقونه
بالكاف الفارسية ، ولو أنهم يكتبونه بالكاف العربية .
على أن المغاربة مازالوا ينطقونه ويكتبونه بالجييم ، بسبب
تاخر دخول الكتب المصرية ديارهم ، ولاشك أنهم سوف
يصححون ذلك كذلك بعد حين .

فلعل شيئا مثل هذا قد حدث لكلمة foinix
الاغريقية اذ اقتبسها الرومان بالفاء، أول الامر نطقا
وكتابة ثم صححوها فكتبوها بالباء - الباء المركزة (P)
- لانها أقرب الى الاصل العربى من الفاء على كل حال .
وتعاشت الصيغتان - الفائية والباءية - وتطورتا ،
ثم كثرت الصيغ البائية كالذى رأينا .

ومن الطريف ان نجد بين التحويرات الآتفة صيغة
(Poeni) وهى اختزال آخر ، وكأننا أرادوا به
الاكتفاء بالجزء الأول من الاسم العربى : (بنى ..)

واذا عدنا الآن الى مشاكلنا الست فاستمرضناها
واحدة واحدة نجدها قد انحلت جميعا من تلقاء نفسها
بمجرد معرفتنا ان Foinikes بنى كنعان .

قلوبا : ليست كلمة فنيقيا أو الفنيقيين من مادة
(الفنق) العربية ، ولا صلة لها بالجميل الفنيسق ولا
الغلام المتفنن ... ولا الوعاء الذى هو أصفر من الفزارة .

ثانيا : انها ليست كلمة اغريقية وضعها الاغريق من
لغتهم للدلالة على الفنيقيين ، وانما هى كلمة عربية
مؤغرة ببعض التحريف كما هى العادة فى اقتباس

الالفاظ من لغة الى لغة .

ثالثا : ان اسم الفنيقيين ليس مشتقا من اسم
(فنيقس Foinix) ابن امينتور بطل الحرب
الطروادية ، ولا هو ابو الفنيقيين . وانما يظهر أن العكس
هو الصحيح ، أى ان فنيقس بن امينتور هذا لما كان من
بنى كنعان - ومعلوم أنه ابن الملك الفنيقى المشهور
أجيتور ، أخوه قدموس واخته اوربا - لما كان من بنى
كنعان سمي فى الاغريقية باسمهم كما نقول نحن :
فلان الحجازى او العراقى او اللبنانى - ولما كانت
الاساطير كثيرا ما تتخذ اسم الشخص رمزا لاسم قبيل
او شعب أو طبقة من الناس فمن المحتمل أيضا ان بنى
كنعان - بعضهم - اشتركوا فى حرب طروادة الى جانب
الاغريق وأبدوا بسالة سجلتها لهم الاساطير ، ورمزت
اليهم بالبطل فنيقس Foinix

أما ان هذه الكلمة تدل فى الاغريقية على العنقا .
- رابعا - فالذى نراه هو أن الشبه الشديد بين اسم
الفنيقيين (Foinikes) واسم العنقا . Foinix .

فى لغة الاغريق أفضى الى التباس الاسمين عليهم
فخلطوا بينهما كما خلطوا بين اسمى سوريا (Syria)
وآشور (Assyria) ، وكان خلط الانكليز بين كلمة
benjoin التى سبق الحديث عنها واسم بنيامين
(Benjamin) فاستعملوا هذا الاسم التوراتى
المشهور بمعنى الاسم الاول أى الصمخ الجاوى . وبسبب
مثل هذا التشابه اللفظى يقال للهر فى لغة الموصل
(هارون) وما أكثر ما تتحد كلمتان فى كلمة واحدة
اذا تشابه نطقهما او معناهما ، خصوصا اذا كانتا
أجنبيتين .. وعلى هذا أصبح من الواضح ان اسم
الفنيقيين لا علاقة له بالعنقا . سواء آكانت لاسم البطل
فنيقس علاقة بها أم لم تكن .

وبات بديهيا لدينا الآن - خامسا - ان اسم الشعب
الفنيقى ليس مشتقا من اسم فنيقيا ، بل ان اسم فنيقيا
هو المشتق من الفنيقيين - بنى كنعان - كما يحلو لهم
أن نسميهم . واتضح ان اسم (فنيقيا) لا وجود له عند
أهل فنيقيا نفسها على كل حال . وانما هو اسم صاغه
الاجانب من اسم الكنعانيين للدلالة على موطنهم .

سادسا : عرفنا الآن لماذا كان اللاتين يطلقون اسم
الفنيقيين على القرطاجيين أيضا . فليس السبب هو

اخلافهم العرب فى نفس المناطق تقريبا بعد الفتح الاسلامى . لهذا يحتمل ان يكونوا قد أتوا البرازيل من اى ربع من تلك الربع التى كانت تتكلم اللسان انقرطاجى .

ولكن يمكن الظن انهم من الموريطانيين المغاربة - القرطاجيين خاصة أو الكنعانيين عامة ممن كانوا قد استقروا فى موريطانيا المغربية - لانهم أقرب جغرافيا الى أمريكا . وحتى ان كانوا من قرطاجة او غيرها من الامصار فلا بد ان نقطة انطلاقهم - او مرورهم - كانت من بعض الموانئ الواقعة على المحيط الاطلسى ، ولا سيما ان كانوا قد عبروه من الجنوب ، وهو الأرجح ولا سيما لكونهم فى أمريكا الجنوبية .

فعلى هذا يسعنا ان نعتبر مكتشفى أمريكا هؤلاء . - ان لم يكن قد سبقهم بعض العرب او غيرهم الى اكتشافها - يسعنا ان نعتبرهم من المغاربة ، ولو مؤقتا ، الى أن يظهر برهان صريح يؤيد ذلك او يفنده .
عبد الحق فاضل

معرفة اللاتين بأن القرطاجيين ينحدرون من أصل فنيقى كما يتوهم المعجميون ، ولا هو كونهم - اللاتين - نقلوا هذه التسمية المزدوجة عن الاغريق كما قد يتبادر الى الذهن ، وانما السبب البسيط العجيب هو ان القرطاجيين أنفسهم طفقوا الى عهود متأخرة يذكرون نجاوهم السحيق ويتسمون بأبوتهم العرب الشاميين (بنى كنعان) حتى بعد ان اندثرت قرطاجة ، وحتى بعد ان نزحوا الى أمريكا .

وئمة مشكلة صعبة لا أحسبنا قادرين على ايجاد حل نهائى مقنع لها الآن ، وهى السؤال : من هم هؤلاء الذين خلفوا هذه الوثيقة المرمية فى البرازيل ؟ صحيح أنهم من بنى كنعان كما صرحوا وان لغتهم القرطاجية كما تقول اكتبتهم ، ولكن هذه اللغة كانت شائعة فى شمال افريقيا وغربها وغربى أوروبا أيضا ولا سيما فى شيبجزيرة (شبه جزيرة) ايبيريا . وقد كان بنو كنعان منتشرين فى هذه الاصقاع مثل انتشار

معجم الرياضيين بالمغرب الأقصى

عبد العزيز بن عبد الله

ان العرب أساتذة النهضة الاوربية في الحساب (1) وقد فند سيدو Sédillot (2) ما زعمه بعض المستشرقين من أن علماء العرب انما اقتبسوا من الاغريق مشيرا الى ما أبدعه الفكر العربي في هذا المجال مثل ادراج الخطوط المماسية للدائرة Tangentes في الحسابات والاستعاضة عن الاساليب العتيقة بحلول مبسطة أصبحت أساسا في علم حساب المثلثات الحديث Trigonométrie وقد لاحظ العالم شال Chasles أنه كان للعرب فضل التفكير في تطبيق الجبر على الهندسة وتاكيد ذلك بعد أن نشرت مؤلفات محمد بن موسى الخوارزمي منذ عام 1836 م من طرف روزن Rosen ومن بينها بحث في الجبر حلت مشاكله في المعادلات الثلاثية بطريق هندسية ويقال بان الخوارزمي هذا لم يعمل سوى المعادلات من الدرجة الثانية . $\text{équation de 2me degré}$ وان الذي حل معادلات الدرجة الثالثة هو عمر بن ابراهيم (3) ولعل لفظة الفوريتم واللوغريتم مشتقتان من اسم الخوارزمي الذي يعتبر أقدم الرياضيين العرب حيث عاش في عصر المأمون العباسي ونقلت كتبه في الجبر والمقابلة الى اللاتينية وقد أبدع العرب في علم المثلثات نظرا لتطبيقاتها في علم الفلك .

واسهم العرب الاسلامي أي المغرب الكبير والاندلس في بلورة هذا الاشعاع العلمي العربي فظهر ابن حمزة المغربي في القرن الرابع واستعمل طرقا جديدة في اللوغريتم ، واشتهر في الاندلس أبو عبيدة مسلم بن أحمد ويحيى بن يحيى المعروف بابن السمينية وأبو القاسم اصبع بن السمع (له تاليف منها المدخل الى الهندسة في تفسير اقليدس وكتاب كبير في الهندسة) وأبو القاسم بن الصفا وأبو الحسن الزهراوى (كان عالما بالعدد والطب والهندسة له كتاب شريف في المعاملات) وأبو الحكم عمر الكرمانى (من الراسخين في العدد والهندسة) وأبو مسلم بن خلدون (كان متصرفا في الفلسفة والهندسة والنجوم والطب) وتلميذه ابن برغوث (كان عالما بالعلوم الرياضية) وتلميذه أبو الحسن مختار الرعيني (كان بصيرا بالهندسة والنجوم) وعبد الله بن أحمد السرقسطي (ناقد في الهندسة والعدد) ومحمد بن الليث (بارع في العدد والهندسة) وأبو حى القرطبي (بصير بالهندسة رحل الى مصر عام 442 هـ) وأبو الوقيسي الطليطلي (الهندسة) (الفتح ج 2 ص 874) .

ومن العلماء الذين برزوا في الهندسة والرياضيات بالمغرب الأقصى في مختلف العصور .

(I) كوتيي Gautier في كتابه عادات المسلمين وأعرافهم ص 238 .
(2) تاريخ الطب العربي - لوكليير ج I ص 320 . (3) حاضر العالم الاسلامي ج I ص 151 .

أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة Avempace له تاليف في الهندسة توفي بفاس (عيون الانباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ص 63) وكانت وفاته عام 533 هـ. (الإعلام للعباس بن إبراهيم المراكشي ج 8 ص 6).

علي بن خلف بن غالب استوطن الاندلس ثم قصر كتامة أخذ الحساب عن أبي العباس ابن عثمان الشلبي (الذيل والتكملة لابن عبد الملك).

أبو بكر بن العربي المعافى ضبط العربية والحساب وهو ابن اثنتي عشرة سنة توفي عام 543 هـ. (السلوة لمحمد بن جعفر الكتاني ج 3 ص 198).

صنع عبد المومن بن علي مقصورة من الخشب لها ستة أضلاع تسع أكثر من ألف رجل وكان طول صنعتها رجل من أهل مالقة يقال له الحاج يعيش .. وقد وضعت على حركات هندسية ترفع بها لخروجه وتنخفض لدخوله .. فإذا قرب وقت الرواح الى الجامع يوم الجمعة دارت الحركات بعد رفع البسط عن موضع المقصورة فتطلع الاضلاع في زمان واحد ولا يفسوت بعضها بعضا بدقة وكان باب المنبر مسدودا فإذا قام الخطيب ليطلع عليه انفتح الباب وخرج المنبر في دفعة واحدة بحركة واحدة لا يسمح لها حس ولا يرى تدبير (الحلل الموشية) وذكر المقرئ في النفع أن آثار هذه المقصورة كانت باقية عام 1020 هـ.

المهندس عبيد الله بن يونس الاندلسي الذي استخرج المياه التي تسقى بها بساتين مراكش بصنعة هندسية (نزهة المشتاق للدريسي ص 67 من الجزء المطبوع حول أفريقيا والاندلس).

أبو جعفر بن الحسن بن أحمد بن حسان القضاعي كان عالما بالهندسة وسائر التعاليم من الحساب وغيره أصله من بلنسية انتقل الى فاس حيث توفي في حدود ستمائة (الجنوة لابن القاضي ص 72).

عبد الله بن محمد بن حجاج المعروف بابن الياسمين ولد بفاس أواسط القرن السادس وهو بربري من بني حجاج بقلعة فندلاوة أخذ العلوم الرياضية عن شيخه محمد بن قاسم قال ابن الأثير في التكملة : وله أرجوزة في الجبر قرئت عليه وسمعت منه باشبيلية في سنة 587 هـ (ص 531) وكان أحد خدام المنصور وولده الناصر كما في اللخيرة السنية وقد وجد ذبيحا بمراكش سنة

600 او أوائل 601 هـ وتوجد نسخ من أرجوزته في الجبر والمقابلة بخزائن باريز وبرلين واكسفورد والاسكوزيال والقاهرة ومن شراح الأرجوزة حسب بروكلمان ابن الهائم المصدري المتوفى سنة 815 هـ (وهو مخطوط باكسفورد والقاهرة) والقلصادي وهو تحفة الناسمين في شرح أرجوزة ابن الياسمين (مخطوط بخزانة مكتب الهند بلندن والخزانة العامة بالرباط) وسيط المارديني المتوفى سنة 900 ويسمى «اللمعة الماردينية في شرح الياسمينية» (مخطوط ببرلين والقاهرة وسطيمبول) وله أرجوزة في أعمال الجنود توجد بخزانة الاسكوزيال (راجع بحث الاستاذ محمد الفاسي مجلة رسالة المغرب سنة 1942 السنة الاولى عدد I) وممن شرح الأرجوزة سعيد المقباني التلمساني الملقب برئيس العقلاء (نيل الابتهاج ص 106).

أبو عمران موسى بن حسن بن أبي شابة من أهل المعرفة بالبناء والهندسة وهو صانع البيلة والخسة بصحن القرويين عام 599 هـ. (الجنوة بين 37 و 57). وفي عهد المرينيين ظهر كثير من المهندسين ففي عام 674 هـ. خرج يعقوب المريني الى ضفة وادي فاس «ومعه أهل المعرفة بالهندسة والبناء فوقف على المدينة البيضاء (فاس الجديد) حتى حلت وشرع في حفر أساسها (السلوة ج 3 ص 145).

محمد بن عبد الله المعروف بابن حجلة شيخ ابن البناء في الحساب (الجنوة ص 76).

يوسف بن أحمد بن حكم التجيبي قاضي الجماعة بفاس أخذ عنه ابن البناء الحساب والتعاليم (الجنوة ص 346).

محمد بن علي المعروف بالشريف (شهرة لانسيا) قاضي الجماعة ذكر أبو حيان أنه كان يدرس بمراكش سيبويه والفقه والحديث ويميل الى الاجتهاد وله مشاركة في الحساب ويقلب عليه البحث لا الحفظ وهو ممن تلاميذ أبي الحسن بن القطان مات بمراكش عام 682 هـ. وذكر في نيل الابتهاج ان ابن البناء المراكشي من تلاميذه ذكره مسائل من كتاب الاركان لاقليدس (الإعلام ج 3 ص 192).

أبو العباس بن البناء العددي المراكشي له التلخيص في الحساب ومقدمة في اقليدس واختصار في الفلاحة توفي عام 721 هـ. على قول ابن قنفذ (نيل الابتهاج ص

42) كان يقصد شيخه عبد الرحمن الهزميري فيما أشكل عليه من مسائل الهندسة (ص 137) وله أيضا جز. في المساحات (الجنوة ص 77) .

ذكر ابن القاضي في درة الحجال (القسم الأول ص 5) أن له كتابا في الجبر والمقابلة سماه الأصول وكذلك رفع الحجاب عن تلخيص أعمال الحساب زيادة على تلخيص أعمال الحساب - وذكر عباس بن ابراهيم في الاعلام أن كتاب الجبر والمقابلة موجود في المكتبة الخديوية (ج 1 ص 379) وذكر القلوسي في هذا الكتاب أنه مستنسخ من كتاب القرشي والتلخيص مستخرج من كتاب في التعاليم لبعض الناس (ج 1 ص 380) نقلا عن صاحب الافادات والانشادات) ومن شرح تلخيص ابن البنا احمد بن رجب بن طنبغا القاهري المتوفى عام 850 هـ. المعروف بابن المجدي ومن اختصره وسماه بالحاوي أبو الشهاب الفرافى المعروف بابن الهائم المتوفى عام 815 ونظمه محمد بن غازي المكناسي وابن القاضي صاحب الجنوة (ص 384) ومن شرح التلخيص أبو العباس بن قنفذ في كتاب سماه «حط النقاب عن وجوه الحساب» ولابن قنفذ هذا بقية الفارض من الحساب والفرائض (الاعلام ج 2 ص 17) .

أبو جعفر بن صفوان امام في الحساب قرا بمرآكش على ابن عبد الملك المؤرخ وابن البنا (الاعلام ج 2 ص 2)

ابن الشاط قاسم بن عبد الله كان عارفا بالاصلين والحساب له غنية الفرائض في علم الفرائض توفى عام 723 هـ. (الدرة لابن القاضي ص 437) .

الحسن بن عثمان بن عطية التجاني المكناسي الونشريسي من أهل الحساب شاعر فرضى تلميذ أبي البركات البليقي ولد في حدود 724 هـ. (السلوة ج 3 ص 260) .

على اليفرنى المكناسي الشهير بالطنجي امام في الفرائض والحساب في وقته توفى عام 734 هـ. (الدرة ص 441) وهو بن عبد الرحمن بن غيم (نيل الابتهاج لابن بابا السوداني ص 192) .

أحمد بن عبد الله المطار المليلى الفاسي توفى عام 741 (الجنوة ص 57) .

عبد الله بن محمد بن احمد التلمساني ولد سنة 748 قرا الهندسة بكتاب أقليدس على والده بفاس (نيل

الابتهاج ص 127) .

محمد بن على السطى ختم كتاب الحوفى على أبي الحسن على الطنجى اليفرنى وله تقييدات عليه توفى غريقا في اسطول ابي الحسن عام 749 هـ. (درة الحجال لابن القاضي ص 218) .

أبو القاسم محمد ابن جزى صاحب القوانين الفقهية له باع مديد في الحساب توفى عام 757 هـ. (السلوة ج 3 ص 224) .

على بن احمد التلمساني موقت القرويين أيام أبي عنان المريني صنع المنجانة المقابلة للمدرسة العنانية عام 758 هـ. (جنوة الاقتباس لابن القاضي ص 31) .

عبد الرحمن اللجاني الفاسي تلميذ ابن البنا في العلوم التعليمية توفى عام 773 حسب تلميذه ابن قنفذ (السلوة ج 1 ص 304) .

عثمان بن رضوان الزروالى المتوفى بفاس عام 778 هـ. (السلوة ج 3 ص 309) .

سليمان بن يوسف الانقاسى توفى عام 779 هـ. (السلوة ج 3 ص 158) .

السلطان أبو عنان المريني كان ققيها يناظر العلماء (السلوة ج 3 ص 225) الاستقصا (ج 3 ص 101) .

على الجلاوى توفى عام 782 بمصر (نيل الابتهاج ص 198) .

ابن قنفذ القسنطينى له شرح على تلخيص ابن البنا سماه حط النقاب عن وجوه الحساب (درة الحجال ص 61) .

أحمد الاوسى المراكشى المعروف بابن الشماع امام في الحساب عارف بالمنطق والهندسة (من أهل القرن الثامن) (الاعلام ج 2 ص 10) .

محمد الشريف التلمساني من علماء الحساب والهندسة والهيئة كان لسان الدين ابن الخطيب اذا ألف تاليفا بعثه اليه وطلب منه أن يكتب عليه بخطه (نيل الابتهاج ص 258 و 264) .

جمال الدين الماردى خليل بن يوسف المهندس المتوفى عام 806 هـ له غاية الانتفاع بالبخش الذى في طرف قوس الانتفاع طبع حجر فاس .

عمر الرجراجي خطيب جامع الاندلس اليه تنسب
الشجرة التي تعمل في قول الحوفي في النزلات توفي
عام 810 هـ. (الدرة ص 416) . (السلوة ج 3 ص 64)

سعيد العقباتي التلمساني (ولد عام 720 هـ وتوفي
عام 811 هـ) شارح تلخيص ابن البنا وقصيدة ابن ياسين
في الجبر والمقابلة يلقب برئيس العقلاء (نيل الابتهاج
ص 106) .

وله بغية ذوى الرغبات في شرح عويص رسالة
المارديني في الربع المجيب في الميقات (طبعت في حجر
فاس مرتين) وقد طبع كتابه كشف الاسرار عن علم
حروف الفبار مرارا بحجر فاس .

علي بن عبد الله بن هيدور التادلي امام الفرائض
والحساب له شرح على تلخيص ابن البنا في الحساب
وتقييد على رفع الحجاب توفي عام 816 هـ. (الدرة ص
443) .

أحمد بن زوغو التلمساني المتوفى عام 845 تلميذ
القلصادي (نيل الابتهاج ص 63) (السلوة ج 3 ص 311) .
عبد العزيز بن محمد اليفرنى المكناسى توفى بفاس
عام 853 هـ. (السلوة ج 3 ص 306) (والدرة ص 376) .

عبد الله بن محمد اليفرنى الشهير بالمكناسى كان
قائما على كتاب الحوفي توفى بفاس عام 856 هـ. (السلوة
ج 3 ص 303) درة الحجال (ص 341) .

محمد بن سليمان الجزولى المتوفى عام 863 هـ. وهو
غير صاحب دلائل الخيرات (نيل الابتهاج ص 330) .
محمد القورى حافظ فاس حيسوبى طبيب المتوفى
عام 872 هـ (السلوة ج 2 ص 116) .
الشاعر عمر الجزنائى كان حيا عام 900 (الدرة
ص 417) .

داود التاملى توفى عام 900 هـ. (درة الحجال ص 143)
موسى بن علي الاغصاوى الصلتانى المتوفى عام 911 هـ
(السلوة ج 3 ص 88) .

أمير المومنين في الفرائض والحساب ابراهيم
المصنوعى توفى بفاس عام 912 أو 913 هـ. (درة الحجال
ص 107) وسلوة الانفاس (ج 2 ص 4) تلميذه ابراهيم
الزواوى فقيه كفو من السودان (الدرة ص 111) .

محمد بن غازى المكناسى شيخ الجماعة بفاس له
منية الحساب ، ونظم في شرحها تلخيص ابن البنا

فزاد عليه وله امتاع ذوى الاستحقاق ببعض مراد
المرادى وفوائد ابي اسحاق والجامع المستوفى ببداول
الحوفى (درة الحجال ص 224) ونيل الابتهاج (ص 360)
وقد توفي عام 917 هـ .

أحمد الغزائى من بيت بنى غزاة بفاس كان استاذ
فرضيا حيسوبيا له معرفة بالفلك توفى عام 920 هـ .
(درة الحجال ص 91) .

عبد الله بن عمر المطغرى توفى بدرعة عام 927 هـ .
(الدرة ص 2 34) .

محمد بن قاسم بن توزت التلمساني استخدم عقله
في حل مشاكل الهندسة وهو من مواليد نهاية القرن
التاسع الهجرى (نيل الابتهاج ص 340) .

محمد بن هلال امام التعاليم في سبته وشارح
المجسطى في الهيئة مات بالطاعون عام 949 (الاعلام ج
3 ص 263) .

عبد الواحد بن احمد الونشريسي نظم تلخيص ابن
البنا في الحساب توفى قتيلا عام 955 هـ. (الدرة
ص 382) .

عبد الحق بن احمد المصمودى السكتانى العددى
شيخ الجماعة في الفرائض والحساب بفاس أخذ عنه
المنجود الحساب توفى عام 955 هـ (السلوة ج 3 ص 294)

علي بن حسين الورياجلي العددى أخذ الحساب عن
عبد الحق المصمودى السكتانى بفاس وكان نافذا فيه
وعنه أخذ المنجود توفى عام 961 هـ. (السلوة ج 3
ص 311) .

عبد الله بن علي الهبطى كانت له معرفة بالرياضيات
توفى عام 968 هـ. (الدرة ص 345) .
أحمد بن علي ابن عرضون القمارى توفى بعد 970 هـ .
(درة الحجال ص 92) .

محمد بن شقرون بن هبة التلمساني مفتى مراكش
توفى عام 983 هـ. (نيل الابتهاج ص 371) .
محمد بن أحمد بن مجبر المسارى توفى عام 985 هـ .
وقيل 982 هـ. (السلوة ج 3 ص 129) ودرة الحجال
ص 256) .

محمد بن يوسف المعروف بابن مشون من أساتذة
المرية رحل الى سبته نظم رجزا في علم الجبر والمقابلة
توفى عام 989 هـ. (درة الحجال ص 176) .

محمد بن سعيد بن سليمان الطنجي توفي عام 992 هـ (درة الحجال ص 259) والجذوة (ص 154) .

أبو راشد يعقوب بن يحيى اليدري امام الفرائض والحساب توفي عام 999 هـ (السلوة ج 3 ص 318) كان قاضيا بتماسنا (درة الحجال ص 109) .

محمد بن احمد الساعى ولد بعد عام 920 (درة الحجال ص 264) .

سليمان بن ابراهيم قاضى قصبه مراکش ولد بعد 920 هـ وهو أحد أمناء بيت المال (الدرة ص 479) .
عبد العزيز بن عبد الله الدمتاني المولود بعد 930 (الدرة ص 378) .

محمد بن محمد العشاب الاندلسي الدرعي ولد بعد 930 هـ (درة الحجال ص 175) .

محمد القمارى (بن محمد بن محمد) الكومى ولد بعد 940 هـ (درة الحجال ص 264) .

عمر الحصيني اللجائي له مشاركة فى سائر العلوم والحساب ولد عام 956 هـ (الدرة ص 411) .

محمد بن احمد الجنان ولد قرب عام 956 هـ (درة الحجال ص 265) .

أبو القاسم ابن أبى العافية المكناسى أخذ الفرائض والحساب عن أبى راشد اليدري ولد عام 960 هـ (الدرة ص 465) .

عبد الرحمن بن قاسم المكناسى أخذ الحساب عن أبى راشد ولد عام 962 هـ (الدرة ص 363) .

السلطان احمد المنصور الذهبى له قدم راسخ فى المنطق والحساب والهيئة والهندسة (نشر المثاني ج 1 ص 77) فهم كتاب اقليدس من غير شيخ لعزة وجوده بالمغرب فكان يفك شكلا فى كل يوم (درة الحجال ص 51) وتضلع أيضا فى الجبر والمقابلة (السلوة ج 3 ص 226) .

أحمد بن قاسم معيوب كان له معرفة بالتعاليم من حساب وهيئة توفي بمراكش عام 1022 هـ (الاعلام ج 2 ص 62) .

أحمد بن القاضى المكناسى المؤرخ له «غنية الرافض فى طبقات أهل الحساب والفرائض» (مفقودة) والمندخل فى الهندسة ونظم تلخيص ابن البنا (النشر ج 1 ص 129) وظهرت فى وقته الحرف المهمة التى لم تكن بالمغرب منها

الحساب والهندسية والمساحات (الاعلام للمراكشى ج 1 ص 46) . توفي عام 1025 هـ .

محمد بن محمد بن القاضى والد صاحب الجذوة أخذ الحساب عن عبد الحق المصمودى السكتاني (السلوة ج 3 ص 58) .

قرأ عليه ولده احمد الحوفى والحصار وشيئا من منية الحساب لابن غازى وأوائل الاصول لاوقليدس بعض المقالة الاولى منه (الدرة ص 253) .

الرحالة محمد بن القاسم ابن القاضى اوحده عصره فى علم الحساب والتنجيم والجدول له البرق الوامض فى الحساب والفرائض توفي قتيلا بفاس عام 1040 هـ (السلوة ج 3 ص 287) .

محمد بن احمد الجنان الاندلسى الفاسى أخذ عن المرغيشى وتوفي عام 1050 هـ (السلوة ج 3 ص 58) .

أحمد القلصادى موقت القرويين كان يدرس كتاب القلصادى توفي عام 1063 (نشر المثاني للقادري ص 207) .

أما على بن محمد القلصادى (810-891 هـ) فاصله من بسطة ، واستوطن غرناطة ومات بباجة بتونس له شرح الارجوزة الياسينية فى الجبر والمقابلة وقانون الحساب وكشف الاسرار فى الجبر (الاعلام للزركلى ج 5 ص 163) وله أيضا شرحان على تلخيص ابن البنا والحوفى والغنية فى الفرائض أخذ بمصر عن ابن حجر كما فى رحلته (النفح ج 2 ص 684) .

وقد طبع كتابه كشف الاسرار عن علم حروف الفجار مرارا بحجر فاس .

محمد بن احمد الصباغ البوعقبلى مهر فى الحساب والهيئة له شرح على المنية لابن غازى وله اليواقيت فى الحساب والفرائض والموافيت توفي عام 1076 هـ وهو تلميذ ابى العباس ابن القاضى (السلوة ج 1 ص 239) .

محمد بن محمد بن أبى بكر التواتى له مشاركة فى الحساب تلميذ ابن القاضى فى الحساب وأستاذه فى الحديث لانه يروى عن ابن حجر عن طريق محمد بغيغ عن أندغ عن القلقشندي (درة الحجال ص 230) .

قال ابن القاضى : أنشدنى محمد بن يوسف التدغى :
«لولا الحساب وعلم كل فريضة

لم يعصرف التحريم والتحليل»
(الدرة ص 238) .

يعقوب البستاني امام الفرائض والحساب كان يقرئها في الهواء، فاذا أراد عاملها أن يصورها في اللوح ضربه بالقضيب على يده (الجذوة ص 350) .

أحمد الثقلي العارف بالحساب والتعديل والمساحات وبعض مبادئ الهندسة وهو شيخ جماعة الفنون المذكورة بمراكش وهو معاصر لمؤلف درة المجال (الذرة ص 92) .

محمد بن سعيد السوسى المرغيشى صاحب المقنع في التوقيت توفي عام 1089 هـ (نشر المثاني ج 2 ص 37) .

محمد بن محمد بن سليمان الفاسى الروداني كان يتقن فنون الرياضة واقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطى ويعرف أنواع الحساب والمقابلة والارتماطيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره توفي عام 1094 هـ (الاعلام ج 4 ص 334 نقلًا عن خلاصة الاثر) .

وقد تنافس الناس في اقتناء الآلة التي اخترعها وكان يبيعها بثن غال وقد الف رسالة في وصفها وهي منشورة في الاعلام (ص 350) والآلة عبارة عن كرة مستديرة مسطرة دوائر ورسوما ركبت عليها أخرى مجوفة منقسمة نصفين فيها تخاريم وتجاويف (نشر المثاني ص 87) .

أحمد بن عبد العزيز الهلالى نزيل مدغرة بسجلماسة كان اماما في تحقيق علوم منها الهندسة (نشر المثاني ج 2 ص 273) .

محمد بن الشيخ محمد بن محمد بن ناصر نادرة الزمان في علم الحساب والهندسة وتوفي عام 1126 هـ (الاعلام ج 5 ص 21) .

عبد الرحمن الفاسى كان منفردا بتحقيق التعاليم ومنها الحساب فاق أهل وقته في ذلك (السلوة ج 1 ص 315) وتخرج عليه في التعاليم ولده محمد (فتحا) الذى أخذ الناس عنه الحساب (ص 320) وتوفي عام 1096 هـ .

محمد بن أحمد ابن الحاج السلمى قاضى فاس الجديد توفي عام 1128 هـ (السلوة ج 1 ص 156) .

أحمد بن سليمان الجزولى شيخ الاسلام صاحب النظم الذى أكمل به رجز ابي سالم بن قاسم السملالى فى الحساب وشرحه بشرحين توفي عام 1133 هـ (الاعلام ج 2 ص 168) .

أحمد بن الحاج المتوفى عام 1133 هـ (السلوة ج 1 ص 156) .

أبو العباس أحمد بن سليمان ذو التأليف العديدة فى الحساب وغيره تسوفى بمراكش عام 1133 هـ (الاستقصا ج 4 ص 54) .
محمد بنانى المحوجب كان إليه المرجع بفاس فى الفرائض والحساب وتوفى عام 1140 هـ (السلوة ج 2 ص 169) .

أحمد بن علي الترادى قاضى فاس كان يدرس الوثائق والحساب توفي عام 1163 هـ (السلوة ج 3 ص 198) .

محمد (فتحا) بن أحمد الفاسى توفي عام 1179 هـ (السلوة ج 1 ص 322) .

أحمد بن محمد القاضى التلمسانى كان يشار إليه فى فنى التوثيق والحساب أخذ عنه أبو العباس الغربى ، وكانت وفاته فى حدود 1180 هـ كما يستفاد من رسم على شريحه بتاريخ عام 1182 هـ الاغتيباط فى تراجم قضاة الرباط ج 1 ص 27 لابی جندار .

أحمد بن عبد الجليل الشرايبي توفي عام 1190 هـ (السلوة ج 3 ص 51) .

أحمد بن الامين الودانى اليعقوبى كان عارفا بالهندسة أقرأها بمراكش كان يتذاكر مع سيدى محمد بن مولاى عبد الرحمن الذى حل أشكالها وبرع فيها بقوة ذهنه من غير تعلم على شيخ وكان ينوب على الودانى فى التمارين الدروس وقد ختم السلطان كتاب اقليدس فى الهندسة بمراكش (الاعلام ج 2 ص 216) .

أبو القاسم الزيانى المؤرخ (السلوة ج 1 ص 263) .
محمد بن عبد الله السوسى توفي بفاس عام 1194 هـ (السلوة ج 3 ص 290) .

محمد بن محمد التاودى بن سودة المرى الفاسى كان عارفا بالتنجيم والحساب والهندسة وله اليد الطولى فى الحساب توفي عام 1194 هـ (سلوة الانفاس ج 2 ص 71) .
محمد المسناوى مريئو الاندلسى المنجم الحيسوبى له مؤلفات منها «تقدير قرض النفقات» وضعه بعمل الرموز والارقام مرتبا على أطوار حياة المتفق عليهم ويشارك فى علم الفلك وغيره توفي عام 1207 هـ (ج 1 ص 136 - الاغتيباط) سليمان الفشتالى الحكيم المتحقق بتعاليم القدماء شيخ

الحساب بشرح الرسموكي وهو من أهل القرن الثالث عشر (الاعلام ج 2 ص 229).

محمد بن الرئيس ابن الحسن على التركي هو الرياضي الكبير الضليع في الهندسة والرياضة وغيرها . ومن أوضاعه في هذا مثال سماه «الشكل الكوري» وهو شكل عجيب شامل لسائر الزوايا والخطوط واشكال الهندسية مما تشمله أصول أقليدس وتهذيب الطوسي ، ولم يعثر عن تاريخ حياته . (الاغتباط لابي جندار ج 2 ص 192).

الحاج التهامي بن علي البطاوري أستاذ حيسوبي توفي عام 1325 هـ (ج 2 ص 49 - الاغتباط) .

أحمد بن عبد الله التتاني المعروف بالصوري كان عارفا بالحساب والتنجيم وعلم الاحكام الفلكية وعلم الهيئة له مؤلفات وتعاليق في الحساب والجبر والمقابلة وفي اللوغاريتم وحل أشكال هندسية ونقلها الى الاعمال الحسابية وكان رئيس طلبة الحساب والمهندسين في الحضرة الحسينية أخذ عنه الحيسوبي محمد بن شقرون والطاهر الحمري صاحب الدستور في أوقات المسور توفي عام 1320 جعله السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن رئيس المهندسين وعينه مولاي الحسن رئيس قواد الطليجية (أي المدفعية في العامية المغربية) وخليفة وزير الحرب وأخذ عنه الهندسة المهندس محمد بن المكسي المسفيوي ومحمد الجرجوري الذي هو من نجباء طلبة الهندسة (الاعلام ج 2 ص 267).

أحمد بن محمد بن ابراهيم كان يلقب بالنوازل الحيسوبي توفي عام 1334 هـ (ج 1 ص 79 - الاغتباط) . الأستاذ المهدي متجنوش أستاذ الفرائض والحساب توفي عام 1344 (ج 2 ص 121 - الاغتباط) .

وهناك رياضيون ومهندسون آخرون تتجلى قيمتهم العلمية فيما صنفوه من كتب وأبحاث تكفلت المطبعة الحجرية في فاس بطبعها عندما أنشأها السلطان محمد الرابع منذ أزيد من قرن (راجع مطبوعات المغرب للاستاذ ادريس الادريسي وهي مخطوطة) وفيما يلي هذه الكتب بأسماء مؤلفيها :

محمد بن أحمد الاغزاوي الفاسي المتوفى بعد 1337 هـ . (اتحاف المباشر لنظم ابن عاشر) في الربع المجيب . طبع على الحجر بفاس . محمد بن عبد المجيد أقصبي الفاسي نزيل الرباط

سليمان الخوات في الحساب والطب توفي عام 1208 هـ (السلوة ج 3 ص 116).

الأستاذ المعطي مريتو الموقت الشهير له مؤلفات في التوثيق ومنها كتابا سماه ارشاد الحائر وآخر في تعديل الكواكب السبعة سماه كنز الاسرار ، وآخر في ابعاد النيرات ورسده ، وابتكارات أخرى في علم المزاويل الرخامية وغير ذلك توفي عام 1223 (ج 2 ص 116 - الاغتباط) .

القاضي محمد بن ابراهيم المدعو بزار مختص في الفرائض والتوثيق والحساب بين جيز وغيره توفي عام 1227 هـ . (ج 1 ص 215 - الاغتباط) .

محمد بن أحمد بنيس أخذ عنه الحساب السلطان مولاي سليمان توفي عام 1213 هـ (السلوة ج 1 ص 204).

يحيى بن المهدي الشفشاوني توفي عام 1228 (السلوة ج 1 ص 94).

أحمد بن الطاهر المراكشي له معرفة بالاحكام النجومية والازياج ويعلم الهندسة والجدول مات عام 1250 هـ (الاعلام ج 2 ص 214).

العربي البلغيشي توفي عام 1271 هـ (السلوة ج 3 ص 129).

محمد السلطان الشريف السوسي الحيسوبي وعنه أخذ الحساب أبو اسحاق بن ادار توفي عن نحو المائة سنة في أواخر دولة مولاي عبد الرحمن (الاعلام ج 5 ص 319) .

أحمد حدر الهنتيفي أستاذ في الحساب والرصد والاسماء وكان يحسن نحواً من ثمانية عشر علماً توفي عام 1285 هـ (السلوة ج 3 ص 82).

محمد متجنوش أستاذ انفرد في علم الحساب والتنجيم توفي عام 1290 - وعمره 31 سنة (ج 1 ص 212) .

المهدي بن سودة درس الحساب على علي بن ادريس قصارة توفي عام 1294 هـ (السلوة ج 1 ص 304).

عبد الرحمن لبريس المنطقي الفلكي الحيسوبي سافر الى الحج عام 1307 وهو من مواليد القرن الثالث عشر (ج 2 ص 134 - الاغتباط) .

الطاهر ضاكة كان رياضيا حيسوبيا (ج 2 ص 82 - الاغتباط) توفي اواخر القرن الثالث عشر .

أحمد المتوكمي المصلوحي من حفاظ النجارى كان يقرى

المتوفى به في 1364 له حاشية حفيظة على شرح الفشتال
على رسالة المارديني في الربع المجيب مجلدان سماها
(اتحاف الفئة المبتغية بحل افعال شرح الرسالة الفتحية)،
وقد أثنى عليها صاحبه محمد العلمي في حاشيته على
الشرح المذكور (ص 9) .

حاشية على شرح (المنية) لابن غازي في أعمال
الحساب (وهما مخطوطان) حدثني عنهما الاستاذ محمد
ابراهيم الكتاني .

محمد بن أحمد بنيس الفاسي المتوفى سنة 1213 .
بهجة البصر في شرح فرائض مختصر خليل .
تكرر طبعه على الحجر بفاس عدة مرات .

وعليه حواشي عبد الله ابن خضراء السلوي قاضي
فاس وحواشي الفقيه جنون الفاسي والثلاثة مطبوعة مع
بعضها في جزأين على الحجر بفاس وتكرر طبع الحاشيتين .
ولبنيس ايضا :

(نزهة ذوي الالباب وتحفة نجباء الانجاب) .

وهي حاشية على بنية الطلاب لابن غازي .

طبع مرتين على الحجر بفاس .

عبد الرحمن بن عمر الساسي البوعقيلى المتوفى سنة
1020 .

(قطف الانوار ، من روضة الازهار) .

طبع على الحجر بفاس .

عبد الرحمن بن محمد الجادري الفاسي المتوفى
سنة 818 .

(روضة الازهار في عمل الليل والنهار) .

طبع على الحجر بفاس .

محمد بن المدني جنون الفاسي ت 1302 .

حاشية شرح بنيس على فرائض المختصر .

طبع على الحجر بفاس مرات 292 ص 328 ص 216 .

عبد الرحمن بن خضراء السلوي قاضي فاس ت 1324
(مرآة الفكر والنظر الى بهجة البصر في شرح فرائض

المختصر) بنيس .

طبع على الحجر بفاس مرتين .

أحمد بن سليمان الرسموكي المتوفى سنة 1133 .

(مفتاح اجنحة الرغاب في معرفة الفرائض والحساب) .

تكرر طبعه على الحجر بفاس .

(ارشاد المتعلم والناس في صفة أشكال القلم

الفاسي) لأحمد بن الحاج العياشي سكيرج المتوفى
سنة 1363 هـ .

طبع حجر بفاس .

الفذلقة الجامعة في صرف الجامعة وشرحها
« الروضة اليانة والثمرة النافعة، كلاهما لأحمد
سكيرج (طبع فاس) .

المكي بن المهدي بن الطالب ابن سودة
الفاسي المتوفى عام 1317 .

كان الاستاذ العلمي يشيد كثيرا بمعرفته التامة
بالحساب والتوقيت ويذكر انه عمدته في ذلك ، (راجع
مثلا ص 36 من حاشية العلمي على شرح الرسالة الفتحية
للفشتال) .

(العروة الوثقى للمتشبثين ، بتلخيص خلاصة
الباحثين ، عن أحوال جميع الوارثين)

(ارجوزة في المناسبات وصرف الجامعة)

(الفلق الكاشف لظلمة الفلق ، في حصتي الفجر
والشفق) .

(مراقبة الحساب ، في عمل التوقيت بالانساب)

لمحمد العلمي ، طبع حجر بفاس .

(المنهاج الميسر في الربع المقنطر) .

لمحمد العلمي أيضا طبع حجر بفاس .

ولمحمد العلمي مخطوطات كثيرة لم تنشر لحد الآن .

(بنية الطلاب في شرح منية الحساب) .

لمحمد بن غازي المكتاسي ثم الفاسي ت 919 .

طبع على الحجر بفاس .

(بنية ذوي الرغبات ، في شرح عويص رسالة

المارديني في الربع المجيب من الميقات) .

لسليمان بن أحمد الفشتال الفاسي ت 1208 .

طبع على الحجر بفاس مرتين .

(ارشاد المتعلم ، وتنبيه المعلم)

وهو شرح لفرائض مختصر خليل ، لعل القلصادي

ت 891 .

طبع على الحجر بفاس مرتين .

(كشف الاسرار عن علم حروف الغبار) .

لابي الحسن علي بن محمد القلصادي .

تكرر طبعه بفاس على الحجر .

(غاية الانتفاع بالبخش الذى فى طرف قوس الارتفاع)
تأليف جمال الدين خليل بن يوسف الماردىنى
ت 806 .

طبع على الحجر بفاس .
شرح أرجوزة الجزائى المسماة بالنسور المتير فى
صناعتى التوفيق والتكسير له أيضا .

طبع على الحجر بفاس فى 47 ص .
(تحرير أصول الهندسة) لاو قليدوس
لخوجة نصير الدين انطوسى ت 672 .
طبع على الحجر بفاس فى مجلدين ضخين .
(فصل الخطاب ، فى حكم دائرى الفجر والشمس
المستخرجين بالحساب) .

لمحمد بن عبد الله بسن عبد الرازق الفاسى أصـ
المراكشى دارا ومنشأ موقت مراكش .

طبع على الحجر بفاس .
(بلوغ الامنية فى صرف الجامعة الرانمة الاوقية) .
لمحمد بن الحسين المراكشى المكناسى (قرن 14 هـ) .
طبع على الحروف بمكناس

(تقريب البعيد من الجامع المفيد) ، على أصول الراصد
الجديد ، فى حساب الخسوف والكسوف ورؤية الاهلة
لمحمد بن محمد العلمى الفاسى المتوفى سنة 1373 . وهو
الذى احيا هذه العلوم بالمغرب واخذتها عنه الاجيال
المتعاقبة من أقرانه فمن دونهم .

طبع على الحجر بفاس
(الجامع المفيد) ، على (أصول الراصد الجديد) شرح
منظومة رجزية له أيضا .

طبع حجر بفاس
حاشية على شرح الفشتالى لرسالة الماردىنى فى
الربيع المجيب .

لمحمد العلمى أيضا ، طبع حجر بفاس .
(حل العقدة على مقاصد العمدة) .
للعلمى أيضا ، طبع حجر بفاس .
(السراج الموضوع على العلم المرفوع) .
للعلمى أيضا .

طبع حجر بفاس

طبع بفاس مع غيره .
(الرسالة الفتحة فى الاعمال الجيبية) .
لمحمد بن محمد بن احمد سبط الماردىنى ت 902 .
طبع حروف بفاس مع غيرها .
منظومة فى الربع .

لمحمد المهندي متجنوش الرباطى ت 1344 .
طبعت مع غيرها على الحجر بفاس .
(شرح المقنع فى نظم ابن فقرع) للمرغيشى .
تأليف محمد بن محمد بسن عبد الله السورزى
ت 1165 .

(القول المحرر فى بيان العمل بالربع المقنطر) .
لعبد العزيز بن عبد السلام الوزكانى .
طبع على الحجر بفاس .
جدول الجيب المحلول .

طبع حجر بفاس .
جدول الظل الاثنى عشر المحلول
طبع حجر بفاس .
(جدول الشبة الستينية) .

طبع حجر بفاس
(المقنع فى علم ابن مقرع) (فى المواقيت) .
لمحمد بن سعيد السوسى المرغيشى المتوفى عام 1089 .
طبع على الحجر بفاس مرارا مع غيره .

(المقنع فى شرح المقنع) .
طبع على الحجر مرارا بفاس
(المطلع على مسائل المقنع) .
طبع حجر بفاس .

(معونة الحيسوبى فى عمل التوقيت بالجيوب) .
طبع على الحجر بفاس مع غيره .
(سلك فرائد اليواقيت فى الحساب والفرائض
والمواقيت) .

لمحمد بن أحمد بن محمد البوعقيل المتوفى سنة 1076 .

نموذج محقق للفكر العالمي العربي في شخص « ابن البناء المراكشي » لمحمد إدريس العلكي

البحرانية التي كانت تسكن اليمن وما جاورها من جنوب شبه الجزيرة العربية واليهام ينسب الانصار) ، ولقب ابن البناء بهذا اللقب لان جده كان يمتحن هاته الحرفة وكم من علما. أجلاء كانوا أبناء محترفين وفقراء وبذلك تصدق الحكمة النبوية « لولا أبناء الفقراء لضاع العلم » ولقب ابن البناء أيضا بالعددي نسبة الى العدد أي الحساب لتكريسه انقسط الأكبر من حياته لخدمة هذا العلم وقيامه بتأليف كثير من الكتب فيه واستنباطه للقواعد والطرق التي لم يسبق اليها وما زالت معتمدة حتى اليوم في مدارس وكليات العالم في الشرق والغرب وقد تعلم ابن البناء على الطريقة المغربية ، حيث أدخله والده الكتاب فحفظ القرآن وبعض المتون التي تسمى بالامهات في النحو والصرف والبلاغة والادب والفقه والاصول وبرع في فهمها بعد دراستها على عدة شيوخ أجلاء وكرس جهوده على الاخص لخدمة علوم الحساب والهندسة والتوقيت والهيئة والجبر والطب ولكنه في الحقيقة لم يترك بابا من أبواب العلم الا وطرقه شأنه في ذلك شأن علما عصره حيث كانت المشاركة عندهم في العلوم تبدأ مرحلة التخصص وقد أكسبه اشتغاله بالرياضيات والهيئة والتوقيت شهرة

عرف العصر العربي فيما عرف من ازدهار ملموس في العلم والادب تفوقا كبيرا في ميدان العلوم والرياضيات واستكمل المغرب شخصيته العلمية وتفوق أبنائه حتى على بعض اخوانهم العرب في الشرق في هذا المضمار ، واذا كان الجرايطون قد برزوا في علوم التشريع والفقه والجديليات والفلسفة الاسلامية والموحدون قد أتوا بكل جديد طريف في علوم الطب والحكمة وفلسفة الكون وعلوم الحياة بصفة عامة فان المراكبيين قد أضافوا الى كل ذلك تفوقا آخر في ميدان علم الاحياء والفيزياء والكيمياء والرياضيات وبذلك تمكن المغرب من اظهار شخصية علمية لم يشاركه فيها الا القليل من أبناء الامم الاخرى سواء في الشرق او في الغرب وظهر على مسرح الحياة العلمية عباقرة خالدين أمثال ابن خلدون واللجائي وابن البناء (I) العددي الذي هو موضوع هذا الحديث .

وكان اليوم التاسع والعشرين من شهر دجنبر 1256 م يوما عظيما بمراكش الحمراء حيث ولد علم من اعلام المغرب المشار اليهم بالبنان وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن الأزدي (من الأزدي القبائل

(I) ابن البناء المشرقي هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله البغدادي المتوفى عام 471هـ (راجع ترجمته في كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب طبعة المعهد الفرنسي لدمشق - تحقيق الدكتور سامي الدهان وهنري لاويست (ج I ص 41) وأبو عبد الله يحيى بن الحسن ابن البناء المتوفى عام 531هـ المصدر المذكور ص 226) (اللسان العربي)

عالمية فائقة وحظوة عند رؤسائها دولته وأعلامها الكبار الامر الذي جعله مناط أملهم ومحل تقديرهم واعجابهم فكانوا يستدعونهم المرة تلو المرة الى فاس لالقاء دروس في الحساب والهندسة والجبر والتوقيت يحضرها بالإضافة الى علماء الامة رؤسائها وكبارها تشجيعا للعلم والعلماء .

درس ابن البناء على عدة أساتذة مرموقين في مراكش وفاس اللتين كانتا حاضرتي العلم والمعرفة في ذلك العهد فأخذ بمراكش علوم العربية عن الاساتذة القاضى الشريف وابى اسحاق الصنهاجى المعروف بالعطار والعروض والفرائض عن أبى بكر الفلوسى الملقب بالفار والفقه عن أبى موسى الشرناتى والحديث عن محمد بن عبد المالك بن سعيد الاوسى الانصارى وبفاس أخذ ايضا عن القاضى ابى الحجاج يوسف التجيبى وابى يوسف يعقوب الجزولى وابى محمد الفشتالى كما درس الرياضيات على الاستاذين ابن حجلة وابن مخلوف السجلماسى والطب على الحكيم الشهير بالمريخ .

وتخرج على يد ابن البناء علماء كثيرون وفلاسفة عديون كانوا نبراسا استضاء بهم العصر المرينى الثانى وازدهرت بهم حواضر المغرب وبواديها في جميع ميادين الحضارة ومن أشهرهم الاستاذ الحيسوبى الشهير ابو زيد عبد الرحمن بن ابى الربيع اللجائى والعلامة القلصادى الذى كان نادرة وقته وابتكر طريقة الابتداء في الجمع والطرح من اليمين بدل اليسار كما كان سائدا واستنبط ايضا علامة وضع الجذر التربيعى بعد أن احتار علماء الحساب في أمرها زمنا طويلا ، ومنهم أيضا الاستاذ الابلى شيخ علماء المغرب ابن خلدون وأبو البركات البليقي وابن النجار التلمسانى وغيرهم ممن كانوا بنورا لوامع وبراهين سواطع في المغرب . وترك ابن البناء عدة مؤلفات ترجم بعضها الى بعض اللغات مثل الافرنسية والايطالية والاسبانية وقد ابلغ الاستاذ رونو الذى كان يدرس بمعهد الدراسات المغربية العليا (كلية الآداب) فى مقال نشر بمجلة هذا المعهد مؤلفات ابن البناء الى اثنين وثمانين فى التفسير والاصول والمنطق والفقه والفلك والعربية والحساب والرياضيات وغيرها من فنون المعقول والمنقول والنقد الادبى

وعلوم الهيئة والحساب والهندسة والجبر وكانت هاته دليلا واضحا على عبقرية وسعة علمه وذكاؤه النادر ولفتت اليه انظار المستشرقين والعلماء بأوربا فتهافتوا عليها شيرحا وتعليقا وتبسيطا ونقلوا الى كثير من اللغات الحية ، وقد نقل المستشرق الاستاذ مازى فى مجلة ايطالية سنة 1864 م كتابه المعنون بتلخيص أعمال الحساب الذى تناول فيها بحث هذا العلم بكيفية مبسطة وبيان القواعد التى يجب أن يعتمد عليها الراغبون فى تحصيله كما نقل الى الفرنسية طرفا منه بشرح القلصادى الدكتور فوبكى ونشره بالمجلة الاسيوية سنة 1863 م وقد ترجم السيد رينو الاستاذ بمعهد الدراسات العليا بالمغرب رسالته فى الانواء سنة 1938 م .

ونوه بغزارة علم ابن البناء ولا سيما فى المعقول كثير من جهابذة العلم والمعرفة ممن كانت لهم صلة به أو بكتبه وممن كانت تجمعهم دروسه الحافلة فى مراكش وفاس وغيرها من المدن المغربية .

فهذا علامة عصره ابن خلدون يقول عنه فى مقدمته ما يفيد تقديره والاعتراف بفضل على علماء الشرق والغرب ومما جاء فيه قوله : «ولابن البناء المراكشى فى علم الحساب تلخيص ضابط لأعماله مفيد ، ثم شرحه بكتاب سماه «رفع الحجاب» وهو مستغلق على المبتدىء بما فيه من البراهين الوثيقة المباني ، وهو كتاب جليل أدركنا المشيخة تعظمه كما نوه به ابن حجر فى الدرر الكامنة حيث قال بعد أن ترجم له «وكان ابن البناء فاضلا عاقلا نبيا انتفع به جماعات فى التعليم ، وكان يشتغل من بعد صلاة الصبح الى قرب الزوال مدة الى أن كان فى سنة تسع وتسعين وستمائة هـ فخرج الى صلاة الجمعة فى يوم ربيع وغبار وتأذى بذلك وأصابه بيس فى دماغه ، ولعل هاته المنة سنة كما قدرها كثير من المؤرخين له وزادوا فذكروا قصصا كثيرة عنه رووها عن تلاميذه والمقربين اليه ومنها انه امتنع عن أكل كل ما فيه روح وصار يكشف كل داخل عليه بما هو فيه ويخبره ببعض المغيبات ويستعمل الاشكال الهندسية والحساب فى أمور غريبة ومنها انه استعمل أحد الاشكال ضد شرطى اعتدى على بعض خدمه فلم يتسم كتابته حتى خزن الشرطى صريعا ، أما الامام ابن رشد الفهرى فقد ذكر أنه لم يعترف الا بعالمين هما ابن البناء العددي وابن الشاط السبتي حيث قال : (لم

أثر بالمغرب إلا زجلين ابن البناء العددي بمراكش وابن الشاط بسبته) .

تلك نبذة من ترجمة ابن البناء المراكشي وهي شخصية فذة لها فضل في علوم الرياضيات استحققت بها التنويه فكانت كتبه مثار تعليقات ضافية من لدن الشخصيات والهيئات العلمية في الغرب والشرق ومن لدن بعض المستشرقين الذين أخلصوا للعلم والانسانية جمعا .

ونرى من اللازم أن ننبه إلى أن الاستاذ الكبير البهانة قدرى طوقان قد افرد في أحد أعداد مجلة الرسالة المصرية سنة 1938 م بحثا عن ابن البناء ذكر فيه أن ولادته كانت بقرنطرة في منتصف القرن الثالث

عشر الميلاد ونحن نرى أن جميع من ترجموا له سواء من المشاركة أو المغاربة لم يتعدوا الاخبار بأنه ولد بمراكش وأن دأره ما زالت مشهورة بحى ابن ناهض وأنه توفي بها سنة 721 في غشت 1321 م وأظن أن هذا الخطأ ناشئ عن عدم توفر الخزنة العربية بالشرق عن الكثير من المصادر المغربية لا سيما منها ما يتعلق بعلماء عابرة أمثال مترجمتا ابن البناء وكثيرا ما تشوه بعض المصادر الاجنبية الواقع وتسعى للتنقيص من حضارة المغرب فينبغي أن يتنبه لها .

محمد ادريس العلمي

العامل في النحو

ابن جنى هو أول من أنكر العامل في كتابه الخصائص حيث قال : « وأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالحركات من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هي للمتكلم نفسه لا لشيء غيره ... ثم قال : « أن ضرب انتهت بمجرد التلطف بها فلا يمكن أن تكون عاملا في زيد أو عمرو الخ » وذهب ابن مضاء قاضى قضاة قرطبة في عهد الموحدين على هذا النحو في كتابه الرد على النحاة .

طبقات الأطباء بالمغرب الأقصى

بقلم عبد المزين بن عبد الله

ديسقوريدس (I) وقد كتب ابن جليجل أيضا تاريخا للأطباء والحكماء الذين قبله في الأندلس .

والوليد المدحجي الطبيب قد دخل الأندلس مع عبد الرحمن بن معاوية وكان طبيبه أخذ عنه ابنه إبراهيم .

واسحاق بن عمران هو الذي أدخل الطب إلى المغرب وكذلك ابن الجزائر صاحب زاد المسافر وقوت الحاضر وهو أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد المتوفى عام 390 هـ (1004 م) ويوجد الجزء الأول من هذا المخطوط في المكتبة الوطنية بالرباط كما يوجد في نفس المكتبة مختصر كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة لابن الجزائر مرتبا على الحروف وصاحب المختصر غير مذكور .

وقد ألف عبد الملك بن حبيب السلمي المرداسي القرطبي المتوفى عام 237 هـ مختصرا في الطب توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية بالرباط .

وجه الامبراطور الروماني إلى عبد الرحمن الناصر الأموي هدايا من بينها نسخة من ديسقوريدس باليونانية مع صور ملونة للنباتات فطلب الناصر من الامبراطور أن يوجه إليه رجلا يعرف اليونانية واللاتينية فبعث بالراهب نيكولا عام 901 م وكان في قرطبة أطباء منهم حسداى وأبو عثمان الجرار ومحمد بن سعيد وأبو عبد الله الصقلي (الذي كان يتكلم بالآغريقية) وعبد الرحمن بن هيثم توصلوا إلى معرفة جميع الأدوية

ازدهر الطب في المغرب الأقصى منذ عهد المرابطين بفضل حركة التبادل الثقافي التي تبلورت بين المغرب والأندلس طوال ثلاثة قرون عندما كان بلاط مراکش وفاس يشرف على العدوتين وقد بدأ المغرب يتلقى المدد

الفكري من الأندلس العربية منذ عهد عبد الرحمن الناصر ولم تتسع شبكة تبادل العلماء ورجال الفكر إلا بعد انتصار يوسف بن تاشفين في وقعة الزلاقة .

ولهذا أدرجنا في طبقات أطباء المغرب علماء أندلسيين لما كان لهم من أثر في بلورة الحركة الفكرية الطلائعية في المغرب الأقصى .

إن القرن الرابع الهجري يعد من أنصح القرون في إسبانيا العربية سواء من حيث دراسة الفنون أم من حيث المؤسسات والمخترعات العلمية .

فإذا كان هذا القرن هو أدون من حيث علماءه من القرنين الخامس والسادس الهجريين فإن علماء هذين القرنين إنما فاقوهم بفضل ما ابتدعوه من مؤسسات ومكاتب ومدارس فأولئك بذروا وهؤلاء حصروا وفي هذا العصر كان الحماس العلمي يتأجج حول مسألة المجريطي الذي عاش بقرطبة .

وفي هذا الأبان كذلك برز ابن جليجل كأعظم طبيب طبائعي في عصره حيث عرب مفردات ديسقوريدس وزاد عليها الأدوية المعروفة عند العرب والتي جهلها

(I) توجد في اسطامبول نسختان من كتاب الحشائش لديسقوريدس رسمت في أولهما صورة المؤلف اليوناني وقد أشار بوشثال وكورز إلى نسخة من هذا القبيل انتسخت في بغداد عام 637 هـ (ميلانج) مختلط (لوي ماسينيون ج 2 ص 93).

المفردة (2) المذكورة في ديسقوريدس باستثناء عشرة منها وقد تعاطى ابن جليل لتاريخ العلوم الطبيعية الطبية . واكمل كتاب ديسقوريدس بعد اتصاله بالراهب نيكولا (لوكليير ج I ص 420) .

ومما يدل على أهمية أطباء الاندلس في القرن الرابع أن محمد بن عبدون القرطبي دخل مصر والبصرة وعنى بعلم الطب ودبر مارستان مصر ثم رجع الى الاندلس سنة 360 وقد ذكر صاعد «انه تمهر في الطب ونسخ فيه وأحكم كثيرا من أصوله ولم يكن يلحقه أحد بقرطبة في صناعة الطب ولا يجاريه في ضبطها وحسن درايته فيها واحكامه لغوامضها» (النفح ج I ص 444) .

وأبرز طبيب عربي ظهر في الاندلس في القرن الرابع هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوى صاحب كتاب « التعريف لمن عجز عن التأليف » وقد قال فيه أحد الجراحين الغربيين : « لا شك أن الزهراوى أعظم طبيب في الجراحة العربية وقد اعتمده واستند الى بحوثه جميع مؤلفي الجراحة في القرون الوسطى وكتابه هو اللبنة الاولى في هذا الفن وهو أول من ربط الشرايين ووصف عملية تفتيت حصاة المثانة واستخراجها بعملية جراحية وعالج الشلل وأول من استعمل خيوط الحرير في العمليات الجراحية . وذكر لوكليير في تاريخ الطب من جهته ان الزهراوى أعظم مثل لعلم الجراحة في المدرسة العربية (ج I ص 334) .

والظاهرة الطريفة التي امتاز بها كتاب التعريف للزهراوى هو ادراجه بازاء النصوص لصور الآلات والا فان كتابه في التشريح مقتبس - حسب الدكتور لوكليير - من الكتاب السادس لبولس دوجين ولكنه كان مع ذلك جراحا ممتازا ووضع في أول كتابه معرفة علم التشريح كأساس للجراحة (ج I ص 455) فكتابه

هو أول تعبير للجراحة كعلم (ص 456) وقد طبع كتاب الزهراوى في الهند بصورة (3) وكثير من كتب الطب تحتوى على صور حيث يوجد مجموع في العين بالخزانة التيمورية كتب عام 592 من محتوياته تذكرا للكحالين لعل بن عيسى الموصلى بها دوائر ورسوم للعين وكتاب في علل العيون وعلاجها لحنين بن اسحاق به صور للعين منونة وقد ترجم هذا الكتاب للالمانية الاستاذ مايهرزف الكحال الشهير .

ويظهر أن الزهراوى مات بعد الاربعمئة كما عند حاجي خليفة وكذلك عند الحسن الوزان الذى أرخ وفاته بـ 404 موافق 1013 وقد وهم كازيرى الذى أكد في المجلد الاول من فهرسته (ص 137) أن المؤرخين الاسبان مجمعون على أن عام 500 هو تاريخ وفاته (لوكليير ج I ص 437) .

أما في خصوص المستشفيات بالاندلس فقد ذكر لوكليير انه لم تصله معلومات في شأنها اللهم الا ما كان من الإشارة الى مستشفى بالجزيرة الخضراء (ج I ص 571) ولكن يوجد في الاسكودريال مخطوط سجلت فيه استشارات طبيب في منزله وهم كازيرى فظنه كتاب امتحانات للمرشحين للطب .

وذكر العلامة الامريكي فكتور روبنصن أنه كان في طليطة وحدها ما يزيد على اربعمئة مستشفى (؟) أما في المغرب الاقصى فمن الصعب تأكيد اiban ابتداء ازدهار الا أن الدكتور لوكليير أكد أن الطب ازدهر في هذه الربوع خلال القرن العاشر الميلادى (الرابع الهجرى) ازدهارا عابرا مع الاسف (ج I ص 334) .

ثم تحدث في موضع آخر عن أطباء المغرب فلاحظ أن المغرب هو أشد أقطار الاسلام عمقا من الناحية العلمية (ج I ص 407) .

(2) من جملة من صنف في الادوية المفردة الوزير أبوالمطرف عبد الرحمن بن شهيد وهو آية في الطب عانى جميع ما في كتابه من الادوية المفردة وعرف ترتيب قواها ودرجاتها وكان لا يرى التداوى بالادوية ما أمكن بالأغذية أو ما يقرب منها وإذا اضطر الى الادوية فلا يرى التداوى بالمكبة ما وجد سبيلا الى المفردة وإذا اضطر الى المركب لم يكثر التركيب بل يقتصر على أقل ما يمكن وله غرائب مشهورة في الإبراء من الامراض الصعبة والعلل المخوفة بأيسر علاج وأقربه (النفح ج 2 ص 874) .

(3) يوجد بالمكتبة الوطنية بالرباط ضمن مجموع عدد 1427 د بعد المقالة الثامنة من كتاب التعريف للزهراوى مقالة تحتوى على 28 صورة لحدائد الكلي ومالات العمل وهذه المكايي الدقيقة الصنع تختلف حسب العضو المريض من الرأس الى الاذن والفك والعين داخلا وباطنا والاضراس والمعدة والكبد والطحال والقدم والساق والتأليل والرحم والمثانة الخ .

وابن العوام هذا هو أبو زكرياء يحيى بن محمد
الذي لا نعرفه الا من خلال مصنفاته ويرى كازيري أنه
عاش في القرن السادس الهجري . (4)

زد على هؤلاء الشريف الادريسي السبتي وقد جاء
في رسائل البشرى أنه اشتهر في فنون الهيئـة
والجغرافية والفلسفة والطب والنجوم وقرض الشعر
وطاف بمصر وآسيا الصغرى والقسطنطينية والاندلس
وفرنسا وانجلترا ووصف نباتات كل قطر (الاعلام
للمراكشي ج 3 ص 34) .

وأصبحت هذه المصنفات أساسا دراسيا لرجال
القرن المقبل أمثال ابن البيطار (5) المالقي واستاذ
أبي العباس النبيطي وهما أعظم العلماء النباتيين العرب
الذين وصلتنا مؤلفاتهم ولم ينبج الشرق في هذه
الثناء من أعظم الرجال سوى فخر الدين الرازي
فاستطاع الاندلس بفضل شبكة علمائه أن يحمل راية
الفلسفة والطب في العالم الاسلامي (لوكلير 2 ص 72) .

على أن أبا عبيد البكري صاحب المسالك قد خلف
كتابا حول أعشاب الاندلس وأشجارها ينقل عنه ابن
البيطار وقد وصف في مسالكة بعض الظواهر الفريدة
من تاريخ علم الطبيعة كالأعشاب المسهلة والأشجار
(أركان) التي أشار الى وجودها في طريق اغمات
الى فاس .

وبفضل الانبعاث في الاندلس صارت أوروبا تنفض
عنها اودية الركود وأصبح المسيحيون يتوافدون على
طليطلة للارتشاف من معين العلم وقد استنجد ريموند
أسقف المدينة بعلماء العرب لعلاج الفقر اللاتيني
واذ ذاك بدأت ترجمة مصنفات العرب العلمية ثم ورد
جيراردو كرىمون على طليطلة حيث استقر نحو من
نصف قرن نقل خلالها من العربية الى اللاتينية ستة
وسبعين كتابا عربيا أو اغريقيا معربا .

وقد بدأت حركة الترجمة في افريقيا منذ القرن
الرابع فهذا قسطنطين التونسي الصقلي قد أسس
مدرسة سالرنة وهي أول مدرسة من نوعها في أوروبا

(4) ذكر رسكا Ruska في دائرة المعارف الاسلامية (ج 1 ص 245) أنه عاش حوالي نهاية القرن الثاني
عشر الميلادي . وذكر Huart أنه صنف كتابه في النصف الاول من القرن السادس الهجري (الاعلام للزركلي ج 9 ص 208)
(5) ابن البيطار توفي عام 646 (نفح الطيب ج 2 ص 874)

ومع ذلك فقد كان في المغرب الثلاثة أطباء مهرة
في هذا العصر يدل على ذلك ما رواه القفطى من أن المعز
الفاطمي قد رافقه الى مصر أطباء من أرض المغرب
(أخبار العلماء باخبار الحكماء ص 75)

وقد اشتهر قسطنطين التونسي في القرن الرابع
كطبيب ترجم عشرات الكتب الى اللاتينية .

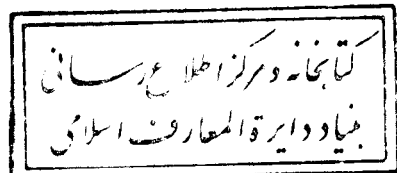
وقد عرف البرابرة منذ عهد سحيقة حقن جرائيم
الجندري وكانوا يستعملونه لتحسين المصاب (كودار
وصف المغرب وتاريخه ج 1 ص 239) .

ونقل الكانوني في «شبهيرات المغرب» (مخطوط) عن
كتاب «فن الاسنان بالمغرب الأقصى» أنه كان بفاس في
القرن الرابع الهجري مدرسة طبية وذلك أيام كان
المغرب تحت نفوذ الامويين .

والواقع أن الطب لم يزدهر حقيقة بالمغرب الأقصى
الا منذ القرن الخامس يشهد بذلك نبوغ أمثال
ابن طفيل وابن باجة وابن رشد (الذي هو أعظم
فيلسوف انجسته الاندلس) وبنى زهر الذين توارثوا
الطب طوال ثلاثة قرون وأعظمهم هو أبو مروان عبد
الملك الذي يعتبره بعض المؤرخين أكبر طبيب تخرج من
المدرسة العربية يضاف الى هؤلاء الغافقي وأبو الصلت
أمية ابن عبد العزيز الداني اللذان ألفا في تاريخ
الطب الطبيعى .

والغافقي هذا هو أبو جعفر أحمد بن محمد وهو غير
محمد بن قسوم الغافقي صاحب المرشد في طب العيون
ويوجد كتاب الأعشاب للغافقي في دار الآثار العربية
وهو يحتوي على 380 رسما ملونا لنباتات ونباتات
وحوانات متقنة الرسم .

وممن نبغ بالاندلس في هذا العصر ابن العوام
مؤلف «كتاب الفلاحة» الذي لا يوجد له نظير في
الادب العربي لما يحتوي عليه من معارف تطبيقية
ووثائق قديمة ثمينة (لوكلير ج 2 ص 11) بل هو أعظم
ما أنتجه لا العرب وحدهم بل حتى العصور القديمة
(ص 110) .



عشر وخاصة الثاني عشر أبرز عصور اسبانيا المسلمة
امتزج تاريخ الاندلس بتاريخ المغرب تحت راية المرابطين
والموحدين ثم يقول رينو :

« فكيف اذن يمكن أن تفصل بين دراسة الطب
بالمغرب ودراسة حياة العلماء الذين انجبتهم الاندلس
أو الذين تكونوا في مدارسها ثم ساروا في أعقاب
منوك المغرب من اشبيلية او قرطبة الى فاس أو مراكش
أو اغمات فللمغرب الحق اذن أن يتبنى ابن باجة وابن
طفيل وابن رشد الخ (الطب القديم بالمغرب نشرة معهد
الدروس العليا عدد I ص 72) .

ويظهر أن أبا العلاء زهر بن زهر هو أول طبيب
اندلسي ورد على المغرب بعد استيلاء المرابطين وقد كان
طبيباً خاصاً ليوسف بن تاشفين بعد أن كان طبيب
المعتمد بن عباد باشبيلية .

وقد ذكر المراكشي في المعجب أن المعتمد استدعى
أبا العلاء لمعالجة الرميكية عندما كان أسيراً باغمات .

والد أبي العلاء هو أبو مروان عبد الملك بن أبي
بكر محمد بن مروان بن زهر الذي تولى رئاسة الطب
ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان (النفح ج I ص 445) .
وكانت له آراء شاذة في الطب منها منعه من الحمام
اعتقاداً منه أنه يعفن الاجسام ويفسد تركيب الامزجة
(عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة)
ج 2 ص 64-66) .

وقد تمخضت تجارب أبي العلاء في المغرب عن تأليفه
لكتاب « التذكرة » (الذي ترجمه وطبعه كولان عام
1911 بباريس) وهو مجموعة من الملاحظات سجلها
لوالده ابن زهر لتعريفه بالادواء الغالبة في مراكش
والادوية المناسبة .

وبعد ما توفي أبو العلاء أمر علي بن يوسف بجمع
ملاحظات طبية أخرى كان أبو العلاء سجلها في أوراق
وهي « المجربات » التي جمعت بمراكش عام 526 هـ
والتي يوجد مخطوط منها في الاسكوريال (رقم 844) .

وقد ترجم جان دو كابو التذكرة من العبرانية الى
اللاتينية (نسخة في مكتبة كلية الطب بباريس) ثم
تولت التراجم عام 1280 والمطبوعات (عشر مرات بين
1490 و 1554) .

وكانت مبعث أنوار الطب الحديث ولد حوالي عام 400
بتونس وحمل مخطوطات طبية الى سالرنة
بقيت غذاء أوروبا عدة قرون وترجم الى اللاتينية
أهم كتب الطب العربي منها زاد المسافر
لابن الجزار وكتب للرازي واسحاق بن سليمان
الاسرائيلي وألف نحو 24 كتاباً في الطب منها
قانون الطب في 12 مجلداً وفياتيكوم في الطب العام
في سبعة أجزاء ومات عام 475 .

ولكن لم يكده يمضي العقد الاول من القرن السابع
(أي بعد غزوة العقاب التي انهزم فيها الموحدون عام
609 هـ) وكانت السبب في هلاك الاندلس ، كما يقول
ابن عذاري (ج 4 ص 240) حتى بدأ صرح العلم ينهار
وطمست الاضطرابات ذلك الرواء الذي تألق نجمه منذ
عهد الناصر الاموي طوال ثلاثة قرون .

نعم في العهد الذي كانت الاندلس خاضعة لسلطان
مراكش تكونت - كما يقول لوكليز - (ج 2 ص 240)
جماعة من الاطباء التفت حول ملوك المرابطين والموحدين
وسار معظمهم في ركاب هؤلاء الملوك الى المغرب حيث
قضوا بقية حياتهم في العلاج وتدريس الطب - فانساد
المغرب كثيراً من نكبة الاندلس .

ويظهر أن علوم الحكمة تقلص ظلها مؤقتاً في عهد
المنصور عندما حارب الفلاسفة حتى اضطر ابن رشد
نفسه الى التخلي عن الخوض في ذلك والمنصور هذا وان
كان لم يقصد اضطهاد رجال الطب حيث أنشط بابن
زهر نفسه مأمورية تعقب الفلاسفة ثقة به الا أنه عند
الى تدوين الاحاديث وترتيب الجرايات لحفظها فاتجه
الناس اليها انجذاباً للمادة فقل المعتنون بالحكمة والطب
على أن اعتقال المنصور لابن رشد وأبي جعفر الذهبي
زاد الناس ريباً في مصير الفلاسفة والاطباء .

ولعل المنصور شعر بخطورة هذه التدابير فأعاد
الخطوة الى الرجلين وكلف أبا جعفر بالسهر على مصالح
الاطباء وطلبة الطب وتلك من المنصور محاولة لا يؤس
بها لتنظيم المهنة الطبية .

وقد أكد الدكتور رينو أن المغرب لم يقم على وجه
العموم بدور يذكر في العصر الذي كان الطب وبقية
العلوم يتألق نورها في سوريا والعراق ومصر وحتى
في اسبانيا المجاورة ولكن منذ أواخر القرن الحادي

وتوجد الآن نسخة في مكتبة مدرسة اللغات الشرقية بباريز يرجع تاريخ طبعتها الى 1531 وهى تحتوى على كليات ابن رشد .

وهناك رسالة فى امراض الكلى كتبها أبو العلاء لعلى ابن يوسف ولا توجد سوى ترجمتها باللاتينية المنشورة عام 1497 كما يوجد مخطوط له حول الخواص بمكتبة باريس ومنه استقى ابن البيطار خواص لحوم الحيوانات. ولا بى العلاء. مقالة فى شرح رسالة يعقوب بن اسحاق الكندى حول تركيب الادوية .

وتوجد نسخة من «جامع أسرار الطب» لابى العلاء. فى المكتبة الوطنية بالرباط وهى تحتوى على 185 ورقة.

وولده هو أبو مروان عبد الملك بن زهر خدام المرابطين مثل أبيه وألف كتاب الاقتصاد لابراهيم بن يوسف أخى على (يوجد منه مخطوط بباريس رقم 2959) وكذلك نسخة فى الاسكوريال حسب رينو محررة بالعربية ومكتوبة بحروف عبرانية وفرغ من الكتاب عام 515 هـ وهو - كما يقول المؤلف - عبارة عن تذكرة لمن سبق له أن قرأ كتباً أخرى فى الطب فالمؤلف لا يتكلم مع العموم ولكن مع طبيب مثله وقد أوضح بكيفية عملية الفرق بين الجذام والبهق ومسألة العدوى بـل أفرد لذلك رسالة لم تصلنا ويذكرون أن ابن زهر هذا أعظم من ابن سينا ولا يعد له سوى الرازى فى الشرق .

وقد تحدث ابن زهر فى هذا الكتاب عن اطباء عصره فذكر انهم يختلفون فى الاعتناء بالمرضى وأن الناس يجهلون الطب لان الطبيب الذى يستشير مريض من المرضى يبادر فيصف له دواء من الادوية دون تمحيص للحالة فى جميع خواصها ثم ذكر انه استدعى يوما من الايام لدى أمير مرابطى فوجد جماعة من الاطباء شبابا وشيوخا لم يسبق له أن تذاكر معهم ولكنه تأثر بتجربتهم فجرت المذاكرة حول الداء الذى يشكو منه الامير فبادر الاطباء الحاضرون ووصف كل منهم دواء فلم يوفق فى نظر ابن زهر سوى واحد منهم ومع ذلك لم يستكنه سبب الداء ومما امتاز به وخالف فيه أطباء عصره الاقدمين أنه كان يستعمل الفصد للشيوخ من سبعين سنة فأقل وللأطفال كذلك حيث فصد ابنه من ثلاث سنوات فأدهش معاصريه وكان والده أبو العلاء يوصى ببطيخ فلسطين أى الدلاع فى عرف المغاربة فى أمراض الكبد ويعالج بجس النبض والنظر الى قوادر البول .

وقد قرأ أبو الحكم ابن غلندو الاشبيلي الشاعر على أبى مروان ابن زهر عام 535 كتاب الاقتصاد فى سجن مراكش حيث مكث ابن زهر نحو العشر سنين .

والمنصور هو الذى استقدمه للمرة الثانية الى مراكش عام 580 حيث مات فى السنة التالية .

وقد سبق لعبد المومن أن اختصه لنفسه وعلو عليه فى الطب وله ألف الترياق السبعيني وأثبت كرمه عنب كان يسقيها من ماء مسهل لكراهية عبد المومن لشرب المسهلات فصار يعطيه من ثمارها وقد ألف كذلك كتاب الاغذية (ابن أبى أصيبعة ج 2 ص 66) .

وكتاب التيسير قد كتبه أبو مروان بن زهر بطلب من ابن رشد كتذليل لكتابه الكليات .

وقد ذكر ابن زهر فى آخر كتابه أن الشخص الذى كلف بمراقبته فى التأليف لم يرقه الكتاب لانه يخالف التعليمات الصادرة اليه ولان فهمه يصعب على من ليس عنده مسكة من الطب لذلك الحق ابن زهر «الجامع» بآخر الكتاب فهل عبد المومن هو الذى أمره بتصنيفه ؟ ويظهر من تحليل لوكليير لكليات ابن رشد المترجمة الى اللاتينية أن ابن رشد ينقل عن تيسير ابن زهر .

وقد أكد ابن عبد الملك فى الذيل والتكملة أن ابن رشد كان يفضل ابن زهر على غيره من أهل عصره .

وتعرض ابن سعيد فى الرسالة التى ذيل بها رسالة ابن حزم فى فضل علماء الاندلس - لعبد الملك بن أبى العلاء بن زهر فذكر أن كتاب التيسير مشهور بأيدي الناس بالمغرب وقد سار ايضا فى المشرق لنبله (النفخ ج 2 ص 778) .

وتوجد بالمكتبة الوطنية بباريز مجموعة تحت عدد 2960 تحتوى على كتابى الاغذية والتيسير لابن زهر و «التذكرة» لابى العلاء ورسالة فى الادوية .

وقد نهج ابن زهر فى كتاب التيسير أسلوبا جديدا فى الحكمة القياسية مستخدما التمحيص العقلى للوصول الى أحسن النتائج فهو طبيب التجربة والتمحيص العلمى وليس من صناع اليد كما يقول فى «التيسير» أما فى الميدان العملى فقد لاحظ ابن زهر أنه يأنف من اجراء العمليات الجراحية الكبرى بنفسه لان رؤيته الجروح تثير فى نفسه ضعفا يوشك أن يسفر عن اغما. لكنه لا يكره تحضير الادوية غير مستعمل الخمر

ففي تركيبها على سنن والده أبي العلاء حتى لو أوصى بذلك جالينوس على خلاف الرازي .

وتحدث عن الاعمال اليومية في الطب فلاحظ أنها موكولة لآعوان الطبيب مثل الفصد والكي وفستج الشرايين أما مهمة الطبيب فهي تقرير نظام الأكل عند المريض ووصف الأدوية فهو لا يتناول شيئا بيده ولا يركب دواء وحكى أن والده لم يباشتر شيئا من هذا القليل بيده طوال حياته وحتى لو أراد ذلك لما وفق لعدم الاستئناس وتحدث عبد الملك عن نفسه فذكر أنه كان هو نفسه ولوعا بالمباشرة اليدوية في الصيدلة وتجربة الأدوية والتوصل بفضل قياساته الطبية وتجربته الشخصية إلى الكشف عن أمراض جديدة لم تدرس قبله فقد اهتم بالأمراض الرئوية واجريت له عملية في القصبة المؤدية إلى الرئة وتمكن هو بعد ذلك من تشريح القصبة في مرض الذبحة فعولج المريض .

وقد اختص ابن زهر في أمراض الجهاز الهضمي واستعمل أنبوبة مجوفة من القصدير لتغذية المصابين بعسر البلع واستعمل الحقن المغذية واكتشف طفيلية الجرب وسماها صؤابة الجرب كما بسط طرق العلاج القديمة وأوضح أن الطبيعة - إذا اعتبرناها قوة داخلية تدير شأن الجهاز البشري - تكفى وحدها في الغالب لعلاج الأدوية (حضارة العرب جوستاف لوبون ص 530 من الطبعة الفرنسية) .

وكان أبو مروان إذا عالج مريضا نسي نفسه واستهلك في مريضه وهذا هو سر عبقريته فإذا عرضت عليه حالة شائكة حاول أن يعيشها واستمد من ذكرياته وتجاربه ومنطقه ولهذا كان نسيج وحده وانكب أطباء القرون الوسطى على دراسة كتابه التيسير الذي ترجم أولا إلى العبرانية من طرف شخص مجهول (مخطوط بمكتبة ليد) ثم إلى الإيطالية عام 1260 .

وقد تحدث ابن زهر في كتاب التيسير عن يمين ابقرات الذي كان يطالب بها جميع من يدرس مصنفاته ويقتضى منهم الزام تلاميذهم بها وقد ذكر ابن زهر أن والده أبا العلاء تلقى اليمين منه عندما كان لا يزال طفلا لدى ابتدائه دراسة الطب وحكى أن أحد الشوار

طلب منه سما فأبى معرضا نفسه للخطر ثم سقط هذا الشائر مريضا وبدلا من أن يقضى الطبيب عليه عالجته باخلاص طبقا لمبادئ ابقرات .

وقد وهم كودار فزعم في كتابه حول تاريخ المغرب (ص 452) أن أبا مروان ابن زهر يهودي ثم أكد أن أبا زهر استعاض بالمنهج التجريبي والطريقة العقلية عن التقليد في ممارسة فن الطب وكانت له عبقرية فذة تطورت بفضلها شعب ثلاث حاول تزجيدها وهي الصيدلة والجراحة والطب العام .

والحفيد أبو بكر بن أبي مروان كان طبيبا شاعرا متين الدين خدم الدولتين اللتونية والموحدية (عبد المؤمن ويوسف ويعقوب والناصر) توفي عام 596 هـ بمرآكش ألف الترياق الخمسيني ليعقوب المنصور ودس إليه ابن يوجان وزير المنصور السم هو وابنة أخته وكانت هي وأما عالمتين بالطب لا سيما في أمراض النساء. وتدخلان إلى نساء المنصور (ابن أبي أصيبعة ص 67) وكان أبو بكر يحفظ صحيح البخاري بأسانيده (الأنيس المطرب ج 2 ص 180) ولم يكن نسي زمانه أعلم منه باللغة وكان يحفظ شعر ذي الرمة وهوثلت لغة العرب (المطرب لابن دحية) .

وولده عبد الله بن الحفيد خدم الناصر بن المنصور وكان عالما بأسرار الصناعة وتوفي مسموما في رباط الفتح عام 602 هـ ودفن بها وهو ابن 25 سنة (ابن أبي أصيبعة ص 74) .

أما أبو بكر بن يحيى ابن الصائغ المعروف بابن باجة فهو شيخ ابن رشد المتوفى بفاس (ابن أبي أصيبعة ج 2 ص 63) وقد استوزره أبو بكر يحيى بن تاشفين مدة عشرين سنة وكان يشارك الأطباء في صناعتهم فحسدوه وقتلوه مسموما عام 533 هـ (القفا ص 265) .

وقد زعم مونك أن ابن رشد لم يتلمذ لابن باجة الذي مات عام 538-525 هـ (4) أي عندما كان لابن رشد 12 سنة وابن أبي أصيبعة كتب تاريخه بعد وفاة ابن رشد بأربعين سنة (مزيج من الفلسفة اليهودية والعربية ص 420) .

كما خطأ عمر فروخ في كتابه «ابن طفيل وقصة

(4) وينكرون أن وفاته كانت سنة 533 هـ بفاس فيكون قد أتبع بذلك لابن رشد أن يتلمذ له .

يوسف بن عبد المومن (الاعلام لعباس المراكشي ج I ص 343) .

ومنهم أيضا أبو الوليد بن رشد الذي تميز في الطب وله كتاب الكليات الذي ترجم الى اللاتينية وطبع ولما ألف كتابه هذا قصد من ابن زهر أن يؤلف كتابا في الامور الجزئية لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب وكان مكينا عند المنصور ثم الناصر وقد نظم المنصور على أبي الوليد واجبره على المقام في الميسانة قرب قرطبة وكانت أولا لليهود كما نظم على أبي جعفر الذهبي ومحمد بن ابراهيم قاضي بجاية والكفيف لاشتغالهم بالحكمة ثم رضى عنهم عام 595 هـ وجعل أبا جعفر الذهبي مزارا للطلبة ومزارا للأطباء .

وفي نفس السنة توفي أبو الوليد بمراكش وخلف ولدا عالما بالطب اسمه عبد الله وهو طبيب الناصر وقد شرح ابن رشد أرجوزة ابن سينا في الطب .

ولعل الحكمة كانت تشمل في هذا العصر جميع شعب الفلسفة والعلوم الا أن ابن القاضي أكد بعد ذلك أن الحكيم هو عبارة عن الناظر في العيون لا في الابدان لان هذا هو الطبيب (درة الحجال ص 117) .

ولابن رشد تلخيص كتاب العلل والاعراض والتصرف والحميات والادوية المفردة وحيلة البر .

وكان أكثر تلامذته - على ما يقال - من اليهود والنصارى وقل من كان يقرأ عليه من المسلمين لرميه بضعف المعتقد وفي هذا الزعم كثير من الايغال .

وقد اقترح ابن رشد في شرحه لابن سينا ما يصفه الاطباء اليوم وهو تبديل الهواء في الامراض الرئوية وقد أشار الى جزيرة العرب وبلاد النوبة كمراكز شتوية (حضارة العرب جوستاف لوبون ص 531 من الطبعة الفرنسية) .

وابن رشد هو أول (5) من أشار الى الدورة الدموية وعللها في كتابه الكليات الذي استمد منه ويليام هارفي معظم نظرياته وهناك أطباء آخرون منهم :

أبو الحجاج يوسف بن موداطير طبيب المنصور

حي بن يقظان ، (ص 31) «المراكشي» ، حينما زعم أن ابن طفيل قرأ على ابن باجة .

وقد اضطرب الفتى بن خاقان في ابن باجة حيث نسب في القلائد للتعطيل وانحلال العقيدة وحلاه في « مطمح الانفس في ذكر رجال الاندلس » بالخير والدين والاستقامة (السلوة ج 3 ص 262) .

ولم يصلنا شيء من المؤلفات الطبية المنسوبة لابن باجة ولا يعرف الا عن طريق ابن البيطار الذي يقتبس منها في جامع المفردات .

ومن تلامذة ابن باجة أبو الحسن سفيان الاندلسي المتوفى عام 537 الذي كان أحد أطباء علي بن يوسف وتعاون مع شيخه ابن باجة في تأليف كتاب التجربات (لوكليز « تاريخ الطب العربي » ج 2 ص 79) ولعله هو الذي أشار اليه ابن زهر في كتابه «التيسير» حيث ذكر ان علي بن يوسف استقدمه من الاندلس في مرضه الذي توفي منه وقد ذكروا ان سفيان هذا مات في نفس العام اي بعد وفاة ابن باجة بأربع سنوات .

ومن الاطباء الذين نبغوا في هذا العصر : أبو جعفر ابن هارون الترجالي طبيب يوسف وهو تلميذ المعافري في الحديث وشيخ ابن رشد في التعاليم والطب وكان عالما بصناعة الكحل (طب العينون) (ابن أبي اصيبعة ج 2 ص 75) .

وذكر ابن عذاري في البيان المغرب (ج 4 ص 49) ان الخليفة ابا يعقوب اعتل عام 573 فوفدت عليه الاطباء من الاندلس للمعالجة الى أن وجد الراحة .

وذكر أيضا أن أبا يعقوب لما جرح في الغزوة التي مات اثرها بالاندلس كان الاطباء الحاضرون لديه هم ابن زهر وابن مقبل وابن قاسم (ج 4 ص 70) .

وذكر صاحب الانيس المطرب من اطباء يوسف بن عبد المومن الوزير أبا مروان عبد الملك بن قاسم القرطبي زيادة على ابن طفيل وابن رشد وابن زهر (ج 2 ص 176) .

وكان الطبيب سعيد الغماري بمراكش في عصر

(5) ابن النفيس المصري اكتشف الدورة الدموية الصغرى وهي الدورة الرئوية قبل الغربيين بثلاثة قرون نشرة المعهد المصري ج 26 عام 1934 - بحث بقلم ماكس مايرهوف ص 33) وقد أشار ابن النفيس الى ذلك في «الكتاب الشامل في الطب» الذي كان يحتوي على 300 مجلد وقد أهدى مؤلفه منه 80 مجلدا لمستشفى قلاوون .

والناصر (الذي رافقه الى تونس) والمستنصر وقد مات بالقرس في مراكش ومن تلامذته أحمد بن عبد الله الكتباني الذي درس الطب على عبد العزيز بن مسلمة الباجي وعندما ألف ابن أبي أصيبعة كتابه كان هو طبيبا في اشبيلية عند بني هود .
أبو مروان عبد الملك بن قبال الغرناطي طبيب المنصور والناصر .

أبو اسحاق ابراهيم الداني (من بجاية) كان أمين البيمارستان وطيبه بمراكش حيث توفي في أيام المستنصر .

وذكر لوكليز أنه كلف بادارة مستشفى الجزيرة الخضراء، وخلفه فيه ولده محمد الذي قتل في غزوة العقاب (ج 2 ص 242) .

أبو يحيى بن قاسم الاشبيلي صاحب خزانة الاشربة والمعاجين وكان والده في خدمة يوسف وتوفي أبو يحيى بمراكش أيام المستنصر وجعل في موضعه في الخزانة ولده (طبقات الأطباء ص 79) .

أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي طبيب المنصور وهو الذي رافق ابن جبير في رحلته ودفن بفاس وقد ألف للمنصور كتاب تدبير الصحة وكان ولده أبو العلا، طبيبا للمستنصر .

أبو محمد الشذوني الاشبيلي تلميذ عبد الملك بن زهر كان جيد العلاج وطبيب الناصر .

أبو الحسين بن اسيدون الملقب بالمصدوم تلميذ عبد الملك بن زهر كان دينيا شاعرا معتنيا بالطب يطلبه المنصور للعلاج (ص 79) وتلميذه عبد العزيز ابن مسلمة الباجي المعروف بابن الحفيد كان شاعرا وطيبا للمستنصر .

أبو جعفر بن الغزال طبيب المنصور الذي كان يعتمد عليه في تركيب الادوية والمعاجين .

أبو بكر بن القاضي بن الحسن الزهري تلميذ ابن رشد وطبيب أبي علي بن عبد المومن صاحب اشبيلية وكان يطب الناس من دون أجر .

محمد الندرومي (من ندرومة قرب تلمسان) الكومي (6) طبخته أخيرا كلية الآداب بالرباط

ولد عام 580 طبيب الناصر والمستنصر وهو الذي اختصر المستصفي للغزالي وهو تلميذ ابن رشد وابن موراطير وانتقل آخر حياته لخدمة بنسى هود ومنهم أبو جعفر أحمد بن سابق تلميذ ابن رشد وطبيب الناصر وابن الجلاء المرسى طبيب المنصور وأبو اسحاق ابن طملوس طبيب الناصر وأبو جعفر الذهبي طبيب المنصور والناصر توفي عام 600 عند غزو افريقية (ابن أبي أصيبعة ص 81) .

أبو اسحاق بن الحجر كبير أطباء الرشيد الموحدى (الذيل والتكملة) .

ومن الأطباء الذين عاشوا بالمغرب في هذا العصر : أحمد بن مضا اللخمي القرطبي لقي عياضا بسببته ومهر في الطب (الديباج لابن فرحون ص 65) .

ابراهيم بن صواف الحجري الشاطبي تعلم الطب وتصدى للعلاج بطنجة واستقر آخر عمره بفاس وتوفي في نحو 506 هـ (الجدوة ص 86) .

الطبيب أحمد بن عبد الله بن موسى القيسي الاشبيلي سكن مدينة فاس وتوفي بها عام 571 (الجدوة ص 70) وهو تلميذ أبي بكر بن العربي .

أبو الحسن علي بن احمد الشلطيشى الطبيب الشاعر استوطن مراكش وتوفي بها عام 565 أو 566 (الذيل والتكملة) .

علي بن عتيق الخزرجي نزيل فاس كان شاعرا ماهرا في الطب موفق العلاج (الذيل والتكملة) وقد حدث في بجاية وله تاليف توفي عام 598 هـ (الجدوة ص 306) .

أبو يحيى هانيء بن الحسن اللخمي الغرناطي له مشاركة في الحديث والاصول والطب تتلمذ لابن فرتون بفاس توفي عام 614 هـ (الجدوة ص 335) .

محمد بن أحمد بن صالح العبدى المغربى له نظر وعناية بصناعة الطب (عيون الانبا، لابن أبي أصيبعة 65) .

الطبيب الشاعر محمد بن قاسم الانصارى الجباني سكن بسطة وفاس واخذ عن علانها كآبى القاسم التجيبى (الجدوة ص 192) .

ومن العائلات التي توارثت الطب بالمغرب الكراميون السملاليون أحفاد أبي بكر بن العربي كما ورد في «بشارة الزائرین» لداود الكرامی ومعلوم أن الدادسيين يتوارثون طب العيون إلى الآن وقد أشار ابن الزيات التادلي في «التشوف إلى رجال التصوف» (مخطوط المكتبة الزبيدية بالرباط ص 130) (6) إلى بني افلاطون كأطباء بمدينة فاس في عصره والكتاب مصنف عام 617 هـ .

وقد رحل إلى المشرق أطباء مغاربة منهم علي بن يقظان السبتي الطبيب الشاعر الأديب الذي توجه إلى مصر عام 544 ثم إلى اليمن والعراق (القفطي ص 160) وكذلك يوسف بن يحيى بن اسحاق السبتي أبو الحجاج نزيل حلب ويعرف في سبته بابن سمعون كان طبيباً من أهل فاس وقرأ يوسف الحكمة ببلاده (أي سبته) فساد فيها (القفطي ص 256) وذكر لوكلير أنه كان طبيباً ميمون أمير حلب وطبيب الملك الظاهر وصديقاً للقفطي (ج 2 ص 193) .

أبو الحكم عبيد الله بن المظفر الباهلي المعروف بالمغربي من أهل المرية أديب شاعر ذكر المقرئ نقلاً عن العماد في الخريدة أنه كان طبيباً المارستان في معسكر السلطان السلجوقي وقد سكن دمشق (النفج ج 1 ص 391) ثم ذكر (ج 2 ص 655) أن السلطان المشار إليه هو محمد بن شاه وأن هذا المارستان كان ينقل إلى أربعين جملاً وقد توفي بدمشق عام 549 هـ .

أبو جعفر عمر بن علي القلعي المغربي طبيب ماهر في الأدوية والأمراض وعلاجها كتب ملاحظاته على كتب ابن سينا ولد بالمغرب وعاش في دمشق حيث كان له دكان للعيادة توفي عام 576 هـ (لوكلير ج 2 ص 40) .

محمد القساني الجلياني الحكيم الطبيب نزل بالمدرسة النظامية ببغداد عام 601 بعد مروره على القاهرة وسكنه بدمشق كان يقال له حكيم الزمان وكان يحضر عند السلطان صلاح الدين الأيوبي (النفج ج 2 ص 645) .

ومعلوم أن صلاح الدين كان له خمسة عشر طبيباً الثلثان منهم يهود أو نصاري (لوكلير ج 2 ص 3) .

موسى بن ميمون القرطبي الذي يعتقد اليهود أنه لم يظهر عندهم مثله منذ موسى عليه السلام قرأ على أحد تلامذة ابن باجة ولم يتصل لا بابن باجة ولا بابن رشد وقد أظهر الإسلام إلى أن بلغ الثلاثين وهو أبان دراسته وفي عام 1160 توجه مع عائلته إلى فاس وبعد خمس سنوات نزل في عكرة ثم مصر حيث استقر بالفسطاط وأصبح من أطباء البلاط أيام صلاح الدين وقد ذكر ابن أبي أصيبعة أنه مهر في ممارسة الطب بينما أنكر ذلك القفطي وتبعه لوكلير (ج 2 ص 58) .

وقد ألف الرسالة الفضلية للملك الأفضل نجس صلاح الدين . أما المستشفيات فمما أنشأه أبو يوسف دار الفرج في شرقي الجامع المكرم وهو مارستان المرضى يدخل العليل فيه فيعائين ما أعد فيه من المنازل والمياه والرياحين والأطعمة الشهية والأشربة المفومة ويستطعمها ريسيقها فتعشيه من حينه (الاستبصار في عجائب الأمصار) .

ووصف عبد الواحد المراكشي المستشفى الموحدى بمراكش فقال : « وبني بمراكش مارستان ما أظن أن في الدنيا مثله وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد وأمر البنائين باتقانه على أحسن الوجوه فاتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمية ما زاد على الاقتراح وأمر أن يغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار المشحومات والمأكولات وأجرى فيه مياه كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على أربع برك في وسط أحداها رخام أبيض ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير والأديم وغيره بما يزيد على الوصف ويأتي فوق النعت وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة خارجاً عما جلب إليه من الأدوية وأقام فيه الصيدلة (7) لعمل الأشربة والأدهان والأكحال وأعد فيه للمرضى ثياباً ليل ونهار للنوم من جهاز الصيف والشتاء فذا نفع المريض فإن كان فقيراً أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل وإن كان غنياً دفع له ماله .. ولم يقصره على الفقراء دون الأغنياء بل كان ميسر مرضى بمراكش من غريب حمل إليه وعولج إلى أن يستريح أو يموت وكان في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله

(7) ذكر البيروني المعروف عند الأوروبيين بـ Maitre Aliboron في مقدمة كتاب الصيدلة في الطب أن لفظة الصيدنة بالنون أكثر اشتهاً من الصيدلة باللام (ماكس مايرهوف - نشرة المعهد المصري ج 22 عام 1940) .

يعود المرضى ... ولم يزل مستمرا على هذا الى ان مات
(المعجب ص 177) .

وذكر مي في كتابه (الموحدون) المؤلف عام 1923 (ص 129) ان هذا المستشفى لا يخلف وراءه مصحات أوربا المسيحية فحسب بل تخلل منه حتى اليوم مستشفيات باريس . (Millet = les Almohades)

وذكر الناصري أن يعقوب المنصور بنى المارستانات للمرضى والمجانين وأجرى عليهم الاتفاق في جميع أعماله .

وأبو يوسف المريني هو الذي صنع المارستانات في جنوب المغرب للغرباء والمجانين وأجرى عليها النفقات وجميع ما يحتاجون اليه من الاغذية وما يشتهرونه من الفواكه وأمر الاطباء بتفقد أحوالهم في أمورهم ومدادواتهم وما يصلح أحوالهم (الذخيرة السنية ص 100) ولم تكد تخلو مدينة من مازستان حتى ذكر مازمول أن شالة نفسها كان بها مستشفى (وصف افريقيا باريس 1667 - ج 2 ص 24) .

وقد لوحظ نفس الازدهار في افريقية التي انبسط عليها نفوذ الميرينيين . فقد نقل لوكليز عن شيربرنو أن الطب الذي ازدهر ازدهارا عابرا بالقيروان في القرن الرابع قد تآلق نجمه في بجاية في بعض أيام الحفصيين خلال القرن السابع (ج 2 ص 252) وأشار الى ثمانية من الاطباء من جملتهم أبو العباس أحمد الاصبغاني طبيب اصبهان الذي قضى آخر حياته الطبية بالمغرب . ومن نبغ في افريقية في عهد أبي الحسن الطبيب

التونسي محمد القويح الذي درس الطب بالبيمارستان في دمشق وتوفي عام 738 هـ (النيل 228) .

على أن الطب كان في افريقية - كما كان في المغرب - مشاعا بين طبقة وافرة من الفقهاء والمحدثين والادباء . فهذا مثلا الامام السنوسي سارح البخاري له شرح على رجز ابن سينا في الطب وله شرح كبير على الطوقية في الفرائض والحساب ألفه وهو ابن تسعة عشر عاما (النيل ص 353) .

وفي خصوص فاس ذكر علي بن ميمون في تأليف له استطرد فيه الكلام على فاس أنه ما رأى مثلها ومثل علمائها في حفظ نصوص كل علم مثل النحو والفرائض والحساب والمنطق والتوحيد والبيان والطب وسائر العلوم العقلية .. ما رأى مثلها ومثل علمائها فيما ذكر في المغرب وتلمسان وبجاية وتونس والشام والحجاز ومصر رأى ذلك كله بالمشاهدة (سلوة الانفاس ج 1 ص 74) .

غير أن ابن خلدون أكد أنه لم يشاهد في المائة الثامنة من سلك طريق النظار بفاس لاجل انقطاع ملكة التعليم عنهم (نشر الثاني ج 2 ص 97) .

ولكن حوالي 620 هـ اي بعد مرور بضع سنوات على ظهور الميرينيين (عام 613 هـ) تحدث المراكشي صاحب المعجب عن فاس فذكر انها حاضرة المغرب وموضع العلم منه اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة حيث رحل علماء المدينتين ونزل أكثرهم بفاس «ومما زلت أسمع المشايخ يدعونها بغداد المغرب» (ص 220) .. (8)

(8) أكد ليفي بروفنسال (أنه بفضل ملوك بني مرين لم تكن عاصمة فاس في القرن الرابع عشر الميلادي لتحتد المواسم الاسلامية الاخرى) (مسبريس عام 1952 ص 3) . وقد اعتبرت فاس من طرف باديا ليلبيش المعروف بعلي باي العباسي بمثابة أثينة افريقيا ومعلوم أن أثينة هي عاصمة الفكر اليوناني كما وصف دلفان في كتابه عن القرويين جامعة فاس بانها أول مدرسة في الدنيا (ص 12) . وذكر الدكتور ريفو أن مدينة فاس « مهد الحضارة التي تجلب العلماء والطلبة من العالم أجمع وهي عاصمة أثينة بالنسبة للاسلام حيث كانت تدرس جميع العلوم والفنون والآداب » (الطب القديم بالمغرب ص 77) . وتحدث دوكامبو عن جامعة القرويين فلاحظ « أنها كانت في العصور الوسطى ملتقى الاجانب من مختلف الجنسيات والاديان » (المغرب المعاصر مملكة تنهار - باريس 1886 ص 12)

وقد أشار كابريال شارمس في كتابه « سفارة الى المغرب » (ص 254) الى عصر المجد الذي كان المغرب فيه ملتقى جميع العلوم وجميع الفنون التي تنتشر من هناك في أوربا . ثم ذكر مدينة فاس التي يرى معظم مسلمي افريقيا انها أعظم مدينة مقدسة بعد مكة نظرا لاصلها وللدور الذي قامت به في تاريخ الاسلام فقد كانت فاس مركز القوة العربية عندما كان نورها يتألق وحتى عندما أصبحت مراكش عاصمة المغرب السياسية كانت فاس بفضل معاهدها الشهيرة ومساجدها عاصمة الغرب الاسلامي فكريا وأديبا بل « ان مدارسها كانت طوال مدة مديدة أولى مدارس العالم » (ص 297) وهنا في هذه المدينة « انبثق ما يسمى بالحضارة الغربية التي أشع نورها في اسبانيا فاضاء جوانب أوربا المتوحشة » (ص 298) .

وذكر لوكلير انه منذ اندراس اعلام التدريس فسي قرطبة والقيروان لم يكن لغاض ولا لباقي مدن المغرب أى نظام مقبول فى التعليم (ج I ص 575) .

وقد أكد زينو ان علم الطب كان يدرس فى جامعة القرويين بواسطة كتب ابقراط وجالينوس وديجينوس المعربة الا أن كتب خزانة القرويين اندرس بعضها على يد الاسبان عام 1161 م ولم تعد تدرس العلوم والطب رسميا اللهم الا ما كان من دروس ينفقها (أطباء) فى جوامع العاصمة او بعض زوايا المدن الاخرى (9) حيث يعلقون على المصنفات العربية المخطوطة او المطبوعة الموجودة فى الطب بالمغرب محافظين بذلك على ما يعرفونه من الطب التطبيقي .

والشريف الادريسي مغربي صميم خلفا للحسن الوزان وهو (ليون الافريقي) الذى يزعم أنه ولد فى صقلية (لوكلير ج 2 ص 65) وقد وهم الوزان حين ذكر انه مات عام 1122 فى حين انه انتهى من تأليف النزهة عام 1154 (اى 548 هـ) وذكر الوزان انه ترك عدة اولاد يعيش عقبهم بتونس وفاس حيث يظهر من بينهم دائما أطباء ومن جملة هؤلاء أحمد بن عبد السلام الصقلي الذى ألف كتابا فى الطب ويوجد مخطوط منه فى مكتبة ليد وقد عاش فى تونس فى عهد السلطان العالم أبى فارس الذى أسس خزانة عمومية قرب الجامع وتوفى عام 837 هـ (لوكلير ج 2 ص 70) .

وقد ظهر فى العصر المريني بالمغرب أطباء منهم : أبو العباس الشريشى السلوى الاصل أخذ الطب فى المشرق عن ابن بنان توفى بالقيوم من مصر عام 641 هـ (الاعلام لعباس المراكشى ج I ص 351) .

محمد بن احمد بن خليل السكوني ذكر صاحب الذيل والتكملة انه صنف فى الطب والبيطرة وصنعة زكوب الخيل وتدبير الحروب وتعليم الثقاف والرمى وسمات الخيل ودلائل العتاقة وجمع بين كتابى أبى مروان بن زهر وابنه أبى بكر فى الاغذية وأضاف اليهما فصل الخواص والكلية الواقعة فى تيسير ابن زهر وهو اشبيللى أقام بمراكش متلبسا بعقد

الشروط توفى سنة 646 هـ (الاعلام ج 3 ص 145) .

أحمد بن على الملياني المراكشى كاتب شاعر أخذ بحظ من الطب توفى عام 715 (الجزء 73) وكان صاحب العلامة بالمغرب (الاعلام ج I ص 373) .

الطبيب أحمد الجذامى نشأ فى سبتة بمراكش عام 650 (الاعلام ج I ص 354) .

أبو جمعة على الجرائحي كان فسي سجن السلطان يوسف بن عبد الحق مع غيره من التلمسانيين . ومنهم أيضا ابن البنا الأزدي المراكشى المتوفى عام 721 أخذ الطب عن الحكيم المعروف بالريخ (الجزء 76) .

وأكد زينو فى كتابه « الطب القديم بالمغرب » انه بعد عصر بنى مرين سادت فى المغرب الفوضى فافسل نجم فاس ابان السعديين ولم يذكر اى طبيب مغربي فى المصنفات الكلاسيكية خلال هذه الحقبة من تاريخ المغرب الى آخر القرن الثامن عشر حيث لوحظ اسم مصنف «ذهب الكسوف» الطبيب محمد بن عزوز المراكشى الذى اقتبس فصل طب العيون من الكحال المشرقى على بن عيسى (الطب القديم بالمغرب ص 75) .

ولكن زينو هذا عاد فأكد فى الخطاب الذى القاه فى المؤتمر الدولى الخامس لتاريخ الطب (طبعة جنيف 1926 ص 3) الفوضى التى أقحمت فيها حروب آخر ملوك بنى مرين فأعاد ملوك الشرفاء تدريجيا وحدة البلاد وقد تحدث ليفى بروفنصال فى كتابه « مؤرخو الشرفاء » عن نهضة المغرب من الوجهة الادبية فأكد أن من الغريب أن لا نجد مثل هذه النهضة فى العلوم الطبية »

ومن نبغ من الاطباء فى هذا العصر عبد الرحمن سقين القصيرى ثم الفاسى المحدث كان مشاركا فى الادب والتصوف والطب يقرى الفية ابن سينا توفى عام 956 هـ (النيل ص 153) وكذلك أبو القاسم الوزير الفسائى له فى الطب موضوعات وشرح على حيايات ابن عزرون وكتاب فى الاعشاب اختص من بين الاطباء بسلامة الاعتقاد ولا حوالى 960 هـ (الدرة 466) .

(9) وورد فى الجزء الاول من سلسلة « مدن المغرب وقبائله » المتعلق بالرباط وناحيته (ص 32 و 225) أن البوعفانية بسلا كانت مدرسة للطب ونقل ذلك عن الاستقصا غير أن الاستقصا لم يتعرض لذلك عندما اشار الى هذه المدرسة (ج 2 ص 151) كما أشار نفس المصدر الى عمر بن عريبة أستاذ الطب فى العهد العلوي .

وأكد القادري ان له مهارة في الطب وكان من أطباء السلطان أحمد المنصور الذهبي وأحد خواصه ألف كتباً في الطب منها شرح نظم ابن عزرون في الحميات و « حديقة الازهار في شرح ماهية العشب والعقار » واختصره في جزء صغير وقد ألفه للسلطان المذكور عام 994 هـ (النشر ج 2 ص 125) .

وتوجد في المكتبة الوطنية بالرباط نسخة من « الروض المكنون في شرح رجز ابن عزرون » للفساني في 130 ورقة كما يوجد فيها شرح لنفس الأرجوزة لابي الفضل محمد العجلاني في 18 ورقة .

وكانت مكتبة الفرع الاجتماعي بطنجة تحتوى على نسخة مخطوطة بخط المؤلف من كتاب الروض المكنون في شرح رجز ابن عزرون (أى أبى موسى هارون ابن اسحاق بن عزرون) حول الحميات والقروح وقد كتب هذا المخطوط لخزانة الامير محمد الشيخ المامون وهو مؤرخ ب 18 جمادى الثانية عام 999 هـ . وتوجد شروح أخرى لنفس الرجز منها شرح لابي القاسم محمد ابن يحيى اللمتوني التاشفينى ورجز ابن عزرون نفسه تكميل لارجوزة ابن سينا في الطب والخط الذى أسهم به الطبيب المغربى في هذا الشرح هو تعريف المغاربة بنظريات الاقدمين وأطباء العرب فى مختلف أنواع الحميات وهو يحتوى على معلومات تكميلية مفيدة فى العلاج .

أما حديقة الازهار فى شرح ماهية العشب والعقار فقد تم تأليفه فى عام 994 هـ وتوجد نسخة منه فى المكتبة الوطنية بالرباط فى 31 ورقة .

وقد نشر الدكتور رينزو فى نشرة معهد الدروس المغربية العليا (ج 18 ص 195) دراسة حول حديقة الازهار ذكر فيها ان هذا الكتاب يمتاز بمنهاجه الواضح جدا فى الوصف النباتى الذى يتسم غالبا بطابع من الاصاله والطرافة وقلما يخلو الكتاب من الاشارة الى منابت الاعشاب التى توجد بالقرب من فاس وبذلك يزودنا بمعلومات ثمينه حول معظم السواد الصيدلية بفاس فهى اذن محاولة مفيدة لترتيب ثلاثى يدخل عنصرا جديدا فى وصف أعشاب المدرسة الصيدلية الشرقية .

ومن أطباء هذا العصر كذلك :

عبد الوهاب الزقاق الذى كانت له مشاركة فى الادب والاصلين والطب والتفسير والحديث والنحو والى القضاء والفتوى بفاس (توفى عام 961 هـ) .

طبيب المنصور أبو عبد الله محمد الطيب (نزهة الحادى طبعه هوداس ص 146) وهو الحكيم الماهر أبو عبد الله محمد الطيب الذى أشار له عباس بن ابراهيم فى ترجمة النابغة محمد بن على الهوزالى شاعر المنصور السعدى بمناسبة مرضه واختلال أمره وعلاج الطبيب المذكور اياه .

محمد الاندلسى نزيل مراکش كان مولعا بالكيمياء والرياضيات والطب والهيئة والطبيعة سجن مرتين بعد أن صدرت عنه مقالات شنيعة وأصحابه هم طائفة الحمديّة الذين يسمون من خالفهم بالمالكية قتل عام 980 هـ (الاعلام ج 4 ص 318) .

داود بن عبد الله البغدادي ثم التلمساني الطبيب الماهر كان ضريرا لقيه ابن القاضي فى مصر عام 986 ومعرفته بالطب عظيمة (درة الحجال ص 143) .

عبد الواحد بن عاشر له معرفة بالطب (توفى عام 1040 هـ) .

أحمد بن عبد الحميد المعروف بالمريد المراكشى ذكر صاحب الصفوة أنه كان اماما فى جيبس الفنون حكيما ماهرا فى الطب توفى عام 1048 هـ (الاعلام لابن ابراهيم ج 2 ص 114) .

ومعهم لهم مؤلفات فى الطب من السوسيين حسين الشوشاوى الراسلواى من أهل القرن التاسع (سوس العالمة للاستاذ الكبير السيد المختار السوسى) .

وكان الطب التقليدى يجرى مع ذلك مجراه الى جانب الطب العلمى التجريبي الذى كان يحمل رايته بعض العلماء وهى ظاهرة لا تزال توجد الى الآن فى المغرب وحتى فى بعض الامم الراقية التى تستند عائلاتها الى تجارب العجائز وقد مرض ولد الكاتب محمد بن على الفشتالى ولم ينجع فيه دواء طبيب فقال له المنصور : «ان امراض الصبيان قلما ينجع فيها الا طب العجائز ولا كعجائز دارنا فابعث من يسألهم» (الاستقصا ج 3 ص 95) .

ومن الاطباء الغربيين المولودين بالمغرب كريسطوف

داكوسطا الطبيب النياتي الذي ولد في سبتة ثم جال في آسيا عام 1578 م (كودار ص 495) .

ويدل على عقم الصيدلة نسيبا في هذه الآونة ما لاحظته الحسن الوزان من أن العقاقيرين بفاس في عصره لم يكونوا قادرين على تركيب الاشربة والادهان طبعا لما يصغه الاطباء فكانوا يجتمعون كلهم لتركيبها ثم يرسلونها الى دكاكينهم لتوزيعها حسب الوصفات غير أن هذه الظاهرة الجديدة تنم عن أمانة وإخلاص للمهنة وهو شيء مهم جدا اما المستشفيات فقد استمرت في اطارها القديم وأضيف اليها مارستانات قليلة جدا منها ما ذكره اليفرنى من أنه في عام 970 أنشأ السلطان الغالب بالله بمراكش مع جامع الاشراف بالمواسين والسقاية المارستان الذي ظهر نفعه ووقف عليه أوقافا عظيمة ، وعلق الناصري على ذلك فلاحظ أن هذا المارستان هو الذي بحومة الطالعة قرب السجن وقد اتخذ سجنًا للنساء (الاستقصاء ج 3 ص 18) .

كما بنى السعديون للناصري المسيحيين - حسب رواية السفير الانجليزى آدمون هو كان مستشفى قرب أحد جوامع مراكش .

والذي يدل على استمرار الاهتمام بالمارستانات أن الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الافريقي والذي تخرج من جامعة القرويين قد تولى خطة العدالة في مراكش المجانيين بفاس حيث قضى أربع سنوات كما حكى عن نفسه (ماسينيون : المغرب أول القرن السادس عشر ص 43) .

وفي منتصف القرن الرابع عشر أسس الرهبان الاسبان في فاس ومكناس وسلا وتطوان مستشفيات كانوا يعالجون فيها النصارى والمغاربة معا (رينو 27) .

ورغم ما استظهره رينو من أن التعليم الرسمي للطب والعلوم اندرس بجامعة القرويين أواخر القرن الماضي (الطب القديم بالمغرب ص 77) فإن دلفان أشار في كتابه حول فاس وجامعتها (المطبوع عام 1889) الى اعتناء الطلبة بجملة من الكتب الطبية مثل الكامل للرازي والقانون والمنظومة لابن سينا وزبدة الطب للجرجاني والتذكرة للسويدي وتذكرة الانطاكي وكليات ابن رشد ومفردات ابن البيطار وكشف الرموز للجرايزي ابن حمادوش وهو عبد الرزاق بن محمد بن محمد بن حمادوش الجزائري حج عام 1130 هـ وأهم

مؤلفاته « كشف الرموز في شرح العقاقير والاعشاب » مرتبة على الحروف (تحتوى على نحو الالف عشبة) وهو ينقل عن ابن سينا وابن البيطار والانطاكي وله أيضا «تعديل المزاج بحسب قوانين العلاج» (نحو العشرين صحيفة) .

ولتعايطي-الطب في المغرب رغبة في كتابي داود الانطاكي التذكرة والنزهة وقد انتقدتهما القادري في نشر المثاني ملاحظا ان الانطاكي اودعها غشا وسمينا والنزهة في نظره أكثر تحريرا واسلم ايرادا (ج 2 ص 123) وتوجد بالمكتبة الوطنية بالرباط نسخة مخطوطة من «النزهة المبهجة في تشخيص الازهات وتعديل الامزجة» للانطاكي في 190 ورقة .

وقد تضاربت آراء المستشرقين في قيمة الطب بالمغرب في هذا العصر فهذا اركمان يقول في المغرب الحديث عام 1885 (ص 97) بأن الاطباء لا وجود لهم بالمغرب وأن الطب تمارسه العجائز والحجامون الذين يعرفون الفصد وجبر الاعضاء المكسورة او الطلبة الذين قضوا بضعة شهور في اوربا وحملوا معهم ادوية يسيئون استعمالها دون ان يعرفوا بالضبط الكمية الصالحة منها للعلاج .

ولكن رينو الذي يقول ايضا بأن المتطببين المغاربة ليست لهم سوى معلومات غامضة حول اسباب الامراض وخواص الادوية المفردة يعترف بانهم يطبقون بهارة غالبا بعض عمليات التشريح الصغرى (ص 128) .

وقد تحدث رينو عن اهتمام الاطباء عندنا بالتشريح والعمليات الجراحية فلاحظ ان هذه العمليات لا تتمخض في الغالب عن ذبول خطيرة لندرة الاستعمالات الناتجة عن التعفن او الاصداد والتقييح ويستعمل الاطباء المغاربة في تضميد القروح الزيت الغليان أو القطران الساخن والحناء والفحم وصمغ الصنوبر لاستئصال جراثيم التعفن (ص 132) وعند حدوث نزيف يستعملون لايقاف الدم الصوفان والمساحيق المستخلصة من اليقطين (القرع الصغيرة) ودقيق الفول واللفافات للضغط فاذا أغياهم الامر حاولوا الالتئام بخياطة حافتي الجرح في شكل منحرف ويلجأون كذلك الى كي العرق اما بقضيب محمي واما بقطعة من خشب محماة ثم يضغط الجرح بالجاوي ويحكي أن القروح تلتئم في حاحا والسوس لا بالخياطة ولكن عن طريق غصة النمل الكبير لحافتي

الجرح بحيث يقطع صدر البعوضة ويبقى الفكك عالقيـ
بالقـرح .

أما في جبر الأعضاء المنكسرة فإن الأطباء المغاربة
يعتمدون الى طريقة الدلك الذي سبق به المغاربة - كما
يقول رينو - اكتشاف لو كاس شامبيونيير وكثيرا ما
يعطى الطبيب لمن كسرت عظامه ايلان وهو حب يكثـ
في ناحية مراکش غنى بمادتي الفوسفاط وكاربونات
الجير ويوقف داء الفتق بالآت من جلد او ثوب محشو
بالصوف أما الكئي فإنه مستعمل في جميع الامراض
الباطنة وفي كثير من العمليات الجراحية (ص 134) .

وتقلع الاسنان المسوسة بأدوات خاصة ذكر رينو
منها مجموعة بعضها مصنوع في المغرب وبعضها مجلوب
من أوربا ومن الأطباء من يضمخ السن بمركب من الثوم
والمـلح والحريف (وهو الفجل الرحشى او الحرف)
ثم يملأون السن المسوسة بجذر جوز ريان بعد غمسه في
اللبـن ويغـطى الكل بالصمغ (I35) .

وتداوى أمراض الاذن بالجوى والزعفران والزيت
وعصير ناب الذئب أما القروح فإنها كثيرا ما تداوى
بالعمليات الجراحية في الاذن وهى عمليات خطيرة تكـلـ
بالنجاح بسبب قلة القيـوح .

أما العيون فإن امراضها تشكل مع الزهري ثلثي
أمراض افريقيا الشمالية فما أكثر العميان بالمغرب غير
أن للكحالين أى أطباء العيون المغاربة أساليب مفيدة
لمعالجة أنواع الرمد ولهم فيه مهارة وكذلك في الجزائر
(ص 136) ويستطيعون أن يزيلوا بحذق غشاوة العين
المانعة من الابصار بل يتقنون عمليات أصعب من هــ
(ص 136) .

أما في التوليد فقد توصل الأطباء - لا سيما في
مراكش والدار البيضاء - الى اجراء عمليات جراحية
لاخراج الجنين (ص 138) .

وذكر الضعيف في تاريخه أن امرأة جسيمة مرضت
بمكناس عام 1101 هـ وفشق طبيب جوفها وأخرج منه
علة وجد فيها 35 رطلا وعاشت المرأة بعد ذلك سنين .

وذكر كودار في (وصف المغرب وتاريخه) (ج 1 ص
238) ان الكئ هو أعظم دواء للجراحات بالمغرب والجزائر
وأن هذه العملية اسفرت غالبا عن نتائج عجيبة فقد
أجريت لجرحى عرب اراد جراحوهم فرنسيون قطعـ

عضوهم المجروح ولكنهم عولجوا بواسطة حديدة محماة .

أما تبنيج المريض أثناء العمليات الجراحية فقد أكد
رينو ان الأطباء المغاربة كانوا يستعملون السيكران
وهو عشب مخدر وكذلك جوز الطيب في عملية الختان
وقد حكى له الطبيب الجراح الحسن أنه توصل الى
تركيب دواء السيكران والكبريت وغيرهما يكون البخار
المتصاعد من طبخه بمثابة مخدر يستمر تأثيره أربعـ
وعشرين ساعة وذكر الدكتور ميكيريز في كتابه الاخبار
الصادر عام 1859 بالجزائر ان الأطباء المغاربة كانوا
يستخدمون وسائل الايحاء والتنويم في معالجة مرضاهم
واجراء عمليات جراحية لهم بحيث يتوصلون الى درجات
شتى من التنويم ولا تختلف هذه المناهج عن الأساليب
المستعملة عند الاوربيين ومنها تطبيق زجاجة لامة مثلا
أمام المريض فينام بينما المباخر ترسل روائح العطر
والعود (رينو ص 131) .

وقد وصف كودار كذلك في تاريخ المغرب (ج 1 ص
240) عمليات التنويم التي أشار اليها الدكتور ميكيريز
منها وضع زجاجة فوق طاولة مغطاة بخوان أبيض يتلألا
وراءها مصباح فيجلس المريض على مسافة قريبة مصوبا
نظـره نحو الضوء فيشعر بتثاقل وبعد بضع دقائق ينام
وتتسارع دقات قلبه ويحرق البخور في الغرفة فيفقد
النائم احساسه .

وذكر رينو أن بعض الأطباء المغاربة كانوا متخصصين
بعضهم في الاوجاع وبعضهم في أمراض العيون وبعضهم
في الحميات أما أطباء الاسنان فإنهم يمارسون هذا الفن
- في نظر رينو - بمهارة كبرى (ص 122) .

وكثيرا ما تستعمل أعضاء بعض الحيوانات لمعالجة
الامراض وهذه الطريقة تستعمل كثيرا في أوربا (رينو
ص 155) ولا يجهل المغاربة جدوى اللحوم المطبوخة وقد
أشار الشيخ عبد الرزاق صاحب كشف الرموز الى
خواص بعض أعضاء الحيوانات منها معالجة داء الكلب
بمثقال (غرام) من كلية الكلب العقور بمجرد قتله
ويؤيد هذا النوع من العلاج ما ذكره رينو (ص 157) من
أن الدكتور فرانتزان نشر بحثا في « الاسبوع الطبى »
(14 مايه 1898) ذكر فيه أن مرارة الكلب العقور تحتوى
على مادة مضادة لجراثيم داء الكلب .

ويستعمل الكحالون المغاربة أعضاء حيوانية خاصة
في أمراض العيون من ذلك مستخلص الكبد والاكياس

التي توجد فوق الكليتين والتي استعملها أيضا باطيس في نيويورك ضد التهاب القرنية والملتحمة وكذلك ضور في ليون ودرابي في باريس (رينو ص 160) .

ونشر بنسيمون بحثا حول الطب والاطباء بالمغرب قبل الحماية في مجلة المغرب الطبي (سنتمبر 1951) ذكر فيه أنه يجب أن نلاحظ أن الطب البدائي التقليدي بالمغرب كان يستعمل في عدة حالات أنواعا من العلاج لم يعد نزاع في جدواها فمن ذلك أن المريض المصاب بالحصبة أى الحميرة (بوحمرون) كان يجعل في غرفة يكسى فراشها وجدرانها وأغطيها بلون أحمر وهذه الطريقة في العلاج لا يزال يستعملها الدكتور شاطينيير الذي لاحظ أن لها يرجع الفضل في تخفيف تفجر الحميرة والحمى وتدارك الاستعصاءات .

وقد لاحظ رينو بمزيد الدقة استعمال المغاربة للتلقيح ضد مرض منتشر عند المعز يعرف بالبيصور وهناك أمراض مجهولة في المغرب مثل الكزار (تيتانوس) .

وكثير من الامراض المنتشرة في أوروبا غير معروفة بالمغرب ولا في الجزائر منها الحمى الوبائية المصحوبة بحبوب صغيرة والحمى الحصبية بينما تقل جدا الاصابات بالدفترية او التيفويد (رينو ص 140) .

وقد أصدر السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن ظهيرا خاصا في 10 رجب 1283 الموافق 18 نوفمبر 1866 جعلت بمقتضاه جزيرة الصويرة محجرا صحيا للحجاج .

وكانت توجد في كافة مدن المغرب لجنة صحية تتركب من أعيان يهتمون بكل ما يتصل بالصحة العمومية وطهارة المدينة وتموين الاسواق وجلب الماء ومن مثلها المحتسب الذي يسهر على النظام وتنقية الازقة وتمهد المؤسسات العمومية وكان المخزن يقوم بتطهير بعض الازقة والشوارع خلال الليل وقد حاول في الصويرة مثلا تنظيم نقل الازبال فجنب من الخارج أول القرن الحالي كناسات وزشاشات ميكانيكية .

فمنذ 1614 م الى الآن أى طوال ثلاثة قرون لم يقع القطع بالمغرب سوى ثماني مرات أى مرة كل خمس وثلاثين سنة تقريبا في حين توالى المجاعة بين 867 و 1325 ست عشرة مرة (رينو ص 76) .

وكان المخزن يتخذ الاجراءات اللازمة للحيلولة دون انتشار الوباء من الخارج بفضل المحاجر الصحية وفي الداخل بفضل الحصار الضيق الذي يضرب أيام الخطر ففي عام 1089 هـ عندما ظهر الطاعون بمكناس والقصر وقف الحراس من العبيد على مشرع سبو وغيره لايتحركون من يرد على فاس ومكناسة وعلى دائرة الملك وقد ظهر بفاس فامر السلطان بتحريق ما بسوق الخميس (نشر المثانو ج 2 ص 44) .

اما الاطباء الذين نبغوا في هذا العصر فهم :
الطبيب الشاعر «عبد الوهاب ابن احمد أذراق» الذي انتهت اليه رئاسة الطب وقصرت عليه نفاسته له أنظام كثيرة في الطب وتأليف منها أرجوزة في الطب ذيل بها أرجوزة ابن سينا وأرجوزة في حب الفرنج وكتاب هن السميري فيمن نفى عيب الجندى وتعليق على النزعة للشيخ داود وهو طبيب مولاي اسماعيل توفي عام 1070 هـ (النشر ج 2 ص 251)

وكان لمحمد بن سعيد المرغشي دراية في علم الطب ثم تركه بسبب «أن انسانا أتى بالهراقة فيها بول وأدخلها عليه في المسجد فقال ان علما يؤدي الى أن أكون سببا لدخول المسجد بالنجاسة لا اشتغل به وقد كان مقصودا به قبل ذلك» (توفي عام 1089) (النشر ج 2 ص 37) .

الطبيب الماهر أبو عبد الله أذراق السوسي الفاسي المتوفى عام 1090 هـ.عالج من غير تقدم معرفة ثم تدرج وانتفع به خلق كثير وقد ذكر صاحب نشر المثاني أن أقاربه هم المنتصبون في عصره بفاس للعلاج ولهم مهارة وذوق سليم في الطب ويتحفظون من العلاج بالمخطر من العقاقير والادوية والامور الشاقة ولم نسمع عن أحد أصابته آفة من علاجهم (ج 1 ص 226) .

أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي كان منفردا بتحقيق التعاليم من هيئة وطب فاق أهل وقته في ذلك توفي عام 1096 هـ (السلوة ج 1 ص 316) .

ويحتوى كتابه الاقنوم في مبادئ العلوم على 281 سلا منظوما سرد فيها العلوم المعروفة في عصره والعل في نظره شعبة من شعب المعرفة الانسانية وقد أفرد الفصلين السادس والعشرين والسابع والعشرين للطب فتحدث عن عمليات التشريح الصغرى وعن فن العلاج

عبد المجيد الزبادى المنالى الفاسى كانت له مهارة
فى الطب والعلاج وكان شاعرا توفي عام 1163 هـ .

أحمد أدراق طبيب سيدى محمد بن عبد الله وهو
من ذرية الحكيم عبد الوهاب طبيب مولاى اسماعيل (II)
وسليمان الفشتالى قاضى فاس كان متوغلا فى
العلوم القديمة على طريق أهل الحكمة أخذ عنه مولانا
سليمان الحوات الحساب والطب توفي عام 1208 هـ .
(السلوة 3 ص 116) .

أحمد بن محمد الكرودى كان له ولوع بالطب
معتكفا عليه حتى انه من كثرة انكبابه على التذكرة قيد
عليها حواشى كثيرة صحب المعطى الشاوى فى سفارته
الحسنية لفرنسا والنائب الرئيس فى السفارة الى البابا
ليون الثالث عشر عام 1888 بمناسبة بلوغه خمسين
سنة وعبد الصادق الريفى لاسبانيا عام 1302 ألف
فيها « التحفة السنية للحضرة الشريفة الحسنية بالملكة
الاصبنيولية، توفي عام 1318 (الاعلام ج 2 ص 253) .

أحمد بن محمد بن حمدون ابن الحاج الذى تحدث
عنه رينو (الخطاب ص 8) كانموذج أخير للطبيب والعالم
العربى الكامل وله مؤلف اسمه الدرر الطبية المهداة
للحضرة الحسنية فى ثلاثة أجزاء (يوجد الجزء الاول
فى المكتبة الوطنية بالرباط فى 402 صحيفة) والقسم
الاول من الجزء الاول خاص ببداىء الطب والطبائع
والثانى فى ضروريات الحياة (الهواء والاغذية والاشربة)
والثالث فى الادوية المفردة والجزء الثانى فى الامراض
وطرق علاجها والثالث فى الخواص الطبية لبعض الاسماء.
وقد ذكر رينو أن ابن الحاج يعطينا للمرة الاولى فى
تاريخ المغرب تقسيما فنيا للادوية وقد توفي عام 1316 هـ
(الاعلام ج 2 ص 246) .

محمد فتاح غريط الكاتب الطبيب الماهر (الاعلام ج
5 ص 313) وهو غير غريط الوزير (ص 320) .

ابراهيم بن أبى سعيد العلوى المغربىي تحدث حاجى
خليفة عن كتابه تقويم المفردات (رقم 3490) وعصر
حياته مجهول .

وتحدث فى الفصل الاربعين عن البيطرة وفى الفصل
الحادى والاربعين عن علم الزردقة وهو طب الحيوان
وفى الفصل 19 الى 201 عن الصيدلة (10)
ويوجد مخطوط من الاقنوم فى مجلدين بمكتبة
الرباط . وقد أشار ابن شنب فى الاجازة الى رجز فى
الطب من نظم عبد الرحمن الفاسى . كما ذكروا لنفس
المؤلف كتابا فى (تفسير الاعشاب) .

عبد القادر بن شقرون المكناسى معاصر مولاى
اسماعيل وقد نقل عنه محمد الطيب العلمى فى الانيس
الطرب فيمن لقي من ادباء المغرب فوائده طيبة ومن
مؤلفاته الارجوزة الشقرونية المؤلفة بطلب من سيدى
صالح بن المعطى الشرقى (السلوة ج 1 ص 97) وهى
تحتوى على 700 بيت وطبعت بفاس عام 1324 هـ . كما

طبعت بتونس فى نفس الوقت وقد ذكر رينو فى
خطابه المطبوع عام 1926 بعدما حلل مواضيع الشقرونية
انها لا تخلو من فوائده وانها اسهام لا بأس به من
المؤلف فى المصطلحات الفنية فى قاموس الطب المغربى
(ص 5) وتوجد نسخة منها فى مكتبة الرباط فى 667
بيتا .

أحمد العطار المراكشى ذكر صاحب الصفوة انه
عرض عليه القضاء فامتنع وكان عازفا بالطب خبيرا
برجز ابن سينا فيه وقال ابن زاكور الفاسى يطلب منه
قراءة أرجوزة ابن سينا :

ما ذا على العطار لو اهدى لنا

نفحاته من جونة الارجوزة

توفى عام 1105 هـ (الاعلام ج 2 ص 124) .

محمد بن قاسم بن عبد الواحد ابن أحمد بن زاكور
الفاسى المحدث المؤرخ الاصولى له أرجوزة مثل المتنوع
فى فنه والدرة المكنوزة فى تذييل الارجوزة يعنى أرجوزة
ابن سينا فى الطب توفى عام 1120 هـ (السلوة ج 3
ص 180) .

أحمد بن محمد السملالى الجزولى كان عازفا بالطب
أخذ عن الحكيم عبد الله بن بيورك الاسفركيسى توفى
عام 1152 هـ (الاعلام ج 2 ص 181) .

(10) علم أعمار العقار وابدالها وقوى العقاقير وعلم الاقرباذين (ج 2 من المجلدين الموجودين بمكتبة الرباط) .
(II) جوزيف كاسطيل الفرنسى أصله من تولوز كان طبيبا جراحيا فى احدى البواخر التابعة للشركة الهندية
فأسر ونقل الى سلا ثم الى مكناس وأصبح جراحا فى جيش مولاى اسماعيل (رحلة مويط ص 126) .

وذكر رينو انه لقي بالصورة طبيباً يسمى الحاج الحسن قام بعملية جراحية شرح فيها صدر أحد المرضى (ص 122) .

عبد السلام العلمي كان من حاشية سيدى محمد ابن عبد الرحمن ومولاي الحسن الذى بعثه لدراسة الطب بالقاهرة وله كتاب سماه ضياء النبراس وورد فيه أسماء أساتذة المسلمين والأجانب فى الاسبطالية الكبرى بالقصر العيني الذى أسسه عام 1827 الدكتور كلوط (كلوطباى) . بأمر من الخديوى محمد على (خطاب رينو ص 6) وقد ذكر الطبيب المغربى فى كتابه النبراس انه عندما كان طالباً فى مصر عام 1291 هـ (الضياء ص 59) فكر فى تأليف كتاب موسوم بالاسرار المحكمة فى حل رموز الكتب المترجمة لتفسير المصطلحات الفنية فى العلوم العصرية الدخيلة فى العربية وأنه اقتصر وقتاً على تصنيف مختصر لشرح تذكرة داود الانطاكى وهو ضياء النبراس فى حل مفردات الانطاكى بلغة فاس، وقد طبع بفاس عام 1318 هـ . وقد علق رينو على هنا الكتاب فلاحظ أن المؤلف يعطينا مفردات بربرية مرادفة للمصطلحات الطبية العربية .

وهذا الكتاب متين التحليل ويعتبر فى نظرى نقطة تحول مهمة فى تاريخ الطب المغربى حيث يحاول المؤلف التوفيق بين الشهور والبروج والادوية وأنواع النباتات المتداولة فى الشرق والغرب وفى المغرب مصححاً فى بعض الأحيان أغلاط سلفه ومنظراً بين المصادر المطبوعة وديوسقوريدوس فى مصر وتقاليده أطباء المغرب وصيادته وما يسميه بالطب الجديد والكيمياء الجديدة بأوروبا وأمريكا ويأتى أحياناً بأسماء الدواء بالعربية ومختلف لهجاتها ثم باللاتينية والافرنجية مع تحليل ذلك بالمصطلحات الحديثة العامة كالتمديد والتقطير وقد نقل من مصر نماذج عديدة من النباتات والعقاقير والادوية ويحكى عن تجارب شيوخه فى قصر العيني واسمائه الشخصى فى هذه التجارب وقد ذكر أنه شاهد زرافة مصبرة بالقصر العيني خلال قراءته علم الحيوانات (الضياء ص 57) وشارك فى تحضيرات بالمعمل الكيماوى بمصر (ص 72) .

وقد نقل عن نحو الخمسين مؤلفاً منهم ابن الخطيب

(ص 80) والوزير الفسائى صاحب الحديقة وعبد الرحمن الفاسى (ص 86) وعبد القادر ابن شقرون والطبيب الصيدلى العجلانى (ص 80) والطبيب المصرى أحمد بن حسين الرشيدى الذى عاش أول القرن الماضى وصاحب «عمدة المحتاج فى علمى الادوية والعلاج» وبقلاوش وهو طبيب يهودى سرقوسى ينقل عنه كثيراً وأبو جعفر أحمد بن ابى عبد الله ابن الحشا، صاحب تفسير الالفاظ الطبية واللغوية الواقعة فى الكتاب المنصورى (12) (ص 112) وصاحب «الدر اللامع» .

وقد ذكر رينو أن الطبيب مولاي عبد السلام العلمي هذا أسس مصحة صغيرة قرب الحرم الادريسي بفاس ثم مرض ولكنه انكب مع ذلك طوال 18 سنة على اتمام كتابه الضياء حتى توفى عام 1323 هـ .

وقد أشار العلمي فى الضياء (ص 115) الى انه نظم منظومة سماها «مفتاح التشريح» كما رتب تذكرة الانطاكى على الامراض بدلا من الحروف ليسهل الفحص على من يطلب علاج مرض مخصوص وشرح آخر الضياء مفردات كنوز الصحة حسبما حرره فى الاسبطالية المصرية وعالج به بعض الامراض وهذه الرسالة مشحونة بالاصطلاحات الحديثة ووصف العمليات العلمية مثال ذلك أسلوب تقطير مخلوط النوشادر بجهاز ولف الذى رسم له صورة حية :

وفى الختام سرد أسماء شيوخه بالقصر العيني منهم رئيس الاسبطالية وشيخه فى الجراحة محمد (فتحا) على باشا وشيوخه فى الامراض الباطنية على سرر المرضى وفى علم التشريح الهيكلى والعضلى والمفصل وفى التشريح الطبيعى والكيمياء الطبية والاقرباذين (الصيدلة) وطب الرمد والامراض الجلدية والداء الزهري وعلم الحيوانات المصبرة واحجار المعادن وأمراض النساء والاطفال (فى اسبطالية أمراض النساء بمصر) .

رابو الفضل محمد العجلانى المذكور له تحفه الازيب عند من لا يحضره الطبيب اشار اليه لوكير (ج 2 ص 317) ولم يذكر أن له كتاب «الاستربة والمعاجين وتركيب الادوية وشرحا على أرجوزة ابن عزرون وكلاهما مخطوط بالكتبة الوطنية بالرباط .

(12) الموسوم (مفيد العلوم ومبيد الهموم» الذى نشره عام 1941 معهد الدروس العليا المغربية .

القرن التاسع والحاج ياسين الوسخيني والشيخ الحاج
على الدرقاوي الالفى والحاج عبلا الالفى (I3)

وقد استنتج لوكليير من امثال الطبيب ابن عزوز
المراكشي وجود مصنفات في الطب العربي بالغرب (ج
2 ص 308) وابن عزوز هذا هو عبد الله المراكشي
المعروف بسيدى بلة وهو صاحب «ذهاب الكسوف ونفى
الظلمات في علم الطب والطبائع والحكمة» توجد نسخة
مخطوطة منه في المكتبة الوطنية بالرباط وقد ترجمه
لوكليير الى الفرنسية وهو ملئ بالمسائل النظرية وله
ترتيب غريب (العموميات ثم العلوم الطبيعية ثم حفظ
الصحة ثم الامراض ثم دراسة مفصلة لامراض العين نقلا
عن مذكرات حسين بن علي (لوكليير ج 2 ص 307) .

والدولة العلوية اول من اعتنى بالبعثات الطبية فقد
وجه السلطان مولاي الحسن عددا من الشبان المغاربة
لدراسة الطب في اوروبا فتنبع ستة منهم تمرينا في
المستشفى الاسباني بطنجة في ميدان الفحص والتضديد
والتشريح البسيط وقد ذكر رينو ان ثلاثة من هؤلاء
الاطباء المغاربة كانوا يعملون في طنجة ومراكش في
الجيش وقد استفاد الناس من تجاربهم (ص 60) .

وهكذا يتجلى لنا من هذا العرض الموجز ان المغرب
أسهم بحظ وافر في وضع أسس فن الطب أيام المرابطين
والموحدين غير أن هذا الفن وكذلك غيره من التعاليم
والعلوم والفلسفة بدأ يتقلص في عهد المرينيين ثم
الشرفاء بسبب الاضطرابات والازمات المتوالية وبالاخص
من جراء الذبول الذي لحق معالم الحضارة العربية
عموما والمغربية خصوصا ولكن هذا لا ينقص من قيمة
التراث المغربي الثمين الذي يعد لبنة أساسية في
مقومات الحضارة الانسانية .

عبد العزيز بنعبد الله

وقد أشار رينو الى اجتماع عقده اربعة من علماء فاس
في 8 شوال 1310 لامتحان طبيب مغربي فشهدوا بعد
استفساره بتضلعه في الطب وقوانينه وتطبيقاته ومعرفة
بتركيب الادوية وتقاسيم الشرايين ووظائفها وعددها
وعدد العظام وتمييزه بين أنواع العصب والعضلات في
الجسم ومعرفة النباتات والازهار والاعشاب الطبية
وخواصها واسماؤها وطرق اذابتها في الوقت الصالح
والاوقات المناسبة لوصفها للمرضى وبعد المداولة بين
العلماء خولوا للطبيب اجازة (ص 121) .

وعند تعرض رينو للحاج الحسن الذي لقيه بالصورة
ذكر انه قرأ الطب في تانكزونت بسوس حيث كان معه
نحو الخمسين طالبا غير ان هذه التعاليم نظرية فلا
علاج للمرضى ولا تشريح وانما تحفظ الدروس حفظا
(ص 117) .

وذكر الاستاذ محمد المختار السوسي في الجزء
الاول من كتابه القيم «سوس العالمية» جملة
من الاطباء السوسيين الذين لهم مؤلفات في الطب فعلاوة
على حسين الشوشاوي الراسلواي الذي هو من اهل
القرن التاسع أحمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي
ومحمد بن أحمد السوق الحامدي له كتاب في الطب
ومحمد بن علي البعقلي صاحب «الطب البعقلي» الشهير
وتأليف طبي آخر لمحمد بن يحيى الازريفي ومن الاطباء
أحمد بن الشيخ الحضيكي حافظ تذكرة الانطاكي وكتاب
الزهرراي (انظر الحضيكيون للجيشتمى) وكان
يسردهما من حفظه في دروسه الطبية حيث كان يعلق
على شرح ابن رشد لمؤلف ابن سينا ومنهم أحمد
التهاي الذي مهر في الطب وامتاز فيه بين معاصريه
كأبن الحضيكي وكلاهما أدرك اول القرن الثالث عشر
وتم انطوى الفن ولم نر له ذكرا في التدريس او في
التأليف - كما يقول الاستاذ - اللهم الا بعض
المتطبين كابناء محمد بن سعيد الكرامى من اهل مختتم

(13) للشيخ ما. العينين الشنجيطي دفين تيزنيت (1246-1328) (منظومة في علم الطب) أودع فيها تدبير
الانسان من صبوته الى شيخوخته و (شفاء الانفاس فيما ينفع الاسنان وخصوصا الاغراس) نسبهما له حفيده ابن
بنته العلامة الشاعر الفحل ما. العينين بن العتيق الشنجيطي دفين مراكش في كتابه سحر البيان في
شمائل شيخنا الشيخ ما العينين الحسان في الباب الثاني منه ، وهو مصور على الشريط بالمكتبة العامة
بالرباط على مبيعة المؤلف .

معجم المغرب الثاني

للاستاذ عبد العزيز بن عبد الله

كما جلب القطنيات من إنجلترا والهند والقطن الأزرق من السودان وبعد «مجاعة القطن» في أوربا (1858 - 1865) ازدهرت زراعة القطن في المغرب واهتم سيدي محمد بن عبد الرحمن بعدها إلى أراضي المخزن حفظا للعملة المغربية المصروفة في الواردات .

أزغار بلاد الشرازة وسفيان والخلط .
أزمور ، سماها ياقوت في المعجم (ج I ص 216)
أزمورة (بثلاث ضمات) كما أنه سمي أصيلا بأزيلي وكذلك ابن حوقل (ص 217) .

راجع النص العربي للرسالتين اللتين وجههما سكان أزمور إلى ملك البرتغال يوحنا الثاني عام 1486 بخضوع اقليمهم للبرتغال ودفع عشرة آلاف حوتة من الثسبل سنويا كجزية مع جواب يوحنا بالعربية (السلسلة الأولى - السعديون - البرتغال ج I ص 4) Sources inédites de l'histoire du Maroc وقد خاطبه أصحاب مدينة أزمور «بولونا دون جون أرشده الله سلطان برتغال ... يقبلون يديكم مع رجلكم الكريمة (كذا) الخ والرسالة مضاة من محمد بن قاسم الرعيني تعقبها رسالة موافقة تحمل عدة تواريخ من سكان أزمور (10-16) راجع أيضا النص العربي لرسالة يوحنا الثاني إلى سكان أسفى (1488) جوابا عن طلب قائد أسفى أحمد بن علي الذي أوفد ابن أخيه يحيى الزيات

الأخماس : كثير من قبائل المغرب كانت مقسمة إلى أخماس والخمس عبارة عن وحدة عسكرية لا إدارية لأن كل خمس كان يحتوى على جماعة من الرماة على رأسهم مقيم ولها علم ذو لون معلوم قد نقشت عليه عبارة «لا إله إلا الله» .

الأرز : ذكر مييج Miège (هسبريس 1959 ص 219) ، أن الأرز كان يزرع في المغرب طوال القرن التاسع عشر الميلادي وقد أصدره المغرب إلى فرنسا عام 1840 .

أما القطن فقد توفرت مزرعاته بين 1805 و 1840 قرب تطوان (مارتيل) وفي ولجة سلا (حيث وصف التاجر الفرنسي Rey بسنتين القطن عام 1839) وبين هضاب شالة وأبي رقراق وقرب الدار البيضاء (وادي بوسكورة) وفي أنحاء أزمور والجديدة وأسفى وكذلك حول مكناس وفي الريف والسوس وخاصة حوز مراكش وكانت مصانع تطوان تتوفر عام 1828 على آلات لفرك ألياف القطن كما كان بالرباط 28 معملا لنسيج القطنيات وقد بلغ الإنتاج عام 1836 في تطوان نحو 70 طنا وفي الرباط وسلا بين عامي 1840 و 1850 خمسة عشر طنا وقد أصدر المغرب القطن بين سنتي 1810 و 1840 لمرسيليا ولندن وجبل طارق وقد جلب المغرب القطن من الاسكندرية على بواخر فرنسية وإنجليزية

(I) صدر هذا المعجم ضمن « تاريخ المغرب » الذي يطلب من مكتبة المعارف قرب الجامع الأعظم بالرباط ونشر في هذا العدد من اللسان العربي حروف ألف كانموذج للمسطرة التي سار عليها المؤلف .

لاعلان خضوع المدينة ليوحنا بعد أن خضعت للفونس الخامس (المتوفى عام 1481) فجدد يوحنا العهد للقائد ومدينته كرعايا للعرش البرتغالي مع التزام أدا. ثلاثمائة مثقال ذهبي نقدا أو قيمتها شمعا مع فرسين كل سنة ودور صالحة أو قطع أرضية لبناء دور يسكنها موظفو الملك (ص 25) تليها رسالة عمانويل الاول الى أهل ماسة الذين أوفدوا الشيخ عبد العزيز مع حمو بن بركة وسيدى يحيى لاشيونة للاعتراف بسيادته على البلاد (ص 31) كما خضع له شيوخ قبيلة مشنزاية (كتبها هكذا صاحب السلوة ج 2 ص 78 وكتبها مشنزاية ابن القاضي فى الدرة والجدوة وابن عسكر فى السدوحة وابن الزيات فى التشوف) برسالة كتبها من المدينة فى ثالث جمادى الاولى 908 (4 نونبر 1502) (ص 70) وتناحر هؤلاء القواد هو الذى حداهم الى الاستعانة بملك البرتغال حتى ضد ملك مراكش الناصر بن يوسف .

- فى هجوم البرتغال الاول على أزموور عام 1508 م قذف أهل المدينة على العدو المهاجم خلايا النحل (السلسلة الاولى - السعديون - البرتغال ج 1 ص 407) وكذلك فى الغارة الثانية عام 1513 م (ص 407) وكان الاسطول البرتغالي يحتوى على خمسمائة قطعة بقيادة دوق براكانس Duc de Braganca (ص 430) وقد زحف من الجديدة 18000 جندي نحو أزموور (ص 434) .

- القائد التركى الذى كان يحكم أزموور باسم مولاي عبد الملك اقترح تسليم المدينة لمولاي محمد المسلوخ واخير بذلك والى الجديدة البرتغالي كما ورد فى رسالة سبستيان (السلسلة الاولى - السعديون ج 3 ص 394)

الاستانة : الباب العالى خصص منحة سنوية لمولاي عبد الملك وأخيه عبد المومن فى تلمسان وقدرها 4.000 أو 5.000 دوبل (السلسلة الاولى - السعديون ج 3 ص 206) وذلك قبل أن يساعده بعشر سفن لنقل العتاد وعشرين مدفا وب عشرة آلاف جندي تركى (ص 215) وقد بلغ عدد السفن التركية فى المغرب فى هذا العهد نحو الخمسين (ص 239) معظمها فى سلا والعرائش (ص 246) .

- ذكر المولى عبد الرحمن بن زيدان أن سيدى محمد ابن عبد الله دعا للسلطان عبد الحميد العثمانى يوم عيد الاضحى على المنبر (الاتحاف ج 3 ص 178) .

الاسطول : كانت القطع القرصانية بسلا فى عهد مولاي رشيد عام 1669 تحتوى على I- فرقاطة من صنع سلا حولتها تسعون طنا مجهزة بستة مدافع وتحمل مائة وثمانين ملاحا .

(2) فرقاطة اقتنصت من فرنسا عام 1668 من حاملة 60 طنا وستة مدافع وتحمل 110 من الملاحين .

(3) مركب فى قوة الفرقاطة المذكورة من صنع هولندى اقتنص من الانجليز .

(4) فرقاطة من صنع انجليزى اقتنصت حولتها 50 طنا وجهازها أربعة مدافع تحمل 80 ملاحا .

(5) مركب من صنع هولندى اقتنص من الفرنسيين .
(6) ثلاث فرقاطات صفرى مصنوعة بسلا ذات حاملة وزنها ثلاثون طنا للوحدة ومدفعان وستون رابكا .

(7) فرقاطة جديدة من صنع سلا حولتها مائتا طن مجهزة بأربعة وعشرين مدفا تحمّل ثلاثمائة راكب وقد استولى القراصنة فى هذه الفضون على 19 سفينة انجليزية واربع فرنسية كما لجأت الى سلا سفينتان من صنع جزائرى (الفيلاليون - السلسلة الثانية ج 1 ص 279) .

عندما اعتلى السلطان مولاي سليمان أريكة العرش كانت البحرية الملكية تتوفر على عشر فرقاطات وأربعة مراكب شراعية واربع عشرة زورقا وتسعة عشر مركبا كبيرا للمدافع مع ستة آلاف من البحارة الماهرين (كودار ج 1 ص 156) .

الاسرى لاحظ Du Tertre دونبرتر فى تاريخ جزر الانطيل (ج 1 ص 81) أن كثيرا من المحررين من بين الاسارى الاقدمين فى افريقيا الشمالية ويلعنون الساعة التى خرجوا فيها من الاسر لانهم أشد بؤسا فى وضعهم الجديد .

- وجه لويس الثالث عشر ملك فرنسا رسالة الى ديوان جمهورية سلا يطلب تحرير الاسرى الفرنسيين فحرر الديوان مائة وعشرين منهم وقد تدخل بين الطرفين فى سلا العميل الانجليزى جوهن هاريسون لانجاح المسعى (السلسلة الاولى - السعديون ج 3 ص 309) راجع النص العربى للرسالة الموجهة فى شأن تحرير الاسرى من مولاي عبد الملك بن زيدان الى لويس

الثالث عشر بتاريخ 26 ربيع النبوى سنة 1040 (ص 350) وقد ارفق ملك فرنسا رسالة الى عبد الملك بمنسوجات قيمتها مائة الف ليرة مقابل الاسرى (ص 390) ووجه مولاي الوليد بن زيدان مبعوثه الاسرائيلي دافيد بالاش الى فرنسا فتسلم الهدايا مع نص مصادقة ملك فرنسا على ممانعة الصلح ولكنه سافر الى هولندا وحسب السلطان أن فرنسا احتقرته فلم تجب مدة عام ونصف فسمح للقراصنة بمطاردة السفن الفرنسية وأسر الرعايا الفرنسيين واعتقال القنصلين مازى Mazet ودوبوى Du Puy وكان بالاش قد سلم الى ملك فرنسا رسالة اعتماد مزورة فتدخلت فرنسا لدى هولندا للقبض على بالاش واستشارت هولندا السلطان فأمر باعتقاله فى رسالة مؤرخة بـ 1635م حملها الى فرنسا دوشالار Du Chalard الذى جاء لتصفية هذا الخلاف ومنها الى هولندا فى العام التالى ولكن بالاش فر الى كولونى فى حين سعى والده يوسف وأخوه موسى لتبرئته فجدد له الوليد اعتماده كمنبعوث للمغرب فى هولندا (ص 396) .

– نظرا للخلاف بين فرنسا والمغرب حول تبادل الاسرى أوقفت فرنسا مبادلاتها التجارية مع المغرب بمرسوم ملكى عام 1687 ولكن التجارة استمرت خوفا من استيلاء الانجليز على السوق لاسيما وأن فرنسا زاحمت انجلترا منذ مدة فى بيع الانسجة الصوفية علاوة على احتكارها لسوق نسيج القطن والكتان (دوكاستر – السلسلة الثانية – العلويون ج 3 ص 144-179) .

– ذكر الزياتي أن سجون المولى اسماعيل كانت مملوءة بخمسة وعشرين الف أسير مسيحي ونحو ثلاثين الفا من المجرمين وقطاع الطرق (مقتطفات من الترجمان المغرب – ترجمة هوداس ص 54) .

– ورد فى مذكرة جان ايستيل J. Estelle ان مولاي اسماعيل الذى كان يحتفظ فى سجنه بأسرى برتغاليين اشترط لتسليمهم تنازل البرتغال عن الصويرة كما اشترط لتسليم الاسرى الاسبان دفع الكتب العربية المحجوزة فى اسبانيا (السلسلة الثانية العلويون ج 3 ص 349) .

– دفعت اسبانيا مقابل تحرير مائة أسير اسباني من ضباط العرائش 1051 أسيرا مغربيا وجزائريا (ص 120) علاوة على نفقات بلغت مائة وخمسين الف

بسيطة (السلسلة الثانية – العلويون ج 3 ص 428 – 437) وورد فى مذكرة جان ايستيل J. Estelle أن فرنسا اقترحت استبدال أسيرين مسلمين بأسير مسيحي ، ولكن مولاي اسماعيل تنازل لتعويض رأس برأس (ص 441)

– كان عدد الاسرى بمكناس أوائل القرن الثامن عشر 130 فرنسيا و 460 اسبانيا و 200 برتغالي و 17 جنويا و 8 من السويد وهولنديان اثنان (السلسلة الثانية – العلويون ج 6 ص 484) .

أسفى : نصت رسالة مؤرخة بـ 7 أكتوبر 1534 وجهها أسقف لاميكو (Lamego) الى ملك البرتغال يوحنا الثالث يوصيه بالتنازل عن أسفى وأزمور واكادير بعد هدمها واحتلال مملكة فاس الحافلة بالمدن الغنية بالمياه المعتدلة المناخ بالنسبة لدكالة ومملكة مراكش والتي هي أشبه بالبرتغال ومدنها ضعيفة يسهل احتلالها فى حين أن عرب الجنوب رحالة تصعب مطاردتهم ، ويجب انقاذ سبتة لإهميتها بالنسبة للمسيحية (م . غ . و . السعديون – ج 1 ص 57) .

وفى رسالة أخرى من أحد النبلاء الى الملك يحضه على استشارة البابا ويؤكد أن احتلال المغرب يجب أن يتم سواء بدى بفاس أم مراكش لان فى ذلك تعويضا للمسيحية عن فقدان روديس وجزء من هنغاريا (ص 73) وتنصح رسالة أخرى الملك بالتقيل من مصاريف البلاط للبدء باحتلال مراكش دون التنازل عن أسفى وأزمور (ص 90) .

الاسقفية – كان المغرب هو الاسقفية الوحيدة التى تشرف على الحركة المسيحية بافريقيا الشمالية وكان أسقف مراكش هو المسؤول الوحيد (ماس – لاطرى – علائق وتجارة افريقيا الشمالية مع الامم المسيحية ص 226) .

الاسلام لاحظ ابن عذارى أنه فى عام 85 هـ . تم اسلام المغرب الاقصى وحولت المساجد التى بناها المشركون الى القبلة وجعلت المنابر فى مساجد الجماعات وفيها صنع مسجد اغمات غيلانة (ج 1 ص 37) .

ذكر ابن خلدون فى تاريخه (المجلد الاول القسم الثانى ص 293) نقلا عن ابن أبي زيد انه ارتدت البرابرة بالمغرب اثنتى عشرة مرة ولم تستقر كلية

الاسلام فيهم الا لعهد ولاية موسى بن نصير فما بعده .

أكد روبير مونتاني Robert Montagne في كتابه البربر والمخزن (Les Berbères et le Maghzen) ص 54) ان الاسلام هو الذي حمل الى المغرب فكرة الدولة .

راجع النص الاصلى المختوم لرسالة وجهها المولى اسماعيل بالاسبانية الى جاك الثانى ملك انجلترا عام 1698 م (1709 هـ) يدعوه فيها الى الاسلام ويذكره بعلاقى المغرب الطيبة مع الملك السابق شارل الثانى (السلسلة الثانية العلويون ج 3 ص 560) تليها رسالة بالعربية مطولة فى نفس الموضوع (ص 562) .

أكد لاووست Laoust (نشرات معهد الدروس المغربية العليا مجلد 18 ص 9) أن ورود المسيحيين على الجبال المغربية قد اعتبره البربر أفدح شر منى به الشعب المغربى .

نشرت مجلة هسبريس (ج 4 سنة 1924) نماذج للقانون العرفى فى ماسة قبل عام 1298 وهو يحتوى على 29 فصلا و 190 بندا وقد نص البند العاشر بعد المائة أن فى وسع شخصين أن يتفقا على احوالة دعوى على الشرع بعد تقديمها الى مجلس القبيلة أو الجماعة وأن الواجب آنذاك هو تطبيق الشريعة الاسلامية لا العرف المحلى .

اسماعيل (المولى) : كان مولاى اسماعيل بفاس ينوب عن أخيه مولاى رشيد عندما مات هذا الأخير بمراكش وقد بوع بفاس كما أكد ذلك الافرانى والقادزى فى نشر الثانى خلافا للزيانى والناصرى الذين نصا على أن البيعة كانت بمكناس مقر نيابة مولاى اسماعيل .

لاحظ الزياني أن المولى اسماعيل ترك 528 ولدا ذكرا ومثلهم من الاناث وقرأ فى سجلات سيدي محمد ابن عبد الله حيث كانت تدون المنح الموزعة عليهم أن هذه الذرية كانت تحتل خمسمائة دار بسجل ماسة كما وقف الزياني على ذلك بنفسه عندما توجه الى الصحراء لدفع هذه الاعانات (مقتطفات من الترجمان المغرب ، ترجمة هوداس ص 54) .

الاكحل - لاحظ الناصرى (الاستقصا ج 2 ص 57) أن السلطان الاكحل هو ابو الحسن المرينى لان أمه كانت حبشية بينما أكد روني باسى أنه هو أبو يعقوب

يوسف المرينى . (ص 204)

René Basset, Nédroma et les Trarcas 204 ص

وذكر الكتانى فى سبلوة الانفاس (ج 3 ص 217) نقلا عن صاحب شرح الصدور فى مناقب الشيخ أبى يعزى يلنور أن السلطان الاكحل عند العامة هو أبو يعقوب الموحدى على أساس أنه هو صاحب ماء الحمة التى يغتسل بها ذوو العاهات والظاهر أن الاسم متعدد لان كثيرا من الملوك كانوا موغليين فى السمرة .

أصيلا - الفونس الخامس الملقب بالافريقى الذى ملك البرتغال خلال ربع قرن (1438-1481) هو الذى استولى على أصيلا وطنجة عام 1471 (دوكاستر - السعديون I ج I ص 94) .

فى عام 1542 طرد البرتغاليون اليهود من أصيلا (السلسلة الاولى السعديون - البرتغال - ج 4 ص 108) - رد روبين ريكار (هسبريس ج 33) على صاحب الاستقصا فلاحظ أن العرائش لم يحتلها البرتغاليون قط وأن الاسبان هم الذين استولوا عليها من 1610 الى 1689 أما أصيلا فقد احتلها البرتغاليون من 1471 الى 1550 ثم من 1578 الى 1589 ومنذ هذا التاريخ لم تقع فى قبضة أية دولة اوربية (ص 201) ثم اتهم الناصرى بأنه المسؤول الاول عن الاغلاط الفادحة المرتكبة غالبا فى وصف الحملات الاوربية بالمغرب وقد حمل لى بروفنصال ، كذلك عام 1922 على الناصرى وهم يستندون فى ذلك الى وثائق اوربية .

- لم يسترجع أحمد المنصور مدينة أصيلا الا بعد مرور نحو اثنى عشر عاما على معركة وادى المخازن (3 شتنبر 1589) .

الاطلس - يظهر أن التمييز بين أقسام الاطلس (الكبير والوسط والصغير) لم يعرف قبل رحلة فوكولد الى المغرب عام 1883 وقد اشار قبله الرحالة البرتغالى المجهول صاحب «وصف المغرب» (السلسلة الاولى من السعديين ج 2 ص 313-231) الى سلسلة أولى تمتد من حاحة الى المنز المؤدى من مراكش الى درعة وهذا الحد الفاصل بين مملكتى مراكش والسوس هو المسمى ادرارن درن (جبل درن) فى حين تسمى السلسلة الممتدة شرقا والفاصلة لمملكة مراكش عن مملكة درعة بتيزي نكلوى (راجع رحلة فوكولد ص 95) وقد سمي الاطلس الكبير أو درن قديما بالجبال البيضاء.

Montes Carlos نظرا لقممها المكسوة بالثلوج
كما سميت الجبيلات بالجبال الصغرى Montes Atlas
وعرف الاطلس الصغير بجبل تزروالت (السلسلة
المذكورة ص 270) .

- وأكد زويير مونطاني (البرابرة والمخزن ص 69)
أن قبائل الاطلس الكبير ادهشت الغربيين بقيمتها
الحربية وقوتها التنظيمية وبها لها من قابلية التجانس.

اعذار (الاطفال) - يظهر أن عادة اعذار الاطفال لم
تكن معروفة بالمغرب قبل الموحدين وقد قام المنصور
بذلك لأول مرة عام 595 بمراكش حيث جعل في يد كل
طفل دينارا من ذهب ودرهما من فضة وحنة من الفاكهة
الخضراء ليشتغل بها عن ألمه ويصرف الدينار في
مداواته (البيان لابن عذاري ج 4 ص 180) .

الاقطاعية - لاحظ دوتي (مراكش ص 401) أن
الاقطاعية لا تقوم على وجود اقطاعي واحد وانها عبارة
عن مجموعة وأن هذه المجموعة لا وجود لها بالمغرب كما
أكد كوستاف لوبون (حضارة العرب الطبعة الفرنسية
ص 415) أن العرب لم يعرفوا قط «النظام الاقطاعي» .

أكادير - لاحظ دو كاستر (م. غ. م. السعديون
I ج I المقدمة) أن وثيقة برتغالية مؤرخة بأكادير في
10 ستمبر 1537 تحصل على الاعتقاد بأن احتلال
السعديين لهذه المدينة لم يتم في 12 غشت 1536 حسبما
توهمه مارمول ومن نقل عنه بل من 12 مارس عام 1541
ما حدا يوحنا الثالث الى الجلاء عن أسفى وأزمور
(ص 106) وهذا التاريخ يتفق مع ما أورده اليفرنى
الذى أكد أن محمد الشيخ هو الذى اختط مرسى
أكادير عام 947 هـ (أى ما بين 1540 و 1541 م) ولكن
هذا لا يدل فى نظرى على أن تحرير المدينة من طرف
السعديين تأخر الى التاريخ المذكور ولم يتم عام 1536
(أى 942 هـ) .

- فى أواخر القرن السادس عشر كانت أكادير تصدر
الى انجلترا السكر الصافى والسكر الخام وكثيرا من
ملح البازود والبلح والزراوى والقطن (السلسلة الأولى
- السعديون - انجلترا ج 2 ص 91) .

أمريكا (الكشف عن) - ذكر ابن عربى الحاتمى
فى بعض تأليفه أن وزراء المحيط الاطلسي أمما من بني
آدم وعمرانا وقد عاش قبل كريستوف كولومب بثلاثة

قرون وقد تحدث أيضا صاحب مسالك الابصار نقلا
عن شيخه محمود الاصفهاني قبل كولومب بمائة
 وخمسين سنة عن احتمال وجود أرض وراء المحيط وقد
توفي الاصفهاني عام 749 هـ. وذكر ابن الوردي فى
جغرافيته أنه يوجد وراء الجزر الخالدات جزائر عظيمة
 فيها خلق كثير ووصفها وصفا يكاد ينطبق على وصف
بلاد أمريكا وابن الوردي عاش فى القرن الرابع عشر
 أى قبل كولومب بأكثر من مائة سنة (عبد القادر المغربى
محاضرات المجمع العلمى العربى بدمشق ج 2 ص
233) .

أمة دول - مرسى أمقنول هى الصورة Mogador
حسب البكرى (افريقية والمغرب فى المسالك ص 86) .
الامويون - اتصلت دولة الامويين فى الشرق والغرب
الى عام 424 هـ ذلك أن عهد عبد الرحمن بن حبيب
صاحب افريقية من قبل بنى أمية وصل الى يوسف
ابن عبد الرحمن المتغلب على الاندلس الذى دخل عهد
الرحمن بن معاوية وهو أميرها (البيان لابن عذاري
ج 2 ص 57) .

الانتاج - وصف الشريف الاديسى الانتاج الزراعى
بالسوس فى القرن السادس الهجرى فلاحظ وجود
أجناس كثيرة من النواكه كالجوز والتين والعنب
العذاري والسفرجل والرمان الاميسى والاترج الكبير
والشمش والتفاح المنهد وقصب السكر الذى ليس على
قرار الارض مثله (نزهة المشتاق فى اختيار الآفاق -
الجزء الخاص بافريقيا الشمالية والصحراء ص 39) كما
وصف اخضرار النبات الدائم فى الاطلس حيث يتوافر
التين والعنب المستطيل العسلى بدون نوى والجوز
واللوز والسفرجل والرمان والاجاص والكثيرى
والشمش والاترج وقصب السكر والزيتون والخرنوب
واركان (ص 41) ثم أبرز أهمية المبادلات التجارية مع
السودان فلاحظ أن أهل اغمات «امليا» تجار ميسير
يدخلون الى بلاد السودان بأعداد الجبال الحاملة
لقناطير الاموال من النحاس الاحمر والمسلون والاكسية
وثياب الصوف والعمامة والمآزر وصنوف النظم من
الزجاج والاصداف والاحجار وضروب من الافاويه
والعطر وآلات الحديد (ص 143) .

- كانت النيلة حسب ابن خلدون تزرع فى درعة
ويستخرج الصجراويون مادتها بمهارة (ص 2) .
الاندلس : كان اسم الثغرين أى سكان الثغور يطلق

على اندلسيين اقليم اراكون في حين سعى بالاندلسيين
سكان الاقاليم الجنوبية .

الاندلس - كان المرور من ميناء سبتة الى الجزيرة
يتم في ثلاث ساعات كما وقع لعبد الملك بن المنصور
ابن أبي عامر عام 389 (نبذة تاريخية في اخبار البربر
في القرون الوسطى منتخبة من مفاخر البربر - طبعة
ليفى بروفنسال ص 34) .

- في عام 1565 كشف فيليب الثاني ملك اسبانيا
في قشتالة عن مبعوث لملك المغرب ورد لجمع الزكوات من
الاندلسيين (السلسلة الاولى - السعديون ج I ص 88)

- يظهر أن غرب الاندلس كان أشد تأثرا بالمغرب ففي
خصوص الازيا. مثلا لاحظ المقرئ (النفج ج I ص 105)
أن أهل شرق الاندلس يتركون العمائم في حين أن أهل
غربها لا تكاد ترى فيهم قاضيا ولا فقيها مشارا اليه
الا وهو بعمامة .

انطوان (الايروندى) - كان المسيحي الايروندى
انطوان هو الذي يترجم للمولى زيدان - وهو أسير
بمراكش الكتب اللاتينية الى اللغة القشتالية ثم ينقلها
بعض الاعلاج الى العربية (كودار ص 498) .

انطونيو - أجلى فيليب الثاني حاميته من اصيلا عام
1589 لحمل المنصور الذهبي على عدم اقراض انطونيو
ماتى ألف كروزادا (السلسلة الاولى - السعديون
ج I ص 286) أما الجلاء عن القصر الصغير فقد تم عام
1551 م .

اورانج (أمير) - كان أمير اورانج Prince d'Orange
يعتبر التحالف ولو مع المسلمين ضد البابوية مشروعا
وضرويا نظرا لسلوك البابا في ملحمة برتيليمي ضد
البروتستانت (السلسلة الاولى - السعديون ج I ص
363) وكانت اورانجوى اقليما اقطاعيا انضم الى العرش
الفرنسى عام 1673 .

الموسم الثقافي الثاني

انطلاقة هدية لوصدة الفكر العربي

* وبرهان آخر على قدر لغة الضاد

كل سنة دراسية وانها لحسنة من حسنات قيادة الفكر العربي أن تشهد في بلاد المغرب كل سنة مهرجانات فكرية يلتقى فيها فكر المغرب بفكر المشرق .

ففى سنة 1963 نظم المكتب أسبوعا للتعريب تحقق فيه الفكر الواعى العربى وتجسعت فيه قوة الوحدة العربية والنضالية من أجل لغة الضاد .

وفى سنة 1964 نظم مهرجانا ثقافيا كبيرا أقيمت فيه العديد من المحاضرات حول الثقافة العربية المعاصرة ، وحول اللغة العربية والتطور العلمى كما أقام فيه معرضا للكتاب العربى تجلت فيه قوة الارادة العربية ، والتقدم الفكرى العربى فى الشرق والغرب .

وما هو المكتب الدائم يقيم فى سنة 1965 مهرجانا ثقافيا آخر يمتاز عن سابقه بلقاءات عربية ، وتجمعات شعبية ، وطلابية وباحياء ما يتصل بحضارتنا العربية الزاخرة ، وما أعطته للبشرية وما أسدته اليها على صعيد الفكر والاجتماع والتاريخ . ابتداء المهرجان فى رابع مايه بأسبوع للطالب المغربى وقد استهدف المكتب الدائم فى هذا الموسم اتاحة الفرصة لقرائح الطلاب ، وأن يتجاوب معهم ويشجعهم على تحصيل الثقافة العربية والتعاليم الاسلامية .

وفى نطاق هذا الاسبوع نظمت لطلبة السلك الثانى الثانوى والعالي مباريات خطابية وكتابية فى الثقافة العامة والعلوم الحديثة وقد خصص المكتب لهذه المباريات جوائز مالية وأدبية مهمة .

ولا يفوتنا أن نسجل هنا الاقبال العظيم الذى حظيت به هذه المباريات ، والوعى الكامل الذى أبانه الطلبة فى انسجامهم مع المواد المختارة للمباريات وخاصة فى ميدان التقنية وعلوم الفضاء .

ان وحدة اللغة العربية ، ووحدة التفكير العربى ، ووحدة العمل من أجل مستقبل العروبة هي الشعارات التى قام من أجلها المكتب الدائم للتعريب ، وان توثيق الروابط بين الشعب العربى وتمتين الصلات التاريخية والفكرية واللغوية بين أجزاء هذا الوطن الكبير هما أهدافان الأساسيان لمؤتمر التعريب الذى انعقد بالرباط بين 3 و 7 أبريل من سنة 1961 والذى انبثق عنه هذا المكتب

ومؤتمر التعريب هذا الذى شاركت فيه جميع الدول العربية تحت رئاسة جامعتها ، كان ولا يزال الانطلاقة الرائعة لتحديد الموقف العربى من لغة الضاد التى هي الحارس الأمين للشخصية العربية واثبات وجود العربى والوحدة العربية .

والمكتب الدائم للتعريب الذى انبثق عن هذا المؤتمر قد حدد رسالته ، وقام مخلصا مجاهدا ، مكافحا ، غير مبال بالصعاب والعقبات لتأدية هذه الرسالة . ومنجزاته الكثيرة خلال ثلاث السنوات التى عاشها لحد الآن هي اكبر شاهد على ذلك . وهي الانقفاضة الجديدة التى أتم بها الطريق من أجل الاسهام فى رعاية اللغة العربية فى العالم العربى واحياء التراث الخالد وتوضيح صورة الكفاح المشترك الذى يخوضه اليوم الشعب العربى من أجل لغته وقوميته وحضارته .

* * *

وموسم الكتاب العربى الثانى الذى ينظمه المكتب الدائم من 4 الى 26 مايه ، والذى يشهد المغرب من خلاله مهرجانات ثقافية كبرى تقام فى اكبر المدن المغربية مظهر من مظاهر كفاح ونشاط وإيمان هذا المكتب برسالته .

انها سنة طيبة ، سنة احياء المواسم الثقافية آخر

العالم العربي . وأعطى فيها أرقاما مفصلة عن تقدم التعليم بهذا البلد .

وفي سادس مايو ألقى الأستاذ عوض حنا (اللبناني) في نطاق هذا المهرجان محاضرة حول التقدم العلمي في العالم الحديث . تحدث فيها عن تأثير الحضارة الغربية بالحضارة الاسلامية التي قدمت للانسانية خدمات جلى .

وفي يوم سابع مايو ألقى في نطاق هذا الموسم الأستاذ نادر النابلسي (من سوريا) وأستاذ بالدرسة العليا للاستاذة محاضرة حول التاريخ العربي لمادة الرياضيات أكد فيها ان ما توصلت اليه الدول العربية من بحوث شيقة في مادة الرياضيات العلمية يرجع فيه الفضل الى الفكر العربي والى الباحثين العرب معلا ذلك بالكثير من الامثلة والشواهد .

وفي 11 مايو ألقى الأستاذ محمد بن مسعود وكيل وزارة المعارف الليبية ورئيس هيئة ليبيا في موسوعة المغرب العربي محاضرة حول معالم ليبيا الثقافية والحضارية أبرز فيها مظاهر الكفاح الذي خاضته وتغوضه ليبيا الشقيقة من أجل ارساء قواعد اللغة العربية ونشرها على اوسع نطاق في التعليم الليبي . وأكد ان الحضارة الليبية القديمة استمدت أصولها من الحضارة العربية العتيقة .

بالإضافة الى المحاضرات الاخرى التي أقيمت في نفس المواضيع بفاس ، وطنجة ، وتطوان ، وسططات ، وغيرها من الاقاليم المغربية في نطاق هذا المهرجان الثقافي الكبير .

* * *

اما اسبوع الكتاب العربي الذي اقيم في المدرسة الانارية المغربية بالرباط في نطاق هذا الموسم فشاركته فيه الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية والجمهورية العراقية والجمهورية اللبنانية والملكة العربية السعودية والملكة الليبية والملكة المغربية وخزانة القصر الملكي العامر وخزانة المكتب الدائم للتعريب والخزانة الوطنية العامة بالرباط .

افتتح هذا المعرض يوم 17 ماي في حفل رسمي ترأسه معالي وزير التربية الوطنية ورئيس مؤتمر التعريب الدكتور يوسف بلعباس بحضور رجال السلك الدبلوماسي المعتمدين في الرباط ورجال الصحافة والاذاعة العرب والاجانب وكذلك أعضاء الموسوعة المغربية .

وفي نطاق هذا الاسبوع كذلك اقام المكتب معرضا للمعلوم الفضائية بكلية الآداب بالرباط خصيصا للطلبة للاستفادة منه في مبارياتهم ، وقد شارك في هذا المعرض كل من امريكا وانجلترا ، وعلى الرغم من عدم تمكن الاتحاد السوفياتي وفرنسا والصين الشعبية من الاسهام في هذا المعرض الفضائي فان الاقبال عليه قد حقق أرقاما خيالية وبجانب المعرض الفضائي يقام معرض للكتاب العلمي باللغة العربية يتجلى فيه أهم ما توصل اليه الفكر العلمي العربي من تقدم ورقي ، وقد حظى هذا المعرض باقبال جماهيري خاصة وانه يحتوي على مئات الكتب باللغة العربية في علم الفضاء ، وعلم النفرة ، وعلم الكيمياء والفيزياء .

وانا كان اسبوع الطالب قد اختتم بنجاح فانه كان خطوة جريئة اخرى قام بها المكتب في المجال الطلابي .

* * *

وفي نطاق هذا المهرجان العلمي الكبير ، أقيمت عدة محاضرات علمية في كل من الرباط والدار البيضاء ، وفاس ، وطنجة ، وتطوان شارك في القاها مجموعة من الاساتذة الجامعيين والاختصاصيين في المواد العلمية وطرحت فيها أهم المشاكل في الكيمياء والفيزياء والطبيعات والفضاء التي تعترض مسيرة اللغة العربية للمعلوم والتطور العلمي لهذه اللغة في القديم والحديث ، وبينت جسيمها فعالية لغة الضاد في كشف احدث المعلوم الانسانية والطبيعية .

ففي رابع مايو ألقى الأستاذ عبد الله الحصين مدير التعليم بالطائف (المملكة العربية السعودية) الذي وصل الى المغرب لحضور هذا المهرجان ، محاضرة حول سير الثقافة في الجزيرة العربية أبرز فيها فعالية اللغة العربية في تدريس العلوم ، ومكانة هذه اللغة بين لغات العالم المتحضر اليوم ، مؤكدا ان العاهة التي كانت تهدد هذه اللغة هي الاختلاف الموجود بين المجامع اللغوية ، والهيئات العلمية في وضع المصطلحات العلمية وانا المكتب الدائم للتعريب يعمل بجهد وحكمة لعلاج هاته الحالة في نطاق جامعة الدول العربية .

وفي نفس اليوم ألقى الأستاذ عبد الله بوقس مدير التعليم بجدة وعضو الوفد السعودي لهذا المهرجان محاضرة بالدار البيضاء في موضوع التعليم بالملكة العربية السعودية أكد فيها ضرورة توحيد مناهج التعليم في

وقد تخصص بعد ذلك يوم لكل دولة عربية مشاركة في المعرض .

وينظره بسببته على اروقته هذا المعرض الذي يضم عشرات الآلاف من الكتب العلمية والادبية والتقنية العربية ، نجد الكتاب في البعد العربي - سوريا - اشواطاً بعيدة في التقدم لا من حيث الشكل فحسب ولكن من حيث الموضوع ايضاً .

لقد كانت الملاحظة الاساسية في معرض الكتاب العربي بالنسبة للزائر العادي هي ذلك السيل من الكتب العلمية في الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الفضاء والذرة والالكترونيات ومختلف العلوم والفنون التي تلفظها المطبعة كل دقيقة في البلاد العربية .

وهذه الآلاف من الكتب العلمية التي زخرت بها قاعات المدرسة الادارية ، ليست هي كل شيء ولكنها مجرد نماذج بسيطة عرضتها الاروقة للطلبة والتلاميذ والاساتذة ولجميع رجال الثقافة والتعليم المتعطشين لمعرفة ما وصلته لغتهم في البلاد العربية الاخرى وقد كان ذلك برهاناً آخر عن قدرة هذه اللغة على مسايرة التطورات العلمية المعاصرة والمستقبلية في العالم ودليلاً واضحاً على ابطال تهم التعصبين لغيرها من لغات العالم .

بجانب هذا المعرض نظم المكتب الدائم للتعريب سلسلة محاضرات انطلق فيها من يوم 15 ماي نكري فلسطين العربية بسلسلة محاضرات وندوات حول القضية الفلسطينية . وكان اول محاضر في هذا الموضوع هو الاستاذ علال الفاسي الذي تحدث في بداية محاضراته القيمة حول فكرة التوسع الاوربي والمركة الصليبية ، وعن التاريخ السلاكي لبلاد فلسطين ، ثم تخلص للحديث عن المركة الحالية التي يخوضها شعب فلسطين اليوم مؤكداً ان قضية فلسطين كانت موضع تأمر من الغرب ، وبالاسف بتأمر من بعض ملوك العرب ورؤسائهم الشيء الذي لم يساعد فلسطين على التحرر ورد الغارة الحقيقية على العدوان الغربي والصهيوني في نفس الوقت .

واختتم الاستاذ علال الفاسي محاضراته الكبرى التي استغرق في ارتجالها اكثر من ساعتين بالحض على بحث وعي بحقيقة الازمة في فلسطين ، والعمل من اجل محو السيطرة اليهودية منها .

وفي يوم 20 ماي نظم المكتب الدائم للتعريب في اطار هذا الموسم ندوة حول قضية فلسطين كذلك شارك

فيها كل من الاساتذة علال الفاسي والحاج احمد بناني سفير المغرب في سوريا سابقاً والدكتور الحاج مير الفلسطيني كما شارك في مناقشة عرضها صاحباً المعالي سفيراً الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية ، وكذا بعض المثقفين المغاربة ، وقد قدمت هذه الندوة مشكلة فلسطين كما هي اذن امام الرأي العام الدولي والحل الطبيعي والحتمي لهذه القضية المتلخص في وحدة الدول العربية من اجل تحريرها بالحديد والنفار .

وفي يوم 24 ماي القى معالي سفير الجمهورية العربية المتحدة بالرباط الاستاذ حسن فهمي عبد المجيد محاضرة في موضوع فلسطين والمؤامرة الدولية افتتحها بتوضيح الفارق بين الاستعمار في القرن الماضي واوائل القرن العشرين حيث أكد انه انا كان الاستعمار هو الطابع البارز في السياسة الدولية في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين فقد اصبح هنا الاستعمار ممجوجاً ممقوتاً في النصف الثاني من نفس القرن .

وقد استعرض بعد ذلك فكرة نشوء الجمعيات الاقليمية للصهيونية الحديثة في عواصم الدول الاوربية والامريكية وعن اول مؤتمر صهيوني وعن أهدافه ، ثم عن الحرب العالمية الاولى ودور السياسة البريطانية ضد الآمال العربية وتخلص للحديث عن نشوء الجامعة العربية والدور الذي لعبته في التعريف بالقضية الفلسطينية وفضح مخازي الصهيونية في العالم .

وختم السيد السفير محاضراته بتحديد موقف دول الغرب من هذه القضية ، وما تقوم به هذه الدولة من مساع لى الدول الكبرى لحمايتها .

وفي يوم 26 ماي القى معالي سفير الجمهورية العربية السورية الاستاذ هيثم الكيلاني محاضرة قيمة بمدرج كلية الآداب في موضوع استراتيجية اسرائيل مفتتحاً محاضراته بحل جغرافية فلسطين المحتلة ثم عن مشروع تحويل نهر الاردن الذي تحاول به اسرائيل رسم خطتها الثانية بعد ايجاد الذات ، أما عن استراتيجية اسرائيل فأكد السيد المحاضر انها تخضع لعاملين اثنين : ايمان اسرائيل بحتمية الحرب ثم ضعف كيانها مما يقطعها عند الضربة الاولى الحاسمة ويفكك اوصالها .

ويعد أن شرح السيد السفير جميع خطط اسرائيل واستعداداتها ومذهبها العسكري ورعبها من الجبهة العربية الموحدة وفزعها من الكيان الفلسطيني تسال عن

ماهية الموقف العربى متخلصا الى التأكيد اننا اذ نواجه نحن اناء البلاد العربية اسرائيل فاننا لا نواجه عدوا يبغي العيش وإنما لابد له من العدوان علينا لان وجوده قام على هنا الاساس وأمام هذا الخطر الساحق لا تنفع الحماسة المراهقة ولا اندهاء المناور ولا محاولات الكسب والتهدئة ، وأن ما يجدى هو العمل العلمى الموضوعى الذى يواجه المشكلة بكل حدودها وابعادها .

* * *

أما عن المحاضرات الثقافية الاخرى ، فقد طرح المكتب الدائم للتعريب بواسطتها الكثير من القضايا الفكرية المعاصرة حيث القى الاستاذ عبد الحق فاضل سفير العراق السابق فى الصين الشعبية يوم 13 ماي محاضرة قيمة حول التطور الحى فى اللغة العربية تناول فيها جانبا طريفا من التطور الحركى الابداعى الذى عاشته اللغة العربية من عصور بعيدة الى اليوم .

وقد استعرض السيد المحاضر امثلة حية ونماذج لغوية كثيرة الشئ الذى اصفى على هذا البحث اللغوى طابعا طريفا من الطريقة العصرية المستحدثة .

وفى يوم 21 ماي القى الاستاذ عبد الحميد عواد بمدرج كلية الآداب محاضرة حول البحث العلمى فى المجال الاقتصادى بالمغرب استعرض فيها بدقة تطور الابحاث الاقتصادية المغربية مقارنا ذلك بما يجرى اليوم فى الابحاث الاقتصادية المعاصرة فى أوربا ، وآسيا وأمريكا مؤكدا هذه المقارنة بعند من أرقام الاستهلاك والاييراد والتصدين .

وفى يوم 22 ماي القى الاستاذ السورى نادر النابلسى استاذ بالمدرسة العليا للاساتذة بالرباط محاضرة علمية

بقاعة الافراح بالدار البيضاء فى موضوع الرياضيات العربية عبر التاريخ استعرض فيها اعلام الرياضيات العربية من أقدم العصور الى اليوم ، مبينا عن طريق تطور الرياضيات فى العالم ان أصل هذا العلم يرجع الى البلاد العربية .

وفى يوم 23 ماي القى الاستاذ المهدي بنعبود سفير المغرب بواشنطن سابقا محاضرة فلسفية هامة حول التيارات الفكرية والمجتمع الحديث ، تطرق فيها الى ما وصله المجتمع اليوم فى أوربا من انحلال وتفكك ، ومبينا ان هذا التطور الاخلاقى لم يكن نتيجة التقدم الفكرى فى العالم كما تطرق الى المجتمع الاسلامى وفضله على الفكر الحديث فى أوربا وأمريكا والعالم المتحضر .

وفى يوم 25 ماي نظم المكتب الدائم للتعريب فى اطار هذا الموسم ندوة ثقافية شارك فيها كل من الاستاذين الحسن السائح ، ومصطفى الصباغ ، تحدثا فيها حول مفعول الكتاب فى تطوير الثقافة ، وفضل المطبعة على العالم وذلك بمدرج كلية الآداب بالرباط .

* * *

وبهذا يكون المكتب الدائم للتعريب قد طرح على بساط البحث مجمل المشاكل والقضايا التى تهم الثقافة العربية ، وقد كانت تصحف ووكالات الاخبار المغربية والأجنبية تتناقل أخبار هذا الموسم باهتمام بالغ الشئ الذى جعل منه حدث الموسم الثقافى فى المغرب .

والمكتب الدائم للتعريب بعد فراغه من هذا الموسم يجرى اتصالاته ليقوم موسما آخر فى بداية السنة الدراسية المقبلة فى احدى العواصم العربية .

الكتاب العربي في سوريا

بقلم هينريش الكير في

سفير الجمهورية الفرنسية في سورية

النتاج الطباعي ، انهم يلاحظون ان الكتاب العربي ، على طول الطريق التي مضى فيها في البلاد السورية ، لم يكن قط هذا الاثر المادي الذي يتظاهر على اخراجه مؤلف وناشر ، ويصطلح عليه كاتب وطابع ، ويعمل فيه محقق وتاجر . وانما كان منذ بدايته الاولى ، هذه الظاهرة الاجتماعية التي تعبر عن اتجاه ، وتسعى الى فكرة ، وتصنع من امامها هدفا ، العامل المادي فيه اضعف عناصره وابعدا .

ولقد كانت هذه الظاهرة الاجتماعية ، اعنى هذا الكتاب ، تحمل في الغالب كل ما يضطرم في المجتمع الجديد في سورية ، في كل الفترات المتسلسلة من تاريخ الطباعة . كانت تعبر عن اتجاهاته ، وتمثل مطامحه ، وكانت تعكس تفكير اصحابه ، وتنبيء عن اتجاهاتهم نحو القديم او نحو الجديد ، او نحو مزج القديم والجديد . كانت تجميعا لكل الذي يضطرب فيه هذا المجتمع ، افرادا وجماعات ، وكانت تتويجا لكل هذه المسارب التي تمضي فيها الحياة الاجتماعية في الثقافة والاقتصاد ، في العقيدة والمثل الاعلى ، في النهضة واكتساح العوائق ، في رعاية الماضي وفي التطلع الى المستقبل ، في النظر الى هذا الوجه او ذاك من اوجه الحياة المختلفة الكثيرة التي لا تكاد تحصى .

وعلى اساس من هذه الحقيقة الاولى في حياة الكتاب العربي السوري ، أي على اساس من انه ظاهرة اجتماعية ، استطاعت ان تمثل بأمانة ودقة كل اهتمامات

الكتاب العربي في سورية ، والحديث عنه ، كظاهرة من الظواهر الثقافية ، وعلامة من علاماتها ، حديث متشعب طويل ، شأنه في ذلك شأن الكتاب العربي في أكثر البلاد العربية ، منذ اخذت الطباعة طريقها الى المشرق العربي في نطاقها الضيق ، حتى بلغت مبلغها اليوم ، من انتشار واسع ، ونشاط دائم ، وعمل لا يكاد ينقطع في فترة من فترات النهار أو الليل .

وليس من حق محاضرة موجزة كهذه المحاضرة ، تهدف الى التعريف القريب بالكتاب العربي في سورية ، ان تمضي بعيدا في تتبع هذا الكتاب منذ نشأته ، ولا ان تحرص على الوقوف عند نماذج الاولى ، ولا ان تسلك وجه التاريخ الدقيق لكل مرحلة من مراحلها . وحسب هذا اللقاء ، ان يضع المرء امام الكتاب العربي في سورية ، في أبرز اتجاهاته واظهر معالمه وعلامته .

ولهذا ، لن يكون من هدفي هذه الامسية ، ان احاضر بمقدار ما هو ان اتحدث . ولن يكون كذلك من خطتي ان اؤكد على الجانب التاريخي ، وان اتتبع المراحل المتسلسلة ، وان انكر السنين والارقام ، وأن اسرد قوائم مرتبة على اساس العلوم ، او مصنفة على اساس الحروف . لن يكون هدفي ذلك ، بمقدار ما يكون من خطتي ان انظر هذه النظرة الجامعة ، التي تحاول ان تلم كل هذا النتاج الطباعي في سورية ، وان تجمعها حول بعض الاتجاهات أو بعض الخطوط .

x x x

ولعل ابرز ما يرتسم في ذهن الذين يدرسون هذا

المجتمع العربي في سورية ومطامحه ، فانسنا نستطيع أن ننظر في الكتاب العربي في خطوطه الاربعة الكبرى :

- الكتاب العربي الحر .

- والكتاب العربي المجع ، أي الذي تولاه المجمع العلمي العربي .

- والكتاب العربي الجامعي ، أي الذي تولته الجامعة السورية .

- والكتاب العربي في وزارة الثقافة والارشاد القومي ، منذ أسست هذه الوزارة في الاعوام الاخيرة .

x x x

لقد كانت الثمرات الاولى للطباعة العربية في سورية عملا حرا ، اذا نحن استثنينا المنشورات الرسمية او ما في حكمها مما كان يصدر عن مطبعة الحكومة . ذلك إن بعض المطابع في دمشق وحلب - بوجه خاص - هي التي كانت تجمع قواها حول الكتاب العربي ، طباعة ونشرا ، وقد تظاهر على ذلك قوتان اساسيتان :

اولهما قوة اصحاب المكتبات والمطابع .

والاخرى قوة العلماء الذين أخذوا ينصرفون الى التأليف والتحقيق . ولم تكن هاتان القوتان متباعدتين ، ولم تكن احدهما غريبة عن الاخرى . كانتا متكاملتين احدهما الى جانب الاخرى . وكان هنالك هذه الظاهرة التي نلمحها بوضوح ، وهي ان الناشر او صاحب المطبعة لم يكن بعيدا عن الحياة العلمية - بمفهومها آنذاك - وانما كان في غالب الامر ، قريبا منها ، او متصلا بها . كان طالبا للعلم ، او على صلة بالعلماء ، او نصيب من ثقافة ، يتيح له الا ينظر الى الكتاب على أنه مشروع تجاري صرف . انما كان ينظر الى الكتاب على أنه هذا الشيء المتميز . وقد يشارك في اختياره ، وقد يكون له رأي فيه ، ويعين المؤلف على بعض عمله في انتقاء المراجع والتصحيح والتدقيق . كان الطابع او الناشر ، بتعبير آخر ، وراقا ، على حد ما يقول علماؤنا في ترجمة بعض العلماء او المتأدبين . كان وراقا يمارس العلم تحصيليا وكسبا .

وتفسير ذلك ان الكثرة من الناس الذين يقومون ببعض المهن المتميزة - ان صح هذا الوصف - كانوا عنتنا - كما كانوا في اكثر بلادنا العربية - ولهم دائما هذه المشاركة في الثقافة : يقرأون في بعض المدارس أو

على بعض الشيوخ ، ثم اذا انخرطوا في الحياة العامة ، لم ينسلخوا عن المطالعة والعلم ، وانما كانوا يلاحقون ذلك على أساس من الاتصال المستمر بشيخ يتابعون عليه بعض القراءات ، أو حلقة يتذاكرون فيها بعض الكتب ، أو اجتماع يتدارسون فيه بعض المصنفات . انهم لم يكونوا ينقطعون عن المعرفة وعن التزود منها بحال من الاحوال ، في سن ما من الاسنان . لأنهم كانوا يأخذون دائما بالحديث الشريف: اطلبوا العلم من المهد الى اللحد .

وهكذا التقى صاحب المطبعة وصاحب المكتبة وصاحب القلم . وبنات تتجمع الاحرف في صفحات ، والصفحات في ملازم . وتدور الآلات الطابعة ، فتخرج للناس بعض الكتب التي سترون في المعرض نماذج قليلة منها .

هذه الكتب التي كانت ثمرة الاختيار الحر يمكن ان نلحظ فيها نوعين اثنين :

- احدهما بعض الكتب التعليمية ، أي التي كانت تستخدم في التعليم ، ما كان منها للتدريس الحر في حلقات المساجد أو المدارس الاهلية ، وما كان منها للمدارس الرسمية .

- والآخر هو بعض الكتب الثقافية التي كانت تهدف الى اشاعة الثقافة أو اغناء المعرفة ، سواء ما كان من هذه الكتب مؤلفا أو ما كان محققا .

وحين نرصد هذه الطريق ، نستطيع ان نقرأ بعض الاسماء ، وان نذكر بعض المكتبات ، وان نقف عند بعض المؤلفين والناشرين والطابعين . ولكننا لن نستطيع ان نستقصي ذلك الآن . ومع ذلك ، فانه يبقى في اذهاننا نحن نتحدث عن الكتاب الحر ، اسماء عدد من المكتبات الناشرة ، كالمكتبة العربية ، والمطبعة العلمية ، والمكتبة الهاشمية ، ودار اليقظة العربية ، ودار الفكر ، وغيرها من المكتبات الناشرة الكبيرة ، التي غنت ميدان المعرفة بامهات الكتب العلمية الدينية والادبية والتاريخية ، تأليفا وتحقيقا .

ولو استعرضنا اسماء الكتب والمؤلفين ، لاحظنا ان هذا النتاج أشبه ما يكون بالنتاج الموجه الذي ألزم نفسه بمسلك معين واخلق محددا . انه لم يكن يرغب في ان يتخطى دائرة الحياة العربية السليمة والتأليف الرصين الماقل ، والتراث القديم الثمين . ان هذا الالتزام

النتاج الغزير في كفه ، على مثل ما انتقده الناقدون ، من حاجته الى الاتقان والصقل والتشذيب .

وعلى اطراف هذه الحركة من الكتاب الموجه أو المترجم ، كان هنالك ، في دار اليقظة العربية ، ومكتبة اطلس ، ودار الفكر وغيرهما ، مجموعة كبيرة من الكتب المؤلفة ، في مختلف ابواب العلم والمعرفة ، وبخاصة ما يتعلق بانماء الشعور القومي ، وارساء القواعد لمجتمع ناهض جديد ، وتوضيح الاصول التاريخية والدينية والاجتماعية والاخلاقية والسياسية ، للأمة العربية ، في ماضيها وحاضرها ومستقبلها . فانكب المؤلفون على تلك الاصول ، يتدارسونها في عمق وأناة ، ويشيدون البناء الراسخ ، حتى لا تبدو فيه ثغرة ، ولا يظهر عليه تصدع .

وهكذا أخرجت لنا تلك الدور مجموعة كبيرة من هذه الكتب ، نذكر منها : مشاكل العالم العربي ، والعرب والعروبة ، وعصر النبي وبيئته ، ومأساة فلسطين ، وجميعها لمحمد عزة دروزة - والأمة العربية ، ومشاكلنا القومية ، والعبقرية العربية وجميعها لزكي الارسوزي - والوطن العربي لعزة النص - وأوراس لاحمد عبد المعطي حجازي - والاسس الثورية للقومية العربية لاحمد الشيباني - وعمان الثورة لابراهيم الحارثي - ومأساة فلسطين لصالح الاشتر - والأمة العربية في معركة تحقيق الذات لمحمد المبارك .

ولكن الكتاب الحر لم يتابع طريقه بعد ذلك ، على نحو متصل العطاء غزير النتاج ، ذلك ان مؤسسات أخرى تشرف عليها الدولة ، كانت تأخذ طريقها الى النشأة والنمو ، لتتنزع زمام المبادرة ، ولتحاول أن تخطو بالكتاب خطوات أخرى في اتجاهات جديدة . وكان ان قامت وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ترعى الكتاب وتحضن الكتاب ، وتيسر له سبل الطبع والنشر والتوزيع ، متحملة الغرم والغنم ، وستحدث في هذا الشأن ، بعد أن نمر بالمجمع والجامعة .

× × ×

أما المجمع العلمي العربي ، فهو اكرم المؤسسات العلمية في سورية ، وارسخها واحفلها بالعمل الصامت والمجد الدائب والكفاح المستمر . ان موقعه في المدرسة العائدية بين ظهرائي المسجد الأموي العظيم ، اضخم مآثر الاسلام في بلاد الشام ، والطريق الضيقة الطويلة التي تسوقنا اليه ، والتي تعبق برائحة التاريخ ، والبناء

لم يكن احياء ولا فريضة أو ضريبة ، ولكنه كان احساسا داخليا عميقا بقيمة الكتاب في تكوين الحياة وفي تسديد العقول وفي رشاد الناس ، والتأبي عن أن يكون مطية لتسلية عابرة أو سبيلا لوقت ضائع . ان أولئك الذين كانوا ينهضون بالكتاب العربي ، ما كانوا ينظرون اليه الا من اكرم الزوايا ، ومن احفلها بالخيز والخصب والفائدة ، ومن أشدها تقريبا للقاريء من تراثه ، من ماضيه ، ومن مستقبل لا ينقسم عن هذا الماضي ولا يعاديه .

ومن المؤكد انه كان هنالك الى جانب ذلك ، نتاج طباعي آخر ، يتجه الى التسلية والمتعة باكثر مما يتجه الى الفائدة والمعرفة . وربما وجدتم في العروضات شيئا منه . ولكنه كان كذلك ، موصول الاسباب بالحياة العربية نفسها ، بأصولها وتقاليدها ، وفروسياتها وبطولاتها ، وفي دعم هذه التقاليد واثارة هذه الفروسية . ومن هنا نجد ان هنالك - الى جانب الذي قدمت الحديث عنه - سلسلة من الكتب القصصية القديمة : قصة عنترة ، وسيف بن ذي يزن ، وبني هلال ، والملك الظاهر بيبرس ، وما اليها ، تطبع هنا وهناك ، الى جانب قصص محلية أخرى ، وتتميز كلها - هذه وتلك - بانها أقرب الى روح العامة من الناس ، والى اغناء هذه الروح وتغذيتها .

ولقد ظل الكتاب العربي الحر يدرج في هذه السبيل الرصينة التي حننكم عنها ، حتى كانت هنالك حركة أخرى أرادت ان تخرج بالكتاب العربي ، من نطاق التأليف والتحقيق والتراث ، الى نطاق النقل والترجمة . وفي هذا الاتجاه ، نجد قائمة طويلة بمطبوعات دار من دور النشر في دمشق ، هي دار اليقظة . فقد التف حول هذه الدار نفر من اصحاب الثقافات الجديدة ، ممن يحرصون على اشاعة بعض الآثار الادبية العالمية ونقلها الى العربية . التقى هؤلاء ، وهم نور ميول متقاربة في الحياة والعقيدة والنظام والفكر ، فدفعوا الى تلك الدار بطائفة من الترجمات : لمكسيم جوركي - وتولستوي - وتشيفخوف - وجي ده موباسان - واهرنبرغ وعشرات غيرهم من مبدعي روائع الادب الروسية والفرنسية والالمانية والانجليزية . وكان من نتيجة ذلك ، ان انتقلت الى اللغة العربية عشرات عديدة من الكتب المنتجة من عيون الادب الغربي ، قديمة وحديثة .

ومن المؤكد ان هذه الترجمات أو اكثرهما ، كانت في حاجة ماسة الى تخمير ونضج . ولكن الوقت ، فيما يبدو ، كان يلهب الذين وراء هذه المشاريع . فكان هذا

الحجري الفخم الذي يأخذ بلب السناظر اليه - ان هذا الموقع ، بهذا التفرد ، هو تعبير كذلك عن تفرد هذا المجمع برسالته ، وانصرافه اليها وانكبابه عليها والتزامه بأمانته الثقيلة .

وليس بين مثقفي الوطن العربي أو العالم الاسلامي ، ولا في دوائر الدراسات الاستشرافية في أوروبا ، من يجهل أمر المجمع . انه أقدم مجامعنا العلمية في الوطن العربي كله . ولقد كان الثمرة اليانعة الاولى من ثمرات الحياة العربية المستقلة في سورية ، منذ ان نشأت الدولة العربية السورية الاولى في اعقاب الحرب العالمية الاولى في عام 1918 . وقد واجهت الدولة ، فيما واجهت من الصعوبات ، قضية اللغة العربية ، ذلك لأن اللغة التركية كانت هي اللغة الرسمية في البلاد ، ولأن الموظفين الاتراك كانوا يتولون معظم رئاسات الدوائر ، بل ان الموظفين العرب كانوا يجهلون الانشاء العربي ، ويعبرون عن مصطلحات الدواوين بالتركية . فكان على الحكومة السورية ان تغير هذه الحالة ، وتحول اللغة الرسمية من التركية الى العربية في جميع الدوائر والمدارس . وقد تم ذلك بسرعة فائقة . فاستحدثت الحكومة دروسا خاصة بالموظفين تستهدف تعليم الانشاء العربي ، وأخذ عدد غير قليل من الادباء والموظفين يراجعون الكتب العربية القديمة والحديثة ، بغية ايجاد المصطلحات وتقرير أفصح الاساليب التي تليق بحكومة عربية حديثة . وتألفت لهذا الغرض ، لجان عديدة سعت وراء تنسيق هذه الجهود وتجميل ثمراتها . وأصبحت الدولة السورية بذلك تستحق اسم الدولة العربية بصورة فعلية .

وعلى اثر هذه الحاجة الماسة الى مؤسسة تكون مرجعا للدولة والناس ، في شؤون لغة قرآنهم ، ولد المجمع العلمي العربي في عام 1919 ، ليسعى الى غرض سام هو اصلاح اللغة العربية ، بعد فساد مقوماتها وذبول نضارة الحياة فيها خلال عصور طويلة من الظلام والانحطاط . ولهذا فقد نصب المجمع نفسه قيما على شؤونها ، وأصبح بمثابة الرقيب ، سواء أكان ذلك في دوائر الحكومة ومدارسها أم في ميدان الثقافة الشعبية . واتخذ بشأن ذلك قرارا في عام 1919 جاء فيه :

« لما كانت الحكومات المختلفة قد تعاقبت على هذه البلاد بعد الفتح العربي ، وغيّرت كثيرا من الاوضاع التي اصطلح عليها كتاب الدواوين ، وشوهت محاسنها ، ولأسيما في عهد دول التتر والاتراك ، مست الحاجة الى

تجديد الاوضاع الاولى ، وتعريب الاخرى منها ، ووضع الفاظ جديدة لمعان لم تكن قبلا ، والغاء الفاظ لا توجد اليوم . فاجلنا النظر في كثير من كتب الخط والاحكام السلطانية والدواوين والترسل والوثائق وما شاكلها ، أهمها : كتاب الحراج لابي يوسف وقدامة بن جعفر ، وكتب الفتوح واشباهها ، مثل مقدمة ابن خلدون وبعض النواير المشهورة ، وكتاب الاحكام السلطانية للماوردي ولابي يعلى الحنبلي ، وسلوك المالك لابن ابي الربيع ، وقوانين الدواوين لابن ماتي ، وكنز الكتاب لكشاجم الرهلي ، والتعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري ، ومفاتيح العلوم للخوارزمي ، ومعالم الكتابة لابن شيث القرشي ، وكتاب صبح الاعشى للقلقشندي ، الى كثير من اشياء هذه الكتب من مطبوعة ومخطوطة ، معتمدة عند ارباب اللغة والتاريخ . وبعضها ، ان لم نزل أكثرها ، من النواير المحفوظة في بعض المكاتب .

وبعد ان اخترنا من هذه الالفاظ ما رأيناه من حاجات دوائرها اليوم ، أخذنا مصطلحات الدوائر الملكية والعسكرية ، وبدانا في اختيار ما يناسبها ، ووضع ما لم نجده ، أو تغييره لتغير مفاده اليوم . فاخترنا لها هذه الاوضاع بعد تمحيصها والمذاكرة فيها ، راجين ان يعم استعمال هذه المصطلحات العربية الفصيحة احياء للغة العربية ، ورجوعا بها الى نضرتها الاولى .

وهكذا وجد المجمع ، في عام 1919 ، المجال أمامه مفتوحا ليعمل وينتج ويصلح . لقد كانت الدولة بجميع مؤسساتها ودوائرها ومدارسها ، ميدانا رحبا له . وكانت المؤسسات الأهلية ، الصحف والنوادي والمنظمات والجمعيات ، حقلا فسيحا يزرع فيه البذور الصالحة والزهور اليانعة . وكان من نتيجة ذلك ، ان ارتقت لغة دوائر الحكومة السورية منذ ذلك الزمن ، وعدت - يومذاك - اصلح من اشباهها في سائر الدول العربية .

أما في المجال التعليمي ، فقد استعان المجمع بالاختصاصيين من جميع الفروع ، فجمع بين قدرة اعضائه اللغوية ، وبين معرفة الاختصاصيين بمفاهيم الالفاظ الفنية . فألف لجنة مشتركة ، كلفها ان تنظر في الفاظ العلوم الطبيعية والرياضية والزراعية ، وغيرها من المواد التعليمية . كما وضع المجمع جملة من المصطلحات للجيش العربي في سورية . وكان لهذه المصطلحات تأثيرها الفعال في نقل التعليم في الجيش وفي المدارس العسكرية من التركية الى العربية . ولما احتل الجيش

الفرنسي سورية في صيف عام 1920 ، نقلت هذه المصطلحات الى العراق ، فكانت نواة للقاموس العسكري الذي وضع بعدئذ للجيش العراقي . وهكذا ، فقد امتدت ظلال المجتمع الوارفة ، حتى شملت مرافق التعليم كلها . فما كان يطبع كتاب مدرسي ، ما لم يوافق المجمع على لغته وعلى موضوعه .

والى جانب هذا الجهد الثمر في شؤون اللغة والمصطلحات ، اسهم المجتمع في بث الثقافة العربية ونشر الثقافة العامة ، فالقى اعضاؤه المحاضرات وعقدوا الندوات ، حتى اُرى مجموع تلك المحاضرات على قرابة اربعمائة محاضرة في مختلف الموضوعات الثقافية ، انتتمى المجمع نخبة منها ونشرها على الناس في ثلاث مجلدات كبيرة .

والثقت المجمع الى تراث الاجداد من المخطوطات ، ونقب في نفائسها ليحققها وينشرها ، حتى اخرج اكثر من خمسين كتابا ورسالة ، من أهمها : ديوان الوليد بن يزيد ، ورسالة الملائكة للعربي ، وتاريخ حكماء الاسلام للبيهقي ، وكتاب الأشربة لابن قتيبة ، والدارس في تاريخ المدارس للنعماني ، وديوان علي بن الجهم ، وديوان الرواء النمشقي ، وديوان أبي حصينة ، والرسالة الجامعة للمجريطي ، وثلاث مجلدات من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وجامع التواريخ للقاضي التنوخي ، وجيء من خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الاصفهاني ، وكتاب الابدال ، وكتاب الاضداد ، وكتاب المثني وكلها لابن الطيب اللغوي ، وكتاب النوادر لابن حريش الاعرابي ، واسرار العربية للأنباري ، واخبار البحري لابن بكر الصولي ، وغيرها من الكتب النفيسة المحققة المشروحة .

ونشر المجمع كتباً كثيرة ، منها بعض كتب الاستاذ محمد كرد علي ، والاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي ، وبعض كتب اعضائه العاملين والمراسلين ، وكتب نخبة منتقاة من كبار العلماء والمؤرخين والمحققين والادباء والكتاب . كما نشر فهارس مجلته ومجموعة الالفاظ العربية والموضوعة الواردة فيها ، ومعجم المصطلحات الحراجية باللغات العربية والفرنسية والانجليزية لاميير مصطفى الشهابي ، وفيه نحو الف مصطلح عرفت تعريفا علميا موجزا .

ومن الاعمال التي اسهم فيها المجمع ، والتي

تتصل بحياة المجتمع ومؤسسات الدولة ، ذلك المعجم العسكري ، الذي اشترك في وضعه رئيس المجمع الامير مصطفى الشهابي وعدد من اعضائه ، امد الله في عمرهم . وذلك ان الجيشين المصري والسوري ، حينما توحدت مصر وسورية في عام 1958 ، وجد كل منهما لدى الآخر حصيلة كبيرة من الكلمات تختلف عما لديه مبنى واصلا ، فكان كل منهما يتكلم لغة عسكرية ذات الفاظ لم يعتدها الجيش الآخر . وكان لابد لهاتين اللغتين ، فيما اذا تركتا تتعايشان ، من أن تتفاعلا ، لينتهي بهما الامر الى مجموعة من الالفاظ تنتشر حتى تغلب وتنتصر . سوى ان لهذه الطريقة مخاطرها ومساوئها ، وبخاصة أن مراحل التوحيد يجب ان تتم في اوقاتها المحددة ، ولا بد لان تخضع تلك المراحل لمصطلحات واحدة ، وتنتشر مفاهيم العمل العسكري في القيادات والثكنات والوحدات بسرعة ودقة . فنشأت الحاجة الى معجم عسكري جامع مانع ، يفهم كل ما يتعلق بالحياة العسكرية وفنونها وعلومها ، واسلحتها وموادها وتجهيزاتها ، واشخاصها وتشكيلاتها وقياداتها . وكان المعجم العسكري الكندي ، من أعظم المعاجم الحديثة في العالم ، وذلك لأنه يضم المصطلحات العسكرية باللغتين الفرنسية والانجليزية ، لان هاتين اللغتين هما اللغتان الرسميتان في كندا . وقد انتقلت القيادة العامة هذا المعجم ليكون الاساس لمشروع المعجم العربي . فتألفت لجنة برئاسة الامير الشهابي ، وضمت عددا من اعضاء المجمع ونخبة من الضباط . ووزعت هذه اللجنة الاعمال على عدة لجان تضم عشرات الضباط من الاقليمين . ودار دولا العمل كالحلقة لا تهدي في ليل ولا في نهار ، طوال عامين لم ينقطع العمل فيهما يوما قط . حتى اذا انتهت اللجنة من عملها ، خرجت على الناس بمعجم عسكري هو مفخرة من مفاخر العمل العلمي والقومي معا . فقد كان المعجم في جزاين ، احدهما عربي فرنسي ، والاخر عربي انجليزي ، وفي كل منهما نحو ستين الف مصطلح عسكري .

ويثابر المجمع على اصدار مجلته التي بلغت من العمر عقدها الخامس ، فلقد تأسست في عام 1921 ، ولا تزال تربي النور في كل فصل من الفصول الاربعة ، لتنتشر البحوث والدراسات في اللغة العربية وآدابها ومصطلحاتها العلمية ، وعترات الاعلام والاختفاء الشائعة ، وفي تاريخ العرب وتراث الاجداد من المخطوطات والمخطفات الأثرية ، الى غير ذلك مما له صلة بلساننا وحضارتنا وثقافتنا في القديم والحديث . ويتخلق حول هذه المجلة اعضاء المجمع

وكبار الكتاب العرب والمستشرقين . وإذا كنت لم اتحدث عن المجلات ، ولم يكن لها في المحاضرة نصيب ، فإنه لا يجوز أن نمر بالكتاب المجعدي دون أن نقف أمام هذه المجلة ، التي غدت عملاً فذاً . ففي صفحاتها دراسات كالكتب القيمة ، وفي مهادها ومن أبحاثها نشأت كتب كثريرة . وانتشارها ومكانتها في الوطن العربي والعالم الإسلامي وفي دوائر الاستشراق ، يجعلان الإشارة إليها في معرض التعريف بالكتاب العربي ، ضرورة لا غنى عنها .

وهكذا ، نرى أن نتاج المجمع الطباعي نتاج ضخم في متداره ، ضخم في قيمته . والنظر فيه يستطيع أن يحفظ له هذه السمات المميزة له :

- فقد استطاع أن يؤصل لحركة نشر التراث القديم ، وأن يمنحها روحاً جديدة وطرائف علمية حديثة .
- وأن ينبش التراث ، ويصفى منه قدراً صالحاً طيباً في اللغة والأدب والتاريخ .

- وأن يولي الموضوعات اللغوية ، بخاصة ، كثيراً من اهتمامه في التأليف والتحقيق .

- وأن يجعل الوصل بين ماضي الحياة العربية وواقعها وتطلعاتها هدفاً دائماً له . إذ كان كل عمل من أعماله تلبية لرغبة من رغبات هذا التطلع البعيد .

ولقد أعطى المجمع العلمي العربي امثلة رائعة ، وظل دائماً مهوى أفئدة العلماء العرب والمسلمين في مختلف بقاع الأرض ، كما ظل ملتقى أنظار المستشرقين . وكان في سيرته وعمله وصحته ، النموذج الذي اتجه إليه العرب بعد في تأسيس المجمع اللغوي في القاهرة والمجمع العلمي العراقي في بغداد . وفي وسعنا أن نقول ، أن المجمعين انشطار للمجمع الأول ، وأن المجمع الثلاثة - ولعلي أود أن أقول : المجمع الأربعة ، بالإضافة المجمع المغربي المرتقب - نقول : أن هذه المجمع كلها ليست إلا الركائز الإنسانية في النهضة العربية المعاصرة ، تأصيلاً لها ، وربطاً بماضيها ووعياً لحاضرها ، وتطلعاً إلى مستقبلها .

ولست احتاج إلى الأفاضة في الحديث عن المعجم ، ففي المطبوعات التي سترونها في المعرض نخبة من الكتب الجمعية . وما أظنني كذلك احتاج إلى الإطالة ، وبين ظهرانكم أربعة أعضاء عاملين في المجتمع ، وهم الدكتور

امجد الطرابلسي ، والدكتور حكمة هاشم ، والدكتور شكري فيصل ، والدكتور سامي الدهان ، يعيشون بينكم في هذا البلد العربي الطيب ، ويؤدون رسالتهم القومية في نطاق الجامعة . وفي المغرب عضوان مراسلان في المجمع ، هما الاستاذان العالمان الجليلان ، السيد علال الفاسي والسيد عبد الله كنون ، يسهمان مع المجمع في تأدية رسالته ، كخير ما يكون عليه العاملون المخلصون .

وإذا انتقلنا الآن إلى صورة أخرى من صور الكتاب العربي ، الفينا أنفسنا أمام كفاح عنيد ، يضع أمامه هدفاً سامياً يعمل له دونما كلل ، وفي ثقة لا تعرف التراخي ، وفي عزم موصول الأسباب بالعقيدة . تلك هي صورة الكتاب العربي في الجامعة السورية .

ولعل الحديث عن أوجه من أوجه هذا الكتاب ، وعن نماذج من نماذجه ، أن يكون أقرب الأحاديث إلى نفوسكم ، ونحن في حمى جامعة محمد الخامس طيب الله ثراه ، وأنتم تتطلعون إلى تعريب التعليم ، وتذفون كذلك من هذا التعريب مواقف مختلفات ، حيث يبدأ هذا الخلاف ضئيلاً نحيلاً في نطاق الدراسة الابتدائية ، ثم لا يزال يتضخم مع مراحل التعليم الأخرى حتى يكون أشد استفحالاً في الجامعة .

ولعل قصة الكتاب الجامعي السوري ، إذ اضعها بين أيديكم ، أن تكون عنصراً نافعاً جديداً ، يقرب ما بين الآراء المختلفة حول لغة التعليم الجامعي ، ويضرب المثل على تجربة علمية قومية ناجحة ، آتت أطيب الثمرات ، حتى أصبحت قدوة تحتذى .

حين جلا الأتراك عن بلاد الشام ، في نهاية الحرب العالمية الأولى ، كانت سورية على نحو مماثلة تقريباً - مع الاحتفاظ بالإشارة إلى الفروق - لما كانت عليه حال المغرب في عام 1956 . ولقد ذكرت منذ دقائق ، كيف أنه لم يكن هناك موظفون يتقنون العربية ، ولا أطر - على حد التعبير الشائع في المغرب - تنهض بعبء الإدارة ، ولا فنيون يمكن أن يسدوا هذا الفراغ السني نشأ عن أمرين : عن انسحاب تركية من ناحية ، وعن قيام الدولة العربية الجديدة ، باتجاهاتها ولغتها ومطامحها وآمالها من ناحية أخرى .

ولكن الذين أخذوا على عاتقهم أمر تأسيس الدولة آنذاك ، لم يركنوا إلى شيء من دعة أو قسوط ، أو شيء من تلبث واصطبار ، بل انطلقوا كعمال بسائين في أرض

نطاق الادارة . ووضع أسس كل البنيان العربي الذي نستظل به اليوم في الحياة الثقافية في سورية .

ومن هذه القاعدة ، انطلقت الجامعة السورية في هذا الموكب الجاد ، تعرب دروسها ومحاضراتها . وكانت آنذاك ، لا تجاوز كلية الحقوق وكلية الطب . واندفع الاطباء ، بوجه خاص ، نحو التراث العربي ينقبشونه ، فاذا حضروا خطبوا بالعربية ، واذا تسكلموا عن المصطلحات وضعوا لها المصطلحات العربية الماثلة ، واذا الفوا كتبوا بالعربية . وسرعان ما أعطى الجهد المؤمن الصابر ثمراته . فاذا الجامعة السورية في دراسة الحقوق وفي دراسة الطب وما يتصل به من كيمياء وفيزياء ورياضيات ، لا ينفذ عنها ، أو لا يكاد ، مصطلح لا ترجمة له ، ويبحث لا تاليف فيه ، وفرع من الفروع لا كتب تنشر عنه .

حتى اذا كانت الكليات الجديدة الاخرى : كلية العلوم بفروعها : الفيزياء والكيمياء والرياضيات والجيولوجيا ، وكليات الهندسة والزراعة والفنون ، وكليات الآداب والتربية والشريعة بفروعها الكثيرة المختلفة - كانت كلها تدرس بالعربية ، وتخرج منها الاجيال المتلاحقة من الشباب العرب ، السوريين وغير السوريين ، الذين يملأون اطراف الارض العربية من طنجة الى الخليج . في كل مدرسة أو في كل بلد منهم معلم .

لقد استجاب الكتاب الجامعي العربي الى جميع حاجات الدراسة الجامعية ومتطلباتها ، في الميدانين النظري والعلمي ، في ذاعة الدرس وفي المخبر ، في غرفة العمليات الجراحية وفي السبب الرياضي ، في المكتبة وفي النادي . ولم يدع الاساتذة باباً من أبواب المعرفة الا ألفوا وبحثوا فيه . فكان الكتاب الجامعي شاملاً متنوعاً ، باحثاً في الآداب والفلسفة ، والتربية والتعليم ، وفي السياسة والحكم ، والادارة والقضاء والحقوق ، وفي شؤون المال والضرائب والتشريع ، وفي علوم الفقه والتفسير ، والحديث والاصول والشريعة ، وفي التجارة والصناعة ، وفي اللغة والاجتماع ، وفي التاريخ والجغرافيا ، والرياضيات والفيزياء والكيمياء ، وفي الطب والمنطق والاخلاق ، وفي مختلف ألوان الفنون . وما يزال هذا انكتاب الجامعي ، يقدم كل عام جديد ، دراسات وأفكاراً جديدة ، تثبت الدليل ، تلو الدليل ، على أن اللغة العربية ، قادرة قدرة كاملة لا تميعها نقيصة قط ، على ان تستوعب الحياة كلها ، وتتفاعل مع المجتمعات على اختلاف

قفر ، ينتقل كل شيء فيها ظله . انطلقوا وقد خلفوا وراءهم كل معاني الدعة والاستسلام ، واسكتوا صيحات اليأس والحيرة ، التي كانت تنبعث من زوايا اليائسين الخائزين . وراحوا يبنون في كل جزء في آن واحد . فانشأوا المجمع العلمي العربي الذي تحدثت عنه ، والقوا اليه حركة التعريب والتأليف والترجمة ، والنظر في الكتب المدرسية وفي لغة الدواوين . فانكسب اعضاؤه يعملون في غير ما انقطاع . وكانت القناعة العميقة التي سادت الدولة يومذاك ، والتي لم يخالفها تردد أو يمازجها قلق ، ان الكلمة العربية هي الكلمة التي يجب أن تسود ، وان الحرف العربي هو الحرف الذي يجب أن يعلو . وكان الفرق - فيما أقدر - بين الوضع في سورية آنذاك ، وبين الوضع في المغرب عام 1596 ، يتمثل في ثلاثة أمور :

- اولها : انه لم يكن هناك بقايا من الاتراك تعرقل حركة التعريب .

- وثانيها : انه لم يكن هناك هذا التارجح بين اتجاهين أو عدة اتجاهات .

- وثالثها : ان الذين كانوا قد تحقّفوا بالثقافة التركية ، لم يتعاطفوا مع ثقافتهم التي عاشوها واللغة التي عرفوها ، ولم يجعلوا منها ركيزة لهم أو درأ يستظلون بظله . لقد انخرطوا في الحياة الجديدة ، واقبلوا على العربية اقبالا فيه هذا المعنى الصوفي الاستغراقي . ولذلك ، فقد مضت الحركة في غير تعثر ، ومضت سريعة مثمرة . ومن أين يكون لها هذا التعثر ، ولما ذا لا تكون لها هذه الثمرة ، اذا كان الاتجاه التعريبي لم يقاس مرارة التردد ، واذا كان المثقفون بالتركية ، لغة وثقافة ، قد خلعوا عنهم هذا الرداء ، لينسجوا رداءهم العربي الجديد ، خيطاً خيطاً ، وكلمة كلمة .

والذين واكبوا هذه الفترة ، أو تأملوا فيها ، يعرفون أنه كان على رأس الحركة ، انسان حظه كان من التركية اضعاف حظه من العربية . ولكنه اندفع يتودد حركة التعريب . انسان كانت تتمنى تركيا لو خلص وحده لها من كل ارثها الذي خلفته في سورية . هذا الانسان ، هو أحد فلاسفة القومية العربية ، واحد قادتها ، الجندي المعلوم المجهول ، ساطع الحصري ، مد الله في عمره . فقد نفخ من روحه في نطاق التعليم وفي

اشكالها واوضاعها ومفاهيمها ودرجات تطورها .

لقد كانت الاسطورة الدخيلة ، التي تتسائل في خبث وبلاهة : وهل يمكن أن تدرس العلوم العالية باللغة العربية - كانت هذه الاسطورة ، تلفظ انفاسها في سورية ، وكانت الجامعة السورية ، بمخابرها وحلقاتها وأساتذتها ، تكشف عن زيفها ، وترمي بها جثة ممقوتة في الصحراء ، بعيدا عن جنات المعرفة والعلم ، وعن ثمار الجهد والتعب . ولكن الاسطورة ، كالاخطبوط الكبير نبي السواعد الطويلة ، كانت لا تزال تعيش في بعض أطراف الوطن العربي . أما في المغرب ، فقد كان السؤال بعيدا عن أن يطرح آنذاك أمام العقل والنور ، لأن اللغة الغازية كادت تكون متمكنة من كل شيء . فلما بدأت تصفية الاستعمار ، كان لابد من أن يطرح هذا السؤال في المغرب . وكان لابد للغة الغازية ، من أن تقف موقف المتحدي الراض في مكانه ، المدافع عن نفسه . وكان لابد لها من أن تصارع جها حينا ، وسرا احيانا ، فقلم ذيولها في مكان ، لتصمد في أمكنة أخرى . وهي لا تزال في كسر وفر ، واحجام واقدام ، قبل أن يبلغ بها الامر غايته . وأحسب اننا لسنا في المغرب في حاجة الى أن نطيل ترقب الجواب ، أو نعد في عمر النزاع فيه . حسبنا هذه التجربة الرائدة في سورية ، وقد عاشت بكل قوتها وعنفوانها ، وظفرها وثباتها ، حتى اتخذت طريقها الى جامعات القاهرة والجزائر . وإن كان الحق أن مصر كانت أقدم البلاد العربية التي مارست التعليم الجامعي في بعض ميادينها ، باللغة العربية منذ أيام محمد علي الكبير . لقد قلت : اننا في المغرب لا نحتاج أن نطيل في طور التجربة ، طالما أن اقطارا أخرى قد عاشت تلك التجارب ، وأفادت منها ، وبلغت مرحلة يمكن لنا أن نقاربها ونجلوها ونتعرف اليها ، حتى إذا انسنا بها تفاعلنا معها ، واخذنا واعطينا ، حتى تكون التجربة منا والينا ، وليست غريبة عنا بعيدة عن تفكيرنا .

× × ×

وتبقى امامنا الصفحة الاخيرة من هذا الحديث ، وهي صفحة الكتاب الذي تحتضنه الدولة ، فتؤلف ما بين صاحب القلم وصاحب المطبعة وصاحب السلطة في التوزيع والتعميم . وتقدم لهؤلاء المال والرعاية والدعاية ، لا تنظر الى ربح أو خسارة ، بقدر ما تهدف الى نشر الفائدة ، ونفع الناس ، والدعوة الى المعرفة والصداقة مع الكلمة . والدولة حينما تحتضن الكتاب ، تنتقي

الموضوع ، وتسعى الى الخير ، وترغب عما يضر بالناس ، أو يسيء الى اخلاقهم وعاداتهم ، أو يتنافى مع عقائدهم ومفاهيمهم ، وانما تهدف الى اظهار الحق ، والكشف عن الزيف ، والبعد عن الضلال ، والى نشر المعرفة ، وتثقيف المواطنين .

وهكذا ولدت وزارة الثقافة والارشاد القومي ، لتسعى الى تعميم المعرفة والثقافة بين الجماهير ، والتعريف بالحضارة العربية ، ونشر رسالتها ، وتوفير الامكانات لكي تلتقي بالحضارات العالمية الكبرى ، ولتسعى الى توجيه افراد الشعب توجيهها قوميا صحيحا ، وتنمية وعيهم القومي وارشادهم الى ما يرفع مستواهم الاجتماعي ، ويقوي روحهم المعنوية وشعورهم بالمسؤولية ، ويحفزهم على التعاون والتضحية ومضاعفة الجهود في خدمة وطنهم وعشيرتهم ، وتيسر لهم سبل الثقافة وتوسع نطاقها وتغنيها بالابتكارات الحديثة ، ولتسعى الى احياء التراث العربي القديم في العلوم والآداب والفنون ، ولتحرص على سلامة اللغة العربية ، وتسهم في فتح الآفاق امامها ، لتتسع للعلوم والفنون والآداب والمخترعات الحديثة ، ولتسعى الوزارة بعد ذلك الى احداث المتاحف الاثرية والتاريخية والفنية والشعبية ، والى تشجيع الفنون والآداب والعلوم ، وتوفير أسباب الحياة والعمل والرفاهية لمحترفيها والعاملين في ميادينها .

ولكي تحقق هذه الوزارة الجديدة اهدافها ، وتبلغ غاياتها ، انشأت معاهد الثقافة الشعبية ، والمراكز الثقافية ومدارس مكافحة الامية ، وعقدت الندوات ، ونظمت المهرجانات ، وأسست الفرق الفنية ، والمسارح ، وأقامت المتاحف ، ونشرت وترجمت وحققست أمهات الكتب العربية والأجنبية . وهذا الوجه من أوجه نشاطها هو ما نود التحدث فيه .

فقد صدرت عن هذه الوزارة عدد كبير من الكتب . وسلاحظ زوار المعرض ، ان هذه الكتب أنواع وتفاير . انها ليست الكتاب القديم ، ولا الكتاب الجديد ، ولا الكتاب المترجم ، ولا الكتاب المؤلف . وانما هي كل ذلك ، علم وأدب ، وتاريخ ووثائق ، وسياسة واجتماع ، وفلسفة وتربية ، وصاروخ وذرة ، ومسرح وقصة ، وشعر ونقط ، تنتظمها سلاسل مختلفات : الثقافة الشعبية ، والآداب الغربي ، والآداب الشرقي ، والآداب الجزائري ، والفكر العالمي ، والعلوم المبسطة ، وبلاينا ،

ورواد التحرر العربي ، والتراث القديم ، والقصص ، والمسرح ، والفنون .

× × ×

تلك هي مجاري الكتاب العربي في سورية : الكتاب الحر ، والكتاب المجمعي ، والكتاب الجامعي ، وكتاب الدولة . قدمتها لكم بالاسلوب الذي ارتضيته . لم يكن أسلوبا احصائيا ولا تاريخيا ولا ابجديا . انه نظرة تحاول ان تجمع اطراف سيرة الكتاب العربي بهذه الاتجاهات الاربعة التي حدثتكم عنها .

ومن الطبيعي ان يكون لكل اتجاه خصائصه ، وان يكون له مذاقه . ولكنني استأذنكم في ان لاحظ انها كلها ، مشدودة الى مبدأ أساسي ، ذلك هو ان الكتاب عندها ، لا يكون ، ولا يمكن ان يكون ، ولا يحق له ان يكون ، عملا تجاريا صرفا ، في أية مرحلة من مراحلها : في مرحلة التأليف أو الطبع أو البيع . انه أداة كريمة نبيلة من أدوات الفكر والثقافة والمعرفة . انه روح هذا الشعب العربي . انه مصباح الهداية ، ومن هنا استمد اسمه عندنا في العريية ، من الاسم الذي أطلقه الله عز وجل في قرآنه المبين ، على الوحي الذي أوصى به الى الانبياء المرسلين . ولذلك يجب ان يظل الكتاب دائما في نطاق هذه القدسية ، لا يتعداها ، ولا تمتد اليه الايدي الملوثة بشئ .

واحسب اننا استطعنا في سورية ، ان نعطي هذا الكتاب قداسته ، وان نحفظ عليه طهره ، وان نحفظ له بقيمته الفكرية والاجتماعية ، بعيدا عن ان يكون شبكة صيد وفخ استغلال .

اننا سعداء بالذي قدمناه . وان كنا ندرك ، ان ما حفلناه قليلا ، واننا يجب ان نضاعف الجهد في هذا السبيل .

× + ×

في نهاية حديثي هذا ، أزجي الشكر جزيلا الى مكتب التعريب ، اذ دعا الى اقامة هذا المعرض الكريم ، لا هدف له فيه ، الا المعرفة والثقافة ، واللقاء ، الاخوي حول اقدس ما يجمع العرب ، ويشد ازر بعضهم الى بعض ، ويقيم بناء وحدتهم حول الكلمة ، نزل بها القرآن وحملها ذلك الفارس العربي الاشم ، حين اطل على الدنيا من فوق كذبان الصحراء ، ليعلي رايتها على هضاب بواتييه ، وعند ضفاف السند البعيد .

والشكر لكم ، اذ سعيتم الى حمى الجامعة ، في لقاء كريم ، تجشمت فيه العناء . وان كان لي أمل اختتم به الحديث ، فهو ان تسعد عيوننا بالكتاب المغربي ، يسمى الينا في عاصمة بني أمية ، فيعيد سيرته الاولى ، يوم كان حاملا مشعل النور ، مسهما في بناء الحضارة والسلام .

وفيجته بالمغرب

بقلم: محمد إبراهيم الكتاف

الكتاب العربي

الصعوبات التي تكتنف الموضوع

ليس الحديث الذي طلبه منى المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي (حول الكتاب المغربي وقيمته) بالأمر السهل الهين ، ذلك أن الكتاب المغربي له تاريخ طويل يستغرق أزيد من ألف سنة ، مر فيها بمراحل مختلفة ، من نشأة ، ونمو ، واكتمال ، وضعف وانحطاط وتخلف ، وانبعاث ، تبعا للعوامل المختلفة التي خضع لها .

ولكي يكون الحديث عن الكتاب المغربي حديثا علميا موضوعيا ، يجب :

أولا وقبل كل شيء ، أن يكون لدينا إحصاء دقيق شامل لجميع ما أنتجه المغاربة منذ دخولهم في الاسلام الى اليوم ودراسته ثانيا دراسة علمية نقدية مع مقارنته ثالثا بما أنتجه غير المغاربة - من عرب وغيرهم - في موضوعه . قبل عصره الذي كتب فيه وفي نفس العصر ، ويعدده .

مع التعرف زائعا بتدقيق على الدور الذي قام به في ميدان نشر المعرفة عموما ، والثقافة العربية والاسلامية في المغرب أولا ، ثم في مختلف المناطق الواقعة جنوب المغرب ثانيا ، ومقدار مساهمته في ذلك الى جانب الكتب العربية الاخرى في مختلف الاقطار ، وخصوصا المجاورة منها ، أو التي كانت لها صلات ثقافية وثيقة بالمغرب ، وذلك أمر ما نزال بعيدين عنه بعدا شاسعا .

فأما الاحصاء الدقيق الشامل ، فإنه يتوقف :

أولا - على تسجيل جميع ما يوجد في جميع مكتبات المساجد والزوايا في مدن المغرب وقراه ، وفي الجبال والصحاري ، وفي القصور الملكية . ومكتبات أهل العلم وأبناء الأسر العلمية ، وهو عمل اذا كنا قد شرعنا فيه منذ الاستقلال ، وحققنا فيه نتائج مهمة لا يستهان بها ، فإنه لا يزال أمامنا لاتمامه زمن طويل لأسباب عديدة لا مجال للحديث عنها الآن .

ويتوقف - ثانيا - على معرفة المخطوطات المغربية المتفرقة في مختلف مكتبات العالم وخصوصا في أوربا وأمريكا ، وجميع البلاد العربية والاسلامية في افريقيا وآسيا سواء في المكتبات المنظمة أو غير المنظمة والتي قد تنفرد بمخطوطات مغربية لم يبق لها أثر بالمغرب ، وهو أمر لا زلنا لم نشرع فيه لحد الآن .

ويتوقف - ثالثا - على استقصاء ما ورد في كتب التراجم ومختلف المراجع والمصادر من أسماء المؤلفات المغربية .

وسيبقى عملنا - بعد ذلك كله - ناقصا نقصا كبيرا ، نظرا الى أن أصحاب التراجم لا يكادون يهتمون بإحصاء مؤلفات من يترجمون لهم ، وأنهم لا يترجمون لجميع المؤلفين .

وأن كثيرا من المؤلفين المغاربة غادروا المغرب الى مختلف البلاد شرقا وغربا ، ولم يصل الى المغرب من أخبارهم وأخبار مؤلفاتهم الا القليل .

الحاجة الى فهرس للمؤلفات المغربية

وإذا لاحظنا أن أهم فهرس جامع للكتب العربية ،

وهو كتاب (كشف الظنون) لم يذكر من مؤلفات المغاربة الا النزر اليسير ، علمنا مسيس حاجة المكتبة العربية عموما والمكتبة المغربية بوجه خاص الى فهرس جامع للمؤلفات المغربية يملأ هذا الفراغ .

نكبات المكتبة العربية عموما ، والمغربية خصوصا

اضف الى ذلك ، ان المكتبة العربية وخصوصا في الغرب الاسلامي . على اختلاف أقطاره ومناطقه ، قد تعرضت فترات طويلة ، للنهب والاختلاس ، بل والاحراق والاتلاف على يد الصليبيين والمستعمرين : الاسبانيين ، والبرتغاليين ، والفرنسيين ، والايطاليين ، في الاندلس ، وصقلية ، وتونس وليبيا ، والجزائر ، وافريقيا الغربية ، بل وفي المغرب الأقصى نفسه !

ويمكن تقدير فداحة الخسارة الفظيعة التي أصيبت بها المكتبة المغربية من جراء احتلال مدينة سبتة الغادر . انا نحن استحضرننا المركز العلمي الممتاز الذي كان لهذه المدينة الشهيدة وما كانت تزخر به من مكتبات عمومية وخصوصية ، قال عنها محمد بن القاسم الانصاري السبتي في (اختصار كتاب الاخبار ، عما كان بسبتة من سنى الآثار) :

انها اثنتان وستون خزانة في الزمن القديم قال : وكان منها في زماننا - يعنى اوائل القرن التاسع للهجرة اوائل الخامس عشر للميلاد - سبع عشرة خزانة ، تسع بدور الفقهاء ، والصدور وثمان موقوفة على طلاب العلم ، كخزانة ابي الحسن الشاربي ذات الاصول العتيقة ، والمؤلفات المغربية . وأعظمها احدى خزانتى الجامع العتيق . قال : وهي في الكثرة بحيث لم يشذ منها فن من الفنون ، ولا نوع من المعارف أصلا . مع تعدد مصنقات ذلك الفن وكثرة دواوينه ، ويقاى هذه الخزائن مفترق ، منها بالمدرسة الجديدة خزانتان ، وبمسجد القفال خزانة واحدة وبمسجد مقبرة زكلوا أخرى وهو أكبر مسجد بسبتة بعد المسجد الاعظم منها .. وخزانة أخرى بجامع الريض الاسفل . (1)

وكم ضاع من مؤلفاتنا في شواطئنا الشمالية والغربية التي استمرت سنين طويلة عرضته للاعتداء الصليبي وخصوصا من قبل البرتغاليين والاسبانيين .

وكم ضاع في الساقية الحمراء وموريطانيا والصحراء الشرقية التي كانت حدودها الى وقت قريب تتصل بحدود ليبيا .

وكم اختلس سفراء أوربا وعلمائها وأطبائها وتجارها من نفائس الكتب ونوايرها التي لا تقدر بمال .

ومن ذلك ما ذكره دوغيردان Gaston Deverdun في كتابه عن مراكش أن ايتيان هوبير Etienne Hubert الفرنسي الذي قضى بمراكش سنة 1598 م 1000 - 1007 هـ تعمق فيها في اللغة العربية حتى صار من كبار علمائها . واكتفى بمفادرة هذه المدينة ممثلا علما ، ومثقلا جدا بالمخطوطات العربية التي فاقت ما حمله من الاموال والنفائس الثمينة (ص 436)

مخطوطات الاسبكوريال

كما لا تخفى قصة الثلاثة آلاف مجلد التي أرسلها السلطان زيدان السعدي سنة 1020 هـ 1612 م من مرسى مدينة أسفى الى مرسى مدينة أكادير في ثلاث سفن فرنسية ، على يد القنصل الفرنسي كاستيلان ، فخان البحارة الفرنسيون اصحاب السفن الامانة ، وفروا بالكتب عبر البوغاز ، ولكن الاسبانيين استولوا على الكتب في عرض البحر . ووضعوها في دير الاسكوريال الشهير بالقرب من مدريد . وفي سنة 1081 هـ 1671 م انقضت صاعقة على دير الاسكوريال ، فأحرقت اكثر من الفى مجلد من مخطوطاته العربية .

ومنذ استيلاء الاسبانيين على هذه الكتب وملوك المغرب متمسكون بالمطالبة بارجاعها الى المغرب تمسكهم بالمطالبة بارجاع سبتة ومليلية ، وكان ذلك من المهمات التي تسند الى سفراء المغرب لدى البلاط الاسباني .

فقد ذكر السفير الانجليزي جون هاريسون في تقريره أن السلطان زيدان حمله رسالتين : اولهما مؤرخة بـ 14 يناير 1615 م موجهة الى الحكومة العامة للاراضي الواطئة يطلب فيها من هذه الحكومة أن توسط ملك فرنسا لويس الثالث عشر في أن يعمل على تحرير مكتبته .

وثانيتهما كلف السفير بتسليمها بنفسه الى الملك الفرنسي يدا بيد ، يطلب منه فيها أن يتدخل لدى فيليب

(1) ص . انشر ليفي بروفنصال ، و ص 82-83 مجلة تطوان العددان 3-4 سنة 1958-1959 .

الثالث ملك اسبانيا لاعادة الكتب التي استولى عليها القراصنة الاسبان (2) .

ومن تلك مطالبة الوليد بن زيدان بكتب الاسكوريال من جوان دوبرادو سنة 1040 هـ 1631 م كما عند دوفيردان في كتابه (مراكش) (ص 435) .

ومطالبة سفير المولى محمد بن عبد الله احمد الغزال سنة 1180 هـ 1766 م من كارلوس الثالث Carlos III (نتيجة الاجتهاد ص 58) .

ومطالبة السفير ابن عثمان المكناسي سنة 1193 هـ 1779 م من كارلوس الثالث أيضا فأهداه كتباً عربية للمولى محمد بن عبد الله ، وقال عن كتب الايسكوريال : انها - محبسة لا يمكن التصرف فيها ؟ حسبما ورد في رحلته (الأكسير ، في افتكاك الاسير) التي بقيت مدة طويلة معتبرة ضائعة الى أن وفقت للعثور على ثلاث نسخ منها : اولها بمكتبة تامكروت واشترت ثانيتهما للخزانة العامة بالرباط ، وعثرت على ثالثها بخط المؤلف بمكتبة القصر الملكي بالرباط ، ويقوم مركز البحث العلمي التابع لجامعة محمد الخامس بالرباط بنشرها بتحقيق صديقنا الاستاذ محمد الفاسي عميد الجامعة ، ورئيس اللجنة التنفيذية الليونيسكو .

لويس الرابع عشر

ونذكر الكونت فيليب دي طرازي في كتاب (خزائن الكتب العربية في الخافقين) أن لويس الرابع عشر كلف سفيره دي مونسو De Monceaux سنة 1677 هـ 1667 م بمهمة خطيرة الى المغرب الأقصى ، وهي ان ينقب تنقيباً دقيقاً عن مخطوطات عربية وفارسية ويونانية وغيرها ويبعثها له . وقال له : ان من تلك المخطوطات شيئاً كثيراً في خزائن جامع الترويين بمدينة فاس .

كما كلفه أن يشتري له ألفاً وسبعمائة قطعة من الجلود المغربية الكبيرة الحجم التي يصلح كل جلد منها لتجليد كتابين ضخمين (2) .

وفي سنة 1092 هـ 1682 م كتب لويس الرابع عشر الى سانت امان سفيره لدى سلطان المغرب الأقصى : وانه سمع بوجود كميات عظيمة من الكتب الخطية في فاس ، ولأجل ذلك أوفد اليه بعض أهل المعرفة للاطلاع عليها ،

والثبث من مضامينها ، وأوعز اليه أن يسهل مهمتهم (4) وفي نفس هذا القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي ، أنشأ بارتيلمي Barthélemy منزله ببواريس خزانة كتب نادرة الوجود بما اشتملت عليه من مخطوطات عربية وافرة اشترى له أكثرها بعض السياح الاجانب من بلاد الشام واليمن والمغرب الأقصى (4)

وأما بعد الاحتلال الاجنبي للمغرب

فقد تهافت المستعمرون على اختلاس المخطوطات والاعتداء عليها ففي الخزانة العامة بالرباط قائمة بأسماء المخطوطات التي ضاعت في فترة الاحتلال .

وأخبرني صديقي الامام محمد البشير الابراهيمي مد الله في عمره ، عندما كنت ضيفه بتلمسان في ربيع سنة 1936م أن المستعرب بيل كان يعرض في (المدرسة) بتلمسان مجموعة من المخطوطات العربية في الرياضيات والفلك ونحو ذلك ، قال : وهي مما اختلسه من مكتبة القرويين عندما كان يشرف على تسجيل كتبها فيما بين 1914 - 1916 م !

كما تحدث زميلنا الاستاذ محمد العابد الفاسي في رسالته (الخزانة العلمية بالمغرب) عن بعض نفائس المخطوطات التي كانت بمكتبة القرويين ولم يبق لها أثر ، ومنها ما بقي الى ما بعد الحماية وسجله بيل في القائمة المطبوعة بفاس لكتب المكتبة مثل جزء (نزهة المشتاق) (5)

ويقال ان السنطات الفرنسية استعارته من المكتبة لتعرضه في معرض فاس ، ولكنها لم ترده ، ويقال انه أرسل الى باريس .

ونشرت جريدة العلم سنة 1956م رسالة من مراسلها في الريصاني ذكر فيها أن الجيش الفرنسي ، عندما احتل الريصاني أحرق المكتبة التي كانت بضريح مولاي على أشريف جد الاسرة المالكة .

وأخبرني الاستاذ الزيتوني محافظ مكتبة المعهد الاسلامي بتارودانت أن الجيش الفرنسي أحرق كذلك مكاتب بالاقليم السوسي عند احتلاله .

وانه لمن المؤسف اشد الاسف أن تبقى المكتبة

(2) مجلة تطوان ، العدد التاسع 1964 ص 127 - 128

(4) دي طرازي 588/2 (4) ج 2/613 (5) ص 34,31

المغربية خالية من كتب تسجيل فظائع الاحتلال الاجنبى
فى مختلف اطراف البلاد !

وقد كان من نتائج اعتداءات المستعمرين وعملانهم
على المخطوطات وسرقتها واغتصابها أن صار المخلصون
يتسترون على ما عندهم منها ويخفونها حيث لا تصل
اليها الاعين ، مما عرض كثيرا منها للضياع أيضا !

واذا كان بعض ما نهب واختلس بطرق دنيئة قد
وضع فى بعض المكتبات المنظمة بحيث يسهل أحيانا على
بعض الباحثين الاطلاع عليه والاستفادة منه . رغم ما
يمترض ذلك من صعوبات فى بعض الاحيان ، فان كثيرا
مما اختلس قد انقطع خبره واكتنف مصيره الغموض
والابهام .

ونشير بهذه المناسبة الى وجوب صدور تشريع
يحمى تراثنا الثقافى فيمنع بتاتا خروج أي مخطوط من
المغرب ويعاقب المخالف باقضى العقوبات خصوصا ونحن
نساعد على تصوير كل مخطوط يطلب منا تصويره مهما
كانت أهميته وقيمه ، ولا نثير فى وجه طالبه أية صعوبة ،
وعندنا من الامكانيات المساعدة على ذلك ما لا يوجد
نظيره فى أي قطر آخر من الاقطار العربية .

هذا عن الاحصاء الدقيق الشامل

وأما الدراسة العلمية النقدية المقارنة

فيكفي لبيان بعد ما بيننا وبين الوصول الى نتائج
قطعية فيها ، أن نشير الى أن الكتاب المغربى قد تناول
- بنسب مختلفة - جل الموضوعات التى تناولها الكتاب
العربى على العموم .

فقد ألف المغاربة فى علوم القرآن ، من رسمه
وضبطه وقراءاته وتجويده وتفسيره ونحو ذلك .

وفى علوم الحديث رواية ودراسة . فالقوا فى
مصطلح الحديث ، وفى السيرة النبوية وفى فقه الحديث ،
وفى أسانيد الكتب والفهارس وتراجم الرجال ، وفى
الجرح والتعديل وغير ذلك ، كما وضعوا الشروح
والتعليق على كثير من كتب الحديث .

والقوا فى أصول الفقه وفروعه ، من عبادات
ومعاملات ومواريث ، وتوثيق ، وقضاء ، وفى أحكام
الجهاد ومناسك الحج . وفى النوازل والأحكام . وفى الفقه
المقارن وفى قواعد الأحكام والفروق والحسبة ، والسياسة
الشرعية ، ونحو ذلك .

والقوا فى العقائد والكلام والمنطق والفلسفة والجدل

والمناظرات والرد على المبتدعة .

وفى التصوف والاخلاق ، والمواعظ والمواجد
والانواق والمناقب وفى الاوراد والاذكار والدعوات
والتصليات على النبي صلى الله عليه وسلم ، وفى شرح
أسماء اله الحسنى ، وخواصها وفى سر الحرف وفى
السحر وتعمير الرؤيا ، ونحو ذلك .

والقوا فى التربية والتعليم ، وتقسيم العلوم
والسياسة والنظم الادارية وفى نصح الملوك ونقد
المجتمع .

وفى الحساب والتوقيت والتعديل والجبر والهندسة
والفلك والازياج والتنجيم

وفى الطب والصيدئة والكيمياء والفلاحة والنبات
والحيوان والبيطرة والطبيعة وعلوم الحرب والبحر .

وفى الجغرافية والرحلات وتاريخ الدول والبلد
والمدن والاقاليم والقبائل وعلم الانساب .

وفى النحر والصرف واللغة وقواعد الرسم والبلاغة
والمروض والقوافى والموسيقى .

وفى فنون الادب المختلفة ، من امثال وحكم
ومحاضرات ومحكمات ادبية ومقامات وفى الحماسة
والشعر بموضوعاته المختلفة على العموم فصيحاً وشعبياً ،
وفى النثر آتفى ، والالغاز ، والهزل والمجون ، والقصص
والخرافات والاساطير وغير ذلك .

وقل ان يوجد موضوع خاضه الكتاب العربى لم
يساهم فيه الكتاب المغربى كما أنه لا تكاد توجد مشكلة
فكرية او اجتماعية شغلت بال المجتمع الاسلامى لم
يتناولها الكتاب المغربى بالدرس والتمحيص .

والوقت الضيق المحدد لهذا الحديث لا يسمح بايراد
أي مثال لشئ مما ذكرناه .

ولكننا نورد كلمة موجزة عن مساهمة الكتاب المغربى
فى حركة (التعريب) أى الترجمة عن اللغات الاجنبية
الى العربية .

من المعلوم أن هذه الحركة عرفت عصرها الذهبى
على عهد المأمون العباسى فى الربع الاول من القرن 3هـ
الثالث الاول من قرون ثم لم تستمر بعد ذلك الا قليلا .

ولعل آخر كتاب ترجم الى العربية فى القرون
الوسطى فى الشرق العربى هو كتاب (شاهنامة)

الفردوسي التي عربها الفتح بن علي البنداري الاصبهاني سنة 697 هـ 1297م (6)

ثم لم تعد هذه الحركة للظهور في الشرق العربي الا في النصف الاول من القرن 19م على عهد محمد علي في مصر ، كما هو معلوم (7)

اما في المغرب فقد استمرت هذه الحركة الى سنة 1000 هـ 1592م وما بعدها .

فقد ذكر المقرئ التلمساني في (روضة الآس ، العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراکش وفاس) الذي بقي ضائعا مدة مديدة الى أن وقع العثور عليه أخيرا بالقصر الملكي ونشرته المطبعة الملكية : (أن بعض أكابر الروم قدم على احمد المنصور الذهبي وأتحفه بكتاب في الطب مكتوب بالقلم الاعجمي ، فعربه العالم الجليل الطبيب أبو القاسم الوزير الغساني من اهل فاس وجعل له خطبة ، وزاد فيه زيادات وسماه (مغني الطبيب عن كتب أعداء الحبيب) (8) .

وسياتي الكلام على كتاب (العز والمنافع) الذي ترجمه احمد بن قاسم الحجري ترجمان السلطان زيدان السعدي وأولاده .

ونذكر دوفيردان Gaston Deverdu في كتابه (مراکش) أن أنتوان دوسانت ماري الدومينكاني الارلندي ، الذي كان أسيراً بمراكش ، اشتغل مدة ثمان سنوات بأمر من زيدان بن المنصور بترجمة الكتب اللاتينية التي كانت عند زيدان الى اللغة القشتالية ، وعنهما تترجم الى اللغة العربية (9)

وأهم عمل مغربي وصلنا في ميدان التعريب ، هو كتاب (انجم المعرب النافع المعرب) الذي عثرنا عليه بمكتبة القصر الملكي بالرباط ، وهو تعريب لارصاد لالاند الفرنسي الذي كان رصده الاخير سنة 1773 م 1186 - 1187 هـ

وتقع الترجمة في 3 مجلدات ضخام في الحجم الكبير فيها تسعمائة وثمان وسبعون ورقة وفيها أربعة آلاف ومئتان وعشرون فصلاً . وتشتمل على كثير جدا من الجداول والاشكال الهندسية .

وكان الفراغ منها في 28 رمضان 1268 هـ 16 يوليوز 1852م .

وقد قام بالتعريب جماعة من المعربين بالقصر الملكي بفاس بأمر من السلطان محمد الرابع رحمه الله وتحت اشرافه وتوجيهه ، وبعدما اتموا عملهم بصفة نهائية كتب السلطان بنفسه مقدمة للترجمة تلخصها فيما يلي :

« اني لما نظرت في هذه العلوم الرياضية التي منها الحساب والهيئة والهندسة ... وجدت الوقوف على كنه التحقيق المحض منها لا يكون بمجرد التقليد فيها ... لان النفوس الكاملة لا تطمئن الا باليقين الذي تسلم حججه ، بعد أن تفوص في بحاره وتخوض لجبجه ولما كان ذلك لا بد فيه من الرصد للأجرام العلوية ومشاهدة أمكنتها من أفلاكها ومقادير حركاتها في الأزمان المختلفة .

وكان الرصد المذكور في بلادنا وزماننا متعذراً أو متعسراً ، ولكن ما لا يمكن كله ، لا يترك كله ، بحثنا من أجل ذلك كل البحث عن أقرب الارصاد الى زماننا ، فوجدنا كتاباً حفيلاً عجبياً ، جامعاً لكل ما يحتاج اليه الناظر في هذه الصناعة ، بحيث لا يتوقف على غيره من الأوضاع ... مع ما اعتمدته مؤلفه والتزمه من التحرير البالغ غاية الغايات ، والتوقيف على كنه العويصات وكشف الخفيات ، وتأبيد المسائل بالحجج الواضحة اليقينية ، والاشكال الهندسية والامثلة العددية ، والاقيسة الجبرية ، ورد الفروع الى اصولها التي بنيت عليها ، وأخذ الأقوال بدلائلها الخاصة بها ، ومقابلة المذاهب القديمة بعضها ببعض ، ثم أخذ ما وافق العيان والرصد الجديد ، والغاء ما دون ذلك مما تكذبه المشاهدة ويقوم البرهان على بطلانه

— الا أنه باللسان والقلم الأعجميين ، لان مؤلفه رومي من اهل باريز .

وكان من فضل الله علينا أن حضرتنا العالية بالله قد احتوت على جماعة وافرة ممن آوتهم ظلال دولتنا الشريفة المنصورة الظاهرة ، رببتناهم في خدمتنا أحسن تربية ، وصفيانهم لاقتربنا أكمل تصفية ، وأطلعنهم

(6) كشف الظنون ج 2 ضلع 1026 .

(7) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية . ج 4 ص 157 (8) ص 217 (9) ص 434 .

لمكان التخصيص على أسرار هذه العلوم ، وغذيناها من جنى هذه الفنون بإطبيب الطموم ، حتى أصبحت حضرة العزيزة كعبة للنجباء الحنّاق ، ومطافئ للعلماء من جميع الآفاق ، من كل عارف بالألسنة والأقلام ، متبهي لاكتساب الكمالات بالاستعلام ، فامرناهم بتعريب الكتاب المذكور واخراجه من الظلمات الى النور ، فصرفوا كل عناية الى ذلك ، ودأبوا عليه اثناء الليل وأطراف النهار مدة مديدة ، مع معاناة أكيدة ، ومشقة شديدة .

وكل ذلك بمرأى منا ومسمع ، ومحضر لنا ومجمع ، تعرض علينا كل يوم مغرجاتهم فنبالغ لها بالتفخيم والتصحيح ، ونرجح منها ما هو باع الى الترجيح ، حتى برز بحمد الله في احسن الصور واجملها ، واتم الوجوه واكملها .

وهو مرتب الآن بمكتبة القصر الملكي تحت رقم 2682م .

ونذكر صديقنا الاستاذ عبد العزيز ابن عبد الله في كتابه (تاريخ المغرب) (تحت الطبع) ان القنصل الفرنسي لوكونت دوسكواط ، تحدث عن امام الملك محمد الرابع باللغة الفرنسية وقيامه بتعريب بعض الكتب العلمية مثل كتب نيوتن ، في علم الفلك ، على يد ترجمان انجليزي من مائة اعتنق الاسلام .

وقد اكد ذلك عام 1871م (1288هـ) وزير فرنسا بطنجة طيسو .

فكم من جهود يجب ان تتوفر - يا ترى - على دراسة هذا التراث الضخم في مختلف العصور ؟ ومقارنته بغيره ؟ قبل ان نستطيع تقييمه تقييما نزيها لا تحيز فيه ولا اجحاف ؟ نعم اننا قد بدأنا السير في تحقيق هذا الهدف الوطني ، وخصوصا بعدما أنشئت شهادة الدراسات العليا بجامعة محمد الخامس .

فقد أوليت عناية خاصة لتوجيه اهتمام طابتي من حملة شهادة الاجازة الى الاعتناء بتحقيق مخطوط مغربي، واقترحنا على بعضهم مخطوطات معينة لدراستها ، وقيد نال البعض منهم شهادته بالفعل ، ولكن مما يؤسف له أن المطبعة لم تخرج لحد الآن شيئا من المطبوعات التي

قاموا بدراستها . (بعد لقاء هذه المحاضرة اخرجت المطبعة كتاب (الزاوية الدلالية ودورها الديني والعلمي والسياسي) للاستاذ محمد حجي ، وما زلنا ننتظر تحقيقه لكتاب (الدور الضاوية) لسليمان الحوات) .

على أننا - مع هذا التاريخ الطويل الذي يزيد على الف سنة ، ومع هذا الشمول لمختلف الموضوعات ومع هذا الانتشار في مشارق الارض ومغاربها شمالها وجنوبها .. ومع ضياع ما ضاع واختفاء ما اختفى - ما زلنا نحفظ - مع ذلك كله وكثير غيره - بالآلاف من المؤلفات المغربية ، ولدينا قليل من القوائم والدراسات التي تسمح بالحديث عن الكتاب المغربي حديثا يتضمن الخطوط العريضة الكبرى ، مثل :

كتاب النبروغ المغربي في الانب العربي للاستاذ عبد الله جنون ، ومقالات الاستاذ محمد الفاسي عن تاريخ الادب المغربي المبعثرة في الصحف والمجلات والعلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين للاستاذ محمد المتونى ، ودليل مؤرخ المغرب للاستاذ عبد السلام ابن سودة ، وسوس العالمية للاستاذ المرحوم محمد المختار السوسي . والطب والاطباء بالمغرب للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، وتاريخ الادب الجغرافي العربي لمستشرق الروسى كراتشكوفسكى ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، والعلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي للعالم الايطالى آلد وميلى ترجمة عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى ، وتراث العرب العلمى لقدرى حافظ طوقان وفهرس الفهارس والاثبات لعبد الحى الكتانى .

الكتاب المغربى جزء لا يتجزأ من الكتاب العربى

واللاحظة البارزة الاولى التي تبده الباحث في الكتاب المغربى ، هي انه وان كان يختلف عن الكتاب العربى في المشرق ، في أن له :

1) خطا عربيا خاصا مشتقا من الخط الكوفى القديم ، ويتميز بزيادة الحروف المعقودة على احرف الهجاء العربى ، وينطق الفاء بواحدة من أسفل ، والقاف بواحدة من فوق . (راجع مثلا عبد الفتاح عبادة في كتاب انتشار الخط العربى) (10) .

(2) وترتيباً للحروف يختلف عن ترتيبها في المشرق .

(3) وأرقاماً عربية خاصة هي غير الأرقام الهندية المستعملة عند عرب المشرق بل أن الموثقين بفاس لهم أرقام أخرى غير النوعين السابقين يؤرخون بها الوثائق والعقود . وكثيراً ما تؤرخ بها المخطوطات وتسمى بالقلم الفاسي . وقد خصت بالتأليف مثل كتاب أبي العباس ابن البنا المراكشي (في أعمال الحساب والزمام) وبآخره رجز في ذلك . ورسالة غير منسوبة (في أشكال الزمام والعمل به) وبأولها نظم في الموضوع (II) ومنظومة للإمام أبي السعود الفاسي في 30 بيتاً ، وقد شرحها أبو العباس سكيرج في (إرشاد المتعلم والناسي ، في صفة أشكال القلم الفاسي) ذكر فيه أن هذا القلم مأخوذ من القلم الرومي ، وهو مطبوع على الحجر بفاس في ثلاث رقات كما ترجمه إلى اللغة الفرنسية فيالا E. Viala بعنوان الخط انفاسي L'exposé des signes de Fès وقد طبع بالجزائر سنة 1917 .

فإن الكتاب المغربي في صميمه وعمقه - رغم هذه الاختلافات - جزء لا يتجزأ من الكتاب العربي .
نلك أن المغرب - وأن كان قد انفصل سياسياً عن الخلافة الإسلامية بالمشرق في عهد مبكر ، وأنشأ له خلافة خاصة ، - فإنه - من الناحية الثقافية - قد بقي يكون مع البلاد ذات الثقافة العربية في آسيا وإفريقيا وأوروبا وحدة ثقافية متينة العرى متداخلة الأجزاء ملتحمة الأطراف متشابكة الفروع والاعصان .

وهكذا كان الكتاب العربي ، من الحجاز ، أو اليمن ، أو العراق ، أو ما وراء النهر ، أو بلاد العجم . أو الهند ، أو ألسند ، أو بخارى ، أو جاوة ، أو بلاد الروم (الترك) أن الشام وفلسطين أو مصر ، أو صقلية ، أو المغرب الأدنى ، أو المغرب الأوسط ، أو الأندلس ، أو السودان المغربي على اختلاف أقاليمه وأقطاره ، يجد مكانة - إلى جانب الكتاب المغربي - في المكتبات المغربية ، في المساجد والمدارس ، والربط ، والزوايا وفي قصور الملوك والأمراء والوزراء ، والرؤساء ، وفي بيوت العلماء والأسر العلمية ، ويتداول بين أيدي القراء في فاس ، وتازة ، ومكناس ، وزرهون ، وسبتة ، وطنجة ، وتطوان ، ووازان ، والريف ، والجبل ، والشاون ، والمزمة ، والقصر الكبير ، وسلا ، والرباط ، وتادلا ،

وبكالة ، وآسفي ، وأغمات ، ومراكش ، والسلا ، ورودانة ، وآيت عياش ، وسجلماسة ، وفيكيك ، والقنادسة ، وكركاز ، وككزيم بوانني الساوره وسالي ، وتيميمون ، والركان ، وكنته بقوات ، وتامكروت ، وشنقيط ، وطنطان ، والساقية الحمراء ، وولاتة ، وغيرها من مختلف المراكز العلمية الأخرى بالمغرب ويتناول فيها بالنسخ والزخرفة ، وبالطبع بعد أن دخلت المطبعة إلى المغرب ، وبأندرس ، والشرح والتعليق ، والرواية ، والنقد أو التقيض .

كما كان الكتاب المغربي من جهته ، ينتقل إلى مراكز لثقافة العربية في المشرق والمغرب ، فيحتل مكانته بين الكتب العربية الأخرى ، مما جعل الكتاب العربي في جملة يكون وحدة متكاملة ، لا يكاد جزء منها يستغنى عن بقية الأجزاء الأخرى وبذلك تحققت وحدة الثقافة العربية على أتم الوجوه .

ويمكن للمرء أن يتتبع هذه الحقيقة التي أشرنا إليها في كثير من المصادر والمراجع وعلى الأخص في كتب التراجم والفهارس والرحلات وما أشبهها . وفي كتب الدراسة بالمغرب ، ما بين متون وشروح وحواش وفي الكتب التي يتدارسها أصحاب الطرق المختلفة فيما بينهم ، وفي أورادهم وأحزابهم وفي كتب المطالعة ، وفي المطبوعات المغربية وفيما نشره المغاربة من كتب خارج المغرب وكذلك في الموسيقى والأشعار التي يتغنى بها الآليون والمسمعون ليجدها في كل نلك بارزة للعيان بكل وضوح .

المجاورات العلمية :

ومن نلك هذا الحوار الذي كان مستمرا بين علماء المغرب والعلماء العرب في المشرق والمغرب العربيين .
ومن أمثلة نلك ما وقع في القرن الحادي عشر الهجري بين الكوراني الشهروزي نزيل المدينة المنورة وبين علماء فاس .

فقد ألف في تصحيح قصة الغرائيق الشهيرة رسالة (اللمة السنية ، في تحقيق اللقاء في الأمنية) فرد عليه أبو عبد الله بن أبي السعود الفاسي مبينا بطلانها . فآلف الكوراني (نبراس الأيناسي بأجوبة أهل فاس) .

(11) رقم ك 1061 بالخزانة العامة بالرباط .

وقد عثرت في مكتبة القصر الملكي بالرباط ضمن مجموعة على رسالة كتبها أحد علماء المغرب (لم يسم في الرسالة) الى علماء مصر عندما احتلها الفرنسيون ينتقد عليهم رضاهم بالمقام تحت الحكم الاجنبى .

ولا يبعد ان تكون من انشاء العلامة المغربي الكبير الشيخ انجيلانى السباعى الذى نال فى المغرب مقاما عظيما فى العلم والدين ثم جاور بالحجاز ، فلما وصل الخبر باحتلال الفرنسيين لمصر صار يعظ الناس ويدعوهم الى الجهاد ، وقرا ولحرم كتابا مؤثرا فى معنى ذلك فاتهمم جماعة من الناس وركبوا معه البحر الى الصعيد المصرى وحاربوا الفرنسيين فى عدة مواقع كما عند الجبوتي (12) ثم اعتل ومرض ومات يقرب مرضه ودفن هناك بقرية يقال لها احكاز (كما عند التهامى بن محمد الاوبيرى الحميرى فى (اتحاف الخل المواطى) (خط) .

الامثال الشعبية والشعر الملحون

ونجد فى الامثال الشعبية المغربية المتعلقة بالكتب نفس الظاهرة التى اشرنا اليها ، مثل قولهم :

مشى يقرأ بن السبكي ، وخلا الجرومية تبكي !
الى حب بقرا بالنيا ، يقرأ سيني خليل والافيا !
سیدی خليل والرسالا . ما خلوا حتى مسالا
(يريدون رسالة ابن أبي زيد القيروانى)

الغزالي . ما يخلى قلب سالى !
بع الدار ، واشمرى لنكار . يريدون انكار النوى .
كما تجد ذلك فى الشعر الشعبى (الملحون) ومن ذلك قصيدة (انحرز) لمحمد الامغارى حيث ياتى البطل أخيرا الى الحراز فى صورة فقيه قارى للكتب المختلفة ، مثل لسنوسية ، والجرومية والالفية ، والموطا والبخارى والعينى ومسند احمد وخلييل والخرشى والزرقانى والرهونى والرسالة ، وبذلك خدع البطل الحراز القارى ببيان لحيال لكن انداز . كما يقول الشاعر فى (الحربة) (اللازمة) .

الكتاب المغربى خارج المغرب

وكما سد الكتاب المغربى الحاجة المحلية فى موضوعه ، متعاونوا على ذلك مع الكتاب العربى الوارد من خارج المغرب ، فان قسما مهما من الكتاب المغربى تجاوز النطاق المحلى وانتشر خارج المغرب ليسد حاجة

كما الف الكورانى فى مسألة خلق الافعال محتجا لمذهب امام الحرمين ، رسالة كتبها برسم تلميذه الرحالة المغربى ابي سالم العياشى ، الذى اوردها بنفسها فى رحلته (ماء الموارد) (راجع ج I ص 360 و ص 429 - 443) .
فرد عليه أبو عبد الله الفاسى (راجع فى الخزانة العامة رقم 31154) والمهدى بن احمد الفاسى ، وسمى هذا زده (النبذة النيسيرة ، واللمعة الخطيرة ، فى مسألة خلق الافعال الشهيرة) . راجع فى الخزانة العامة رقم 1234 كـ .

ووجه المصريون أسئلة لفقيه فاس ابي عبد الله ابن الحسن بناني فاجاب عنها بجزء مطبوع وعند مرور الشيخ احمد بن العربي ابن الحاج الفاسى بطرابلس الغرب فى طريقه الى الحج سنة 1098 تلقى عنه بعض الطلبة بيتين لشيوخه الشيخ ميارة فى النفين اذا تكررا ، فاطلع عليهما نونسي مر بطرابلس آتيا من مصر فانتقدهما وارسل أحد انكيا الطلبة الطرابلسيين انتقاداته للشيخ ابن الحاج فاذن هذا لتلميذه محمد بن محمد بن حمدون بناني فكتب (الكوكب الساطع والعقد المنظوم ، فى بيان التعمين باعتبار المنطوق والمفهوم) (الخزانة العامة رقم 2008 د

28

وأذكر مفتى مصر الشيخ محمد عبده التوسل فكتب الوزانى مفتى فاس فى الرد عليه (النصح الخالص) وأفتى الشيخ محمد عبده بإباحة أكل ذبيحة أهل الكتاب ولو خالفوا فى ذبيحة طريقة المسلمين . وقامت ضجة كبيرة فى المشرق ضده من أجل ذلك فافتى الوزانى مفتى فاس بتأييد فتوى محمد عبده .

ونشرت جريدة ثمرات الفنون ببيروت كلاما للشيخ محمد عبده حول الجبر والاختيار فكتب احمد الرهونى التطوانى « تحرير المقال » .

ونشر بتونس متفكر من قسنطينة يقال له ابن مهنا رحلة الوزلانى وعلق عليها تعاليق طعن فيها فى المغاربة ، فالف الوزانى (السيف المسلول باليد اليمنى ، المقطوع به رأس مهنا) فعاد ابن مهنا وألف (السيف المهند المسلول) وقال انه اختصره من رسالة كبرى التى شتم فيها الوزانى شتما فظيما !

ومن تلك المحاورات بين احمد البكباي السودانى وبين اكنسوس المراكشى حول الطريقتين القادرية والتجانية فى مؤلفات عديدة بعضها مطبوع .

(12) الجبوتي : عجائب الآثار 3 ص 44 و 57

ماسة في المراكز العلمية الاخرى ، وكذلك تحققت وحدة الثقافة العربية على اتم الوجوه .

ومن امثلة هذا القسم :

مقدمة ابن اُجروم الفاسى .

وكراسة الجزولى المراكشى فى النحو وشرح الكودى على الفية ابن مالك ، والشفاء للقاضى عياض السبى دفين مراكش ، وبقية مؤلفاته ، كالمدارك ، والمشارق والتنبيهات ، والاكمال ، والالاماع ، وبقية الرائد والفهرسة .

وانوار البيروق فى تعقب مسائل الفروق لابن الشاط السبى .

ومناهج التحصيل من نتائج لطائف التأويل (شرح المنونة لآبى الحسن على بن سعيد الرجراجى المعروف بابن تامسرى (ق7) .

وبيان الوهم والايهام ، الواقعين فى كتاب الاحكام لابن القطان الفاسى دفين سبلماسة .

ونزعة المشتاق ، للشريف الادريسى السبى .

ورحلة ابن بطوطة الطنجى .

والقرطاس لابن ابي ذرع الفاسى

ووصف افريقيا للحسن الوزان الفاسى المعروف عند الاوربيين بنليون الافريقى .

وجامع المبادئ والغايات فى علم الميقات لآبى على الحسن المراكشى .

والمعجب فى اخبار المغرب لعبد الواحد المراكشى نزىل بغداد .

ورحلة ابن رشيد السبى دفين فاس (ملء العنية) والذيل والتكملة لكتايبى الموصول والصله لابن عبد الملك المراكشى .

وحاشية ابن الطيب الشرقى الفاسى نزىل المدينة المنورة ودفنها على القاموس المحيط للفيروز باسى .

وكتاب الوشاح ، وتنقيف الرماح . فى رد توهم المجد الصحاح ، لعبد الرحمن بن عبد العزيز التابلى المننى .

وديوان صفرة الادب ، لآبى العباس الجراوى التابلى الفاسى .

وارجوزة ابن الياسمين الفاسى فى الجبر ، ودلائل الخيرات لابن سليمان الجزولى دفين مراكش .

وكتاب (المدخل) لابن الحاج الفاسى دفين مصر .

والدرر اللوامع فى قراءة نافع لابن برى الرباطى التازى .

ومورد الظمان للخراز الفاسى وشرح ابن عاشر ورأية الشريشى السلوى المراكشى ثم المصرى .

وشرح ابن عباد الرنى ثم الفاسى على حكم ابن عطاء الله السكندرى .

واحزاب آبى الحسن الشانلى المغربى دفين مصر .

ومؤلفات ابن البنا المراكشى وخصوصا تلخيص اعمال الحساب ، ومنهاج الطالب فى تعديل الكواكب .

ومؤلفات ابن غازى المكناسى ثم الفاسى وخصوصا المنية ، والفهرسة ، وشفاء الغليل وتكميل التقييد وحواشى البخارى .

ومؤلفات زروق الفاسى دفين ليبيا وخصوصا شروح الحكم .

ومؤلفات على بن ميمون الفمارى دفين لبنان ، مثل بيان غربة الاسلام على يد صنفى المتفقه والمتفكرة فى مصر والشام وغيرهما من بلاد الاعجام .

ومؤلفات محمد بن سليمان الرودانى نزىل المدينة المنورة ودفن دمشق الشام وقد طبع بعضها فى الهند .

ومؤلفات محمد بن ادريس الميسورى دفين عسير باليمن .

ونظم المرشد المعين لابن عاشر الفاسى وشرحه لميارة . وشرح التاوبى ابن سودة الفاسى على تحفة ابن عاصم الاندلسى .

وحاشية بنانى الفاسى على شرح الزرقانى على مختصر خليل .

وحاشية الزهونى على كل من المختصر وشرح الزرقانى وحاشية بنانى .

والابريز لاحمد بن مبارك السبلماسى .

وجواهر المعاني لحرازم برادة الفاسى .

والوسيط فى انباء شنجيت لاحمد الامين الشنقيطى نزىل القاهرة .

ومؤلفات محمد محمود الشنقيطى نزىل القاهرة . والاستقصا للفاصرى السلوى .

وسلوة الانفاس لابن جعفر الكتانى .

والرسالة المستطرفة له .

واتحاف اعلام الناس لابن زيدان العلوى المكناسى . والفكر السامى للحجوى الفاسى نزىل الرباط . والترتيب

وامثلة هذا النوع تفوق الحصر وتستعصى على الاستقصاء ، ومنها :

- الغية ابن مالك الاندلسي دفين دمشق .
- وأوضح المسالك لابن هشام المصرى .
- وأم البراهين للسنوسى التلمسانى .
- ورسالة ابن ابي زيد القيروانى .
- ومختصر خليل المصرى .
- وشرحاه : للخرشى والزرقانى ، المصريين .
- وشرح الخطاب المكي .
- وتحفة ابن عاصم الغرناطي .
- ونظم النسلم للاخضرى البسكرى .
- وجمع الجوامع لابن السبكي .
- وشرحه للمحلى ، وكلاهما مصرى .
- وتلخيص الفزوينى الشامى المصرى مفتاح العلوم للسكاكى الخوارزمى .
- وشرحاه لسعد الدين التفتازانى (من خراسان) : المطول والمختصر .
- وكشف الاسرار فى الحساب للقصادى الاندلسى دفين تونس .

والرسالة الفتحية في الاعمال الجيبية لبط الماردينى المصرى .

- وحز الامانى للشاطبى الاندلسى دفين مصر .
- وحكم ابن عطاء الله السكندرى .
- ويردة المديح للبوصيرى المصرى .
- وهمزته .
- وأربعون النووى الدمشقي .
- وصحيح البخارى دفين سمرقند .
- وشرحاه : ففتح البارى للعسقلانى المصرى .
- وارشاد السارى للقسطلانى المصرى .
- وصحيح مسلم النيسابورى .
- وشرحاه : للنووى الشامى .
- والابى التونسى .
- وشعائل الترمذى الخراسانى .
- وموطا مالك المدنى .
- وشرح الزرقانى المصرى عليها .

الادارية لعبد الحى الكتانى .

وفهرس الفهارس له .

- والنبوغ المغربى لعبد الله جنون الفاسى الطنجى .
- والنقد الذاتى لعلال الفاسى نزىل طنجة والرباط .
- وتاريخ الحركات الاستقلالية له .

ودليل مؤرخ المغرب لعبد السلام ابن سودة

الفاسى .

وغير ذلك كثير .

ونذكر الشيخ عبد المجيد المثالى الزبادى الفاسى في (افادة المرتاد ، في التعريف بابن عباد) ان رسائل ابن عباد الرندى ثم الفاسى لما بلغت لابي عبد الله البلايى المصرى صاحب اختصار الاحياء وغيره جعلها على رأسه وجعل يقول : انا عبد لابن عباد ! (الخزانه العامة رقم (471 ونسخ اخرى) .

ونذكر اليفرنى فى (الصفورة) (I) ان كتاب (نتائج التحصيل ، فى شرح التسهيل) لمحمد المرابط الدلائى الفاسى (ق II) لما بلغ القاهرة تناقش فيه الطلبة حتى بيع بنحو عشرين ديناراً .

تقسيم الكتاب المغربى :

ومكنا نستطيع ان نقسم الكتاب المغربى الى قسمين :

I القسم الاول الكتاب الذى الفه المغاربة فى المغرب او خارجه ، سواء بقيت نسخه فى المغرب او لم يبق الا خارجه .

ويلحق بهذا القسم الكتاب الذى اقترح تأليفه ملوك وأمراء ورؤساء مغاربة على مؤلفين غير مغاربة ، سواء نزحوا عن بلادهم الى المغرب او لم يصلوا الى المغرب بالمرة .

2) والقسم الثانى الكتاب الذى انتقل الى المغرب من خارج المغرب ، فاحتفظت به المكتبة المغربية وتبينته ، واتخذته المغاربة كتاب دراسة ، ومراجعة ، وخدموه بالشرح والتعليق واعتمدوه فى الفتوى والقضاء والتوجيه والارشاد والوعظ ، وتولوا طبعه داخل المغرب وخارجه وكذلك ما انفردت به المكتبة المغربية ، ولم يبق له اثر فى وطنه الاصلى .

للكتاب المغربي طابعه الخاص

الملاحظة الثانية التي تلفت نظر الباحث في الكتاب المغربي ، هي أنه - ضمن وحدة الكتاب العربي والثقافة العربية - له شخصيته المتميزة وطابعه الخاص .

فهو - وقد فتح صدره الاستفادة من الكتاب العربي الوارد من مختلف الاقطار - استطاع أن يتفوق حيناً وأن يجمع بين محاسن تجربتين أو تجارب حيناً ، وأن يقوم بدور الحكم أحياناً أخرى .

ولم يكن الايمان العميق الراسخ للمؤلف المغربي بوحدة الثقافة العربية بين شرق العروبة وغربها ايمانا سلبيا يأخذ ولا يعطي ، ويتقبل كل ما يرد من خارج المغرب تقبل التقديس والتسليم من غير بحث ولا تمحيص ، بل كان على العكس من ذلك ايمانا ايجابيا يستفيد الى أقصى حد ممكن من الكتاب الوارد على المغرب مع اخضاعه للنقد والتمحيص والتنذيب والترتيب .

فهو يختصر ما هو مطول ، ويهذب ويرتب ما هو في حاجة الى تهذيب وترتيب ويذيل ما يحتاج الى تذييل ، وينظم المنشور ليسهل حفظه ، ويشرح المقن ليسهل فهمه ، ويحشى على الشرح ، ويتعقب ما يتوقف على تعقيب . ويجمع بين كتابين أو أكثر في كتاب واحد اذا كان في كل واحد منهما ما ليس في الآخر .

فقد نقل المقرئ في (ازهار الرياض) عن تعليق لبعض أتلاخين :

ان صناعة التأليف انتهت في علماء المغرب على صناعة أهل المشرق لشيخ شيوخ العلماء في وقته ابن البنا الأزدي المراكشي في جميع تصانيفه (21) .

وان القدماء كان لهم اصطلاحان في تدريس المدونة : اصطلاح عراقى واصطلاح قروى - وعندما أوضحهما قال : وقد سلك القاضي عياض في (تنبيهاته) مسلكا جمع فيه بين الطريقتين والمذهبين (22) .

ونقل الامام أبو اسحاق الشاطبي عن شيخه علامة فاس ومفتيها أبي العباس القياض أنه كان يقول : ان ابن

ومقامات الحريري البصري .
والكشاف للزمخشري .

وتفسير ابن عطية الاندلسي .
وأحكام عبد الحق الاشبيلي .
والجامع الكبير للسيوطي .

واحياء علوم الدين للغزالي وشرحه للشيخ مرتضى الزبيدي المصري .

وكتاب سيبويه -

وديوان المتنبي .

والتسهيل لابن مالك .

وتحرير اصول الهندسة لاوقلينس تاليف النصير الطوسي .

وتاريخ ابن خلدون .

ومختصر ابن الحاجب الفقهي .

وشامل بهرام .

والقاموس المحيط للفيروز بادي .

وتهذيب البرادعي لمدونة سحنون .

وكتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب .

وقد كانت الكتب تصل الى المغرب بواسطة الرحالين من أهل العلم ، وخصوصا الحجاج ، وبواسطة مبعوثين خصوصيين يبعثهم الملوك الى اسبانيا ومصر واصطنبول لاستيراد الكتب بصفة خاصة ، وتتضمن كتب الرحلات والرسائل الرسمية اخبارا مستفيضة في هذا الموضوع ، كما تتضمن كتب التراجم اسما من أدخلوا كتباً معينة الى المغرب لأول مرة .

كمدونة سحنون (14) والنوادر ، والمختصر لابن أبي زيد القيرواني (15) ومختصر ابن الحاجب الفرعي (16) وشرح المرادي على الفية ابن مالك (17) ومختصر خليل (18) وشامل بهرام ، وشرحه على المختصر ، وحواشي التفتراني على العضد وابن هلال على ابن الحاجب ، (19) وشرح الخرشي على المختصر (20) .

(14) محمد مخلوف : شجرة النور الزكية ص 3، رقم 263 (15) ابن فرحون : الأبياج ص 163

(16) أحمد بابا : نيل الابتهاج ص 168 (17) ابن القاضي : درة الحجال ج 1 ص 688 (18) نيل الابتهاج : 292 درة الحجال 293 (19) نيل الابتهاج : 3، 6 (20) الهدى الوزاني : السيف المسلول باليد اليمنى ص 8 طبع حجر بفاس

(21) ج 3 ص 23 (22) ج 3/21-22

بشير وابن شاش وابن الحاجب أفسدوا الفقه ويأمر أصحابه بالتحامى عنهم .

وقال احمد بابا السودانى فى (نيل الابهتاج) :
ويذكر أنه لما حج اجتمع فى تونس بابن عرفة فأوقفه
ابن عرفة على ما كتب من مختصرة الفقهى ، وقد شرع
فى تأليفه ، فقال له القباب : ما صنعت شيئا ، لأنه
لا يفهمه المبتنى ، ولا يحتاج إليه المنتهى ! ويقال ان كلامه
هذا هو الحامل لابن عرفة على أن بسط العبارة فى أواخر
المختصر ولين الاختصار (23) .

وكان الفكر المغربى ان ذاك لا زال لم يتسم بوباء
الاختصار المخل الوارد من الشرق .

ولا يؤثر غيما أردناه من أيراد هذه القصة ما ألفاه
عبد الواحد الونشريشى بخط والده أبى العباس ، ونقله
المغربى فى (أزهار الرياض) من أنها لا رأس لها ولا ذنب
قائلا عن القباب : وحاشاه من ذلك ! (24)

فقد قال الونشريسى : أن بعض القاصرين من
طلبة فاس يقولون عن مختصر ابن عرفة الفقهى : ما
يقول شيئا ! وإن ملوك المغرب حبسوا بخزائني القرويين
والاندلسيين من مختصر ابن عرفة نسخا عديدة ، ثم
لا يمرج عليها للمطالعة احد من طلبة الحضرة (فاس)
شتاء ولا صيفا (25) .

ومن الواضح أن انتقاد القباب فى القصة منصب
على ما فى كلام ابن عرفة من تعقيد لا ينافى فيه أحد ،
حتى قيل ان ابن عرفة نفسه لم يفهم بعض عباراته ، مثل
تعريفه للأجارة فقد ذكر الرصاع التونسى فى (شرح
حدود ابن عرفة) أنه وقف بخط بعض أشياخه من تلامذة
ابن عرفة : أنه لما قرر ذلك اللفظ بمجلس ابن عرفة
أشكل فهمه عليه وعلى أهل مجلسه ، فافترق المجلس من
غير جواب ، فلما كان من الغد ذكر الشيخ أنه اهتم غاية
الاهتمام ، وأنه فكر فى ذلك جالسا ومضطجعا فلم يذكر
من ذلك شيئا ، قال : فنويت أن أصلي ركعتين وأرغب
إليه تعالى فى تيسير فهمه ، ثم فتح الله علي سببائه بفهم
قولي : بعضه يتبع بعض بتبعها ! (ص 393 طبع تونس)

ونقل عن الشيخ عيسى أن ابن عرفة فى آخر عمره
كان يصعب عليه فهم كلامه (ص 394)

ونكر فى أول شرح الحدود عن كتب ابن عرفة :
« أن المبرز من فقهاء الزمان من يفك رموزها ، ويفهم
أشاراتها ، ويتفخرون بذلك ! » (26) .

وقد سمي ابن غازى كتابه (اتحاف نوى الزكاء
والمعرفة ، بتكميل تقييد أبى الحسن وتحليل تعقيد
ابن عرفة) .

وقال الفقيه المصرى المعاصر محمد سلام مذكور
فى رسالته (المناصاة فى الفقه الاسلامى) عن تعريف ابن
عرفة للمناصاة : وهذا التعريف المعقد يشبه أن يكون
نوعا من الرطانة ، ولا يكاد يفهم بدون ارشاد
وايضاح ! (ص 9) .

أما من الناحية الفقهية فامامة ابن عرفة ومكانته
ليست عند المغاربة محل نقاش أو خلاف .

ولكنهم شنعوا عليه تحامله على شيخه ابن عبد
السلام الهوارى التونسى : قال الامام المسناوى الفاسى
فى كتابه (صرف الهممة ، الى تحقيق معنى الذقة) بعدما
أجاب عن اعتراض لابن عرفة على تعريف لشيخه ابن
عبد السلام ما نصه : « وهذا ما لا يكاد يخفى على من
دون الشيخ ابن عرفة من الاصاغر ، فضلا عن هو مثله
من الانمة الاكابر .

غير أن رلوعه - رحمه الله تعالى - بمناقشة
شيخه المذكور ، فى النقيض والقطمير ، وشغفه بمضايقته
والانتقاد عليه فى الجليل والحقير ، كما هو معلوم من
حاله لمطالع كلامه ، ومتأمل مقاله ، غطى عليه سندا
أشراقه ، وأمر لديه حلو مذاقه !

حبك الشيء يعمى ويصم

ما ذاك الا لمضمرات يعلمها العالم الرقيب !

وفى اجوبة الامام أبى عبد الله القورى عن السبعة
والعشرين سؤالا الواردة عليه من تلمسان من صاحب
المعيار : أن الناس لم يسلموا لابن عرفة من اعتراضات
على ابن عبد السلام الا القليل .

وما أحوجهما الى وضع كتاب أنصاف بينهما ،
كما وضع بين الزمخشري وابن المنير (27) .

(23) ص 73 (24) ج 3 ص 35 (25) نفس المصدر .

(26) ص 3 طبع تونس .

(27) رقم 194 د بالخرانة العامة بالرباط

الحافظ أحمد بن عبد الملك اللبلى الظاهري الشهيد
(ت 549هـ 1155م) (29) .

استدرك عليه معاصره أبو عبد الله محمد بن عبد
الله بن طاهر الحسيني الفاسي المعروف بابن الصيقل
(ت 608هـ 1212م) أحاديث كثيرة في أكثر الكتب ، رأى
أن عبد الحق أغفلها ، وأنها أولى بالذكر مما ذكره عبد
الحق في (الاحكام) .

قال ابن عبد الملك المراكشي في (الذيل والتكملة) :
« دل ذلك على حسن نظره وجودة اختياره » (30) .

كما تصدى له الحافظ أبو الحسن ابن القطان على
ابن محمد الكتامي الفاسي دفين سبلماسة (ت 628هـ
1232م) في كتابه الحفيل : (بيان الوهم والايهام ، الواقعين
في كتاب الاحكام) فانتقد عليه : أحاديث أوردها ولم
يجد لها ابن القطان ذكرا ، أو عزاها الى مواضع ليست
فيها ، أو ليست كما ذكر ، وأحاديث أوردها على أنها
متصلة وهي منقطعة - وذكر ابن القطان لانقطاعها عدة
مدارك - وأحاديث أوردها على أنها موقوفة ، وهي في
المواضع التي نقلها منها مرفوعة ! وأحاديث أغفل نسبتها
الى المواضع التي أخرجها منها . وأحاديث أوردها على
أنها مرفوعة وهي موقوفة أو مشكوك في رفعها ، وأحاديث
أبعد النجعة في إيرادها ومتناولها أقرب ، وأشياء متفرقة
تغيرت في نقله - أو بعده - عما هي عليه ، ورواة تغيرت
أنسابهم وأسمائهم في نقله عما هي عليه .

قال ابن الزبير في (صلة الصلة) عن (بيان الوهم
والايهام) : « وهو من أجل التواليف في بابيه وإن كان
لا يخلو من بعض تعسف وتحامل ! » (31) .

ونكر ابن عبد الملك المراكشي في (الذيل والتكملة)
أن قاضي فاس الحافظ ابن المواق : أبا عبد الله محمد بن
يحيى (ت 642) - 1244 - 45م له تعقيب على كتاب
شيخه أبي الحسن ابن القطان : (بيان الوهم والايهام)
ظهر فيه ادراكه ونبله ، ومعرفته بصناعة الحديث
واستقلاله بعلومه وإشرافه على علله وأطرافه ، وتيقظه ،
وبراعة نقده واستدراكه .

ومن ذلك ما ورد في كتاب (بيان غربة الاسلام ،
على يد صنفى المتفقهة والمتفقره في مصر والشام ،
وغيرهما من بلاد الاعجام) لملي بن ميمون الغماري نزيل
تركيا والشام ودفين لبنان ، من كلام قاس جدا عن مؤلفي
بلاد الشام في عهده ، (910هـ 1504م) اتهمهم فيه بأنهم
لا معرفة لهم بقواعد التأليف أصلا ، ولا بالصالح والفاصد
منه ، بل يعمدون الى مطالعة الكتب ، فينقلون منها ،
على مقتضى فهمهم ، ويقيدون ذلك ، ولا يعرفون حقيقته
واصطلاحه ، ولا ما ينتج عن ذلك (28) أضربنا عن نقله
بنصه لطوله .

وقال الامام المسناوى في (صرف الهمة) عن شرح
الابى التونسي لصحيح مسلم : أنه شهير بعدم التحرير .

وقال عن شرح الرصاع التونسي لحدود ابن عرفة :
وكم له في شرح الحدود من محلول الكلام وساقطه ،
كما لا يخفى على ناقدته ومخالطه .

والله يعلم أنى لم أقل هذا مضمنا ، بل لافادة
الطالب علما .

وما علي إذا ما قلت معتقلى

دع الجهول يظن الحق عدوانا

ومن الفكاهات التى يتندر بها فى هذا المعنى ، أن
فقيها مغربيا - لعلة الشيخ بنانى دخل القاهرة ودرس
بالأزهر الشريف فوقع عليه أقبال كبير ، أثار حسد
شخص قليل الحياء ، حسب التعبير المغربى فسأل الشيخ :
لماذا لم يؤلف المغاربة كتابا دراسية خاصة بهم ، ويقوا
عالة على مؤلفات المشاركة فاستفز الغضب الشيخ المغربى
وأجاب : شغلهم اصلاح أخطائكم عن التفرغ لتأليف
كتب خاصة بهم .

والواقع أن ما قلناه عن وحدة الكتاب العربى
وتكامله جعلت كثيرا من الكتب غير المغربية لا تتم
الاستفادة منها الا بضميمة الكتاب المغربى اليها .

فهذا مثلا - كتاب (الاحكام) فى الحديث ، لعبد
الحق ابن الخراط الاشبلى دفين بجاية (581هـ - 1185م)
الذى بناء على (كتاب المنتخب المنتقى) لصاحبه ومفيدة

(28) رقم 2123 ك بالخزانة العامة بالرباط

(29) ابن الأبار : التكملة ج 1 رقم 162 .

(30) جزء الغربا . 97-98 ، (31) ص 132 طبع الرباط

قال ابن عبد الملك : « وقد عثيت بـ (الجمع بين هذين الكتابين) مضافين الى سائر احاديث (الاحكام) وعلى ترتيبها . (وتكميل ما نقص منها) فصار (كتابي هذا) من انفع المصنفات وأغزرها فائدة ، حتى لو قلت : انه لم يؤلف في بابيه مثله لن أبعد ! (32) .

وسمى الحافظ ابن رشيد الفهرى السبتي دفين فاس (ت 721هـ) 321 - 22م في رحلته الحفيلة (ملء العيبة) كتاب ابن المواق : (كتاب المآخذ الحمال ، عن مأخذ الاغفال في شرح ما تضمنه كتاب بيان الوهم والايهام من الاخلال والاغفال ، وما انضاف اليه من تنعيم واكمال) .

وقال : ان المؤلف تولى اخراج بعضه من المبيضة ، ثم اخترمته المنية ، ولم يبلغ من تكميله الامنية ، قال ابن رشيد : فتوليت تكميل تخريجه ، مع زيادة تتمات ، وكتابة ما تركه المؤلف بياضا (33) .

ولكننا مع الاسف لم يصلنا ، لا كتاب ابن الصيقل ولا كتاب ابن المواق ، ولا كتاب ابن عبد الملك ، ولا كتاب ابن رشيد ! وتلك صورة من نكبات المكتبة المغربية . !
وهذا كتاب جمع الجوامع في الحديث للسيوطي المعروف بالجامع الكبير ، الذي قصد مؤلفه به استيعاب الاحاديث النبوية ، كما قال في خطبته ، ذكر الشيخ مرتضى الزبيدي في معجم شيوخه ان مجيزه الحافظ ابا العلاء انريس العراقي الفاسي (ت 1183 أو 84هـ) 1769 - 71م لما قرأ الجامع الكبير استدرك عليه نحو عشرة آلاف حديث كان يقيد بها في طرة نسخته ، بحيث لو نقل ذلك في كتاب جاء مجلدا (34) .

وهذا كتاب (انوار البروق في انواء الفروق) لشهاب الدين القرافي الصنهاجي المصري ، الذي يعتبر أهم كتاب وصل الينا في القواعد والفروق في المذهب المالكي والذي قال عنه ابن فرحون في الديباج : انه لم يسبق الى مثله ، ولا أتى أحد بعده بشيئه (35) .
تصدى له ابو القاسم ابن الشاط السبتي في كتاب

ادرار الشروق ، على انواء الفروق (قائلا عن القرافي : انه ما استكمل التصويت والتنقيب ، وما استعمل التهذيب والترتيب) فوضع ابن الشاط كتابه مصححا لما اشتمل عليه كتاب القرافي من الصواب ومنقحا لما عدل به عن صوابه (36)

وقد تلقى المالكية تعقيبات ابن الشاط بالقبول ، حتى قالوا : عليك بفروق القوافي ولا تقبل منها الا ما قبله ابن الشاط ! كما عند الشيخ الامير المصري المغربي الاصل في حواشيه (ضوء الشموع) على شرحه لكتابه (المجموع) في الفقه المالكي (37) .

وقال أبو سالم العياشي في رحلته : ان ذلك من المستفيض عند المتأخرين (38) .

وهذا مختصر خليل المصري الذي فتن المغاربة فتنة شديدة ، حتى انهم جعلوه احزابا كما حزب المسلمون كتاب الله ، وجعلوا محراب جامع القرويين محلا يتحلق حوله من يستظهرون مختصر خليل ، فيتلون منه قدرا معيناً كل يوم ، كما يفعل من يستظهرون (كتاب الله) ! بل ان الراتب الشهري لمن يتلون حزب المختصر ك ان يفوق راتب من يتلون حزب القرآن عشرين ضعفا !

ولكنهم لاحظوا عليه : انه لفرط الايجاز كاد ان يعد من جملة الالغاز (39) فوضعوا عليه عشرات الشروح والحواشي والتعليق وناهيك بالشرح الحفيل على معاملاته للفقهاء الكبير ابي علي ابن رحال ، في حوالي عشرين مجلدا ، اما العبادات فقد اكتفى عن شرحها بشرح الخطاب المكي .

وترجم (المختصر) الى الشلحة محمد بن علي الهوزالي وشرح الترجمة بالشلحة أيضا لحسن بن مبارك التمرنتي البوعقيلي .

ونظم (المختصر) بالعربية أبو القاسم الفييجي في (نظم الآلي الحسن) (40) .
وكذلك اعتنى المغاربة باستيراد ما وضع على

(33) مل، العيبة الجزء 5 الورقة 9 مخطوطة الاسكوريال

ونقله أبو سالم العياشي في رحلته (ماء الموائد) ج 2 ص 248-249 .

(34) فهرس الفهارس ج 2 ص 201 الاسكوريال ونقله أبو سالم العياشي في (رحلته) ج 2

(35) ص 64 (36) ص 4-3

(37) ج 1 ص 377 (38) ج 2 ص 270 (39) محمد الطالب ابن الحاج : الازهار الطيبة النشر في ذكر

المبادئ، العشر ص 179 (40) محمد المنوني : مكتبة الزاوية الحمزاوية ص 31

(المختصر) من شروح وحواش خارج المغرب وتعقبوها هي الأخرى .

فابن غازي اهتم في كتابه (شفاء الغليل . بحل مقفل خليل) ببيان أغلاط بهرام المصري في شرحه على المختصر .

وابن عاشر بالغ في (حاشيته على الشرح الصغير لتنتائي المصري) في الإنكار عليه .

وقال أبو العباس الهلالي في (شرحه لخطبة المختصر) : ومن أكتب التي لا يعتمد على ما انفردت به شرح العلامة الشهير الشيخ علي الأجهوري على المختصر ، كما ذكره تلميذه العلامة النقاد أبو سالم عبد الله العياشي في تأليفه (القول المحكم ، في عقود الاصم الابكم) وأشار الى ذلك في (رحلته) (41) .

ومن مارس الشرح المذكور ، وقف على صحة ما قاله تلميذه المذكور

ثم قال الهلالي : وما قيل فيه يقال في شرح تلامذته واتباعه من المشاركة كالشيخ عبد الباقي الزرقاني ، والشيخ إبراهيم الشبرخيتي والشيخ محمد الخرشى لانهم يقلدونه غالبا .

هنا مع أن الشيخ عليا رحمه الله حرر كثيرا من المسائل أتم تحرير ، وقررها أوضح تقرير ، وحصل كثيرا من النقول أحسن تحصيل ، وفصل مجملات أبين تفصيل ... فشرحه كثير ألفوائد لمن ميز حصباء من دره ، ولا يطويه على غره !

وقد سئلت بالجامع الأزهر من القاهرة عن شرح تلميذه الشيخ عبد الباقي الزرقاني فقيل لي : ما رأيك فيه ؟ فقلت لهم : لا ينبغي للطالب أن يترك مطالعته لكثرة فوائده ، ولا أن يقلده في كل ما يقول أو ينقل لكثرة الغلط في مقاصده (42) انتبى كلام الهلالي مختصرا .

وقد وضع كل من أبي علي ابن رحال ، والسلطان المولى سليمان ، والفقيه ابن عيد الرحمن والمهدي ابن سودة ، ويدر الدين الحمومي والمهدي ابن الحاج حواشي على شرح الخرشى .

كما وضع كل من الشيخين التاودي ابن سودة ومحمد بن الحسن بناني حواشي على شرح الزرقاني ، الذي قال عنه : أنه كثيرا ما ينزل النقل في غير محله ، ويلحق الفرع بغير أصله (43) .

ثم وضع الشيخ الرهوني حاشيته على كل من المختصر وشرح الزرقاني وحاشية بناني .

قال الشيخ الطالب ابن الحاج في كتاب (الازهار الطبية النشر) : ولعمري أن كلا من هذه الحواشي الثلاثة قد أتى صاحبها فيها من التحريرات بالعجب العجائب ، وذلك مما لم يسهل للأكابر من المسائل اصلعاب (44)

وهكذا صار كلام بناني والرهوني هو القول انفصل في تحرير المذهب المالكي بحيث إذا نص خليل على حكم فقهي في مختصره الذي قال أنه مبين لما به الفتوى ، ووافقه عليه الزرقاني تبعا لشيخه الأجهوري ، فانه لا يكون فقها مسلما الا اذا أقره بناني والرهوني ولو بالسكوت ، أما اذا اعترضاه فلا عبرة بكلام خليل والزرقاني !

ولا عجب في ذلك ، فقد عنى المغاربة بالدراسات الفقهية القانونية عناية فائقة ، قرون عديدة ، إذ كانت فاس تمثل المركز السادس من مراكز الدراسات المالكية ويشمل نفوذها الثقافي المغربيين الأوسط والاقصى ، كما عند مؤرخ المذهب المالكي محمد مخلوف التونسي في (شجرة أنور الزكية) (45) ولا يخفى أنه يقصد بالمغرب الاقصى ما يشمل الاقاليم السودانية .

وكلمة فقيه - عند المغاربة - تطلق على من يعرف انقراة والكتابة ، وعلى المعلم ، والمدرس ، والموفق ، وامام الصلاة ، والمحتسب ، والمفتي ، والقاضي ، والسفير ، والوزير ، ولا يفوقها من الفاظ التعظيم والاحترام عندهم الا كلمة شيخ . لتى تقال لشيخ الجماعة ولشيخ القرية الصوفية ، وكلمة شريف التي تطلق على من كان من مال البيت النبوي .

ولعل الميدان الفقهي القانوني بأقسامه المختلفة ، وفروعه المتعددة ، هو أهم ميدان تفوق فيه الكتاب المغربي تفوقا كبيرا لا من ناحية كثرة المؤلفات التي تفوق الحصر

(41) ج 2 ص 373 نقلا عن شيخه أبي بكر السكتاني المراكشي

(42) ص 7 الملزومة 10 طبع حجر بفاس

(43) هامش شرح الزرقاني ج 1 ص 2 .

(44) ص 180 (45) ص 103 .

فقط ، ولكن من ناحية الكيف ايضا .

فقد عرف الكتاب الفقهي المغربي - في الغالب - بالتحري في النقل ، والتمق في البحث ، والاصالة في التفكير ، والاهتمام بمشاكل الحياة الواقعية ومحاولة ايجاد الحلول العملية المناسبة لها .

وذلك في نطاق المذهب المالكي الذي اختاره المغاربة لانفسهم مذهبا ، والتزموه وتعصبوا له ، وجمدوا عليه . ولم يسمحوا لغيره من المذاهب الفقهية الاسلامية بالوجود معه ، وتأثروا به في حياتهم وسلوكهم وتفكيرهم ، مما كان له آثاره المختلفة التي لا مجال للحديث عنها الآن .

ولم يكتف المغاربة بهذه الموسوعات الفقهية الكبرى ذات المجلدات الضخمة العديدة والتي يحاول أصحابها فيها أن يستقصوا أحكام جميع المسائل الفقهية سواء كانت واقعية أو مفروضة . مع ايراد نصوص الاقدمين واختلافات الشارحين في فهمها ، والترجيح بين الفهم المختلفة .

بل انهم - الى جانب ذلك - اهتموا بالكتب التي تلتزم المسائل العملية الكثيرة الوقوع ، ومن ذلك - مثلا - شروح رجزية ابن عاصم الاندلسي (تحفة الحكام) كميارة ، وابن سودة ، والتسولي الفاسيين ، وغيرهم .

ويمتاز شرح ميارة بالتحريير وايراد نصوص الاقدمين ، الامر الذي يكسب الطالب الفة لتعابير الاقدمين واصطلاحاتهم ، ويسهل عليه بالتالي الاستفادة من أمهات الكتب الفقهية .

ويمتاز شرح ابن سودة بالاختصار والتحريير والاعتماد على آخر ما استقر عليه رأي فقهاء المالكية ، مما جعله كتاب نراصة في القرويين والزيتونة بتونس وغيرهما .

ويمتاز شرح التسولي بالتحريير والاهتمام بالنوازل الواقعية والتوسع في الموضوع من غير افراط .

ومن الموضوعات الفقهية التي برز فيها الكتاب المغربي تبريزا فائقا موضوع (النوازل) أو (الفتاوى) أو (الاجوبة) فقد كان ملوك المغرب - مع أن الكثير منهم كان من كبار الفقهاء - يستفتون الفقهاء فيما يعرض لهم من مشاكل ويلتزمون ما يفتي به الفقهاء .

واستفتاء ملوك الدولة العلوية الفقهاء في مشاكل السياسة الداخلية والخارجية واحتجاجهم بغتاوى الفقهاء في مفاوضاتهم الدبلوماسية مما سارت بحديثه أركبان . كما كان بجانب القاضى مفت خاص يعين رسميا بظهير سلطاني يستشير القاضى في النوازل المهمة ، كما يستفتيه الناس في شؤونهم الدينية ، وكانت له بالقرويين مقصورة خاصة ، كما أن بها مقصورة للقاضى ، ومقصورة للخطيب وغريفة للموقت .

وكذلك كان المتداعون يستفتون الفقهاء في نوازلهم ، ويلتون بهذه الفتاوى للمحكمة لبيان احقية ما يدعون . ومع مرور الايام يجتمع للفقهاء عدد من الاجوبة الصادرة عنه ، فتارة يجمعها بنفسه في كتاب خاص ، وتارة يجمعها غيره من تلامذته أو أولاده .

ومن ذلك مثلا كتاب (الدر الثمير ، في أجوبة ابي الحسن الصغير) و (الاجوبة الكبرى) و (الصغير) لابى السعود الفاسى (وأجوبة) المسناوى ، وابن سودة ، والمجاوى ، والعلمى ويريلة ، وابن هلال ، والعباسى ، وجنون ، وغيرهم .

وفى بعض الاحيان لا يقتصر الجامع على أجوبة فرد واحد ، بل يتصنى لجمع أجوبة كثير من الفقهاء المالكية على اختلاف بلدانهم وعصورهم .

ومن أشهر هذه المجموعات وأهمها وأفيدها كتاب (المعيار) لئونسريشى التلمسانى نزيل فاس وعالمها ومدرستها ومفتيها ، فقد وقف بفاس فى مكتبة العلامة القاضى محمد بن الغريديس على فتاوى فاس والاندلس ، وكانت مكتبته محتوية على تصانيف الفنون فاستعان بها ئونسريسي فى تأليف (المعيار) . كما فى فهرسة المنجور ، ونقله احمد بابا فى (نيل الابتهاج) (46) .

ومثل (النوازل الصغيرى) و (النوازل الكبرى) المعروفة بالمعيار الجديد . للوزانى مفتي فاس .

هذا الى جانب عدد كبير من مخطوطات الفتاوى والنوازل ، من القسمين السابقين التى تزخر بها المكتبات المغربية وما زالت لم تطبع بعد .

ولعل الناحية الطريفة للكتاب المغربى فى الميدان الفقهى اننى انفرد بها دون بقية الاقطار الاسلامية الاخرى .

هي هذه الكتب التي تتضمن ما جرى به العمل في المغرب ، مرتباً على أبواب المعاملات الفقهية ، مثل (نظم العمل المطلق) وشرحه للسجلماسي الرباطي ، و (نظم العمل النفاسي) لأبي زيد الفاسي ، وسروحه للنظام ، والسجلماسي ، وانيعمري ، والوزاني ، وجنون ، وغيرهم .

فمنذ سجن فقهاء المسلمين أنفسهم داخل مذهب واحد لا يتعدونه ، واجهتهم مشكلة تعدد الأقوال في المذهب الواحد ، فحاولوا التغلب عليها باعتماد القول الراجح أو المشهور ولكن هذا الراجح أو المشهور قد يعارضه مرجح آخر ، كأن يكون فيه حرج ومشقة على الناس أو يخالش أعرافهم وما اعتادوه ، فيلجأ الفقهاء لمخالفة المشهور أو الراجح ، ويستندون إلى قول آخر ضعيف ، فيصبح بجريان العمل به أقوى من الراجح أو المشهور .

وهي حيلة بارعة للتخفيف من وطأة الحلقة الحديدية الخانقة التي وضعوها في أعناقهم عندما أغلقوا باب الاجتهاد وسجنوا أنفسهم في قفص تقليد مذهب واحد لا يتعدونه ، كما أنها من أفيد الوسائل في تطوير الأحكام الاجتهادية .

ومع أن جمهور الفقهاء يأخذون بمبدأ الارتباط بين أحكام المعاملات وأعراف الناس ، فإننا لا نعرف عن غير المغاربة أنهم توسعوا في ذلك إلى الحد الذي ذكرناه . وذلك مظهر من مظاهر واقعية التفكير الفقهي عند المغاربة ، مما جعلهم يجدون الطول الإسلامية لكثير من المشاكل المستعصية ، كما فعلوا - مثلاً - في مشكلة السلف بدون فائدة ، حيث كانت بقيسارية فاس دراهم موقوفة للسلف . كما عند الشيخ التاودي ابن سودة في (شرح التحفة) (47) وهي سابقة تاريخية تفتح أفقا فسيحاً للتفكير من جديد في حل أسلامى صميم لاغوص مشكلة تواجه النظام الاقتصادي الإسلامي في العصر الحاضر .

على أن الكتاب الفقهي المغربي لم يقتصر على الناحية الواقعية العملية وحدها بل اهتم كذلك بالناحية النظرية أيضاً .

ومن ذلك الفقه المقارن ، مثل كتاب (الآثار والدلائل)

في الخلاف بين مالك وأبي حنيفة والشافعي ، لأبي محمد الاصيلي نزيل الاندلس (ت 372 هـ)

ومثل كتاب (تهذيب المسالك في نصرة مذهب مالك) تأليف يوسف ابن دقناس الفندلاوي - من ناحية فاس - نزيل دمشق ودفينها ، الشهيد في الدفاع عنها عندما

هاجمها الصليبيون سنة 543 هـ في قصة رائعة أوردتها ياقوت في معجم البلدان (48) عن ابن عساكر .

وقد أشار الفندلاوي في خطبة كتابه إلى طول بعض المؤلفات في هذا الموضوع ، وعدم انصاف مؤلفيها ، قائلاً : « وقلما تجد في هذا الشأن منصفاً ، أو خصماً بالحق معترفاً ، فالف كتابه « موجزاً مختصراً ، أودعه أسراراً عجيبية ، وذكر ما لنا وما علينا ، معاً من اللجج ، مؤكداً بواضح الحجج ، على منهج العدل والانصاف فيما بيننا وبين أصحاب الخلاف : أبي حنيفة والشافعي ، حسب تعبيره ، ويقع في 130 ورقة .

ومن ذلك كتب فقه الحديث ، مثل كتاب المهد الكبير الجامع لمعاني السنن والأحكام ، وما تضمنه موطأ مالك من الفقه والآثار ، وذكر الرواة البررة الاختيار ، وكل ذلك على سبيل الإيجاز والاختصار ، تأليف أبي علي بن الزهراء عمر بن علي العثماني الوريغلي من بني عمران من أهل القرن الثامن للهجرة .

ويقع في واحد وخمسين مجلداً كبيراً ، لم يبق منها الا عشرة أجزاء مفرقة في القرويين والخزائن العامة بالرباط ومكتبة القصر الملكي ومكتبة ابن يوسف بمراكش ومكناس والزواوية الحمزاوية .

ونلك مثل آخر من نكبات المكتبة المغربية التي أشرنا إليها في أول هذا الحديث .

هذا - ولم يكن تفوق الكتاب المغربي في الميدان الفقهي قاصراً على الفقه الإسلامي وحده ، بل أنه تعداه إلى الفقه اليهودي أيضاً .

فهذا اسحاق بن يعقوب الكوهن المعروف عند فقهاء اليهود بالفاسي ، الذي ولد بقعة سلاس بالقرب من فاس أوائل القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي

ودرس في القيروان ، ثم رجع الى فاس ، فانكب على دراسة التلمود وشروحه ووضع في فقه التلمود كتابا يقع في عشرين مجلدا استغنى به فقهاء اليهود عن الالتجاء الى مختلف الدراسات الاخرى المتعلقة بالتلمود وشروحه حتى اعتبره بعضهم بمنزلة تلمود ثان .

وخلف الى جانب ذلك مجموعة من الفتاوى باللغة العربية تشتمل على ثلاثمائة وعشرين فتوى .

وقد ترجمها الى العبرانية ابراهيم هاليوى ابو قراط . ولا زال بعضها موجودا بالعربية الى الآن . كما كتب باللغة العربية كتابا مطولا يتعلق بثلاث نقط فقهية موجودة في التلمود .

وفي الربع الاخير من القرن الخامس الهجرى الحاسي عشر الميلادي ذهب الفاسي الى الاندلس حيث اقام في قرطبة ثم في غرناطة ، وأخيرا استقر في اليوسلانة من اعمال قرطبة حيث أسس هناك معبدا للدراسات العليا التلمودية اشتهر اشتهارا كبيرا ، واهم الطلاب من كل الجهات ، وبقي هناك الى أن توفي اواخر القرن الخامس هـ أوائل الثاني عشر م .

ولا يزال الفاسي الى يومنا هذا معتبرا من أعظم الفقهاء المعتمدين لدى اليهود كما يتجلى ذلك بوضوح في كتاب (المقارنات والمقالات) لمحمد صبرى ، وهو الذى نفت نظرى اليه . وفي كتاب (العلم عند العرب ، وأثره في تطور العلم العالمي) للعالم الايطالى الدومينيلى .

حديث عنه (49) ثم كتب لى بتفصيل خبره استاذ يهودى من قدماء طلبة بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط .

وليس معنى هذه الفلزلة المختزلة المبسرة عن تبريز الكتاب المغربى في الميدان الفقهى القانونى أن الكتاب المغربى كتاب فقه ليس الا ، فمع ما للميدان الفقهى من اهمية بالغة وقيمة كبيرة في تنظيم حياة الامة وحفظ حقوق افرادها فائنا قد قدمنا أن الكتاب المغربى ساهم في سائر الميادين التى ساهم فيها الكتاب العربى . وقدمنا أسماء طائفة من الكتب المغربى في موضوعات مختلفة تجاوزت في القديم والحديث النطاق المحلى

ودخلت في صميم التراث العربى العام . ويكفى أن تشير الى قول صاحب (كشف الظنون) عن (كتاب جامع المباسى والغايات في علم الميقات) لابسى على الحسن المراكشى - وقد قدمنا ذكره - : وهو أعظم ما صنف في هذا الفن ! (50) .

ويوجد الى جانب تلك الكتب كتب مغربية برزت في مياديننا تبرزنا فائقا ، ولم تتيسر لها الفرص المناسبة لتنتشر خارج المغرب وتقدر هناك التقدير اللائق بها . ولكن المجال الضيق لهذا الحديث لا يسمح بالتوسع في هذا الموضوع .

ولكننا قصدنا الى تجلية هذه الناحية الفقهية بصفة خاصة . لنلفت النظر الى ما امتازت به العقلية المغربى من التبريز في ميدان التفكير القانونى ، وما ينتظر منها من المساهمة المنتجة في نهضة الفقه الاسلامى الحديثة في جامعات مصر وسوريا ولبنان والعراق عندما تتحرر البلاد من احتلال القوانين الاجنبية التى وضعها اعداء البلاد اثناء فترة الاحتلال الاجنبى البغيض ، في نطاق المخطط الاستعماري الاجرامى لقطع صلة الامة بدينها القويم وماضيها المجيد ، وحضارتها وثقافتها وروابطها الفكرية الثينة مع بقية الاقطار العربى ومحو شخصيتها وثميتين الاغلال التى تمسك بخناقها في حضيض الاستعمار الروحى ، وعار الاحتلال الفكرى ، وخزي التبعية الثقافية .

فمع ما في بقاء هذه القوانين الاجنبية من امانة للامة ودوس لكرامتها الوطنية فان امة لها هذا التراث الفقهى الضخم والماضى القانونى المجيد ، لا يجوز أن تقطع صلتها بهذا الماضى المشرق الوضاء وتصبح عالة على اعدائها في فقه يرجع في أصله الى الوثنية الرومانية وقد طبعته المسيحية واللاحاد للذان سيطرا على فرنسا في حقبتين مختلفتين بطابعهما الخاص .

هذا انى أنه لا يتصل بحياة الامة وعقليتها وطبيعتها وحضارتها .

وقد سبق لرائد الفكر الاسلامى الحديث الاستاذ الامام الشيخ محمد عبيد رحمه الله أن نبه الى الصلة التى يجب أن تكون بين ما يشرع للامة من قوانين وبين

احوال الامة وطبائعها وعاداتها واخلاقها ، فرب قانون يلائم مصالح قوم لا يلائم مصالح آخرين فينفع اولئك ويضر بهؤلاء .

ونحن - وان كنا من غلاة المتطرفين في الدعوة الى الاجتهاد والاستقلال في التفكير ومسايرة التطور والتجديد ، والاستفادة من تجارب الامم المتقدمة في ميادين التنظيم والتسيير ، ومحاربة الجمود والتقليد والتعصب المذهبي ، ونعتبر ذلك شرطا اساسيا للانبعاث الاسلامي المنشود ، والقضاء على الرجعية والامعية والتخلف الفكري والكنسل العقلي - فاننا نريد تجديدا اسلاميا في نطاق الاسلام وفي دائرته ، لا تقليدا كغربا اجنبيا ، ومعاذ الله ان ننكر الجمود على ما قاله الائمة السابقون ونقبل لجمود على ما شرعه الاعداء الكافرون المستعمرون .

على أنه مما لا مجال للجدال فيه أن فقهاءنا في حاجة الى تقنين ، والى كتب جديدة يضعها فقهاء متخصصون في دراسة الشريعة الاسلامية ، متبحرون في معرفة مصادرها وأصولها ومذاهبها ، متمقون في أسرارها وحكمها وفلسفتها يعرضونه بلهجة العصر واسلوبه وعقائمه وروحه ويواجهون حاجياته المستجدة ، بعد أن لم تبق الكتب القديمة صالحة لسد هذا الفراغ .

ولنعد الى موضوع الكتاب المغربي فنقول : ان من الحق أن هناك كتباً مغربية لا ينطبق عليها ما قلناه عن الكتاب الفقهي ، من أن الغالب عليه التحرير ، والتحرر في النقل والتعمق في البحث والاصالة في التفكير ومن ذلك مثلا كتب المناقب والفضائل والغيبيات وما اشبهها ، فان الغالب على الكتاب المغربي فيها التساهل وعدم الاهتمام بالتحرر والنقد والتحميم ولو كان مؤلفه من كبار الاعلام .

على أن من الحق كذلك أن نقول أن ذلك ليس من خواص الكتاب المغربي وحده ، بل هي ظاهرة عامة في الكتاب العربي في هذه الموضوعات نبي الاغلب الاعم .

وقد كان من آثار حفظ الله للمغرب من الاحتلال التركي أن بقيت حالة اللغة العربية في المغرب سليمة فلم تصب بما أصيبت به في بقية البلاد العربية الاخرى .

قال الرحالة التونسي الشيخ محمد بيبرم في (صفوة الاعتبار) (511) : ولمعنى أن صناعة الانشاء في الدولة باللغة العربية كانت الآن أن تكون مقصورة على نولة مراكش . وأما غيرها من الدول العربية فقد تنبذوا ، وكانت كتابتهم أن تخرج عن الاسلوب العربي ، بل صاروا لا يتحاشون عن اللحن والكلمات البربرية ، بخلاف كتاب المغرب ، وهذا يدينهم من قديم .

الزخرفة في الكتاب المغربي :

وكما اهتم المغاربة بموضوع الكتاب ، فقد اهتموا كذلك بمظهر الكتاب ، فكان لهم فن جميل خاص فيما يتعلق بنسخ الكتب وزخرفتها ، وتزيينها بالصور أحيانا ، وبالشكال الهندسية والذهب والالوان سواء في صلب الكتاب ، وهوامشه ، وأطرافه أو في تسفيره .

ففي مكتبة القصر الملكي بالرباط قطعة من كتاب في البيطرة لمؤلف مجهول . لا أول لها ولا آخر وهي بخط مغربي جميل ملون . وفيها أربع صور :

(1) تمثل فرسا بيضاء ، ملجمة . وسائسها فاتح فمها يقلب أسنانها .

(2) تمثل فرسا قهوية اللون بيضاء الاطراف ، مربوطة من حافرها الاول اليمين .

(3) تمثل فرسا بها برص

(4) تمثل حصانا قد أقفز على حجرة وراسها في يد سائسها ، وهي مشكلة الاربع ، وقد قبلت الفحل ولم تنفر منه أصلا . - والعبارات في وصف هذه الصورة الاربعة للمؤلف -

قال المؤلف : ويكون وراما في الورقة التي تلي هذه الورقة ، وهي نتاجها .

ولكن هذه الورقة التي أحال عليها غير موجودة في هذه القطعة ، وهي تحت رقم 126م .

ومن هنا الكتاب أيضا قطعة أخرى فيها صورتان ملونتان جميلتان :

تمثل احدهما فرسا دهما ادخل بيطار في

رحمها متانة وهو ينفخ فيها . ويمسك بلجامها رجل جالس على مصطبة من جلد .

وتمثل الثانية حصانا أبيض يسقيه ببطار دواء في قرن بقرى طويل . وقد ارتفع البيطار فوق دكة ليصل الى فم الحصان والبيطار يرتدى قميصا مغربيا ودرعاه مغربية فوقها كساء مخطط ، وفوق رأسه عمامة مغربية ، وهي تحت رقم 1016 .

وأخبرني كتيبى أنه كان يملك عدة كراريس من مخطوط مغربى فى البيطرة يرجع تاريخ نسخه الى حوالي أربعة قرون . وفيه صور كثيرة للخيل فى أوضاع وأشكال مختلفة .

كما أخبرني الاستاذ المنونى أنه يملك نسخة من كتيبة ودمنة فى حجم كبير بخط مغربى ردىء مجدول ملون كتبت ثلثا سعيد بن العياشى ابن عبد السلام ، وبها ثمان صور غير متقنة لحيوانات .

وكان المستعرب الايطالى ليفى دلافيدا قد أوقفنى فى منزله بروما صيف 1959م على قطعة من قصة مصورة بعنوان (بياض ورياض) قائلا أنها المصور المغربى الوحيد بمكتبة الفاتيكان وهي قصة شاب اسمه بياض ، من أسرة كريمة من دمشق ساح فى البلاد وقابل فتاة اسمها رياض على شاطئ نهر يسمى طرطر فهم بها وأصابته محن وحرمان ، ويتضمن النص الإشارة الى ثلاث عشرة صورة ، حيث يذكر فى كل موضع عنوان الصورة التى تمثل منظر الحادثة التى يوردها ولكن لا يوجد بالنص الآن الا تسع صور وتعتبر الأربع الأخرى ضائعة .

وقد نشرت الجمعية الاسبانية الامريكية هذه القصة مصورة عن الاصل الموجود بالفاتيكان بخطه المغربى الجميل . فى مطبعة جريدة الهندى اليومية الامريكية فى نيويورك مع ترجمة اسبانية بقلم الدكتور ا.ر. نيكل سنة 1941 .

ثم أننى وقفت فى كتاب (الفن والفنانون المسلمون) لانتونيو غارسيا خاين على ثلاث صور من القصة المذكورة قائلا أنها قصة اسبانية (52) .

وتحدث الدكتور جمال محرز فى كتيبه (التصوير

الاسلامى ومدارسه) عن هذه القصة على أنها أندلسية . وقال انها من القرن الثامن الهجرى للميلاد (53) .

وفى كتاب (العز والمنافع ، للمجاهدين بالمدايع) الذى ألفه بالاسبانية ابراهيم بن احمد بن غانم بن محمد ابن زكرياء الاندلسي وترجمه عن الاسبانية ترجمان السلطان زيدان السعدي وأولاده احمد بن قاسم بن احمد ابن قاسم الحجري ، حوالي ثمانين صورة تتضمن جميع أشكال المدايع وآلات الحروب القديمة على اختلاف أنواعها .

ويوجد بخط مؤلفه فى الخزانة العامة بالرياض (54) وفى تركيا ، وفى دار الكتب المصرية ، ومنه نسخة فى مكتبة القصر الملكى بالرياض (55) وكانت توجد منه نسخة بتقرويين ولكنها ضاعت .

وهذا الكتاب هو أول كتاب ترجم للعربية فى الموضوع ومنه تعلم ملوك تونس أعمال المدايع والبارود وآلات الحرب .

وذكر احمد تيمور فى كتاب (التصوير عند العرب) أن عنده (نزهة المشتاق) للشريف الادريسي وبه مصورات كثيرة (56) .

ونبذة فى هول يوم القيامة منقولة من ذخيرة المحتاج (مغربية الخط بها صورة خيالية لجحيم وأديتها وهي بالحمر والسواد (57) .

قال : ولا يذهب عن الدهن تصوير الحرمين فى نلائل انخيرات . وما امتازت به بعض نسخها من الاتقان فى الزخرفة والتذهيب وقد أطلعنا على نسخ منها مشرقية ومغربية غربية الصناعة ، بالغة النهاية فى جودة التصوير والنقش (58) .

وفى الخزانة العامة أزيد من خمس نسخ من جزء (ذخيرة المحتاج) عن المعراج الحسى وفيه صورة سدره المنتهى ، وقلم القدرة النورانى - واللوح المحفوظ الربانى ، وصورة الجنان (59) .

هذا ما يتعلق بالتصوير فى الكتاب المغربى . وطبيعى فى مجتمع يهتم بالعلم والدرس وليس به مطابع ولا آلات للكتابة ، أن تزدهر النسخة بين الطلبة والعلماء والمثقفين .

(52) ص 48-49 (53) ص 43-44 (54) رقم ج 85-55) رقم 2646 م (56) ص 45 (57) ص 45 (58) ص 59 (59) الأرقام ك 2776 ، ك 2768 ، ك 2764 ، ج 518 ، ج 510

(القروطن) انه كان منها بفاس اواخر القرن 6 واول (7هـ ، اواخر 12 واول 13م اربعمئة حجر (61) فقد كانت صناعة نسخ الكتب صناعة رائجة يتعيش منها اقوام لهم خطوط جيدة ويحسنون تزويق الكتب وتذهيبها وزخرفتها او يكلون التزويق الى من يحسنه . وكان بالقصر الملكي موظفون خاصون بالنسخ والتزويق .

وكان من كبار العلماء من لهم خطوط جميلة ويحترفون صناعة نسخ الكتب يتعيشون منها وكان الناس يتغالون في شراء ما ينسخه هؤلاء العلماء من كتب ، لانهم عرفوا بتحريمهم تصحيح ما ينسخون .

بل كان الملوك والامراء والرؤساء والاغنياء يعتنون بنسخ المصاحف وكتب الحديث والسيرة النبوية ، ويبلغون في زخرفتها تقريبا الى الله ، وتخليدا لاسمهم ومنهم من كان يوقفها على مكتبات المساجد ، وخصوصا الحرمين الشريفين والمسجد الاقصى كما هو معلوم .

وفي مكتبة ابن يوسف بمراكش شذرات من مصحف على رق الغزال تحت رقم 433 كتبها سنة 604 عمر المرتضى آخر ملوك الموحدين في عشرة اجزاء ، وفي آخر الجزء الخامس صفتان مكتوبتان بالذهب محاطتان باطار مذهب ، وبعدا لوحة مذهبة ملونة ، وتوجد منه قطع بمتحف الادوية بالرباط .

وقد تحدث المؤرخون المغاربة والمشاركة من قداما ومحدثين ، كابن خلدون والخطيب ابن مرزوق ، والمقرئزي وابن نباتة والناصري ومخلص والمنوني عن مصاحف ابي الحسن المريني الثلاثة التي كتبها بيده في رق الغزال ، بعدد من فتيات المسك وعطر الورد ، وربما اضيف اليها في بعض الاحيان الزعفران الشعري ، وكل واحد منها في 30 جزءا ، وجمع الوراقين لتنميقها وتذهيبها والقراء لضبطها وتذهيبها ، وصنع لها اوعية من الابنوس والمعاج والصنل فائقة الصنعة مفضاة بصفائح الذهب مرصعة بالجواهر والياقوت ، واتخذ لها اصولا الجلد المحكم الصنعة المرقوم اديمها بخطوط الذهب ، ومن فوقها غلافات الحرير والديباج واغشية الكتان ، واوقف نسخة منها بالحرم المكي ، ونسخة ثانية

وقد حدثنا على بن ميمون الغماري دفين لبنان في رسالة الاخوان من اهل الفقه وحملة القرآن (التي كتبها بصالحية دمشق سنة 915هـ 1519م . ووجهها لاخوانه بفاس : انه عندما كان بفاس - التي قال عنها انه لما اتى اليها من غمارة حوالي 867هـ 1463م وجدها روضة من رياض الجنة . - كان مولعا بالنسخ . فنسخ في علم الفقه وفي علم الفرائض والحساب كتباً أمهات وشروحا ، وفي علم الشعر والقوافي أما وشرحا وفي علم التوحيد كذلك أما وشرحا ، وفي علم الهيئة ، وفي علم الوقت والتعديل ، والطلسمات ، وعلم الاوقاف وسر الحرف ، والبسط والكسر ، وشيئا من كتب اليونى ، والمسباحات ، وتجارب الفرس ، وغير ذلك (60) وقد اهتمت كتب التربية والتعليم المغربية - او كتب آداب طالب العلم كما كانوا يسمونها بآداب النسخة وقواعدها مثل (قانون) اليوسى . ومنظومة (سراج طالب العلوم) للعربى المستارى وشرحها (طراز الذهب المرقوم) لوالدي ابي العباس احمد بن جعفر الكتاني رحمه الله . وشرحها (الابتهاج) لشيخنا ابي العباس البلغيثي رحمه الله .

وفيها يوصى الناسخ : بتجويد المداد وتحسين الحروف ، وتقويم الأسطور ، وتوفير البياض بين السطرين ، ولتفرقة بين خط المتن وخط الشرح ، وان يكتب بالحمرة تراجم الكتاب وما اشبهها وتغليظ الحروف ان اتحد اللون ، وياتخاذ سكين لبري القلم ويشتر ما يقع في الكتابة من زيادة حرف او تحريف ، ويحذره من المبالغة في ترقيق القلم ، ومن المحو والاكتار من الضرب أي التشطيب ويأمره ان يصلح ما يجده في الاصل المنتسخ منه من لحن ظاهر اذا كان عند الناسخ من العلم ما يؤمله لذلك ، وأما ما كان غير واضح فليكتب عليه (كذا) او يترك محله بياضا حتى يعثر على اصل صحيح يعتمد عليه .

واخبرني الاستاذ العابد الفاسي انه وقف على رسالة من عصر السعديين في موضوع الاصباغ والالوان وأنواع المداد والاقلام التي يكتب بها كل موضوع على حدة .

والى جانب معامل الورق الكثيرة التي قال صاحب

(60) راجع في الخزنة العامة بالرباط الارقام : (1780 ق 95، لا 1052)

(61) ص 49 طبع حجر بفاس

على المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، وثالثة على المسجد الأقصى بالقدس الشريف (62) .

وقد وقفت على ما بقي من أجزاء النسخة الثالثة بالمتحف الاسلامي بالقدس الشريف عندما زرته أول مرة أواخر سنة 1959م .

وفي الاسكوريال مصحف بخط المنصور السعدي كتبه بمحلول العنبر وماء الوزد حسبما ذكر في آخره .

وقد اهتم المغاربة اهتماما فائقا بزخرفة وتذهيب وتزويق المصاحف الكريمة وكتب الحديث النبوي الشريف وخصوصا للصحيحين ، وكتب السيرة النبوية ككتاب الشفا لمياض ، وشمائل الترمذي ، والاكتفا للكلاعي وكتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ككتاب دلائل الخيرات للجزولي وذخيرة المحتاج للمعطي الشرقي البجعي ، والامداد النبوية ، كبردة البوصيري وهمزته ، ولامية كعب بن زهير ، ووتريات البغدادي وما أشبه ذلك .

بل ان كتب القصر الملكي تجاوزت ذلك الى زخرفة كتب الطب والصيلة والهندسة والادب والتاريخ والكيمياء والرحلات وغيرها .

ومكنا تملك المكتبة المغربية ثروة ضخمة جدا من الكتب المزخرفة والمذهبة واللونة الرائعة ، تبلغ آلاف المجلدات ، وتعتبر من اعظم ذخائر الحضارة الانسانية على العموم .

وقد بقيت صناعة النساخة مزدهرة بالمغرب ، وعلى الخصوص بفاس ومكناس الى ما بعد الحرب العالمية الثانية .

وكنك ازدهرت بالمغرب صناعة زخرفة الجلد ونقشه وتذهيبه وحفره ازدهارا كبيرا ، وكان بفاس - وما زال - سفارون ماهرون ، حتى أنف احمد بن محمد السفيناني رسالة في تفسير الكتب وحل الذهب ، كما كان بالقصر الملكي موظفون خاصون بذلك .

وقد اكتسب جلد الكتاب عند المغاربة الاحترام والتعظيم تبعا للكتاب ، فجاء في المثل الدارج ، (على

وجه الكتاب تباث الجلدة) أي تقبل .

ناهيك أن بعض اللغات الاوربية - كالفرنسية مثلا اشتقت من كلمة (المغرب) (ماروك Maroc وصف (مغربي) مجردا عن ذكر الموصوف Maroquin مرانا به الجلد المستعمل للتجليد الجميل ثم اشتقت من الكلمة كلمة ماروكينوري Maroquinerie للدلالة على مختلف الصناعات الجلدية وعلى تجارة الجلد ، والمكان الذي يصنع فيه ، وصاغت منها وصف (ماروكيني Maroquinier لصانع الجلد وبائعه .

وتلك احدي مظاهر تأثير الكتاب المغربي خارج المغرب .

ومن أبرز ذلك أيضا هذه الارقام العربية التي علمناها لاهل أوربا فاستبدلوها بارقامهم الرومانية واحتفظوا لها فيما بينهم باسم الارقام العربية .

وقد أشار القلقشندي في (صبح الاعشى) إلى أن كتابة الامم السودانية مثل مالي والتكرور وغيرهم هي بالخط العربي على طريقة المغاربة (63) .

ونكر عبد الفتاح عبادة في كتاب (انتشار الخه لعربي) أنه تولد من الخط الفاسي خط جديد انتشر في جميع أنحاء السودان ، وذلك لانتشار الاسلام في تلك الاصقاع على يد اهل المغرب (64) .

وقال الدكتور حسن احمد يوسف السوداني في الكلمة التي ألقاها باسم الجمهورية السودانية في المؤتمر الاقليمي الاول بفاس للجان الوطنية العربية لليونسكو سنة 1958م : فائز المغرب في السودان واضح في كل مكان : علمه القديم يدرس في المساجد وأثره واضح في الحياة الدينية في كل نواحيها (65) وذكر صديقنا المرحوم الدكتور عبد العزيز امين عبد المجيد في ألغروحة الجامعية (التربية في السودان من أول القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر) : أن من كتب الدراسة في السودان (النيلي) : الاجرومية ، ومتن الخراز ، كما ذكر دلائل الخيرات ، ووظيفة الشاذلي وأحزابه والطرق الناصرية ، والتيجانية والاحمدية

(62) راجع مثلا الناصري : الاستقصا ج ص 127-131
(63) ج 5 ص 298 (64) ص 76-79 (65) المؤتمر الاقليمي ص 71 طبع الرباط

أو الادريسية المنسوبة لاحمد بن ادريس الميسوري نزيل عسير (66) .

كما تحدث الاستاذ عبد المجيد عابدين المدرس بكلية الخرطوم الجامعية في كتابه (الثقافة العربية بالسودان منذ نشأتها الى العصر الحديث) عن أن المغرب كان منبعاً من منابع الثقافة الاسلامية في السودان ، بواسطة القبائل العربية المغربية (ص 40) وبواسطة العلماء المغاربة (ص 55 - 56) والطرق الصوفية : كالشاذلية (ص 64)

وطريقة السيد احمد بن ادريس الفاسي بواسطة تلميذه محمد الامير غني الذي أرسله الى السودان فنجحت دعوته نجاحاً تاماً ، وبواسطة غيره من تلامذته الذين أخذوا عنه بمكة (ص 96-97) والطريقة التيجانية ، والرحمانية التي هي فرع من الدرقاوية ، والطريقة البدوية نسبة لسيد احمد البدوي الفاسي دفن طنطا (ص 98-99)

ونذكر لى صديقنا الاستاذ الصديق ابن العربي : أن المستعرب الفرنسي جان بيرك أخبره أنه لاحظ في مكتبتى المهدي والمرغيني بالخرطوم أن أغلب كتبها بالخط المغربي .

ومن رجع الى مؤلفات أهل تمبوكتو وسوكوتو مثلاً ، مثل مؤلفات احمد بابا السودانى ، والشيخ المختار الكنتى ، وولده محمد وحفيده احمد البكاي ، وسلطان سوكوتو محمد بيلو بن السلطان عثمان انفويو الفلاني ونحوهما رأى الى أي مدى بلغ تأثير الكتاب المغربي في هذه الاقطار .

وفي رسالة (افريقيا الغربية في ظل الاسلام) ، للاستاذ السورى نعيم قداح النى عمل مدرسا للغة العربية في جمهورية غينيا سنة 1960 ، اشارات كثيرة الى أثر الثقافة العربية المغربية في افريقيا الغربية .

مثل انتقال حب المغاربة للنحو والصرف الى الافريقيين ، لان كثيراً من كتب النحو قد حملها الاساتذة العرب الى افريقيا الغربية فيما أدخلوه الى تلك الاصقاع (67) .

وأن ألدراستات الاسلامية الابتدائية هناك تفنى المراحل العليا في تمبوكتو وفاس والقاهرة فيما إذا أراد

الطالب متابعة تحصيله (68) .

وأن التعليم في أول أمره كان محصوراً بالاساتذة العرب القادمين من شمال افريقيا ، وبعد مضي مدة تكونت طبقة مثقفة من الافريقيين تولت مهمة التعليم بعد أن تخرجت من المدارس العربية في المغرب ومصر (69) .

وأن فرنسا وبريطانيا رائدتى الاستعمار في افريقيا الغربية لم تستطعا تحويل أنظار الافريقيين عن فاس وتونس والقاهرة ومكة (70) .

- وذكر الشيخ محمد البشير النيفر التونسي : أن تونس ، بعد الحملة الاسبانية عليها ، سنة 981هـ 1573م وحرق مكتبتها الاسلامية أعادت تجديد ثقافتها بالاستمداد من مصر ومن المغرب الأقصى .

وعندما زار جلالة الملك الحسن الثاني جامع الزيتونة العظم (يوم الاربعاء 4 شعبان 1384هـ 9 ديسمبر 1964م ارتجل بين يدي جلالة عميد كلية الشريعة بها صديقنا الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور خطاباً أشاد فيه بالدور العظيم الذى قام به علماء المغرب فى تنوير الراي العام التونسى ونشر المعرفة والثقافة العربية والعلوم الاسلامية بين التونسيين ، وقال :

أن كل شيء في هذه الجامعة يذكر بالمغرب قابت عاشور ، وميارة ، وابن آجروم والشيخ المكنى وابن برى والخراز كلهم يذكرون التونسيين بالمغرب وأبو الحسن الصغير ، والتسولى ، والشيخ التاوى ابن سودة ، وينانى والرهونى يذكرون بالمستوى العالى العلمى بالمغرب .

وأن خزائن هذا المسجد ومكتباته العلمية المشتملة على الآلاف من الذخائر العلمية لتذكر مطالعها باجتهاد علماء المغرب فى نشر الفكر والثقافة الاسلامية وتوسيع نطاق الثقافة العربية بهذه البلاد .

وقال الشيخ ابن عاشور : اننا مدينون فى هذا الميدان للمغرب بكل شيء ، فنحن نقرا القرآن بوقف الهبطي القاسى ، ونصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلاوة دلائل الخيرات للجزولى ، وننتفهم فضائل النبي

(66) ج 1 ص 154، 155، 156، 158، 242، 245 (67) ص 145 (68) ص 145 (69) ص 143 و 142 ت (70) ص 152

صلى الله عليه وسلم وما خصه الله به من مكارم الاخلاق بواسطة كتاب انشفا للقاضي عياض ، كما ان رواية علماء تونس الحديث كلها تتصل في القديم والحديث بعلماء مغاربة من عهد دراس بن اسماعيل وابي عمران الفاسيين .

ثم وضع بين يدي جلالته واحدا من عشرات الكتب النبوية والادبية التي يجد علماء تونس في مطالعتها متعة . وفي مراجعتها خير اداة لفهم العلم وتحصيله ، وهو مجموع يضم اربعة من مؤلفات السلطان محمد ابن عبد الله الذي كان صاحب مذهب كبير ومدرسة حديثة ممتازة (71) .

واما اثر الكتاب المغربي في مصر ، فنكتفي منه بذكر واحد يغني عما عداه ، وهو ما حكاه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فيما كتبه من ترجمته الشخصية ، عن نفوره من العلم في بدء طلبه له بتلقي شرح الكفراوي على الاجرومية وقضائه سنة ونصف لا يفهم شيئا ، لرداءة طريقة التعليم . وفراره الى الشيخ درويش أحد اخوال ابيه الذي جاءه بكتاب وسأله ان يقرأ له شيئا منه لضعف بصره ، قال : « فدفعت طلبه بشدة ، ولعنت القراءة ومن يشتغل بها ، ونفرت منه أشد النفور ، ولما وضع الكتاب بين يدي رميته الى بعيد ، لكن الشيخ تبسم ، ولم يزل به حتى أخذ الكتاب وقرأ منه بضعة أسطر . فاندفع الشيخ درويش يفسر له معاني ما قرأ بعبارة واضحة ، تغالب أعراضه فتغلبه وتسبق الى نفسه .

وفعل في اليوم الثاني كما فعل في اليوم الاول ، أما اليوم الثالث فبقي يقرأ له وهو يشرح له معاني ما يقرأ نحو ثلاث ساعات .

قال : « ولم يات على اليوم الخامس الا وقد صار أبغض شيء لي ما كنت أحبه من لعب ولهو ، وفخفة وزهو ، وعاد أحب شيء لي ما كنت أبغضه من مطالعة وفهم » .

وكان الكتاب الذي جاء به الشيخ درويش ليقرأه له بخط مغربي دقيق (72) .

على ان التعرف بتدقيق على اثر الكتاب المغربي خارج المغرب ، يتوقف على ارسال بعثات ثقافية لمختلف البلاد لتقصي آثار الصلات الثقافية بينها وبين المغرب في مختلف العصور .

هذه نظرة خاطفة عن الكتاب المغربي وقيمه ، ينقصها كثير من التفصيل وضرب الامثلة وايراد الحجج والشواهد مما لا يتسع له الوقت الضيق المحدد لهذا الحديث بينما الموضوع شاسع الاطراف فسيح الجوانب يتسع الكلام فيه للمجذبات الضخمة العديدة .

وختاماً نتمنى من صميم أفئدتنا أن تتحرر بلادنا في القريب العاجل ، من وطأة الاستعمار الفكري وغار الاحتلال اللغوي ، وخزي التبعية الثقافية ، حتى يستطيع الكتاب المغربي العودة من جديد لمواصلة رسالته الدينية والعلمية والثقافية والحضارية في الداخل والخارج ، كجزء لا يتجزأ من الكتاب العربي ، له طابعه الخاص وشخصيته المتميزة ، فنتحقق من جديد وحدة الكتاب العربي ، وبالتالي وحدة الثقافة العربية ، كما تحققت من قبل في القرون الخالية ، والأجيال الماضية وما ذلك على حمة ووطنية الأمة المغربية العربية المسلمة المكافحة ببعيد بحول الله .

محمد ابراهيم الكداني

(71) من المؤلفات ان كتاب (سبعة ايام في تونس) أهمل تسجيل خطاب الشيخ ابن عاشور والجواب القيم الذي ارتجله جلالته (ص 55)
(72) محمد رشيد بوشي : تاريخ الاستاذ الامام ج 1 ص 20-24 .

الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية وأثرها في بلورة النهضة الثقافية بمقام عبد الله المحيبي

مدير التعليم بمنطقة الطائف وممثل
المملكة العربية السعودية في موسم الكتاب

المدرسة الاولى التي حملت عن العرب الى العالم ارتسامات
الانطلاق الفكري الاسلامي .

والحديث عن الحركة الادبية او عن التطور الثقافي
في المملكة العربية السعودية ، هو حديث عن الروافد
الفكرية التي ترسم ملامح الحركة الادبية على رمال المملكة
العربية السعودية تعني الحديث عن الانطباعات المتلاحقة
التي مرت بها الجزيرة العربية من ماض عريق في القدم
الى حاضر يتحضر لمواصلة الانطلاق الفكري على ابعاد
يحددها تاريخ المملكة العربية السعودية المعاصر ولكي
نحدد بالكلمة مراحل الانطلاق ولو بصورة مقتضبة لابد ان
نستلهم الماضي العريق الذي بدأت فيه منافذ الاشعاع
تتسرب على مضاب الجزيرة وتخطر على رمالها قصة
بعث حافل بالقيم الانسانية واذا كان التاريخ القديم الذي
سبق الفترة الاخيرة من وثبة الجزيرة العربية وهي فترة
ما قبل البعثة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة وازكى
التسليم ، قد القى ستارا من النسيان على ما سبقها من
فترات لم يستطع تاريخ الجزيرة العربية ان يحدد ملامحه
عن كتب او يعطي عنه صورا واضحة للمستوى الثقافي
الذي صاحب تلك الفترات لنرى بعد ذلك الى أي حد كانت
فعالية القيم الفكرية التي عاشت على اديم الجزيرة
العربية .

واذا كان الادب الجاهلي ثم قد حفل بصور

اتوجه بالشكر والتقدير الى المكتب الدائم للتعريب
حيث أتاح لنا شرف هذا اللقاء على أرض المغرب الشقيق
الذي يفتح ذراعيه لآخوانه ويقيم حاضره على دعائم قوية
من العلم والمعرفة .

والمملكة العربية السعودية التي تشرف وفدها
بحضور الموسم الثقافي وأسبوع الكتاب العربي في المغرب
العربي الشقيق ترى في التقاء الاخوة على صعيد المعرفة
التقاء للماضي العريق الذي يحتضن تاريخ العروبة منذ
ان كان المغرب العربي حامل مشعل الانطلاق ومنذ ان كان
المشرق العربي رائد تلك الانطلاقة ، منذ ان حمل العرب
في الجزيرة العربية لواء الهداية . ومنذ ان حمل الفاتحون
العرب لواء الثقافة ومنذ ان عبر طارق بن زياد أمواج
البحار يدفع علم الحرية ويرس دعائم الحق وينير للشعوب
دروب العزة والكرامة . منذ ان سارت قوافل الزحف
العربي الاسلامي على يد موسى بن نصير ورفاقه الابرار
وهي انحناءات في التاريخ تعبر بالذهن عبر مسارب الزمن
من فترة الى فترة لكي تحقق التقاء المنبع بالمصب ، التقاء
المغرب العربي الناهض بالمشرق العربي المنطلق .

لقد حفل التاريخ العربي بصور انتفاضات ضخمة
مرت بها البلاد العربية وكل حديث عن العرب هو امتداد
للحديث عن قلب الامة العربية - الجبهة الموحدة الام -

الى مكة الوانا من المعطيات الفنية والادبية وشكلا من الوان المد الثقافي لتلك الفترة وان لم تكن المعلقات هي كل ما يحمله ذلكم العصر من معطيات وما يقال عن دور المعلقات لشعراء الجاهلية يمكن أن يقال عن دور سرق عكاظ الذي كان فعلا بمثابة مؤسسة للنشر والاعلام في تلك الفترة عن تاريخ الجزيرة العربية فلتد حفل كاذ بالعديد من صور البيان فكأن تجربة حرة تملك القدرة كل القدرة على وضع كل القيم الثقافية التي يوضحها سوق عكاظ على محك النقد والتمحيص والتعميم وكانت الخضساء ورابعة وغيرهما تقومون بدور المحكمة أو بدور الناقد الحر المعاصر وكان الشعراء والخطباء يحتكمون اليهما ويتقبلون رأيهما في الحكم على المستويات الفنية للقيم الادبية التي زخر بها العصر الجاهلي .

ثم توقف سير التاريخ قليلا لتشرق شمس الاسلام على رمال الجزيرة وسهولها فكانت البعثة وكان ثم انقلاب ضخم في تاريخ الانسان العربي حفل بالتغيرات الجذرية لكل القيم ومد جزرت دونه كل الامواج التي تلاطمت لتحفر على الرمال الصفراء القاحلة آثار السنين الطوال ولعل من الانصاف للحقيقة ان نسجل هنا التامج التي اكتملت كارهاسات أدبية لهذه الفترة استطاع بعض الشعراء الجاهلين أن يبرزوها في شعرهم كزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني وكان الاسلام الذي شكل الانطلاقة الضخمة وحسر الظلال التي كانت تحجب على البعاد عن الصحراء العربية كل القيم التي تزخر بها الحياة من حوله حيث شغل طويلا بمصارعة العزلة وعوامل الاستلاء التي ظلت تتحكم في عزة الظلال الداكنة في مصير الجزيرة العربية مئات السنين .

وكان الانقلاب الاسلامي الشامل يعنى الكم والكيف تصحيحا لكل المفاهيم وصقلا وتهذيبا لكل الامكانيات والاستعدادات الذهنية التي كانت تطفح بها المواهب العربية وكان لا بد للباحث في تاريخ الشعوب وفي حركات نموها الادبي والثقافي - كان لابد له أن يقف طويلا أمام الحركة الادبية التي نظمها فجر الاسلام وجسمتها انطلاقتها الضخمة وان يستوحى بروح الباحث المتجرد من القوضى والهوى كل ما استوعبه الاسلام من تغيير في خطوط انقابلية الذهنية وما سكبته في الازمان من صور التوعية الذاتية للمجموعة الانسانية وما حملته القرآن الكريم من قيم فنية وعلمية وما منحه القرآن للطاقة البشرية من شحنات هائلة كانت وما تزال مصدرا

عديدة لمستويات مختلفة تشكل في تقاريفها أو تلونها أو تباينها الوانا من الفن العربي شعرا كان أو نثرا فان التاريخ لم يشير الى ما سبق البعثة - أقول ، لم يشير التاريخ الى حقائق يمكن أن تمتد المباحث بالعديد من الصور والنصوص التي يرجع اليها عن تلك الفترات . ومن ذلك المنطلق شكلت المعلومات التاريخية التي جمعت من تلك الفترات زادا لم يعن الباحثين طويلا فكانت الصور تهتز دائما تحت مجهر التمهيص والاستقصاء ، وإذا كانت تلك الصور رغم امتزاجها قد دفعت بالباحثين عن التراث العربي القديم اني ايجاز ما قدموه من معلومات استنادا الى الوقفات القصيرة التي لم تملك القدرة على عكس كل الانفعالات التي انصهرت على رمال الجزيرة العربية في تلك الحقبة من الزمن .

ولكي نتصل حلقات الحديث عن ذلكم الماضي المعلن في القدم لا بد أن نقف لحظات أمام الفترة التي سبقت البعثة الاسلامية وهي الفترة التي أجمع مؤرخو الثقافة العربية على انها الفترة الذهبية بالنسبة لنمو الثقافة الجاهلية عند العرب رغم ما في هذين التعبيرين من تضارب اعنى ثقافة وجاهلية - فالعرب كانت لهم مقومات مد بياني فطري في جزيرتهم هو تراثهم الادبي الذي ظلت الاجيال تتناقله جيلا بعد جيل وهو الادب الجاهلي الذي صور كل الانطباعات عند العرب في جزيرتهم وعكس واقعية الحياة وصور البيئة القاحلة التي اذا شح فيها الرواة حيناً فانها قد تدفقت بكل معطيات الحياة وتحملت مسؤولية التعبير عن ارادة الانسان الحر الذي حمل مع السلاح راية الحرية ومن هنا نلمس ولاول وهلة أن الادب الجاهلي قد حفل بالمصطلحات الضخمة ورسم بالكلمة خطوط الصور الفنية أو ما يعبر عنه « بالكلاسيكية » التي ارتبطت بالانذات العربية في تلك الفترة من ماضي العرب .

وإذا كانت طبيعة الحياة عند العرب في جزيرتهم حينذاك تتسم بالعفوية في اشكالها وتصل الى مرحلة الانعدام الحضاري في تلك الفترات فقد خلت أيضا من المقومات والامكانيات الاعلامية التي يمكن أن تسهم في نشر تلك الالوان الفكرية والفنية الا ان تلك الاثمار ظلت في مامن من التسويف والتزييف والنسيان وظلت صور المعلقات العشر لشعراء زهير بن أبي سلمى ، ولاهريء القيس ، والنابغة الذبياني ، والاعشى قيس ، وعمر بن كلثوم ، والحارث بن حلزة الشكري ، وطرفة بن العبد البكري وغيرهم صورا حية ودلالة يرى فيها القادمون

من مصادر الالهام في مختلف الروان الحياة وتنظيمها لكل الروافد الذهنية ودفعها بها الى الخلق والابداع والانتاج .

ومن هذا المنطق ظلت الجزيرة العربية زهاء أربعة قرون من الزمن مصدرا لكل الانطلاقات الفكرية وظلت رمالها تختزن العديد من صور الالتفاتات الثقافية ذات السمات الروحية والفنية الاصيلية فالى جانب الاستعدادات الذهنية الخلاصة التي عرف بها العربي كانت معطيات القرآن الكريم وفصاحته وسمو تعبيره ودقة تصويره تركيزا لكل الانطلاقات وارتقاها بالذهن وتحديدًا لدور الكلمة الخلاصة ذات الطابع الثقافي الواسع .

ومن الزوايد العديدة التي حاولنا ان نسكب عبر فتحاتها وميضًا من الشعاع على ما حفلت به الجزيرة العربية والتي تشكل المملكة العربية السعودية قلبها النابض ويخفق علمها على اكبر مساحة منها يمكن ان تلخص ما مر بفترات خمس فترة ما قبل التاريخ وفترة ما قبل البعثة الاسلامية ثم فجر الاسلام فصدره ثم عصر الدولتين الاموية والعباسية فالعصر الحاضر أو عصر حكم آل سعود للجزيرة العربية وهنا نقف قليلا مع سير التاريخ الذي يشهد اليوم على الرمال التي كتبت تاريخ امة وسجلت انتفاضة شعب ونقف لنلتقط الخيوط الاولى لبداية الانطلاقة الحديثة التي تدفع اليوم بكل المقدمات الثقافية في المملكة العربية السعودية وحينما نلتقط أول خيط سوف لا نهمل بقدر ما يسمح الوقت الاشارة ولو بصورة سريعة ومقتضبة الى فترات التفكير والركود التي مرت بها الجزيرة العربية في فترات الحكم التركي وما تلاحق اثناء ذلك من ظلال وركام كانت زبد الزحف الذي تطفح لدى الشعوب المتطلعة الى فجر انطلاقة جديدة .

واذا كانت رمال المملكة العربية السعودية قد نامت على فصول من تاريخ الحركة العربية باعتبارها المصدر الاول وشهدت في فترات حياتها تراكم الضباب الذي يحجب المعالم فان هذا القرن وعلى وجه التحديد النصف الثاني منه قد شهد العديد من القفزات الثقافية منذ أن نعمت المملكة العربية السعودية (I) على يد مؤسسها وباني صرح وحدتها المغفور له الملك عبد العزيز بن سعود بنعمة الاستقرار السياسي والاقتصادي وبعد ان

قضى على تراكم الضباب الذي امتزجت خلاله الموازين الاقتصادية وانصرمت فيه قيمة الامن وعمت الفوضى ، وكان جلالة الملك عبد العزيز بن سعود الرجل الذي تطلعت اليه انظار العرب في الجزيرة العربية قضى على غمرة الخلافات القبلية وفي قمة الصراع صراع المطامع الفردية في غمرة الضباب الداكن ضباب الانانية ضباب الفوضى كان عبد العزيز يرفع علم الحرية بعد معركة مريّة وكانت الجزيرة العربية على موعد مع البطل الفاتح الموحد الذي أصدر أول بيان يقول فيه ما معناه « ان ما ادعو اليه هو تحكيم الشريعة الاسلامية في كل صغيرة وكبيرة واقامة عدالة اجتماعية ترتكز على ضمان الحريات الشخصية واقامة الامن والطمأنينة بين ربوع المملكة » وكانت بمثابة استراحة التوقف فيها التاريخ مع البطل انفاसा عميقة ليبدأ دور الانطلاقة الثقافية الكبرى التي ارتكزت أولا وقبل كل شيء على تقدير الحريات الشخصية واقامة عدالة اجتماعية وكان بداية الطريق الى عهد مليء بالانتفاضات مليء بالقفزات الفياضة واذا كانت أعمار الشعب لا تعد بالسنين فان عصر المملكة العربية السعودية في المجال الثقافي والعمراني والاقتصادي قصير وقصير جدا ومع هذا فقد امنت المملكة بالبدء القائل تسير حيث وقف الناس ومضى عبد العزيز بعد أن سلم الراية لجلالة الملك فيصل الذي تحمل المسؤولية في عمق وادراك لكل ما تتطلبه المرحلة الحاضرة من نهضة المملكة من سهر وجهه وكفاح وكان جلالة فيصل رائدا في مستوى مسؤولية التاريخ الذي يتحمل اليوم صناعته في المملكة العربية السعودية .

ومن أجل أن ننير بالكلمة الصادقة الواعية معالم الدور الذي تمر به المملكة العربية السعودية في مدها الادبي وآثاره العميقة وردود فعله في تطور كل القيم الثقافية التي تتحمل مسؤولية تركيز العمل الدائب في مختلف القطاعات والاطارات العاملة في مختلف اجهزة التوجيه من صحافة واذاعة وتاليف ومختلف انواع الاعلام .

من أجل أن ننير بالكلمة المجردة من السير العاطفي الفاتر لابد أن نشير الى أهمية العناية والتشجيع المستمرين الذين تقدمهما الدولة لكل فكرة أدبية تسهم في تكوين الابداع وتحديد المعالم مع ضمان الحرية

(I) بداية عهد عبد العزيز بن سعود أي من 1325 حتى عام 1384 .

الشخصية لكل أديب ، فالكلمة الادبية الواعية الهادفة تلقي تشجيعا ادبيا وماديا والدولة تصرف بسخاء على كل حركة ثقافية فالى جانب التعليم وتعميمه والعمل الدائب على تطوير المناهج تعمل الدولة على منح اكبر طاقة ممكنة في المجالين الادبي والمادي وذلك بتهيئة الفرص امام الكفايات المثقفة لكي تتحمل المراكز القيادية من وظائف الدولة كما تعمل على فتح المجال بعقد الدورات الادبية الثقافية ، لمناقشة مختلف القضايا وارسال البعث الثقافية للتخصص في مختلف فروع المعرفة العالمية والعربية .

واكتمالا لحركة الزحف الثقافي الذي نجده بالكلمة نضال العرب في كل جزء من اجزاء الوطن العربي الكبير ومن هنا نلمس بالتجربة الواقعية اهمية بلورة المفاهيم الثقافية التي تشرق اليوم على ربوع المملكة العربية كجزء من الوطن العربي ومصدرا من مصادر الاشعاع يلتقي حاضرها المشرق بماضيها الحافل بالمعطيات الادبية والفكرية ومن هنا يمكن ان نرى في الالتفاتات التي 'وجزناها في هذا الحديث المعالم الواضحة للطريق التي تسير فيه الحركة الادبية وبالتالي الشعبية .

الثقافة في المملكة العربية السعودية

ولكي تكتمل هذه الصورة واضحة عن الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية لا بد ان نقدم في ايجاز نموذجين لمدرستين ادبيتين تشكل الاولى الدعوة للحفاظ على المعالم الاولى لكل الانفعالات والتجارب الادبية المحافظة وتنفعل بكل وافد جديد دون ان يطمس الانفعال معالم الاتجاه المحافظ ويتزعم هذه المدرسة الشعراء والادباء محمد حسن عواد الشاعر السعودي المعروف والاستاذ احمد قنديل شحاتة وحسين سرحان والاستاذ عبد الله بن خميس وعبد الله بن ادريس والامير عبد الله الفيصل وظاهر زمخشري الذي يدرس اليوم ديوانه الروائي في جامعات المانيا الغربية كنموذج للشعر العربي المعاصر بينما تنفرد المدرسة الادبية الحديثة بتلوين الروافد والتيارات الادبية وهي المدرسة الحديثة التي تأثرت بالتيارات الادبية المهاجرة.

ويتزعم هذه المدرسة الشاعر محمد هاشم رشيد ومحمد الشبل وسعد البوادي وحقيل العيسى وماجد الحسيني عبد السلام حافظ وغيرهم من شعراء وأدباء الشباب الذي هضم مختلف التيارات ويلبس الكلمة الادبية المجنحة صياغة وتأثرا وتأثيرا .

دور الوسائل الاعلامية في نشر الثقافة وتركيز الوعي

ولعل من أهم ما يجب ان نشير اليه هنا دور الوسائل الاعلامية في تعميم الاثر الادبي ونشره وتركيز الوعي واذا كانت المملكة العربية السعودية قد مرت كما اسلفت بفترة التهمته مسافة كبيرة في حركة نهضتها اكتنفتها ظروف توحيد اجزائها وصهرها في نظام واحد فقد بدأت محاولات الوعي فيها منذ نصف وخمسين سنة عن طريق المكتبات المتناثرة هنا وهناك وعن طريق المساجد التي شكلت المدرسة الاولى كامتداد للأسلوب

والدولة قبل هذا وبعده ترعى رعاية صادقة كل عمل ثقافي وتعمل على بلورة التيارات الثقافية والفنية بفعالية لرفع مستوى التعليم وبالتالي ارتفاع مستوى الثقافة في المملكة ومن هذا المنعطف يمكن ان نلمس عن كسب الواقع الادبي الذي لا تتكسر امواج مده في ربوع المملكة العربية السعودية باعتباره عودة بتاريخ الجزيرة العربية الى سابق عهدها يوم ان كانت مصدرا للاشعاع الفكري وتقوم في المملكة العربية السعودية حركة ضخمة للتأليف وعقد الدراسات الاسلامية وبلورة الثقافة العربية والاسلامية ، والذي انطلق مع بداية العهد السعودي الزاهر والادب أي ادب هو وليد الاحساس بالقيم والشعور بدور الكلمة وسكب المشاعر والانفعالات وتطوير الكلمة بنقل ما تزخر به العواطف وتحفل به النفوس وما تطفح في الحياة من صور الخير والشر والياس والامل .

وهو قبل هذا التعريف وبعده صور تلاحقه من المد النفسي والاحساس الوطني القائم على الواقعية المشتركة والنضال الموحد من اجل غد مشرق ومستقبل افضل ولهذا لم يكن الادب السعودي المعاصر وان شكل في بعض ملامحه اكتمالا لوحدة فنية ذات مساحات عالية اذول لم يكن منفصلا لتجربة خاصة وانما كان استيعابا لكل مفاهيم النضال العربي المشترك فقد أسهم الادب السعودي بابرار ملامح المعارك الثورية في الوطن العربي وأسهم في تخليد نضال المغرب العربي الشقيق كما عاش مع الاشقاء على قمم الاوراس في الجزائر طوال معركة الاستقلال كما رسم المعالم لكفاح عمان . كان الادب السعودي يردد اسم بنزرت كما كان يفعل لما يهم العرب في فلسطين امتدادا لتجربة العرب في كل مكان . بل لقد صدرت دواوين شعرية خلدت هذه العاشاء ،

أم القرى وتعمل هذه المؤسسات الطباعية الكبيرة على دعم الحركة الثقافية وتشجيع النشاط الفكري .

التأليف

وفي إطار الحركة الأدبية من خلال التجربة الذاتية تتحرك الانتفاضة الثقافية في مجال التأليف لتسير سيرا يبعث قفزة رائعة فهذه البلاد الواسعة ذات الاملاص المتكاملة تركز كل طاقات وعيها في تطور أدبي تسهم فيه الكفايات المثقفة بدورها أسهاما فعلا يحقق مفهوم التطور في بلد يندفع في مركب الحياة بكل طاقات وعيه .

ولهذا كانت حركة التأليف قفزة ضخمة فقد كانت الدولة ولا تزال تسهم في تشجيع التأليف في مختلف ألوان الثقافة ومن هنا أيضا برزت مؤلفات سعودية ناقشت مختلف القضايا الثقافية وانصهرت مع متطلبات الوعي الثقافي الذي تشهده المملكة في عهدها الحاضر وبرزت مع أسماء المؤلفين السعوديين مدرسة نقد أدبية أسهمت هي الأخرى في تركيز القضايا الأدبية والثقافية بوجه عام لأن النقد هو الوحيد الذي يبرز الأخطاء في كل تجربة . كما يبرز المحاسن من خلال المناقشة ومداولة الرأي وحركة التأليف في المملكة العربية السعودية استهدفت مختلف ألوان الحياة عن طريق الفكرة في الشعر والقصة وفي الجوانب الحياتية الأخرى ولا بد أن نشير إلى أن المؤلفات السعودية المعاصرة أعطت دليلا حيا على القيم الأدبية التي تعيش اليوم على أديم الجزيرة العربية ومنها :

«دين ودولة» للكاتب الإسلامي أحمد محمد جمال الكاتب السعودي المعروف .

ودورنا في الكفاح لمعالي الشيخ حسن بن الشيخ وزير المعارف السعودية .

والاسلام طريقنا إلى الحياة للاستاذ امحمد عبت الغفور عطار .

وخواطر مصرجة للاستاذ محمد حسن عواد
وأدب الحجاز للشيخ محمد سرور الصبان
والادب الفني للاستاذ حسن كتيبي .
ودعونا نمشي للاستاذ احمد سباعي .
شوك وورود لحسن عبد الله قرشي .
وأجراس للاستاذ سعيد البوادي .

الإسلامي الأول وخاصة المسجدين الخالدين الحرم المكي والحرم النبوي الشريف فقد ظلا وما زالا مصدرا ضخما من مصادر اشاعة المعرفة الإسلامية والحفاظ على اللغة العربية وتجدر بنا الإشارة هنا إلى الدور الذي لعبته أجهزة الاعلام في تحديد ملامح الحركة الأدبية وتركيز الوعي والدفع بمختلف ألوان الثقافة وأم هذه الوسائل الصحافة والاذاعة فالصحافة في عهدها الحاضر في المملكة العربية السعودية وبعد أن تحولت إلى مؤسسات جماعية استطاعت أن تتفزز في مادتها وأسلوب إخراجها إلى مستوى هو أرقى ألوان الإخراج في العالم العربي شكلا وموضوعا فالصحافة السعودية تعنى إلى جانب الخير والصورة كمادة أساسية في الصحافة اليومية تعنى بالبحوث الأدبية وتعنى بالآصرة والشعر وبالرسم وتقدم أربابا دورية تعنى عناية تامة بالأدب كمادة هادفة من مواد الصحافة . والمملكة العربية السعودية بها الآن ثمان صحف يومية هي البلاد ، عكاظ ، المدينة المنورة ، اليوم ، الرياض ، الجزيرة ، البعثة ، وأربع مجلات دورية تعنى بالفكر والثقافة وهي الإذاعة ، المنيل ، الحج ، الرابطة ، وقد لمسنا في عناوين الجرائد والمجلات نموذجا لحفاظ الحركة الثقافية في المملكة العربية السعودية على تخليد المعالم كالندوة وعكاظ والاعلام الإسلامية كالمدينة والندوة يشهدا إلى هذا حماسا للحفاظ على تراثها والاستفادة من تجارب الاقطار العربية الأخرى وفي المملكة العربية السعودية حماس شديد لتتبع الحركة الثقافية في الاقطار العربية بوجه عام وللحركة الثقافية في المغرب العربي الشقيق على وجه الخصوص وتبين هذه الأهمية من شعور المملكة العربية السعودية بدورها في رعاية كل مد ثقافي إسلامي والتعرف على مخرجات هذا التقدم الذي وصلت إليه الاقطار العربية الشقيقة وبلورته .

حركة التأليف والنشر

في المملكة العربية السعودية حركة للتأليف والنشر تندفع بسرعة مذهلة وبها حتى الآن عشر دور للنشر تعتبر من أحدث دور النشر في العالم وهي :

دار الإصفياني بجدة ، مطابع الندوة بمكة ، مطابع الثقافة ، مطابع المدينة ومؤسسة الطباعة والنشر ، مطابع بالمنطقة الشرقية ، ومطابع الرياض ، مؤسسة قریش للطباعة والنشر ، مطابع الفتح دار مطابع صحف مكة المكرمة إلى جانب المؤسسات الحكومية كمطابع

ونظرات جديدة في الادب للاستاذ عبد السلام الساسي .

ومن الدواوين الشعرية التي صدرت خلال عشر سنوات :

وحي الحروف للامير عبد الله الفيصل .

الهوى والشباب للاستاذ القطار .

البراعم للاستاذ محمد حسن عواد .

احلام الربيع للاستاذ طاهر زمخشري

البسمات الملونة للاستاذ حسن قرشي .

اغنية العودة للاستاذ سعد البوادي .

ومن هنا نلمس أيضا ان الحركة الادبية في المملكة

العربية السعودية قد اسهمت اسهاما واضحا في رسم المعالم الواضحة للمستوى الثقافي الذي يعمر شعاب الجزيرة العربية ووماها .

فهذه لمحات سريعة عن المد الادبي الذي يخطر على رمال المملكة العربية في فجر انطلاقتها تاريخا جديدا تصنعه بسواعد قوية ، قوية بايمانها ، قوية بحفاظها على طابع الاسلام والعروبة ، قوية بفعالية الكلمة التي تدرك انها سلاح من أهم أسلحة العصر الحديث .

عبد الله الحصين

مدير التعليم بمنطقة الطائف

النظر المحي في اللغة العربية

لقى الاستاذ عبد الحق فاضل بمناسبة الموسم الثقافي محاضرة قيمة تناولت جانبا طريفا من التطور الحركي الابداعي عاشته اللغة العربية التي تعد اعظم أداة تعبيرية انتجها العقل البشري ، فاذا بها ترتقى من المعاني البدائية الصحراوية الى اوج الثقافة والفن ، مثلما تطور الانسان العربي ، ابن الصحراء نفسه ، فانشأ الحضارات الكبرى بعد ان اصطبغ لغته البدوية معه فجعل يطورها بتطوره ويرفعها بارتفاعه حتى صارت اريطة البهائم مثلا تحتل مكانة ثقافية سامية في الفلسفة والعلوم والفنون . ومن ثم اصبحت اللغة أداة استكشافية يمكن بواسطة درسها والتعمق في تفهمها ، استنباط الحقائق التاريخية التي عفى عليها النسيان وأهمها التاريخ .

وعلى هذا اصبح من الواجب اليوم على العلماء اللغويين العرب ان يعاملوا الكلمة العربية كما يعامل المنقبون الاثريون العناصر التي يحتفرونها من التراب ليستنبطوا منها الحقائق المجهولة من حياة الاجيال الغابرة .

والمحاضرة حافلة بالامثلة العربية والنماذج اللغوية المثيرة التي تجعل من البحث اللغوي على الطريقة العصرية المستحدثة حارة شائقة ممتعة اشبه بالقصص البوليسية والغمامية التي تستهوي القراء وتطيب لهم . وستنشرها بحول الله كاملة في العدد المقبل .

الكتاب والثقافة في ليبيا

محمد بن مسعود رئيس اللجنة الليبية

لهيئة موسوعة المغرب العربي

والحبوب الغذائية وأشجار الفواكه والخضروات والحلفاء والاعنام والابل والبقر والدواجن ، وأما الثروة الطبيعية فأهمها البترول والأسماك وملح الطعام والأملاح الكميائية (النظرون) وخامات الحديد والفوسفات .

وقامت فيها أخيرا حركة كبيرة للتصنيع الآلي وافرة الانتاج ، لمطبات الأسماك والفواكه والخضراوات والوقود (الكبريت) ، وأوعية الدقيق وتخريج الأواني المعدنية ونسيج الاقمشة على اختلاف أنواعها .

والزائر لليبيا الآن ، يجد فيها كل ما تراه العين في المغرب ، من مظاهر الحضارة الحديثة والقديمة ومن مظاهر التقاليد الاسلامية والافرنجية .

وتاريخ ليبيا مكتظ بالحوادث الجسام وبمعالم الفخر والمجد ، لذلك من العسير على بل ومن الظلم له ، أن أتاكم عنه بلمحات مشرقة في بضعة دقائق ، إذ ليس لدينا جميعا فسحة من الوقت للاستماع الي في محاضرة خاصة أو محاضرتين ، ومما يخفف عني هذا العبء الثقيل أننا جئنا لمعرض الكتاب بنماذج من مؤلفاته التي اشتملت عليه اجمالا وتفصيلا ، ومن هذه مثلا «تاريخ ليبيا العام» في جزئين كبيرين .

وغاية ما يمكنني ايجازه من لمحات هذا التاريخ ، أنه استنادا على الاكتشافات الأثرية التي وجدت عندنا بفزان وجبل العوينات ، وما عثرت عليه أخيرا سنة 1962 م. بعثة (فابريتكوري) الحكومية ، وغير ذلك من النقوش الفرعونية وروايات أبي التاريخ (هيرودوت الاغريقي) ، نستطيع القول مما تقدمت الإشارة اليه أن الليبيين القدماء وجدوا بهذه الأرض منذ العصور

التي الاستاذ محمد بن مسعود رئيس اللجنة الليبية لهيئة موسوعة المغرب العربي ومندوب المملكة الليبية في موسم الكتاب العربي محاضرة في هذا الاطار جاء فيها :

ان ليبيا التي يربطها بالمغرب ، التاريخ المتشابه والتربة المتماثلة واتحاد اللغة والدين والمادات يحددها شرقا مصر ، وشمالا البحر الابيض المتوسط وغربا تونس والجزائر ، وجنوبا النيجر والتشاد والسودان ، ويبلغ عدد نفوسها نحو المليون ونصف المليون نسمة .

وتتكون من ثلاثة أقاليم ، وهي طرابلس وبرقة وفزان وأكبر مدنها النابضة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية طرابلس وبنغازي ومصراته وسببه والبيضاء ، وأهم مدنها الأثرية لبة وشحات وصبراتة وجرما .

وتكسو السهول الخصبة شمالا ، في الأراضي المتقاربة الى ساحل البحر ، وفي وادي الشاطيء والآجال بفزان وبهذه المناطق الزراعية ، تزدهم المدن والسقري ويزداد النشاط العمراني والتجاري .

وفي برقة مرتفع عظيم ، مغطى بالأشجار الطبيعية، يسمى الجبل الأخضر وفيه كثير من الينابيع الجارية بالماء العذب، أشهرها نبع درنة وعيون مارة وفي طرابلس مرتفع آخر يقال له الجبل الغربي ، ويمتاز عن الجبل الأخضر بكونه عامرا بالسكان والفلاحة الشتوية على الأمطار وأشجار الزيتون وكروم العنب والتين ، ومن مدنه الشهيرة غريان ويفرن وجاد وثالوت .

وأهم ثروة زراعية ليبيا ، الزيتون والنخيل

الحجرية ، وفي العصور التالية لها كانت لهم حضارة زاهرة ، ونابعة من صميم بيئتهم ، ومن مظاهرها أنهم :
1 - بنوا المنازل وشيدوا القرى واشتغلوا بالزراعة.
2 - تعاطوا التجارة وصنعوا باتقان الاشياء الفخارية .

3 - استعمل امراؤهم الاراني من الذهب والفضة.
4 - جعلوا للفتح حروف كتابة وهي التي اشتهرت في التاريخ السحيق للشمال الافريقي باسم « الخط الليبي القديم » .

5 - كان لهم حكومات وملوك ومن هؤلاء «كابور» ومرماريو وششتق .

6 - كانت لهم فنون جميلة من رسومات الجبس والتصوير والنقش .

7 - كانت جيوشهم مجهزة بأنواع الأسلحة القديمة والعربات الحربية ، ولها مخيمات كبيرة وصغيرة من الجلد .

(2) ومنذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ، كان للليبيين مع جيرانهم المصريين ، أقوى صلة اجتماعية وسياسية ، وهي اللمحة التاريخية عنهم ، الجديرة بأن تؤثرها بنصيب من الايضاح ، ففي ذلك الحين كانوا كلما تعرضت ليبيا لجفاف كبير ومجاعة ، تتجه قبائلهم شرقا الى وادي النيل المليء بالخيرات الزراعية ، وتذهب قراء المتطرفة نحو الصحراء بغزوات كاسحة متوالية .

ولما حاربهم ملوك الفراعنة بشدة ، وعجزوا عن كف غاراتهم ، أراؤا أن يجدوا لزعمائهم وبعض أفرادهم معيشة ثابتة ، فعينوا كثيرا من هؤلاء في الجيوش المصرية ، ضباطا وجنودا مرتزقة ، ورفعوا شجعانهم الى مراتب القادة والحكام ، وتزوج الملك «خوفو» باني الهرم الأكبر بأميرة ليبية .

(3) وعلى الرغم من هذه الصلات الاجتماعية والسياسية بين الطرفين فان الليبيين الآخرين وهم المقيمون بأرضهم ، لم يبطلوا غاراتهم الاولى بتاتا بل بمرور السنين زادوا عنفا وضراوة ، واغتنموا في بعضها اختلال الأمور بمصر لضعف ملوكها الفراعنة ، فجهزوا جيشا كبيرا ، من المشاة والفرسان والعربات الحربية ثم هجموا به سنة 945 قبل الميلاد ، على الجزء الشمالي من

وادي النيل المعروف باسم « الدلتا » ، واستولوا عليه بعد معارك دموية مع أماليه .

ثم اسسوا في هذا الجزء دولة ليبية ، دامت مائتين وعشرين سنة وبنوا هناك عاصمة جديدة وهي مدينة « بسطة » ، وكان من أشهر الملوك الليبيين بمصر ششنق الأول ، واتسعت فتوحاته شرقا الى فلسطين ، وجنوبا الى بلاد النوبة .

ويعد ششنق تنازع الملوك الليبيين بمصر على السلطة ، فكان كل واحد منهم يريد لها لنفسه ، وصاروا لهذه الاسباب يقاتل بعضهم بعضا ، وسامت احوال وادي النيل بعد ازدهاره أيام ششنق ، لعدم اهتمام اخلافه بمصالح الناس ، فكرهم المصريون وتحالفوا ضدهم مع جيرانهم (النوبيين) ثم حارب الطرفان الليبيين الى أن تغلبوا عليهم ، وازالوا دولتهم من وادي النيل سنة 725 بعد الميلاد .

(4) وعلى اثر انتهاء الليبيين من مصر ، تعرضت بلادهم لاحتلالات اجنبية كثيرة ، اذ استولى عليها نظير الشمال الافريقي ، كل من الاغريق والقرطاجنيين والرومان والبرنطيين .

وفي العهد الروماني بليبيا ، ظهر من بين ابنائها الأفاضل ، شخصية ذائعة الصيت في التاريخ الروماني ، ألا وهو الامبراطور « سبتيموس سفاروس » ، ولد سنة 146م. بقرية مجاورة لمدينة لبدية ، وتوفي في إحدى غزواته لانجلترا سنة 211 م. ويمكن ازاثرى مدينة طرابلس أن يشاهدوا نصبا لتمثاله أمام سوق المشير .

(5) وفي عهد الخلفاء الراشدين فتح ليبيا عمرو بن العاص سنة 23 هـ. 643 م. وبذلك كانت ليبيا أسبق البلدان المغربية اتباعا للاسلام وتحديثا بلغته، واعتبارا من قيام الدولة الأموية ، الى أواخر حكم بني حفص المنتسبين للموحدين ، فان تاريخ ليبيا غالبا ، متحد مع تاريخ الشمال الافريقي في جميع هذه المراحل ، بل وحتى في تعرضاته لغزوات الصليبيين .

(6) وفي سنة 551م. انتزع ليبيا من الأسبان الأتراك العثمانيون ، وفي هذا العهد نشأت فيها ، سنة 1711م. الإمارة الثورقمانليه ، وكانت على نمط حكم البايات بتونس والدايات بالجزائر ، وامتد نفوذها ، أيام يوسف باشا القره مانلي الى « برنو » بأفريقيا الغربية.

نيابية عامة ، تكون بها للبلاد برلمان باسم مجلس الامة الليبية من فرعين هما النواب والشيخوخ .

نهضة الكتاب الليبي

وبعد هذه اللمحات المجملّة ، لتاريخ ليبيا قديما وحديثا ، اتحول عنها الى النبذة الاخرى وهي الخاصة بالكتاب الليبي .

(I) - فالكتاب بمعناه المطلق ، هو المرأة الصافية، لحضارات الأمم الغابرة والحاضرة ، والمترجم عن امجادها ومفاخرها ، والمعرف بعلمها وآدابها .

والكتاب الليبي ، ونعني به غدير المضمون بسين دفتين ، وجد منذ ألفي سنة قبل الميلاد ، اذ كان للغته وقتئذ حروف كتابية سجل بها أجدادنا الأولون أفكارهم، نقشا على الحجارة بمثابة الكتاب المتعارف بيننا الآن ، وما برحت قبائل الطوارق ، بأراضي غات جنوبي فزان تستعمل خط حروفه فيما بينها .

وفي عهدي الاغريق والرومان بليبيا ، افتتح كثير من المدارس بمدن شحات ولبدة وصبراتة وغيرها ، وقد عظم فيها شأن الكتاب وتفنن ، لما كان يتضمنه من العلوم والآداب المختلفة ، باللغتين الاغريقية واللاتينية ، ومن مدرسة لبدة وعلى كتبها تخرج الامبراطور سفاروس ، وأتم تحصيله العالي بروما ، حاصلا على شهادة الحقوق

(2) - ومن أيام العباسيين الى أواخر بني حفص، نجد أن الكتاب الليبي العربي كان تصنيفه في مختلف العلوم الاسلامية ، ومن لغة ونحو وحديث وتفسير وتوحيد وفقه وتاريخ وأدب وشعر ، وكان أسلوبه الانشائي نظير أمثاله من المؤلفات الأخرى السائرة في تلك العهود ، فهو ايجاز لكلام المتنون وتوضيحها بالحواشي والتعقيب وأما اسهاب العمل أو تقصير المخل .

ولكن الكتاب الليبي في وقتنا الحاضر ، وكما سترون بالمعرض من نماذجه قد تنحى تماما في تأليفه عن طريقة المتن والهوامش وتأثر أصحابه بأساليب التعمير الفني الحديث ، فالتزموا فيه المأخذ القريب والمعنى الجلي ، هذا ولا تفوتنا الاشارة الى أن كتابنا المدرسي كذلك نعتبره من أمثل أنواعه المنهجية ، أسلوبا وأفادة وتركيزا للمعلومات المقررة وأسئلة موجهة وخرائط وصورا .

وكان لليبيا زمن القره مانليين اسطول عظيم ، فرض الاتاوة على جميع السفن الاجنبية المارة بالبحر الابيض المتوسط ، ومن حسنات هذه الامارة أنها جعلت اللغة العربية لسان البلاد الرسمي ، في جميع المعاملات الحكومية والدولية .

(7) وبقيت الامارة القره مانلية الى سنة 1835 م. ثم رجعت ليبيا بعدها للحكم العثماني مرة ثانية ، ثم انتهى هذا الحكم باحتلال ايطاليا لليبيا سنة 1911 م

ومنذ ما وطئت أقدامها ليبيا لم يفتر أبناؤها بالاشاوس ، بقيادة عاملهم الملك ادريس عن مناضلتها بالحروب الهوجاء ، والثورات المسلحة العنيفة الى قيام الحرب العالمية الثانية وانضمام ايطاليا فيها الى جانب المانيا ، ووجدوا في هذا الانضمام فرصة ثمينة لانقاذ وطنهم منها ، فتسارعوا من داخل ليبيا وخارجها الى مصر ، مكان هجرة قائدهم الأول وزعيمهم الأبى السيد محمد ادريس السنوسي ، فتحالفوا مع الانجليز ضد ايطاليا ، ثم كونوا جيشا قويا تعداده خمسة عشر ألفا . واشتركوا مع الانجليز بمحاربتها ، منذ سنة 1940 م. الى سنة 1943 م. وفي هذه السنة الأخيرة تم لهم تحرير التراب الليبي العزيز .

(8) وبعد ذلك حاولت الاهواء الاستعمارية، تقسيم ليبيا الى ثلاث جهات باعطاء فزان لفرنسا وطرابلس لايطاليا وبرقة للانجليز ، وقد عرفت هذه الفكرة بالمشروع الثنائي ، اذ أعده كل من وزيرى خارجية بريطانيا وايطاليا المستر بيغن والسنيور سيفورزا ، ولما عارضه الوفد الليبي بهيئة الامم المتحدة معارضة شديدة صاخبة، وناصرته هنالك الوفود العربية كلها ، وقامت عليه فسي البلاد تظاهرات خطيرة ، كادت تنفجر الى مقاومات مسلحة اضطرت هيئة الامم الى الغاء المشروع الثنائي ، وأصدرت يوم 21 نوفمبر سنة 1949 م. قرارها التاريخي الهام ونصه (قيام دولة ليبية ذات سيادة ، في فترة لا تتجاوز أول يناير سنة 1952 م.) وفي يوم 24 ديسمبر سنة 1951 م. اعلنت ليبيا استقلالها الناجز ، بعد أن وضعت له الجمعية التأسيسية دستورا ، أقر نظام الحكم الملكي ، وعين الملك ادريس رئيسا للدولة ، وفي أول يناير سنة 1952 م. تسلمت الحكومة الليبية جميع المصالح الرسمية ، التي كانت تديرها حكومات الحلفاء العسكرية وفي 9 فبراير سنة 1952 م. أجريت في ليبيا أول انتخابات

نهضة ليبيا الثقافية

أ - الثقافة التربوية

وبفضل توجيهات عامل ليبيا العظيم ، سارت حكومتنا خطوات واسعة المدى في جميع الميادين الثقافية المتنوعة ، ولو شئنا هاهنا أن نرفي الكلام حقه عن جميع ما يندرج ، تحت كلمة نهضة ليبيا الثقافية ، أحوجنا الأمر الى كتاب خاص بها ، لا الى صفحات قليلة موجزة .

(1) - فحين خرج الاستعمار من ليبيا ، لم يترك فيها غير (150) مدرسة ابتدائية اسما وأولية حقيقية يتردد عليها نحو (3500) تلميذ ، ويقوم بالتدريس لهم من الليبيين نحو (300) معلم ، ولم يكن من بينها في ذلك الحين ولو مدرسة واحدة اعدادية .

(2) - أما في هذه السنة المدرسية (64-65) ، (وأرجو الا تنسوا تعداد ليبيا الضئيل بالنفوس) فقد ارتفعت أعمال الحياة الثقافية في قطاعات التربية والتعليم الى :

أ - (732) مدرسة ابتدائية للذكور والاناث ، عدد تلاميذها وتلميذاتها (552 168) .

ب - 103 مدارس اعدادية فيها (927 17) طالبا وطالبة .

ج - (18) مدرسة ثانوية تضم بين جدرانها (279 4) طالبا وطالبة .

د - ثم (7) معاهد للمعلمين والمعلمات ، تشتمل على (224 1) طالبا وطالبة .

هـ - ومن غير ما تقدم ذكره ، ففي ليبيا أيضا طائفة من المدارس الفنية والمهنية ، وهي : (5) للتجارة والهندسة و (3) صناعية و (3) زراعية .

(3) - وتوجت رؤوسها كلها بالجامعة الليبية ، التي تضم (5) كليات للحقوق والتجارة والآداب والعلوم والهندسة .

(4) - ثم جامعة السيد محمد بن علي السنوسي ، التي أمر بتأسيسها السيد ادريس ، ملك ليبيا ، احياء وتخليدا لذكرى جده العظيم التي تحمل اسمه ، وهي تشمل عددا من الكليات في الشريعة واللغة وأصول الدين ، ولها في أنحاء ليبيا معاهد ابتدائية وثانوية ، ومناهجها

قائمة على رسالة الجامعة الدينية .

كما أن هذه الجامعة ينتسب اليها : الكثير من طلاب الشعوب الاسلامية ، ومن هؤلاء مثلا طلاب من عمان والجنوب العربي ، وغرب افريقيا ، ويدرسون ويطعمون بالمجان .

(5) - وقامت ليبيا بأعمال باهرة لصيانة آثارها الخالدة ، وللكشف عن الذي لا يزال منها تحت التراب قاصدة بذلك أن تفتح مجالات ثقافية أخرى لتعريف جيلها الحاضر والمستقبل ، بترائه الحضاري المجيد ومفاخر أجداده وآبائه ، كما يوجد في البلاد طائفة من المتاحف الاثرية ، أهمها متحف القلعة بطرابلس ومتحف صبرانة ومتحف شحات ومتحف جرما .

ب - الثقافة الادبية

(1) وقد انتج الكتاب والادباء الليبيون ، عشرات من المؤلفات القيمة ، في التاريخ والجغرافية والتخصص والتمثيل المسرحي والقانون والموسيقى واللغة والشعر والعلوم الاجتماعية والزراعة وفي كتب التربية المدرسية ، وبعض هذه المؤلفات باللغة الانجليزية والاطالية .

(2) - وبلا مبالغة نستطيع القول أن هذا الانتاج الفكري في جملته ، بلغ من الاجادة في التعبير وسلامة الذوق وافادة البحث والاخراج الفني ، ما يجعله يرتقي الى مصاف أنواعه في البلدان العربية .

غير أنه لحدائث كثير من هؤلاء الادباء في الحياة العلمية الجديده ، فان قيمة انتاجهم الفكري ، لم تصل بعد الى المستوى العلمي الخصب الذي عهدناه في كتب عباس محمود العقاد وعلال الفاسي مثلا .

(3) - ومما ينبغي أن نشير اليه بهذه المناسبة ، أن الحكومة الليبية قد اتجهت الى باكورة هذه النهضة الادبية بالتشجيع الكبير ، فجعلت لها جوائز مالية مغرية ، تمنحها بوساطة لجان رسمية خاصة بها ، لنفقاء الفكر الليبيين ، الذين ينتجون أي مؤلف ممتاز بأبحاثه الثقافية ، أو يترجمونه عن اللغات الاجنبية شريطة أن يكون ذا طابع شخصي لصاحبه ، وله صلة وثيقة بمعالم الحياة الليبية .

(4) - ومن العوامل الاخرى للنهضة الثقافية ، أنه يوجد في البلاد عدة دور للكتب ، على اختلاف أحجامها وموضوعاتها وحدائثها وقدمها . وتشتمل هذه الدور على

نفس المؤلفات والمخطوطات والوثائق والمستندات الهامة .
ومن اكبرها مكتبة الاوقاف ومكتبة الحكومة ودار
المحفوظات بمدينة طرابلس ، ثم مكتبات بنغازي والبيضاء
وسبها ، والمكتبات الفرعية بمراكز المحافظات الليبية .

ج - ثقافة الاعلام والفنون

(I) - وتعتبر وسائل الاعلام ايضا ، وهي الصحافة
والاذاعة والفنون الشعبية ، من أبرز المظاهر الثقافية في
ليبيا ، ففيها الآن ثلاث جرائد يومية وعشرة اسبوعية
وطائفة من المجلات الراقية بأبحاثها وصورها الملونة ،
وزيادة على هذا فان وزارة الانباء والارشاد الليبية أوجدت
منذ السنة الماضية لجنة عليا لرعاية الفنون والآداب ،

وشرعبت هذه اللجنة تعمل بنشاط ، لاثارة النبوغ الكامن
بأذهان الشباب الموهوب المثقف ، في نواحي الرسم
والتصوير والتمثيل المسرحي وغير ذلك .

(2) - ولليبيا الآن فرقة فنية استعراضية للرقص
الشعبي المعروف باسم « فولكلور » تشرف عليها وزارة
الانباء والارشاد وهي على نمط أمثالها من فرق المغرب
وتونس ومصر ، وقد أحرزت استعراضاتها الرائعة إعجاب
كل من شاهدها من الاجانب .

(2) - ومن المشروعات الهامة في هذه المجالات الفنية
ان الحكومة وافقت أخيرا على انشاء معهد للموسيقى ،
ليعزز قيام هذه الفرقة ، وينمي في المجتمع الشعبي الانواق
والاحاسيس الوجدانية .

فضل العربية على الحضارات القديمة

بقلم: عبد الحمن فاضل

محاضرة القاها الشاعر والكاتب العراقي الاستاذ عبد الحق فاضل في قاعة الحفلات البلدية بالدار البيضاء، في 25 يناير 1965 استجابة لطلب اللجنة الثقافية لعمالة واقليم الدار البيضاء التابعة للمكتب الدائم لتنسيق التعريب، ثم تفضل باعادة القاها في كلية الآداب بالرباط في 24 . 2 . 1965 تلبية لدعوة اللجنة الثقافية لمدينة الرباط التابعة للمكتب الدائم لتنسيق التعريب ودعوة اتحاد كتاب المغرب العربي .

وقد ارتأينا نشرها كما ألقيت من دون حذف ولا تلخيص نظرا للاثر القوي الذي تركته في نفوس المستمعين ورددت أصداؤه الصحف العربية والفرنسية الصادرة بالمغرب .

اللسان العربي

أيها الاخوان والاخوات :

السلام عليكم ..

الاحبار اكبر عددا أو أعلى درجة مما يعرف عنهم عرب الشرق الاوسط . هذا عدا الاسماء العلمية اللامعة ذات الشهرة - لا أقول العربية - بل العالمية .

وكان من جملة هذه المفاجئات السارة أيضا هذا المكتب الدائم - أدامه الله وأدام بركاته - بشقيه المغربي والعربي ، أعنى عمله في التعريب للمغرب وعمله في تنسيق التعريبات لجميع أقطار الاعاريب - ولقد أدهشتني وفرة انتاجه ولم يمض على تأسيسه سوى ثلاث سنوات ، على حين أن بعض الاقطار العربية لم يتيسر له أن يبلغ هذا المبلغ من الانتاج اللغوي كما وكيفا في عشرات السنين . وفوجئت كذلك أن وجدت أحد الدواوين الحكومية البعيدة عن ميسادين اللغة والثقافة ، وهو مكتب المراقبة والتصدير في الدار البيضاء له مصلحة فنية للتعريب يتسع نشاطها لا لتعريب المصطلحات المصلحية اللازمة لاعمال المراقبة والتصدير

ان بلدكم هذا لقيني عند حلولي فيه ببعض المفاجئات، فقد كان الذي شاقني اليكم فقصدتكم من اقاصي الارض ما كنت أسمع من أن بلدكم جميل ، وأن أهله طيبون ، وأن فيه مسحة عربية ما زالت باقية من عز الحضارة الاندلسية ، وأن فيه حركة ثقافية وعلماء أفذاذا . ولكنني عندما نزلت دياركم فوجئت بأن وجدت البلد أجمل كثيرا مما كان يخيّل لي ، وأن فيه من الاكابر الافاضل ما قد تنسل العرب، وأن المغاربة لم يحتفظوا بسيما الحضارة الاندلسية فقط بل احتفظوا كذلك في لغتهم وأزيائهم وعاداتهم بما هو من صميم العروبة العاربة . مما ضيعه الكثيرون من اخوانهم في مشارق العسالم العربي على قريهم من الوطن العربي الاول .. ووجدت أن علماء

الفضل كل الفضل للموضوعات التي سيتناولها حديثنا ، لان هذه الموضوعات شائقة مثيرة للدهشة والاستغراب بذاتها ، ولعلها ستثير طائفة كبيرة من أهل الاستغراب .. والاستشراق .

وكلمتى هذه جزء صغير فى الواقع ، او لمحبات خاطفات من كتاب انتويت تأليفه بعد استيفاء البحث وارسائه على أسس علمية مكينة ، اذا تيسرت لى المصادر والامكانيات اللازمة لكل بحث وتفرغ . أما الآن والبحث على حاله هذه فلا يستطيع أن أسميه بحثا بالمعنى العلمى ، وانما هو مشروع بحث .. مشروع محاضرة .

طريقة فى التنقيب

كان المقدار الذى يعرفه المؤرخون قليلا جدا عن أحقاب التاريخ القديم وحضاراته ، وعما قبل التاريخ من الحضارات . ثم بدأ التنقيب العلمى المنظم فاحتفرت أطلال ونبشت قبور وقصور ، واستخرجت دفائن ، واذا بأسرار الماضى البعيد تسفر عن وجهها شيئا فشيئا ، واذا بالمتقنين يكشفون بين حين وحين مصابيح وهاجة من الآثار تضىء زاوية من المجهول هنا وقبوا من المخبات هناك .

وكان ان وجدت نفسى قبل بضع سنين منهمكا أنا أيضا فى الحفر والنش عن حقائق الماضى ، فى بلاد العرب وفى غيرها من أقطار الارض . جعلت أنقب فى المكان والزمان ، من (نيبال) فى أحضان جبال هملايا الى (ايسلندة) فى المحيط المتجمد الشمالى .. ومن فجر التاريخ ، بل من دامس ليل التاريخ ، الى يومنا هذا . أجل ، فعلت كل ذلك بمفردى ودون أن أبارح غرفتي أو أزيل مكتبى . ذلك بأن طريقتى فى التنقيب هى نبش المعاجم اللغوية بحثا عن العلاقات البشرية . وصرت أجد بين حين وآخر لقية أنفس من لؤلؤة .. تومى الى شئ مجهول ، على أن افتش عنه واستجلى غوامضه .

وجدت فى تنقيباتى الكثير من الإلفاظ المشتركة بين العربية واللاتينية أول الامر . وتبادر الى ذهنى أن العربية هى المقتبسة من اللاتينية بوجه عام ، وأن اللاتينية لم تستفد من العربية الا كلمات قليلة مثل (الجمال Camelus و (الفيل elephas و (الفاط الصحرى او الشرق البعيد التى توسطت العربية فى نقلها الى ديار الغرب ، أما كلمة سرية جلييلة الشأن

واختصاصاتها فقط وانما تعم فواضلها المغرب كله ، بل تدعم حركة التعريب ومن ثم الثقيف فى الوطن العربى أجمع . وأود أن أزيد هنا كلمة صغيرة أقولها استطرادا ، وهى أن المغرب العربى لما يعرفه جيدا بمختلف وجوهه .. وجمالياته .. أبناء المشرق العربى .

مفاجآت لغوية

أفليس من واجبي الآن ، أيها الاخوان والاخوات على تعبير المغاربة ، وايتها الاخوات والاخوان على تعبير المشاركة - وتقديم الاناث على الذكور سنة أخذناها عن الغرب ، وهى من باب التعريب أيضا - أفليس من واجبي لقاء هذه المفاجآت الخريبة الكسرية ان ازجى اليكم أنا ابن الخليج ، يا أبناء المحيط ، بضع مفاجآت لغوية أمل أن تسركم ولو قليلا ، كما سرتنى مفاجئاتكم كثيرا ؟

وأول مفاجئاتى هذه ، أيها الاخوة والاخوات ، هو تصحيح عنوان محاضرتنا هذه ، فقد ورد فى بطاقة الاستدعاء أنه « فضل اللغة العربية على الحضارات القديمة » وأنا الذى ادعيت ذلك ظلما وعدوانا ، ولكنى أستطيعكم المعةذرة الآن معترفا أن الذى أردت اليه حقا والذى هو موضوع محاضراتنا فعلا هو « فضل العربية على بنى آدم حتى من قبل عهد الحضارات ، وفضل الطفل العربى .. الرضيع العربى .. على لغات البشر ، بل فضل الفروج العربى .. نعم الفروج .. فرخ الدجاجة العربى .. على اللغات الحضارية الراقية .. قديما .. وحديثا .

ولكنى خفت اذا انا صارحتكم بذلك فى بطاقة الاستدعاء ان ترتابوا ، والحق معكم ، فتظنوا بى الظنون ، وتفروا منى ومن محاضرتى فرائكم من الاسد .

أما الآن وقد تورطتم بدخول هذه القاعة فما الذى يمنعنى ايها الاخوان والاخوات من مصارحتكم بالحقيقة .. لا الحقيقة المرة .. بل الحقيقة الحلوة ؟ نعم سأحدثكم عن فضل فروج أجدادكم الاشواوس ، وسأحدثكم عن أعاجيب من أسرار الماضى البعيد .. البعيد .. مما لو جرى على لسان القصاصة العالمية الحسنة - شهرزاد - لوصفته على طريقتها العذبة بقولها انه لو كتب بالابر .. على أماق البصر .. لكان عبء لمن اعتبر !

والفضل فى هذا لا يعود الى قدرتى وحذق ، ولكن

وهاجا - مثل ذيل الكوكب المذنب - طوله خمسة وخمسون قرنا ، على الأقل .

إن تحرياتي لم تكن كافية ولا منظمة لكثرة تنقل في الأمصار ، وبعدى عن المكتبات والمراجع ، وحاجتى الى الاستقرار الذى آمل أن أجد كفايتى منه هنا . إلا أن حفرياتى بالرغم من هذا كله عادت على بحصيلة كبيرة من الالفاظ العربية موزعة على الامم القديمة فى اوربا وآسيا . وأود هنا أن أنبه الى نقطة مهمة وهى أنى لا أقصد ما استفادته لغات الشرق والغرب من العربية فى عصور الازدهار الاسلامية ، فهذه الفرائد والالفاظ معروفة يعلم المعجميون الاجانب أنها من العربية ، وقد نقلها ونشرها الكثيرون من اللغويين المحدثين العرب ، وإنما أنا أبحث عن الالفاظ التى اقتبستها اللغات الاجنبية من العربية قبل الاسلام ، بل قبل التاريخ . ولا تدرى المعاجم الاجنبية أن أصلها عربى .

الغطا.

ومن حقكم أن تسألونى : ما الدليل على أن اللغات الاجنبية هى المقتبسة ؟ ألا يجوز أن تكون اللغة العربية هى التى استفادت هذه الالفاظ المشتركة من هذه اللغات الاجنبية ؟

لا يتسع بنا المقام هنا لاستعراض الكثير من الالفاظ المشتركة بين اللغات وتحليل معانيها واشتقاقاتها وردّها الى أصولها ، فإن هذا من البحوث الجادة المصاحبة . مكانها الكتب والمجلات .. على حين أن المحاضرات بطبيعتها ينبغي أن تكون خفيفة سائفة . فأتا بين نارين : نأر الجفاف الذى تتسم به البحوث اللغوية كبحتنا هذا من جهة ونأر الطراوة والطلاوة التى تتطلبها طبيعة المحاضرات من جهة أخرى . فلنخفف اذن ونأطلف على قدر الامكان . ولنأخذ كلمة واحدة من الكلمات المشتركة وهى (الاداء) او (التادية) من فعل (أدى) . وهى فى الفارسية (داد) أى أعطى .. وفى اللاتينية addo

مثل (القلم) التى وجدت فى اللاتينية بصيغة calamus فلم أتردد فى الزعم بأن العربية هى التى اقتبستها من اللاتينية .. والسبب واضح . وهو أن العربية حديثة عهد بالنسبة الى اللاتينية أولا ، وإن اللاتين الرومان كانوا هم أهل الحضارة حين كان العرب أمة بدواة وبدائية ثانياً ، ثم علمت بعد ذلك أن أصل الكلمة اغريقى - kalamos - وإن اللغويين كافة يرون أن العرب إلبدة هم الذين اقتبسوا هذه الكلمة الثقافية الشريفة وما زالوا يتوهمون ذلك حتى اليوم .

ولقد أدهشنى أن وجدت فى أثناء حفرياتى أن لغة العربية علاقات متشابهة مع لغات بنى الانسان فسى التاريخ القديم ، أعنى الاغريقية واللاتينية والفارسية : ولكنى تذكرت أن لغة الاكديين ، أى البابليين ، كانت اللغة العربية ، عرّية ذلك الزمان والمكان بطبيعة الحال ، أى قبل أكثر من (5.500) عام ، فى أرض الرافدين .. وإن كلمة (بابل) نفسها عربية لأن أصلها البابلى هو (باب ايلو) أى باب الاله .. ووجدت مثلاً أن نظرية المثلث القائم الزاوية المنسوبة الى اقليدس قد اكتشفت فى أرض الرافدين مكتوبة بالعربية البابلية على رقيم من الطين قبل عهد اقليدس بسبعة عشر قرناً ، أى منذ أربعة آلاف سنة . وتذكرت أن شريعة حمورابى البابلى العربى أقدم من حضارات الاغريقى واللاتين والفرس جميعاً . (I)

هنا تغير وجه المسألة ، بل انقلب عقبا على رأس . وأخذ يبدو لى أن الاصح هو أن هؤلاء ، أعنى الاغريقى واللاتين والفرس ، هم الذين اقتبسوا من أنوار اللغات : البابلية والآشورية والحميرية والفنيقية والآرامية .. التى حملت مشعل الحضارة بالتعاقب ، مجتمعة ومنفردة . وإذا باللغة العربية ليست باللغة الحديثة ولا البدائية ، وإنما هى لغة علم وثقافة منذ عهد الاكديين . وبكلمة أخرى إن العربية أعرق لغة حية على وجه الأرض ، فما من لغة غير العربية اليوم تسحب وراها ماضياً ثقافياً

(I) وجدوا فى اطلال بلدة أشننة Ashnunnah بالعراق قانوناً أقدم من شريعة حمورابى بمئتي سنة . ومن مزايا قانون أشننة هذا أولاً : أنه يذكر أقدم مظهر معروف للعملة وهو وزن معين باسم (شقل) من الفضة - أى الثقل - شبيه بما سماه العرب (الثقال) . ثانياً : تحديد أسعار الضرورى من السلع للحياة العامة من معاش وصناعة ونحوها .

و dono و datio ومنها فى الإيطالية
dato ومن صورها فى الفرنسية donner
و donation و date وللکلمة فى كل من هذه
اللغات اشتقاقات أخرى . ولها فى الانكليزية أيضا
بعض الصور منها الكلمتان الفرنسيتان الاخيرتان .
أعنى date و donation
فاية واحدة من هذه اللغات الست هى (المعطية)
الأولى لهذه الكلمات الدالة على (العطاء) ؟

النظرية الراجحة هى أن اللغات الاوربية أصلها آرى
هندى . لذلك سموها اللغات (الهندية - الاوربية) .
فاذا أخذنا بهذه النظرية الشائعة لاحت الكلمة آريسة
الأصل ، انتقلت من الشرق الى اوربا ، ولعلها مرت فى
طريق انتقالها ببعض البلاد العربية فتخلفت فضيلة منها
للعرب . ونحن لا نريد أن ننكر المادة الآرية فى اللغات
الاوربية ولا الدماء الآرية فى شرايين الاوربيين . ولكن
حفرىأتى اللغوية كشفت لى ما للعربية من دور خطير
فى هذه اللغات الاوربية . بل ما للدم العربى من قسط
كبير فى شرايين الاوربيين وأوردتهم ، وما للأفكار
العربية من تفاعل شديد فى رؤوسهم وفى نفوسهم .

إذا وجدنا كلمة مشتركة فى بضع لغات فانما
نستطيع أن نعرف اللغة الام منهن بأحدى طريقتين فيما
أظن . اما أن نعرف فى أية واحدة من هذه اللغات كانت
الكلمة أقدم عهدا ، وإما أن نجد فى احدى هذه اللغات
الجلد البدائى الاصيل الذى نشأت منه الكلمة . أما
من حيث القدم فقد وردت الكلمة فى العربية الاكدية
وهى (ندانو) بمعنى أعطى أيضا .

ويبدو لى أن هذا لا يكفى لاقتناعكم . ولا سيما أن
فيكم من أجلة العلماء من لا يقنعه إلا البرهان الحاسم .
وكانى ببعضكم يقول : ومن يضمن لنا أن الاكدية ليست
هى المقتبسة ؟ فان كون الاكدية أقدم من هذه اللغات
فى الحضارة لا يدل على أنها أقدم منها فى الوجود ،
كما أن كلمة العطاء ليست من الكلمات الحضارية
الراقية التى لا تعرفها الامم المتخلفة لنقول ان الاكديين
هم الذين اخترعوها فنقلها عنهم الآخرون . نعم ، الحق

معكم . انه اعتراض معقول ، أنا الذى وجهته الى نفسى
فى الحقيقة قبل أن يوجه الى أحد . وأنتم شهودى على
ذلك . ولكنى مصر مع هذا على أن كلمات العطاء هذه
الموزعة على عدة لغات أصلها عربى قح ، لاني
وجدت النواة الأولى التى انبثقت وأثمرت و (أعطت)
ثمازها الى أهل الارض شرقا وغربا ..

اليد وبناتها

وجدتها ايها الاخوة والاخوات ، فى العربية . انها
كلمة صغيرة من حرفين اثنين هما الياء .. والداد .
نعم ، انها (اليد) ، هذا العضو المهم من جسم الانسان .
لقد أكثر العرب من اشتقاق الافعال والادوات من
أسماء الاعضاء . فمن (الوجه) اشتقوا المواجهة والاتجاه
والجهة والتوجيه والوجاهة والجاه .. الى آخر ما هناك
ومن (الظهر) اشتقوا الظهور والمظهر والظاهر والظهير
والتظاهر والتظاهرة والمظاهرة .. الى آخر ما هناك .
فلا عجب إذن أن اشتقوا من (اليد) فعل (أيد تأييدا)
بمعنى المساعدة ، والمساعدة أيضا من (الساعد) بمعنى
المعاونة وهذه أيضا من (العضد) بمعنى المكاتف ،
وهذه أيضا من (الكتف) بمعنى المؤازرة ، وهذه أيضا
من (الآزر) وهو (الظهر) الذى تحدثنا عنه توا .

كذلك صاغ العرب من (اليد) فعل (ودى يدى وديا
ودية) بمعنى أعطى ، والدية هى التعويض يدفع عن دم
القتيل كما هو معلوم . كذلك صاغوا فعل (أدى) بمعنى
أعطى باليد . ثم انهم فكوا ادغام الـ دال المشددة فى
(أدى) بإدخال الهاء مرة فقالوا (أهدى) ومنها (الهدية) ،
وبإدخال النون مرة فقالوا (أندى) بمعنى أعطى وأكثر
العطاء ، ومنها (الندى) أى السخاء . و (أندى) هذه
تطورت فصارت (أنطى) وأنطى صارت (اعطى) .. ثم
آتى .. ثم آتى .

فهل من شك بعد هذا .. بعد كل هذا .. فى أن
أصل الكلمة عربى صميم ؟ اننا نرى شجرة النسب هنا
كاملة حتى آدم العطاء : اليد . آتى بنت آتى .. بنت
أعطى .. بنت أنطى (I) بنت أندى .. بنت أدى ..
بنت اليد .

(I) هذا نقوله خلافا للقاعدة المشهورة التى تزعم أن (أنطى) لغة متفرعة من (اعطى) نطق بها بعض العرب
كسعد وهذيل .. وخلافا لما يقوله بعض المحدثين مصححين لخط الأقدمين من أن (اعطى) من (آتى) . فالذى نراه
أن العكس هو الصحيح فى كلتا الحالتين .

والسؤال الآن هو كيف استعجمت هاته اللفظيات
اليغريبات ؟

ان فعل الامر من (ودى) هو (د) كما تعلم . مثل (ق)
من (وقى) ، و (ع) من (وعى) . وفعل الامر (د) هذا هو
الذى اقتبس منه الفرس ، فهو نفسه بنفس اللفظ والمعنى
فعل الامر عندهم أيضا . ومنه صاغوا الماضى (داد)
والمصدر (دائن) .

ومن فعل (أيد) تسرب الى الإنكليزية والفرنسية فعل
aid و aider بنفس المعنى العربى ، أى
المساعدة .

كذلك تناول اللاتين فعل (أدى) فنطقوه على طريقتهم
addo بنفس المعنى . ومن فعل (ندانو) فى الاكدية
صاغوا فعل dono بمعنى (أهدى) . وعن اللاتينية
أخذت اللغات الأوروبية الحديثة وزادت فى التوليد
والاشتقاق .

واذا بهذه الكلمة الصغيرة - اليد - تفرخ تفرخ
الدجاجة ، وتوزع هباتها على العالمين ، منذ السوف
السنين . ومن الطرائف ان كلمة data وهى تعنى
(المعطيات) باللاتينية وكثير من اللغات الأوروبية ، قد
ترجمها العرب المحدثون (المعطيات) . وعما هى data
الأوروبية ترجع بنسبها عن طريق لاتينية الى (اليده) ،
وما هى نظيرتها (المعطيات) الاسيوية ترجع بنسبها عن
طريق عربية الى (اليده) ايضا ، وقد قرتهما مترجمون
على عهدنا هذا . فسبحان من يجمع الشمل بعد شتات
الوف السنين .

والقلم وما يسطرون

ومن المناسب هنا أن نلفت التفاتة سريعة الى (القلم)
الذى هو kalamos فى الاغريقية و calamus
فى اللاتينية ، لتطمئنوا على مصيره ، قبل الخوض فى
شؤون أخرى . انى أعلن لكم بصراحة أنه عريق النسب
فى العروبة ، وأنه ينتمى الى أسرة عربية ضخمة قل
مثلها فى اللغات ، وأحسبها تربو على (500) نفس .

ان (القلم) اولاً مشتق من فعل (قلم قلماً) مثل (قطع
قطعاً) وزناً ومعنى . ومثلها (جلم جلماً) تعنى قطع أو
حلق . ولها أخوات : (جل ، جلق ، جله ، جلف) . وفعل
(قلم) أيضاً له أخوات : قلف ، قلغ ، قلع ..

وحرف اللام فى فعل (قلم) مبدل من الطاء فى (قلم)
والصاد فى (قصم) والضاد فى (قصم) .. الى آخر ما
هنالك .

وهذه كلها مع كثير غيرها ترجع الى الام الاولى (قط)
وهى الام الحوائية ليشات الانفعال الدالة على القطع
واشباعه . أما فى اللغتين الاوربيتين فنجد الكلمة فى
المعجم يتيمة ، لا أهل لها ولا أقارب .

ثانياً ان القلم يعنى القصب فى اللغات الثلاث .
وصياغة كلمة تعنى القصب من فعل ماضى يعنى القطع
ليس بدعاً فى اللغة العربية . فان كلمة (القصب) أيضاً
صيغت بنفس الطريقة من الفعل الماضى (قصب) الذى
يعنى القطع أيضاً . فالظاهر أن القوم الذين صاغوا اسم
(القلم) من الفعل الماضى هم القوم الذين صاغوا
(القصب) بنفس الاسلوب : أى العرب ، وبما قبيل
بذاته من العرب فى كلتا الحالتين .

وثالثة تحبونها .. هى أن الكلمة kalamos
calamus ليس لها فى هاتين اللغتين الحضاريتين
الراقيتين الاوربيتين الا معناها البدائى : القصب ..
القصب فقط . وانما اكتسبت معناها الحضارى الثقافى
فصارت تعنى آلة الكتابة فى العربية .. فى العروبة
فقط . ذلك ان العرب لما بدأوا يستعملون البراع - أى
القصب أيضاً - للكتابة اختاروا احدى المترادفات (القلم)
للدلالة على هذا القصب الذى به يسطرون .

ارجعوا الى معاجم اللغات الثلاث لتتأكدوا . ارجعوا
الى المعجم العربى وحده على الاقل لتروا ان (القلم) يعنى
القصب الذى يرى رأسه اعداداً للكتابة . فاما قبل بربه
فاسمه القصب .

من ثمار الحفريات

هذا قليل جداً من كثير جداً من مكاسبنا فى الحفريات
المعجية . واليكم نماذج قليلة أخرى عن اللغات الأوروبية
الثلاث : الاغريقية واللاتينية والانكليزية :

هاكم من الاغريقية أولاً :
sema أى العلامة ، وأصلها العربى : السمة والسيما ،
والسومة أيضاً .
muthos وأصلها العربى المثلة والمثلة ، ومعناها فى
كلتا اللغتين الاغريقية والعربية هو : ما يروى للعبارة

that	من : ذاك
cut	من : قطع ، أى قطع .
earth	من : أرض
tall	من : الطول بمعنى طويل .
wine	(نبىذ) من : وين (العنب الاسود) .

الاصيل اللغوى المشترك

وانى لفى نشوتى اتخط بين المعاجم ، فرحا بما اكتشف من تفاسى التحف اللغوية التى تعزز هذه الفكرة عندى وتزيدها رسوخا فى ذهنى - أعنى فكرة فضل العربية على اللغات الاوروبية - واذا بعقبة كالجبل تنتصب امامى ذات يوم لتقلب الاوضاع وتذهب بكل جهودى ادراج الرياح الاربعة . وذلك انى وجدت فى احدى مطالعاتى ان بعض المستشرقين قد لاحظوا الشبه لا بين العربية واللغات الاوروبية وحسب ، بل بين الساميات والآرياء كافة ومنها أمهرن السنسكريتية - أى الهندية - القديمة ، بل ان منهم من طابقوا جميع الكلمات الاصلية فى اللغات السامية مع نظيراتها فى اللغات الآرية فوجدوا ان جذورها الثنائية مشتركة بين الطائفتين ، أما الكلمات التى لم يجدوا لها جذرا ثنائيا مشتركا فقد أوجدوا لها جذرا ملأما افترضوا انه كان موجودا فى غابر الزمان ثم اندثر .

والمقصود بالجذور الثنائية للكلمة هو ان الكثيرين من علماء اللغة يعتقدون ان أصل الكلمات كان أول الامر يتألف من حرفين تقليدا لاحد الاصوات الطبيعية ثم زيدت فى كل لغة حروف أخرى بمرور الزمن .

وقد اختلفت آراء المستشرقين فى تحليل هذه الظاهرة اللغوية ، أى ظاهرة التشابه بين أصول الالفاظ السامية والآرية ، فبعضهم استنتج ان الآريين والساميين كانوا يتكلمون لغة واحدة بادت منذ زمن سحيق بعد ان انشعبت شعبتين . وبعضهم قال ان الاصل البشرى الذى انحدر منه الساميون والآريون كان يتكلم لغة بدائية قديمة فلما انسلخت هاتان الطائفتان سلكت كل واحدة منهما طريقها فى تطوير لغتها ، وبقيت أثاره من اللغة القديمة الام تظهر فى هذه الجذور الثنائية . ولكن

من أخبار الاولين أو أساطيرهم . ومنها mythology فى اللغات الاوروبية ، أى (علم الاساطير) . ويمكننا فيما أظن ان نسميه فى العربية (علم المثالات) .. اذا سمح لنا المكتب الدائم للتعريب . وأود هنا أن أبشركم سلفا بأن mythology هى ايضا عربية مثلكم ، وسنعود اليها حين يأتى دورها .

historia أى الخرافة . وأصلها العربى : أسطورة ، وهى فى العربية من الصطور أى الكتابة . ومنها فى الانكليزية history بمعنى التاريخ ، وفى الفرنسية histoire بمعنى التاريخ أو الحكاية . aster و astron أى النجم . والصفة الاولى aster من اسم (عشتار) الالهة البابلية التى تعنى كوكب الزهرة ، والصفة الثانية astron يظهر انها من اسم (عشتاروت) كما ينطقها انغنيقون وهى تعنى النجم بوجه عام لدى الاغريق . وهى كذلك فى اللاتينية ، وتنطق astrum . ومنها صيغ اسم علم الفلك : astrologia بالاغريقية واللاتينية و astronomie , astronomy بالانكليزية والفرنسية . ولو أننا صغنا اسم علم الفلك فى العربية على هذه الطريقة من اسم (عشتار) لقلنا ان astronomy هو (العشتر) ! (I)

techné أى الفن . ومنه technology فى اللغات الاوروبية الحديثة . وأصلها العربى (التقن) بمعنى الملكة والجملة . ومنه قالت العرب وان الفصاحة من تقنه أى من طبعه .

نكتفى بهذه الخمس الكلمات من الاغريقية ، واليكم خمسا أخرى من اللاتينية .

solidus وعريبتها : الصلب والصلد والصلود .

capesso وعريبتها : قبض .

tabum وعريبتها : طاعون .

genius وعريبتها : جنى

materia وعريبتها : مادة .

وهذه خمس أخرى من الانكليزية :

(I) اسم عشتار ما زالت منه بقية فى لغة نيبال ، فقد اندرس منه النصف الاول وبقي اسم آلهة الحب والجمال عندهم (تارا) .

أكثر علماء اللغة ينكرون المسألة من أساسها ويرفضون فكرة انتماء هاتين المجموعتين من اللغات الى أصل واحد بحجة أن النظرية غير علمية لأنها افتراضية ولأن أدلتها غير قاطعة ، ومن ثم كان الأخذ بها ضربا من العبث .

والآن ما موقفنا نحن ، اخواني أخواتي ، من هذه المعضلة الجديدة ؟ هل نصدق هذه النظرية فنقول ان التشبه بين العربية والآريات يرجع الى الأساس اللغوي الاول الذى لا نعرف عنه شيئا فلا يبقى فضل للعربية على غيرها وتغدو كل مساعينا فى الحفر والتنقيب هباء منثورا ؟ أم هل ننضم الى خصوم النظرية من علماء اللغة ونهمل هذه الظاهرة الصريحة التى لا يمكن إنكارها مهما تناقض بعضهم عنها وعن النتائج المترتبة عليها ؟

لا هذا ولا ذاك .. فنظريتنا القائلة بفضل العربية على الآوريبات صحيحة ، ونظريتهم القائلة برجوع الطائفتين الى أصل واحد صحيحة ايضا . فكيف كان ذلك ؟

اليكم البيان :

إذا أمعنا النظر فى الألفاظ المشتركة نجدها تتألف من صنفين متميزين ، أولهما الكلمات البدائية كأسماء الحيوان وأعضاء البدن وما الى ذلك . وثانيهما الألفاظ الحضارية الراقية .

فلنعاود الآن ذكر هذه الألفاظ الحضارية التى مررنا بها منذ قليل :

historia أى الأسطورة ، muthos أى المثلثة ، techné أى التقن ، و astrologia أى علم الفلك ، وهذه الألفاظ موجودة فى الإغريقية واللاتينية معا . ولنضيف اليها alphabeta أى الألفباء التى نعلم جميعا أن الإغريق اقتبسوها من العرب الفتيقيين . فهذه تعابير حضارية راقية لا يمكن اعتبارها من الألفاظ البدائية ، لا من حيث القيمة اللغوية ولا من حيث الرقى المعنوى .

وعلى هذا لا يمكن أن تكون هذه الألفاظ الحضارية المشتركة بقية أثرية من لغة قديمة عفى عليها الزمان . ولا أجد حلا للمشكلة الا أن نعتز بفضل العربية على هاتين اللغتين وفضل العرب على هاتين الامتين المتحضرتين فى أوربا فى العصور القديمة . والدليل كما قلنا هو

أولا قدم الحضارات العربية من أكديسة وآشورية وحميرية وفنيقية وأرمية .. وثانيا ان أصول هذه الألفاظ موجودة كلها مع تفرعاتها فى العربية ، بينما هى فى هاتين اللغتين الآوريبيتين فروع بلا أصول .. مما لا يدع لنا مجالا للريب فى حقيقة نسبها . ولولا ضيق المجال لا يتيناكم من الامثلة الكثيرة بما يكفى لاقناعكم .. واملالكم .

اللغة الام

بعد أن اطمأن بالناس على هذه الناحية أى فضل العربية فى العهود الحضارية نعود الى التساؤل عن هذا الشبه الآخر بين جذور الألفاظ البدائية فى العربية والآريات ومنها السنسكريتية - الهندية - هذه الظاهرة اللغوية العجيبة ما معناها ؟ وكيف نفسرها ؟

سألت نفسى : هل التقت العربية بالهندية ؟ فى أى مكان ؟

هل العرب أصلهم هنود ؟ هل الهنود أصلهم عرب ؟ هل هاجر أحد الطرفين الى بلاد الآخر فى الماضى السحيق ؟ فى أى زمان ؟ هذا هو السؤال الآن ، فى أى زمان .. لا فى أى مكان فقط .

أجل ، لا بد هناك من هجرة .. فى زمان .. من مكان الى مكان . ثلاثة ألفاظ : هجرة ، زمان ، مكان .

أيها الاخوان والاخوات ، لقد انحلت المشكلة . مكان المسرحية أو المأساة هو الجزيرة العربية . وزمانها قبل نحو واحد عشر ألف سنة . وخانتها هجرة ، نعم هجرة مروعة .

وجدت المفتاح فى حقيقة تاريخية معروفة ، كثيرا ما مررنا بها وتحدثنا فى شأنها دون أن يخطر لنا أن نتساءل عن نتائجها اللغوية العظيمة .

من المعلوم أن الجزيرة العربية كانت فى الماضى البعيد غابة لفاء كغابات الهند وأواسط افريقيا ، تخترقها انهار عديدة كبيرة وصغيرة ، وتغادىها أمطار غزيرة ، فكانت كثيرة السكان وافرة الثمار والحيوان . وكان هذا فى زمان كان الثلج فيه يغطى شمالى أوربا فلا يترك فيها فرجة لمعيشة ذى روح من انسان أو حيوان . فلما ذاب ذلك الدثار الزمهريرى من الثلج عن أوربا فاسفرت ارضها لترى وجه الشمس كانت

هذه النعمة الاوربية والانسانية الكبرى كإثارة على الجزيرة العربية ، لان ذلك سبب تغير اتجاهات الرياح فاذا بالسحب المطارة التي كانت تغدق بركاتها على العرب تتحول الى اوربا ، واذا بتلك الجنة الفيحاء تصوح تحت أشعة الشمس التي أصبحت نارا تلظى على الجزيرة العربية وبردا وسلاما على أوربا .. واذا بالغابة تصبح الصحراء القاحلة المحترقة التي تعرفون .

فما ذا كانت النتيجة ؟ ما ذا يفعل الملايين من أبناء الجزيرة العربية الذين اعتادوا العيش الرخس الهنيء في تلك الجنة المصوغة ؟ النتيجة الطبيعية انهم صاروا ينزحون عنها بسرعة تتناسب مع سرعة انتشار الجفاف والقحط فيها . فلا بد ان منهم من هاجر شمالا الى الشام والعراق ، وان منهم من هاجر مشرقا الى ايران وما وراءها ، ومنهم من هاجر مغربا الى مصر وما وراءها ، ومنهم من عبر البحر المتوسط والبر الاناضولى الى أوربا .

ويظهر أن بعضهم هاجر الى الهند . ولا نعلم الاحوال الارضانية (أعني الجيولوجية) في تلك الايام ، فلعلها كانت أكثر مساعدة على السفر الى الهند مما هي عليه اليوم . ومهما يكن فان عبور الخليج العربي لم يكن بالامر العسير ، ولا سيما من أضيق نقاطه عند مضيق هرمز .

ولئن كان الاوربيون قد ساروا في الاصل من الهند حتى بلغوا السويد والنرويج وايسلندة فان هجرة العرب الى الهند ملاحه عبر الخليج العربي او مسيرة عبر بلاد فارس أمر يفقد طبيعيا هينا لا غرابة فيه . ومهما يكن فان اللغة الفارسية فرع من السنسكريتية ، فاذا استطاعت السنسكريتية أن تاتي من الهند الى ايران ففي استطاعة العربية ايضا أن تقطع نفس المسافة من ايران الى الهند . هذا الى أن وطن السنسكريتية الاول غير معروف بالضبط هل هو الهند أم غيرها . وأرجح ، بناء على مقتضيات نظريتنا في الهجرة العربية ، أن موطن الآرية الاولى بصيغتها العربية الاولى قد كان في موضع من المنطقة التي تجمع بين ايران وافغان وباكستان . ومن هناك توزعت فيما بعد . وايران هي المحطة الاولى على كل حال .

ولا بد أن العرب كانوا يومئذ ، كما كانوا أبدا ، على جانب عظيم من الحيوية .. العدد القليل منهم يملا

المكان الفسيح ويفره ، كالذي رأينا في شمال افريقيا مثلا على العهد الاسلامي . وكان لغتهم من الحيوية ما كان لأصحابها . ويبدو انهم استقروا وتوطد لهم العيش في شبه القارة الهندية ، او قريبا منها ، بحيث أن لغتهم التي يظهر أنها كانت على الاغلب في مرحلتها الثنائية عهدت طفت على اللغة او اللغات المحلية التي لعلها كانت ضعيفة جدا بدائية جدا . بل لعلهم نزلوا أرضا خالية نموا وترعرعوا فيها فكانوا أمة وحدهم أول الامر لهم لغتهم وحدها .. ثم كثروا وانتشروا .

وهذا ، اخواني اخواتي ، هو التفسير الوحيد الذي تراهي لي في ظلمات التاريخ لهذه الظاهرة اللغوية ، ظاهرة تشابه الالفاظ السنسكريتية في جذورها الثنائية مع الالفاظ العربية .

كون الجزيرة العربية جنة غنا، قبل أحد عشر ألف سنة حقيقة تاريخية لا ينكرها أحد من العلماء . وتحولها الى صحراء مجربة قاحلة حقيقة تاريخية جغرافية لا يبارى فيها أحد من العلماء ولا الجاهل . وأما أن الجذب يسبب الهجرة وخاصة في الجزيرة العربية فحقيقة تاريخية جغرافية اجتماعية اقتصادية ثالثة تكررت مرارا ، لا على اثر انكسار سد مأرب وحسب ولكن في مناسبات كثيرة أخرى . كلما أناخ على الجزيرة العربية بلاء من قحط أو حرب ، أي كلما عصرتها الظروف خرجت منها موجة مهاجرة كما يخرج معجون الاسنان من الانبوبة عندما تعصرها بأصبعيك .

ان المسألة ، ايها الاخوة والاخوات ، ليست جوازية ، بل وجوبية . أعني لا بد ان الهجرة من الجزيرة العربية قد وقعت ، ولا بد أن وقوعها ترك آثاره اللغوية المبينة . وهذا نفسه هو تفسير الشبه بين اللغة العربية واللغات البربرية في شمال افريقيا مثلا .

الجنود الصوتية

ولكني مع هذا ، أجل مع كل هذا ، لا أكتم عنكم أنني اعترضت على نفسي في هذا الاستنتاج الخطير ، وقلت لنفسى : افترض يا صاح ، أن هجرة الاعارب الى الهند او غيرها من الاصقاع وزرع لغتهم فيها لا يبدو أن يكون وجها من وجوه الاحتمال ، ان لم يكن لدينا برهان يفنده فليس لدينا برهان يؤيده . والبحث

العلمى لا يبيع لنا بنساء الحقائق وخاصة مثل هذه الحقيقة الضخمة ، على الاحتمالات والافتراضات ، محابة لفكرة قبلية غازية أو بعدية واهية ، ولا اندفاعا وراء عاطفة وطنية أو عصبية قومية . وانما قصارنا فى مثل هذه الحال أن نقول ان الامر يحتمل أن يكون كذلك ونترك تهيئته للزمن وللناس . فلنفترض كذلك اذن أنه يحتمل أن يكون العرب هم الذين اقتبسوا لغتهم من الآرية الاولى فى ظروف تاريخية غامضة لا علم لنا بها .

ولكن ما العمل وقد انتصب أمامى دليان كبيران يؤيدان فضل العربية بالرغم من اعتراضاتى ؟

أما الدليل الاول فهو أننا فى العربية وحدها نجد الأصول التى نشأت منها الكلمات المشتركة بين العربية والآريات على نحو ما رأينا فى الألفاظ الدالة على العطاء وكيفية انبثاقها من (اليد) . بل أكثر من هذا أننا نجد فى العربية النبرة الصوتية التى نبتت منها الكلمة منذ يوم ولادتها . اليكم مثلا فعل (فى) الذى يحكى صوت أجنحة العصفور عند فزاره . وما زالوا فى العراق يقولون فى وصف فرار الهارب : عمل فرودودودود .. وطار مثل العصفور . ومن هذه الكلمة يقول الانكليز : (فلاى fly) بمعنى يطير ، و (فلايت flight) بمعنى الفرار . ولا يمكننا أن نتبين الاصل الصوتى فى هاتين الكلمتين الانكليزيتين المحرفتين دون استدلال بالاصل العربى (فر) .. الذى يحكى الصوت الطبيعى ويصوره تصويرا دقيقا ، ومن ثم لا يمكن أن تكون الكلمة الانكليزية flight هى أصل الكلمة العربية (فر) .

الاصوات العربية

وأما الدليل الثانى فهو الاصوات العربية التى لا وجود لها فى اللغات الأعجمية ولا سيما الاصوات الحلقية منها . فاذا وجدنا ألفاظا مشتركة منشؤها من هذه الاصوات الحلقية الطبيعية ورأينا الأعاجم قد اضطروا الى استبدالها بأصوات يقدرون عليها أفلا يدل ذلك على أصلها العربى ؟

كثيرا ما سمعنا الاجانب ينتقدون اللغة العربية لوجود أصوات العين والفن والحاء والظا والصاد والقاد وغيرها فيها ، مما يجعلها فى زعمهم غليظة خشنة يصعب

النطق بها . وفاتهم أن هذه الحروف طبيعية ، أمثالان الطفل فى كل بلاد العالم ينطق بها عفوا ، ولكنه حين يكبر لا يجد هذه الاصوات فى لغة أهله فيهملها الى أن تتعطل بالتدريج أعضاء النطق المكلفة بأدائها ، كما تتعطل اليد أو الرجل أو أى عضو يهمل استعماله منذ الصغر .

فلنضرب بعض الامثلة على كيفية نشوء الكلمات من الاصوات العربية الصعبة على غير العرب . لنأخذ صوت (الحاء) ، فهو أحد هذه الاصوات الحلقية الطبيعية ، ينبعث تلقائيا عند التنحن فيقول الصغير (أح) لمجرد تنقية حنجرته دون أن يريد مخاطبة أحد أو التعبير عن شىء . فمن هذا الصوت صاغ العرب فعل (أح) بمعنى سعل ، ثم أصبحت بمرور الزمن (قح) و (كح) وهما صيغتان مندثرتان فى العربية الفصحى فيما يظهر ، ولكنهما ما زالتا مستعملتين فى بعض بلاد الشرق الاوسط . ومن (قح) صاغ العرب الاقدمون فعل (قحف) و (قحب) ومازال المغاربة يقولون (الكحبة) بمعنى السعال ولكننا لا نشك ان الجذر الثنائى الاصيل هو فعل (أح) لانه هو الذى يصور الصوت الطبيعى للسعال . وفعل (قحف) يطالعنا فى الانكليزية بصيغة (كف) cough بنفس المعنى . ويقول المعجم الانكليزى ان هذه الصيغة منحذرة من الانكليزية الوسطى التى ورد فيها بصيغة coghen وهذا منتهى علمهم . فهل نستطيع أن نستطيعون ، أن نقول أو يقولوا ، ان cough أو coghen هما الاصل الذى أخذ عنه العرب فعل (قحب) و (قحف) ثم جعلوه (قح) ، ثم أعادوه الى الاصل الطبيعى (أح) ؟ ان البذرة يمكن أن تنمو فتصبح شجرة لها فروع ، ولكن الفروع لا يمكن أن تعود الى شجيرة ثم بذرة .

الطفل العربى

واعرض لكم الآن نموذجا رائعا من ثمار الحفريات اللغوية ، اسمحوا لى هذه المرة أن أعده دليلا قاطعا . وهو فوق ذلك يعود بنا الى أقدم منابع اللغة وربما أجملها أيضا . وسنرى فى هذا النموذج كيف تنبت البذرة وتنمو وتورق وتزهى تحت سمعنا وبصرنا . وبعبارة أخرى سنرى بأى عيننا كيف انبثقت اللغة ونمت .

لقد حان الآن أن ننجز لكم ما وعدناكم به من الحديث عن فضل الطفل العربي - الرضيع العربي - على لغات بني آدم ..

ها هو طفلنا الوليد قد استوفى نصيبه من الرضاع بعد نومة هنيئة ، فشاع في نفسه الجديدة شعور غامر بالسعادة ، فاذا به يرفع عقيرته بالغناء ، كما يفعل الكبار من العرب غالياً في أمثال هذه المناسبات ، ويصبح دون سابق انذار : غغغغغ ... وكثيراً ما يستخف الطرب وتطفئ عليه النشوة فيرتقي طبقة أخرى في الغناء ويصبح معلناً رضاه عن الدنيا وعن سير الأمور فيها بقوله متحمساً : لغ لغ لغ لغ لغ لغ لغ لغ لغ لغ لغ وأظننا كلنا قد لحظنا مراراً هذه الاغردة وطربنا لها . وهذا الصوت الحلقى أعنى حرف الغين هنا ، ليس خاصاً بالطفل العربي ، بل هو عالمي يترنم به عفويًا وفطريًا أطفال جميع الشعوب كالذي قلنا أكثر من مرة . وبكلمة أخرى ان الطفل يولد على الفطرة ، عربيًا في نطقه .. وأبواه يفرنسيانه او يؤغرقانه أو يهنديانه ..

فلننظر أيها الاخوة والاخوات .. الاصح هنا تقديم ذكر الاخوات على الاخوة لان الموضوع موضوع أطفال من أولى به . نعم ايها الاخوات والاخوة ، ما معنى هذه الظاهرة الانسانية وما قيمتها أو قيمها ؟ انها قبل كل شيء (كلام) بالنسبة الى قائلها - الطفل - لانها (تعبير) عن شعوره بالوجود وفرحته بالحياة التي أخذ يستطيعها . وهي ثانياً (لغو) بالنسبة اليها لا تعبر عن معان محددة كالفاظنا القاموسية التي اعتدنا التعبير بها . وهي مع هذا وذاك (غناء) .. أول غناء يبدأ به الانسان من تلقاء نفسه بدون تعليم . وهي رابعا (دعوة) من هذا الصغير للكبار من الآدميين تبتعث اواصر (التعاطف) الانساني والشعور بالرحمة في نفوسهم ولا سيما نفوس الامهات .

ثم فلننتظر هل ادرك العرب الاقدمون في تلك العصور الحجرية والعهد الغابرة السحيقة .. هل أدركوا هذه المعاني في لقلقلغة الطفل هذه ؟ العجيب ايها الاخوات والاخوة انهم أدركوها كلها ادراكا عميقا، وعرفوا قيمتها حق العرفان ، وتركوا لنا ذلك واضحا في لغتهم - لغتنا .

أما تقديرا للقيمة (العيشية) في هذه اللقلغة فقد صاغوا منها أول الامر فعل (لغا لغوا) أي قال، الصغير

(لقلقلغلغل) . ثم عمت الكلمة فاستعملت للكبار والصغار جميعا بمعنى الهذر والتخليط في الكلام . وليعذرنا انصار (العيشية) في الفن الحديث ، فان العرب عدوا ما لا يفهم وما لا معنى له (لغوا) .

على أن تسمية لقلغة الوليد (عينا ولغوا) أمر عادي لا براعة خاصة فيه . وأما الذي يستحق التسجيل لما فيه من دلالة على عبق الاحساس وسلامة الفهم فهو أن العرب منذ عهدهم البدائي البعيد ادركوا نفسانيا وعقلانيا ما في هذه اللقلغة من قيمة كلامية ، فاعتبروها تعبيرا وخطابا من هذا الكائن الجاهل اليكم المهذار ، إذ قالوا (لغا لغوا) بمعنى تكلم ، أيضا . ولعلكم تستغربون ذلك . فمن انكر هذا فما عليه الا أن يراجع أقرب معجم عربي من محل الحادثة ، ليرى أن (اللغو) يعني الكلام كما يعني الهذر والتخليط . ولكن الرغبة في تجنب اللبس أدت الى اعمال أحد المعنيين . وجدير بالتأمل ايضا أنهم من هذا (اللغو) بمعناه الخطابي التعبيري صاغوا لفظة (اللغة) .

ثم تحور فعل (لغا لغوا) فأصبح (نقى نفوا ، ونقى نغيا ، وأنقى انغاء) - بالنون - بمعنى الكلام أيضا . ثم ان هذه اللقلغة من رضيعنا الطروب هي ينبوع الغناء الانساني . وما غفل العرب عن معناها الموسيقي هذا بل قدروه كذلك وقيموه ، ومن ذلك استعملوا (النغو والنقى والانغاء) بمعنى الغناء أيضا اول الامر وقد بقي في المعاجم دليلا على ذلك انهم صاغوا (النغية والنقوة) بمعنى (النغمة) الحسنة . ثم تطور فعل (أنقى انغاء) فصار (غنى غناء) .

ونأتى الى ما في هذه اللقلغة الثمينة من قيمة انسانية عاطفية لا يصيد امامها حتى القاسي من القلوب . فمن الذي يلوم قلب الام اذا هو خفق نشوة وذاب رقة عند سماعها ؟ ان الام ما تكاد تسمع هذا الصوت الساحر حتى تقبل على وليدها بكل جوارحها فتجلس اليه وقد هبطت الى مستواه اللغوي ، بل العقلي أيضا . فاذا هو قال لها ضاحكا : لقلقلغلغل ... شعرت أن الدنيا لم تعد تسعها من فرط السعادة . فتجيبه على البديهة : لقلقلغلغل ...

ويظان على ذلك ، مشتبكين في حوار (عيشي) ليس له معنى قاموسي ، وفيه كل معاني التخاطب والتعاطف بين أعز انسانين . وتراهما مستغرقين في الضحك

كانهما يتبادلان التكات والملح في حوار يتجاذبان من وضع موليين . فهذا اللغو ، أعني تبادل اللغفة و النغفة هو أصل (المناعة) بين الام وحشاشتها ، ايها الاخوات . ينفي الطفل فتناغيه أمه ، أي تنغي معه . ومن تطور (المناعة) بين الام ووليدها صيغت كلمة (المناعة) بين الحبيبة وحبيبها .

أفبعد أن رأينا كيف نشأت هذه الالفاظ التي ذكرنا والكثير غيرها مما لم نذكر لضيق المجال .. أفبعد هذا نستطيع أن نخطئ في معرفة اصلها اذا نحن وجدناها في لغة أو لغات أجنبية ؟ هل يحق لي بعد كل هذا أن أعترض على نفسى مرة أخرى لافند نظريتي ؟

فلنرحل الآن الى اوربا نبحث في لغاتها عن عطايا الطفولة العربية . ها هي كلمة (لغو) العربية بمعناها الكلامي قد صارت في الاغريقية logos بمعنى (الكلمة) . وها هي كلمة (لغة) قد صاغ اللاتين منها كلمة lingua بمعنى اللسان واللغة ايضا . وهي ما زالت كذلك في الايطالية معنى ومبنى . ومنها صيغت langue الفرنسية بمعنى اللسان واللغة ، و langage الفرنسية و language الانكليزية بمعنى اللغة . وقد صاغ اللاتين من (غنى) فعل cano بنفس المعنى ، ومصدره عندهم canere و cantare

وما زال هذا المصدر بنفس المعنى والمبنى في اللغة الايطالية . ومنه صاغ الفرنسيون فعل chanter وعندهم أخذ الانكليز فعل chant بنفس المعنى .

وثمة ما هو أهم من هذا . فلنعد الى logos الاغريقية ، فقد صاغوا منها (لوجيكا) : logica في الاغريقية واللاتينية مما بمعنى (المنطق) ، وهو (لوجيك) : logic logique في الفرنسية والانكليزية . ومن كلمة (اللغة) صاغوا (لوجيا) logia في الاغريقية واللاتينية أيضا بمعنى (الكلام والمكالمه) والحقوها ببعض الاسماء للدلالة على العلم ، وهي تنطق في اللغات الحديثة (لوجي) في مثل biologie و psychologie و geologie و technologie وكلمة (لوجي) : logie logy هذه شائصة الآن في اللغات الاوربية وغير الاوربية . بل اننا نحن العرب نستعملها أحيانا ، مضطرين في بعض الكلمات التي لا نجد لها مقابلا عربيا ، ونحن لا ندرى انها عريقة

في العربية . ولو درينا لتسامحنا معها ، بل لاحتضانها وقبلناها في غرة جبينها بعد اذ اجتمع شملنا بها اليوم . ولئن كانت بعض الكلمات (الملوغة) - أي الملوحة ، المنتهية بكلمة logy هجينة نصفها عربي ونصفها أعجمي مثل psychologie فان technologie عربية خالصة النسبة ، لان نصفها الاول (التقن) عربي كالذي قلنا آنفا ونصفها الثاني (لوجي) logy عربي كالذي رأينا توا . ولو ترجمنا الكلمة عن الاغريقية ترجمة دقيقة لقلنا (كلام التقن) . وما أحسن التقن اذا تكلم .. كلاما (لوجويا) .. أي منطقيا .

الفروع العربي

والآن جاء دور الفروع العربي ، الذي وعدناكم بالتحدث عن عبقرته . هو أيضا سيد الفراريج ، أعني من الوجهة اللغوية . انه ككل فراريج الامم يكون حين يفادر بيضته من أجل فراخ الطيور وأقربها الى النفس . وطائفا أطربتنا انشودته الجميلة : صي صي صي ...

فمن نبرة (صي) هذه قال العرب (صاي الفرخ) بمعنى : صوت . وتطورت كلمة (صاي) مع الزمن فصارت (صاء) ، ثم تطورت مرة أخرى فصارت (صات) ، ثم (صاح) ، ثم (صحل) ، ثم (صهل) .. الى آخر ما هنالك .

وعندما نتبع مآثر فروجنا الغالي في اوربا نجد فعل (صوت) قد غدا في اللاتينية sonitum باضافة النون ، و sono يحذف التاء وما بعدها ، بنفس المعنى العربي . وقد تبين لي في كثير من الحالات أن اقحام النون بغير داع في وسط الكلمات المقتبسة من العربية هو عادة نطقية عند بعض الاوربيين . ومن sono هذه اشتقت كلمة (سوناتا) sonata بالمعنى الموسيقى المشهور في اللغات الاوربية وغير الاوربية . وكثيرا ما نستعملها نحن أيضا ، على كره ، لاننا لا نعرف صلة القربى بيننا وبينها ولا نجد في لغتنا كلمة تناسطها .

ونجد منها في الفرنسية sonde و sondage و sonner و sonder وغير ذلك . أما في الانكليزية فنجد كلمة (الصوت) الفروجية العربية تنطق (ساوند sound) بنفس المعنى . وعنا أيضا

أقحموا النون في الوسط . ولكن توجد في الانكليزية كلمة أخرى بغير نون وهى (شاوت) shout بمعنى (الصوت) العالى ، أى الصياح . كذلك نجد فى الانكليزية كلمة squeal بمعنى (الصهيل) .

وقد طال بنا الحديث فلا اريد التوسع فى مناقب فروعنا أكثر من هذا . وهو فى الحقيقة لا فضل له على غيره من فرائج الله سوى أنه عربى ، أعنى ان العرب الذين كان له شرف النشوء بين ظهرائهم هم الذين لحنوا معزوفته الساذجة العذبة (صى صى صى) .. وهبوها الطاقة التعبيرية والغنى اللغوى . فالفروج العربى كسائر الفرائج يولد على الفطرة أيضا ، أبكم فى تصائيه ، وأصحابه يعربونه فيبدعون من نعمته البسيطة ذات النبرة الواحدة أنواعا مختلفة من الاصوات ، من صياح الانسان .. الى صهيل الحصان .. الى سوناتات فيردى وباخ وشوبان .

تصحيح تسمية

من كل ما تقدم يتضح ان اللغة العربية لغة عربية . ولا يمكن أن تكون الا لغة عربية . لا تقولوا لى هذا شأن جميع اللغات ، فهل اللغة الفرنسية مثلا ليست فرنسية ، وهل الانكليزية ليست انكليزية ؟ نعم ان اللغة الفرنسية ليست فرنسية واللغة الانكليزية ليست انكليزية بل كلتاها كغيرهما من معظم اللغات ان لم نقل كلها ، خليط من لغات أجنبية ومحلية . وهى غير أصيلة . أما اللغة العربية فلغة عربية . العرب هم الذين صنعوها ، فى جزيرتهم العربية نفسها ، وهى الارض المصدرة للعرب والعربية منذ مئة وعشرة قرون على الأقل . ولا يمكن لهذه اللغة أن تكون مستوردة من مكان آخر ، لاننا نراها هنا تصنع من مادتها الطبيعية

الفعل الاولى ، تحت سمعنا وبصرنا ، بانفواه كبارهم وصغارهم .. من أصواتهم فى مختلف حالاتهم ، من قهقهة وغنا . وتمطق وسعال ، وبمناكير فرائجهم ، وفجيج أفاعيهم ، وزقزقة عصافيرهم ، وقعقة وعودهم . هم وحدهم الذين ينطقون بكل هذه الاصوات ، حلقية وغير حلقية . وكل أعجمى اقتبس كلمة من لغتهم اضطر الى تغيير هذه الاصوات ان وجدت فيها . هذه الاصوات نستطيع فيما أظن أن نطلق عليها علميا اسم (الاصوات العربية) . وان كانت بعض الشعوب تستطيع أن تنطق ببعضها ولا سيما من الشعوب المجاورة للعرب فلا توجد أية أمة على وجه الارض غير العرب تستطيع النطق بها كلها .

واذا كان علماء الاجناس قد قرروا ان الاوربيين كانوا نزحوا فى الاصل من آسيا أو من الهند بالذات مستدلين على ذلك بالتشابه بين اللغات السنسكريتية واللغات الاوربية ، حتى لقد سموها باللغات (الهندية / الاوربية) ، فليس بوسعهم الآن الا أن يأذنوا لنا ان نستعمل نفس المعيار ونستنتج نفس الاستنتاج فنقول ان الشبه بين العربية والسنسكريتية يمكن أن يكون تفسيره كذلك هجرة العرب على اثر جفاف جزيرتهم الى الهند وغيرها - حيث استقروا واستقرت لغتهم .

وعلى هذا يحق لنا بنفس الاسلوب أن نسمي السنسكريتية باللغة (العربية / الهندية) . وأما اللغات الاوربية التى سموها (الهندية / الاوربية) فلعله قد آن أوان تعديل تسميتها لتطابق واقع التاريخ فيكون اسمها الصحيح منذ اليوم هو اللغات (العربية / الهندية / الاوربية) .

وادرك شهرزاد الصباح .. فسكتت عن الكلام المباح
عبد الحق فاضل

إرسامات حول اللغة العربية

وفعاليتها في الحقك الملمح

للدكتور المهدى بن محمود

ترثها الاجيال اللاحقة عن الاجيال السابقة ، وبما أن الزمان ليس الا صورة ذهنية لا وجود لها في الواقع ، فان القديم والحديث ليسا سوى مرآة لقيمة الانسان فردا كان أو مجتمعا .

عصر النهضة عبارة عن حالة نور اجتماعية يرتقى اليها الانسان ، وعصور الانحطاط ما هي الا حالة الانتقال ، كصراع طويل ، أنكى ما فيه هو سوء التفاهم بين الناس .

وهذه النظرة الى التاريخ صادقة على الحياة البشرية جملة وتفصيلا ، اذ أن الوعي يشمل الامة في العادات والمعتقدات والصناعات ، والانحطاط أيضا يظهر جليا فيها على صورة الاحوال والاقوال والافعال والمظاهر ومن بينها اللغة .

ولا أدل على هذا من تقدم اللغة أو تأخرها لانها صورة للعقل والنفس ، فلما تقدم العرب تقدمت معهم لغتهم حتى صارت منتشرة الاستعمال في العالم الشرقي والغربي خصوصا في ميدان العلوم والتجارة ، ولما تأخروا وقف تطورها لكن من حسن حظها وحظ العرب أنها كانت سابقة لغة حضارة خلفت لنا تراثا لغويا عظيما ، فلما وصل العالم العربي الى درجة التخلف الذي تركهم فيه الاضمحلال كانت الشعوب العربية أحط مستوى من لغتهم المحفوظة في الذخائر العلمية والادبية والفقهية وخصوصا في القرآن الكريم الذي

ليست المسألة لغوية وانما هي مسألة نفسانية تتصل بنظرتنا الى وجودنا وكياننا وعقيدتنا وفلسفتنا في الحياة وإيماننا بنفسنا وتحقيقنا للرسالة الملقاة على كاهل البشر الاحرار في موكب الحضارة العام السائر الى تحقيق حكمة الالهة في الوجود ، وهو تغلب الحق بعد اظهاره على الباطل ، وفوز النور على ظلمات الجهل المركب في النفوس المتحرفة ، والتقريب بين المرء ونفسه وبين الفرد والكل ... ولا نلنت قضية اللغة قضية تافهة لا تستحق هذا الوقت ، وهذا المجهود المكرس لها ، انه لمن اليسير أن تغلب أى لغة كانت على الصعوبات اللفظية للحصول على مسميات ، مثل الآلات الميكانيكية والمواد الكيميائية والظواهر الفيزيائية والتعابير النظرية ولكن من الصعب جدا أن ترتفع رجلا غافلا أن يهب من غفلته ويربح وقتا ثميننا بضيق سدى ويدافع عموما عن لغة كتب لها أن تكون لغة حضارة ، ولغة رسالة عظيمة ، وثقافة معينة بها يزدهر التراث الانساني ، كما فعل في الماضي في تراثها الحضاري على أسس الثقافات العظيمة ،

والحضارة العميقة المدلول

والمفاهيم الخاطئة والولولذ كائناتيا متعقدا من الوجهة الفنية ، فخصوصا لنواة الجاهل في موهلة الانتقال التي تتواجه الالهم فلنلخصها احفظا: تتوالى المشاكلكم فلا أشد على الامم من قبلها في جعل الحق انطوائا لا انتقالا ، لا خلا يقتضض القديم على المجد بل على الاله يعينه على الالهم او ضحيلها ، روعطيك

جعل منها لغة سمو عقلى وروحى لا يعادله أى انتساج بشرى .

ليست هذه المسألة لافى الميدان العلمى ولا فى غيره مسألة لغة فى واقع الامر وانما هى قضية أم عليها أن تنهض بنفسها ، وتستعمل التراث المدفون بين أيديها وتضيف اليها ما يتطلبه تطور كل لغة عربية كانت أو غير عربية فانه لا يوجد على وجه الارض لغة لا تتطور مع شعوبها على مر الزمان .

ولكن نظرا للعوامل المختلفة التى تؤثر على حياة اللغات فان الاتهامات التى تلحق لغة الضياد هى فى الحقيقة كما سنراه فى غير مجلها وينبغى بالاحرى أن توجه الى الجهلاء من أبنائها .

وليس هذا الموضوع المقترح من طرف المكتب الدائم لمؤتمر التعريب بالبحث الهين الواضح الجوانب ، لا ولا هو فى مأمن من الجدل الطويل ، فالخاص والعام على خبرة من تداوله على رؤوس الالسنه والخوض فيه فى الجامعات العلنية والدوائر المدرسية ، والهيئات السياسية ، منذ انبثاق الوعي فى العالم العربى وقيام النضال ضد الاحتلال الاجنبى ، وخصوصا الاحتلال الفكرى .

وليست هذه اول مرة نسمع باللغة العربية تشتكى من خصومها الاجانب الذين لا زال جيشهم الثقافى يوطد الاحتلال المعنوى حسب الاستراتيجية القديمة من عهد بداية الاستعمار والمبينة على قتل الشخصية العربية الاسلامية بمحاربة اللغة ومحاربة الكتاب الحافظ لها وهو القرآن ، وذلك لغزو الافكار تسهيلا للاستغلال الاقتصادى واستعباد العقول ، وليست هذه اول مرة نشاهد فيها التنكيل باللغة العربية حتى من طرف أبنائها أنفسهم مبرزين بذلك آمال الاستعمار من جهة ومخاوف الامة على الثقافة الاصلية والحضارة العربية التى بحمد الله استطاعت وحدها ، وبفضل تعاليم الاسلام الثابتة أن تميز بين الاحرار والعبيد والسيد والمسود ، وليست هذه اول مرة نسمع بعض المثقفين بلغة اجنبية شبوا عليها حسب تخطيط الاستعمار وجعلوا بذلك لغتهم جهلا يكاد يكون كاملا يصندون حكما قاسيا وزعما جائرا على عجز لغتهم عن اداء رسالتها العلمية وحتى غير العلمية فيقعون فى خطأ مركب مزدوج خطأ من يحكم على الشئ وهو لا يتصوره

لجهله به وخطأ من يصدر حكما فى حـد ذاته حكما خاطئا سواء كان له علم بالموضوع ، او لم يكن وذلك أيضا من اثر نفوذ الاجنبى على العقول .

وأخيرا ليست هذه اول مرة نرى الاحرار من العرب يشمرون عن سواعدهم ويحاولون جمع شتات الافكار بهذا الصدد ويطرحون على بساط البحث مسألة اللغة بالنسبة لحياة المجتمع كوسيلة من وسائل النهضة العامة مسيطرة الزمان والتطور ، وللمحافظة على شخصية الامة وكيانها وعمقيتها واستمرار رسالتها وتواتر حضارتها واتساع ثقافتها حتى لا تذوب الامة وماثرها فى شخصية الغالب وتصبح من الاتباع المغلوبين عليهم اقتصاديا ومعنويا .

ولكن هذه اول مرة تنتصب الامة العربية كرجل واحد تجمع شملها وتوحد جهودها من أقصى الشرق الى أقصى الغرب مومنة بأن قيمة اللغة صورة لقيمة الامة وان حياة اللغة تابعة لوعي الفكر فى المجتمع وان موتها نتيجة لموت الامة كشخصية معينة ذات رسالة فى الوجود بفضل استقلال العقول منبع حرية الافراد غير ان هذه النهضة العامة التى تبرز أيضا فى ميدان اللغة لا زالت تلوح عليها بعض علامات

التشكك وضعف الثقة بنفسها فى بعض الاحيان وفى بعض الدوائر ، لا سيما بعض الحركات السياسية منها بوجه أخص ، ومن جملة تلك الاعراض ، التساؤل عما اذا كانت اللغة العربية ذات فعالية فى الحقل العلمى ، وهل هى صالحة لاداء رسالتها فيه والقيام بالوظيفة المنتظرة منها فى مختلف العلوم والصناعات ، وما يتجدد من نظريات فيزيائية وكميائية وطبيعية ونفسية وطبية واجتماعية الى غير ذلك من أنسواع المعرفة والتطبيق الداخلة ضمن مدلول كلمة العلوم بالمعنى الحديث ؟؟

فموضوع فعالية اللغة فى الحقل العلمى مسألة ذات وجهين : وجه مبدئى ووجه علمى .

I الوجه المبدئى معناه هل اللغة العربية قادرة كلفة متمدنة على أن تكون لغة علوم بالمعنى العصرى ؟ فالجواب بسيط وهو أن السؤال هذا ينبغى أن يوجه للامة لا للغة ، لما كانت اللغة العربية لغة أمة ذات رسالة حضارة استطاعت أن تقوم بوظيفتها فى سائر الميادين العلمية والطبية وغيرها مثلما نراه فى شخص

أكابر العلماء كالبيروني وابن الهيثم وابن سينا وغيرهم حتى تتلمذ العالم اذ ذاك عليهم ، ولما انهارت الى المستوى الذي تبع تلك العصور الذهبية انحط كذلك قدر اللغة في نفوس الاعداء والخصوم وأصبح القصور الفكرى وضعف الشخصية الاجتماعية هو مسألة المسائل وصارت اللغة سجيناً نطاق ضيق في استعمالها الادبي والفنّي والتاريخي وفي بعض العلوم كالحساب البسيط والنجوم وهلم جرا ، كما عيّدناه في العصور المتأخرة في بلادنا .

ففي أيام النهضة والازدهار ترتفع اللغة الى مستوى يوازي رقى الامة وغزارة الفكر والعلوم فيها ، وتكون لسان حال تلك النهضة اذ تبرز كصورة صادقة للدرجة العظيمة التي ارتقت اليها الجماعة في سلم الحضارة ، فتكون اللغة في نفس الوقت منبع الافكار ، وترجمان المعرفة ، وسجل الانتاج الثقافي ، وتكون ايضا نتيجة لتلك الافكار ، وتلك الحركة الخصبة الدالة على الحيوية الفكرية للامة وعلى ابتكار القرائح الخلاقة .

وبما أن النهضة يمكن أن تعتبر كائناً حياً ذا وحدة لا تنجزاً فانها عندما تظهر في عصورها جلية ، فإن ذلك يكون في سائر مرافق الحياة وجزئياتها : تظهر في الروح الجبارة القادرة على الخلق والابتكار والاستقامة والتضحية والعدل واحترام القانون والشورى وحسن التدبير والنظافة والتعمير ، وازدهار العلوم والصناعات واستقلال النفس ومهابة الدولة والتأثير في الغير ... الخ ...

واذ ذاك تكون قيمة اللغة وقدرتها او فعاليتها كقيمة الامة ومسيرها سواء بسواء ، فالقول المأثور عن الامام علي كرم الله وجهه : «ان المرء مخبوء تحت لسانه» يمكننا أن نطبقه على الامم والحضارات كذلك ، وهذا بالضبط ما وقع للغة العربية في عصر الازدهار العربي .

جا. في كتاب (أثر العرب في الحضارة الاوربية) لعباس محمود العقاد ما يلي : «... كان شيوع التعليم بالعربية سبباً لاهمال اللاتينية والاعريقية وخطوة لا بد منها لاهيا. اللغات الشعبية وتداول الشعر والبلاغة والعلوم من طريق غير طريق القسوس والرهبان المنقطعين للمباحث الدينية . ويروى لنا دوزي في

كتابه عن (الاسلام الاندلسي) رسالة ذلك الكاتب الاسباني - الفارو - الذي كان يأسى أشد الاسي لاهمال لغة اللاتين والاعريق والاقبال على لغة المسلمين فيقول (ان أرباب الفطنة والتذوق سحروهم رنين الادب العربي فاحتقروا اللاتينية وجعلوا يكتبون بلغة قاهريهم دون غيرها ، وساء ذلك معاصراً كان على نصيب من النخوة الوطنية أوفى من نصيب معاصريه فأسف لذلك مر الاسف وكتب يقول : ان اخوانى المسيحيين يعجبون

بشعر العرب وأقاصيصهم ويدرسون التصانيف التي كتبها الفلاسفة والفقهاء والمسلمون ، ولا يفعلون ذلك لادحاضها والرد عليها بل لاقتباس الاسلوب العربي الفصيح) . فأين اليوم من غير رجال الدين من يقرأ التفاسير الدينية للتوراة والانجيل ؟ وأين اليوم من يقرأ الاناجيل وصحف الرسل والانبياء ؟

وا أسفاه . ان الجيل الناشئ من المسيحيين الاذكياء لا يحسنون أدبا او لغة غير الادب العربي واللغة العربية ، وانهم لينتهمون كتب العرب ويجمعون منها المكتبات الكبيرة بأعلى الاثمان ، ويترنمون في كل مكان بالشئاء على النخائر العربية في حين يسمعون بالكتيب المسيحية فيأنفون من الاصغاء اليها محتجين بأنها شيء لا يستحق منهم مؤونة الالتفات .

فيا للأسى . ان المسيحيين قد نسوا لغتهم فلن تجد فيهم اليوم واحداً في كل ألف يكتب بها خطاباً الى صديق . أما لغة العرب فما أكثر الذين يحسنون التعبير بها على أحسن أسلوب ، وقد ينظمون بها شعراً يفوق شعر العرب انفسهم في الاناقة وصحة الاداء ... انتهى كلامه .

نرى من هذا الوصف الذي لو طبق في أيامنا هذه على ظروفنا وأبدلنا في هذا النص اللغة العربية باللغة الفرنسية والبلاد الاسبانية بالبلاد العربية كان صادق المدلول كامل المطابقة حيث التاريخ يعيد نفسه .

ونرى ايضا من هذا أنه ليست حالتنا الحاضرة حيث يتهافت الجيل الفتى على لغة الغالب وينظر الى لغته بعين الاهمال والتنقيص هي الحالة الاولى من نوعها في التاريخ ، بل نستخلص مما سبق أن التاريخ يفيدنا ببعض القواعد كدروس لا بد ان نستفيد منها ونعتبر بها كائن عبرة في حياتنا :

(1) الأولى هي أن الروح البشرية لا تتجزأ ، فخصائص رقيها أو انحطاطها وخذلانها يتجلى دفعة واحدة في سائر مظاهر الحياة وخصوصا في اللغة كما سبق لنا الكلام عنه .

(2) الثانية أن اللغة العربية كانت ولا زالت لغة حضارة منذ قرون عديدة فلا يصدق عليها ما يقال عن اللغات البدائية مثل اللهجات الأفريقية أو بعض اللهجات الآسيوية المختلفة أو غيرها . فهي لغة رسالة سماوية ولسان حضارة بفضلها قامت القارة الأوروبية من غفوتها ، وهي إحدى اللغات التي تناط بها وتسمو بها الثقافات الكبرى مثل الإنجليزية للثقافة الأنجلوسكسونية واللغات اللاتينية للثقافة اللاتينية وهلم جرا ، فالعربية هي لغة الثقافة العربية الإسلامية وعقلية الأمة الإسلامية في سائر القارات لا سيما في الوطن العربي حيث تلام الدليل علاوة على ذلك في سوريا مثلا على أن اللغة حية يجرى بها العمل في سائر فروع التعليم والإدارة والعمليات العامة .

(3) الثالثة أن اللغة روح ووعاء للحضارة فمن أراد أن يرتقى سلم الرقي لا بد له أن يحافظ على لغته في الآداب والفنون والعلوم على السواء ، لأن اللغة واحدة والازدواج شيء سطحي ومؤقت واصطناعي لا أساس له في التاريخ ولا في النفوس عند مجموع الأمة .

فاللغة وعاء للحضارة والشخصية وهي كبطاقة تعريف للثقافة وللأمة بحضارتها وثقافتها فإذا غلبت عليها لغة أخرى ذابت شخصية الأمة وذعبت ريعها . وهي كروح أهم من كونها وعاء للحضارة أو وسيلة تعبير .

فإنها ما سميت باللسان تقريبا عند كثير من الأمم إلا لأنها ترجمان العبقورية الخاصة بالأمة وبمشاعرها ونظرتها للوجود وهوية نفسها وقيمة الهيكل الاجتماعي بأكمله .

ثم إنها كروح هي أجل وافصح صورة لبشرية الأمة بلطفها وصفائها ونورها حسب مفردات عمر ابن الفارسي التي تتميز بها روحانية الأجيال سابقها ولاحقها ، فعبقورية الأمة وروحانيتها سر يكشف على الدوام لزخارة الحقائق ومرونتها وزيق معانيها ولطفها وتجديد مفاهيمها المستمر في ابتكار متواصل وتطور خلاق

وحركة لا تنقطع عن طريق الأدب والفلسفة .. الخ ... كل هذا كامن في النفس لا ينقب عنه إلا ساعد اللغة الأصلية التي تكون وحدها قادرة على التبليغ بأمانة ونفوذ وتوافق مع المعنى .

ولهذا نرى الناس يدافعون عن لغتهم بنور بصيرة إذا كانوا من زمرة المتبصرين بأدراكهم لعظمة الدور الذي تلعبه اللغة في هذا المضمار .

فهم يحنون إليها لأنها تتكلم وتختلج مع نفوسهم وأثدتهم وأرواحهم وبفضلها يلمسون الوجود ذوقا وأدراكا .

فاللغة الأصلية نقطة وصل بين الإنسان والوجود أصدق وأتم من أي لغة أجنبية دخيلة التي تفيد طبعيا علميا وعمليا ولكن لا تصلح إلا لربط العلاقات لا كصلة روح بروح ، ومن جهة أخرى يقول كالينين أحد رؤساء الجمهورية السابقين في الاتحاد السوفياتي في كتابه المسمى (حول التربية الشيوعية) متوجها إلى التلاميذ في الصف التاسع والعاشر : (يجب قبل كل شيء أن تتقنوا معرفتكم للروسية . انني أرى أن معرفة اللغة الروسية عامل مهم لتطور الإنسان العام وذلك لأن جميع العلوم التي تستطيعون أن تدرسوها ، ولا سيما إذا دخلتم في المعاهد غير التقنية ، وجميع نواحي النشاط الاجتماعي تتطلب معرفة جيدة للروسية ..

إن دراسة اللغة القومية الأصلية مهمة جدا وإن أسمى منجزات الفكر البشري وأعرق الأفكار وأشد العواطف ستبقى مجهولة إذا لم يعبر عنها تعبيرا واضحا مضبوطا بالكلمات ...) انتهى كلامه .

فهو يوصي أطفال الاتحاد السوفياتي بثلاثة أشياء :

(1) قبل كل شيء إتقان اللغة القومية الأصلية .

(2) ثم الرياضيات . (3) ثم الرياضة البدنية ، وهو يعلم أن اللغة القومية هي الوسيلة الحية غير الدخيلة لجعل الأفكار والمشاعر مفرغة في قالب صادق واضح .

(4) والفائدة الرابعة التي نجنحها من عبر التاريخ هي تنازع البقاء بين اللغات . كلما احتلت أمة أرض أمة أخرى يسعى الغالب في تقويض كيان المغلوب وتحطيم شخصيته تحطيمًا يفتني معه وجود المغلوب فيصبح عبدا منصاعا لسيده الظافر الذي يفرض تديره ولغته ونظراته للكون .

ولا يالو الغالب جهدا لا فنى الحسيات ولا فى
المعنويات حتى يستولى عليها كلية .

ففيما يتعلق ببلادنا ، جاء المستعمر فحاول أن يحو
أثر اللغة والدين ، لارغام الناس على نسيان شخصية
قومهم واندماجهم فى شخصية الغالب ، فقر رأيه على
تكسير وحدة البلاد بهدم الدين الذى لا يتم هدمه الا
بمحاربة القرآن ، وذلك كان هو السبب الاساسى
للسياسة البربرية التى ما زال الى يومنا هذا يطمح فى
نجاحها من وراء الستار .

فاستولى على التعليم بعد أن نشر نفوذه السياسى
والمسكرى على البلاد ، وحارب اللغة العربية بنفس
الروح التى تآصلت من الحروب الصليبية التى افتضح
وجودها لما أجاب وزير الخارجية الفرنسى السابق
جورج بيدو وبعد أن سئل لما نفى الملك محمد الخامس
بقوله : (لن أسمح للهِلال أن يتغلب على الصليب) .

والغاية من ذلك هو استمرار الاستغلال الاقتصادى
واحتلال المراكز الاستراتيجية فى العالم ونشر النفوذ
المعنوى واللغوى القاتل لشخصية المغلوب والمبعد
لطريق القوة والتمتع المادى .

وهنا يتميز الرجل الحر ، عن العبد الراضى عن
سيده الذى يدخل فى زمرة المسخرين الجبناء عن كان
له شعور بكرامته وباستقلال شخصيته وحرية روحه
وقيمة عقله لا بد أن يثور على القاهر الجائر ويعاكس
خطئه ويحافظ على لغته التى ليست لقيطة مرتجلة بل
لغة رسالة عظيمة فى الوجود الكونى .

وبهذا الصدد يقول الحافظ ابن حزم فى كتابه
(الاحكام فى أصول الاحكام) : وان اللغة يسقط
أكثرها ويبتل بسقوط دولة أهلها ودخول غيرهم
عليهم فى مساكنهم او بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم
بغيرهم ، فأنما يقيد لغة الامة وعلومها وأخبارها قوة
دولتها ونشاط أهلها وفراغهم . واما من تلفت دولتهم
وغلب عليهم عدوهم واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل
وخدمة أعدائهم فمضمون منهم موت الخواطر وربما كان
ذلك سببا لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم
وبود لغتهم ، هذا موجود بأشاعرة ومعلوم بالعقل
ضرورة انتهى كلامه .

كل ما مر بنا يكفى لاقتناعنا ان الناحية المبدئية

من مسألة اللغة تتلخص فى كلمة واحدة : الإرادة .
فاللغة كسائر العوامل الاجتماعية يعادل وزنها وقيمتها
وزن الامة وقيمتها فى حظيرة الامم . فان اللغة العربية
لا تحتاج الا لشيء واحد لا فى العلوم ولا فى الفلسفة
ولا فى الآداب وهذا الشيء الواحد هو الاستعمال فهى
موجودة لكن الامة معنويا مفقودة ، اذا صح هذا التعبير
التقريبى .

فلاعتزاز باللغة دليل على عمق الفكر وبعد النظر ،
ومعرفة حكمة التاريخ ، وصدق النية وروح الفيرة
ورفض الاستعباد والذل والشعور باستقلال الشخصية
وجمال اللغة الاصيلية وسهولة تناولها على النشء . مثلما
فعل اليابان والصين وروسيا واليونان وشعوب أوروبا
الوسطى وحتى ما يسمى اليوم بإسرائيل حيث الاعتزاز
بالنفس والدفاع عن الشخصية التى يرغب فى تكوينها
الصهيونيون فيدفعهم الى احياء لغة ميتة من قبرها وهم
يستعملونها فى كل عمل من اعمال الحياة فى الشؤون
اليومية والانتاج الفكرى والعلوم التطبيقية والتدريس
فى الجامعات رغم كونهم أقلية ضئيلة لا زال أكثرهم
مقطعين فى الارض ، كل هذا بفضل ارادة اصحابها .

واليابانية رغم صعوبتها وانحصارها ضمن حدود
بلادها لا غير صارت مع مر الزمان وقطع مراحل التطور
الى ما صارت اليه اليوم لغة شعب بلغ من التقدم
والرقى ما جعله يزاحم سائر الدول الصناعية الكبرى
بل واصبح من ناحية التدبير والعمران مرجعا من ائمن
المراجع يقلده الامريكان وغيرهم فى بعض الميادين
خصوصا فى التعمير وأساليب التجارة .. الخ .. هذا

من الناحية المبدئية .

(2) اما الناحية العملية فانها تركز - اذا امعنا
النظر - كلها على الناحية المبدئية ، لان اللغة العربية
لا تحتاج أول الامر وآخره الا الى شيء واحد كما سلف
وهو ايمان أبنائها بها وتشبعهم بروح الحرية التى
لا غبار عليها ولا نفاق فيها حتى يعتزوا بشخصيتهم
بواسطتها ويحافظوا بفضيلها على معنويتهم وثقافتهم
وخصوصا برسالة الحياة التى تضمنها القرآن الكريم
وعبر عنها ببيان اللغة العربية وعبريتها .

فالايان بها يرجع فى الواقع الى الايمان بالنفس ،
وهنا يتميز الاحرار من العبيد كما وجدنا هذا المعنى
جليا عبر التاريخ .

وهذا الايمان بدوره يخلق ارادة قوية لإستعمال اللغة في العقل العلى والعمل على السواء من ارادة وممارات كما هو الحال في ليبيا مثلا في المغرب العربي ومنها الى سائر الدول العربية خصوصا سوريا حيث وصل التعريب الى درجة أقامت برهانا على مدى فعالية الارادة والعزم وروح الشرف .

بل لم يضع هذا المجهود العربي وانما جاء رصيذا نبينا ساعدت على الاحتفاظ به الذخائر الدفينة في التراث القديم من طب وكيمياء وفيزياء ورياضيات وما أضيف الى هذا التراث القديم .

فاللغة العربية لغة حضارة عريقة كانت ولا زالت حية يسهل استعمالها بفضل استمرار العمل بها لانه كما يقول بعض المفكرين : " ان افضل وسيلة لتعلم الضرب على العود هو الضرب على العود نفسه " .

الاستعمال يكشف عن قدرة اللغة وعن حيويتها وغزارة ثروتها المجهولة ، إننا نرى اللغات الاوربية العالمية مثل الانجليزية والفرنسية موضوع اعتناء أبنائهما بهما بكيفية لا تنقطع لا يعرفها تون ولا هوادة ولا كبرياء . بل ان الاصطلاح العلمى في اللغات الغربية كله مستعار تقريبا من اللاتينية واليونانية وبعض اللغات الاخرى ومنها العربية التى لا ينبغي أن يعتبرها الجهلاء محض لهجة ضعيفة .

فلا بد من الاقتباس عندما تدعو الضرورة اليه في الحقل العلمى أما بالتعريب وهو افسراغ اللفظ الاجنبى في قالب عربى واما بأخذ الكلمات على ما هي عليه في الاصل وهذا ما قد جرى به العمل وأصبح عاديا في الدول العربية .

ثم ان وفرة المعاجم والكتب المتوفرة الآن في الحقل العلمى والمستعملة في بعض الجامعات العربية لدليل على خصوبة اللغة وقدرتها على أداء رسالة وعلى استمدادها للتطور والتكيف وقبول الاقتباس والاضافة ومسايرة الحركة العلمية العالمية .

وهذه المجهودات في التأليف والترجمة مبادرة مباركة تشجع على مواصلة الاجتهاد والكد والمثابرة . وضما لا ينبغي لهذه المجهودات أن تبقى حبرا على ورق كخرافات النسبية ولكن من الواجب أن يجرى بها العمل في التدريس الجامعى .

وكل ثورة من أجل الحرية لا تتم الا اذا ما استأصلت

الداء الاستعمارى من جذوره الفكرية واللغوية والقضاء على السم في مكائمه الدساسة من وراء الستار بواسطة البعثات والمستشارين وهم ثعابين موطفة ، يهيئون العقول لاعتناق فكرة ضرورة اللغات الاجنبية في الميدان العلمى وعدم صلاحية اللغة العربية التى يضربون لها كلغة العروبة والدين ما قد صرح به قريبا أحفاد الحروب الصليبية ، فدعاة الازدواج هم في الواقع يساعدون على سياسة الاستعمار الجديد اما عن علم واما عن جهل ، وغفلة ، والنتيجة واحدة مع الاسف ، فمن المستعجل أن يتم تعلم اللغة واتقانها عن طريق استعمالها اذا اقتصر على تدريس نصفها الادبى والكلامى العادى وارغام الناس كرها على اقتناء العلوم بلغة أجنبية ، فان المال هو طمس القرائح والجرى على عكس مجرى التاريخ .

تصور طفلا ذكيا أهله طبيعته الى الادب والانتاج فيه ، فانه لا محالة يجد لغته مشلولة عرجاء ناقصة تعوزها الالفاظ والتراكيب العلمية والتكوين الفكرى العلمى لاستعمال هذا القسم العلمى من اللغة ، ونحن نرى من الآن الصبيان في البيت ينطقون بجملة عربية ويدخلون فيها ألفاظ الحساب والعلوم بالفرنسية وذلك في أبسط المحادثات اليومية .

وتصور طفلا آخر أهله طبيعته الى التفوق في العلوم، وأزاد أن ينتج فيها ويكتب أو يعد محاضرة علمية للعلوم بلغة العربية فانه يجد نفسه عاجزا عن ذلك متألما مجروح النفس كما يعبر عنه بكل صراحة بعض الناس في نوع من الجد والصدق والعمق .

وخلاصة القول ان مسألة اللغة في الحقل العلمى هي مسألة اللغة كلغة بتمام حداثتها وحياتها ، بجانب هذا ان وجوب تعلم اللغات الاجنبية شئ لا جدال فيه وهذا موضوع آخر فقد قيل كل لسان بانسان وان التقدم والتفاهم الدولى لا يتأتى الا باتقان اللغات الاجنبية المهمة ، هذا شئ مفروغ منه ، ان ما يهمنا هو ضرورة استعمال اللغة الاصلية .

فقد أقام القدماء البرهان على كون اللغة العربية كما أسلفنا قادرة لا على أن تكون لغة علوم مثلما نراه في أمهات الكتب الهندسية والطبية والجغرافية والفلسفية في عصور الازدهار فحسب وانما هي قادرة على أن

تكون لغة عالمية من جملة لغات الحضارة أيضا .

هي كلسان عربى نزل به القرآن مضمونة المستقبل رغم كيد الجهلاء ، فلقد تولى الله سبحانه حفظ القرآن وبواسطته حفظ اللغة العربية ولو كره الغافلون . وهي بفضل القرآن لغة رسالة حضارية ثقافية وصل وقتها وحن من جديد عصر ازدهارها نظرا لتطور التاريخ الى ترجيح كفة التعارف المعنوى بين الشعوب على كفة الاستغلال الاقتصادى .

ليست اللغة الا لسان العقل الحى ينشد الحقيقة والنور ، وهذا اللسان يقارن انتاج القرائح فى العالم مع ما ينتجه أبناء اللغة الاصيله ليتم سير التاريخ الى نشر النور والحق فى الدنيا .

فالامر جسيم والمهمة جلييلة وواجب العقول المستنيرة هو الارتقاء الى هذا المستوى الرفيع الذى تمثله عبقرية اللغة الاصيله .

سلا : الدكتور المهدى بن عبود



الأستاذ حسن فهمي عبد المجيد يتحدث عن :

فلسطين.. والمؤامرة الدولية

أمام جمهور كبير من المثقفين ، ومن الشخصيات العربية والاساتذة والطلبة ، ألقى الأستاذ حسن فهمي عبد المجيد سفير الجمهورية العربية المتحدة بالمغرب محاضرته عن « فلسطين والمؤامرة الدولية » .

تحلم بالعودة الى صهيون أو اورشليم ثم ذهب الامل في نجاحها السياسي بعمضى الايام فانقطعت العلاقة بينها وبين معناها الجغرافي فتحولت الى فكرة لا تتعلق بمكان معين ولا تتطلب العودة الى فلسطين .

والواقع ان الصهيونية الحديثة كآختها القديمة وليدة المنياسة والسياسيين وجملة استبايها كما يذكرها المؤرخون هي الاضطهاد وظهور الفكرة القومية نتيجة لذلك في القرن التاسع عشر .

فانتشرت في شرق اوربا ويمض دول الغرب جمعيات محبي صهيون التي عملت في بانيء الامر متفرقة الى ان تطورت مع نفشى الاستعمار وعقدت أول مؤتمر عام لها عام 1884 في كاتوتيز وتكون لها اتحاد فيديرالي وكانت اوديسيا مركزا له .

أما فكرة الوطن القزمى فلم تنشأ قبل عصر النهضة الوطنية ولم يسمع فيه صوت لليهود الا لان هذا العصر كان كذلك عصر الصناعة الكبرى وعصر الاستعمار .

فلا يخفى ان الاستعمار قد بدأ بالتجارة وأن طريق الهند كان أهم الطرق التجارية في العالم القديم ومن ثم كثر الاهتمام بفلسطين ومصر وارتفع في المجمع الدولية صوت اليهود لاتصالهم في وقت واحد بالتجارة وبهذه البلاد فلم ينظر الاوربيون الى مطالب اليهود كأنها مطالب منفصلة تعنيهم وحدهم ولكنهم جعلوها من الوسائل المعول عليها في خدمة السياسة والاستعمار .

وقد افتتح سيادة السفير محاضرته بتوضيح الفارق بين الاستعمار في القرن الماضي وأوائل القرن العشرين وفي نصفه الثاني ، حيث أكد أنه « اذا كان الاستعمار هو الطابع المميز في السياسة الدولية في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين فقد أصبح ممجوجا ممقوتا في النصف الثاني من نفس القرن وأخذت الدول الحديثة عهد بالاستقلال والنامية والدول غير المنحازة تحاربه حربا لا هوادة فيها يقينامنها بان في محاربته ضما لا استقلالها وحيلولة دون النكسة والعودة الى الوراء .

واذا كان الاستعمار قد أخذ صورا وأشكالا متعددة في عدة دول وارتكب خلالها من الجرائم والآسي ما يندى له انجبين الا أن ما حدث في فلسطين كان اقصى وأمر فقد طرد شعب بأكمله من أرضه وحل محله شرذمة من أفاقي الارض ودمعائها واغتصبوا املاكا تقدر بأكثر من مليار جنيه استرليني وأصبح السادة اصحاب البلاد من العرب لاجئين يعيشون في الخيام ويقفون على ما تجود به بعض الدول العربية التي أبدت النكبة وساندتها .

وقد بدأت المشكلة الفلسطينية تظهر الى الوجود حينما تطورت الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر وأصبح لها هدف محدد وهو اقامة وطن قومي لليهود .

ولم تكن الحركة الصهيونية منذ نشأتها في غابر الازمان تمثل حركة دينية وانما كانت تمثل نزعة سياسية

وعلى كل فان انشاء وطن قومي لليهود معناه
استعمار ارض فلسطين اليهود ، وعلى ذلك التقت الرغبتان
الاستعماريتان لكل من الصهاينة والغرب وبدا ان التعاون
الكامل بينهما ضروري للوصول الى اغراضهما .

وبعد ان تحدث السيد السفير عن أول مؤتمر صهيوني
وعن أهدافه ثم عن الحرب العالمية الأولى ودور السياسة
البريطانية ضد الآمال العربية ثم وعد بلفور المشؤوم انتقل
الى استعراض تاريخي هام عن الانتداب البريطاني على
فلسطين واستقلال عصبة الأمم حتى اطبق الاخطبوط
الاستعماري الصهيوني البريطاني على فلسطين ، كما
أوضح مواقف الدول العربية وثوراتها التي كانت ردود
فعل واعية رغم أنها كانت مستعمرة ، وفي هذا الصدد
يقول الاستاذ السفير حسن عبد المجيد :

« كانت جميع الدول العربية أيها السادة في وقت
التجهيز للمؤامرة دولا مستعمرة تحاول الخلاص من رقة
المستعمر ورغم أن عواطفها تتجه نحو فلسطين الا انها
كانت تقف عاجزة عن القيام بأية مساعدة جديدة لايقاف
الخطر الزاحف على الارض السليبية .

وقد انشئت الجامعة العربية عام 1945 وكانت
صورة من الحكومات التي تمثلها فيقلب عليها الطابع
وتكتفى بتقديم المنكرات وعلى كل فقد كانت ما زالت في
المهد صبية . وقد اجبرت حكومات الدول العربية تحت ضغط
شعوبها على الدخول في حرب لم تكن قد استعدت لها
وكانت جميعها اما حديثة العهد بالاستقلال ولا تملك من
الجيش ما قد يكفي للامن الداخلي مثل سوريا ولبنان
أو خاضعة للحكم البريطاني المباشر مثل شرق الاردن
أو بها قواعد بريطانية مثل العراق ومصر وكانت الدول
العربية في انشغال الافريقي ما زالت تكافح من أجل
الحصول على استقلالها .

الموقف قبل مؤتمر القمة العربي الاول

في يناير 1964

وأضاف السيد السفير يقول :

قد قيل ان الدول العربية لم تحرك القضية الفلسطينية
مدة سبعة عشر عاما الا أنني أعتقد أن ذلك الرأي مخالف
للحقيقة ومجانب للواقع رغم أن الدول العربية المحيطة
باسرائيل لم تتخلص نهائيا من القوات العسكرية الاجنبية
الا مؤخرا فقد تخلص العراق عام 1958 فقط من حلف

بغداد ومن يدورون في فلكه وجابهت مصر عدوانا مسلحا
وجلائين اثنين في عام واحد هو عام 1957 وكانت سوريا
مسرحا لعدة انقلابات متتالية الا أن الدول العربية أمكنها
أن تحقق عدة نجاحات في القضية الفلسطينية فقد حافظت
على الشعب الفلسطيني من التبدد وهو العامل المادي الهام
في القضية فالمسألة عبارة عن أرض وشعب ويجب المحافظة
على الشعب حتى تستمر المطالبة بالارض .

وقد أحكمت الدول العربية حصارها الاقتصادي على
اسرائيل ومنعت سفنها من المرور في قناة السويس واني
أجيب على من يتساءلون عن أهمية تلك المقاطعة بما حدث
في قضية اللورد مانكروفت وما حدث للباخرة كليبر في
نيويورك وما يقوم به من وقت لآخر عن رد فعل في الدول
العربية .

هذا الى أن الدول العربية أمكنها استبعاد اسرائيل من
بعض المنظمات والمؤتمرات الدولية والاقليمية كما أمكنها
استصدار عدة قرارات باندانة اسرائيل واعتبارها رأس
جسر للاستعمار أو باستصدار قرارات تؤيد حق عرب
فلسطين في العودة الى ديارهم .

كل هذا أيها السادة توصلت اليه الدول العربية
في تلك الفترة الحرجة وبهذه المناسبة أود أن اذكر بأن
الصهاينة عملوا واحدا وخمسين عاما منذ أول مؤتمر
صهيوني حتى أعلنت دولة اسرائيل وذلك رغم تنظيماتهم
السابق ذكرها في سائر أنحاء العالم ورغم التأييد المطلق
لهم من جميع الدول وخاصة الدول العظمى .

ان مشكلة فلسطين أيها السادة اذا كانت تحتاج الى
الحل العسكري فقط فكان الامر هينا ولكن مشكلة فلسطين
تحتاج الى جميع الجهود في جميع المجالات ولاشك المجهود
الحربي من أهمها حتى تتمكن من الوصول الى الحل النهائي
المطلوب وهو عودة الفلسطينيين الى بلادهم وتقرير مصيرهم
بأنفسهم .

وانا كانت أيها السادة الامكانيات العسكرية لدولة
عربية واحدة تكفي للقضاء على اسرائيل ان ما وراء
اسرائيل من قوى عسكرية واقتصادية ودعائية تؤيد اسرائيل
وتدعم كيائها وربما تدافع عنها فانه يجب عليها أن تجد
امكانيات الدول العربية جميعها لتقف صفا واحدا واتق
من رجحان كفة العرب على كل ما في جعبة اليهود من
معونات بما لنا من قوة بشرية ضخمة ومصادر قوة هائلة
وأرض استراتيجية تمتد من الخليج الى المحيط وتسيطر

على أربعة بحار وتعتبر عمقا لخطوط الدفاع الغربية عن أوروبا وفي الميدان الاقتصادي سوقا كبيرة لها امكانيات ضخمة في التبادل التجاري والمشروعات المتبادلة علاوة على ما لها في بنوك انجلترا ما يمكنها من زعزعة الثقة بالاقتصاد الغربي لو أرادت .

أيها السادة :

ان مؤتمر القمة العربي الاول قد نتجت عنه اولى خطوات في الطريق المؤدى بنا الى غايتنا المنشودة فقد عمل على تنظيم الشعب الفلسطيني وإبرازه ليقوم بواجبه الطبيعي في استرداد وطنه المكتسب وأنشأ جبهة التحرير الفلسطينية وهي الجهاز السياسى لذلك الشعب الشقيق وأنشأ جيش الفلسطينيين وهو الاداة التنفيذية في يد جبهة التحرير وأنشأ القيادة العربية الموحدة حتى تتولى حماية الدول العربية من أي اعتداء اسرائيلى او القيام باية واجبات عسكرية أخرى .

كما قامت بتنفيذ مشروعات تحرير مياه نهر الاردن ليمنع استقلال اسرائيل لتلك المياه وتحويلها الى صحراء القصب وبذلك تزيد مساحتها المزروعة وتتمكن من استغلال المزيد من المشردين والافاقين الصهاينة .

وانى اسمع من وقت لآخر عن مدى جدوى اجتماعات القمة ومقرراتها وانى ايها السادة بعد اتفاقنا على وجوب توحيد كلمة العرب وتجنيدهم امكانياتهم لاتساعل عن طريقة خبير من اجتماع القمة العربى لاتمام ذلك .

ان كل الدعاوات والآراء والافكار قد وجدت من يناهضها ويهاجمها حتى رسالات السماء المنزلة من عند الخالق لخير البرية والانسانية لم تسلم من ذلك التجريح والتثبيط .

وانا كانت بعض الدول تطالب بالدخول في الحرب فورا فان قائد المعركة الناجح يجب أن يختار الزمان والمكان المناسبين الذين يضمنان له النجاح والا كانت الكارثة اعظم .

كما ان سياسة المراحل لا يمكن ان تطبق في فلسطين فان الاستعمار الاسرائيلى هو عبارة كما قلنا عن طرد شعب واحلال شعب آخر له الاكثرية العديدة فى

البلاد وعلى ذلك فان سياسة المراحل تعنى التنازل لهذه الاكثرية عن حقوق عربية والاعتراف لها بأوضاع قانونية أما الاستعمار العادى وهو تحكم اقلية باغية بواسطة انقهر العسكرى فانه بالتحسار بالاستعمار عاجلا او آجلا يمكن ازاحتها ولو عن طريق سياسة المراحل .

هذا علاوة على ان اسرائيل لا تطمع في أكثر من أن يقبل العرب التفاوض معها لان فى معنى التفاوض الاعتراف أولا ثم الاخذ والعطاء ثانيا .

وكل تنازل من العرب سيقابله كسب لاسرائيل وأما الكسب الاعظم لها فسيكون اعترافا قانونيا لما سرقته بحد السلاح وسيسجل ذلك على مدى الدهر كتفريط العرب فى حقوقهم الثابتة فى فلسطين .

لقد قال بعض الاخير ان اسرائيل تمثل خلاصة الحضارة في القرن العشرين بينما حضارتنا حضارة عتيقة وستقع الحرب بين هاتين الحضارتين وان الحرب مفروضة علينا وان اسرائيل تصنع القنبلة الذرية وانى أؤكد للسادة ان اسرائيل اذا صنعت القنبلة فسيكون لدينا قنبلة ذرية قبل ان تحصل عليها اسرائيل وأما من حيث الحضارات فنغرض موافقتى على هذا الرأي جدلا رغم مجافاته للحقيقة فكم فى التاريخ من أمة هاجت غزت أمة متحضرة وبكت حضارتها كما فعل انتار بالعراق وكم فى التاريخ من حضارات زالت على ايدي أمة اقل حضارة واقل شأنا .

هذا ايها السادة فى اعتقادى هو بداية الطريق الى النهاية المحتومة لاسرائيل . ان الدول العربية اليوم ايها السادة ليست الدول العربية بالامس - فقد استطاعت الدول العربية اليوم ان تبرز وزنها فى المجال الدولى فاضطرت المانيا الى ايقاف شحنات الاسلحة الى اسرائيل واجتمعت كلمتها وقبيلت التحلى عندما قطعت علاقاتها الديبلوماسية مع المانيا الغربية عندما اعترفت باسرائيل - واسمعت صوتها فى مجال عدم الانحياز والمجال الافريقى والمجال الاسيوى وبعض دول أمريكا اللاتينية وسيأتى اليوم ان شاء الله الذى تتمكن من فرض ارادتها بقوتها النامية النابعة من صميم الأرض العربية - على كل من ساند ويساند اسرائيل .

الاستاذ هيثم الكيلاني يتحدث عن :

استراتيجية إسرائيل

السورية بالمغرب ، محاضراته القيمة عن « استراتيجية الثقافي الثاني الذي نظمه المكتب الدائم للتعريب ..

العربي ، خصوصا البترول . كما قدم صورة للقوات العربية العسكرية التي يمكن أن تفوق 15 مليون جندي ، وهي قوة قادرة على أن تفرض اراتها على العدو ، خاصة بتنظيمها ضمن اطار قيادة عسكرية واحدة .

الكيان الفلسطيني

إثر ذلك تحدث الاستاذ هيثم الكيلاني عن الكيان الفلسطيني فقال :

« لقد طال العهد على هذا الكيان حتى بدأ يرى النور اثر قران مؤتمر الرؤساء والملوك . ففي عام 1948 اودع امالي فلسطين قضيتهم الى الحكومات العربية يومذاك - وكانت سبعا - ومنذ ذلك الحين خرجت القضية من ايدي أصحابها ، وظل الفلسطينيون مشتتين دون أن يجمعهم تنظيم سياسي أو عسكري يساعدهم على مباشرة حل قضيتهم بأنفسهم . وبذلك ظلت القضية باهتة في بعض صورها والوانها ، لأن ملامحها تفرض عليهم فرضا ، حسب الزمان والمكان ، ولأننا نخطينا أصحاب القضية أنفسهم ، فلم يعودوا يظهرون على حقيقتهم وواقعهم .

« ان الفلسطينيين يشكلون طاقة ثورية هائلة تستطيع ان تعطي العالم العربي حيوية وتدفقا وديناميكية جديدة ، يمكنها ان تغير معظم علاقات القوى السياسية في الوطن العربي . ولن يقل شأنها في ذلك عن التأثيرات التي خلفتها الثورة الجزائرية الظافرة والتي لا تزال تتدافع متتالية في جميع أنحاء الوطن وبخاصة في المغرب العربي ،

عجز السياسة

« ان جميع العوامل اللازمة لتشكيل قوة ثورية

التي الاستاذ هيثم الكيلاني سفير الجمهورية العربية اسرائيل ، بمدرج كلية الآداب بالرباط في اطار الموسم

وقد ابتدا الاستاذ الكيلاني محاضراته بالحديث عن جغرافية فلسطين المحتلة ، ثم عن مشروع تحويل نهر الاردن الذي تحاول به اسرائيل رسم خطتها الثانية بعد « ايجاد الذات » ، ويتضمن المخطط الثاني اجتلاب 5 ملايين يهودي ، وتعمير النقب لاسكانها ، ومد الانابيب لنقل النفط الى حيفا وزيادة الجيش الصهيوني الى مليون ، وحينذاك فان اسرائيل - يقول الاستاذ الكيلاني - ستعتبر نفسها قد أرست ظلالها السوداء في سماء الوطن العربي .

« استراتيجية اسرائيل انن - يقول السيد السفير - تقوم على وضع قاعدة أرضية واسعة اولا ، وقاعدة اقتصادية زراعية خاصة ، ثم انشاء قاعدة بشرية واسعة وما يتبع ذلك من انشاء جيش ضخم معد للعدوان .

اما هذه الاستراتيجية فهي تخضع لعاملين اثنين : ايمان اسرائيل بحتمية الحرب ، ثم هشاشة اسرائيل وضعف كيانها مما يقطعها عند الضربة الاولى الحاسمة وينتنت أوصالها .

انن ، فمختصر الاستراتيجية الاسرائيلية انها دفاعية ، وانها لذلك عسكرية .

ويعد ان شرح السيد السفير بشكل ممتاز جميع خطوط اسرائيل واستعداداتها ومذاهبها العسكرية ورعيها من الجبهة العربية الواحدة وفزعها من الكيان الفلسطيني الذي أخذ يكمل تنظيماته عسكريا وسياسيا واجتماعيا ، بعد ذلك تسائل عن اهمية الموقف العربي ، فقدم اولا تحليلا للوطن العربي وموقعه واستراتيجيته المتتارة ، ثم أوضح جوانب من خيرات وثروات الوطن

للمحركة الثورية العربية التي اشتملت جذواتها فى بعض
أقطار الوطن .

« واستنادا الى هذا المفهوم ، وسعيا وراء بلوغ أهداف
الامة بتخطيط علمى موضوعى ، نجد أن تلاقى الكيانات
العربية - بعضها أو كلها - فى الوقت الراهن - ولاسبيل
غيره - لتعبئة طاقات الامة العربية وحشدتها وتنظيمها
واستخدامها فى المعركة ، سواء فى الميدان السياسى أو
الاقتصادى أو الاجتماعى أو العسكرى .

« وعندما يحدد اليهود الساعة لبدء مغامرتهم ، فلن
يحمى الكيانات العربية المشتتة جزع الحريصين على هذه
الكيانات وثباتهم على استدامة تبعثرها وتفككها وتنازعها .

« ان السبيل الى الحفاظ على الكيان العربى ، هو
قوة هذا الكيان ، وقوته فى الوقت الحاضر على الأقل ، هي
فى لقاء أجزائه حول هدف وحيد فقط ، هو تحرير فلسطين

ان اعطاء الاولوية لتحرير فلسطين يعنى تكييف
سياستنا الدولية والعربية على ضوء موقف الدول الاجنبية
من قضية التحرير كما يعنى استعداد الدول العربية لتجميد
اية معركة على الصعيد العربى ، بمقدار ما يكون هذا
التجميد ، بغية الالتقاء بين الاقطار العربية ، يخدم
الاستراتيجية الهجومية العربية فى تحرير فلسطين .

ان السياسة العربية ، حتى هذا اليوم ، نظرت الى
قضية فلسطين فى المجال الدولى ، من زاوية الاعتراف
الضمنى بوجود دولة اسرائيل ، حينما قصرت جهدها
وخطتها على التمسك بتنفيذ قرارات هيئة الامم المتحدة
الخاصة بالتقسيم .

ولابد للسياسة العربية من أن تعيد النظر فى هذا
الموقف ، وأن تجعل قضية فلسطين مقياسا لتحديد موقف
الدول العربية من جميع الدول الاخرى ، على جميع
المستويات السياسية والاقتصادية .

ان ضرورة معالجة العرب لقرار التقسيم ، معالجة
جديدة صريحة قانونية انسانية ، تستند الى مبدأ أساسى
هو حق الشعوب فى تقرير مصيرها . وقد أسست هيئة
الامم المتحدة على عدة مبادئ ، أولها كان هذا المبدأ ، الذى
زعزع قواعد الاستعمار فى العالم فانطلقت الشعوب
المستعمرة تتحرر ، ولقد جاءت ولادة اسرائيل تحديا لهذا
المبدأ الأساسى ، إذ فرضها الاستعمار بالقوة على انقاض
شعب فلسطين العربى وعلى أشلائه .

منظمة متوفرة فى المجتمعات الفلسطينية المنتشرة فى
انبساطان العربية المضيفة . ومن المؤكد ان اسهام هذه القوة
فى العمل الايجابى الثورى ستترفع القضية من مستوى
الشعارات والمفاهيم الغامضة الى مستوى العمل اليومي
الجاد الذى تتحدد المواقف على أساسه . فلقد أثبت تاريخ
قضية فلسطين والتجارب التى مرت بها خلال خمسة
وأربعين عاما ، عجز السياسة والديبلوماسية والاعمال
الجانبية والقرارات الهامشية عن حل هذه القضية ، وليس
ثمة سبيل غير سبيل الكفاح وتعبئة الشعب الفلسطينى
ليقوم بدور الطبيعة الواعية الفدائية فى هذا الكفاح .

« ونحن فى محاولتنا الجدية لانشاء الكيان الفلسطينى
انما ننبا مرحلة جديدة ، اثر مرحلة مؤلة نرجو أن تكون
قد انقضت ومضت ، كانت القضية الفلسطينية اثناءها
موضوعا سياسيا فى مستوى النزعات والخصومات وأداة
للاستغلال السياسى . وبذلك أبعد العقل العلمى فى
معالجتها والاعداد لها ، وبخاصة انها أصبحت مشكلة دولية
كبيرة تهم القوى الدولية جميعها ، لذا فلن يجدى فيها الا
التخطيط العلمى الذى يعنى الامكانيات العربية كلها ،
ليضعها مواضعها المناسبة فى أوقاتها المناسبة فى خلال
مرحلة تاريخية بأكملها .

« ان العقل العلمى الموضوعى الذى يواجه بجرأة
وصراحة المشكلة بكل أبعادها وحدودها هو وحده المؤهل
لايجاد حل لها . ومما لا شك فيه أن مثل هذا التفكير
سيتهجه ، أول ما يتجه ، الى حشد جميع الطاقات العربية
الاستراتيجية والبشرية والاقتصادية والسياسية والعسكرية
وتنظيمها وتعبئتها لتدخل جميعها فى المعركة الى جانب
الكيان الفلسطينى صاحب الحق وحامل لواء الكفاح .
وسيجد هذا التفكير أن منطق التوحيد ، وبخاصة فى
الناحية العسكرية ، يفرض نفسه . ويقتضى هذا المنطق
فى المعركة الحربية : قيادة عامة موحدة ، وجبهة موحدة ،
وخطة موحدة ، وتوزيعا لجميع القوات تبعا لهذه الخطة .

قضية مصير الوطن العربى

« ان المفهوم الاساسى لقضية فلسطين أنها ليست
قضية منعزلة تمثل موضوعا مستقلا بذاته ، وإنما هى
قضية مصير الوطن العربى كله ، من خليجه الى محيطه ،
بشعبه وحكوماته ومنظماته وثرواته واقتصادياته وأجياله
الحالية والقادمة . كما أن هذه القضية هي امتحان مباشر

« ان سرقة مياه نهر الاردن ، واستثمار صحراء النقب ، واجتلاب عدد ضخم من المهاجرين الجدد تشكل اخطارا جسيمة . ولكن الخطر الاعظم والادنى من ذلك كله ، هو تعميق وجود اسرائيل في أرض فلسطين السليبية ، وتحقيق ذلك الوجود ، وانماء الطاقة العسكرية والاقتصادية ، بغية توفير العناصر اللازمة لقوة مسلحة اقتصادية باغية تطغى على العالم العربي باندفاعات عسكرية محتلة تمهد لانطلاق اقتصادي يهدف - عن طريق الحرب - الى تحقيق حلم اليهود في انشاء دولتهم من النيل الى الفرات .

امام الخطر

« وامام هذا الخطر الساحق ، لا تنفع الحماسة المراهقة ، ولا الدماء المناور ولا محاولات الكسب والتهدئة . ان ذلك كله هو الذي اجتلب لنا النكبة اول مرة ، وهو كفيل بان يجلب لنا نكبات اشد وأدنى ، وان ما يجنى هو العمل العلمي الموضوعي ، الذي يواجه المشكلة بكل حدودها

« ان اسرائيل ليست سوى طليعة لقوى الشر والعنوان على الامة العربية فمن ورائها الصهيونية العالمية بكل ثقلها الاقتصادي والمالي والدعائي ، والاستعمار بكل دوله ومصالحه وقواه السياسية والاقتصادية والعسكرية ، واباستثماره لمصالحه ، وبكل قواعده الثابتة والمتحركة والمتسرية وراء الخطوط والجبهات .

« وامام اسرائيل العسكرية والصهيونية والاستعمار ، لابد من حشد جميع الطاقات العربية ، البشرية والاقتصادية والعسكرية ، لتزج جميعها في المعركة . لان الاستعمار ان يرتدع عن دعم اسرائيل الا اذا تأكد ان العرب مصممون على الاقدام على كل العمليات ، مهما بلغت خطورتها ، في سبيل الدفاع عن وجودهم ومصيرهم . ان صدى بعيدا من التاريخ العربي يرن مرديا كلمات خالد بن الوليد « اني اتيكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة » .

لقد وضعت اسرائيل في خططها عدة حلول لبلوغ اغراضها ، اولها الحرب ، وآخرها الحرب ، وبينهما دعوة للسلام في اخضاع الاستعمار والصهيونية .

لقد اصبحنا ، دون ان نأثم جيل النكبة وعلينا ان نجعل من ابنائنا جيل النصر والفخر .

اختم حديثي فاقول : ان قضية فلسطين هي الحرب الصليبية الثانية ، وان قضية فلسطين هي الجزائر الثانية . وفي كلا المثلين ، كان الحل وحيدا . لقد سكت القلم

ونطق المدفع . .

ان الموقف الذي ينتج عن رفض كلى للوجود الصهيوني ، على اعتباره اغتصابا وعدوانا ووسيلة استعمارية جديدة ، يختلف كل الاختلاف ، عن الموقف الذي يناقش الحدود والمساحات التي تحتلها الدولة الجديدة . ومن هنا يتأكد لنا ان كل منطق يلجأ الى حيلة التكتيك والمناورة وما شابه ذلك ، انما هو منطق لا يمس ظاهر القضية فحسب ، كما يظن البعض ، وانما يغير جوهرها ، ويجعلها قضية مساومة واخذ وعطاء . بينما القضية هي قضية وطن سليب وقوة استعمارية غاصبة . اننا ان نقول بذلك ، انما نستند الى حقيقتين .

اولهما هي ان مجرد وجود الكيان الاسرائيلي هو عدوان في ذاته ، عدوان على حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره ، وعنوان على حقه في وجوده في وطنه . وان اي قرار ، من اية هيئة أو سلطة أو دولة ، لا يمكن أن يكون سائبا لشعب فلسطين حق تقرير مصيره ، ولا يحق له ان يفعل . واننا فعل ، فهو قرار غير عادل .

والحقيقة الثانية ، التي تنتج عن الحقيقة الاولى ، هي ان الحل الوحيد للقضية ، هو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني ، وان ليس هناك أي حل غير ذلك ، وان على العرب ، يردفهم المسلمون ، ويدعمهم اهل العدل والانسانية في العالم ، ان يجنوا جميع طاقاتهم العسكرية والاقتصادية والبشرية والسياسية ، لازالة هذا الوجود العدواني القائم على الاغتصاب والعنصرية .

حتمية الحرب

« ونحن ان نواجه اسرائيل ، فاننا لا نواجه عدوا يفي العيش بسلام . وانما لابد له من العدوان علينا ، لان وجوده قام على هذا الاساس . ولن تحيد اسرائيل عن ايمانها بحتمية الحرب . وذلك لان التخطيط الصهيوني العالمي يهدف الى وضع اسرائيل في وقت من الاوقات في موقف لابد لها فيه من ان تبدأ الحرب . ان الخطط الصهيونية بتوسيع الطاقة البشرية في اسرائيل ، وانماء الطاقات الاقتصادية ستجعل تلك البقعة المحتلة من فلسطين لا تكفي لتلك الموجة الزاخرة بهذه الطاقات ، فيفقد العيش عسيرا أو مستحيلا اذا لم تدفع اسرائيل حدودها الى الامام ، وتضم اليها ، اراضي وامكانيات جديدة . واننا لنرى ذلك واضحا في الخطط التي تطبقها حكومات اسرائيل منذ انشائها حتى اليوم . وما مشروع تحويل مياه نهر الاردن الى النقب لاسكانه وتعميره الا مثالا على هذه الخطط . ومرحلة توصل العدو الى تحقيق نواياه العدوانية التوسعية .

الاستاذ علال الفاسى يحاضر حول :

قضية فلسطين يجب أن تحل على المصعيد الإسلامى

فى كل من مدينتى فاس ، والرباط ، القى الزعيم علال الفاسى محاضراته القيمة عن فلسطين العربية بحضور عدد كبير من المثقفين .

وقد ابتداء سيادته المحاضرة بالحديث عن يوم 15 مايو يوم الذكرى الاليمة ، فأعلن ان هذا اليوم قد اتخله لاقامة الذكرى المؤتمر الاسلامى الذى انعقد فى القدس سنة 1926 ، كيوم خاص للمسألة الفلسطينية يعلن فيه العرب والمسلمون تضامنهم لهذه القضية كما أعلن اعتبار 26 رجب تذكارا دينيا فى فلسطين لتعريف المسلمين بقيمة البلاد المقدسة ، وضرورة الدفاع عنها وقد أصبح هذا اليوم عنوانا لشعب شرد الاستعمار أبناءه وجلب الصهاينة الذين أحلوا فيه ليكونوا قنطرة يعبر عليها المستعمرون للاستغلال .

وبعد استعراض تاريخى هام للمراحل التى مرت منها فلسطين قبل الميلاد حتى الفتح الإسلامى تحدث سيادته عن فكرة الاستعمار وراء احتلال فلسطين فقال:

فكرة التوسع الأوروبى والمركة الصليبية

ولكن الحزازات دفعت الى أن تبقى القضية الاقتصادية قائمة اللات وحاولوا ان يبحثوا عن طريق تبلفهم الى أماكن للاستعمار فى اقاصى الشرق الى ان أدت الى اكتشاف أمريكا بيد أنهم اعتبروا ان بلاد الشرق الاوسط ضرورية لتسهيل الوصول الى اغراضهم فى الاراضى المقدسة .

التفكير فى قسمة العملاق الإسلامى

وان الروح اذا كانت أفادت الغرب فانها دمرتهم وشجعتهم على البحث عن سبيل استعمارى آخر ، كما دفعتهم الى التفكير فى قسمة العملاق الإسلامى حتى لا يبقى حازرا بين أوروبا وأمريكا . وحتى لا يعوق الأوربيين عن الوصول الى الأماكن التى يريدونها ، وان التاريخ حدث فيه تطور كبير ومظاهر الحياة تبدلت . القنبلة الذرية اكتشفت وأشياء أخرى اكتشفت ايضا ، وأكثر من كل ذلك سيكتشف ، ولكن هذا لم يؤثر ولن يؤثر على حقيقة واقعة وهى : ان الاستراتيجية من جهة الطريق والممرات لا تتبدل والقيمة التى كانت لأفريقيا والصحراء العربية ما تزال . وأعظم دليل الحرب الكبرى التى

استمرت فلسطين بلادا عربية مسلمة ، انتقلت فى السيادة بين الدول العربية الى ان كان الفتح العثمانى وكانت فى هذه المرحلة جزأ لا يتجزأ من بلاد الشام . ثم بقى الامر على هذه الحالة حتى انبعثت فكرة التوسع الأوروبى . اذ ان أحد البابوات هو الذى نادى المسيحيين

بمخاربة المسلمين . وقد وجه البابا هذا النداء للمسيحية كلها ووعد بالفقران كل من قاتل لتحرير قبر المسيح من المسلمين . وان البواعث الاقتصادية والتجارية مسن أجل التوصل لبلاد الشرق كان الإسلام فيها حازرا بين المسيحيين وبين أوروبا . وقامت المركة الصليبية وقد انتصر المسلمون فى النهاية فى هذه الحرب المقدسة . وانتصر المسلمون فى الاستيلاء على الاندلس . وأشاد المحاضر العظيم بكل ادوار التحرير التى قام بها البطل صلاح الدين الأيووبى الكردى الذى كان يتكلم العربية ومع ذلك تقدم باسم الإسلام وجاهد فانتصر على المسيحيين وظهر البلاد المقدسة بفضل قوة الإيمان ، وقوة الحق والدفاع عن النفس من سيطرة الصليبيين المستعمرين ،

تزعمها هتلر وتغلب فيها في اول الامر واصبح المسيطر على اوروبا شرقا وغربا وكاد أن يستولى على روسيا . ومع ذلك لم يبق استيلاء هتلر طويلا وانهزم في المراحل الاخرى من الحرب ، لماذا لان الارض الفاصلة التي هي ارض الاسلام لم تكن في متناول هتلر ولكنها كانت في حكم اعدائه ولذلك كان يطلب تأييد العرب والمسلمين ، وكان كل همه ان يصل عن طريق افريقيا حتى يتمكن من سد الاعانة على أمريكا ، ومع أن هذه البلاد كانت تحت سيطرة الاستعمار فقد استطاعت ان تقلق أمن الدول المستعمرة .

وتعرض السيد المحاضر لوعده بلفور وشرح مشمولاته كلها . وتكلم عن محاولة نابليون الاستيلاء على فلسطين ولكن بخيانة الامانة وقتله 4000 أسير لم يستطع أن يحتلها كلها وبقيت في أيدي العرب ..

كانت قضية فلسطين موضع تأمر من الغرب ، وبالاسف كذلك بتأمر من العرب . ملوك العرب ورؤسائهم لم يقفوا اذ ذاك موقفا جديا ولم يساعدوا الفلسطينيين على التحرر وتكونت الجامعة العربية قبل المأساة . والواقع ان الامانة العامة للجامعة العربية في عهد الاستاذ عبد الرحمن عزام رفضت الهدنة انها حقيقة يجب ان تسجل ، ولكن النقراشي وبعض الرؤسا قبلوها

وقد تقدم اليوم مجموعة من شباب فلسطين وطلبتها، تقدموا لانفسهم من غير ان ينضووا تحت لواء اية حكومة عربية ، واستطاعوا ان يقتحموا الاماكن المحتلة من لدن اسرائيل وأمنكنهم ان يحصلوا على انتصارات لا بأس بها. هذه الحركة التي انبثقت من الشباب اقلقت اليهود . وان «العلم» من الصحف القليلة التي تنشر عن هذه الحركة . لاننا نعتقد انها الطريق التي تنقل فلسطين من مغالب الصهاينة الآثمين .. انها تعمل في الخفاء ، والدول العربية ليس لديها ما تكافح به حتى على نفسها. من هنا نرى ان قضية فلسطين ما تزال في حالة يرثى لها ، وانه على الرغم من كل الوقائع القائمة فان العرب لم يفكروا بعد تفكيراً جدياً في استخلاص فلسطين .. ان تحويل نهر الاردن سيتمكن اسرائيل من اسكان خمسة ملايين من اليهود .

قضية فلسطين يجب ان تنقل الى الصعيد الاسلامي وان الحل الوحيد لفلسطين يكمن في ان تنقل

قضيتها من الصعيد العربي الى الصعيد الاسلامي لان بلاد العرب مجزأة وتبلور الوحدة العربية يحتاج الى وقت كبير خصوصا وقد تعقدت .. ان الوحدة لا تتحقق الا من قوم ارادوا ان يتحلوا ، وان ارادة الاتحاد هي العقيدة التي لها اثر فعال في تحقيق الوحدات . وسواء كانت الوحدة او لم تكن ، فان المسلمين موحدون في عقيدة واحدة وهي ان الاراضي المقدسة يجب ان تبقى .. يتحتم علينا القيام بحملة دعوة جبارة لتوعية المسلمين بمقاومة الصليبية والراسمالية ، والشيوعية ، والصهيونية ، ويجب على العرب والمسلمين أن ينهضوا باقتصادهم لان اسرائيل قنطرة الاقتصاد . فاذا صنعنا بلادنا العربية والاسلامية كلها وحققنا لها الاصلاحات الفلاحية سنسد الباب على اسرائيل وستختنق هذا اذا أردنا ان نقوم بالجهاد السلمى البعيد المدى . واذا أردنا ان نستعجل فما على الشعوب العربية والاسلامية الا ان تساعد الفلسطينيين وقد بدأ بناؤها يعملون . ان عليها ان تساعدهم بكل ما يتوقفون عليه من شروط النضال المسلح الظافر .

حول قرارات المؤتمر الاسلامي

واعطى حضرة المحاضر الكبير الاستاذ علال الفاسي بيانا مطولا عن القرارات التي اتخذها المؤتمر الاسلامي الذي سبق انعقاده أخيرا في مكة المكرمة . فذكر من بينها: اعتبار المؤتمر لقضية فلسطين .. قضية اسلامية أساسية بل هي القضية الاولى للعالم الاسلامي ويجب العمل لانقاذ هذه الاماكن المقدسة . وان الحركة الصهيونية حركة عنوانية وباغتصابها لفلسطين قد أعلنت حربا عنوانية على المسلمين ، ويدعو المؤتمر الى مؤازرة الوطن الفلسطيني ويرفض الاعتراف بالامر الواقع الآن في فلسطين ، ويرفض أيضا قرار هيئة الأمم المتحدة بالقاضي بتقسيم فلسطين ، ويناشد المؤتمر نفسه الدول الاسلامية بسحب موقفها من الاعتراف باسرائيل ويدعو هذه الدول ذاتها الى المبادرة بانشاء قنصليات لها في القدس وتكوين جمعيات خاصة للدفاع عن فلسطين في الاقطار الاسلامية، وتدریس قضية فلسطين في معاهد الدول المسلمة ، وادراج القضية الفلسطينية في كل اذاعات وتلفزات العالم الاسلامي جميعه ودعوة الدول الاسلامية بجعل حصار يمنع التعامل الاقتصادي مع اسرائيل .

ثورة عارمة موحدة

تقضى على معالم الاستعمار

واختتم الاستاذ علال الفاسي محاضراته الكبرى التي استغرق في ارتجالها أكثر من ساعتين بالحض على بعث وعي بحقيقة الازمة في فلسطين ، والعمل من أجل محو السيطرة اليهودية منها .. وفي خلال المناقشة قام استاذ عراقي واثني كثيرا على نبوغ المحاضر الكريم واتساع

معرفته واطلاعه بالقضايا العربية والاسلامية كلها وقال:

ما دام شخص الاستاذ الكبير علال الفاسي في طليعة قيادة الفكر والتحرير في دنيا العرب والاسلام ، الا ويرجى الخير لمختلف قضايا العروبة والاسلام ، ونؤمل في العرب والمسلمين الاعلان عن ثورة عارمة موحدة في وسعها ان تقضى على كل معالم الاستعمار وفي أوله الاستعمار الصهيوني الماكر وتضيير أرض فلسطين من رجسه .

المرونة في تقويم لحن العوام

قال ابن هشام في كتابه المدخل الى تقويم اللسان (مخطوط بالاسكوريال - نسخة مصورة في خزانة المكتب الدائم ص I) :
« أول ما يجب على طالب اللغة تصحيح الالفاظ العربية المستعملة التي حرفتها العامة عن موضعها وتكلمت بها على ما تكلمت بها العرب في ناديمها ومجتمعها فاذا صححها وأزال منها التحريف ونفى عنها التصحيف وأقامها كالقدح في التثقيف ولفظ بها كما لفظت بها العرب في المشتاة والتحريف والعريب والمصيف كان ما وراء ذلك عليه أقرب وأسهل للطلب ولقد شهدت بعض من ينتمي بزعمه الى الادب وينسل اليه من كل حذب وقد استعمل في كلامه الحريز فسأله بعض الحاضرين عنه فقال هو البطيخ بفتح الباء وهذا من أقبح القبيح يستعمل اللغة الغربية وقد قصر عن تصحيح المستعملة القريبة وألف الزبيني رحمه الله في لحن عامة زمانه وما تكلمت به في أوامه فتعسف عليهم في بعض الالفاظ وأنحي عليهم بالاغلاط وخطاهم فيما استعمل فيه وجهان وللعرب فيه لغتان فأوردت في هذا الكتاب جميع ذلك وما تعسف عليهم هنالك وبينت ما وقع في كلامه من السهو والغلط والتعنيف والشطط وأردفته بذكر أوام ابن مكي في كتابه المسمى بتثقيف اللسان وتلقيح الجنان »

ندوة حول فلسطين العربية

الفساد وتحقيق الوعي الذاتى فى الوطن العربى كله .
وعاد الاستعمار ليحاول التفرقة والالها . وكان حنف
بغداد وسيلته هذه المرة لجر فئة من الدول العربية
لتشتغل بالشيوعية بذل القضية العربية الملحة ، فى
وقت عمت فيه الدعوة على اختلاف صيغها لقيام عدالة
اجتماعية وتوحيد الصف العربى .

وقد قضى كفاح العرب على حلف بغداد ، وكان
نصرا لكل العرب فى كل الوطن العربى .. وبدأ
التساؤل : ماذا علينا أن نعمل الآن ؟ ولا نزال فى هذه
المرحلة نخوض صراع الكلمات بين ديمقراطية اجتماعية ،
واشتراكية عربية ، واشتراكية اسلامية ، وتعادلية ،
وكل ذلك غايته التحرر من آثار الرجعية والاستعمار .
لقد أصبح طريق الواعين فى الامة العربية واضحا وهو ان
حركاتهم جميعا هى من ينبوع واحد هو العروبة .
تلك امكانياتنا وهذه مشكلتنا ، فما هو الحل ؟

واعطيت الكلمة للدكتور الحاج مير باعتباره واحدا
من أبناء فلسطين الجريئة فقال :

الشعوب كلها معرضة للنكبات ، والمهم هو تفهم هذه
النكبات واسبابها كخطوة أولى للعمل على ازالتها ، ومن
عوامل النكبة الفلسطينية :

- ان العرب قبل 1914 كانوا ضمن امبراطورية
او خلافة عثمانية . وكان لهم فى هذه الخلافة مكان
مرموق بحيث أنهم حصلوا فيها على درجة الوزير وليس
صحيحا أنهم كانوا مستعبدين .

- ان العرب لم يؤمنوا بانفسهم ، وكانوا يجسمون

فيما يلى لقطات من الندوة الهامة حول فلسطين التى
نظمت فى نطاق الموسم الثقافى الثانى للمكتب الدائم
لتنسيق التعريب والتى تكلم فيها كل من الرئيس علال
الفاسي والحاج احمد بناني والدكتور الحاج مير . وعقب
عليها سفيرا الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية
السورية وبعض الشبان المفاربة .

فقد افتتح الندوة الرئيس علال بالعودة الى تاريخ
الكفاح العربى ضد حكم الاتراك وتضالهم من أجل
الوحدة العربية مذكرا بالدسائس الاستعمارية التى
قسمت العالم العربى ، وخلقته فى داخله قوميات ضيقة ،
حتى أصبح كل اقليم يبحث عن استقلاله ويتبنى
الانقسامات التى خلقها المستعمرون . وقد سارع
الاستعمار الانجليزى الى الاعتراف بهذه (الاستقلالات)
وايجاد نوع من الاستقرار يؤمن له طريق الوصول الى
أقصى آسيا . وفى الخفاء كان الانجليز يناقضون كل
الدعاوى التى كانوا يمتنون بها العرب اذ أنهم قسموا
لليهود وعد بلفور الخاص بتكوين وطن قومى لهم فى
فلسطين وهذه المشكلة الاستعمارية وقفت حجر عثرة ولا
تزال فى سبيل الوحدة العربية .

وقد جاءت النكبة لتنبيه العرب الى واقعهم . فحاولوا
الثورة ضد الانظمة التى أتت بالنكبة ، وكانت ثورة
سوريا ومصر والعراق . وهذه الثورات حاولت ان تنهض
بالمجتمع العربى وان تعمل فى سبيل الوحدة . وكان
الغرض الاساسى هو تحرير فلسطين واستبعاد الاجنبى ،
وكان وعى الوحدة قد بدأ يعم . بحيث أن تقدم بلد
عربى فى أى مضمار هو خطوة فى القضاء على جزئومة

الهزيمة او يخلقونها فى أذهانهم حتى ولو لم تكن وحينما خرجوا من الحرب الاولى لم يستفيدوا من ذلك كبقاى الشعوب التى كانت فى مستواهم .

- ان العرب كانوا موحدين فى اطار الخلافة العثمانية وعملوا على التخلص من هذه الخلافة ليصبحوا متفرقين . وهذا موطن العجب .

- ان العرب آمنوا بحلفائهم وصدقوهم ، من كل هذه الاسباب جاءت النكبة . واستمرت الغفلة اذ حصل تأخر كبير فى وعى النكبة ، والكتاب والمفكرون لم يقفوا ضد استمرار التحالف مع الغرب .

واستمرت بازاء هذا عملية تشويه الفكر العربى بالثقافة الاجنبية . لقد استغننا اللغة الانجليزية فأصبح اتجاهنا مضللا .

وتناول الكلمة بعده الحاج احمد بناني فقال :

أهم الحلول القريبة لمشكلة فلسطين هو ائارة الطريق لمؤتمر القمة القادم باجتناب الديماغوجية وما دامت الحلول المطروحة لحد الآن لم تقد فان ما يبقى لنا هو أن نرغم الدول باتحادنا وبالععمل فقط فى نطاق الحلول القابلة للتطبيق .

والى هنا فتحت باب المناقشة فطلب الكلمة مصطفى الصباغ وقال :

اذا كان خلاص فلسطين فى الوحدة فليس هناك لحد الآن جهد مخلص فى الوحدة ، فقد فشلت كل محاولات العرب لتوحيد الكلمة وأخيرا انبثقت عبقرية السياسيين على مؤتمر القمة الذى اجتمع أول مرة فى 1963 ووضع أمامه القضية الفلسطينية ليحقق فيها وحدة الرأى . وكان السؤال الملح : هل وحدة الصف أم وحدة الهدف؟ واتفقوا ان تكون وحدة الصف . ولكن الذى يبدو بعد سنتين ان العرب كلما حاولوا ان يخرجوا من حالتهم أعيدوا فيها . وبينما كان مؤتمر القمة حلا للتفرقة أصبح حجر عثرة . وها نحن ذا أمام حالة لا هى بوحدة الصف ولا وحدة الهدف ولم يعد الخلاف بين القادة العرب سراً ، بعد أن أعلنت سوريا انها على استعداد لتفضح ملفات المؤتمر ، وفى كل هذا فان الشعوب العربية ليست موجودة فهى مغلوقة على أمرها ومحكومة بغير ارادتها . وليس يوجد فى الوطن العربى نظام قبله الشعب بالطرق الديمقراطية . وهكذا فان تحرير فلسطين يرتبط حتما

بتحرير الشعب العربى ، وانها ، أوضاع التزييف .

وطلب الكلمة على التو السيد حسن فهمى عيسى المجيد سفير الجمهورية العربية المتحدة ، فقال :

لم أكن أرغب فى المشاركة بهذه الندوة ولكن تدخل السيد الصباغ أثار أمامى بعض النقاط .

وقد بدأ السيد السفير تدخله بكلمة مختصرة هى محور الفكرة التى قام لعرضها وهى : «ما ذهب بالسلح، لن يعود الا بالسلح» ، وأتى السفير على عرض تاريخى للقضية منذ وعد بلفور ثم عن ظروف ما بعد النكبة طوال 17 سنة . والتقاء الاستعمار الغربى بالاستعمار الصهيونى وتعاونهما متحدنا عن القوى الاقتصادية العالمية المركزة فى يد اليهود . وفى هذا العرض ذكر بالوعدين المتناقضين للذين أعطتهما بريطانيا للعرب واليهود الاول للشريف حسين بمساعدته على قيام الدولة العربية الواحدة 1915 والثانى وعد بلفور 1917 ومما قاله السيد السفير ان من جملة مؤامرات الصهيونية والاستعمار عصابة الامم التى كانت خطة لتمكين بريطانيا من السلطة المناسبة للتأثير فى الاحداث وتسليم فلسطين لليهود فى وقت لم تكن فيه الدول العربية موجودة . وكان الوضع (كما قال السفير) أكبر من العرب وامكانياتهم .

وهنا تطرق السفير الى الرد فقال : ان اتهام العرب بقسوة فيه كثير من التجنى فالدول العربية قامت بجهود طيبة لصالح القضية الفلسطينية منها :

1 - المحافظة على الشعب الفلسطينى فى كيانه المستقل .

2 - الحصار الاقتصادى ضد (اسرائيل) وهو ناجح جدا .

3 - رفع الجهل العالمى بقضية فلسطين وتوضيح صيغتها الاستعمارية .

ويبقى الحل النهائى وهو السلح والجيش وما ذهب بالسلح لا يعود الا بالسلح .

وتكلم السيد عبد الحميد عواد ليقول :

ان أجدى أنواع الوحدة العربية هو الوحدة الاقتصادية معددا امكانيات العرب فى المشرق والمغرب . ثم دعا الى وضع القضية الفلسطينية فى اطار أوسع وأشمل وهو الاطار الاسلامى . لان نداء الصهاينة كان موجها لكل

يهود العالم . ورد على قضية المقاطعة الاقتصادية فقال
انها لا تؤثر كثيرا .

ومن الذين تكلموا السيد الهلال الذي ألح على تجنيد
الشباب الفلسطيني والاتجاه به لمعركة التحرير قبل
الدراسة هنا وهناك .

أما السيد عبد القادر القادري فقال : ان حل قضية
فلسطين يكمن في جعلها قضية المسلمين جميعا .

وكان ختام من تكلم في الندوة الاستاذ هيثم كيلاني
سفير الجمهورية العربية السورية فقال ان الشعارات
المنبثقة عن مؤتمر القمة لم تتحقق .

فقد تجاوز المؤتمر وحدة الهدف الى وحدة الصف
ولكن هذه الاخيرة أيضا لم تكن ، ونحن الآن في عز
خرابها . وهذا هو الواقع . أما القضية الفلسطينية فانها
قضية حرب حتمية على العرب سيكون عليهم ان يخوضوها
عاجلا أو آجلا واسرائيل منكبة الآن على اعداد القنبلة

الذرية وقبل ثلاث سنوات سيمكثها أن تواجهنا بهذه
القنبلة وهكذا فان الصراع بين العرب واسرائيل هو
صراع بين حضارتين حضارة قديمة شائخة وحضارة
عصرية وبين الحضارتين ستقع الحرب لا محالة ، فليس
علينا والحالة هذه ان ننتظر تحرير الشعوب العربية أو
ننتظر الوحدة الاقتصادية أو أي جهد آخر يحتاج الى
مزيد من الوقت فالمعركة الحاسمة تفرض نفسها في أقرب
الآجال .

واخذ الكلمة - في الختام - الرئيس علال ليلخص
نتائج الندوة . وهي السلاح . والاعتماد على الشعب
العربي الفلسطيني . ووضع القضية في نطاق أوسع
من العالم العربي .

كما أبرز الرئيس علال ان التحدي الحضاري سيجعل
العرب رغم تخلفهم ينتصرون على حضارة القرن العشرين،
الاستعمارية

معجم حديث للمعاني

لآلئ العرب

للمحقق المرحوم كلاً رزق

هذا المخطوط النفيس قال عنه الدكتور ابراهيم كيلاني مدير التأليف والترجمة والنشر في وزارة الثقافة والارشاد القومي في سوريا لمراسل جريدة « الثورة » : «استطيع أن أتصور صدور مثل هذا العمل عن مجمع علمي كامل تتضافر فيه جهود جمهرة كبيرة من العلماء والباحثين يعمل كل منهم في حقل معين ثم يعمد الى جمع هذه الاعمال كلها وادماجها في مؤلف كامل - أي عمل شبيه بما قام به الموسوعيون في فرنسا في القرن الثامن عشر - أما أن يقوم شخص واحد بكل ذلك فهذا في الواقع ما يفوق التصور . فكم صرف من الوقت في حياته وهو يتتبع الألفاظ ويأخذها من مصادرها القديمة والحديثة ؟ أن ذلك يتطلب في الواقع مزية كبرى لا يتمتع بها الا العلماء المنصرفون الى العلم انصرافاً كلياً والمخلصون له اخلاصاً جعلهم يفضلون مثل هذا العمل على كل ما في الحياة من لذات ومسرات » .

كتاب « لآلئ العرب »

واذا كان يتعذر علينا تحليل هذا الكتاب الضخم الذي لم نطلع منه الا على بضعة صفحات فقد اتضح لنا مما كتب عنه انه جدير بأن يسد جانباً كبيراً من حاجة اللغة العربية التي أعلنها مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط في أبريل 1961 في توصيته بوضع « معجم معان يستعين به أبناء العربية في العثور على الألفاظ الدقيقة لما يجول في أذهانهم من المعاني والصور » .

وانه ليؤسفنا أننا مع رغبتنا الشديدة في تقديم هذا المعجم الثمين الى قراء (اللسان العربي) لا نستطيع تعريفهم عليه الا من خلال ما كتبه عنه الذين قدر لهم الاطلاع عليه بتصفح المخطوط الموجود لدى ابن المؤلف السيد سامي رزق بمديرية الجمارك العامة في دمشق . وفي رسالة موجهة الى السيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب وصف السيد سامي رزق كتاب المرحوم والده بما يلي :

معرفتنا لهذا الكتاب القيم الذي ما زال في انتظار الطبع يتحين الفرصة لدخول المكتبة العربية تنحصر فيما كتبه عنه جريدة « الثورة » ، ومجلة « المعرفة » ، السوريتان وفيما وصلنا من ابن المؤلف السيد سامي رزق من وصف للكتاب وصور لصفحات من فصل « الحمل والولادة » ، ومن فصل « صناعة المراكب » .

ولقد تبين لنا من مقارنة فصل « الحمل والولادة » الواردة صورته علينا بفصل « الحمل والولادة » الوارد في المخصص أن مؤلف « لآلئ العرب » انتهج في تصنيف كتابه وتبويبه منهاجاً يختلف عن منهاج ابن سيده وعن منهاج الثعالبي في فقه اللغة . فأسلوب المرحوم السيد سالم رزق أكثر تركيزاً من أسلوب ابن سيده واحسن اتساقاً وتسلسلاً وأوفى دلالة .

وقد جمع فيه الألفاظ الدالة على السياسة والاجتماع والادارة :
كالامارة والجيش والحرب والخلافة والدفاع والدولة
والرهمن والشكوى والشهادة والضيافة والوراثه
والوصاية الخ ..

الجزء الرابع : فيه 485 صفحة و 102 فصل .

جمعت فيه الفاظ الطبيعة والحيوان : كالشمس
والقمر والنجوم والسماء والصاعقة والرعد والرياح والبحر
والارض وجواهر الارض ، وكذلك الألفاظ الدالة على
الحيوانات البرية والطيور والاسماك والزواحف .

الجزء الخامس : يحتوى على 502 صفحة و 221
فصلا .

نضدت فيه الألفاظ الدالة على المعاني الفكرية
المجردة كالامل والانس والامانة والبغض والبكاء والجنون
والحب والحزن والاحسان والحقد والحكمة والحق والحلم
والحيرة والحياة والخداع والدهاء والذكاء والشجاعة
والشوق والضحك والصبر والطمع والظلم والعقل والاغراء
والكبرياء والفطنة والفهم واللفظ واللوم والانتباه
والوداعة الخ ...

كما وردت فيه بعض ابحاث لغوية ذات صفة خاصة
كالاضداد في اللغة والمثنويات ومصادر اللغة على وزن
تفعال والحروف التي تضمن للكلمات معاني خاصة وقد
ختم بالامثال المعروفة عن العرب .

أما الجزء السادس والسابع : فيقع أولهما في 820
صفحة وثانيهما في 446 صفحة يحتويان على مواضيع
مختلفة ومتشعبة وفي الجزء الأخير فصول يجب الحاقها
بفصول سابقة في بقية الأجزاء . وختم الجزء الأخير
بفهرس عام مطول لأجزاء كلها ويقع في 55 صفحة .

ويتبع ذلك مجلد مستقل اضافي دعاه (مختصر
لآلىء العرب) وهو تلخيص للأجزاء السابقة ويضم
الألفاظ العربية الأكثر استعمالا وشيوعا ، ويشكل بمفرده
معجما صغيرا قائما في ذاته ويحتوي على 929 فصلا
ويقع في 733 صفحة كبيرة .

وزيادة في الايضاح أقول ان مواضيع الكتاب كله
تنيف عن 7200 موضوع أو مادة جمعت فيها الفاظ لغة
عدنان ورتبت حسب ما سبقت الإشارة اليه باقتضاب .
والصفحات المنوه بها كلها صفحات من القياس

« يتألف معجم (لآلىء العرب) من سبعة مجلدات
ومجلد ثامن يشكل ملخصا للمجلدات السبعة الأولى . ثم
أضاف له مجلدين شعريين غير متممين له من الناحية
اللغوية وإنما هما ملحقان شعريان يحتويان على 1600
صفحة جمعت فيها أبيات الشعر المختلفة ولشعراء
مختلفين من العصر الجاهلي حتى اليوم وصنفت في أبواب
وتحت موضوعات متشابهة مع موضوعات المعجم تحلية
وتفكهة للأبحاث اللفظية المجردة الجافة . وبذا لا يمكن
اعتبارهما جزءا أساسيا من المعجم .

أما المجلدات الثمانية ففيما يلي موجز لها

الجزء الأول : عدد صفحاته 486 صفحة ويتألف من
193 فصلا . جمع فيه كل ما يتعلق بالانسان من الفاظ وقد
صدره بكلمة الجلالة (الله) والخلق والخالق ومنه انتقل
الى الحمل والولادة والامومة والطفولة والتربية وتطور
الانسان من الطفولة الى المراهقة والبلوغ والشباب
والكهولة والشيخوخة فالمعجز . وانتقل في الفصلين 13
و 14 الى الفاظ الأصل والنسب في بحثين . وابتدا في الفصل
15 الى بحث القامة والجسم والدم والجلد والشعر
والاسنان الى آخر ما هنالك من اجزاء جسم الانسان
وحواسه حتى ابتدا في الفصل 88 في سرد الصفات البدنية
لجسم الانسان من الجمال والحسن والقبح والسمن
والهزال والطول والقصر والقوة والضعف الخ .. ثم في
الفصل 128 وما يليه بحث في الفاظ الصحة والمرض وما
اليها من مواضيع كالتنظيف والاكل والجوع والعطش .

الجزء الثاني : عدد صفحاته 478 ص ويتألف من
236 فصلا .

في هذا الجزء جمعت فيه كل الألفاظ التي تعطي
فعلا حركيا في الحياة سواء كانت الحركة هذه منبثقة من
حركة الانسان كفرد كالكتابة والنقش والسباحة والنزهة
والرياضة والدخول والخروج والقيام والنهوض والجلوس
والاضطجاع والاستلقاء الخ .. وسواء كانت هذه الألفاظ
تمثل حركة الانسان في المجتمع وما يقوم به من المهن
كالخياطة والبناء والتجارة والزراعة والغزل والصياغة
الخ ... وسواء كانت هذه الألفاظ متولدة عن الآلة التي
أبدعها الانسان كالمركب والسيارة والقطار والطيارة
والتلفون والراديو وآلات القطع وأدوات المطبخ الخ ..

الجزء الثالث : يتألف من 485 صفحة ويقع في
229 فصلا .

الكبير وتقدر كلمات هذا المعجم بحوالي مليوني كلمة .

وقد اتبع المؤلف كل جزء من الاجزاء الثمانية المنكسورة أعلاه فضلا عن الفهرس العام للاجزاء كلها بفهرسين خاصين لكل منها . فهرس دعاء (فهرس الفصول) ، وقد رتبت الفصول في هذا الفهرس حسب ورودها في تضاعيف الكتاب . وفهرس آخر دعاء (فهرس

المواد) وقد رتبها حسب الأبجدية . وهو فهرس مطول يحتوى على كل المواد المبحوث عنها في الفصول . بحيث يسهل على المرء أن يراجع مئات المواد الواردة في ثانيا الفصول بالقاء نظرة سريعة على أبجدية هذا الفهرس وأن يقف على المادة المطلوبة من قبله وموقعها في الكتاب .

وللمزيد من الاطلاع نحيل القراء على كلمة السيد منير العمادي المنشورة في العدد السادس والثلاثين من مجلة « المعرفة » التي تصدرها وزارة الثقافة والارشاد القومي للجمهورية العربية السورية .

مؤلف (لآلىء العرب)

ولد سالم خليل رزق في بلدة « النيك » عام 1889 ودخل المدرسة الكاثوليكية التي غادرها في سنة 1905 لينصرف الى القراءة والبحث في بيته ثم هاجر الى الولايات المتحدة في سنة 1907 لتابعة دراسته لكنه ما لبث أن اشتغل مع اخيه بالتجارة التي حصل منها على ثروة لا بأس بها عاد بها الى وطنه عام 1923 فمكنته من التفرغ الى البحث والتأليف . وفي هذه الفترة صنف معجم (لآلىء العرب) وموسوعة سماها « المعلمة » تتألف من ستة مجلدات ضخمة . وكان رحمه الله ينظم الشعر وله ديوانان كبيران كما له « مؤلف في الخطابة » وترجمة لكتاب « قوة الارادة » للعالم الانجليزي فرائك شان هانوك وكان ينشر بين الفينة والاخرى أبحاثا في « مجلة المجمع العلمي الدمشقي » وفي مجلتي « العرفان » و « المشرق »

وفي مجلة « لغة العرب » التي كان يصدرها في العراق الأب أنستاس الكرمللي .

ويعد صدور بحث له في موضوع البعد في اللغة كتب عنه الاب أنستاس الكرمللي ما يلي :

«... لابن سيده (من العصر الاندلسي) كتاب جليل اسمه المخصص لم يؤلف مثله من سبقه ولا من تلاه . أفاض عليه شيئا من ذوب دماغه فجاء سفرا بديما يشهد له بملو الكعب في لغة عدنان ... ومن الغريب أنك اذا قتشنت فيه عن معنى البعد وما يتصل به لا ترى له أثرا .

وقد انحفنا حضرة اللغوي السيد سالم خليل رزق المشهور بمباحثه العربية الدقيقة بمقالة بديعة تراب هذا الصدع في ديوان ابن سيده المذكور .

واننا نشهد لصاحب المقال بتضلعه من اللغة واحاطته بالموضوع ان لم نجد فيما بأيدينا من التأليف من تعرض لهذا الموضوع في اللغة العربية قاطبة . فنشكر له هذه الهدية اللغوية باسم جميع المحققين الدقيقين من الناطقين بالضاد .. »

هذه المعلومات اقتبسناها من جريدة « الثورة » .
+ + +

ويعد هذا فانه ليؤلمنا كثيرا أن تبقى هذه اللآلىء مكنوزة رغما عن خصاصة المكتبة العربية وافتقارها الشديد اليها وان الأسى ليملا قلوبنا لأن المكتب الدائم لتنسيق التعريب لا يتوفر له من المال ما يكفي لطبع هذا المعجم النفيس وانه لا يسعنا الا أن نضم أصواتنا الى صوت السيد منير العمادي والى صوت مراسل جريدة « الثورة » والى أصوات غيرهما من المعجبين للاهابة بالهيئات والمؤسسات الثقافية العربية أن تخرج الى أبناء العروبة هذا الكنز الدفين .

(اللسان العربي)

معاجمنا العلمية

وان المكتب الدائم - نظرا لحالة الاستعجال التي عليها أقطار المغرب العربي فيما يخص تعريب مصاد العلوم والرياضيات والفيزياء والكيمياء الذي دخل في حيز التطبيق وللصلاحيات المخولة له من لندن مؤتمرات الرباط والجزائر وبغداد ونظرا للطلبات الكثيرة الواردة عليه من الأقطار العربية الأخرى التي تطالبنا بنسخ وإفراة من المعاجم العلمية التي لا يمكن توزيعها من جديد إلا في طبعة منقحة مصادق على كثير من عناصرها (ومن جملة من طلب ذلك المجلس الإلهي للتعليم الثانوي بلبنان وقسم التخطيط بالقاهرة ووزارة التربية في المملكة السعودية) - قد كون لجانا للخبراء العرب في شعب العلوم لتقوم بهمة تنسيق المشاريع المعجمية مع الملاحظات التي تتوصل بها من الهيئات والشخصيات العلمية من أجل إعداد طبعة أولى لهاته المعاجم تكون نواة أولى لكتيب علمية موحدة يسهل استعمالها من طرف الاساتذة والطلبة والتلاميذ على السواء .

وستكون هاته الطبعة الأولى قابلة للتنقيح والتعديل وتشير اللجنة في أسفل كل صفحة من المعجم الى الدول العربية التي تنفرد بوضع مصطلح يخالف ما ارتأته هذه اللجنة على أمل أن يتم نهائيا وضع المعاجم الموحدة في العلوم والرياضيات والفيزياء والكيمياء في أقرب وقت ممكن حتى تكتمل وحدة المصطلح العلمي في كافة أنحاء العالم العربي . وتنتفي تلك البلبلة التي طالما تفرع بها اعداء التعريب الداعين الى ابطاله او تأجيله الى عشرات من السنين حيث تزداد اللغة الأجنبية تمكنا من نفوس الأقطار التي ما زالت مبتلاة بها ويعسر اذ ذاك أي علاج لرد الحق الى نصابه والمياه الى مجاريها الطبيعية .

ومعلوم أن المكتب الدائم يعمل في نفس الوقت على استكمال الاداة العربية حتى يكون المصطلح العربي موحدا من جهة وموازيا لمجموع ما توصل اليه الفكر العلمي الحديث من جهة أخرى .

بعد الملاحظات التي توصل بها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي على معاجم الرياضيات والفيزياء والكيمياء التي وضعها بتعاون مع خبراء الشعبة الوطنية المغربية (المركز الوطني للتعريب) ، تلك الملاحظات التي ابدتها شخصيات وهيئات علمية مرموقة وخصوصا بعض وزارات التربية في البلاد العربية ولجنة الكيمياء والصيدلة بمجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجلس الاعلى للعلوم بسوريا الشقيقة وقسم التعريب بوزارة التربية بتونس .

وبعد تأجيل ندوة الرياضيات التي كان من المقرر أن تنعقد في أواخر شهر دجنبر (بناء على مصادقة معالي وزير التربية بالجمهورية التونسية وندوة علم الاحياء بالقاهرة أوائل سنة 1965) (بناء على اقتراح معالي وزير البحث العلمي بالجمهورية العربية المتحدة) وذلك تلبية لطلب الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية التي اقترحت تأخيرها حتى تقوم المنظمة العربية التي ستخلفها بناء على توصيات مؤتمر وزراء التربية العرب أواخر يبرابر الفارط ، أما معجم علم الاحياء فان المكتب الدائم قد جرد جميع الكتب العلمية في الاسلاك الثلاثة وتوصل الى 300 I4 لمة بالفرنسية احوالها على مجامعنا الموقرة وعلى الاتحاد العلمي العربي لوضع المقابيل العربي لها اعدادا لتنسيق مناسب بين هذه المصطلحات وقد توصلنا باجوبة من هذه المجامع تؤكد أنها أحالت الألفاظ المذكورة على لجان مختصة لوضع مقابلها العربي ، وقد سبق لجامعة الدول العربية أن نظمت بعاصمة الجزائر مؤتمرا لتوحيد المصطلحات المعربة بين I2 و I5 يبرابر 1964 وقدم المكتب الدائم معاجمه بما أدخل عليها من الملاحظات التي نسقتها تنسيقا أوليا بالرباط حلقة علمية ضمت كثيرا من أساتذة التعليم الجامعي العرب غير أن مشكل التوحيد لم يدرس في الجزائر ووصى المؤتمرون بترك ذلك للمكتب الدائم لاندراجه في اختصاصاته وعزز وزراء التربية العرب ببغداد هذا الاقتراح .

تقرير المجلس الأعلى السوري للعلوم حول بعض مصطلحات الطحانة والخبازة والفرازة

درست اللجنة التي ألفها المجلس الأعلى للعلوم بالجمهورية العربية السورية لبحث معجم « مصطلحات الطحانة والخبازة والفرازة » بالعربية والفرنسية، الذي جمعه مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير، واستغرقت دراستها هذه عدة جلسات انتهت الى وضع الملاحظات الآتية :

أ - تشي اللجنة على الجهود القيمة التي بذلها مكتب التعريب خاصة في هذا المعجم لان الذين اشتركوا في وضع المصطلحات دلوا على تفهم عميق لسعة اللغة العربية ولطواعيتها وغزارة مادتها واستفاضة هذه المادة عن حدود الانفاذ الاجنبية . فقد رجعوا الى الاصول اللغوية المشهورة مثل المخصص لابن سيده وأمثلة وبذلك وجدوا ألفاظا لجميع المصطلحات الاجنبية وزادوا عليها ما انفردت به اللغة العربية . وحيثا لو عمدت لجان المكتب الأخرى الى مثل هذا الصنيع فرجعت كل لجنة الى جميع المراجع العلمية والفنية القديمة وهي كثيرة .

ب - ومع ذلك فاننا نقدم الاقتراحات التالية :

الصفحة	رقم المصطلح	الاصل	الاقتراح والشرح
3	13	ربع القمح من الطحين	ربع الطحين من القمح (مادة ربع في لسان العرب)
9	51	العنفة الطاردة	العنفة النابذة
9	52	العنفة الجاذبة	العنفة الجابذة
10	60	القطب	لا حاجة الى الشكل أى فتح القاف لان القاف مثلثة هنا .
10	61	الخر	الخر والخرى واللهوه
18	106	مفسلة	مصولة
	107	الفسل	التصويل

ويضاف لفظ اللهوة أيضا بضم اللام وفتحها وهي ما ألقته في فم الرمح .

وهو لفظ شائع في سورية وله ما يسوغه في كتب اللغة (المصول ما ينقع فيه الحنظل) .

المحوّل	22	124	الحوالة
السفّافة النابذة	138	السفّافة الطائرة	25
الجهاز المكتنى أو الآلى أو الميكانيكى	151	الجهاز المكتنى	28
هرى ونير مفرد أنبار وأنابير لأنها	153	هرى	
شائعة قديما كالهرى مفرد أهراء .			
ترجمت فى المعجم المسكرى بالمرفاع	264	الزحالة	30
الاكتفاء بالوسم	170	التبطين الوسم	170
المطية	175	النقالة	31
	206		38
تقترح زيادة الجرين المطحون	206	مكرر	
يمكن ان يضاف أيضا حبوب ملفوحة	213	رنوع الحبوب	40
لتنى اصاها الحر وحبوب منموحه			
لتنى اصاها البرد .			
واضاعة لفظ تصروح وصوح			
لدلالة على جفاف البقول .			
استعملت مجازا بمعنى انتزع لبها	218	حبوب منخوبة	41
ونوتر عليها ملبوبة أى منتزعة اللب			
(هكذا فى المساجم اللغوية) ولان			
المنخوب يفيد أيضا المنتخب			
فيستدعى اللبس .			
فراشية السوس	228	الفراشية السوس	42
حبوب مشقرة	233	حبوب شقراء	43
حبوب قرحاء أيضا مستعملة فى	247	حبوب شمطانة	46
سورية			
جاء فى الشرح أنه للحصى الصفار	253	التقضى والقضة	48
التقضى والقض والقضة			
هذا صحيح ومن المستحسن زيادة			
التقضى للحصى الكبار .			
النقا والنقاية بفتح النون فيهما	289	النقا	52
وضمها (المحيط)			
ثمة تفاوت بين البلدان فى نسبة	310	المعجن	57
الماء المضاف وربما كان من المناسب			
أن يكون الشرح أعم من هذا التعيين			
جاء مشكولا على وزن اسم الآلة			
واللفظ الاجنبى يدل على اسم مكان			
فالانسب أن نقول معجن ومعجن لان			
الفعل من باب ضرب وباب نصر			
كما فى المحيط .			
لا حاجة لتشديد الواو فالوارد فى	339	ذر اللوات	61
	371		67

اللفة التخفيف .
الملاحظة نفسها .
لزوم التنبيه على أن الميم هنا زائدة
وهي بالفتح لتمييزها من الملام
بكسر الميم الأصلية فيها وهي تفيد
الطين ويمكن اقتراح ملصق أيضا
لمكان اللصوق .

الملاط

272 67
398 71

نقترح اضافة خبز الابازير مقابل
Pain de seigle وقد أخذ
الاجانب هذا اللفظ عن العرب لان
العرب استعملوا خبز الابازير في
أشعارهم ، انظر شعر ابن الحجاج
في يتيمة الدمر للشعالبي (وقد
نبه على ذلك الاستاذ عبد الكريم
الياقي في كتابه ودراسات فنية
في الادب العربي) .

427 76
427 مكرر

نقترح المريس والمريت والمریت
مكان الخبيص والخبيصة لانهما
حلواء خاصة معروفة في سورية .
يضاف ايضا المقشاد للخرة .
لا حاجة للحاشية لاننا نظن أن
الاستاذ الشهابي كان يريد التفريق
بين معجن ومعجنة بكسر الميم على
وزن اسم الآلة وهما تقابلان
Malaxeur وبين المعجن
والمعجنة على وزن اسم المكان وهما
يقابلان Pétrin بفتح الميم
وفتح الجيم أو كسر الجيم (انظر
رقم 339 صفحة 61 من هذا التعليق)

الخبيص والخبيصة

457 80

مقياس القشدة
الذيل

461 81
82

ج - ان التعليقات على المصطلحات اشتملت على بعض الاخطاء. اللغوية التي نشأت من النسخ أو سرعة
الكتابة . ونرى أنه لا بد من تحامى هذه الهفوات عند النشر الاخير ونضرب أمثلة على هذه الاخطاء. دون
استقصائها :

جاء في الفهرس مسرد الفياتى وينبغى أن نقول أبجدى أو ألفبائى
جاء في الصفحة 22 اسطوانته ملساوتان وينبغى أن نقول اسطوانته ملساوان
جاء في الصفحة 30 رقم 165 لفظ الاحجام وهو جمع لم يرد في اللغة وانما ورد حجوم فيحتاج شرح
المصطلحات اذن الى مراجعة اختصاصى باللغة دفعا لامثال هذه الهفوات التى تشوه المعجم المتقن
الجيد .

حول تقرير لجنة دراسة مصطلحات "الطحانة والخبازة والفرانة" النابعة للمجلس الأعلى للعلوم بالجمهورية العربية السورية

بقلم مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي
للمراقبة و التصدير

مع موافقتنا على اقتراح اللجنة نلفت أنظارها الى أن
الكلمة Centrifuge يقابلها في مصطلحات الطبيعة
التي نشرها المؤتمر العلمي العربي الثاني مايلي :

- (I) مركزية (مصر)
- (2) قوة الجذب المركزي (سوريا)
- (3) آلة طاردة مركزية ، النابذة (لبنان)
- (4) قوة طاردة عن المركز (الأردن)

وتقابلها «الطاردة ، النابذة» في مصطلحات علم
الكيمياء التي نشرتها الادارة الثقافية لجامعة الدول
العربية .

واننا نترجو أن تعمل جميع الدول العربية باقتراح
اللجنة السورية فتتفق على تعريب « Force centrifuge »
بـ «قوة نابذة» وتعريب « Force centripète »

بـ «قوة جاذبة» فزيادة على الصحة والجمال
والانسباق التي نلمسها مع اللجنة في هذين المصطلحين
المقترحين اننا نراهما الوحيدين البعيدين عن كل
التباس . فالكلمة «الطرد» تستعمل في جميع البلاد
العربية لمقابلة الكلمة الفرنسية « Chasse »

و «صندوق الطرد» هو الاسم العربي الذي اتخذته
الآلة المسماة بالفرنسية « Chasse d'eau »
عندما دخلت «المعجم الوسيط» . أما الكلمة «مركزية»
فتقابل الكلمة الفرنسية « Centralisation » وهي
أبعد المصطلحات المذكورة عن القصد . هذا فيما يخص

نشكر للمجلس الأعلى للعلوم بالجمهورية العربية
السورية حفاوته الكريمة بمعجم «مصطلحات الطحانة
والخبازة والفرانة» الذي ألفته مصلحتنا . ونشكر
اللجنة المقررة على العناية البالغة التي أولتها لدراسة
هذا المعجم وعلى حسن تقديرها للمحتاج المتبع في تأليفه
وعلى عبارات الشناء والتشجيع التي وجهتها لمصلحتنا ،
ونتضمن أن نكون دائما عند حسن ظن أعضائها الافاضل .

واننا مدينون للجنة على الاخص بالاقتراحات القيمة
التي تفضلت بها وقد استفدنا منها كثيرا ووافقنا على
جلها . أما البقية فاننا نرجو من اللجنة أن تفضل مرة
اخرى باعادة النظر فيها على ضوء الملاحظات التي نقدمها
فيما يلي بعد عرض الاقتراحات الموافق عليها .

1 - الاقتراحات الموافق عليها

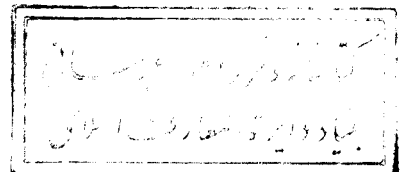
تنقسم الى ثلاث فئات :

أ - ألفاظ مقترحة لتحل محل الفاظ أخرى في
المعجم .

ب - ألفاظ يقترح اضافتها لترادف في الغالب
ألفاظا أخرى في المعجم .

ت - ملاحظات على أخطاء نسخية ولغوية .

أ - من الفئة الاولى كلمة « نابذة » بدلا من «طاردة»
لمقابلة الكلمة الفرنسية « Centrifuge » وكلمة
«جاذبة» بدلا من «جاذبة» لمقابلة الكلمة Centripète
(الصفحة 9) .



المقابل العربي للكلمة « Centrifuge » أما فيما يرجع لمقابل « Centripète » فاننا نفضل «جاذبة» المقترحة من طرف اللجنة على «جاذبة» لان مادة «جذب» شاع استعمالها لمقابلة مادة « Attraction » ولا سيما في عبارة «جاذبية الارض» .

ومن مقترحات اللجنة «مصولة» لمقابلة « Laveur » بدلا من «مفسلة» (الصفحة 18) التي كنا نقلناها عن معجم الالفاظ الزراعية، ونحن نوتر «مصولة» لمقابلة « Laveur » على «مفسلة» التي شاع اطلاقها على ما يسمى بـ « Lavabo » واننا على مضض كنا استعملنا «مفسلة» لمقابلة « Laveur » اذ لم تكن نعرف الكلمة «مصولة» رغما عن شيوعها في سوريا قبل ان تتفضل اللجنة بها . وبهذه المناسبة نقترح على الامير مصطفى الشهابي ان يعدل معنا عن «مفسلة» الى «مصولة» لمقابلة « Laveur » في الطبعة المقبلة لمعجم الالفاظ الزراعية ومن المقترحات الداخلة في هذه الفئة أيضا «المحول» بدلا من «الحوالة» لمقابلة « Convertisseur »

(الصفحة 22) و «السفسافة النابلة» بدلا من «السفسافة الطارودة» لمقابلة « Bluterie centrifuge » (الصفحة 25) و «حبوب ملبوبة» بدلا من «حبوب منخوبة» لمقابلة « grains punaisés » (الصفحة 41) و «حبوب مشقرة» بدلا من «حبوب شقراء» لمقابلة « grains roux »

ب - من مقترحات الفئة الثانية التي نوافق عليها اضافة الكلمتين «الغري» و «اللهوة» (المفتوحة السلام) لترادفا للكلمة «الغر» الدالة على قسم الرحن و اضافة الكلمة «اللهوة» (المضمومة اللام) للدلالة على ما يلقي في قم الرحن ، (الصفحة 10) و اضافة «نبر» لترادف «هري» في مقابلتها للمصطلحين الفرنسيين « Silo » و

« Boisseau à blé » (الصفحة 28) و اضافة «الجريين» للدلالة على المطحون طحنا شديدا (الصفحة 38) و اضافة «حبوب ملفوحة» لترادف «حبوب رانعة» في مقابلتها للمصطلح الفرنسي « Grains échaudés » الدال على الحبوب التي أصابها الحر ، و اضافة «حبوب منفوحة» لترادف «حبوب مجلوذة» في مقابلتها للمصطلح « Grains givrés » الدال على الحبوب التي أصابها البرد (الصفحة 40) كما نوافق على اضافة لفظ «تصوح» و «صوح» للدلالة على جفاف الحبوب لكن في الصيغتين «صوحانة» و «مصووحة» لمرادفة «قاحلة» فنقول «حبوب صوحانة» أو «مصووحة» و «قاحلة» لمقابلة

المصطلح « Grains desséchés » (الصفحة 44) ونوافق كذلك على اضافة «حبوب قرحسا» لترادف «حبوب شمطانة» في مقابلتها للمصطلح « Grains mitadinés » (الصفحة 46) و اضافة «خبز الابازير» مع مقابلة الفرنسي « Pain d'épices » (الصفحة 76) ونشكر اللجنة كثيرا على التعليق . ونوافق على اضافة «المقشاد» لترادف «مقياس القشدة» الذي نقلناه عن الشهابي في مقابلة « Crémomètre » (الصفحة 81) وعلى اضافة «النقاية» الى «النقا» (الصفحة 52) .

ت - من مقترحات الفئة الثالثة التي نوافق عليها تثليث شكل قاف «القطب» (الصفحة 10) وتخفيف واو «اللوات» (الصفحة 67) اشد خطا عند النسخ واثبات ألف التثنية المغفل عند نسخ كلمة «أسطواناته» وحذف التاء الزائدة سهوا عند نسخ الكلمة «المساوون» (الصفحة 22) وجمع «حجم» على «حجوم» لا على «أحجام» (الصفحة 30) وهو خطأ لغوي وقعنا فيه ونخاله شائما في المغرب .

2 - الاقتراحات التي نرجو من اللجنة اعادة النظر فيها

أ - «ريع الطحين من القمح» بدلا من «ريع القمح من الطحين» التي قابلنا بها « Rendement de blé en farine » (في الصفحة 3) والاختلاف بيننا في اضافة «الريع الى الطحين» أم الى «القمح» وقد رجعنا الى مادة «ريع» في (لسان العرب) كما أشار بذلك تقرير اللجنة فوجدنا هذا المعجم يؤيدنا في اضافة الريع الى القمح ونجتزئ من الشرح الطويل بما يلي :

«... وفي حديث ابن عباس رضى الله عنهما في وكفاة اليمين : لكل مسكين مد حنطة ريعه ادامه أى «لا يلزمه مع المد ادام وان الزيادة التي تحصل من «دقيق المد اذا طحنه يشتري بها الادام ... وريع البذر «فضل ما يخرج من البزر على أصله» . فمن الواضح «أن الضمير في «ريع» يعود على مد الحنطة أى القمح «ولا على الطحين» .

هذا مع التذكير بأن كلمة «ريع» لا تختص بـ «القمح» ولا بـ «الطحين» «ففى اللسان أيضا : راع الطعام وغيره : زكا وزاد» ... وكل زيادة : ريع ... وقال أبو حنيفة : أراعت الشجرة : كثر حملها وأراعت الابل كثر ولدها . وقد شاع استعمال «ريع» فى أيامنا

للدلالة على «الدخل» اذ نقول مثلا : «ربيع الحفلة يخصص للجمعيات الخيرية» .

ونلفت أنظار اللجنة كذلك الى أننا لم نذكر «الطحين» في العبارة «ربيع القمح من الطحين» الا للتخصيص لانه قد يكون للقمح وغيره أكثر من ربيع واحد . فربيع القمح المزروع هو القمح المحصول وربيع القمح المنطون هو الدقيق او الطحين وربيع القمح المبيع هو النقد المقبوض ثمننا لبيعته .

ب - تقترح اللجنة اضافة الكلمتين «الآلي» و «الميكانيكي» لترادفا الكلمة «المكني» ضمن عبارة «الجهاز المكني» التي قابلنا بها المصطلح «Installation mécanique» (في الصفحة 28) ونرى الاقتصاد على «المكني» لتعريب «mécanique» و «mécanicien» مشاركين رغبة الاستاذ محمود تيمور ومجمع اللغة العربية في الرجوع بهذا المقابل الى اصل عربي . (انظر الفاظ الحضارة لعام 1963 - تيمور ومادة «مكن» في المعجم الوسيط) .

ت - نفضل الكلمة «الزحالة» لمقابلة الكلمة «Grue» (الصفحة 30) على الكلمة «مرفاع» التي ترجمت بها في المعجم العسكري، كما أشار الى ذلك التقرير، وذلك لان «مرفع» (بلامد) ترجمت بها الكلمة الفرنسية «Elévateur» في المعجم العسكري نفسه وفي (معجم الالفاظ الزراعية) واجتنابا للالتباس ارتأينا الابتعاد عن مادة «وقع» التي اشتقت منها زيادة على ذلك الكلمة «رافعة» لترجمة (Levier) وترجمة «Elévatoire»

ث - لا نستحسن ترجمة «Véhicule» بـ «المطية» المقترحة من طرف اللجنة بدلا من «الناقلة» (الصفحة 31) لان «المطية» تقابل في الفرنسية «monture» وتختص مثلها بما يركب من الحيوان . أما فيما يخص ترجمة «Véhicule» بـ «ناقلة» فقد بسطنا وجهة نظرنا بشأنها في كتابنا (المستدرك في التعريب) .

ج - تستحسن اللجنة اضافة «القض» لترادف «القضيض» و «القضة» (الصفحة 48) للدلالة على الحصى الصغار مع زيادة «القضيض» للحصى الكبار .

ونفضل اجتناب هاتين الكلمتين «القض» و«القضيض»

نظرا لاختلاف المعاجم في ايهما تدل على الصغار أو الكبار من الحصى فنحن نلاحظ ان الكلمة «القض» لم تأخذ مكانها كمفردة في جميع المعاجم التي بين أيدينا الا باعتبارها صفة لا اسما اذ ورد شرحها كما يلي : «طعام قض» وقع في حصى او تراب فوجد ذلك في طعمه . ومكان قض : فيه قضض . ولم يرد ذكر «القض» اسما الا عند شرح العبارة المجازية التالية : «جا، قضهم بقضيضهم» . وهنا اختلفت الآراء فذهب «القاموس المحيط» الى ان «القض» يعنى «الحصى الصغار» و «القضيض» الحصى الكبار ونقل (أقرب الموارد) هذا الشرح الذي به أخذت اللجنة في اقتراحها. لكن التاج عقب على شرح (القاموس) بقوله : «وهو غلط والصواب في قوله كما نقله صاحب (اللسان) وابن الاثير والصاغاني «القض» : الحصى الكبار و «القضيض» : الحصى الصغار وهذا الشرح الاخير هو الذي اعتمدته (المعجم الوسيط) في تعليقه على شرح العبارة المذكورة بقوله : «لان القض الحصى الكبار والقضيض الحصى الصغار واكد عند تناوله المفردة «القضيض» بقوله «صغار الحصى» وبذلك شرح هذه المفردة أيضا (متن اللغة) فقال : «القضيض : صغار العقام والحصى»

ح - ترى اللجنة ان اللفظ الفرنسي «Pétrin» (الصفحة 61) يدل على اسم مكان وإن الانسب أن نضوغ مقابله العربي صيغة اسم مكان ففتح ميم «المعجن» بدلا من كسرهما ولكن الذي يبدو لنا من شرح (لاروس) لهذا اللفظ الاجنبي انه لا يدل على اسم الشكل القديم المعهود عند الافرنج وهو الشبيه بالجنفة عند العرب والشكل الحديث وهو الآلة المكنية التي اورد صورتها (لاروس) ازاء اللفظ المذكور في طبعة الخامسة لسنة 1961 ولذلك نوافق الامير مصطفى الشهابي في صياغته المقابل العربي للفظ الفرنسي Pétrin صيغة اسم الآلة ولا نرى مع اللجنة أن يزود هذا المقابل في (معجم الالفاظ الزراعية) على صيغة اسم الآلة بدلا من اسم المكان خطأ مطبعي لكننا نخالف الامير الشهابي في استعمال الكلمة «المعجن» لمقابلة اللفظ الفرنسي «Malaxeur» زيادة على مقابلتها للفظ «Pétrin» ونرى من الضروري التفريق في التسمية بين هاتين الاداتين المختلفتين (الصفحة 82) .

خ - تقترح اللجنة «المريس» و «المريث» و «المريت» مكان «الخبيص» و «الخبيص» لمقابلة «Marmelade»

(الصفحة 80) لأنها حلواء خاصة معروفة في سورية .
وقد نقلنا المقابلة الملاحظ عليها عن معجم الالفاظ
الزراعية للشهابي رئيس المجمع العلمي العربي
السوري وبما أننا نجهل هذه الحلواء المعروفة في سورية
ونجهل الاعتبارات التي حدث بالشهابي الى اختيار
المقابل العربي الملاحظ عليه دون غيره فالاولى الحصول
على موافقة مؤلف معجم الالفاظ الزراعية قبل كل شيء
وفى حالة قبول اقتراح اللجنة فاننا نرى الاقتصار على
الكلمة « الميراث » .

د - لاحظت اللجنة على الكلمة «الفبائي» التي جاءت
في الفهرس وهي ترى أنه ينبغي أن نقول «أبجدي» أو

الفبائي

وكلمة «الفبائي» نحتناها من « الف ، با ، تاء » ، تمييزاً
لهذا الترتيب المتبع لحروف الهجاء العربية في جل
المعاجم قديمها وحديثها وهو أ - ب - ت - ث - ج -
ح - خ - د - ذ - و - ز - ح - الخ ... عن الترتيب الأبجدي
النجاري به العمل فيما عدا المعاجم من الكتب والمنشورات
الشرقية التي ترتب الحروف الهجائية على النحو التالي :
أ - ب - ج - د - هـ - و - ز - ح - الخ ... وقد عمدنا
إلى هذا النحت بعد ما تبين لنا أن الكلمة «ألفبائي»
لا تتضمن التمييز بين الترتيبين المذكورين لأنها
يبتدئان معا بالالف ويتليانها بالباء فلم نجد مندوحة
عن إضافة التاء .

ونحن لا نرى وجها للخطأ في هذه الكلمة التي
وضعناها فإن النحت قد أجازته مجمع اللغة العربية
بالقرار التالي : «يجوز النحت عندما تلجئ اليه الضرورة
العلمية» (أنظر مجموعة القرارات العلمية المنشورة في
هذا العدد من اللسان العربي بعنوان «مجمع اللغة
العربية في ثلاثين سنة» ولم نخرج في النحت على
القاعدة التي استخلصتها اللجنة المكلفة ببحث موضوع
«النحت ومدى الاستفادة منه» في تقريرها المعروض على
مؤتمر المجمع .

ونقتبس من هذا التقرير المنشور في الجزء السابع
من مجلة المجمع القاعدة المشار إليها مع مقدمتها

فيما يلي :

« النحت ضرب من الاختصار وهو أخذ كلمة من
كلمتين فأكثر . وقد نحتوا على منهاج الأفعال الرباعية
في الأفعال والخماسية في الأسماء ، فنحتوا من
« الجملة فقالوا : «سبخل ، سبخل» في النحت من
« سبخل الله » و «سبخل ، سبخل» من «الحمد لله »
« و سبخل من «بسم الله» و «مشكن» من «ما شاء الله
«كأن» و «سبخل» من «سبخل الله» و (دمعز) من
« أدام الله عزه» و «كبتع» من «كبت الله عدوك»
« ووجفد» من «جعلت فداك» و «حوقل» من (لاحول
« ولا قوة الا بالله) و «طلبق» من «أطال الله بقاءك» إلى
« آخر ما جاء عنهم ويؤخذ من النحت المتقدم :

« أولا - انه لا يجب في النحت الأخذ من كل كلمة
من المنحوت منه فإن الدمعزة والكبتعة لم يؤخذ فيهما
« حرف من حروف لفظ الجلالة .

« ثانيا - انه لا يجب أن تؤخذ الكلمة الاولى بتمامها
« كما هو واضح .

« ثالثا - انه لا تجب المحافظة على حركات الحروف
« وسكانتها في النحت فإن الشين في «مشكنة» ساكنة
« وهي في المنحوت منه متحركة .»

ومن النحت النسبي نورد من التقرير الامثلة التالية:
قالوا «عقبسى» في النسب الى «عبد القيس»
و «عبد شمس» و «عبدى» الى «عبد الدار»
والشاعر «مرقسى» الى «امرؤ القيس» و «دوبغى» الى
«دار البطيخ» (محلة ببغداد) و «سقزنى» الى «سوق
مازن» .

ولنا بعد هذا أن نسأل اللجنة لما ذا تجيز «ألفبائي»
ولا تجيز «ألفبائي» ؟

هذا واننا نرجو أن يجد القراء في تقرير اللجنة
القيم الفوائد الجليلة التي استفدناها منه وندعو الله
أن يجازى عنا وعن اللغة العربية أعضاء اللجنة الكرام
والمجلس الاعلى للعلوم خير الجزاء .

م . م . ت .

الدار البيضاء

معجم اللغة العامية بطنان

المحمد داود

الأستاذ بكلية أصول الدين (تطوان)

الالف

(أ) الهمزة مفتوحة ، هي حرف نداء للقريب ، مثل أمحمد ، في نداء شخص اسمه محمد .

(آ) الهمزة ممدودة ، وهي لنداء البعيد مثل أعبد الله والجبليون عندنا ينادون بحرف وا - أما حرف يا ، فلا يكاد ينادى به عندنا . وحرف آ يستعمل أيضا فيما تستعمل فيه كلمة نعم . ينادى الشخص آخر بقوله آفلان ، فيجيبه بقوله آ ، أى نعم ما ذا تريد .

(الاب) هو الوالد ، ويقال له عندنا - بابا - وعندما يضاف الى الضمائر المتصلة ، يقال فيه هكذا :

بابا ، أى أبى

بابابنا ، أبونا

باباك ، أبوك ، للمذكر والمؤنث

باباكم ، أبوكم للمثنى وجمع الذكور والاناث

باباه ، أبوه

باباها ، أبوها

باباهم ، أبوها ، أبوهم ، أبوهن

فالوالد يقال له بابا ، والجد يقال له بابا سيدى ووالد على مثلا ، يقال له باباه د على .

أما الآبا ، - جمع أب - فتستعمل بدلها ، كلمة الوالدين ، فيقال الله يرحم والدينا أجمعين هذا هو الغالب ، ومن النادر استعمال كلمة بونا وذلك كقولهم فى المثل : «الدار دار بونا ، والكلاب يطاردونا ،

وفى تطوان عائلات (أسر) عديدة يتبدى اسمها بكلمة أبو وتحذف همزتها فيقال : (بو)

مثل بوجنة وبوخبة وبوهلال الخ . وأبو بكر (بوكرك) من أسماء الأشخاص ، ولكنه نادر الاستعمال .

وأبو المواريث (بوموارث) هو الشخص السدى ينوب عن بيت مال المسلمين فى اراث الموتى الذين لا عاصب لهم .

(أبجد) كلمة أبجد ، بفتح الهمزة والياء والجيم هي الكلمة الأولى من ثمان كلمات جمعت فيها الحروف الثمانية والعشرون المستعملة فى اللغة العربية وهذه الكلمات هي : «أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، صغفس ، قرشت ، ثخذ ، ظفشي» . وهذا الترتيب روى فيه حساب الجمل . وهو أن الالف تدل على واحد ، والياء على اثنين ، والجيم على ثلاثة ، الى الياء التى تدل على عشرة ، ثم الكاف تدل على عشرين ، الى حرف الضاد الذى يدل على تسعين ، ثم القاف يدل على مائة والراء على مائتين الى الشين التى تدل على ألف . هذا هو اصطلاحنا ، أما الشرقيون فيرتبون الحروف الابجدية كما يلى : «أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، صغفس ، قرشت ، ثخذ ، ضطخ» . ولا مشاحة فى الاصطلاح كما قيل من قديم .

(أبدا) بفتح الالف والياء . تستعمل لتأكيد النفى فى فى مختلف الأزمان ، فالماضى كقول المسلم المستقيم ، أنا عمرى ما شربت الخمر أبدا ، أى لم أشرب الخمر فى حياتى قط . وفى الحاضر والمستقبل مثل قولنا ، المسلم الحقيقى لا يخون أبدا . ويقال هذا الشئ مؤبد ، أى خالد دائم .

(الابرة) يقال لها عندنا البيرة وتجسج على اليبارى ،
آلة الحياطة ، أى الآلة التى يجعل فيها الحيط
وتخاط بها الثياب وغيرها . ويقال ، فلانا ،
ما كترفشى تشرتل الخيط فى اليبيرا ، كناية
على كونها بليدة لا تحسن القيام بأى عمل مفيد
ومن أمثال تطوان قول الولد الذى سرق وقبض
عليه وطيف به فى الاسواق مخاطبا لاه :
«لو كنت ضربتني يايبا على اليبيرا ، ما كنت شى
تشوف فيا هاد العبرا»

(أبريل) اسم عائلة أندلسية تطوانية قد انقرضت وهو
اسم الشهر الرابع من شهور السنة الشمسية .
ومما قيل فيه من أمثال تطوان :

«أبريل الشماط الطويل ، ما كيخلى تينا ف
برميل ، ولا لقما ف منديل»

(الابريق) هو البريق ، وهو إناء من معدن له عروة أى
يد يحمل منها ، وفى أعلاه قم واسع يصب فيه
الماء ليمتلئ ، وفى جنبه قم ضيق يسمى البلبلة ،
يصب منه الماء .

والغالب عندنا إطلاقه على الكفاطيرة التى تكون
مع الطاس ، وهى التى يصب منها الماء على الأيد
لغسلها قبل الأكل وبعده .

(الابزيم) هو البزيم ، ويجمع على بزائم ، وهو قطعة
من معدن أو ما يقوم مقامه ، تجعل فى المضات
ونحوها كعروة متصل إحدى طرفيها بالآخرى
عندما يحزم بها .

والمضمة هى النطاق ، أى ما يشد به وسط
الإنسان لجمع ثيابه .

(ابط) (الابط) هو باطن الكتف والمنكب ، ويستعمل
منه عندنا الجمع فقط ، يقال : عملو تحت يبطو
أى تحت ابطه ومنهم قولهم فى المثل :
«خبزتى تحت يباطى ، ما يسمع حد عياطى» .

(الابل) (الابل) بكسر الهمزة والباء ، تستعمل عندنا
بدلها كلمة : الجمال ، والواحد جمل .

(ابليس) هو الشيطان الرجيم ويجمع على إبالس ،
ويقال له عندنا يبليس ، ومؤنثه يبليسة ،
ويجمع على يبالس .

ويطلق على الشخص الذكى الشيط ، وعلى
الشخص الذى فيه شيطانة وخداع ودس ونفاق . وكثير
من الناس عندنا ، اذا وقع شىء مكروه يقولون .
الله ينعل (يلعن) يبليس .

(الابان) يقال هذا الشىء جاف الابان ديانو أى جاء فى
أبانه أى فى وقته المناسب .

(الابهة) يضم الهمزة وتشديد الباء المفتوحة ، يقال
فلان فيه الابهة ، أى فيه رجاحة ونخوة وعظمة .
ويقال فلان كييعمل الابهة ، أى يتيه ويتفاخر .

(الاترج) والاترنج ، والترنج - هو الطرونج ولا يعرف
عندنا بغير هذا الاسم . وبعض الشرقيين

يسمونه الكباد ، وهو ثمر كبير من جنس الليمون ،
ورائحة قشره وأوراق شجره طيبة ذكية ،
ويوجد فى غراسى تطوان ونواحيها .

(الاتاى) بفتح الهمزة والتاء ، هو الذى يسميه
الشرقيون «الشائ» وهو المشروب اليومى فى
جميع الطبقات عندنا فى الحواضر والبوادر .

(أتى) من الاتيان ، تستعمل بدلها كلمة جاب - أى جاء ،
من المجي . يقال : فلان جاتو واحد الهدية
من الشرق ، أى آتته هدية من الشرق ، وتقول :
أنا ماجى دابا أى انبى آت الآن ، وفى المثل :
«كل من جا من الصحرا ، يقول أنا بن عمك
يازهرا» .

وكلمة - تاتى - بفتح التاء والهمزة ، تستعمل
بمعنى تيسر وتهيا . يقال : اذا تاتى لك
تزورنا غدا ينشاء الله ، بارك الله فيك . أى اذا
تيسر لك أن تزورنا غدا ان شاء الله
فشكرا لك .

وكلمة - واتى - تستعمل بمعنى ناسب
والمواتية ، هى المناسبة والموافقة . يقال فلان
واتاتو الكسوة الجديدة وجات معاه - أى واتته
وناسبته .

ويقال : هذا اللون كيواتى هذاك ، أى هذا
اللون يتناسب مع ذلك ...

(اثث) (الاثث) - يقال له الاتات ، على عادة جل الناس
عندنا فى ابدال التاء ، وأثاث الدار ، هو ما

تحتوى عليه من فراش وأواني ، يقال : فلان أتت دابو ، أى جعل فيها ما يلزم لسكنائها .
ويقال : الدار د فلان مؤتة كما ينبغي ، أى فيها من الاثاث الضروري والكمال .

(أثر) من التأثير ، يقال : فلان أثر فيه القايلا ، أى فلان أثر فيه الشمس ، أى تركت في وجهه أثرا ، وفلان متأثر بفلان ، أى يقلده ويحذو حذوه ، وفلان كياثر فيه الكلام المليح ، وكيليان ، أى يؤثر فيه الكلام الطيب فيلسين ويدعن .

ويقال ، أنا ماجى فى الأثر ، أى آت فى الحين والقرية الفلانية ما خلا شى منها (أى منها) الزلزال ، لا عين ولا اثر ، أى لم يترك منها شيئا .

وفلان مشى وما خلاش مورا حتى شى اثر .
أى لم يترك من ورائه أى شى . يدل عليه .

(اثم) بكسر الهمزة ، هو فعل ما لا يجوز فى الشرع ، والمستعمل عندنا بدله ، هو الذنوب .

(اثنين) يوم الاثنين ، هو اليوم الذى بين يومى الاحد والثلاثاء ، والهمزة فيه همزة وصل ، وكلمات ، اثنان واثنان ، واثنين واثنتين ، انما تستعمل منها كلمة اثنين . فى العدد يقال : واحد ، اثنين ، ثلاثا ، أربعا ، أى واحد اثنان ، ثلاثة ، أربعة الخ ... وجل الناس عندنا يستعملن بدل (اثنين) كلمة جوج (بضم الجيم الاول وسكون الثانية ، فيقولون ، واحد ، جوج ، ثلاثا الخ) .. وأنا عندى جوج دا لكتب ، وهو عندو جوج د الريال ، أى كتابان وريالان .

وقد يبدلون نون اثنين باللام فيقولون اليوم ثلاثين وعشرين ف الشهر ، أى اثنان وعشرون .

(أجر) الاجر بفتح الهمزة وسكون الجيم بمعنى الثواب ينطق به عندنا بفتح الجيم ، يقال : الآجر ديا لك عند الله .

والاجرة - بضم الهمزة وسكون الجيم ، مبلغ من مال أو غيره يدفع فى مقابل شغل أو عمل وتستعمل فى ذلك المعنى أيضا كلمة (ايجارا) أى الاجارة . يقال : المعلم عبا ايجارا ديالو أى

المعلم أخذ أجرته .

والاجير ، أى الخادم يعوض ، يقال له المكرو ويجمع على مكارا .

والآجر (اللبني) ، هو الاجور ، والواحدة لاجورة ، وهو الطين المطبوخ أى انشوى فى الكوشة ، وتبنى به الجدران ونحوها ، أما القرمود فهو غير الاجور ويستعمل فى السقف ونحوها .

وجمئة : الله ياجركم - بفتح الجيم وسكون الراء ، يجيب بها أهل الميت ممن يعزيهم فى فقيدهم بقوله : الله يعظم أجركم - بفتح الجيم وسكون الراء .

(أجل) بفتح الهمزة والجيم ، هو الوقت المحدود ، يقال : ضربت لو واحد الاجل باش يحضر ، أى ضربت له أجلا وحددت له وقتا ليحضر فيه . وفلان وصل لو الاجل ، أى وصل أجله أى مات . والاجل ، بفتح الهمزة وسكون الجيم ، هو السبب ، يقال : من أجلك بقيت هنا هاد المدا كلها ، أى من أجلك لبثت هنا هذه المدة كلها . ويذكر اسم الرجل الفاضل ، فيقول المعترف بفضلته - وأجل - بفتح الهمزة والجيم وسكون اللام المشددة ، أى ونعم الرجل .

(اجاص) الاجاص ، بكسر الهمزة وتشديد الجيم ، والواحدة اجاصة ، هو الكمثرى ، ويقال له عندنا اللنكاص بتشديد اللام المكسورة وسكون النون وفتح الكاف المقودة ، أو الجيم المصرية (اللنجاص) والواحدة لئنكاسة .

(أجي) كلمة أجي ، بفتح الهمزة وسكون الجيم ، تستعمل فعل أمر بمعنى تعال وأقبل ، من جاء يجىء يقال : أجي نقول لك الحقيقة ، أى تعال أقل لك الحقيقة . وفى المثل التطواني : «أجي ياينا نوزى لك ف دار اخوالى» أى تعال يا أماء لاعرفك بما فى دار أخوالى .

(أح) أح ، بفتح الهمزة وسكون الحاء المشددة التى قد تمدد ، كلمة تقال عند الشعور بالآلم أو أو الوجع ، من ضرب أو جرح ، أو جوع أو تناول دواء زعيق أى مر لا يطاق شربه .

(احاح) بفتح الهمزة وتشديد الحاء ، كلمة تقال عند

التوجع والتألم الحسى أو المعنوى وقد يقال عند الاسف أو الحزن ، وفى المثل : « أحاح على غدا ، أما اليوم عدا ، أى الاسف على ما يقع غدا ، أما اليوم فقد مر وانقضى .

(احد) كلمة أحد بفتح الهمزة والحاء ، بمعنى واحد وتستعمل بمعنى شخص ، وتحذف منها الهمزة فيقال : حد ، بفتح الحاء وتشديد الدال ، وفى المثل ، حتى حد ما كيعطى مفروق نيسار العيد ، أى لا أحد يعير مفرفته يوم العيد .

ويوم الأحد ، يقال له نهار الحد ، بفتح الحاء وتشديد الدال ، وهو أحد أيام الأسبوع ، وفى المثل : « الميت السبت ، الحد يصبح لوه أى من مات يوم السبت فإنه يجيز لغيره وينتهى أمره يوم الأحد ، كناية عن أنه لا مفر مما هو لازم محتسب .

(أحلاس) أحلاسات ، جمع أحلاس ، بفتح الهمزة وسكون الحاء ، وهو اسم البردة المستطيلة التى كان الحماريون يضعونها على ظهور البغال الكبيرة التى تقوى على تحمل الأثقال فى الأسفار الطويلة ، أما «البردة» وهى البردة المربعة ، فهى ودها التى تستعملها القبائل الجبلية الحبيطة بتطوان لبغالها وحملها ، دون أحلاسات ، فالأحلاسات للبغال والبرادع للحمير ، بمنزلة السروج للخيول . وكلمة أحلاس عربية وهى جمع جلس لحمل وأحمال ومعناه التلبيس ،

(أحنا) أحنا ، بتحريك الهمزة وسكون الحاء ، أى نحن الدالة على المتكلم ومعه غيره ، وفى المثل : «أحنا كنفوتو ، والسراق كينزادو» أى نحن نصيح ونستغيث ، وعدد اللصوص يتزايد علينا .

(أحى) أحى بكسر الحاء المشددة ، كلمة يقال للنكابة والتشفي ، يقول الولد لآخر ، أحى فيك أى انه يستحق ما وقع له من ضرب أو عقاب أو ما أصيب به من مكروه .

ويقال : أحى فيه ، أى أحى فيهم حتى هما ما حبوشى يحشمو ولا كيوقروا حتى شى واحد ، أى أنهم يستحقون ما نزل بهم مما يكرهون .

لأنهم لا يستحيون ولا يحترمون أحدا ...

(أخ) الأخ ، أخو الإنسان ، هو من جمعه معه صلب أو بطن ، أى أبوهما واحد أو أمهما واحدة ويجمع عندنا على خوت ، بضم الخاء ، أو خوات بسكون الخاء ، أى أخوة ، يقال : خوتك كلهم ناس طيبين ، أى أخوتك كلهم أناس طيبون . وأنا عندى أربعة د الخوت ، واحد ذكر وتلاتا د لانتاوات ، أى عندى أربعة أخوة . ذكر واحد وثلاث اناك .

وعند إضافة الأخ الى الضمائر يقال :

خاى ، أى أخى

خانا ، أى أخانا

خاك ، أخوك ، للمذكر والمؤنث

خاكم ، أخوكم للمثنى ولجماعة الذكور والإناث وفى الغالب يقال : خاه ، خاها ، خاهم ، ولا يقال فى التثنية أخان ، بل جوج د الخوت . وفلان وفلان خوت . ويقال هذا خاى فى الإسلام أى أخى فى التدين بدين الإسلام الحنيف ويطلق الأخ على من يعتبر كالأخ من الأصدقاء والرفقاء . ويجمع على أخوان . وفى النداء ، يقال أخاى بدل يا أخى .

(أخت) الأخت مؤنث الأخ . وتجمع على أخوات وتحذف الهمزة فيقال خواتى بسكون الخاء ، أى أخواتى وتصغر كلمة أختى على «ختيتى» بسكون الحاء وكسر التاءين .

(أخ) بكسر الهمزة ، وأختى وأخو بتشديد الخاء مسكنة أو مكسورة أو مضمومة ، يقال عند استقباح شىء غير محبوب كما اذا شم الإنسان رائحة كريهة ، أو ذاق شيئا طعمه غير طيب ، أو عافت نفسه شيئا قبيحا كالنجاسة الخ . ويقال : أخو من فلان أى انبه شخص غير مستساغ ولا مقبول . وفى المثل :

« أخو منك ، لا غنا عنك » يقال فى الشخص الذى لا يحب ، ولكنه لا يستغنى عنه .

(أخذ) أخذ الشىء ، تناوله ، وعندنا يقال خاذ بمعنى أخذ ، يقال : فلان دفع لفلان ألف ريال وخاذ منو جوج د الحوالا ، أى دفع له ألف ريال وأخذ منه كبشين .

وكلمة - عبا - بفتح العين وتشديد الباء تستعمل عندنا بدل أخذ ، يقال : فلان مشى يحج وعبا معه يماه ، أى ذهب للحج وأخذ معه والدته . وهمزة أخذ - باند - تقلب واوا - على لغة اليمن فيقال وأخذ وكثيرا ما يدعو الناس عندنا بقولهم : الله لا يواخذنا .

ويقال : فلان مسكين ما تواخذوشى ، أى لا تواخذه لانه ضعيف لا ينبغي أن يحاسب . ويقال : الله ياخذ بيدك ، أى يعينك ويساعدك .

(آخر) الآخر ، بكسر الخاء ، والآخر ضد الاول ، فقولنا :

الاول والآخر ، يقال فيه (اللولى واللاخرى) والاولى والاخيرة ، يقال فيه (اللولى والللخريا) والاولين والآخرين ، يقال فيه (اللولىين والللخريين)

وخرج رجل وتبعه آخر ، يقال فيه (خرج واحد

الرجل وتبعو واحد آخور)

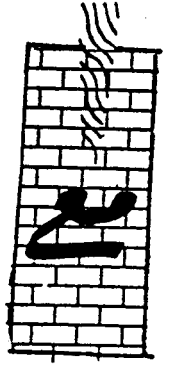
وخرجت الجماعة الاولى وتبعها اناس آخرون . (خرجت الجماعة اللولىا ، وتبعوها ناس آخرين) ومؤنث آخر بفتح الخاء ، هو أخرى ، وتحذف الهمزة عندنا فيقال : (خرجت عايشا وتبعاتاه واحد المرا خرا) وفى طنجة يقولون يخرا .

والآخرة ، باشباع الهمزة وكسر الخاء ، هى ما يقابل الدنيا ، وهى دار الخلود اما فى الجنة للمومنين ، واما فى النار للكافرين .

(اخيار) كلمة اخيار بتحريك الهمزة وسكون الخاء

- بصيغة الجمع - تستعمل أحيانا فى الجواب ويكون معناها ، اما نعم ، واما سمعا وطاعة ، أى ان قائلها موافق على ما يقال له أو ما يומר به وتستعمل أيضا مكرزة - أخيار ، اخيار ، لينته من يعمل أو يقول شيئا غير مرض ويعرف أن الناس منتبهون له ليكف عن قوله أو عمله .

مع المعجم الوسيط "2"



بقلم: صلاح الثعريب
الناشرة للمكتب المغربي للمراقبة والنشر

(ت) رجل تخين : حليم رزين ثقيل في مجلسه . .
(ث) رجل تخين السلاح : شاك (لسان العرب)
- ففي شرح «كف» بمعنى «منع» اورد المعجم الفعل
اللازم واغفل الفعل «المتعدى» مقتصرًا على ما يلي :
كف عن الامر كفا : انصرف وامتنع . ولم يذكر :
«كفه عن الامر : صرفه ومنعه» . ففي (أقرب الموارد) :
«كفه عنه فكف هو : أى دفعه وصرفه ومنعه فاندفع
وانصرف وامتنع : لازم ومتعدى» . وفي (لسان العرب) :
«كف الرجل عن الامر يكفه كفا وكفكه فكف واكتف
وتكفف ... الجوهرى : وكفت الرجل عن الشيء
فكف ، يتعدى ولا يتعدى والمصدر واحد وكفكفت
الرجل مثل كففته» . وفي (أساس البلاغة) : «كففته
عن الشر فكف عنه فهو كاف ومكفوف» .
- اغفل المعجم مادتي «ذوف» و «ذيف» وتشتملان
على الكلمات والمعاني التالية التى تنقلها عن (لسان
العرب) :

(I) - اللوف : مشية في تقارب وتفحج . والفعل :
ذاف ، يذوف .
قال :

رأيت رجلا حين يشون فحبوا
وذافوا كما كانوا ينفون من قبل
(2) «الذوفان : السم المنقوع ، وقيل هو القاتل
وسنذكره فى الباء لان الذيفان لغة فيه» .
(3) «اللوف : الذوفان» .

(4) اللوفان ، بالهمزة ، و الذيفان ، بالياء ، والذيفان
بكسر الذال وفتحها واللوف : كله السم الناقع وقيل

فى العدد الاول من «اللسان العربى» ضمن بحثنا
الاول بهذا العنوان التزمنا لقرائنا الكرام بنشر ما يجد
لنا من ملاحظات على «المعجم الوسيط» . ونحن اذ نواى
نشر الجديد من ملاحظتنا على هذا المعجم القيم نحرص
على تجديد تقديرنا له وتأكيد اعتبارنا لخطورة مكانته
مصرحين فى اخلاص بان هذه الملاحظات ما كانت
لتفطه ولا لتغض منه ولا لتغير شيئا مما قلناه فى
الإشادة به من كونه يسد جانبا كبيرا من الفراغ الذى
يواجه الباحث فى معاجم اللغة العربية . فهو سيبقى
عملا جليلا يحق لمجمع القاهرة أن يعتز به كما يحق
له أن يعتز بمجموعة قراراته العلمية وبمجموعة
مصطلحاته العلمية والفنية . وغايتنا الاولى والاخيرة من
هذه الملاحظات هى أن تكون عونًا للمجمع على أن
يتدارك فى طبعة ثانية ما فاتته فى الطبعة الاولى وبالله
التوفيق .

* * *

- فى مادة «تخين» اغفل «المعجم الوسيط» ما يلي :
(I) الفعل «تخين» الوارد شرحه فى (لسان العرب)
كما يلي :

«تخين الشيء تخونة وتخانة وتخنا فهو تخين : كف
وغلف وصلب» هذا مع أن المعجم نفسه فى مادة «سك»
شرح الكلمة «السك» بقوله : «سك الشيء : غلفه
و «تخاته» .

(2) الصفة «تخين» بمعانيها التالية :

(أ) غليظ ، صلب . - (ب) ثوب تخين : جيد النسيج
والسهدى كثير اللحمه -

هذه المقابلة كذلك من نفس المصدر . فان أقرها
المجمع فاننا نقترح عليه الشرح التالي لكلمة المبضع
المنقول عن شرح لاروس لكلمة Bistouri

« المبضع : آلة الطب الجراحي لثقب اللحم وقطعه .. »
3 - المشرط Scarificateur

المقابلة عن كازيميرسكي . فان أجازها المجمع فاننا
نقترح عليه أن يورد الشرح التالي للكلمة الفرنسية
المنقول عن لاروس :

« المشرط : أداة الطب الجراحي لثقب الجلد شقاً
سطحياً تتركب من 10 الى 12 سن مبزغ تحدث بقدر
عدها من الشقات . »

Scalpel

4 - المببط

المقابلة عن كازيميرسكي كذلك .

وشرح الكلمة الفرنسية في لاروس كما يلي :
« أداة المشرط للتقطيع والسلخ . »

أما اذا كان مجمع اللغة العربية بالقاهرة لا يقر هذه
المقابلات فانه سيبقى عليه أن يجد الفاظاً عربية غيرها
لمقابلة الالفاظ الفرنسية الاربع المذكورة .

- أغفل المعجم الوسيط «مرهم» وقد ورد شرحها
في « لسان العرب » وفي «تاج العروس» كما يلي :
« المرهم : طلا . يطلى به الجرح وهو الين ما يكون من
«الدواء» مشتق من الرحمة للين وقيل هو مغرب . »
ويعز علينا أن تغفل هذه الكلمة ونحن في حاجة
اليها لتعريب الكلمتين Pommade و Onguent
كما يشهد على ذلك «معجم المصطلحات الطبية الكثير
اللغات» السابق الذكر .

- أغفل المعجم الكلمة «تمز» مع ذكره للكلمة
«مز» وهما معاً تمنيان «الحسو للثوق» . واللفظ العربية
في حاجة اليها لمقابلة الكلمة الفرنسية Dégustation
حسب الامير مصطفى الشهابي في «معجم الالفاظ
الزراعية» .

ففى (تاج العروس) : «... والتمز : التمسو وهو
التتبع . والتمز : التمسو والشرب القليل . يقال
تمزت الشراب : اذا شربته قليلاً ومثله التمز وهو
أقل من التمز كالمز (بالفتح) ... وفي (أساس
البلاغة) : تمز المز وهو السكركة : نبيذ الذرة .

القاتل يمز ولا يمز ... وأنشد ابن السكيت لأبي
وجزة :

« واذا قطعتهم قطعت علاتهم »

* وقواضى الذيفان ممن تقطع ،
« ابن الاثير في حديث عبد الرحمن بن عوف :
« يفديهم ، وودوا لرسقوه »
* من الذيفان ، مترعة ملايا .

« وحكى النحيانى سقاه الله كأس الذيفان
يفتح أوله وهو الموت ... »

- أغفل المعجم مادة « طفن » ومادة « طفو »

- فى مادة « بزغ » شرح المعجم الكلمة « المبزغ »
بالكلمة «المشرط» ثم شرح الكلمة «المشرط» هذه ففى
مادة «شرط» بالكلمة «المبضع» ثم شرح هذه الكلمة
الاخيرة فى مادة «بضع» بالكلمة «المشرط» وبالكلمة
«المبضع» غير المشروحة فسر كذلك الكلمتين : «المببط»
و «المفصد» . وهو شرح من قبيل تفسير «الماء» بـ
« الماء » .

وزيادة على هذا الفراغ فى الشرح نلاحظ أن الكلمات
«المبزغ» و «المشرط» و «المبضع» و «المببط» لا يحق لها
أن تبقى مترادفة فى هذا العصر الذى تعددت فيه أنواع
هذه الاداة الجراحية فاختلقت أسماؤها باختلاف
أشكالها ولا يحسن بمعجم حديث أن يقر لها هذه الصفة
لا سيما وقد جردها منها الاستعمال الحديث بدافع
الضرورة عندما قابل كلا من هذه الكلمات العربية
الاربع بكلمة افرنجية تدل على أداة خاصة مقابلة لما
تدل عليه الاخريات كما يتبين مما يلي :

I - المبزغ : « Lancette »

هذه المقابلة وازدة فى «معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات» للدكتور أ. ل. كليرفيل وهو المعجم
الذى نقلته من الفرنسية الى العربية « لجنة المصطلحات
العلمية فى كلية الطب من الجامعة السورية . »

فاذا كان مجمع اللغة العربية بالقاهرة موافقا على
هذه المقابلة فاننا نقترح عليه أن يخص فى الطبعة الثانية
للمعجم الوسيط الكلمة «المبزرغ» بشرح قريب من
الشرح الذى أورده معجم لاروس لكلمة Lancette
وهو كما يلي : «المبزغ : أداة الطب الجراحي لفصد عرق
أو دمل الخ»

تذوقه شيئا بعد شيء . قال :

« تكون بعد الحسو والتمزق

* في فمه مثل عصير السكر ،

وقال النابغة :

« تمزقتها والدك يدعو صاحبه

* اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا ،

— في شرحه للكلمة «حرج» أغفل المعنى الوارد في (تاج

العروس) بالنص التالي : «سرير يحمل عليه المريض أو

الميت . وقيل هو خشب يشد بعضهم الى بعض يحمل

فيه الموتى وربما وضع فوق نعش النساء كذا في

الصحاح قال امرؤ القيس :

« فامسا ترينى فى رحالة جابر

* على حرج كالقر تخفق اكفانى

« ... وفى التهذيب وحرج النعش شجار من خشب

جمل فوق نعش الميت وهو سريره . قال واما « قول

عنتره يصف ظليما وقلصه :

يتبعن قلة رأسه وكأنه * حرج على نعش لهن فحيم

« هذا يصف نعامه يتبعها زئالها وهو يبسط جناحيه

ويجعلهما تحته .

« قال ابن سيده والحرج مركب للنساء والرجال

ليس له رأس .

ويتبين من هذا الشرح أن المقصود هو ما يسمى

اليوم فى اللغة الفرنسية بـ «brancard» أو «civière»

وبكلمة «حرج» قوبلت هاتان الكلمتان فى الترجمة

العربية لـ «معجم المصطلحات الطبية» لكثيرفيل الذى

نقلته الى العربية لجنة المصطلحات العلمية فى كلية

الطب السورية .

ومما يلاحظ على المعجم أنه أورد كلمة مولدة وهى

«نقالة» لاداء هذا المعنى القديم الذى أغفله لكلمة

« حرج » الاصلية .

— أغفل المعجم كلمة «صن» (يفتح الصاد) التى

شرحها «تاج العروس» بما يلى :

« شبه السلة المطبقة يجعل فيها الطعام أو الخبز ،

وقد ورد ذكرها كذلك فى (أقرب الموارد) وفى (المنجد)

وفى (متن اللفظة) .

وأبناء اللغة العربية يفتقرون الى هذه الكلمة فى عصرنا

الحاضر لتسمية الاداة المعدنية التى تحمل فيها أصناف

مختلفة من الطعام داخل أطباق متراكبة وذلك فى

الاسفار ، وفى النزعات الخ ... وهى ما تعرف عند

الفرنسيين باسم

porte-manger

م . م . ت

الدار البيضاء

المعجم الحضاري

تأليف الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

الأمين العام للمكتب الدائم لتفسيق التعريب

يشتمل هذا المعجم

الناجز للطبع على عدة أبواب مفصلة نكتفي
منها بنشر ثلاثة فصول من باب « البيت » هي
« المطبخ » و « المطعم » و « حجرة النوم »

الباب الاول

« البيت »

1 - المطبخ

مغرفة تنزع بها الطفاحة أي ما طفع فوق القدر
كزبدها ورغوتها .

Ecumoire : المرغاة :

Skimmer آلة يؤخذ بها الرغوة (ج) : مراغ .

Cuiller à pot : المنذب :

Spoon : المغرفة .

: المتصوصة :

مغرفة مسطحة مثقبة ينشل بها اللحم من القدر .
Cuiller à pot : المنشال :

Fourchette de cuisine

Fourchette de viande

قطعة من معدن في رأسها عقافة ينشل بها اللحم من
القدر .

Condiments : (يفتح القاف وكسرهما) : القزح :

ما يوضع في القدر كالكمون والكزبرة ... (ج)
أقزاح .

Aromates : التفاضيح :

Aromatic substances

الأبازير والتوابل (لا واحد له) .

Autoclave : الطهو :

Cocotte-minute : القدر الكاتمة :

Pressure cooker

قدر محكمة انغطاء تطهى فيها اللحوم بسرعة
بضغط البخار

: الجناوة :

Bain-marie : والجياء :

Double boiler : والجياة :

وعاء توضع فيه القدر . ومعلوم أن وضع وعاء داخل
وعاء آخر من أجل التحميم هو العملية المسماة
Bain-marie Double boiler لذلك يمكن

تسميتها بجاء التحميم أو التحميم بالجاء .
وقد استعمل الأستاذ تيمور « الانضاج
بالتحميم » وهي عبارة لا تفي بمنلول الجملة
الفرنسية التي قابلها بها .

Chaudière : الوئية :

Boiler : والواية :

القدرة الكبيرة .

Ecumoire : المطفحة :

Skimmer

(1) أهم مراجع هذا الكتاب هي المعجم الوسيط ومتن اللغة واللسان والمخصص ومعجم الحضارة للأستاذ تيمور

القارورة وهي وعاء من زجاج يجعل فيه الشراب ..
(ج) قناني وقنان .

Entonnoir : القمع
Funnel

اناء مخروطي يوضع في فم الوعاء ثم يصب فيه
السائل .

Filtre : الفلتر
Filter

Mélangeur : المخوض
Mixer ما تحرك به الأشرطة .

Bidon : المدلجة
Can العلبة الكبيرة ينقل فيها اللبن .

Baratte : الممخضة
Churn أو المخاضة :
الأداة المنزلية التي يستخرج بها الزبد من اللبن .

Vase de caillage : المروب
Lurding pot وعاء يروب فيه اللبن (ج) مراوب .

Caille-lait : الروبصة : (يفتح الرأء)
Renet

خميرة من الحامض تلقى في اللبن ليروب .

Bonbonne : الدبسة : (بتشديد الدال والباء وفتحهما)
Demi john قارورة الزيت ونحوه .

Bouchon : الدسام
Tampon

ما يسد به راس القارورة ونحوها .

Cruchon (pour rafraîchir l'eau) : المزملة
(بضم الميم الأولى وفتح الثانية وتشديدها)
pig جرة يبرد فيها الماء كالبرادة .

Draining : البالوعة
Conduit : والبالوعة :
Egout : والبالوعة :
Evier Sink بلوعة المطبخ .

Articles de ménage : أدوات مختلفة :
الماعون :
كل ما يتنفع به من الأدوات المنزلية كالقدر والصحن
والكاس والصينية والابريق والمكواة والموقد
وغير ذلك .

Boîte (à conserves par exemple) : العلبة
Tin, can

Safran : الجسาด
Saffron

ما احمر أو اصفر من الاصباغ كالزعفران
والمصفر .

الممدوام :
(tout ce qui apaise . غليان القدر .
l'ébullition d'une marmite)

الجعاز :
« chiffon à l'aide duquel
on ôte la marmite du feu
pour ne pas se brûler la main »
الخرقة توضع بها القدر على الأرض بعد رفعها
عن الموقد .

Gril : الشواية : (بتشديد الشين والواو وفتحهما)
Rôtissoire : آلة النشي أو المشواة

Dutch oven :
Broche : سفود
Skewer

قضيب من حديد ينظم فيه اللحم ليشوى .

Bouilloire : الغلاية
Kettle اناء يقلى فيه السائل .

Bouillotte : غلاية صغيرة :
Hot-water bottle اناء يقلى فيه السائل .

Attisoir : المسعار
Poker : والمسعر :
ما تحرك به النار من حديد أو خشب .

Tisonnier : المحضأ
Poker : المحضب :
Attisoir : ما تحرك به النار .

Cheminée : النداخنة
Fireplace

منفذ يتخذ على المقلى والأتون ليخرج منه الدخان .

Allumette : عود الكبريت :
عود الثقاب أي ما تشعل به النار .

Pressoir : المصارة : (بتشديد الصاد)
آلة تعصر بها الفواكه وقصب السكر ونحوه .

Bouteille : قنينة : (بتشديد القاف وكسرهما)
Bottle

مدقة المهراس الضخم وخصصت المدقة للهاوون أي
المهراس الصغير .

Dressoir : المطبقة :

أداة في المطبخ ذات فرج رأسية توضع فيها الاطباق .

Garde-manger : النملية :
Meat-safe

صوان للأطعمة يمنع النمل والحشرات من الوصول
اليها ويصنع من الخشب أو المعدن وله
ابواب من السلك الضيق الثقوب .

Réfrigérateur : الثلاجة :

جهاز للتبريد وحفظ الطعام ونحوه .

2 - المطبخ

أ - الطعام :

Plat : المصحفة :

Dish

آنية من أواني المائدة أكبر وأقعر من الصحن ذات
أشكال مختلفة .

Soupière : السلطانية :

Soup-tureen

الوعاء القصير يتخذ للحساء ونحوه .

Bol : الزيدية :

Boul

السلطانية الصغيرة .

Bouillon : حساء :

Gruel

طعام رقيق يصنع من الدقيق والماء .

Cuiller à pot : المفرقة :

Soup-ladle

ما يغرف به الطعام .

Soucoupe : الصحيفة :

Saucer

صغير الاطباق تستعمل للمرببات والكوامخ أو تحت
فنجان القهوة والشاي .

Ecuelle : السكرجة :

Boul

اناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الادم .

المشنة :

وعاء من خوص أو أعواد يوضع فيه الخبز ونحوه .

Panier ou corbeille de fruits : الثبينة : (بضم التاء) .

Fruit-basket

وعاء تحفظ فيه الفاكهة .

Poivrière : المقزحة :

ما يوضع فيه انقزح ، كالمملحة .

Fourchette : الشوكة :

Fork

وعاء من خشب أو ورق أو صفيح معدني يحفظ فيه
الشيء .

Ouvre-boîtes : الفتاحة :

Can-opener

أداة لفتح العلب المعدنية .

Vrille : البريمة :

Tire-bouchon

Corkscrew

أداة ذات لولب معدني تستعمل في الثقب وفي نزع
السدادة .

الكسارة :

أداة يكسر بها الجوز ونحوه .

Casse-noix : الأمرضاخ :

Casse-noisettes

Nut - crackers

والمرضخة :

ما يرضخ به الشيء اليابس كالجوز أي يرض
ويكسر .

Sorte de découpoir ou découpeuse : المغورة :

(instrument pour découper en

rond melon, aubergine, etc.)

آلة لتفوير الباذنجان ونحوه أي جعل خرق
مستدير في وسطه .

Eplucheur : المبشر :

Peeler

آلة البشر (من بشر الأليم قشر وجهه)

ويشر الخضر ازال قشرتها .

Couperet : ساطور :

Coutelas

Butcher's knife

سكين عريض ثقيل ذو حد واحد يكسر به العظم ..
(ج) سواطير .

Manche de couteau : النصاب :

Handle of a knife

مقبض السكين .

جلبة السكين : (بضم الجيم)

Attache-manche de couteau :

التي تضم النصاب على الحديدية .

Moulin à bras (pour les aromates) : الملطاط :

Hand-mill

رحى البزر .

Pilon : المندق : (يكسر الميم وضما) :

Drumstick

والمدقة :

ما يلق به .

Pilon : التجنلة (فتح الجيم) :

Drumstick

Tasse à café : الفنجال : (بكسر الفاء)
Caffee-cup : أو الفنجان :
قدح صغير تشرب فيه القهوة .

Plateau : الصينية :
Tray
ماعون تقدم عليه كؤوس الشاي أو غيرها من
أواني الشراب والطعام أصله من الخزف
الصيني ويصنع من النحاس أو الفضة أو
غير ذلك من الفلزات .

Pince à sucre : اللقطة :
(sucrier) الاداة يلتقط بها السكر من السكرية
أو قطع الحلوى .

Cendrier : المنفضة :
Ash-tray
وعاء يوضع فيه تراب أو رمل ينفخ فيه ما يحترق
من السجائر .

Pipe : الشبكيك : (بضم تين)
Pipe
اداة يوضع فيها التبغ ليدخن .

Fume-cigarette, : المبسم : (بفتح الميم وكسر السين)
Fume-cigarette
انبوبة توضع فيها لفافة التدخين أو تدخن بها
النارجيلة (ج) مباسم .

Briquet : القنطرة :
(البريكي) اداة من المعدن ذات حجر وزناد
وشريط وتشتعل بالبززين ونحوه .

Cigarette : اللفافة :
سجارة التبغ .

Cigare : السيجار :
Cigar
لفافة غليظة طويلة من التبغ الخالص غير المفروم .

Boîte à tabac : المنشقة :
ما يجعل فيه النشوق

Tabatière : المسعط : (بضم الميم والعين)
الاناء يجعل فيه السعوط ويصب في الأنف .

Sternutatoire : الماطوس :
ما يثير العطاس من نشوق وغيره .

3 - حجرة النوم
Tapis : البساط :
الفراش من الصوف

Dents de la fourchette : شعب الشوكة :
Dents de la broche : أو شعب السفود :
Prongs of a fork
Frongs of a spit

Porte-manger : (بفتح الصاد وتشديدها)
(gamelles)
شبه السلة المطبقة يجعل فيها الطعام تلامذة المدارس
أو المسافرين .

(Noix : nom donné aux fruits : المكسرات :
ayant une enveloppe ligneuse)
الجوز واللوز والبندق ونحوها .

Mets d'enfant : الضيبيبة :
طعام الصبية .

Repas de bébé : اللغاء :
غذاء الصبي سوى الرضاع .

Biberon : المرضعة :
آلة يرضع منها الطفل .

Insatiable : المسعور :
الحريص على الأكل وإن ملئ بطنه .

Aiguière : ب - الشراب والتبغ :
Ewer : أبريق :
وعاء له أذن وخرطوم ينصب منه السائل .

Passoire ou filtre : الفندام :
d'une aiguière, d'une cafetière, etc...
Strainet
Percolator
ما يشد على فم الأبريق ونحوه لتصفية ما فيه .

Aiguière à filtre : أبريق مقدم :
Verseuse de lait : الملبنة :
وعاء صغير يقدم فيه اللبن حين تناوله مع الشاي .

Vase d'argent : المصحاة :
Silver plate - Silver vase
اناء للشراب من الفضة .

Suçoir : المرشف :
Sucker
آلة للرشف أي الامتصاص .

Coupe : الكوب :
Cup
قدح يكون في الغالب قليل التجوف .
ما يؤخذ به اللحم وغيره

Bassinoire : مدفأة الفراش :
Warming-pan
Chauffe-pied : مدفأة الرجلين :
Chaufferette ou couvert
Foot-warmer
Cousinière : الكيلة : (بكر الكاف) :
Moustiquaire : الناموسية :
ستر رقيق مثقب يتوقى به البعوض وغيره .
Porte-manteau : المشجب :
ما يعلق عليه الثياب ونحوها .
Porte-manteau fixe : الشجاب :
المشجب ذو النواتىء الذي يثبت بالحيطان .
Veilleuse : السهارة :
Nigh-light : والساهرة :
مصباح ضئيل النور ينير البيت ليلا بعد نوم أهله .
Réveil : المنبه :
(ou réveil-matin)
Alarm-clock
ساعة ذات جرس يضبط لتنبيه النائم .
Valet de chambre : الفراش :
Valet
من يتولى أمر الفراش وخدمته في المنازل ونحوها .

كل ما يبسط كالزربية والحصير والملاءة .
Matelas : الخشية : (بكر الشين)
Mattress
الفراش المحشو (ج) حشايا .
Sac à matelats : المحبس :
Sac à lit
الثوب الذى يخاط على شكل كيس يحشى صوفاً ليفترش .
Couverture de lit : اللحفاف :
Bed-cover
غطاء منجد يتدثر به النائم .
Couverture : أنبطانية :
غطاء الراقد .
Couvre-lit : القטיפية :
غطاء فراش النوم له عادة أهداب كأهداب الطنافس .
Oreiller : المصدغة :
Pillow : والمخددة :
وسادة للرأس .
Commode : صوانة السرير : (بضم الصاد)
Chest of fawers
خزانة ذات أدراج لحفظ ما يحتاج اليه النائم في الغالب كالمنامة والمناديل ونحوها .
Pyjama : المنامة :
ثوب ينام فيه .

للعجم المصور

هذا المعجم يتبلور فيه جهود سنوات جـردت
خلالها الكتب الدراسية للسلك الابتدائي (المطالعة
الحساب ودروس الأشياء) في جميع أقطار العالم
العربي وفي كل من فرنسا وإيطاليا فتوحشت
المصطلحات المعبرة عن المفاهيم والدلولات متناسقة
بين الشرق والغرب في إطار إنساني عالمي .

والمطامح ، وهو أيضا انميّاز الكبير للتقدم العلمي
والتربوي والادبي في البلاد العربية جمعا .

وبالفعل ، فان مؤتمر وزراء التربية الاول المنعقد
سنة 1955 بالقاهرة قد اثار قضية توحيد الكتاب
المدرسي العربي واولاها ماتستحق من اهتمام وعناية
وافترض لها حولا كثيرة ، وأوصى بالعمل على تحقيق
هذه الرغبة ، ولكن صعوبات كثيرة حالت دونها خاصة
وان البلاد العربية لم تكن مكتملة الاستقلال والسيادة .

وانعقد مؤتمر التعريب بالرياض سنة 1961 ، حيث
أبدى نفس الرغبة ، ولكنه زاد على ذلك فأحصت
الصعوبات التي ستحول دون تحقيقها . واول هذه
الصعوبات ، اللغة العربية ، لغة الكتاب المدرسي
الكثيرة المفردات ، والكثيرة المترادفات ، والاشتقاقات ،

فتبين من خلال جلسات المؤتمر أن هناك مجهودا كبيرا
يبدل في البلاد العربية من أجل تطعيم فكر الطفل
العربي بالمصطلح العلمي الصحيح الصادر عن المجامع
اللغوية ، والاتحادات العلمية العربية . الا أن اختلافات
هذه المجامع والاتحادات في وضع المصطلحات ،
وتعريبها ، وكذا اختلاف المؤلفين في تحديد المفاهيم

برزت مع النهضة العربية الحديثة فكرة توحيد
الكتاب المدرسي العربي ، وقد أخذت هذه الفكرة تكسب
لها أنصارا من المثقفين ورجال الفكر في مختلف الاقطار
العربية ، خاصة وانها تشكل حلقة هامة في الوحدة
العربية الشاملة على الصعيد السياسي والاقتصادي
والفكري .

فلقد بذلت في مختلف الاقطار العربية جهود
محمودة لجعل الكتاب المدرسي متمشيا مع حاجة
المدارس التي يتزايد عدد تلامذتها عيانا بعد عام
ولجعلها منسجمة مع العقلية العربية ، ووافية بالفرض
العلمي والتربوي المطلوب . حيث اضطلع بهذا مجموعة
من المثقفين ورجال الفكر العرب ، الا أن هذا المجهود
كاد يكون اقليميا بالنسبة لكل بلد ، الشيء الذي
جعل دعاة الوحدة يلحون في عقد مؤتمرات لتوحيد
المناهج الدراسية سعيا وراء تحقيق وحدة الكتاب
المدرسي العربي ، خاصة وأن هذا الكتاب هو الوسيلة
الفعالة لتجديد شباب اللغة العربية الذي أراد المستعمر
القضاء عليه . ولأن هذا الكتاب هو الادلة المتبادرة
للاتصال بقلوب وعقول الجيل العربي الموحد الاتحادي .

الحضارية والعلمية . قد شكل اضطرابا خطيرا فى لغة التعليم بالعالم العربى ، كما احدث فروقا اقليمية فى ذهنية الطفل العربى .

فلو اخذنا بتجريد مصطلح واحد من مجموعة من الكتب المدرسية من مختلف البلاد العربية ، لوجدنا مؤلفيها يختلفون فى تحديد مفاهيمها . فبينما يروق لواحد منهم أن يستعمل ينبقى ، مثلا : يروق لآخر (نريد) ، أو (نقصد) أو (نروم) كذلك بالنسبة لحجرة ، وفصل ، وقاعة درس ، وطبقة ، وقسم ، وصف ، وغير ذلك من المترادفات (I) التى أصبحت الطبقات الشعبية بواسطتها لا تستطيع التفاهم .

والحقيقة أن هذه المترادفات الكثيرة فى المفظة العربية هى أكبر مظهر لرواق وجمال هذه اللغة ، وأكبر دليل على اتساعها لكل المعانى ، الا أن غناها ، ووفرة مترادفاتنا يجب أن لا يكون مشكلة فى طريق تحقيق أهداف الوحدة فى التعليم ، أو حجرة عثرة فى هذا السبيل .

ولهذا اتخذ مؤتمر التعريب بعد مناقشات كثيرة توصية فى هذا الصدد دعا فيها الى توحيد لغة التعليم بين البلاد العربية كمرحلة اولى ، لتنسيق مناهج التعليم وتوحيده بين البلاد العربية .

وبمجرد ما تشكل المكتب الدائم للتعريب ، وعقد مجلسه التنفيذى أول اجتماع له اقترح المرحوم الدكتور محمد سعيد الريان ممثل الجمهورية العربية المتحدة السابق فى هذا المجلس - بناء على التوصية المذكورة - أن يشترك العالم العربى فى استخلاص حصيلة الالفاظ والمفاهيم التى يتلقنها التلميذ العربى أثناء دراسته فى الطورين الابتدائى والثانوى ليتمكن من التنسيق بينها فى كتاب مدرسى موحد .

وتسهلا لهذا العمل الضخم التشجيع توجه اهتمام المكتب الدائم الى المرحلة الاولى المتعلقة بالتعليم الابتدائى بموادها الاساسية ، اللغة ، التاريخ ، الجغرافيا ، الاشياء ، الحساب ، التربية الوطنية ،

الرياضة . ودعا فى نفس الوقت الى عقد ندوة اولى بين المهتمين بالتربية والتعليم فى العالم العربى (2) لتنسيق الجهود العربية فى اعداد الكتاب المدرسى فى السلك الابتدائى فى كامل المواد ، وقد طلب المكتب اعدادا لهذه الندوة ، من كل شعبة وطنية للتعريب وضع لوائح لجميع المفردات المستعملة فى الكتب الابتدائية كما شرع من جهته فى وضع أضلاع يمسد الدول العربية أثبت فيها بعد تجريده للكتب المدرسية فى جل الاقطار العربية ، الفاظا متقابلة مع مثيلاتها فى كل دولة مضيفا اليها الفرنسية هادفا من وراء ذلك الى المقارنة بين المستويات اللغوية فى العربية وفى باقى اللغات الحية .

الا أن هذه الندوة ، لم تعقد مع كامل الاسف لعدد من الاسباب ، كما أن جل الشعب الوطنية للتعريب لم تواف المكتب الدائم للتعريب بما طلب منها اذا استثنينا وزارة التعليم بالجمهورية العربية المتحدة التى بادرت بتكوين لجنة خاصة لهذا الغرض ، والتى بعثت الى المكتب بلائحة وافية لمصطلحات التعليم الابتدائى فى مصر وبالرغم من ذلك فإن المكتب الدائم للتعريب قد اصدر معجما وافيا للغرض المطلوب ، بنفس الطريقة التى قررت من طرف المجلس التنفيذى للمكتب الدائم للتعريب فى اجتماعه الاول .

* * *

ولقد اعتمد المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى فى وضع هذا المعجم على المصطلحات التى تسم الاتفاق عليها بين الدول العربية خلال المؤتمرات (3) التى انعقدت لهذا الغرض فى بعض الميادين العلمية والفنية والادبية ، مرتكزا فى ذلك على نماذج كثيرة من الكتاب المدرسى العربى ، حيث شكل لجانا خاصة سهرت على تهيينى حصيلة الالفاظ والمفاهيم الخاصة بتلاميذ المرحلة الابتدائية على ضوء المناهج والكتب المقررة للمواد المختلفة لجميع الصفوف فى البلاد العربية وقد استخلص من مجموع الحصيلة التى توصل اليها عن طريق عمليات التجريد الكثيرة الى :

(I) مصطلحات فى اللغة ، وما يتعلق بالمحادثة ،

(I) راجع محاضرة الدكتور خير الدين حقي فى مجلة اللسان العربى العدد الثانى ص 29 .
(2) أنظر مشاريع ومنجزات المكتب الدائم للتعريب فى العدد الاول من اللسان العربى
(3) راجع مشاريع ومنجزات المركز الوطنى للتعريب (من وثائق المكتب الدائم)

والمطالعة التي يتصل بالتلميذ من خلالها بالمظاهر الجوهرية في الحضارة بكيفية تدريجية وقد راعى المكتب الدائم للتعريب في هذه المصطلحات المفاهيم التي تتناسب مع مقتضيات العصر الحديث ، وتشمل كل ما يتصل بالحياة اليومية في محيط التلميذ العربي .

(2) مصطلحات في الحساب ، والجغرافيا ، والاشياء والتربية الوطنية ، والرياضة التي من شأنها أن تفتح ذهن التلميذ العربي على العالم العلمي بعمق ، ودقة وتجعل مستواه متوازيا مع مستوى أي تلميذ في الدول الراقية ، هادفاً من وراء كل هذا الى تحقيق رغبة الشعوب العربية التي تتطلع الى وحدة الجيل العربي الحالي ، في ميادين الفكر والثقافة من جهة ، والى جعل اللغة العربية أداة علمية موازية للغات الحديثة في الحقل التقني بحيث يكون للمدلول الواحد لفظ عربي موحد يساير المصطلح العلمي الحديث والمتطور مع التركيب العلمي في العالم من جهة ثانية .

وقد عزز المركز الوطني للتعريب في المغرب ، هذا المعجم بمائة لوحة ايضاحية في خصوص المحسوسات والمجسمات (من طبيعيات ورياضيات ومحادثة النخ) ليسهل على التلميذ العربي فهم المفاهيم ، واستعمالها بسرعة ، وهي ناجزة الآن لم يتمكن من نشرها لعدم توفر الوسائل المادية .

* * *

اذن بهذا تكون قضية توحيد الكتاب المدرسي العربي قد دخلت في طورها الثاني .

فالمكتب الدائم للتعريب الذي من مهامه توحيد المصطلح العلمي قد بذل مجهوده ليكون هذا المعجم وافيا بالفرض المطلوب ، فوضع معجماً يحوى جل ما اتفق عليه من مصطلحات في التعليم الابتدائي مراعيًا الجوانب الاقليمية لكل بلد ، والمكتب على الرغم من هذا لا زال راغباً في عقد ندوة للخبراء العرب للنظر في هذا المعجم ، والموافقة عليه ، حتى يتسنى للمسؤول العربي أن يركز تأليفه المدرسي على ما في المعجم من مصطلحات موحدة .

والمعجم يشتمل في البداية على جزئين ، الاول لقسم المفاهيم المحسوسة التي رسمنا لها صوراً حية ، وقد وزعنا هذا القسم في العالم العربي ، ولم نتوصل الى الآن بملاحظات في شأنه الا من المجمع العلمي العربي بدمشق ، حيث تفضل رئيسه البعثة الكبير الاستاذ

مصطفى الشهابي فنبه المكتب على اغلاط تداركناها في هذا القسم ، وقد طلب سيادته ان تشكل مفردات هذا المعجم تسهيلاً على التلاميذ ، وقد رحبنا بالفكرة وعملنا على تحقيقها .

أما الجزء الثاني من الكتاب فهو يشمل المفاهيم غير المحسوسة ، وسيصدر القسمان في جزء واحد يحمل اسم المعجم المصور ، ويحتوى على كل المفردات المستعملة في السلك الابتدائي بالدول العربية مطعمة بالمفاهيم الجديدة التي يشتمل عليها الكتاب المدرسي في بقية العالم المتقدم . وسنفصح كل كلمة مع اثبات مقابلها باللغة الفرنسية وحتى الانجليزية ان أمكن ذلك .

مصطلحات تشريع العمل الموحدة

(مرتبة ترتيب الحروف الهجائية
حسب الالفاظ الفرنسية)

توصل المكتب الدائم لمؤتمر التعريب من نقابة المحامين بالجمهورية العربية السورية بنشرة من مصطلحات تشريع العمل الموحدة التي أقرها اتحاد المحامين العرب خلال مؤتمره الثالث بدمشق عام 1957 وقد أعاد المكتب طبعا قصد تعميمها بين الدول العربية وذلك في نطاق المهمة التي أسس من أجلها ولكنها نفذت وتلبية لكثير من الطلبات نجدد نشرها اليوم في « اللسان العربي » :

على البعض الآخر ، ثم وضعت الاسس الاولية لتشريع موحد للعمل ، وكلفت لجنة فرعية مؤلفة من اساتذة جورج أنطاكي وروبير ملكي وزهير الشطي وعمر الفرا لوضع مصطلحات تشريع العمل ، وقد تابعت اللجنة العامة عملها فانجزت جزءا مما كلفت به ، الا انها وجدت في طريقها بعض الصعوبات التي يحتاج تذليلها الى فسحة من الوقت لم تتوفر لها بسبب قرب انعقاد المؤتمر ، فقررت ان تصرف جهودها الى انجاز العمل الذي كلفت به اللجنة الفرعية ، ونعني به وضع المصطلحات ، التي هي اساس من اساس توحيد التشريع ، على ان تواصل عملها الاصيل وتنجز وضع تشريع العمل الموحد ليعرض على المؤتمر القادم .

وقد اطلعت اللجنة على المصطلحات التي جمعتها اللجنة الفرعية من المراجع الحقوقية العربية ، فاشارت الى ما يقابلها من مصطلحات باللغتين الفرنسية والانكليزية ، والتي جمعتها من المراجع الاجنبية وترجمتها الى اللغة العربية ، واختارت ان يكون التصنيف الهجائي لهذه المصطلحات على اساس الابجدية الفرنسية .

عملا بقرار المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب المنعقد في عمان بتاريخ 1957/I/30 القاضي بتكليف نقابة المحامين بدمشق بوصفها مكلفة بتشكيل لجنة تنسيق التشريع وتوحيده ؛ باعداد مشروع قانون موحد للعمل في البلاد العربية ، وبوضع مصطلحات موحدة لتشريع العمل في الاقطار العربية ، وعملا بقرار المكتب الدائم المنعقد في دمشق من 15-16 تموز 1957 المتضمن التأكيد على النقابات القيام بما تمهدت به من اعداد المصطلحات القانونية الموحدة .

فقد سمت نقابة دمشق برئاسة لجنة النقيب الاستاذ عدنان القوتلي وعضوية الاساتذة ابراهيم البطل ونصوح الغفري وفؤاد دهمان وجورج أنطاكي وروبير ملكي وعمر الفرا والقاضي الاستاذ سامي شاتيلا والعميد الدكتور احمد السمان والدكتور احسان الجو خدار والاستاذ زهير الشطي ، للقيام بالمهمة المذكورة .

وقد عننت اللجنة عددا من الاجتماعات وقامت بجمع المراجع اللازمة لعملها وحصلت على بعض تشريعات العمل في البلاد العربية ، ولم تتمكن من الحصول

مراجع تشريع العمل ، وتدعو الى استكمال النقص وتصحيح الخطأ وهما امران ما يزال متجالهما رجباً فسيحاً أمام النقابات أعضاء الاتحاد والسادة أعضاء المؤتمر ولجانها المختصة .

وان نقابة المحامين بدمشق التي لا تنكر دقة البحث وجسامة المهمة ، وصعوبة ايجاد تعابير عربية تمثل تماماً مفاهيم الالفاظ والتعابير الاجنبية ، لتزى أن العمل الذي قامت به اللجنة انما هو جزء من الرسالة السامية الملقاة على عاتق اتحاد المحامين العرب في سبيل ايجاد وحدة تشريعية في الاقطار العربية ، تعكس وحدة الامة العربية الخالدة في المجالات الاخرى .

نقابة المحامين بدمشق

وقد وجدت اللجنة العامة ان اللجنة الفرعية بذلت جهوداً كبيرة في انتقاء أفضل الالفاظ والتعابير التي يمكن بعد اعادة النظر والتنقيح الضروريين من قبل المختصين من رجال القانون محامين أو قضاة أو أساتذة الجامعات أو المنصرفين الى قضايا العمل ، أن تصبح مع الاستعمال مصطلحات ثابتة تتبناها المؤسسات الحقوقية والسلطات التشريعية .

ويعد الدراسة والتدقيق اقترت مشروع مصطلحات تشريع العمل المرفقة .

وان نقابة المحامين بدمشق اذ تشيد بالجهود التي بذلتها اللجنة في انجاز مهمتها على اكمل وجه ممكن ، لتذكر في هذه المناسبة الى الضرورة الملحة التي دفعتها الى الاكتفاء بالمصطلحات الاساسية الشائعة التي تتكرر في

مصطلحات تشريع العمل الموحدة

المصطلح الانجليزي	المصطلح الفرنسي	المصطلح العربي
Absence	Absence	الغياب
Precaution against accident	Accidents (prévention des)	الوقاية من الطوارئ
Labour Accident	Accident de travail	طارئ عمل
Advances on salary	Acomptes, avances sur salaire	سلف على الاجرة
Subversives activity	Activités subversives	اعمال تخريبية
Director of syndicate (Union)	Administrateur de syndicat	مدير ، رئيس نقابة
Announcement of offer or demand of employment	Affiche d'offre et demande d'emploi	اعلان عرض ، وطلب استخدام
Agriculture	Agriculture	زراعة
Alcoholism	Alcoolisme	الامعان على الكحول
Food industries	Alimentation (industries de l')	الصناعات الغذائية
Family allowances	Allocations familiales	تعويضات عائلية
Fines	Amendes	غرامات
Fines for contravening internal regulations	Amendes pour manquement au règlement intérieur	غرامات الاخلال بالنظام الداخلي
Apprentices	Apprentis	المتدربون
Apprenticeship	Apprentissage	التدريج
Arbitration	Arbitrage	التحكيم
Cessation (stoppage) of work	Arrêt du travail	توقف العمل
Minor industry	Artisanat	الصناعة الصغيرة
Artisan	Artisan	الحائك
Family workshops	Artisans familiaux	المصانع العائلية
Syndicates, (right of workers to form)	Association (droit des travailleurs)	حق العمال في تشكيل النقابات
Agricultural societies	Associations agricoles	جمعيات زراعية
Infringement of freedom of work	Atteinte à la liberté du travail	الاعتداء على حرية العمل

المصطلح الانجليزي	المصطلح الفرنسي	المصطلح العربي
Infringement of syndicate (union) liberties	Atteinte à la liberté syndicale	الاعتداء على الحرية النقابية
Trade union	Association ouvrière	جمعيات عمالية
Insurance agents	Assurance (agents des compagnies d')	وكلاء شركات التأمين
Social security	Assurance sociale	التأمين الاجتماعي
Compulsory insurance against labour accidents	Assurance obligatoire contre les accidents de travail	الضمان الاجباري ضد طوارئ العمل
Workshop	Atelier	مصنع
Family workshop	Atelier de famille	مصنع عائلي
Notice, warning	Avertissement	تنبيه - انذار
- B -		
Cooperative workers bank	Banques coopératives ouvrières	المصارف التعاونية العمالية
Charitable institutions	Bienfaisance (Etablissements de)	المؤسسات الخيرية (المبرات)
Payroll	Bordereau de salaire	جدول الاجور
Patents	Brevets d'invention	براءات الاختراع
Private employment bureaus	Bureaux d'embauche, de placement privé	مكاتب الاستخدام الخاصة
Employment bureaus	Bureau de placement	مكاتب الاستخدام
Free information bureaus for workers	Bureaux de renseignements gratuits	مكتب استعلامات مجاني
- C -		
Co-operative fund	Caisse de secours mutuel	صندوق العون المتبادل
Retirement fund	Caisse de retraite	صندوق التقاعد
Quarries	Carriers	مقالع
Provinent fund	Caisse d'épargne	صندوق التوفير
Reserve fund	Caisse de prévoyance	صندوق الاحتياط
Identity Card	Carte d'identité	بطاقة الهوية (بطاقة تحقيق الشخصية)
Bond	Cautionnement	كفالة
Vocational training centres	Centres de formation professionnelle	مراكز التأهيل المهني
Professional Orientation centres	Centres d'orientation	مراكز التوجيه المهني
Work certificate	Certificat de travail	شهادة العمل
Assignment of undertaking	Cession d'entreprise	احالة المشروع
Assignment of salaries	Cession de salaires	حوالة الاجور
Workshop	Chantier	ورشة
Workshop supervisor	Chef d'atelier	رئيس ورشة
Syndicate chiefs, trade (union) leaders	Chefs syndicalistes	القادة النقابيون
Chemical industries	Chimiques (industries)	صناعات كيميائية
Unemployment	Chômage	البطالة
Condition in restraint of competition, in restraint of trade	Clause de non-concurrence	شرط عدم المزاومة (المنافسة)
Compensation for loss of clients.	Clientèle (indemnité de)	مجموعة الزبائن (العملاء) التعويض عنها

المصطلح الانجليزي	المصطلح الفرنسي	المصطلح العربي
	- C -	
House committee	Comité d'entreprise	لجنة العمل
Committee for health and security	Comité d'hygiène et de sécurité	لجنة الصحة والسلامة
Directorate of syndicate	Comité de Direction de Syndicat	مكتب ادارة النقابة
Retail trade	Commerce de détail	تجارة المفرق
(1) Commission (2) Committee	Commission	(I) عمولة (2) لجنة
Mixed professional Committees	Commissions professionnelles mixtes	لجان المهن المختلطة
Minimum wage fixing Board	Commission de fixation de salaire minimum	لجنة تحديد الحد الأدنى للاجور
Conciliation Committees	Commissions de Conciliation	لجان التوفيق (المصالحة)
Commissions and discounts	Commissions et remises	العمولات والربيات
Local Professional Commissions	Commissions locales professionnelles	اللجان المهنية المحلية
Set-off funds	Compensation (Caisse de)	صناديق التقاص (التبادل)
Additions to salary	Complément du salaire	ضمائم - ضميمة
Collective disputes	Conflits collectifs	خلافات جماعية
Collective labour disputes	Conflits collectifs du travail	خلافات العمل الجماعية
Individual disputes	Conflits individuels	خلافات فردية
Paid yearly vacation	Congé annuel payé	الاجازة السنوية المأجورة
Sick leave	Congé de maladie	اجازة مرض
Special leave	Congés spéciaux	اجازات خاصة
Maternity leave	Congé de maternité	اجازة امومة
Labour arbitration councils	Conseils de Prud'hommes	المجالس التحكيمية العمالية
Written contract	Contrat écrit	عقد كتابي
Contract for life	Contrat à vie	عقد لمدة الحياة
Contract for definite period	Contrat à durée déterminée	عقد لمدة معينة
Contract for indefinite period	Contrat à durée indéterminée	عقد لمدة غير معينة
Labour contract made definite by its nature	Contrat à durée déterminée par sa nature	عقد العمل المعين المدة بطبيعته
Contract of apprenticeship	Contrat d'apprentissage	عقد التدرج
Contracting agreement	Contrat d'entreprise	عقد المقاولة
Employment contract	Contrat de travail	عقد العمل
Private labour contract	Contrat de travail privé	عقد عمل خاص
Deferred wages labour contract	Contrat de travail à salaire différé	عقد عمل مؤجل الاجرة
General labour contract	Contrat de travail général	عقد عمل عام
Oral contract	Contrat verbal	عقد شفهي
Collective labour contract	Contrat collectif de travail	عقد عمل مشترك
Supervision of employment organisation	Contrôle de réglementation du travail	مراقبة تنظيم العمل
Collective labour contract	Convention collective	اتفاق العمل الجماعي
Foreman	Contremaître	ناظر - عريف
Labour co-operatives	Coopérations ouvrières	تعاونية عمالية

المصطلح الانجليزي

المصطلح الفرنسي

المصطلح العربي

Guilds
Supreme Board of arbitration
Cumulation of leaves

Application for employment
Notice of termination
Employer's agent
Delegation of power to receive wage
Delegate
Contravention breach
Labour disputes
Resignation
Domestic servants
Payment in kind
Lien
Syndicate rights
Duration of work

Shops-canteens
Professional Education
Employee
Employer
Minors
Manual or professional education
Project
Exploitation
Party
Probation, trial
Establishment
Commercial and industrial establishments
Foreigners
Medical examination
Agricultural exploitation project

Factory
Grave fault, gross breach of duty
Inexcusable fault (guilt)

Corporations professionnelles
Conseil supérieur d'arbitrage
Cumul des congés

Demande d'emploi
Délai-congé (préavis)
Délégué de l'employeur
Délégation de salaire

Délégué
Dérogation
Différends de travail
Démission
Domestiques
Don en nature
Droit de rétention
Droit syndical
Durée du travail

Economats
Education professionnelle
Employé
Employeur
Enfants mineurs
Enseignement manuel ou professionnel
Entreprise
Entreprise d'exploitation
Equipe
Essai
Etablissement
Etablissements industriels et commerciaux
Etrangers
Examen médical
Exploitations agricoles

Fabrique
Faute grave, lourde
Faute inexcusable

فرق المهن
المجلس التحكيمي الأعلى
تراكم الاجازات ، جمع الاجازات

طلب استخدام
مهلة الإنذار بالتسريح
وكيل رب العمل
التفويض بقبض الاجرة

مندوب - مفوض
اخلال - مخالفة
خلافات العمل
استقالة
خدم المنازل
المطاء العيني
حق الحبس (الاحتباس)
حق العمل النقابي
مدة العمل

مخازن البيع
التربية المهنية
مستخدم
رب العمل
الاولاد القصر
التعليم اليدوي أو المهني

مشروع
مشروع استثماري
فوج
التجربة
مؤسسة
مؤسسات صناعية وتجارية

اجانب
فحص طبي
مشاريع الاستثمار الزراعي

معمل
ذنب خطير (خطأ جسيم)
ذنب لا عذر له

المصطلح الانجليزي

المصطلح الفرنسي

المصطلح العربي

- F -

Official holidays
Federation
Wages fixing
Co-operative fund for aid of un-
employed
Force majeure
Occupational fitness
Funeral expenses
(Medical treatment expenses
(Medical expenses

Fêtes légales
Fédération, confédération
Fixation des salaires
Fonds coopératifs de secours aux
chômeurs
Force majeure
Formation professionnelle
Frais d'enterrement
Frais médicaux

الاعياد الرسمية
اتحاد
تحديد الاجور
صندوق تعاون لمساعدة العاطلين
قوة قاهرة
التأهيل المهني
نفقات الدفن
نفقات المألجة
نفقات التطبيب

- G -

Gratuity (ex-gratia payment
Strike
Occupational groups

Gratification
Grève
Groupements professionnels

اكرامية - منحة
اضراب
التجمعات المهنية

- H -

Popular housing scheme
Overtime hours
Working hours, office hours
Health and safety of workers

Habitation à bon marché
Heures supplémentaires
Horaires du travail
Hygiène et sécurité des travail-
leurs

المساكن الشعبية
الساعات الإضافية
مواعيد العمل
صحة العمال وسلامتهم

- I -

Compensation, indemnity
Payment in lieu of yearly vaca-
tion
High cost of living allowance
Family allowances
Termination indemnity
Indemnity for arbitrary termina-
tion
Permanent disability
Total disability
Partial disability
Temporary disability
Contraventions
Inspection of labour
Non - attachment of wages
Non - assignment of wages

Indemnité
Indemnité de congé payé
Indemnité de vie chère
Indemnité pour charges familia-
les
Indemnité pour licenciement
Indemnité de licenciement abu-
sif
Incapacité permanente
Incapacité totale
Incapacité partielle
Incapacité temporaire
Infractions
Inspection du travail
Insaisissabilité du salaire
Incessibilité du salaire

التعويض
بدل الاجازة السنوية
تعويض غلاء المعيشة
تعويضات الاعباء المائلية
تعويض التسريح
تعويض التسريح التعسفي
عجز دائم
عجز كلي
عجز جزئي
عجز مؤقت
مخالفات
تفتيش العمل
عدم جواز -عجز الاجرة
عدم جواز حوالة الاجرة

- J -

Feasts (holidays)

Jours fériés

ايام الاعياد

المصطلح الانجليزي	المصطلح الفرنسي	المصطلح العربي
Labour tribunals	Juridiction du travail	القضاء العمالي
	- L -	
Syndicate signs (labels)	Labels	العلامات النقابية
Trade union liberties	Liberté syndicale	حرية العمل النقابي
Termination	Licenciement	تسريح
Wage book	Livre de paie	دفتر الأجور
Work book	Livret de travail	دفتر الحزمة
Work sites	Locaux du travail	اماكن العمل
Lockout	Lock-out	اغلاق المعمل
Hire of service	Louage de service	اجازة الخدمات
Contracting	Louage d'industrie	المقاولة
Relationship of (master and servant)	Lien de subordination	رابطة التبعية
	- M -	
Labour	Main (d'œuvre)	البند العاملة
Agency contract	Mandat (contrat de)	عقد الوكالة
Contravention of discipline	Manquement à la discipline	الاخلال بالانضباط
Unskilled Worker	Manceuvre	العامل البسيط
Occupational diseases	Maladies professionnelles	أمراض المهنة
Ministry of labour and Social Affairs	Ministère du Travail et des Affaires Sociales	وزارة العمل والشؤون الاجتماعية
Handicraft undertakings	Manufactures	معامل اصناعات اليدوية
Bargaining on wages	Marchandage	(استثمار العمال من قبل المقاول)
Contract for specific job	Marché d'ouvrage	! (الثانوي) المساومة على أجور العمال
Syndicate badges (signs)	Marques syndicales	عقد لعمل معين
Pauperism	Mendicité	العلامات النقابية
Mines	Mines, Minières	تسول
Minimum pay *sufficieuft forli-ving	Minimum vital	مناجم
Notice	Mise en demeure	الحذ الأدنى المعاشي
Public morality, Public policy	Mœurs publiques	اعذار
	- O -	الآداب العامة
Educational duties	Obligations scolaires	واجبات الدراسة
Obstacles in supervision of work	Obstacles au contrôle du travail	اعاقة مراقبة العمل
Lock-in strike	Occupation des locaux	الاعتصاب في أماكن العمل (احتلال)
Occupational directive	Orientation professionnelle	التوجيه المهني
Labourer	Ouvrier	فاعل
	- P -	
Payment of wages	Paiement de salaires	اداء الاجور
Share in profits	Part sur les bénéfices	حصة من الارباح

المصطلح الانجليزي	المصطلح الفرنسي	المصطلح العربي
	- P -	
Sharing of profits	Participation aux bénéfices	الاشتراك بالأرباح
Penalties	Pénalités	عقوبات
Period of leaves	Période des vacances	فترة الاجازات
Probation period	Période d'essai	مدة التجربة
Posting of workers	Placement des travailleurs	توظيف العمال
Travelling agent	Placier	المندوب الجراب
Tip	Pourboire	وهبة اكرامية
Notice of termination	Préavis	الانذار بالتسريح
Daily rest period	Période de repos journalier	فترة الاستراحة اليومية
Pension salaries	Pensions de retraite	راتب التقاعد
Notice of dismissal	Préavis	مهلة الانذار بالتسريح
Prescription	Prescription	التقادم
Evidence	Preuves	بينات
Allowances, bonuses	Primes	مكافآت علاوات
Travelling occupations	Professions ambulantes	المهن الجوابية الطوافه المتجولة
Liberal professions	Professions libérales	المهن الحرة
Extension .	Prorogation	تمديد
	- R -	
Call to Military service	Rappel sous les drapeaux	خدمة العلم
Work register	Registre du travail	سجل العمل
Regulation of work	Réglementation du travail	تنظيم العمل
Apprenticeship regulations	Règlement d'apprentissage	نظام التدرج
Internal regulation	Règlement intérieur	النظام الداخلي
House rules (factory regulations)	Règlement d'atelier	نظام العمل
Regulations of working shifts	Relais (organisation du *travail par)	نظام تناوب العمل
Renewal	Renouvellement	تجديد
Rest	Repos	راحة
weekly rest	Repos hebdomadaire	الراحة الاسبوعية
Commercial representative	Représentant Commercial de Commerce	الممثل التجاري
Occupational representative	Représentation professionnelle	التمثيل المهني
Rescission of contract of service	Résiliation du contrat du travail	فسخ تصفي
Rotation of weekly rest	Roulement (repos hebdomadaire par)	التناوب (بالراحة الاسبوعية)
Arbitrary rescission	Rupture abusive	فسخ عقد العمل
	- S -	
Attachment (seizure) of debtor's wages	Saisie, arrêt des salaires	حجز اجور المدين
Wage, salary	Salaire	أجرة (راتب)
Sanction	Sanction	مؤيد
Daily Wages	Salaire journalier	أجرة يومية

المصطلح الانجليزي

Monthly salary
Wage by piece rate (per production)
Minimum wage
W age-earner
Continuous service
Houses of entertainment
Personnel regulations
Legal subordination
Financial subordination
Trade unions

wage scale
Transport
Actual work
Worker
Night work
Seasonal work

Home Workers
Temporary Workers
Classified Workers
Daily paid Workers
Workers un-employed temporarily
Qualified worker
Technical experts
Worker's guardian

Syndicates Union
Factory
Industries of continuous running

Vacations
Cloakroom
Working clothes
Travelling agent, commercial traveller

المصطلح الفرنسي

Salaire mensuel
Salaire sur rendement
Salaire minimum
Salarié
Service continu
Spectacles
Statut du personnel
Subordination juridique
Subordination économique
Syndicats professionnels

- T -
Tarif de salaires
Transports (industries des)
Travail effectif
Travailleur
Travail de nuit
Travail saisonnier

- T -
Travailleurs à domicile
Travailleurs provisoires
Travailleurs cadres
Travailleurs journaliers
Travailleurs sans emploi

Travailleur qualifié
Travailleurs spécialistes techniciens
Tuteur du travailleur

- U -
Union des Syndicats
Usine
Usines à feu continu

- V -
Vacances
Vestiaire
Vêtements de travail
Voyageur de commerce

المصطلح العربي

أجرة شهرية
الأجرة بالنسبة الى الانتاج
الحد الأدنى للاجور
أجير
خدمة المستمرة
ملاهي
نظام المستخدمين
التبعية الحقوقية
التبعية الاقتصادية
نقابات مهنية

تعرفة الاجور
صناعات النقل
العمل الفعلي
عامل
العمل الليلي
عمل موسمي

العمال المنزليون
عمال مؤقتون
عمال مصنّفون
عمال مياوميون
العمال العاطلون مؤقتا عن العمل

العامل الجديد
الاختصاصيون الفنيون
ولي العامل

الاتحاد النقابي
المعمل
الصناعات ذات الطبيعة المستمرة

العطل
المشجب
ملابس العمل
المندوب الجواب التجاري

استجواب مع : سفير الكويت

» : سفير ج.ع.س

» : سفير ج.ع.م

» : مندوب ليبيا

مجمع اللغة العربية في ثلاثين
عاما

تصميم التعريب

تشكيل شعبة القضاء والقانون

اللجنة الثقافية للمكتب الدائم

تكوين لجنة مجمعية

أبناء المكتب الدائم

مركز التعريب في
العالم العربي

استجواب مع معالى مفرد دولة الكويت بالمفرد

موسوعة عربية . فما هي نوع المساهمات التى يمكن
لدولة الكويت الحبيبة ان تساهم بها فى انجاز هذه
الموسوعة ؟

ج - لاشك ان المكتب الدائم باقتراحه تأليف موسوعة
عربية انما يخدم العروبة خدمة جليلة وحكومة الكويت
سوف لا تدخر وسعا فى سبيل انجاز مثل هذه الموسوعة
وتقديم كافة المساعدات فى هذا الميدان على ان تكون
هذه الموسوعة جديرة فعلا بمكانة المكتب ومكانة الجامعة
العربية التى تشرف عليه .

س - كيف تواجه دولة الكويت الحبيبة قضية استعمال
المصطلح العلمى وتطور اللغة العربية فى مرحلتها
الحالية ؟

ج - ان الكويت تستخدم المصطلحات العلمية التى
انجزتها المجامع العربية وهى تتوق الى ان توحد هذه
المصطلحات بحيث ان المصطلح العلمى الواحد يستخدم
فى جميع أرجاء الوطن العربى .

اما اللغة العربية فهى تدرس حاليا فى المدارس كلفه
قومية للبلاد طبعاً ، والطالب العربى فى الكويت يتكلم
اللغة العربية ويستعملها فى مدرسته وفى منزله وتدرس
اللغة العربية فى المرحلة الحالية يسير حسب أحدث
الطرق ومستوى الطالب فى الكويت من ناحية اللغة
العربية عال جداً ، ومن ثم فان الكويت لا تكاد تواجه
مشكلة ما بصدد اللغة العربية .

ومما يجدر ذكره ان اللغة العربية فى الكويت هي
لغة التعليم وتدرس اللغات الاخرى كالانجليزية
والفرنسية كلفات فقط .

س - تواجه اللغة العربية اليوم قضية توحيد
المصطلح العلمى العربى فما هو رأى سيادتكم فى
المجهودات التى يبذلها المكتب الدائم للتعبير فى هذا
الصدد ؟

ج - ان المكتب الدائم للتعبير يبذل جهوداً تستحق
التقدير فى مجال التعبير وان موضوع ايجاد مصطلح
علمى واحد لابناء الشعب العربى فى مختلف نواحي
الوطن يحقق ولا شك خطوة هامة من خطوات توحيد
الثقافة العربية التى هى من أهم السبل للوحدة العربية
المنشودة ... كما ان ايجاد هذا المصطلح العربى يخفض
آراء أولئك الذين يحاولون التشكيك فى امكانية اللغة
العربية وقدرتها على استيعاب العلوم الحديثة .

س - كيف ترى سيادتكم مهمة المجلس التنفيذى
اللى اقترح المكتب الدائم تشكيله من اصحاب المعالى
سفراء الدول العربية بالرباط ؟

ج - ان مهمة المجلس التنفيذى الذى اقترحه المكتب
الدائم مهمة ليست سهلة ولكنى مدرك تماماً انه خطوة
موفقة فى سبيل تبادل وجهات النظر والخبرات بين
المكتب الدائم والدول العربية الاخرى ممثلة فى سفرائها
... ولا شك ان هذا المجلس سيكون حريصاً على خدمة
اللغة العربية وسوف لا يدخر وسعاً لانجاز مهمته ، كما
ان يقينى ان هؤلاء السفراء العرب سيمطون من الحماس
لخدمة اللغة العربية ما يوازي الخدمات التى يقدمونها
لبلادهم التى يمثلونها لان خدمة اللغة العربية تهم العرب
جميعاً وتمنيهم جميعاً لانها لفتهم وزمز وحدتهم .

س - ان المكتب الدائم كان اول من اقترح تأليف

التجارب مع معالي صفيحة الجمهورية العربية السورية حول قضايا التعريب بسوريا

أولها انه لم يكن هناك بقايا من الاتراك تمرقل
حركة التعريب .

والثاني انه لم يكن هناك هذا التراجع بين اتجاهين
أو عدد من الاتجاهات .

وثالثها ان الذين كانوا قد تشققوا بالثقافة التركية
لم يتعصبوا لثقافتهم التي عاشوها واللغة التي عرفوها،
ولم يجعلوها ركيزة لهم أو درسا يستظلون بظله .

وهكذا مضت حركة التعريب في غير تعثر ومضت
سريعة ومثمرة ، فأخذت دوائر الدولة تنقل القوانين
والانظمة من التركية الى العربية ، وتبعت الى مجمع
اللغة العربية بقوائم الالفاظ التركية ، فيضع الالفاظ
العربية المقابلة لها ، ويعيدها الى مرسلها . وقد
عاشت تلك الالفاظ التي نشرها المجمع ، فارتقت
لغة الدوائر الحكومية في سورية منذ ذلك الزمن ،
وعدت أصلح من أشباهها في سائر الدول العربية .
والتفت المجمع الى الاجيال الصاعدة يوليها اهتمامه
فراقب لغة الكتب المدرسية . فما كان يطبع منها كتاب
ما لم يوافق المجمع على لغته وعلى موضوعه .

فاذا انتقلنا من الميدان المجمعى الى الميدان الجامعي ،
نجد ان الجامعة السورية انطلقت في هذا الموكب ،
تعرب دروسها ومحاضراتها ، وكانت آنذاك لا تجاوز
كلية الحقوق وكلية الطب . وكان الاساتذة اذا حضروا

س : هل يمكن لسيادتكم أن تحدثونا عن حركة
التعريب في الجمهورية العربية السورية ؟

ج : حين جلا الاتراك عن بلاد الشام في نهاية الحرب
العالمية الاولى عام 1918 ، كانت سورية على نحو شبه
بما كانت عليه حال المغرب في سنة 1956 ، مع بعض
الفروق ولا شك - فلم يكن هناك موظفون يحسنون
العربية ولا اطارات - على حد التعبير الشائع في هذا
البلد الكريم - تنهض يعب الادارة ، ولا مژهلون
أكفاء يمكن ان يسدوا هذا الفراغ الذي نشأ عن أمرين:
انسحاب تركية ، وقيام الدولة العربية الجديدة ،
باتجاهاتها ولغتها ومطامحها وآمالها .

ولكن الذين كانوا يبنون الدولة آنذاك ، لم يركنوا
الى دعة أو قنوط ، بل انطلقوا كعمال بنائين في أرض
قفر ، يشيدون في كل جزء من البناء في آن واحد .
أنشأوا مجمع اللغة العربية ، والقوا بين يديه حركة
التعريب والتأليف والترجمة والنظر في الكتب
المدرسية وفي لغة الدواوين . فانكب أعضاءه يعملون
بصبر وجد ، مندفعين بإيمان عميق بأن الكلمة العربية
هي الكلمة التي يجب أن تسود ، وان الحرف العربي
هو الحرف الذي يجب أن يعلو .

وكان الفرق - فيما أجد - بين الوضع في سورية
آنذاك ، وبين الوضع في المغرب عام 1956 ، يتمثل
في ثلاثة أشياء :

أو ألفوا تحدثوا وكتبوا بالعربية . وإذا تكلموا عن المصطلحات وضعوا لها المصطلحات العربية المماثلة .

وسرعان ما أعطى الجهد المؤمن الصابر ثمراته ، فإذا الجامعة السورية في دراسة الحقوق والطب والفيزياء ، والكيمياء ، والرياضيات ، والجيولوجيا ، والهندسة ، والزراعة ، والفنون ، والفلسفة ، وعلم النفس ، والتربية ، والأخلاق ، وغير ذلك من فروع الجامعة ، لا يند عنها مصطلح لا ترجمة له ، وبحث لا تأليف فيه ، وباب من أبواب العلم لا كتب تنشر عنه .

س : ما هي النتائج الإيجابية التي أعطاها مجمع اللغة العربية بدمشق بالنسبة لاعداد الاطارات العربية في الشرق العربي ؟

لقد كان في الإجابة عن السؤال الأول الذي طرحتموه ، بعض العلم بالنتائج الإيجابية التي أعطاها مجمع اللغة العربية في دمشق ، بالنسبة لاعداد الاطارات العربية في المشرق . فلقد ذكرت أن المجمع كان ثلوث الذي يشع منه نور العربية ، وله الفضل الأكبر حين وضع أسس هذا البنيان الشامخ الذي أزال تلك الاسطورة التي كان يتسأل أصحابها ، عما إذا كانت اللغة العربية قادرة على أن تسيّر العصر الحديث ، وأن تستوعب جميع العلوم والمعارف المعاصرة .

لقد استطاع المجمع ان يجمع جهود الكتاب والادباء والعلماء من عرب ومستشرقين ، في مختلف مجالات العمل والحياة ، لينسق بينها ويوجهها نحو غاية واحدة ، وهي جعل اللغة العربية لغة عصرية ، قادرة على أن تكون كبقية اللغات الحية الكبرى في العالم .

ومن حول هذه الغاية السامية ، تحلق العلماء والادباء ، وتشكلت اطارات مرادفة في مختلف المجالات تسهم في الجهد وتدفع في العمل نحو الغاية التي يسعى المجمع الى بلوغها ، بالتعاون مع الجامعات والمنظمات المماثلة له في الدول العربية الشقيقة .

س : بما أنكم شاركنم في وضع المعجم العسكري السوداني ، هل هذا المعجم تلافى قضية الاختلاف اللغوي في قضية المصطلح العسكري العربي ؟

ج : تعتبر الجيوش العربية من أحدث المؤسسات التي نشأت - بشكلها الوطني المستقل - في الدول العربية بعد نوالها الاستقلال . ولهذا ، فإن تعريب اللغة العسكرية جاء متأخرا بالنسبة لبقية المجالات . سوى أن من الجدير ، أن نذكر في هذه المناسبة ، أن مجمع اللغة العربية في دمشق قد وضع جملة من المصطلحات العربية للجيش العربي في سورية في عام 1918 ، أي على اثر قيام الدولة السورية المستقلة آنذاك . إلا أن الجهد قد توقف ، حينما احتل الجيش الفرنسي سورية في عام 1930 ، فنقلت هذه المصطلحات الى العراق ، وغدت نواة للقاموس العسكري الذي وضع بعدئذ للجيش العراقي .

وما أن استقلت سورية في عام 1942 ، حتى شرعت في تعريب جيشها ، بشكل سريع . فالغيت اللغة الفرنسية من الجيش منذ اليوم الاول للاستقلال . وغدت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في مكاتب الجيش ووحداته وتكناته وفي حياة الجنود اليومية . ولم يمض سوى عدة أشهر ، حتى كانت لدى القيادة حيلة كبيرة من المصطلحات العسكرية العربية ، فألفت اللجان لتنسيق هذه المصطلحات وتوحيدها . وانتهت الى احداث عدة معاجم ، معجم لكل سلاح من الاسلحة . فكانت هناك معاجم للمشاة والطيران والبحرية والهندسة والصحة العسكرية والمخابرات والمدفعية والمدفعات والفرسان والامداد والتموين وغيرها .

وحينما قامت الوحدة بين سورية ومصر ، واجه الجيش العربي الموحد مشكلة توحيد اللغة العسكرية بين الجيشين . وأذكر اني قدمت الى القيادة العامة مشروغ ترجمة المعجم العسكري الكندي ، على أن تقوم بالترجمة لجنة من مجمع اللغة العربية في دمشق ، تعاونها لجان عسكرية من الاقليمين .

ويتميز المعجم العسكري الكندي ، بأنه أكبر معجم عسكري باللغتين الفرنسية والانجليزية . وذلك لان هاتين اللغتين هما اللغتان الرسميتان في كندا .

ولقد تألفت اللجنة برئاسة الامير مصطفى الشهابي ، رئيس المجمع ، أمد الله في عمره ، وعاونته عدد من أعضاء المجمع ، منهم الاستاذ عز الدين التنوفى والاستاذ عارف النكدي .

ورجال المكتب ، والى دعم المسؤولين فى الحكومة المغربية
واسهامهم فى انجاح مشاريع المكتب وتوسيع دائرته
فعاليتيه .

وفى هذه المناسبة اود أن أشير الى أن المكتب
لا بد له من أن يستفيد من تجارب بعض دول المشرق .
وحسبنا هذه التجربة الرائدة فى سورية ، فقد اتخذت
طريقها الى جامعات القاهرة والجزائر . وحسبنا تلك
التجربة الرائدة فى مصر التى كانت أقدم البلاد العربية
التي مارست التعليم الجامعى باللغة العربية .

ان أفضل ما نفعله هو أن يفيد بعض بلادنا من
تجارب بعض . ولو اراد كل قطر أن تكون له
تجربته الخاصة فى مجال التعريب ، لينتهى منها بعد
ذلك الى رسم خطته ، لكان لنا من ذلك عنا. أى عناء ،
ولكان لنا من ذلك ما تورثه التجربة المتكررة من بظ.
واضاعة للوقت ، فى زمن يوشك أن يكون الوقت فيه
هو أضخم رأسمال لدينا .

وانى لا أشك ، فى أن مكتب التعريب ، بجهود
رجاله ودعم المسؤولين له ، سيبلى غايته ، وبخاصة
إذا ما فتحت الابواب فى المغرب الشقيق أمام الكتاب
العربى ، ليجد مجاله ويحتل مكانته فى عالم المكتبات ،
وفى نفس المواطن المغربى الكريم .
حتى كتب التعريب . وشكرا لرجاله .

وقد إنكبت اللجنة على عملها بحماسة وصبر نادرين ،
وكان الرئيس الامير الشهابى يدين هذه الخلية الكبيرة
التي كان يعمل فيها عشرات الضباط فى كلا الاقليتين .
وقد انتهت اللجنة من عملها بعد نحو سنتين من العمل
المستمر الدائب ، وخرجت على الناس بمعجم يعتبر
مفخرة من مفاخر المجمع . وطبع المعجم فى دمشق ، على
قسمين ، اولهما للغة الفرنسية ، والثانى للغة
الانجليزية ويضم كل منهما نحو ستين الف كلمة .

س : ما هو رأى سيادتكم فى المكتب الدائم
للتعريب وفعاليته فى توحيد حركة التعريب ، وكذا
قضايا المصطلح العربى بين البلاد العربية ؟

ج : انى لانظر الى مكتب التعريب ، فى هذه المرحلة
الراهنة فى المغرب الشقيق ، على أنه صنو مجمع
اللغة العربية فى دمشق ، من ناحية اسهامه فى تعريب
الالفاظ وتقديم المصطلحات ، فى مختلف مجالات
العمل والحياة فى المغرب ، ملاحظا تلك الفروق بين
ذلك العهد وهذا اليوم .

ومن وجهة النظر هذه ، لا بد لكل مواطن عربى
من أن يكبر هذا الجهد السريع العميق لدائب
الصابر ، الذى يقوم به المكتب . ومما لا شك فيه .
أن الفضل فى هذا كله يعود الى نشاط الامين العام
الاستاذ عبد العزيز بنعيد الله والى نشاط معاونيه

استجواب مع معالى سفير الجمهورية العربية المتحدة

بمناسبة الموسم الثقافي الثاني الذي نظمه المكتب الدائم للتعريب فى شهر ماي الاخير ، أجرينا الاستجواب التالى مع معالى سفير الجمهورية العربية المتحدة الأستاذ حسن فهمى عبد المجيد حول سير الثقافة والتعليم والكثير من القضايا اللغوية والعلمية فى العربية المتحدة الشقيقة . وقد اذيع هذا الاستجواب فى اناقة المللكة المغربية بهذه المناسبة .

النازحين الى ارض الكنانة خصوصا من الشام وبقية الاراضى العربية الاخرى ...

اما اذا كان المقصود « بحركة التعريب » ليس طابع المشكلة ، ولكن عملية الترجمة وتعريب النتاج الفكرى العالمى اى الاحتكاك الفكرى بالحضارات المعاصرة خارج اطار لغة الضاد . فالحديث عن حركة التعريب وبدايتها بالنسبة للعصر الحديث (لان الحضارة العربية شهدت سابقا نوعا من هذا التعريب للحضارات الاجنبية خصوصا الفكر الاغريقى أيام العباسيين) ، نعم بالنسبة للعصر الحديث اذن ، نعود به الى النصف الاول من القرن التاسع عشر حينما بدأت البعثات الثقافية المصرية تحتك بأوروبا ، وتعكف بعد ذلك على الترجمة والتعريب لكل ما هو نافع بناء فى كل ميادين المعرفة العلمية ، ويعتبر الشيخ رفاعة الطحطاوى وهو من أبناء الازهر ، لاشك رائد هذا النوع من التعريب للنتاج الاجنبى ، بما نقل هو وتلاميذه من بعده من ابحاث ومؤلفات سواء على صفحات « جريدة الوقائع المصرية » منذ سنة 1844 حينما آل اليه تحريرها أو ما عرب لدرسة الطب من الكتب الطبية ، والمدرسة المدفعية من الكتب الحربية ، ولدرسة الاسن من الكتب الادبية والانسانية حيث كان يعمل استاذنا فى هذه المدارس

س : 1) معالى السفير هل يمكن لسيادتكم أن تحدثونا عن حركة التعريب فى الجمهورية العربية المتحدة؟

ج : 1) للاجابة على هذا السؤال نحدد أولا ماذا نعنى « بحركة التعريب » ، انا كان المقصود بحركة التعريب طابع المشكلة اى وجود كيان ثقافى اجنبى يعبر بلغة غير اللغة القومية فى حاجة الى اذابة فى بوتقة هذه اللغة القومية ، نعم . اذا كان هذا هو المقصود بحركة التعريب . فقول ان حركة التعريب كمشكلة وطنية لا وجود لها فى الجمهورية العربية المتحدة . فالجمهورية لم يعرف كيانها الوطنى ثقافة اجنبية مستقلة فى داخله ، بل كانت اللغة العربية دائما هى المسيطرة على الصعيد الشعبى أو الصعيد الفكرى ، بل كانت اكثر من هذا ، كانت مصدر اشباع واقتنار وعز ، فى أحلك وأعنف لحظات الاستعمار . اذ شامدنا فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (اتسبى فترات الاستعمار الانجليزى الدخيل) نهضة فكرية عربية خلقة تقاوم الاستعمار متمسكة باللغة القومية . فنبغ الادباء والشعراء والمفكرون نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر : أمير الشعراء احمد شوقى ، حافظ ابراهيم ، مصطفى صادق الرافعى البارودى وأسهم فى هذه النهضة كثير من الادباء العرب

آنذاك . ولقد كون جيلا سهر على تطوير هذا النوع من التعريب ، وتفهم الحضارات المقارنة ، وهو ما يمكن ان نسميه بالاحتكاك الفكري مع الحضارات الاجنبية . ولقد أكد هذا الجيل بما قدم من كتب علمية بحث عربيا ، ان اللغة العربية في إمكانها ان تكون كما كانت من قبل لغة علوم بحث ، وتستوعب بما فيها من ثروة لغوية أضخم المصطلحات العلمية ذات التعابير الفنية المحددة . ولقد نمت بعد ذلك حركة التعريب ، حسب المقصود الثاني أي الرغبة في الاحتكاك بالتراث الفكري الانساني العالمي وتضاعف أثرها في نهاية القرن التاسع عشر وتوسع فيها مع نشأة الجامعات المصرية في مطلع القرن العشرين .

(2) ما هي نسبة الكتب المنشورة في الجمهورية العربية المتحدة في خصوص العلوم التي تتبلور فيها فعالية اللغة العربية ؟

ج : (2) نسبة الكتب المنشورة في الجمهورية العربية المتحدة بخصوص العلوم التي تتبلور فيها أصالة اللغة العربية وفعاليتها عالية للغاية . بل يمكن القول الآن ان اللغة العربية من حيث الفعالية والاصالة في الميدان العلمي برهنت بحق أنها مازالت هي اللغة الخالدة ، لغة الحضارات العريقة في العصور الوسطى . اللغة التي استطاعت ان تجدد ليس فقط في ميدان العلوم الانسانية التجريبية وتحدد أفكار أرسطو وأفلاطون مثلا ، أكثر مما حددت في لغتهما الاغريقية . ولكن أيضا في ميدان العلوم الطبيعية مثل الكيمياء ، والطبعية ، وعلم الفلك ، والجبر وبقيّة الرياضيات الى غير ذلك والتاريخ اكبر برهان على أن اللغة العربية ، لغة ذات فعالية رائعة لغة تحضر وتمدن .

(3) هل استكمل التعريب في الجمهورية العربية المتحدة جميع المرافق الحيوية في البلاد ، وما هي الصعوبات التي اعترضت ذلك .

(3) الاجابة على هذا اسؤال تعيدنا الى الاسؤال الاول وهو تحديد المقصود بحركة التعريب اذ ان حركة التعريب كما قلنا ، لم يكن لها طابع حل مشكلة قائمة في الكيان الثقافي القومي للدولة في مصر وانما طابع التعرف على الحضارات الاخرى ، وتعريب النافع منها ، وبالتالي فمرافق الجمهورية العربية المتحدة ، ما كانت أبدا في حاجة الى تعريب ، لانها عربية وحرصت على ذلك حتى في أشد لحظات الاستعمار كما أشرنا من قبل . الا أننا بهذه المناسبة نشير الى نقطة تتعلق بالجامعات ، والكليات

العلمية خصوصا في ميدان العلوم البحث ، اذ هي من حيث تكوينها تقوم بتدريس النظريات العلمية المقارنة .. هذه الجامعات عملت على أن تؤلم الاجيال المثقفة مع التراث الفكري العالمي ، والتقدم العلمي داخل اطار اللغة العربية القومية ، وفي نفس الوقت تشجع الطلاب على معرفة اللغات الاجنبية لتوسيع المنارك الفكرية ، والتعمق في تفهم النظريات العلمية المقارنة (ومن عرف لغة قوم أمن شرهم ، وكما يذكر أيضا ، (من عرف لغة ازداد عقلا) وبالتالي كان الهدف الاسمي للاتجاه الفكري في الجمهورية العربية المتحدة هو السير باللغة العربية كي تتكشف كنوزها ، وتعيد أليها مكانتها السابقة في عصورها المزدهرة عبر التاريخ ، كلفة حضارة وعلم وتقدم ...

(4) هل المجتمع المصري ما زال متأثرا بالدخيل الاجنبي في عاميته ، وما هو اسلوب الاستئصال لهذا

الداء في الجمهورية العربية والعالم العربي ؟

ج : المجتمع العربي في مصر أو بعارة ادق مصر برمتها لم تتأثر بالدخيل الاجنبي في عاميتها اللهم بعض الالفاظ استوعبتها العامة عبر العصور نتيجة لاحتكاك بالشعوب الاخرى وهذه ظاهرة اجتماعية طبيعية لسي جميع الشعوب ، الا أننا مع هذا نلاحظ أن هناك ناحية تستحق التسجيل ، وهي أن بعض مناطق الجمهورية العربية المتحدة ، خصوصا في جنوب الصعيد ، وفي جهات من الوجه البحري ، تكاد تكون العامية لغة عربية فصلى ، تمتاز بقوة مخارج الحروف وبالتفانية في التعبير العربي السليم ، حسب أدق قواعد اللغة والنحو . كما يلاحظ أيضا ان العامية حاليا - كي تنقى من الالفاظ الدخيلة - اتجه بها بعض الكتاب والادباء تدريجيا نحو العربية انفصلى كما نشاهد فيما كتب أخيرا من قصص أدبية تعالج الحياة الشعبية وتصورها . ونعتقد أن هذه تجربة لا بأس بها ، أي أن يجعل الهدف الاسمي في استعمال العامية سواء في الجمهورية العربية المتحدة ، أو العالم العربي ، الاتجاه بها نحو العربية انفصلى ، أي نفصليها وبذلك تستأصل الالفاظ الدخيلة منها باحلال الفاظ عربية سليمة محلها سلسلة سهلة التداول .

(5) وما هو رأيكم في الحملة التي نظمها المكتب الدائم في كل من المغرب والجزائر لمحاربة الدخيل الاجنبي على أساس كلمة في كل يوم خلال سنتي 1963 - 1964 ؟

ج : لاشك أننا نحوي بافتخار المجهودات الطيبة ،

والحملة المثمرة للمكتب الدائم للتعريب في كل من الدولتين الشقيقتين المغرب والجزائر ، ، لمحاربة الدخيل الاجنبي على أساس كلمة في كل يوم خلال سنة 1962 - 1964 واننا لنأمل لهذا المكتب الفتى مزيدا من النشاط البناء ، ومزيدا من التشجيع بما يليق برسالتة الخالدة في هذين القطرين العزيزين .

(6) نحن نعلم ان خبراء الجمهورية العربية فسي احتفل الدولي بعمليون على ابراز فعالية اللغة العربية في المجالات التقنية فهل يمكنكم الادلاء ببعض الامثلة الحية عن ذلك ؟

(ج) : نعم هذا هدف خيائنا الاسمي ، انهم في طريقهم الى القضاء ، ان لم يكونوا قد قضوا فعلا على انزع القائل بان لغتنا غير تقنية ، لان هنا تجامل حقيقة الماضي الحر ، فالعرب عبر لغتهم قد طوروا العلوم البحت وجددوا فيها كما قلنا سابقا ، فقد عرفت اللغة العربية كيف تجدد في ميدان الكيمياء ، والطبعية والجبر والرياضيات الاخرى ، ولنضرب مثالا واحدا بين كثير من الامثلة ، الجبر والكحول الذين احتفظا بتسميتهما الاولى العربية ، ونقلهما عنا الاوربيون . اذن حينما يؤكد خبراء الجمهورية العربية المتحدة رصانة اللغة العربية في الميدان التقني . هم في الواقع انما يعيدون لهذه اللغة مكانتها الاولى ، بمعنى انها ليست فقط لغة شعر وادب وفلسفة وعلوم انسانية وانما لغة تقنية واكبر مثال حي يضرب على تلك الابحاث المتعددة لاساتذة الجامعات في الجمهورية العربية وما اكثرها ، والتي كتبت بلغة عربية واضحة وشملت اهم المجالات التقنية .

(7) تعلم سيادتكم الدور الذي يقوم به المكتب الدائم وخاصة الاستفادة من تجربة الشرق العربي لصالح المغرب العربي فما هي في نظركم وسائل تركيز هاتيه الرسالة ماديا وادبيا تلك الرسالة المقدسة التي اناطها مؤتمر التعريب وجامعة الدول العربية بالمكتب الدائم؟

(ج) : الدور البناء الذي يقوم به المكتب الدائم في غنى عن التعريف ، والجمهورية العربية المتحدة تقدر تماما هذا الدور وتشجعه ، وتركيزه بتجاربها . اما وسائل تركيز هذه الرسالة فنعتقد ان المكتب الدائم بوسائله النيرة قد حقق جانبا كبيرا من النجاح في رسالته ، وفي طريقه الى تحقيق مزيد من النجاح ، بانن الله ، ولاشك ان تحقيق هذه الرسالة على الوجه الاسمي ، يتطلب

مضاعفة الجهود والتشجيع المادي للنشر والتوعية الثقافية العربية ، فالاقبال على مطبوعات المكتب ، والمساهمة الواسعة في اخراجها من لدن رجال الفكر والكتاب ، والادباء ، كل في ميدان تخصصه ، والاهتمام بالمؤسسات العريقة التي سهرت على استمرار الثقافة . (وهنا نشير الى دور الازهر في المشرق ، والقرويين في المغرب) وتعريف المشرق العربي ، بالنشاط القيم للمكتب والاسهام فيه ما أمكن ، من قبل أدبائه ، وكتابه . ومفكره . حتى يتضاعف التقارب ، ويكمل اللقاء بين المشرق والمغرب العربيين ، وما أعزّه من لقاء ، لقاء في الله ، ولقاء في نبيه العربي الامين ، ولقاء في الدم الواحد ، ولقاء في المشاعر ، وفي كل القيم القومية العربية ، لقاء مودة خالصة وعز دائم ، وأخوة صادقة ، وتعاون مثمر في سبيل الخير والازدهار والتقدم لتجميع .

س : معالي السفير إن الجمهورية العربية المتحدة تبذل مجهودات كبيرة في رفع مستوى الابحاث العلمية العربية . فهل يمكنكم اعطاء القارئ العربي نظرة عن هذه المجهودات ؟

(ج) : ان الجمهورية العربية المتحدة في فضالها من أجل حياة أفضل لكافة أفراد الشعب جعلت لتخطيط العمل أساسا لتقدم البلاد يقينا منها أن التصنيع هو العمل الاول للوصول الى الهدف المنشود .

وقد السيد الرئيس جمال عبد الناصر في احدي خطبه « ولئن فاتنا عصر البخار فلن يفوتنا عصر الذرة » فانشتت وزارة البحث العلمي عام 1960 لتنسيق ومتابعة ابحاث العلماء العرب في شتى المجالات وانشئ المعهد القومي للبحوث يضم 180 وحدة كل منها متخصصة في نوع واحد من الابحاث تقوم بدراسة احدث النظريات العلمية وتطبيقها في ميادين الهندسة والطب والصناعة والعلوم بكافة فروعها واستنباط نظريات جديدة مع الاستفادة بالخامات المحلية المتوفرة وخصصت لها الدولة الاموال الكافية بسخاء حتى تقوم بمهمتها على أكمل وجه .

وانشتت مؤسسة الطاقة الذرية ومهمتها استخدام الذرة من أجل السلام في حقول العلم والمعرفة المختلفة كما انشئ بها المركز الاقليمي للذرة ويقوم بتدريب علماء الذرة في كافة الدول العربية وتطبيق استخداماتها في مجالات الطب والزراعة وغير ذلك وأقيم مفاعل ذري لتوفير الامكانيات اللازمة للمؤسسة والمركز لتابعة أبحاثها كما أن

الجمهورية العربية المتحدة تقوم حالياً بأقامة مفاعل نوى آخر لتحويل المياه الملوحة الى مياه عذبة لتقهر الصحراء وزيادة الارض المزروعة بالجمهورية التى لا تمثل فى واقع الامر الا 3% من المائة من جملة الاراضى .

هذا وايماننا منا بفضل العلم على الشعوب ورقيتها تقوم الجمهورية بالاحتفال بعيد العلم سنوياً وتخصص له جوائز تشجيعية وتقديرية تربو قيمتها على مليوني جنيه يسلمها السيد الرئيس شخصياً الى العلماء والفنانين فى شتى مجالات العلوم .

س : ان قضية المصطلح العلمي كانت تعتبر من الموائق الاساسية التى تعرقل البحث العلمي فى البلاد العربية . فهل تغلبت الجمهورية العربية المتحدة على هذا العائق ؟

ج : فى الواقع ان تعريب المصطلحات العلمية فى الجمهورية العربية للتحدة لم يشكل فى يوم من الايام عقبة فى سبيل التقدم العلمى ونشر الثقافة العلمية بين الشباب العربى وذلك لان دراسة العلوم اتنى عشر عاماً فى المراحل الثلاث الابتدائية والاعدادية والثانوية باللغة العربية تشكل قاعدة وطيدة للغة البلاد الوطنية . لا يخشى بعدها من الاستعمار الفكرى للشباب العربى .

على ان الدراسة فى المرحلة الجامعية تتم باللغة العربية مع معرفة المرادفات للمصطلحات باللغة الاجنبية حتى يتمكن الطلبة من متابعة دروسهم وابحاثهم فى شتى المراجع الاجنبية وتمكينهم من الاطلاع بأحدث

الابحاث والاكتشافات العلمية فى النطاق الدولى . هذا الى انى اود ان اوضح ان التطور التقدمى العلمى فى شتى انحاء انعام يستتبعه استنباط مصطلحات مستحدثة فى اللغات الاجنبية نفسها ويقوم مجمع اللغة العربية بالقاهرة انشى يضم نخبة من رجال العلم والادب من كافة البلاد العربية بمقابلة تلك المصطلحات واستنباط المرادف لها .

وان تكوين مجمع اللغة العربية السابق ذكره من علماء المشرق العربى ومفربه ليسهم مساهمة فعالة فى ربط حركة التعريب فى العالم العربى بعضها ببعض كما يدفع بها نحو ملاحقة التطور العلمى العالمى .

وفى واقع الامر فأننى ارى ضرورة محاربة الاستعمار الفكرى والسيطرة الثقافية الاجنبية من مراحل الدراسة الاولى للطلبة لتأكيد الشخصية العربية واعادة الثقة باللغة العربية كلفة علمية وعندئذ ستختفى مشكلة التعريب من الوجود .

وانه ليجز فى نفسى ان ارى ذلك اللاحاح فى التساؤل عن مدى جديوى اللغة العربية فى مجال العلوم مع ما لها من صولات وجولات واكتشافات فى ذلك المبدأ منذ فجر النهضة بينما ارى بنى اسرائيل يحيون اللغة العبرية تلك اللغة التى ماتت منذ ما يقرب من ثلاثة آلاف عام واقتصر وجودها فى تلك الفترة على بعض الخاصة من العلماء والاحبار ويطون بعض الكتب فجعلوا منها لغة عصرية لغة علوم وحضارة وتقدم .

استجواب مع ندوب ليبيا في معرض الكتاب

(ج) أما عن حركة التأليف والنشر في المملكة الليبية، فيمكن القول إذا رجعنا إلى ما قبل قرن من الزمان بأنه كانت هناك حركة تأليف في العلوم العربية والفقهية . وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر مؤلفات الامام محمد ابن علي السنوسي صاحب الطريقة السنوسية وجد ملك ليبيا . فله مؤلفات في التربية الاسلامية الحق ، وفعلًا فان مبادئ الطريقة السنوسية هي الجد والعمل وعدم التواكل ضمن اطار من الاستقامة والاخلاص الديني على نهج السلف الصالح . وكان هناك غيره ممن ساهم في التأليف اللغوي والديني .

وجاءت فترة الاحتلال البغيض وفي وسط ذلك الضيق والكبت الفكري استطاع بعض من أيده الله بروح من عنده ان يؤلف كتباً مدرسية للناشئة في مدارس حرة وعلى نفقة أهل البر والاحسان ، فالفوا في قواعد اللغة والتاريخ والجغرافيا وعلم الدين .

وجاءت فترة الاستقلال فنشطت حركة التأليف الادبي والمدرسي ، وقد قدمنا بعض ما ألف في هذا الصدد في معرض الكتاب العربي الذي نظمته الامانة العامة لمكتب التعريب الدائم في عاصمة المغرب العاصم .

واختتم هذه الكلمة العابرة بالشكر الجزيل للسيد عبد العزيز بن عبد الله ومساعدته على اتاحتهم فرصة اللقاء مع اخواننا في العالم العربي .

في نطاق الاستجواب مع الهيآت الممثلة للدول العربية في موسم الكتاب العربي أجرى مندوبنا استجواباً مع الاستاذ اسماعيل السويح المستشار الثقافي وعضو الوفد الليبي في معرض الكتاب العربي .

(س) ما هي ارتساماتكم حول اقامة موسم للكتاب العربي بالمغرب ؟

(ج) ان اقامة موسم الكتاب العربي ظاهرة ادبية جيدة ولا بد بعون الله ان تؤتي أكلها وتظهر نتائجها النافعة .

وقد احسن صنعا المكتب الدائم للتعريب في عاصمة المملكة المغربية بتنظيم هذا المهرجان الادبي وقد بذلت كل دولة عربية ممثلة فيه ما في وسعها . فشكراً خالصاً لكل من ساهم في انجاح هذا الموسم الادبي الكبير .

(س) أي شيء استرعى انتباهكم في معرض الكتاب العربي ؟

(ج) استرعى انتباهي تنظيم المعرض في جميع الاركان المخصصة للعارضين وكذلك راقني حسن التنسيق وعينات الكتب والنشرات ولفت نظري أكثر فآكثر جناح مكتب التعريب الدائم ، فقد حوى ما لذ وطاب من مائدة الفكر .

(س) سيادة الاستاذ ان قراء «اللسان العربي» يرجون أن تتحدثوا لهم عن حركة التأليف والنشر بليبيا الشقيقة

مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً

1932 - 1962

مجمع القرارات العلمية

خلال ثلاثين سنة من نشاط نائب صدرت عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أثناء دوراته الثماني والعشرين قرارات علمية هامة تتصل بأقيسة اللغة وأوضاعها وقد نشرت هذه القرارات العلمية مع غيرها من قرارات المجمع متفرقة في أعداد مجلته .

ونظراً إلى أن هذه القرارات تتضمن توجيهها قويمًا في ميدان التعريب والترجمة حيث توفر على الأخص أداة صالحة للاشتقاق والوضع ونظراً إلى أنها نالت تقدير كثير من الشخصيات المجمعية والجامعية في العالم العربي ارتأى المكتب الدائم أن ينشرها تعميماً للفائدة . فعمد في أول الأمر إلى جمع ما تيسر له منها في مختلف أعداد مجلة المجمع وقيل الأقدام على طبعها أرسلها مرقونة في كراسة إلى السيد رئيس مجمع اللغة العربية رغبة رسالة يطلب منه فيها مراجعتها وإكمالها وتصحيحها إن اقتضى الحال . لكن السيد الأمين العام للمجمع الدكتور إبراهيم مدكور تفضل بموافقاتنا بقرارات المجمع العلمية مطبوعة في كتاب قال عنه أن نشره محدود يكاد يكون مقصوراً على المجمعين ومن اليهم من خبراء المجمع والمتصلين به . وعبر عن سروره باعتزامنا نشر هذه القرارات على صفحات مجلة (اللسان العربي) .

فمن هنا الكتاب نقلنا القرارات التي فنشرها فيما يلي كما وردت فيه مبنوية ومرتببة . ولم نحذف منها سوى الإشارات إلى الجلسات التي اتخذت فيها وإلى أجزاء المجلة الصادرة فيها . وقد حرصنا على إثبات جميع القرارات حتى ما كان يتصل منها بالتنظيمات الداخلية للمجمع كقرار تأليف لجنة لوضع كتاب النحو والصرف وقرار استخدام الأناقة للأعلام بأعمال المجمع وغيرهما كما حرصنا على إثبات كلمتي التصدير والتقديم وذلك مساهمة منا في التعريف بأعمال المجمع .

وبهذه المناسبة يطيب للمكتب الدائم لتنسيق التعريب أن يجدد الشكر لسيدادة الدكتور إبراهيم مدكور على هديته القيمة وأن يعبر مرة أخرى لأعضاء مجمع اللغة العربية على خالص تقديره لمنجزاتهم العلمية ولأعمالهم الجليلة .

مقدمة

1952 ، ظلت حتى الآن مفرقة في اجزاء المجلة ، وفي محاضر الجلسات ، واصبحت الحاجة تدعو الى جمعها معا في تصنيف يضم شتاتها ، وينظم موضوعاتها ، ويسهل الانتفاع بها والرجوع اليها ، ويرشد الى ما القي في شأنها من بحوث ، وما دار حولها من مناقشات مجمعية .

x x

وما نحن اولاء نقدم مجموعة القرارات العلمية في تلك الدورات مصنفة في ابواب وهذا التصنيف لا يعنى الفصل القاطع بين كل باب منها والابواب الاخرى ، لانها في حقيقة الامر متشابكة ، متلاقية في كثير من نواحيها ، ولكن روعي فيه ما يغلب على طبيعة كل مجموعة منها وتقارب اغراضها : فالباب الاول منها يجمع القرارات التي وصل اليها المجمع في شان اقيسة اللغة واوضاعها العامة والثاني يتناول ما كان خاصا بالترجمة والتعريب وكتابة الاعلام الاجنبية ، والثالث ما كان متعلقا بوضع المعجمات وتنظيم اختيار المصطلحات ، والرابع يعالج مشكلات تيسير النحو والصرف ، وتيسير الكتابة العربية .

وقد جاءت هذه القرارات المصنفة هنا ثمرة حركة دائية في نورات متفرقة وجرى عليها من التمهيص واعادة النظر ، ما عدل في بعضها وازاد جديدا الى بعضها الآخر ، على هدى من الترجمة او وجهات النظر المختلفة ومن المرغوب فيه للمعنيين بهذه القرارات ومجالات تطبيقها ان يرجعوا الى البحوث المستفيضة التي اُنقِيت في شأنها والنقاش الذي دار حولها ، ما أثبتته مضابط المجمع من الاحتجاج لها . وسيجد المتتبع لها ان المجمع لم يبتدع فيها قواعد جديدة ، ولم يخرج بها عن طبيعة اللغة العربية ونظامها الموروث ، بل كانت وجهة الاجتهاد في تفسير ظواهر اللغة والموامة بين طبيعة اللغة ومقتضيات الحياة الجديدة ، على اساس

انشئ . مجمع اللغة العربية ، سنة 1932 ، وبدا انعقاده سنة 1934 ، ومنذ السنة الاولى من حياته ظل يعمل على تحقيق الاغراض التي انشئ من اجلها واهمها المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر .

واتسعت اعمال المجمع سنة بعد اخرى ، وتنوعت نواحي نشاطه : فعنها القرارات العلمية التي تنصب على ظواهر اللغة ، كالقياس والتضمن والنحت والتوليد والتعريب وترجمة المصطلحات وما اليها ، والقرارات التنظيمية التي توجه سير العمل في لجانه وهيئاته ، وتعين على تنفيذ خطته ومشروعاته ، والبحوث التي يلقيها اعضاء المجمع في مجلسه او في مؤتمره السنوي او التي تعد للنشر في المجلة ، والمصطلحات العلمية والفنية والفاظ الحضارة التي تقترحها لجانه ، او تعرضها عليه الهيئات العلمية والثقافية المختلفة في الجمهورية العربية المتحدة - او في غيرها من البلاد العربية - للمراجعة والافرار ، ثم منها المشروعات المختلفة التي رجحت طريقها الى التجربة والتنفيذ : كتيسير النحو والصرف ، وتيسير الكتابة العربية ، واختصار حروف الطباعة فيها ، ووضع المعاجم المختلفة وانشاء الجوائز اللغوية والادبية وما اليها .

وقد والت مجلة المجمع نشر كثير من هذه الاعمال ، وصدرت مجموعات خاصة بما تم اقراره من لوف المصطلحات العلمية والفنية ، واخرجت مجموعات بحوثه ومحاضراته في المؤتمرات الاخيرة ومعجمه الوسيط بجرايه ، وثلاثة اجزاء من معجم الفاظ القرآن ، وجزء يعد نموذجا من المعجم الكبير .

غير ان قرارات المجمع العلمية وما يتصل بتنفيذها خلال الثلاثين سنة الماضية وهي التي انعقد المجمع فيها ثمانيا وعشرين نورة ، بين سنة 1934 وسنة

من الآراء والنظريات التي خلفها علماء ومؤلفون لهم مكانهم في التراث العلمي العربي .

(1)

وأوسع ابواب تلك القرارات - وأهمها - الباب الاول الذي عنوانه « في اقيسة اللغة وأوضاعها العامة » وهو الذي اتجه فيه المجمع الى زيادة ثروة اللغة ، وتطويرها لمسايرة الحياة العربية الحديثة في علومها وفنونها وشؤون معيشتها اليومية ، واغنائها - ما أمكن - عن الاستعانة بالدخيل : وذلك بالتوسع في صيغتها ، والاخذ بمبدأ القياس في اشتقاقاتها ، استنادا الى ما قرره بعض الاقدمين من كبار علماء العربية من أن ما قيس على التوارد الكثير من كلام العرب فهو من كلام العرب .

كان من أوائل ظواهر هذه القرارات التي عالجها المجمع في دوراته الاولى ظاهرة « التضمن » ، وهو باب من أبواب التصرف في اللغة ، مؤداة التوسع في استعمال لفظ مكان لفظ آخر مناسب له لتحقيق فائدة بلاغية - على مثال ما كان يفعل العرب - فيعطى الاول حكم الثاني في التعدي وال لزوم . وقد قصد المجمع بالتنبيه الى هذا التصرف اللغوي الحد من ولوع بعض المعجميين المحدثين منذ مطلع القرن الحاضر - ولاسيما في مصر والشام - بتعقب ما زعموه أخطاء لغوية في كتابات كبار المؤلفين والكتاب والشعراء ، مما يدور في معظمه حول مسائل لزوم الفعل ، أو بحرف جر خاص دون حرف وكان النقاد في هذا يعتمدون كله على ما يجدون مثبتا غيما بين أيديهم من معاجم اللغة . ومن الواضح - كما جاء في الاحتجاج لهذا القرار - أن في قياسية التضمن - بشروطها التي استخلصها المجمع من كلام علماء النحو والبلاغة - توسيعا على المشتغلين بالتأليف والكتابة ، وتخفيفا من غلواء الاقتصار على ما ورد في المعاجم .

والناحية الثانية المهمة من نواحي هذا الباب محاولة التغلب على العقبات التي كانت تعترض سبيل تعاملين على ايجاد أسماء عربية للمسميات الحديثة ، ومن بين تلك العقبات الخلاف بين العلماء في القياسي والسماعي من المشتقات والمصادر . لذلك رأى المجمع ضرورة البت في هذه الناحية واجازة القياس فيها قبل الشروع في وضع مصطلحات العلوم وأسماء الآلات

والأدوات الحديثة وأسماء الحرف والصناعات التي لم تكن تعرفها العرب ولا الدول الاسلامية الاولى ، أو عرفت ولم يضع علماءها لها أسماء فكان من ذلك القرارات الخاصة بقياسية بعض الصيغ : مثل مصدر فعالة (بكسر الفاء) - من فعل اللازم المفتوح العين - للدلالة على الحرفة أو شبهها ، وصيغة فعال (بضم الفاء) - من فعل اللازم المفتوح العين - للدلالة على المرض ، وغيرهما مما جاء في القرارات . وقد أوضح الاحتجاج لهذا القياس أن ما قرر في هذه الصيغ وأمثالها يوسع ابواب الوضع اللغوي ، ويعين اللغة على الاستجابة الناجحة لمطالب العلم والحياة الحديثة ، فيمكن مثلا أن يصاغ على وزن « الفعالة » للحرفة : الدلاكة (لصناعة الدلك) ، والشعاعة (لصناعة التصوير بالاشعة) ، والوساطة (لصناعة القومسيونية) ، والصحافة ، والطباعة ... الخ . وصيغة « فعلان » - بما تدل عليه من التقلب والاضطراب - تعين على استحداث مصطلحات لما يستلزمه كثير من الظواهر الطبيعية والكيميائية من أحداث يصحها زعزعة وامتزاز واضطراب ، كالجيشان والغليان والخفقان وكالموجان (لتتالي الموجات الكهربائية في الاثير) والطرفان (لعمل من يطرف بعينه كثيرا لمرض أو خوف) . وصيغتنا « فعال » و « فعيل » للصوت تساعدان في سد حاجات مبحث من أهم مباحث علم الطبيعة وأكثرها تفرعا وهو الصوت ، والمصدر الصناعي - الذي يصاغ باضافة ياء والتاء الى اسم الجنس - يفيد في التعبير عن الهيئات والأحوال الدقيقة التي تتصل بحقائق الأجناس : كالحرية والانسانية والحيوانية والمفهومية والخصوصية وما إليها .

(ع)

ومثل هذا يقال في قياسية الاشتقاق - في لغة العلم - من أسماء الأعيان ، ففيها سد للحاجة الشديدة الى ايجاد أفعال وصفات من غير المصادر : كأسماء الأعيان والجواهر المحسوسة في علوم الطبيعة والكيمياء والطب ، وفي الصناعات المختلفة ، فيقال مثلا : مبلر (من البلور) ، ومكهرب ممقطس ... وهكذا . وقد نبه المجمع في احتجاجه لهذا القرار الى أنه لم تقم عقبة في سبيل وضع اصطلاحات العلوم الكيميائية الطبيعية والطبية والحيوية أصعب من منع الاشتقاق من الأعيان وأنه - بقراره هذا - قد صان العربية عن العجز والاستخناء أمام المعاني العلمية الحديثة .

فى هذا شاملا مفصلا قائما على تعرف الأوضاع الصحيحة
لثرائنا الدينى واللغوى .

(2)

أما الباب الثانى من هذا التصنيف فقد ضم قرارات
المجمع حول الترجمة والتعريب وكتابة الأعلام الأجنبية .
وموضوع الترجمة والتعريب يتضمن جهازا من أجهزة
اللغة فى زيادة ثروتها وتمكينها من التطور المخصب فى
وسائل تعبيرها . ولهذا الموضوع جوانب متعددة ناقشها
المجمع وغفل فيها : فيناك مصطلحات وضع لها العرب
قديما ألفاظا عربية ، وأخرى عربوها ونطقوا بها على
صورة حفظتها الكتب ومصطلحات جنت على المعرفة فى
انمصور الحديثة ، وهناك الطرق المختلفة بين البلاد العربية
الحاصرة فى التعريب أو الترجمة ، ثم هناك طرائق اللغات
الغربية فيما تضيف للألفاظ من صدور أو تلحق بها من
كاسعات أو لواحق - تستعدها غالبا من اللغتين اليونانية
واللاتينية - للدلالة على شبه أو مبالغة أو نقص أو سلب
أو توليد أو قياس أو كشف أو امتزاج ، أو غير ذلك مما
تحفل به مصطلحات العلوم فى العصر الحاضر . وقد
أصدر المجمع فى كل هذا قرارات يسرت مهمة رجال
العلم من العرب وهيات اللغة القومية للاضطلاع بوظيفتها
فى تدريس العلوم فى الكليات والمعاهد العربية .

ان تعريب التعليم فى الجامعات قد ألقى على
« مجمع اللغة العربية » عبئا كبيرا وأوحى اليه ان يخصص
الشرط الأكبر من جهده ووقته فى لجانه وفى مجلسه
ومؤتمره لاقرار مصطلحات العلم - من مترجم ومعرب
وموضوع - والتنسيق فيها بين جهود الهيئات العلمية ،
والعمل على توحيدها فى البلاد العربية جميعا . ولا يزال
أمام المجمع فى هذا الباب مجال فسيح للعمل ، فالعلم
الحديث يعدو عدوا فى تقدمه ، والمعارف والمخترعات فى
ازدياد مطرد والامة العربية ماضية فى نهضتها ، متطلعة
الى أن تستعيد سابق مكانتها فى رقي المعارف البشرية
مصممة على أن تعود لغتها - كما كانت فى القديم - فى
طليعة اللغات الكبرى وفاء بمطالب العلم والفن والحياة .

(س)

ويتصل بموضوع التعريب كتابة الأعلام الأجنبية
من تاريخية وجغرافية وغيرها ، وهذا الموضوع يثير جملة
من المشكلات والمسائل : فلأهم المختلفة طرائقها فى نطق

ومن اقرارات الكبيرة المخرى فى هذا الباب قرار
قياسية تعدية الفعل الثلاثى بالهمزة فالفعل الثلاثى هو
معظم أفعال اللغة العربية ، وبه وبمصدره وبمشتقاته
يؤدى كثير من أغراض المتكلمين باللغة ، وبخاصة أهل
العلوم والصناعات واختلاف معانى الفعل من حيث اللزوم
والتعدي من أهم العوارض التى تعرض له . لهذا اتجه
المجمع الى صيغة مختصرة تكفل تعدى الفعل فلم يجد
أقيس ولا أخصر من التعدية بالهمزة .

ومما عنى به المجمع فى هذه القرارات احياء ما
أهملت ذكره كتب اللغة من مصادر أو أفعال أو مشتقات
غير الأفعال ، وذلك بقراره فى تكملة فروع مادة لغوية ثم
تعيين ما أهملت المعاجم النص عليه من جموع التكسير ،
وذلك بأقرار قياسية الغالب منها ، وتطبيق ذلك فى وضع
معجمات لغوية تمتاز بذكر جمع لكل مفرد لم يمنع من
جمعاء نص قديم ، حتى تصبح معجماتنا غاية فى النصح
والإبانة ، ومراجع صادقة للعربية .

وكان من الطبيعى - والضرورى - أن يعرض المجمع
فى دراساته وقراراته لموضوع الفصح والمولد . وأن يبت
فيما دار من النقاش قديما وحديثا حول المولدين ، وما
يمكن أن يحتج به من الألفاظ التى استعملوها ، فوضع
فى هذا قرار فصل فيه بين ما يسوغ وما لا يسوغ من
استعمالات المولدين .

ومن قرارات هذا الباب المهمة - وقد وضعناه فاتحة
لها فى التصنيف - قرار الاستشهاد بالحديث فى اللغة ،
وهو قرار له أثره البالغ فى افساح مجال البحث فى علوم
اللغة ، وفى حسن الافادة من الثروة الضخمة التى
تضمنتها كتب الحديث وغريبه ، فقد استند القدماء من
علماء العربية - فى أثبات الألفاظ اللغوية وتقرير الاصول
النحوية - الى القرآن المجيد وكلام العرب الخالص ، وجرى
بينهم الخلاف فى الاحتجاج بما يروى من الأحاديث
النبوية : ففريق لم يجيزوا الاستشهاد بها محتجين بأن
الرواة جوزوا النقل بالمعنى ، وبأن اللحن قد وقع كثيرا
فيما يروى من الأحاديث . وفريق جوزوه محتجين بما
انعقد عليه الإجماع من أن النبي صلى الله عليه وسلم
أفصح العرب لهجة وأن الأحاديث أصح سندا مما ينقل
من أشعار العرب ، وأن الأصل فى الحديث روايته على
نحو ما سمع ، وأن أهم العلماء قد شددوا فى ضبط الفاظ
الحديث وتحرى نقله ، وقد عنى المجمع بأن يكون قراره

على صغار المتعلمين ، لا أحداث أي تغيير في جوهر اللغة وأوضاعها العامة .

(ق)

فكان مما أقره الاستغناء عن الصيغ المألوفة في أعراب العبارات وفي أعراب الاسم الذي تقدر عليه الحركات ، وكذلك الصيغ المألوفة في الدلالة على العلامات التي تنوب عن الحركات الأصلية ، وعدم تكليف المبتدئين تقدير المتعلق العام للظرف وللجار والمجرور ، وعد كل ما يذكر في الجملة غير المسند إليه تكملة منصوبة (لا إذا كان مضافا إليه أو مسبوqa بحرف جر أو تابعا من التوابع) ، ورأي الاكتفاء في أعراب المفاعيل (غير المفعول به) بذكر أغراضها جملة ، واختصار أعراب أساليب التعجب والتحذير والأغراء ، مع توجيه العناية في دراستها إلى بيان معانيها وطرق استعمالها ، ثم اختصار القدر الذي يدرس للمبتدئين من مسائل علم الصرف ، إذ أن أكثرها من بحوث فقه اللغة التي لا يحتاجها البادئ بل لا يصل إليها فيه . وعلى ضوء من هذه المقامات أقر المجمع منهجا لأبواب النحو والصرف لتعليم تلاميذ المدارس ، ودعا إلى تأليف كتاب على أساسه يعرض على مجلس المجمع لمواجبة واستكمال ما قد ينقصه .

وأما تيسير الكتابة فقد عالجه المجمع في نواح ثلاث :

الأولى : قواعد ضبط الهمزة وتنظيم كتابتها . وطالما كانت الهمزة وكيف تكتب باختلاف مواقعها في الكلمة مثار حيرة واضطراب بين المعلمين والمتعلمين وحمة الأقلام . وقد استقر رأي المجمع بعد محاولات متعددة على قواعد ميسرة لا تخرج على ما انتهى إليه أئمة العربية من رسوم في شأنها ، ولكنها تستخلص مما انتهوا إليه أقربه تناولا ، وأبعده عن تكليف المكاتبين ما يشق عليهم ملاحظته في رسم الهمزة .

والناحية الثانية ناحية وضع الشكل ، أو ضبط الكلمات بالحركات وقد كان هذا أيضا مدار اختلاف فيما تخرج المطابع من كتب التعليم ، فبينما يخلو بعضها من الشكل خلوا تاما ، يشكل بعضها شكلا كاملا ، ومن الكتب ما يتناوت فيه الشكل على غير نظام مرسوم تقضى به الحاجة ويتحقق النفع . وفي علاج المجمع لهذه المشكلة وضع قواعد تنظيم ادخال الشكل في الكتب المدرسية

الأصوات والألفاظ ، وقد احتك العرب في القديم بحضارات تأثروا فيها ودخل في استعمالهم الكثير من الأعلام الأجنبية من يونانية ولاتينية وفارسية وغيرها ، وهم في حياتهم الحديثة دائبو الاحتكاك بالأمم المعاصرة من شرقية وغربية ، وحاجتهم اليوم إلى تنظيم كتابة الأعلام الأجنبية في لغتهم تفوق حاجة أسلافهم فيها . لذلك عني المجمع بأن يضع قواعد تسهل على المعربين تعريب الأعلام الأجنبية بما يقرب جرسها في اللغة الغربية من نطقها في لغاتها الأصلية القديمة أو الحديثة وأقر ادخال حروف جديدة في الأبجدية العربية يشار بها إلى الأصوات غير الموجودة في لغة العرب .

(3)

والباب الثالث يحتوي شدة الأولى على القرارات التي أراد بها المجمع إصدار معاجم حديثة متنوعة تسد حاجة مختلف طوائف الناس والثقافين ، كالمعجم الوسيط والمعجم الكبير ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ، ومعجم الثياب ، والمعجم العلمي الصغير للتعليم الثانوي .

والشق الآخر من هذا الباب يجمع طائفة من التوجيهات الخاصة باختيار المصطلحات ، أو وضعها وتعريفها ، وتهدئتها للاستعمال العام . وهذه التوجيهات تدور كلها حول الرضا بين قديم اللغة وحديثها ، والإفادة مما ضمنته الكتب العربية القديمة من مصطلحات علمية وفنية وحضارية ، واستقاء العناصر المعبرة من ألفاظ الحياة اليومية من البيانات التي تستعملها ، وعرض الألفاظ والمصطلحات المختارة على البيانات العلمية وجمهرة الناس لتربى فيها رأيها وتنقدها ، وإشاعة الألفاظ التي يتم تمحيصها والموافقة عليها في دوائر التعليم ، ومن طريق الصحافة والإذاعة وغيرهما من وسائل الاعلام . وكثير من قرارات هذا الباب ينحو التوجيه للجان المجمع وخبرائه فيما يقومون به من جمع المصطلحات واختيارها وتعريفها وعرضها واعادتها لأن تأخذ أمكنتها في مختلف المعاجم .

(4)

وتيسير النحو والصرف ، وتيسير الكتابة ، مما موضوع الباب الرابع .

ففي تيسير النحو والصرف وجه المجمع عنايته إلى الزاوية التعليمية ، وحدد لنفسه الهدف بأنه تيسير القواعد

مبيناً ما يتبع فى كل مرحلة من مراحل التعليم . وقد أُنشئت هذه القواعد وزارة التربية والتعليم فأقرت وضعها موضع التنفيذ .

والناحية الثالثة ناحية تيسير الكتابة ، وقد عني المجمع بهذه الناحية عناية متصلة منذ 1938 حتى أتت ثمرتها بعد جهود مستمرة ومحاولات مختلفة والطريقة التى انتهت اليها المجمع أخيراً تقوم على أساس اختصار صور الحروف فى صندوق الطباعة مع تنظيم صور التهيزات وتمثيل بعض صور الأرقام ، وهي طريقة تهبط بعد صور الحروف الى ما يقرب

(د)

من عدد الصور فى صندوق الحروف الطباعية اللاتينية . ولم يكتف المجمع برسم الطريقة ، بل اتخذت الوسائل لتجربتها ، فصنعت أصول الحروف المعدلة ، وألف كتاب بعنوان « تيسير الكتابة العربية » أخرجت الطبعة الأميرية مجموعاً بهذه الطريقة المختصرة ، مادته مراحل دراسة الموضوع وبيان الطريقة وصورته تطبيق لتلك الطريقة تطبيقاً طباعياً تاماً . والمنتظر الآن أن تعتمد وزارة التربية والتعليم الى اخراج بعض الكتب المدرسية على هذا الأساس ، تمهيداً لتعليم اختصار الحروف فى انطباعة العربية على وجه عام .

وبعد ، فإن هذا الكتاب بما ضم من قرارات علمية تربى على المائتين ، لا يمثل الا جانباً واحداً من جوانب

مختلفة لأعمال الجمعية .

وقد حرصنا على أن نذيل كل قرار بتعيين موضعه من جلسات المجمع ودوراته ، رامزين للجلسة بحرف (ج) وللدورة بحرف (د) ثم نشير الى كل ما يتصل بالموضوع فى السابق واللاحق داخل المجمع ، على مدى الدورات الثماني والعشرين .

وقد اقتضى هذا العمل أن نظوف بأجزاء المجلة الأربعة عشر ، ومجموعات محاضر الجلسات للمؤتمر والمجلس ، وهي تقارب خمسين مجلداً .

وسيرى القارئ أننا اقتصرنا على اثبات نصوص القرارات ، دون شرح وتمثيل . ولو أننا شرحنا كل قرار ومثلنا له ، لبلغ حجم هذه المجموعة أضخماً مضاعفاً، فما من قرار الا دار حوله من البحوث والمناقشات والأمثلة ما يستغرق الكثير من الصفحات ، ومن القرارات ما نوقش فى جلسات متعددة ، ومنها ما روجع فى غير دورة ومنها ما اتصلت به دراسات شتى فهذه القرارات وليدة إختصار الرأي ، وبما سبقه من نقاش ومراجعة واستخلاص وترجيح .

وربما كان فى نص القرار اجمال واقتضاب ، ولكن ما ذيلناه به من الإشارة الى كل ما يناول موضوعه جدير أن يهدي الباحث الى ما يروى ظمأه من بيان وتفصيل .

ومبلغ رجائنا أن تتحقق بهذا الكتاب الغاية المرجوة منه ، وبالله التوفيق .

محمد شوقي أمين
المحرر الأول بالمجمع

محمد خلف الله احمد
عضو المجمع

تصدير

بقلم الدكتور مذكر الأمين العام للمجمع

ل

وفى مرور ثلاثين عاما على قيام المجمع فرصة مواتية لاجراجها وأملنا كبير فى أن تلى هذه المجموعة مجموعات أخرى تسير على الدرب وتتابع ما يجد .

ونحن على يقين من أن فى نشرها ما يعين المؤلفين والمترجمين ويفتح آفاقا جديدة امام الباحثين والدارسين وما أحوجنا فى نهضتنا اللغوية الحاضرة الى معالم نهتلى بها وحدود نقف عندها لاسيما وهي متشعبة الأطراف متعددة الجوانب يغذيها نشاط جم وانتاج متواصل وترعاها بيئات علمية فسي مختلف العواصم العربية ونكل منها طابعه وشاربه وان التقت عند غاية واحدة وهدف مشترك ففى الرباط مثلا ترجمة وتعريب وفى دمشق نشر وتحقيق وفى بغداد عناية بالمصطلحات فى أحدث الصناعات والفنون وتحاول كلها ان تسير مع القاهرة جنباً لجنب فى سبيل تطويع اللغة وجعلها رافية بحاجات العلم والحضارة فى القرن العشرين .

وقد اضطلع باخراج هذه المجموعة الزميل الاستاذ محمد خلف الله أحمد عضو المجمع والاستاذ محمد شوقى امين من قدامى المحررين . عكفا معا منذ عام تقريبا على مجلة المجمع ومحاضره وملفاته وأخرجها منها القرارات العلمية التى اتخذت فى ثمان وعشرين دورة وما أدخل عليها من تعديل أخرجها فى دقة وجمعها فى عناية وعرضها فى وضوح علقا عليها وأشارا الى مظاهرها وصنفها فى أربعة أبواب وقدم لها بمقدمة ايضاحية مستفيضة فجاءت محكمة الترتيب والتبويب سهلة المآخذ مستوفية لأدوات البحث العلمى .

وأنة لمجهود يذكر فيشكر وعمل نفعه كبير .

ابراهيم مذكر

درج المجمعون على أن يعملوا فى صمت ، وأن يتابعوا السير فى هدوء وروية مؤننين بضرورة تطوير اللغة ومسايرتها لحاجات العصر ومقتضياته وموقفين بأن للزمن يدا كبرى فى هذا التطوير ويرون أنه لابد له من أن يحاط بقيود وضوابط خشية أن يعدى على تراث خالد أو أن تؤدى العجلة الى بلبلة واضطراب وهم فيما يضعون من قاعدة أو يتخذون من قرار انما ينشدون التيسير ، دون خروج على الأصول الثابتة ولا تجيء قراراتهم الا بعد بحث ودرس واخذ ورد ، وتحريص وتمحيص على أنهم لا يترددون فى أن يعيدوا النظر فيها ان اقتضى الامر وكثيرا ما يقنعون بالحل الوسط والخطوة الهادئة لأن طبيعة اللغة تأبى الطفرة وعامة الناطقين بها أميل الى المحافظة وأكثر استمسكا بالقديم والمألوف ولا جدوى من حل لا يعمل به .

وقد تنزع المناقشات اللغوية منزعا نظريا وتسمى عن قصد أكاديمية ولكن المجمعين فى آرائهم واقتراحاتهم انما يعبرون عن صغاب عانوها وتجارب مروا بها ، فقراراتهم تواجه حاجة وتسد ضرورة . وكل مهم أن يلائموا بين الماضى والحاضر وأن ينهضوا باللغة نهضة حقة فهم يقيسون كما قاسن الأوائل ويشتقون وينحتون ويضعون الفاظا جديدة ويعربون ويحاولون ما فى وسعهم أن يقيموا ذلك كله على أصول ومبادئ ، فيقعدون القواعد ويحكمون الشروط والضوابط .

ولقد توافر لمجمع اللغة العربية فى ثلاثين سنة الماضية جملة صالحة من القرارات التى تزيد على المائتين وهي تمس متن اللغة وتراكيبها وتتصل بنحوها وصرفها وتعالج مشكلات املائها وكتابتها ولا يكاد يعرفها الا القليل لانها لم تجمع ولم تنشر جملة واحدة وانما وزعت على مر السنين بين مجلة المجمع ومحاضره . وأبدت الرغبة غير فى جمعها ونشرها .

الباب الأول في: أقيسة اللغة وأوضاعها العامة الاحتجاج بلفظ الحديث

و « مجمع اللغة العربية » يرى انه قياسى لا سماعى ، بشروط ثلاثة :
الأولى - تحقق المناسبة بين الفعلين .
الثانى - وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويؤمن معها النيس .
الثالث - ملائمة التضمنين للنوع العربى .
ويوصى المجمع الا يلجا الى التضمنين الا لفرض بلاغى .

المولد

المولد هو اللفظ الذى استعمله المولدون على غير استعمال العرب . وهو قسمان :

1 - قسم جروا فيه على اقيسة كلام العرب من مجاز ، أو اشتقاق ، أو نحوهما كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك . وحكمه انه عربى سائغ .

2 - وقسم جروا فيه على اقيسة كلام العرب ، اما باستعمال لفظ اعجمى لم تعربه العرب . وقد أصدر المجمع فى شأن هذا النوع قراره (واما بتحريف فى اللفظ أو فى الدلالة لا يمكن معه التخريج على وجه صحيح . واما بوضع اللفظ ارتجالا) .

والمجمع لا يجيز النوعين الأخيرين فى فصيح الكلام .

الاشتقاق من أسماء الأعيان

اشتق العرب كثيرا من أسماء الأعيان والمجمع يجيز هذا الاشتقاق - للضرورة - فى لغة العلوم .

اختلف علماء العربية فى الاحتجاج بالأحاديث النبوية لجواز روايتها بالمعنى وتكررة الأعاجم فى روايتها . وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها فى أحوال خاصة ، مبينة فيما يأتى :

1 - لا يحتج فى العربية بحديث لا يوجد فى الكتب المدونة فى الصدر الأول كالكاتب الصحاح الست فما قبلها .

2 - يحتج بالحديث المدون فى هذه الكتب الآتفة الذكر ، على أنوجه الآتى :

(أ) الأحاديث المتواترة والمشهورة .
(ب) الأحاديث التى تستعمل ألفاظها فى العبادات .
(ج) الأحاديث التى تعد من جوامع الكلم .
(د) كتب النبي (صلى الله عليه وسلم) .
(هـ) الأحاديث المروية لبيان أنه كان (صلى الله عليه وسلم) يخاطب كل قوم بلغتهم .
(و) الأحاديث التى دونها من نشأ بين العرب الفصحاء .

(ز) الأحاديث التى عرف من حال روايتها أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل القاسم بن محمد ورجاء ابن حيوة وابن سيرين .
(ح) الأحاديث المروية من طرق متعددة ، وألفاظها واحدة .

التضمنين

التضمنين أن يؤدى فعل أو ما فى معناه فى التعبير مؤدى فعل آخر أو ما فى معناه فيعطى حكمه فى التعدية واللزوم .

ما يراعى عند الاشتقاق من أسماء الأعيان
يراعى عند الاشتقاق من أسماء الأعيان القواعد
التي سار عليها العرب .

النحت

يجوز النحت عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية .

توهم أصالة الحرف

جرت بعض الكلمات العربية على مبدأ توهم أصالة
الحرف .

الأخذ بالقياس في اللغة

يؤخذ بمبدأ القياس في اللغة ، على نحو ما اقره
المجمع سلفاً من قواعد ، ويجوز الاجتهاد فيها حتى
توافرت شروطه .

تتبع الألفاظ والأساليب الشائعة

(قرر المجمع) تتبع الألفاظ والأساليب الشائعة
ان في الصحف والمجلات ، أو المسرح والاذاعة أو الرسائل
والكتب واتخاذ قرارات فيها على الجمهور طبقاً لقانون
المجمع ، فتستد حاجة وتحقق قسطاً من التهذيب
والاصلاح .

دراسة الكلمات الشائعة

تدرس كل كلمة من الكلمات الشائعة على السنة
الناس ، على أن يراعى في هذه الدراسة أن تكون الكلمة
مستساغة ، ولم يعرف لها مرادف عربي سابق صالح
للاستعمال .

قبول السماع من المحدثين

يقبل السماع من المحدثين بشرط أن تدرس كل
كلمة حديثاً قبل اقرارها .

دراسة الأصوات واللهجات وتقييدها

نظراً إلى أن من مهمات المجمع المنصوص عليها
في قانونه تنظيم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة
بمصر وغيرها من البلاد العربية ، ينشأ في المجمع نظام
لدراسة الأصوات واللهجات المختلفة وتقييدها بواسطة
« الأسطوانات » ونحوها مما أخرجته المخترعات الحديثة

دراسة اللهجات العربية واللهجات العامية

تدرس اللهجات العربية ، وتطبق عليها (القراءات)

وفي أثناء هذه الدراسة تدرس اللهجات العامية ، ويرد
الصحيح منها إلى أصوله في اللغة العربية ، ويبين ما لا
يمكن رده إلى لهجة من اللهجات العربية .

تكملة فروع مادة لغوية لم تذكر بقيتها

إذا لم تذكر من مادة لغوية في المعجمات ونحوها
ألا بعض ألفاظها ، كالمصدر أو الفعل أو أحد المشتقات
الأخرى ، فذلك حالان :

الأولى : أن تكون المادة غير ثلاثية الحروف ،
وحينئذ يجوز لنا أن نصوغ منها ما لم يذكر على حسب
قياس كل باب من أبواب مزيد الثلاثي وباب الرباعي
وملحقه ومزيده .

الثانية : أن تكون المادة ثلاثية ، والمذكور حينئذ
أما فعل ، وأما مصدر ، وأما مشتق من الفعل .

(٢) فإن كان المذكور فعلاً فهو إما متعد أو لازم ،
فالتعدي نصوغ له مصدراً على وزن « فعل » بفتح
فسكون ما لم يدل على حرفة .

واللازم أربع حالات :

١ - أما أن يكون على وزن (فعل) مكسور العين
فنصوغ له مصدراً على (فعل) مفتوح العين ما لم يدل
على لون ، فيصاغ مصدره حينئذ على وزن (فعلة) بضم
فسكون .

٢ - وأما أن يكون على وزن (فعل) مضموم العين
فنصوغ له مصدراً على (فعالة) أو (فعولة) بالضم .

٣ - وأما أن يكون على وزن (فعل) بفتح العين ،
فنصوغ له مصدراً على (فعول) بالضم ما لم يدل على
حرفة أو اضطراب أو صوت أو مرض ، فنصوغ مصدر
كل منها على الوزن الذي قرر المجمع قياسيته في دورته
الأولى . وما لم يدل أيضاً على سير أو امتناع فأنشأ
نصوغاً للأول مصدراً (فعيّل) ولالثاني مصدراً على
(فعال) بالكسر ، وما لم يكن معتل العين ، فيكون
قياسه (الفعل) بفتح فسكون .

٤ - وأما أن يكون مجهول الباب فنرجعه بحسب
ما يدل عليه من المعنى أو التعدية أو اللزوم إلى باب من
الأبواب المتقدمة ، ونصوغ له مصدراً مناسباً لهذا الباب .
(ب) وإذا كان المذكور في المعجمات ونحوها
مصدراً .

العين ، الدال على صوت يجوز أن يصاغ له قياسا مصدر على وزن (فعال) أو (فاعل) .

أخذ (تفعال) للتكثير والمبالغة

يصح أخذ المصدر الذي على وزن (تفعال) من الفعل للدلالة على الكثرة والمبالغة .

أخذ (تفعال) مما ورد له فعل وما لم يرد

تصح صياغة (التفعال) للمبالغة والتكثير مما ورد فيه فعل ، طوعا لما أقره المجمع في دورته العاشرة ، من قياسية صوغ مصدر من الفعل على وزن (التفعال) للدلالة على الكثرة والمبالغة وكذلك تصح صياغته مما لم يرد فيه فعل ، طوعا لما أقره المجمع في دورته الأولى من جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة في لغة العلوم .

أخذ (الافتعال) للالتهاب

لا مانع من أن تكون صيغة (الافتعال) مشتقة من العضو قياسية معنى المطاوعة للاصابة بالالتهاب . وقد ورد قول الصرفيين (وافتعل للمطاوعة غالبا) وقد جعلها المجمع قياسية فيما كانت فيه فاء الفعل أحد حروف قولهم (ولنمر) ويرد في اللغة (فعل) من العضو بمعنى أصابه فيقال كبده وعانه ورأسه .

أخذ التفاعل للمساواة والاشتراك والتماثل

تتخذ صيغة (التفاعل) للدلالة على الاشتراك مع المساواة أو التماثل لتؤدى المصطلحات العلمية التي تتطلب هذا التعبير وقد نص الصرفيون على أن التفاعل قد يجيء للمشاركة والاتفاق على أصل الفعل ، لا على معاملة بعضهم بعضا بذلك كقول (علي) : (تعايا أهله بصفة ذاته) .

قياسية (مفعلة للمكان الذي يكثر فيه الشيء

تصاغ (مفعلة) قياسا من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد .

في صوغ (مفعلة) من أسماء الأعيان

تصاغ (مفعلة) مما وسطه حرف علة من أسماء الأعيان بإجازة التصحيح ، كما في (متوتة) و (مخوخة) من التوت والخوج .

1 - فاما الا يدل على سجية أو حزن أو فرح أو لون أو عيب أو حلية أو خلو أو امتلاء أو خوف أو مرض على وزن (فعل) فيصاغ له من باب نصر أو ضرب ، ما لم تكن عينه أو لامه حرف حلق فان بابيه (فعل يفعل) .
2 - واما أن يدل المصدر على معنى من المعانى السابقة .

فان دل على سجية كان فعله على (فعل يفعل) والا كان الفعل من باب (فعل يفعل) .

(ج) واذا كان المذكور في المعجمات ونحوها مشتقا غير فعل ، استدللنا على مصدره أو فعله بمعرفة ما يدل عليه هذا المشتق من المعانى والتعدي واللزوم . وكل ما تقدم جائز ، ما لم ينص على أن الفعل ممت أو محظور ، وما لم يسمع عن العرب ما يخالفه فان سمع علمنا بالسموع فقط ، أو علمنا بالسموع أو القياس .

المصدر الصناعي

إذا أريد صنع مصدر من كلمة يزداد عليها ياء النسب والتاء .

مصدر (فعالة) للحرفة

يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبيها من أي باب من أبواب الثلاثي مصدر على وزن (فعالة) بالكسر .

مصدر (فعلان) للتقلب والاضطراب

يقاس المصدر على وزن (فعلان) لفعل لازم مفتوح العين ، إذا دل على تقلب واضطراب .

مصدر (فعال) للمرض

يقاس من (فعل) لازم المفتوح العين مصدر على وزن (فعال) للدلالة على المرض .

مصدر (فعل) و (فعال للداء)

بما أن الضرورة العلمية في وضع المصطلحات تقتضى استعمال صيغة (فعل) للداء يجاز اشتقاق (فعال) و (فعل) للدلالة على الداء سواء أورد له فعل أم لم يرد .

مصدر (فعال) و (فاعل) للصوت

ان لم يرد في اللغة مصدر (لفعل) لازم مفتوح

جواز (مفعلة) للدلالة على الفاعلية

فى قواعد اللغة صيغ للدلالة على (الفاعلية) الى جانب اسم الفاعل ، فهناك اسم الآلة وصيغ المبالغة والصفة المشبهة واذ عرض من المصطلحات ما لا تغنى فيه احسن هذه الصيغ لمعنى الفاعلية ورئى أن صيغة (مفعلة) ادق من الدلالة عليه بخصوصه ، فلا مانع من نظر المجمع فى المصطلح المقترح بهذه الصيغة . أما اتخاذ صوغ (مفعلة) قاعدة عامة للدلالة على الفاعلية ، فلا ضرورة لاطلاقه .

صيغ اسم الآلة

يصاغ قياسا من الفعل الثلاثى على وزن (مفعلة) و (مفعلة) للدلالة على الآلة التى يعالج بها الشيء . ويوصى المجمع باتباع صيغ المسموع من أسماء الآلات ، فانما لم يسمع وزن منها الفعل جاز أن يصاغ من أي وزن من الأوزان الثلاثة المتقدمة .

صحة صوغ (فعالة) اسما للآلة

صيغة (فعال) فى العربية من صيغ المبالغة ، واستعملت ايضا بمعنى النسب أو صاحب الحدث ، وعلى الأخص الحرف فقالوا نجار وخباز و نساك . ومن أسلوب العرب استناد الفعل الى ما يلبس الفاعل . زمانه أو مكانه أو آله فقالوا . نهر جار ويوم صائم وليل ساهر وعيشة راضية . وعلى ذلك يكون استعمال صيغة (فعالة) اسما استعمالا عربيا صحيحا .

صوغ (فعال) للصانع ، والنسبة بالياء لغيره

يصاغ (فعال) قياسا للدلالة على الاحتراف ، أو ملازمة الشيء . فانما خيف لبس بين صانع الشيء وملازمه ، كانت صيغة (فعال) للصانع وكان النسب بالياء لغيره ، فيقال (زجاج) لصانع الزجاج (زجاجى) لبائعه . صوغ (فعال) للمبالغة من اللازم والمعتدى يصاغ (فعال) للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثى اللازم والمعتدى .

زيادة الميم للضخامة

زيادة الميم للمبالغة سماعية ، كما يستظهر مما قاله الصرفيون . ولا بأس بزيادة الميم عند الضرورة لافادة الضخامة أو السعة .

مطاوع (فعل) الثلاثى

كل فعل ثلاثى معتد دال على معالجة حسية فمطاوعة القياسى (انفعل) ما لم تكن فاء الفعل واوا أو لاما أو نونا أو ميما أو راء ويجمعها قولك : (ولنمر) فالقياسى فيه (افتمعل) .

مطاوع (فعل) بالتشديد

قياس المطاوعة (لفعل) مضعف العين (تفعل) والأغلب فيما ضعف للتعدية فقط أن يكون مطاوعة ثلاثية .

مطاوع (فاعل)

(فاعل) النى أريد به وصف مفعوله بأصل مصدره مثل : باعدته يكون قياس مطاوعه : (تفاعل) كتباعد .

مطاوع (فعمل)

(فعمل) وما الحق به قياس المطاوعة منه على (تفعل) نحو : دحرجته فتدحرج وجلببته فتجلبب .

قياسية (استفعل) للطلب والصيرورة

يرى المجمع أن صيغة (استفعل) قياسية لافادة الطلب أو الصيرورة .

قياسية الغالب من جموع التكسير

1 - الألفاظ الدالة على الاطراد :

يرى المجمع أن الكلمات التى يستعملها قدامى النحويين والصرفيين ، وهى القياس ، والاصل والمطرود والغالب والأكثر والكثير والباب والقاعدة - ألفاظ متساوية فى الدلالة على ما ينفاس ، وأن استعمال كلمة منها فى كتبهم يسوغ للمحدثين من المؤلفين وغيرهم قياس ما لم يسمع على ما سمع وأن المقيس على كلام العرب هو من كلام العرب .

2 - جمع الكلمات التى لم تسمع جموعها

يرى المجمع أن الكلمة التى لم يسمع لها جمع فى اللغة يختار لها صيغة جمع القلة التى يطرد فى وزنها وإذا وجد لها صيغتان لجمع الكثرة مع التساوي فى القوة ، اختيرا معا . وعند التفاوت فى القوة يختار جمع واحد هو اقواها ، ويكفى بجمع واحد فى المصطلحات العلمية أيا كان .

2	1
ك	3 - قياس جمع الاسم الثلاثي المجرد من تاء التانيث : ق
فعال أو فعول	يجمع (فعل) الصحيح العين مثل : كلب وكعب على : أفعل
فعول	يجمع (فعل) المعتل العين كعين ، وفعل كجسم وفعل كبرد ، على :
فعال	أفعال
	يجمع فعل كجبل واسد ، على :
	أفعال
	يجمع فعل كمضد ، وفعل ككتف ، وفعل كعنب ، وفعل كابل ، وفعل كعنى ، على :
	أفعال مطلقا
	يجمع فعل كصرد على : فعلان مطلقا

تنبيه - يكثر فى باب تاج وعود : فعلان وفى باب خص : فعال ويلزم باب مدد وعدد (أفعال) فقط ولا يجمع نحو : ثوب وريح على (فعول) ، ولا نحو : سيل على (فعال) .

ك	4 - قياس جمع الاسم الثلاثي المزيد بتاء التانيث : ق
	تجمع فعلة كقصعة وجفنة وروضة وضيفة وفعلة كرقبة على :
فعل	تجمع فعلة كغرفة ، وفعلة كتخمة وتهمة على :
فعل	تجمع ككسرة وفعلة كمعدة على :
	فعلات
	فعلات

تنبيهان :

(1) لم يجرى (فعل) فى المضاعف ، ولا فى المعتل السلام واقتصروا فهما على بناء القلة كاعنة واكسية وأخونة .
(2) يقلب مد المؤنث الزائد الثالث همزة فى فعائل ، والآصنى يبقى .

7 - جمع الصفة الرباعية التى ثالثها حرف زائد : يجمع فعيل - الذى بمعنى فاعل - ككريم ، وفعال كشجاع ، على فعلاء وفعال .
تجميع فعيلة : التى بمعنى فاعل - على : فعال وفعائل .

يجمع فعيل بمعنى فاعل المضاعف كشديد ، والمعتل اللام ، كنبى وزكى ، على افعاء .
يجمع فعيل المعتل العين كطويل وطويلة على فعال ، وفعائل أيضا للمؤنث فقط .
يجمع فعيل كجريح بمعنى مفعول من كل حي مصاب بمكروه ، على : فعلى
يجمع فاعول كمطوف بمعنى فاعل (مذكرا ومؤنثا) على فعل وأيضاً فعائل للمؤنث فقط .
يجمع فعال كجبان ورداح بمعنى فاعل (مذكرا ومؤنثا) على فعل وفعلاء .
يجمع فعال كهجان وكناز بمعنى فاعل (مذكرا

تنبيهان :

(1) المعتل اللازم مثل : قناة وقطاة لا يجمع الا بالئتجرد من التاء أو جمع سلامة :
(2) لا يجمع يائى اللام من نحو كلية بالضم ، ولا واويهن من نحو رشوة بالكسر جمع سلامة الا مع تسكين العين .

5 - قياس الوصف الثلاثى :

تكسير الصفة الثلاثية ضعيف : فاذا احتيج الى جمع صفة ثلاثية لم يذكر لها جمع فى المعجمات اقتصر على جمعها جمع سلامة بالواو والنون أو الياء والنون للمذكر العاقل ، وبالألف والتاء للمؤنث مطلقا والمذكر غير العاقل .

6 - جمع الاسم الرباعي الذى ثالثه حرف مد زائد : يجمع فعال كزمان ، وفعال كحمار وأزار وفعيل كتضيب ورغيف على (ق) أفعله (ك) وفعل (فعلان أيضا فى باب فعيل) .

يجمع فاعول كممود (مذكرا) على (ق) أفعله (ك) فعل وفعلان .

يجمع المؤنث المعنوى منها (كمناق وذراع) على افعل .

يجمع المؤنث منها بالتاء بالألف والتاء ، وعلى فعائل أيضا .

ومؤنثا) على فعل وايضا فعائل للمؤنث فقط .

تنبيه - لا تلحق التاء الفارقة فعلا بمعنى مفعول ، ولا فاعلا بمعنى فاعل ، ولا تجمع

هذه الصيغ جمع سلامة وجبانة شاذ .
8 - جمع الرباعي بزيادة الف فاعل وفاعلاء :

يجمع فاعل اسما ككاهل وحاجب ، وفاعل كخاتم
وطابع ، على :
فواعل
يجمع فاعل وصفا غير المعتل اللام على :
فمعل
يجمع فاعل وصفا معتل اللام على :
فمعل وفمعل
يجمع فاعل وفاعلة للمؤنث والمذكر ما لا يعقل على : فواعل وفمعل

تنبيه - تجمع فاعلاء على : فواعل

9 - جمع المؤنث بالالف رابعة أو خامسة مقصورة
أو ممدودة :

فعلاء مؤنث أفعل كحمراء وفعلى مؤنث أفعل مثل :
الكبرى ، تجمع الأولى باطراد على فعل والثانية على فعل .
أما ما عدا ذلك من الاسماء أو الصفات المختومة بالف
التانيث رابعة أو خامسة مقصورة أو ممدودة - فيجمع
جمع سلامة .

10 - جمع فعلائ

يجمع فعلائ اسما (غير علم مر يحل) مطلق الفاء
على (فعائين) كسلطان وسلاطين .

يجمع فعلائ فعلى ، وفعلائ فعلائ على فعائى وفمعل
ولا يجمع أولهما جمع سلامة .

II - الصيغ التى يرجع بها جمع السلامة .

هي : فيعل (المعتل العين) كبيع وسيد وقيم ،
وصيغ المبالغة التى لا يستوى فيها المذكر والمؤنث - كفعال
وفعيل ، واسم الفاعل واسم المفعول المبسووان بميم
(مذكرات ومؤنثات) .

12 - جمع الرباعي غير ما تقدم

يجمع الرباعي هو والملحق به على صيغة منتهى
الجموع (فعلى وشبهه) وتلحق آخره التاء اذا كان أعجميا
أو منسوبا .

واذا لحقه حرف لين رابع مع أربعة أصول ، جمع
على (فعائيل) وشبهه .

13 - جمع الخماسى

كل خماسى اسما أو صفة ، جمع للمذكر والمؤنث .

14 - اسم الجنس الجمعى .

يجمع الاسم المفرد الدال على الجنس المختوم بتاء
الوحدة ، على أى وزن بالالف والتاء ويجمع أيضا بتجريد
من التاء ، بشرط أن يكون من المخطوقات لا المصنوعات بيد

الانسان . فيعتبره نحويو البصرة اسم جنس جمعى وليس
بجمع . ويعتبره نحويو الكوفيين واللغويون جمعا .

تنبيه - ظاهر كلام الزمخشري فى المفصل وصريح
كلام شيخ الاسلام زكريا الانصارى أنه قياسى وصريح
كلام ابن الحاجب فى الشافية أنه غالب وصريح كلام
النجار بردى أنه قريب من المطرد .

جواز انسبة الى جمع التكسير

المذهب البصرى فى النسب الى جمع التكسير ان
يرد الى واحد ، ثم ينسب الى هذا الواحد . ويرى المجمع
أن ينسب الى لفظ الجمع عند الحاجة ، كإرادة التمييز أو
نحو ذلك .

قياسية جمع الجمع

جمع الجمع مقيس عند الحاجة

جواز جمع المصدر

يجوز جمع المصدر ، عندما تختلف أنواعه .

قياسية (فعل) للتكثير والمبالغة

فعل المضعف مقيس للتكثير والمبالغة .

قياسية التعدية بالهمزة

يرى المجمع أن تعدية الفعل الثلاثى اللازم بالهمزة
قياسية .

وصف (جمع) غير العاقل بفعلاء

يجوز وصف غير العاقل بصيغة (فعلاء) الى جانب
الصيغ الأخرى التى يستسيفها النوق العربى .

جواز دخول (آل) على حرف النفي

يجوز دخول (آل) على حرف النفي المتصل
بالاسم ، واستعماله فى لفظة العلم مثل « الا هوانى » ،

إباحة المد عند التقاء الساكنين

أو زيادة موضع الاعتقار اتقاء الساكنين

لا حرج على من يدفع اللبس بمد عند التقاء

السكانين في مقل قولهم :

اجتمع منبويو العراق بمنبويي الأردن .

قراءة الأعداد المركبة

في قراءة الأعداد المركبة مع المائة يجوز الأمران على السواء . عطف الأقل على الأكثر نحو أحد ومائة وعطف الأكثر على الأقل نحو مائة واحد ، وإن كان الأرجح عطف الأكثر على الأقل بالقراءة من اليمين إلى اليسار ، اتباعاً لما ورد في كتب النحو .

جواز موافقة العدد لمعدوده

من أراد في الكتابة العلمية أن يتلقى الصعوبة في مراعاة قواعد العدد من ناحية مخالفة العدد لمعدوده تنكيراً وتأنياً ، جاز له استعمال كلتا الصورتين إذا قدم المعدود على العدد ، وكان اسم العدد صفة .

في استعمال أسماء الشهور

١ - في (مصر) يذكر رقم اليوم ويليه اسم الشهور الرومي مصحوباً باسم الشهور السرياني بين حاصرتين ، وفي (سورية) يذكر رقم اليوم ويليه اسم الشهر السرياني مصحوباً باسم الشهور الرومي بين حاصرتين .

٢ - يحتفظ باستعمال التقويم الهجري لارتباطه بالمناسبات الدينية .

٣ - يحتفظ في (مصر) بالتقويم القبطي لارتباطه بمواسم الزراعة فيه .

الباب الثاني

أ - في الترجمة والتعريب وكتابة الأعلام الأجنبية .

تفضيل الكلمة على الكلمتين

تفضل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر ، عند وضع اصطلاح جديد إذا أمكن ذلك وإذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية .

ترجمة صيغ الكشف والقياس والرسم

تلتزم صيغة واحدة تجرى عليها كلمات الجنس الواحد ، فما يراد به الكشف وضعنا له صيغة (مفعول) Scope وما يراد به القياس وضعنا له صيغة (مفعول) Meter وما يراد به الرسم وضعنا له صيغة (مفعلة) .

ترجمة المصدر a or an بـ (لا)

في ترجمة المصدر a or an الذي يدل على معنى النفي هل يترجم بكلمة (عدم) أو (لا) تقرر وضع

كلمة (لا) النافية مركبة مع الكلمة المطلوبة فيقال مثلاً :

الاجفن ، مقابلاً لـ ablepharia

والامقلة ، مقابلاً لـ Anophthalmus

ترجمة المصدر Hyper بـ (فرط)

تقرر أن يترجم المصدر hyper بكلمة (فرط)

فيقال مثلاً (فرط الحساسية) مقابلاً لـ Hypersensitivebess

ترجمة المصدر Hyper بـ (فرط)

ترجمة المصدر Hypo بـ (هبط)

في ترجمة المصطلحات الأجنبية المبدوءة بالمصدر

hyper تستعمل كلمة (فرط) مقابل له ، والمبدوءة

بالمصدر Hypo تستعمل في مقابلة كلمة (هبط) .

ترجمة الكلمات المنتهية بالكاسعة (Scope)

الكلمات الأجنبية المنتهية بالكاسعة (Scope)

ينظر في معناها فإن استطعنا أن نشق منه اسم آلة على وزن (مفعول) فعلنا ، ونضاف ياء النسب إلى المشتقات منه ، وإن لم يمكن اشتقاق اسم آلة من المعنى أو حالت دون ذلك صعوبات أخرى ، وضع لاسم الآلة لفظ (مكشاف) مضافاً إلى عمل الآلة وتكون المشتقات بالنسب إلى المضاف إليه أولاً ، ثم المضاف .

ترجمة الكلمات المنتهية بالكاسعة (Able)

تترجم الكلمات المنتهية بـ (Able) الفعل

المضارع المبني للمجهول ، ويترجم الاسم منها بالمصدر

الصناعي ، فيقال (يذاب) و (يؤكل) و (لا يذاب) و

(يؤكل) ، ويقال (المذوية و المأكولية) .

ترجمة الكاسعة GEN بكلمة (مولدة)

تقرر ترجمة الكاسعة Gen بكلمة (مولدة)

فيقال (مولدة المرسب) . و (مولدة المضاد) مقابلاً

بهما (Antigen) (precipitinogen)

ترجمة الكاسعة Oid بكلمة (شبه)

تترجم الكاسعة oid بكلمة (شبه) فيقال

(شبه غرائي) و (شبه مخاطي) و (شبه ظهاري)

مقابلاً بها : (Epithelioid) (mucoïd) (Colooid)

ترجمة الكاسعة oid بالنسب مع الألف والنون

كل كلمة أجنبية فيها الكاسعة oid التي تدل

على التشبيه والتنظير تترجم في الاصطلاحات العلمية

بالنسب مع الألف والنون مثل : غرواني ، وسمسماني ،

فيما يشبه الغراء والسمسم .

ترجمة الكواسع oid و form

و like بالنسب مع الألف والنون

تستعمل صيغة النسب مع الألف والنون في كل

الاصطلاحات الطبية التي تنتهي الكلمة الافرنجية منها بحروف : (oid) form او او like ما لم يتناف هذا الاستعمال مع الذوق العربى

الحروف العربية لرموز العناصر الكيميائية

تتخذ الحروف العربية اساسا لترجمة رموز العناصر الكيميائية على أن يترك للمختصين اختيار الحروف التي ترمز لكل عنصر ، و (للمؤتمر العلمى العربى) أن يبت فيها برأيه .

ب - فى التعريب

يجوز المجمع أن يستعمل بعض الالفاظ الأعجمية - عند الضرورة - على طريقة العرب فى تعريبهم .

تفضيل العربى على المغرب

يفضل اللفظ العربى على المغرب القديم ، الا اذا اشتهر المغرب .

اللفظ بالمغرب كما عربته العرب

ينطق بالاسم المغرب على الصورة التى نطقت بها العرب -

الموسيقى

تذكيرها وتانيثها ، وكتابتها بالالف أو الياء

من حيث تذكير لفظ الموسيقى وتانيثه يجوز الوجهان : التذكير على معنى العلم أو الفن والتانيث على معنى الصناعة .

ومن حيث كتابتها ، تكتب مفتوحة القاف بالالف ومكسورة القاف بالياء .

الكهريا والكهربية ، والنسبة اليهما

تطلق كهريا بالقصر على الجسم وتسمى القوة المتولدة أو القوة الكامنة بالكهربية ، وتكون النسبة الى الكهربية كهزيا كما يقال فى النسبة الى الشافعى شافعى .

فى النسب الى كيمياء

يقال فى النسب الى كلمة كيمياء : كيمياوى ، وكيمياوى .

فى تعريب أسماء العناصر الكيميائية

عند تعريب أسماء العناصر الكيميائية التى تنتهى بالمقطع (ium) يعرب هذا المقطع بـ (يوم) ما لم يكن

لاسم العنصر تعريب أو ترجمة شائعة ، فيعرب منتهايا بالمقطع (يوم) الى جانب تعريبه الشائع .

فى تعريب أصناف المواليد

1 - ترجمة الالفاظ العلمية بمعانيها هو المجال الأوسع فى حلقات التصنيف وهي الشعب phylum (Embranchement fr.)

والطواف Class (Classe) والترتيب (Order) (Ordre) 2 - أسماء الفصائل (famille fr.) والقبائل

Tribe (tribu fr.) تكون عربية أو معربة على حسب اسم النبات التى تنسب اليه .

3 - اجناس المواليد التى ليس لها أسماء عربية تعرب أسماءها العلمية ، اذا كانت منسوبة الى اعلام ، وتترجم بمعانيها اذا أمكنت ترجمتها فى كلمة عربية واحدة سائفة ، وان لم يكن ذلك ممكنا رجع تعريبها .

4 - لا مجال للتعريب فى الالفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن جميع هذه الالفاظ او معظمها نعوت أو صفات أو منسوبات الى اعلام تترجم فى جميع اللغات الحية .

5 - يوجد مجال للترجمة ولتعريب جميعا فى الالفاظ الدالة على السلالات :

Strain (souche fr.) وعلى الأصناف (الضروب) Variety (Variété)

6 - لا مجال للنحت ولا للتركيب المزدج فى تصنيف المواليد ، ولا حاجة اليهما .

7 - تجمع أسماء الشعب (Phylum) (embranchement) والطوائف class (classe) والترتيب Order ordre جمعا مؤنثا سالما (بالالف والتاء) وتجمع أسماء الفصائل (famille fr.) والقبائل Tribu fr. بالتاء المربوطة .

فى رسم الالفاظ المعربة

1 - يرجح أسهل نطق فى رسم الالفاظ المعربة عند اختلاف نطقها فى اللغات الأجنبية .

2 - يرسم حرف اللاتينى فى الكلمات التى يعربها المجمع جيما وغينا .

3 - ترجح كتابة الكلمات الأجنبية التى يعربها المجمع مما ينتهى بالحرف A او بالكاسعة (Gie) الدالة على العلم بتاء فى آخرها .

4 - الكلمات العربية التى نقلت الى اللغات الأجنبية

وحرفت تعود الى أصلها العبرى اذا ما نقلت الى العربية مرة أخرى .

ت - في كتابة الأعلام الأجنبية قرارات كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية

(1) يكتب العلم الأفرنجى الذى يكتب فى الأصل بحروف لاطينية بحسب نطقه فى اللغة الأفرنجية ومع اللفظ الأفرنجى لاطينية بين قوسين فى البحوث والكتب العلمية ، على حسب ما يقره المجمع فى شأن كتابة الأصوات اللاطينية التى لا نظير لها فى العربية ، مثل :
Bordeaux بوردر

(2) تكتب الأعلام الأخرى التى ترسم بغير الحروف اللاطينية والعربية بحسب النطق بها فى لغتها الأصلية ، أى كما ينطق بها أهلها لا كما تكتب ، مع مراعات ما يأتى من القواعد ، مثل : روثم
Wrotham

3 - جميع المعربات القديمة من أسماء البلدان والممالك والأشخاص المشهورين فى التاريخ التى ذكرت فى الكتب العرب يحافظ عليها كما نطق بها قديما . ويجوز أن تذكر الأسماء الحديثة التى شاعت بين قوسين وإذا اختلف العرب فى نطقين رجع أشهرهما .

4 - أسماء البلدان والأعلام الأجنبية التى اشتهرت حديثا بنطق خاص وصيغة خاصة مثل باريس والانجيز وانجلترا وفرنسا وغير ذلك . تبقى كما اشتهرت نطقا وكتابة .

5 - الأعلام القديمة ، يونانية ولاطينية ينظر فى وضع قواعد خاصة بها .

6 - الأعلام السامية القديمة التى تكتب بحروف الهجاء الخاصة بها ينظر فى وضع قواعد خاصة بها .

7 - بعض القبائل والبلاد الإسلامية لها لغة خاصة لا يستعملونها غالبا فى الكتابة وإنما يكتبون باللغة العربية ولكن لهم أعلاما بمض أصواتها لا يطابق الحروف العربية ، وقد وضعوا لها إشارات لتأدية هذا النطق وفى بعض الأحيان تكون الإشارات متعددة للصوت الواحد ، فرأى المجمع أن يختار أحد هذه الاصطلاحات فى كتابة هذه الأعلام .

وقد وافق المجمع على كتابة الحرف (جاف) كافا بثلاث فقط .

8 - الأعلام الأجنبية النصرانية الواردة فى كتب

التاريخ تكتب كما عربها نصارى الشرق فمثلا يقال بطرس فى Peter ويقطر Viktor وبولس وفى Paul ويعقوب فى Jacob وأيوب فى Job وهكذا .

9 - قبل المجمع ادخال الحروف الآتية :

بـ ليقابل (P) وج وينطق تشن ليقابل الحرف المركب ⁽²⁾CH و ز وينطق جى ليقابل الحرف (J) وك وينطق (جاف) ليقابل الحرف ⁽²⁾G ليشار به الى الأصوات غير الموجودة فى اللغة العربية وإنما اختيرت هذه الحروف لتداولها فى اللغات الفارسية والتركية والهندية والملاوية .

IO - قبل المجمع أن يكتب الحرف V ففاء بثلاث نقط .

II - اللغات التى لا تزال تكتب بالحروف العربية ولكن فيها أصواتا ليس لها حروف عربية ولهذه الأصوات فى كتابتها حروف خاصة اصطلح عليها كالفارسية والملاوية والهندية والتركية فى الحكم العثماني ، رأى المجمع بشأنها أن تدرس هذه المصطلحات وتتخذ لها الحروف التى وضعها لها أهلها ويستثنى من هذا القرار ما يأتى :

(أ) أن الحرف انج فى لغة الملايو يرسم فى العربية نونا وجافا (نك) وهو يرسم فى لغة الملايو (ع) فمثلا فلمينج اسم مدينة ملاوية يرسم فى العربية هكذا :
بلمينك .

(ب) الحرف الهنسى المرسوم دالا بأربع نقط فوقها وينطق به بين الرء والضاد يكتبه دالا عريية . وكذلك الرء التى فوقها طاء أو أربع نقط يكتبه بكتابتها راء عريية .

(ج) فى بلاد الصحراء الغربية وبلاد الملايو : الأعلام الجغرافية المنتهية بحرف مفتوح نختمم بالناء المربوطة اذا عربها العرب كذلك ، مثل ولات فيقال ولاته ، ويقال مندره أما الأعلام التى لم يعربها العرب فقبل فيها أنفتحة ألفا .

I2 - يكتب الصوت المقابل الحرف (0) وما يشابهه وأوا اذا كان الصوت ممدودا مثل (Hood) (Wood)

أما اذا كانت الواو مائلة الى الألف مثل (Slaughter) (Home) (Rome) فانها تكتب واوا

ايضا وتوضع علامة قصيرة كالألف على الحرف السابق للواو .

(جلسة 19 : دورة 5) .

القاعدة الثانية

2 - فى الحرف A وما يتركب معه ويقابل فى اليونانية الحرف ألفا A
(1) اذا كان الحرف A فى أول الاسم يرسم همزة .
(2) واذا كان فى وسط الاسم ويعده حرف ساكن يفتح ما قبله .

(3) اما انا كانت الياء مشددة ، فيرسم ما بعدها تاء مربوطة .

(4) واذا كان ما بعده متحركا او فى نهاية الاسم ، يرسم ألفا لينة .

اما الحرفان AE او AI (فى اليونانية) .

(أ) يرسمان فى أول الاسم همزة مكسورة او همزة بعدها ياء فى أول الاسم .

ب) ويرسمان (ياء) فى وسط الاسم ، وألفا فى آخره ، الا فيما عرّبه العرب .

اما الحرفان AO و AJ (ويقابلهما فى اليونانية av و aw غيررسمان ألفا مضمومة فقط ، او ألفا مفتوحة بعدها واو سواء كانا فى أول الاسم ام فى وسطه .

استثناءات من القاعدة الثانية

لهذه القاعدة استثناءات مبنية على عرف العرب فيما مضى فمثلا رسم العرب الحرفيين AO ألفا للتخفيف مثل laodicea فقالوا اللانقية ، ورسوموا الحرف A عينا مثل عسقلان Ascalon وهذا يسمع فقط ولكن لا يقاس عليه .

القاعدة الثالثة :

3 - فى الحرف G او K ويقابله فى اليونانية الحرف كبا X يكتب هذا الحرف سواء أورد فى اسم يونانى ام لاطينى ، قافا فى التعريب .

القاعدة الرابعة :

4 - فى الحرف ch ويقابله فى اليونانية الحرف

I3 - حرف الانجليزى يكتب ألفا واذا كان فى أول الكلمة كتب ألفا عليها همزة والحروف الانجليزية yle وكل ما أشبهها فى النطق تكتب بالعربية ياء ، واذا كان الحرف ممالا فى اللغة الأجنبية ، وضعت الف قصيرة قبل الياء لتدل على انه ممال . ويكتب الحرف المشم فى الفرنسية أو غيرها واوا ، ويرسم على حرف العلة علامة كالرقم 8 مثل كوته

I4 - فيما يتعلق بالأماله رأى المجمع ان توضع علامة أشبه بالمدة الراسية للدلالة على هذا الصوت كما فى Seine مثلا فيكتب (سين) .

I5 - يكتب الحرف ou كما ينطق به اهل كل لغة فانه فى الألمانية ينطق ياء كما فى بينا jema وفى الإسبانية خاء كما فى موخاكار mojarcar وهكذا

I6 - رأى المجمع ان توضع علامتان للدلالة على حرف ou المخففين والمثل على الأول العلم Jean de فيكتب فى العربية (ران ده لوس) وعلى حرف العلة ما يشبه الرقم 7 للدلالة على هذا الصوت والثانية كما فى goethe فيكتب فى العربية (كوته) وعلى الواو علامة تشبه الرقم 8 .

قرارات كتابة الأعلام اليونانية واللاتينية

بحروف عربية

القاعدة الأولى

فى الابتداء بالساكسن

I - الأسماء اليونانية واللاتينية التى تبدأ بحرف ساكن يزداد همزة قطع مكسورة فى أولها الا ما عرب قديما فيحافظ عليه كما نطق به العرب .

أما اذا كان المقطع الثانى من الاسم المراد تعريبه محركا بالضم مقصورا كان او ممدودا فيحرك الحرف الأول بالضمه .

(I) عدل المجمع عن هذا فى دور الانعقاد الخامس وقرر أن يكتب (ch) تاء وشينا (تش) فى الأسماء الأوربية (ج) جيما بثلاث نقط فى أسماء البلاد الإسلامية التى تستعمل هذا الحرف وفق ما ورد فى الكتب الجغرافية القديمة (جلسة 19 : دورة 5) .

(2) عدل المجمع عن هذا فى دور الانعقاد الخامس وقرر أن يكتب الحرف (G) جيما عربية أى معطشة

اليونانية وهي علامة توضع أمام حرف العلة يرسم هذا الحرف هاء عربية اذا ورد في اول الاسم ، الا فيما عربه العرب بالالف .

القاعدة الحادية عشرة :

II - في الحرف (I) ويقابله حرف يوتا اليوناني (I) في اول الاسم ، يرسم همزة مكسورة فقط أو همزة بعدها ياء .

(2) وفي وسط الاسم يمثل له بكسرة تحت الحرف الذي قبله ، أو بياء .

القاعدة الثانية عشرة :

I2 - في حرف (J)

وهو حديث في اللغات الأوروبية أضيف إليها في القرن الرابع عشر ، ولم يعم استعماله فيها قبل أواسط القرن السابع عشر ، ولم يكن فرق بينه وبين الحرف (I) في اول الأمر ، ثم تحول لفظه في الفرنسية والانجليزية الى ما نعهده فيهما الآن وبقي بعض الكتاب يرسمونه في الألفاظ اللاتينية بدلا من الحرف (I) في بعض مواضعه متى كان لفظه كالياء العربية .

وأكثر المؤلفين الى أيامنا هذه يكتبون هذا الحرف فيقولون (Lupiter) (Lulius) فيجب ان يرسم متى ورد في الفاظ لاتينية بالياء اطلاقا لأنه حرف (I) لا (J) فرنسا أو انجليزية .

القاعدة الثالثة عشر :

I3 - في الحرف (O) ويقابله في اليونانية حرف أو مكرون (O) أو حرف أو ميغا (O) (I) في اول الاسم ، يرسم همزة مضمونة اذا أعقبه حرف ساكن .

(2) وهمزة واو اذا أعقبه حرف متحرك .
(3) وفي وسط الاسم يرسم واو في الغالب الا في الأسماء اللاتينية فيرسم واو ونونا اذا ورد في آخر الاسم .

القاعدة الرابعة عشرة :

I4 - في الحرف P ويقابله في اليونانية بي يرسم هذا الحرف باء واذا كان مشددا pp أو سبقه حرف ساكن وفيما عدا ذلك يرسم فاء الا فيما عربه العرب بالباء .

خي (X) يكتب هذا الحرف ، سواء أورد في اسم يوناني أم لاتيني ، خاء في التعريب .

القاعدة الخامسة :

5 - في الحرف D ويقابله في اليونانية حرف يلتا . (O) يرسم هذا الحرف دالا مهملة في الأسماء اليونانية واللاتينية الأصل ، الا فيما عربه العرب بالذال المعجمة قديما .

القاعدة السادسة :

في الحرف (E) حين يقابله في اليونانية حرف أبسلون (44) .

(I) يرسم همزة مفتوحة ، اذا كان في اول الكلمة .
(2) ويرسم الفا لينة اذا ورد في وسط الاسم وعليه نبرة نطقية .

(3) ويفتح ما قبله . فقط ، اذا كان بغير نبرة .
أما حرف e في الأعلام اللاتينية حين يقابلها في اليونانية حرف اتيا RI فقد يرسم هذا الحرف في آخر الاسم (ية) في العربية .

القاعدة السابعة :

7 - في الحرف المركب (EU)

(I) يرسم هذا الحرف همزة مضمونة فقط أو همزة بعدها واو ، اذا ورد في اول الاسم ويرسم واو اذا ورد في وسط الاسم ، أو في آخره .

القاعدة الثامنة :

8 - في الحرف (F) ويقابله في اليونانية في (O) هذا الحرف يقابله في العربية (ف) .

القاعدة التاسعة :

9 - في الحرف (G) ويقابله في اليونانية الحرف غما (V)

يرسم هذا الحرف غينا الا فيما عربه العرب بالجيم .

واذا كان مشددا قلبت الجيم الاولى (نونا) وكذلك اذا جاء بعده حرف كبا (K) أو حرف خي (X)

القاعدة العاشرة :

10 - في الحرف H اللاتيني وما يقابله في

قواعد كتابة الأعلام الجغرافية

١ - كتابة الجيم اللينة

الاكتفاء بالجيم المعروفة ذات النقطة الواحدة في كتابة الجيم اللينة ، فإن في ذلك تسهيلا وتوحيدا للطريقة ولاسيما أن الجيم اللينة مما يأتي في كلمات قليلة ، فليس ثمة ضرورة تحتم وضع حرفين متغايرين .

2 - كتابة CH بحروف عربية

تكتب ch كما في churchil جيما ذات ثلاث نقط في أسماء البلاد الاسلامية التي تستعمل هذا الحرف، وتكتب في الأسماء الأوربية وغيرها وشينا . تش .

3 - ضبط الأعلام الجغرافية :

الأعلام الجغرافية التي لها أصل عربي صحيح والأعلام الأعجمية الشهيرة التي ذكرت في كتب العرب على صورة خاصة تضبط بالشكل .

4 - بحث كل علم جغرافي نطق به العرب لكتابة في المصورات وبجانبه المستعمل الآن .

(يبحث كل علم جغرافي نطق به العرب ، حتى تعرف صحته وطريقة النطق به ، ويكتب في المصورات الجغرافية وبجانبه العلم المستعمل كما ينطق به أهله إذا كان بين الأصل والمستعمل خلاف في الحروف) .

5 - الأعلام الجغرافية التي جاءت على صيغة المثنى أو جمع المذكر السالم :

الأعلام انجغرافية التي جاءت على صيغة أو جمع المذكر السالم في حالة اعراب خاصة واشتهرت بذلك ، تحكى كما هي .

6 - اتباع ما جرى عليه العرب في استعمال أداة التعريب :

(لم يدخل العرب أداة التعريب على الأعلام المعربة الا اذا كان العلم اسم شعب أو كان له صيغة عربية لذلك يجب اتباع ما جرى عليه العرب وعدم ادخال أداة التعريب على الأعلام انجغرافية الأعجمية .

7 - كتابة الأعلام التركية بالحروف العربية :

تكتب الأعلام التركية بالحروف العربية كما كان يكتبها الترك قبل الكتابة بالحروف اللاتينية ويضاف إليها بين قوسين العلم مكتوبا بحروف لاتينية على طريقتهم الحديثة أما الأعلام الجغرافية التي جئت بعد ذلك فتجربى عليها قاعدة كتابة الأعلام (الافرنجية) .

القاعدة الخامسة عشرة :

I5 - الحرف Q اللاتيني

هذا الحرف يوجد فقط في اللغة اللاتينية ويتبعه الحرف U اللاتيني في رسم قافا بعدما واو .

القاعدة السادسة عشرة :

الحرف (S) ويقابله في اليونانية الحرف سينا (O) سيرسم هذا الحرف سينا الا اذا غلب عند العرب رسمه صاد أو شينا معجمة وفي القرن الأول والقرن الثاني والقرن الثالث ، غلب عند العرب نطق هذا الحرف سينا .

القاعدة السابعة عشرة :

في الحرف T ويقابله في اليونانية الحرف تو يرسم طاء لغلبة استعماله كذلك عند العرب .

القاعدة الثامنة عشرة :

في الحرف TH اللاتيني ويقابله في اليونانية حرف ثيتا (O)

ينقل في العربية ثاء .

القاعدة التاسعة عشرة :

في الحرف U ويقابله في اليونانية أو مكرون (O) في الغالب ينقل هذا الحرف واوا ، ويأتي أحيانا بضم الحرف السابق .

القاعدة العشرون :

في الحرف (V)

ينقل الى العربية واوا

القاعدة الحادية والعشرون :

في الحرف X ويقابله في اليونانية الحرف اكس يرسم في العربية كما ينطق ، أي (كس) بسكون الكاف .

القاعدة الثانية والعشرون :

في الحرف (Y) ويقابله الحرف ايسلون اليوناني (V)

ينقل الى العربية واوا .

القاعدة الثالثة والعشرون :

الحرف (Z) ويقابله في اليونانية الحرف زيتا يثبت (زاي) .

8 - تصوير الحروف المتحركة في الأعلام الأجنبية بحروف العلة إذا اقتضت الحال ذلك :

تصور الحروف المتحركة في الأعلام الأجنبية بحروف العلة عند كتابتها بالحروف العربية كلما اقتضت الحال وبخاصة في مواطن التبر مثل : (ميلانو Milanc و (بنارو Panaro) و (نابلي Napoli) و (تانرو Tanoro) وعند طول من الحرف المتحرك مثل (هور Hoare) أو عند التباس علم جغرافي بآخر مثل بريمين Bremen و (برمن Barmen)

9 - كتابة بعض الحروف الأجنبية بالحروف العربية ونطقها :

(أولا) تكتب (S و Z) بحرف السين كلما كان النطق بهما سيئا أو قريبا منها وإذا كان هذا النوع من Z مشددا تكتب (سد) تقريبا للنطق الصحيح أما (S و Z) فإذا كان النطق بهما زايًا أو قريبا منها تكتبان زايًا (Z, S) 10 - في اللغة الإيطالية يتعاقب أحيانا الحرفان ZZ فتارة ينطقان زابين كما في مزو Mezzo مزو بمعنى الوسط وتارة ينطقان سينين كما في Mezzo مسو بمعنى الثمرة التي زاد نضجها أما Mazzolini فننطق الصحيح (مانتسولينى) لا (تزولينى) .

II - هناك حروف أخرى يختلف نطقها في بعض الكلمات في اللغات الأجنبية مثل N, GN, LL, GL ينطق في الإيطالية كل إذا كان بعده U.O.A. أما في غير هذه الحالات فينطق (لى) كما في Cagliari (كليلرى) (الكليلرى) كما ورد في أحد الأطالس العربية الحديثة .

وكذلك نطق في الإسبانية LL تنطق (ليانو) لا (لانو) أما GN بالإيطالية والفرنسية و FN بالإسبانية فننطق (نى) .

12 - توجد أسماء كثيرة لبلاد الحبشة تنتهى (è) بحرف مثل takkzè اسم نهر مشهور في الحبشة (تكزاي) ، لهذا استحسن كتابة هذه النهاية ياء قبلها ألف مستقيمة .

تقسيم البلاد بين أعضاء المجمع لتصحيح أعلامها الجغرافية

يحصل المجمع على عشر نسخ من المصور الجغرافي الحديث المسمى (ريكورد أطلس) طبع فيليب وشركاه بلدان ويحصل من مصلحة المساحة على عدة

نسخ من المصورات الجغرافية التي طبعت باللغة العربية لاستعمال المدارس والكلليات .

وتقسم الممالك على خمسة من أعضاء المجمع ليتولوا تصحيح الأعلام الجغرافية ورسمها بالحروف العربية على حسب القواعد التي أقرها المجمع .

فيعهد إلى الأستاذ جب بتصحيح رسم الأعلام التي ترد في أنحاء القيصريّة البريطانية ما عدا بلاد الهند والولايات المتحدة الأمريكية وإلى الأستاذ ليتمان بتصحيح رسم الأعلام التي ترد في البلاد الألمانية والصقلية ، وإلى الأستاذ نلينو والأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب والأستاذ ماسينيون بتصحيح رسم الأعلام في البلاد اللاتينية بأوربا ماعدا فرنسا وأميركة الجنوبية . وكذلك البلدان الإسلامية بإفريقية وبلاد المايو والهند . وإلى الأستاذ ماسينيون بتحقيق رسم الأعلام التي ترد في فرنسا ومستعمراتها . وإلى الأستاذ الأب أنستاس ماري الكرملى بتحقيق رسم الأعلام التي ترد في بلاد فارس وتركيا والعراق وفلسطين وبلاد التبت والصين .

الباب الثالث في وضع المعجمات والمصطلحات

1 - في وضع المعجمات

وضع معجم لألفاظ القرآن الكريم

يوضع معجم لغوى لألفاظ القرآن الكريم وتكلف لجنة المعجم البدء في هذا المعجم على أن تؤلف لجنة فرعية من بين أعضائها فكلما أتمت جزءا عرضته على اللجنة الأصلية وكلما أقرت اللجنة الأصلية قسما عرضته على المجمع .

وضع معجم لغوى وسيط

نظرا إلى حاجة طلاب التعليم الثانوى ، ومن في مرتبتهم وجمهرة المثقفين من أبناء اللغة العربية إلى معجم لغوى وسيط سهل التناول ، ميسر الترتيب بحيث يتناول من المصطلحات العلمية الصحيحة ما يتعلق بالأسباب الدائرة بين الناس يقرر المجمع الشروع في اتخاذ الأسباب للقيام بهذا العمل ، وأن يعهد إلى لجنة بالشروع في تحقيقه مع رجاء أعضاء المجمع أن يقدموا اقتراحاتهم في وضع مشروعهم على أكمل وجه ممكن .

وضع معجم علمى للتعليم الثانوى

قرر المجمع البدء في عمل معجم علمى صغير للتعليم الثانوى في الأقطار العربية ، وذلك بأن يعين

الفاظها ومشتقاتها ومصادرها وأفعالها تنفيذاً لقرار المجمع
فى تكملة فروع مادة لغوية ورد بمضها فى المجمات ولم
ترد بقيتها .

تأليف معجم للثياب

يقوم المجمع بتأليف معجم للثياب يتناول هذا
الموضوع فى الحضارة العربية الى العصر الحاضر .

رموز المراجع اللغوية

تتخذ الحروف الآتية رموزاً للمراجع اللغوية
والادبية المشار إليها :

- | | |
|----|--------------------------------|
| ق | 1 - ألقاموس المحيط |
| ت | 2 - تاج المروس |
| ل | 3 - لسان العرب |
| ح | 4 - المصباح |
| س | 5 - أساس البلاغة |
| م | 6 - المخصص |
| ص | 7 - الصحاح |
| ته | 8 - التهذيب |
| جم | 9 - الجمهرة |
| حك | 10 - المحكم لابن سيده |
| مط | 11 - المغرب للمطرزى |
| مف | 12 - المجلد لابن فارس |
| فق | 13 - الفائق للزمخشري |
| مع | 14 - معيار اللغة |
| شق | 15 - الاشتقاق لابن دريد |
| فع | 16 - الأفعال لابن القوطية |
| مك | 17 - الأزمنة والأمكنة للمرزوقى |
| مج | 18 - المغرب للجوالقي |
| شغ | 19 - شفاء الغليل للخفاجى |
| مى | 20 - معجم البلدان لياقوت |
| مس | 21 - معجم ما استمع للجبرى |
| كص | 22 - كشاف اصطلاحات الفنون |
| مد | 23 - مفتاح دار السعادة |
| فث | 24 - فصيح ثعلب |
| قق | 25 - مئان قنبر |
| ضد | 26 - الأضداد لابن الأنبارى |
| ضس | 27 - الأضداد للسجستانى |
| ضق | 28 - الأضداد لقنبر |
| مه | 29 - المزمهر للسيوطى |
| فغ | 30 - فقه اللغة للثعالبى |

الرئيس موظفين مختصين فى العلوم الطبيعية والكيمائية
والرياضية وعلوم الأحياء مع اعادة اللغة العربية للقيام
بمعمل هذا المعجم وما يحتاج اليه من رسوم ويرى المجمع
بعد تعيين هؤلاء الموظفين أن يراجعوا معجماً علمياً صغيراً
أوريا ، وأن يستخرجوا منه جميع الكلمات العلمية
الضرورية لطلاب التعليم الثانوى وأن يشرعوا فى تقسيم
المعمل بينهم ، ثم ترجمة الاصطلاحات والتعريفات مع
وضع الكلمات اللاتينية واليونانية اذا كان الاصطلاح من
هاتين اللغتين ، أو الانجليزية والفرنسية مما ويضاف الى
كل مادة الاصطلاح المستعمل فى بلاد الشرق الأخرى
كسورية والعراق والمغرب وكلما انجز الموظفون قسماً
أرسل الى كل عضو من أعضاء المجمع بالخارج ومصر .
ليبنى ما يمن له من الملاحظات أو الاصطلاحات أفراداً
ولجاناً ويرسل بها الى المجمع ، ثم تطبع هذه الملاحظات
جميعاً ، وتعرض على المجمع عند انعقاده لاصدار قراراته
فيها .

طبع معجم (فيشر)

يطبع معجم الأستاذ فيشر ، ويتولى هو تصحيحه
بمصر على أن يخل ما يرد اليه من استدراقات الأعضاء
محل النظر والتقدير وأن يعاونه من أعضاء المجمع من
يتفق الرئيس معهم ، ومعهم المراقب الإدارى الذى يكون له
مع الأستاذ فيشر الاشراف على من يعين من الموظفين لذلك
المعمل .

فى اعداد مواد المعجم

تقوم لجنة المعجم بتحضير مادة وتهدب المختصين
فى اللغات السامية لمعاونتها ، ثم تعرض هذه المادة على
المجمع واللجنة تتولى تنظيم الاتصال بالخبراء أو الهيئات
التي لديها الفاظ ، وتتخذ الوسائل التي تراها كفيلة باعداد
المواد اللغوية للمعجم المنشود على أن يمرض ذلك على
المجمع .

موقف المعاجم من الألفاظ

للمجمات الكبيرة ، وبخاصة المعجم التاريخى يجب
أن تذكر فيها كل كلمة قالتها العرب ، لا مكان المراجعة .
اما المعاجم الوسطى فتنبى اللجنة أن يكتفى فيها
بنكر المانوس فى الاستعمال والدائر على السنة الكتاب
والشعراء . ومرجع الأمر فى هذا كله الى أنواق القائمين
على وضع هذه المعاجم ومراجعتها .

استكمال المادة فى المعجم

يوضع فى كل مادة لغوية فى معجم المجمع جميع

العلمية ويعمل لكل كتاب منها معجم بالمصطلحات التي وريت فيه بحيث تكون هذه المعاجم فى متناول الأيدى عند التعريب .

بعثة لدراسة الشجر والنبات

التوصية بإيفاد بعثة الى جزيرة العرب وبادية سيناء والصحراء الغربية بمصر لدراسة الشجر والنبات ، وتحقيق ما ورد منها فى معاجم اللغة والنبات .

تفصيل المصطلح العربى القديم على الجديد

تفضل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة. الا اذا شاعت .

الاقتصار على اسم واحد لكل معنى

الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن تقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى .

فى ألفاظ شؤون الحياة العامة

فى شؤون الحياة العامة يختار اللفظ الخاص فاذا لم يكن هناك لفظ خاص أتى بالعام ويخصص بالوصف أو الاضافة .

ترتيب وضع ألفاظ الشؤون العامة

فى ترتيب كلمات الشؤون العامة توضع على درجات للمعنى المراد فاذا كان المعنى عاما وضع له اسم فاذا أريد التوزيع فيه والتخصيص جعل لكل معنى خاص اسم بعد ذلك فمثلا يمكن جعل كلمة (البساط) اسما لم تخصص (الطنفسة) لنسج الخمل الرقيق أو الكثيف من البسط .

اثير السهولة فى اختيار ألفاظ العامة

تدقق لجنة الشؤون العامة فى اختيار الكلمات بحيث تكون سهلة خفيفة على اللسان بقدر الامكان يمكن أن يستيفها الجمهور .

جمع المصطلحات الفنية

يعنى المجمع بجمع المصطلحات الفنية التي يستخدمها العمال فى مصانعهم والتجار فى متجرهم واسواقهم والزراع فى مزارعهم حتى اذا اجتمعت له طائفة ضالحة من هذه المصطلحات نظر فى وضعها فى معجمه بعد صياغتها وفق الأوزان العربية .

تخريج كلمات المجمع ومقابلها

العاسى والاجنبى

عند شرح كل كلمة بعد قبولها تكتب النصوص

31 - شرة الفواص للحريى وشرحه دغ

32 - أمالى القالى والنوادر وملحقاته مق

33 - أمالى ابن الشجرى مش

34 - أمالى المرتضى مم

35 - تهذيب المنطق تم

36 - الكامل للمبرد كم

37 - الألفاظ الكتابية للهمدانى فك

38 - أدب الكتاب للصولى دك

39 - غريب القرآن لاصفهانى غق

40 - النهاية لابن الأثير نث

41 - كليات أبى البقاء كب

42 - تعريفات الجرجانى تج

43 - البيان والتبيين للجاحظ بچ

44 - الاغانى لاصفهانى غص

45 - أدب الكاتب لابن قتيبة بك

46 - تهذيب الأسماء واللغات للنووى تس

47 - المرصع لابن الأثير مث

48 - الانساب للسمعانى نس

49 - مقامات الحريى وشروحها مر

50 - حواشى ابن برى بر

51 - المعنى لابن هشام مش

52 - تعنيقات على القاموس لمحمد

ابن طيب الفاسى تق

53 - الأمثال لميزدانى من

54 - انعباب للصاغانى عب

55 - الروض أنف للسهلى سه

56 - مختصر العين للزيدي مز

57 - ألف باء للمسهلى فب

58 - كتاب العين ع

ب - فى وضع المصطلحات

استخراج المصطلحات من الكتب العربية

القديمة

ينظر المجمع فى اختيار مختصين بشؤون العلوم العربية لاخراج المصطلحات العلمية القديمة من الكتب العربية وعرض كل فرع على اللجنة المختصة واذا لم تكن لجنة مختصة تشكل لجنة جديدة .

وضع معاجم للمصطلحات المستخرجة

من الكتسب العربية القديمة

تدرس كتب العرب القديمة المتصلة بالمصطلحات

الواردة فى المجمعات القديمة ويبين تخريج الكلمة والاتصال فى استعمالها بين المعنى القديم والحديث العامى أو الأفرنجى وتدون الكلمة العامية أو الأفرنجية باللمزة الأصلية (الإنجليزية أو الفرنسية) .

شرح المصطلحات قبل عرضها على المجمع

لا تعرض على المجمع مصطلحات علمية إلا أن تكون مشروحة بقلم الخبير المختص فإن ذلك مما يساعد على النظر فى صحة وضع هذه المصطلحات مع تجنب بعض أسباب البطء فى العمل ، وعلى زيادة الاطمئنان الى أن اللفظ الاصطلاحي وقع موقعه .

تعريف المصطلحات قبل دخولها فى المعجم

فى شأن المصطلحات التى يقرها المجمع لا تعتبر صالحة للدخول فى المعجم قبل أن توضع لها التعاريف وتعرض على المجمع حتى يطمأن الى دلالة المصطلح على موضوعه .

الاكتفاء بالشرح الشفوى فى نظر المصطلحات

ناقش المؤتمر فى اقتراح ألا تعرض المصطلحات العلمية على المجلس أو المؤتمر إلا بعد أن تعرفها اللجان المختصة حتى يتسنى لغير الفنيين من الأعضاء فهم معانيها واختيار أصلح الألفاظ لهذه المعانى وانتهى المؤتمر الى الموافقة على المضي فى نظر المصطلحات اكتفاء بالشرح الشفوى الذى يتولاها مقرر اللجنة المختصة .

طريقة النظر فى المصطلحات

وتسجيلها ونشرها

تفرز اللجان ما تضعه من مصطلحات فما كان منها شائعا عرفته تعريفا معجميا موجزا وعرضته على مجلس المجمع ومؤتمره ، وما كان منها غير شائع حفظته فى جزازات ونشرته بين الهيئات العلمية وفى مجلة المجمع وتلقت ملاحظات هذه الهيئات وأهل الاختصاص فتولت تمحيصها وانتهت الى قرار على أن تكون المصطلحات الشائعة التى يقرها المجمع بتعريفاتها مادة تدخل فى المعجم . وأما المصطلحات غير الشائعة فتظل فى المجمع حتى يتسنى لها اخراجها فى معجمات علمية . وكلما وجد المجلس والمؤتمر لديهما وقت فراغ كان لهما أن ينظرا فى هذه المصطلحات غير الشائعة .

تعريف المصطلحات قبل عرضها

على المجلس والمؤتمر

لا يعرض على مجلس المجمع ولا على المؤتمر من

الكلمات إلا ما تم تعريفه . فإذا ما أقر المجمع كلمة وتعريفها سجلت فى جزازات وأعدت للمعجم .

تعريف المصطلحات بعد نشرها

مبدئيا بلا تعريف

المصطلحات التى أقرها المجلس والمؤتمر بدون تعاريف والتى لم تنشر بعد تعاد الى اللجان المختصة لتعريفها وعرضها على المؤتمر ، ولا مانع من نشرها بدون تعريف نشرها مبدئيا ، لتلقى ملاحظات المختصين ، مع الإشارة الى ذلك .

طريقة أعداد المصطلحات وعرضها

وتسجيلها

فيما يتعلق بالمصطلحات الجديدة يتبع ما يأتى :

1 - يطلب من الخبير أن يتقدم للجنة المصطلح مشروحا شرحا كتابيا مقبولا .

2 - على السكرتير الموظف لكل لجنة أن يدون ما يدور حول المصطلح من المناقشات والشرح والتوضيح ويلخص ذلك ويعرضه على كاتب سر اللجنة .

3 - يعرض على المجلس المصطلحات التى أقرتها اللجان مصحوبة بهذه الشخصيات يزيدها الخبير فى الجلسة عند الحاجة شرحا وتوضيحا وعلى سكرتيرة المجلس أن تسجل هذا الشرح مع ما يدور فى المجلس من مناقشات وهذا لا يمنع أن تعرض على المجلس المصطلحات المستكملة للتعاريف الفنية .

4 - اذا أقر المجلس هذه المصطلحات نشرت فى الأواسط العلمية بمختلف البلاد العربية مع ملخص لما دار حولها من شرح وبيان .

5 - تعاد المصطلحات التى أقرها المجلس الى اللجان المختصة وما أبدى عليها من ملاحظات لتعريفها وصياغتها صياغة نهائية تعرض على المؤتمر .

6 - تعد لكل مصطلح جزازة خاصة يثبت فيها ما دار حوله من مناقشات من أول اقتراحه الى أن يتم اقراره من المؤتمر وتنظيم هذه الجزازات تنظيما فنيا .

البحث فى الألفاظ والعبارات

المستعملة والمصالح وغيرها

الاتصال بالوزارات والمصالح وغرف التجارة لارسال مندوب للبحث معه فيما يستعمل من العبارات والكلمات الصحيحة فى هذه الوزارة أو المصلحة .

طلب قوائم المصطلحات من الجامعات والمعاهد والهيئات

يطلب إلى الجامعات الأزهرية وجامعة القاهرة وجامعة وإلى المعاهد العلمية والفنية التابعة لوزارة المعارف وإلى الهيئات العلمية والفنية الأخرى وضع قوائم بالمصطلحات المستعملة بها في جميع العلوم والفنون والآداب وأن تحدد معانيها تحديدا دقيقا وأن يتردها إلى اللغة العربية إذا استطاعت وأن تذكر مقابلها من اللغات الأجنبية التي أخذت منها هذه المصطلحات وأن ترسل تلك إلى المجمع .

إضافة مصطلحات البلاد العربية

تضاف كل لفظة سرت في البلاد العربية إلى جانب ما وضعته الجمعية .

عرض كلمات المجمع على الجمهور

تعرض الكلمات والمصطلحات التي يقرها المجمع سنة على الجمهور بعد إقرارها . ويتقبل المجمع في خلال تلك السنة الانتقادات التي يعترض بها العلماء .

عرض المصطلحات على الوزارات والهيئات في البلاد العربية

يكون من وسائل النشر التي يتخذها المجمع إرسال المصطلحات قبل عرضها على المجمع إلى وزارات المعارف والهيئات العلمية في مصر والبلاد العربية وغيرها والانتظار بها مدة كافية لتبدي هذه الوزارات والهيئات رأيا ، وتوافق المجمع به .

عرض المصطلحات على الهيئات في البلاد العربية

يكلف حضرات الأعضاء الممثلين للبلاد العربية عرض مصطلحات المجمع في كل علم وفن على الهيئات العلمية ويكتب إلى حكومات هذه البلاد لتوافق المجمع بما ينتهي إليه المختصين فيما وضعه المجمع من مصطلحات .

نشر المصطلحات قبل عرضها على المؤتمر

تنشر المصطلحات التي أقرها المجلس لتكون موضوعا للبحث والدرس في دورة المؤتمر المقبلة .

عرض المصطلحات على الأعضاء والهيئات قبل نظرها

كلما فرغت اللجان الفنية من النظر في المصطلحات العلمية فترئيس المجمع يرسل هذه المصطلحات إلى الجهات العلمية العربية وإلى حضرات أعضاء المؤتمر في الخارج . ويطلب إلى المجمع إبداء ملاحظاتهم في مدة معقولة ومتى وردت هذه الملاحظات فمراعاة المجمع تحرر بها قوائم متضمنة لأصل الذي أقرته اللجان ولما ورد على هذا الأصل من مقترحات الجهات العلمية الخارجية وحضرات أعضاء المؤتمر ، وتعرض هذه القوائم على مجلس المجمع للنظر فيها استعدادا لعرضها على المؤتمر مع ما يراه من الملاحظات .

عرض مصطلحات اللجان على الهيئات والمعاهد

يستمر عمل اللجان في وضع الترجمة العربية للمصطلحات العلمية والفنية فإذا أقرتها اللجان جاز لها أن ترسلها إلى الهيئات والمعاهد التي تحتاج إليها بوصفها مشروعا .

نشر مصطلحات كل علم مستقلة قبل نشرها في المجلة

ينشر المجمع المصطلحات التي وضعتها اللجان وأقرها المجلس بحيث تنشر مصطلحات ويتبع هذا فيما يقر من المصطلحات بعد ذلك وما أقره المؤتمر من هذه المصطلحات يعاد نشره بعد ذلك في مجلة المجمع . استعمال مصطلحات المجمع

في التدريس

يقدم المجمع رجاء إلى وزارة المعارف أن يراعى مدرسو ألفاظ المجمع ومصطلحاته في التدريس في المدارس خير بيئة تنشر فيها الألفاظ الجديدة والمصطلحات الحديثة .

إرسال المصطلحات إلى وزارة المعارف لطبعها وتوزيعها

ترسل المصطلحات التي أقرها المجمع في هذه الدورة إلى وزارة المعارف لطبعها وتوزيعها على المدارس والمؤلفين والمترجمين والصحف .

تنبيه الصحف إلى استعمال كلمات الشؤون العامة

(تقرر) نشر القوائم التي أقرها المجمع (من

كلمات الشؤون العامة) بالجرائد والمجلات قليلا قليلا .

استخدام الاذاعة للاعلام بأعمال المجمع

(لتنظيم وسائل الاتصال بالجمهور ، لنشر كلمات
الشؤون العامة التي يقرها المجمع - تقرر) استخدام
الاذاعة على أن تتولى ذلك لجنة من بينها مراقب المجمع .

الباب الرابع فى تيسير النحو والصرف والكتابة العربية

١ - فى تيسير النحو والصرف تيسير قواعد النحو والصرف

1 - كل رأي يؤدى الى تغيير فى جوهر اللغة
وأوضاعها العامة لا تنتظر اليه اللجنة لان مهمتها تيسير
القواعد .

2 - يبقى التقسيم القديم للكلمة وهو أنها اسم او
فعل أو حرف ويتناول كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة
بالتقسيم المعروف فى كتب النحو .

3 - يتخذ المشروع الذى وضعته لجنة وزارة
المعارف أساسا للمناقشة والمراجعة . على ضوء ما وجه
اليه من نقد وما كتب من بحوث حول مسائله .

4 - يستغنى عن الصيغ المألوفة فى اعراب المبيئات
وفى اعراب الاسم الذى تقدر عليه الحركات فيقال فى
اعراب (من) فى قولك (جاء من أكرمنى) من : اسم
موصول مبنى مسند اليه محله الرفع .

وفى نحو (جاء الفنى والقاضى) اسمان مسند
اليهما محلها الرفع .

5 - يستغنى عن الصيغ المألوفة فى الدلالة على
العلامات التى تنوب عن الحركة الأصلية فى نحو (جاء
الزيدان) (الزيدان) مسند اليه مرفوع بالالف . وفى
(جاء أبوك) (أبوك) مسند اليه مرفوع بالواو . وفى
(مررت بأحمد) مجرور بالفتحة . وهكذا .

6 - يقتصر على القاب الاعراب ولا يكلف الناشئ
بيان حركة المبنى أو سكونه سواء أكان له محل أم لم
يكن ، اكتفاء بأن المبنى يلزم آخره حالة واحدة ولا يكلف
الطالب عند تحليل جملة بها مبينة ذات محل الا أن يقول
انها مبنية وأن محلها كذا .

7 - يسمى ركنا الجملة بالمسند اليه والمسند ، كما
اختار علماء البيان .

8 - يجب ارشاد المبتدئين الى أن المتعلق العام

الظروف والجار والمجرور فى نحو : (زيد فى الدار)
و (زيد عندك) محذوف وإن كانوا لا يكلفون كل مرة
تقديره عند الاعراب بل يقبل منها تخفيفا عنهم أن يقولوا
فى اعراب (زيد فى الدار) جار ومجرور ومسند .

9 - ضمائر الرفع المتصلة بارزة أو مستترة مثل
قمت وأخواتها وأقوم ويقوم وقم ولا تقم وقاموا ويقومان
ويقومون ويقمن . كلها لا محل لاعتبارها ضمائر عند
الاعراب وإنما هي فى الضمائر البارزة حروف دالة على
نوع المسند اليه أو عنده . أما الضمائر المستترة وجوبا
أو جوازاً فمحذوف عنها النظر .

يقال فى اعراب (قمت) صيغة لماضى المتكلم .
وفى اعراب (لا تقم) صيغة نهي للمخاطب .
وفى اعراب (قم) صيغة أمر للمخاطب .
وفى اعراب (أتموم) مضارع للمتكلم .
وفى اعراب (قاموا) ماضى الغائبين .
وفى اعراب (يقومون) مضارع الغائبين .
وفى اعراب (يقومون) مضارع الغائبين .
وفى اعراب (تقومين) مضارع المخاطبة .
وفى اعراب (يقمن) مضارع الغائبات .
ويقال فى اعراب (أنا قمت) أنا مسند اليه وقمت
لماضى المتكلم مسند .

وفى اعراب (المحمدون قاموا) المحمدون مسند
اليه مرفوع بأتوا وقاموا صيغة ماضى الغائبين مسند .
وهكذا .

10 - يستغنى عن النص على العائد فى نحو
(الذى اجتهد يكافأ) فيقال فى اعرابه (الذى) اسم
موصول مسند اليه (اجتهد) ماضى الغائب صلة (يكافأ)
صيغة مضارع مبنى للمجهول للغائب مسند .

11 - كل ما ذكر فى المجلة غير المسند اليه فهو
تكلمة منصوب على اختلاف علامات النصب الا اذا كان
مضافا اليه مسيوقا بحرف أو تابعا من التوابع .

12 - يستبقى اسم المفعول به للكلمة الدالة على
ما وقع عليه الفعل ويقال عند اعرابها انها مفعول به
تكلمة أما بقية التكميلات من المفاعيل الأخرى والحال
والتمييز والمستثنى فيكتفى فيها بذكر أغراضها اجمالا
مع وجوب ذكر اللفظ المكمل له فيقال مثلا فى اعراب
(قمت أجلا لك) قمت صيغة ماضى المتكلم واجلا تكلمة
للفعل لبيان السبب وفى نحو (ضربته ضربا شديدا)

فى موازين مختلفة حتى تصل الى هيئتها فى النطق وقد رأتى أن يقتصر على تصريف الفعل وصوغ مشتقاته وتثنية الاسم وجمعه على أن يعلم التلميذ الصيغ المختارة بالأمثلة الكثيرة والا يكلف معرفة شيء مما يراه الصرفيون فى الأصول الكلمات وتقلبها فى الهيئات المختلفة .

أبواب النحو والصرف

وافق المؤتمر على المنهج الآتى لأبواب النحو والصرف :

أحكام الكلمة .

تقسيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف .

الاسم

تقسيمه الى مذكر ومؤنث وعلامات التأنيث .

تقسيمه الى ما آخره حرف صحيح وما آخره حرف لين (ألف أو ياء) .

تقسيمه الى مفرد ومثنى وجمع - طرق التثنية (ما آخره ألف تقلب ياء دائما الا فى كلمات لا تتجاوز العشرين المشهور منها : الجدا - الحجا - الحفا - الخنا - الرضا - العسا - النصبا - الفرا - القفا .

وما آخره همزة قبلها ألف كبناء تبقى همزة الا اذا كانت للتأنيث فتقلب واوا .

طريقة جمع الاسم بالألف والتاء وبالواو والنون او الياء والنون .

أمثلة من جمع التكسير .

تقسيم الاسم الى منكر ومعروف .

أنواع المعارف .

الاسم المصغر (الثلاثى والرباعى فقط) .

النسب اليه (أكثر أحكام النسب دوراننا فى الكلام) .

المعرب والمبني - أنواع الاعراب (كما تقدم)

المبنيات - أسماء الاشارة والموصول والاستفهام والشرط .

الفعل - تقسيمه الى ماض ومضارع وأمر .

تمرين فى تصريف الأفعال - اشارة الى الأفعال الثقيلة التى لا تصرف المجرد والمزيد (الحرف المزيد والحرف الأصلى) .

تقسيم الأفعال الى صحيح معتل (تذكر أمثلة تبين أنواع المعتل ولا تذكر الأسماء الاصطلاحية لكل نوع)

تمرين فى اتصال الفعل على اختلاف أنواعه بما

يقال ان ضربا تكملة مصدرية للفعل و (شديدا) وصف مكمل لـ (ضربا) .

وفى نحو (سرت والنيل) ، (النيل) تكملة للفعل ، لبيان المصاحبة .

وفى نحو (جاء زيد راكبا) ، (راكبا) تكملة لزيد مبينة للحال .

وفى نحو مثل (شريت البن ساخنا) ، (ساخنا) تكملة للمفعول به مبينة للحال .

وفى مثل (اشتريت عشرين كتابا) ، (كتابا) تكملة مميزة للمفعول به .

٤٣ - فى حالة الاستثناء التام وهو ما ذكر فيه المستثنى يكون المستثنى بالا وبلا وعدا وحاشا وما خلا وما عدا وما حاشا ، تكملة للمستثنى منه منصوبا دائما . وانا كانت أداة الاستثناء (غير) او (سوى) كان هذان اللفظان منصوبين وجر ما بعدهما بالاضافة . وأما الاستثناء المقترغ فهو فى الحقيقة قصر لا استثناء تتبع القواعد العامة فى تحليله واعرابه .

التراكيب :

٤٤ - فى العربية أنواع من العبارات تعب النحاة فى اعرابها وفى تخريجها على قواعدهم مثل : التعجب فله صيغتان مثل : (ما اجمل بزيدا) اجمل بزيد .

ومعروف خلاف النحاة فى اعرابها وعناء المعلمين والمتعلمين فى شرحها وفهمها وقد رأتى أن تدرس هذه العبارات على أنها تراكيب يبين معناها واستعمالها ويقاس عليها اما اعرابها فيقال فيه : (ما أحسن) صيغة تعجب والاسم بعدها المتعجب منه منصوب .

وفى اعراب (اجمل بزيد) يقال اجمل صيغة تعجب والاسم بعدها مجرور بحرف جر .

ويقال مثل هذا فى التحذير والاغراء ، كما فى النار أو (اياك والنار) أو (النار النار) هو تركيب والاسم فيه منصوب والاسمان منصوبان أيضا .

وانما توجه العناية فى درس هذه التراكيب الى طرق الاستعمال لا بتحليل الصيغ وفلسفة تخريجها وقد جمعت أمثال تلك العبارات لتدرس على هذا الوجه .

أصرف :

٤٥ - وافق المؤتمر على أن أكثر مسائل علم الصرف من بحوث فقه اللغة التى لا يحتاجه البادى بل لا يصل إليها فهمه كالأعلال والابدال والقلب وتنقل الكلمة

يبدل على نوعه أو عدده .
المبنى للمجهول ومعناه وطريق صوغه .
الناقص والتام واللازم والمتعدى .
المبنى والمعرّب - اعراب المضارع .
المشتقات

تأليف لجنة في المجمع لوضع كتاب النحو والصرف

قرر المؤتمر .

أولا - تأليف لجنة لوضع كتاب في النحو على
أساس قواعد التيسير التي أقرها مؤتمر المجمع على أن
يعرض على المؤتمر قبل اذاعته .

ثانيا - تأليف اللجنة من حضرات الاعضاء المحترمين
الدكتور طه حسين ، والأستاذ أحمد أمين والأستاذ على
الجارم ونائب الأستاذ إبراهيم مصطفى عميد دار العلوم
للانضمام اليهم .

ثالثا - استعانة اللجنة بمن ترى من لهم دراسة
خاصة للنحو .

ب - في تيسير الكتابة العربية
1 - قواعد ضبط الهمزة وتنظيم كتابتها

أولا - الهمزة في أول الكلمة .

1 - ترسم الهمزة في أول الكلمة ألفا توضع فوقها
قطعة (ء) إذا كانت مفتوحة أو مضمومة وتوضع تحتها
القطعة إذا كانت مكسورة مثل (ان أكرمني فسوف
أكرمه أكراما)

2 - وكذلك ترسم الهمزة ألفا إذا دخل على الكلمة
حرف نحو فان ولأن ولان ولا ولا إذا .

ثانيا - الهمزة في وسط الكلمة .

1 - إذا كانت ساكنة رسمت على حرف مجانس
لحركة ما قبلها مثل فأس ويثر وسؤل .

2 - إذا كانت مكسورة رسمت على ياء مثل رئى
ويئس ومئين .

3 - إذا كانت مضمومة رسمت على واو مثل
(قرؤوا وشؤون) الا إذا سبقتها كسرة قصيرة أو طويلة
فترسم على يه مثلا يستنبئونك ويستنهضون وبريئون
ومئون .

4 - إذا كانت مفتوحة رسمت على حرف من جنس
حركة ما قبلها فان كان ما قبلها ساكنا غير حرف مد
رسمت على ألف مثل ويباس وجياة وهياة وآن كان هذا
الساكن حرف مد رسمت مفردة مثل : (تساهل وتفاهل ،
ولن سؤه ، وان وضؤه) الا إذا وصل ما قبلها بما بعدما

اسم الفاعل . صوغه واستعماله (قد يجيء على
غير الأمثلة القياسية لبديل على المبالغة أو الصفة الثابتة)
وبهذا تدمج الصفة المشبهة وصيغة المبالغة في
باب اسم الفاعل .

اسم المفعول - أمثله وطرق صوغه واستعماله هو
ما يجرى مجراه من الصفات .

أسماء الزمان والمكان والآلة .

المصدر أمثله من الثلاثي - صوغ المصدر من غير

الثلاثي - طرق استعمال .

2 - أحكام الجملة .

المسند اليه والمسند - وعرابهما - الترتيب بينهما -

المطابقة بينهما .

المسند ظاهر وضميرا بارزا .

المسند - اسم وفعل وظرف وجار ومجرور وجملة .

تكلمة الجملة اعرابها أغراضها .

التواضع .

أحكام العدد .

التركيب .

التوكيد - القسم - التعجب - صوغ اسم التفضيل -

نعم ويئس - النداء - الاستغاثة والندبة - الاختصاص -

التحذير والاغراء .

الجملةتان

الشرط وجوابه - أدوات الشرط ومعانيها واستعمالها

مع الجزم ويبنونه .

القسم وجوابه - تأكيد الفعّال بالنون .

الجملة الفرعية

قد تكون مسندة - تكلمة - نعنا - صلة .

(يجب أن يفرق هنا بين الجملة والفعل وحده لأنه

قد عد من المفرد .

الرغبة إلى الوزارة في وضع كتاب في
النحو والصرف

تؤلف الوزارات كتابا على أساس هذا التقرير

3 - تضبط الأعلام غير الشائعة بالشكل .

تسهيل كتابة الحروف العربية

تعمل لجنة بحث الحروف العربية بجمع الوسائل المقبولة لتسهيل كتابة الحروف العربية والابتكار في ذلك لتيسير القراءة العربية الصحيحة على ألا يخرج هذا التحسين والابتكار الكتابة عن أصول أوضاعها العامة .

طبع ما قيل حول تيسير الكتابة

يطبع كل ما قيل حول تيسير الكتابة في هذا المؤتمر ويناع بالطرق المعروفة ويرسل الى الهيئات المختصة وتتلقى لجنة الأصول ما يرد اليها من ملاحظات وتعرض تقريرها على المؤتمر المقبل .

أسس تيسير الكتابة

وافق المؤتمر على اتخاذ هذه القرارات أساسا .
أولا - يلتزم الآن الشكل الضروري في الطباعة وخاصة في كتب المراحل الاولى للتعليم .
ثانيا - يترك الآن موضوع البحث في الكتابة اليدوية فتبقى على ما هي عليه فهي موجزة مختزلة ويمكن تشكيلها عند الضرورة .
ثالثا - الاقتصار الآن على تيسير حروف الطباعة والآلات الكتابة باختصار صور الحروف والاستغناء عن المتداخل منها والمقنطر .
رابعا - يوضع النقط في موضع ثابت نفيا للاستنباه .
خامسا - يلتزم الشكل في الطباعة ويلتزم ذلك في كتب التعليم في مراحل التعليم العام .
سادسا - يوضع الشكل في موضع ثابت وأيضا يراعى فيه الفن الخطى لا يطول السطر أفقيا ولا بأس بأن يمتد في الطول قليلا .

سابعا - توضع علامات للدلالة على أصوات الحروف التي لا مقابل لها في العربية ويطلب الى لجنة اللهجات بالمجمع دراسة هذا الموضوع وتقديم مقترحات فيه .

ثامنا - يدبر ما يلزم من التكاليف لتطبيق الطريقة المقترحة لتيسير الكتابة وأجراء تجاربها الفنية لادخال التعديلات عليها تمهيدا لوضعها في الصيغة المقبولة .

تاسعا - تقولى لجنة تيسير الكتابة بالمجمع تطبيق

فترسم على نبرة مثل مشيئة وخطيئة وبريئة وان مجيئك .

5 - تعتبر الهمزة متوسطة اذا لحق بالكلمة ما يتصل بها رسما كالضمائر وعلامات التنثنية والجمع مثل جزاين وجزاؤه وينبذون وشيؤه .

ثالثا - الهمزة في آخر الكلمة :

1 - اذا سبقت بحركة رسمت على حرف مجانس لحركة ما قبلها مثل : يجرؤ ويبدأ ويستهنئ .

2 - اذا سبقت بحرف ساكن رسمت مفردة مثل : جزء ، وهنوء ، وجزء ، وشيء .

3 - اذا سبقت بحرف ساكن وكانت منونة في حاة النصب رسمت على نبرة بين ألف التنوين والحرف السابق لها اذا كانا يوصلان نحو : بطنا وشيئا فاذا كان ما قبلها حرفا لا يوصل بما بعده رسمت الهمزة مفردة مثل (بدءا) .

قواعد الشكل في الكتب المدرسية

تتبع هذه القواعد في شكل الكتب المدرسية جميعا على النحو الآتي :

أولا - في جميع مراحل التعليم .
تضبط الآيات والاحاديث النبوية ، بالشكل الكامل .
ثانيا - في المرحلة الابتدائية :
لا يترك من الشكل الا ما لا مجال لخطا التلميذ فيه بحسب مستويات الصفوف .

ثالثا - في المرحلة الاعدادية :

1 - يلتزم شكل أواخر الكلمات على حسب قواعد اللغة .

2 - فيما عدا شكل أواخر الكلمات يراعى ما يأتي :

(أ) يهمل الشكل بالفتحة الا حين تكون الفتحة حركة لنوا أو الياء في مثل صور وحيل .

(ب) فيما عدا الفتحة يلزم الشكل .

(ج) تعتبر حروف العلة مدا ، ما لم تضبط بالشكل .

(د) يلتزم وضع الشدة والمدة وهمزة القطع .

(هـ) تضبط الأعلام غير الشائعة بالشكل .

رابعا - في المرحلة الثانوية .

1 - يتخفف من شكل أواخر الكلمات ، متى كان واضحا .

2 - لا يشك من بقية الحروف الا ما يتوقع خطأ التلميذ فيه .

لجنة التيسير من خطوات واجراءات لوضع الطريقة المقترحة موضع التجربة والتنفيذ العملي وفيما يعرض على المجلس مما يتصل بهذا الموضوع .

وضع نموذج اختصار صور لحروف

الطباعة موضع التنفيذ

يوصى المؤتمر بأن تتولى سلطات التعليم وضع النموذج الذي عرضته لجنة تيسير الكتابة موضع التنفيذ في بعض الكتب لاجراء تجربته على نطاق علمي واسع .

وقد بذلت اللجنة في هذا النموذج جهدا كبيرا في تطبيق القرارات التي انتهى اليها المؤتمر من قبل لاختصار صور الحروف العربية .

أخرجت اللجنة كتابا عنوانه (تيسير الكتابة العربية مراحل دراسة الموضوع وقواعد الشكل في الكتب المدرسية ، وطريقة لاختصار صور الحروف) تم طبعه في 27 نوفمبر سنة 1961 بالطبعة الأميرية وقد أخرج الكتيب مجموعا بحروف على الطريقة التي انتهت اليها اللجنة في اختصار صور الحروف وأشكالها فجاء الكتيب شرحا للطريقة ونموذجا لها .

الطريقة المقترحة في القرارات السابقة وتجربتها وعرضها على المجلس لأخذ رايه تمهيدا للعرض على المؤتمر .
عاشرا - يضم الى اللجنة من ترى وزارة التربية والتعليم ضمهم اليها للمشاركة في عملها والاستعانة بالخبراء الفنيين في الخط والطباعة .

في كتابة رقم 2

وافق المجلس على كتابة رقم 2 مستقيم الرأس أفقيا هكذا نفيًا للاشتباه بينه وبين الرقم 3 .

طريقة لتيسير الكتابة

1 - الموافقة على الطريقة التي انتهت اليها لجنة تيسير الكتابة لاختصار صور الحروف .

2 - الموافقة على قرارات اللجنة فيما يتعلق بالهمزات والشكل والأرقام والترقيم .

3 - الموافقة على أن تتولى اللجنة وضع الطريقة المقترحة موضع التجربة والتنفيذ .

4 - الموافقة على أن تواصل اللجنة العمل على تمثيل أصوات الحروف الأجنبية في الكتابة العربية .

5 - يفوض المؤتمر الى المجلس الرأي فيما تتخذ

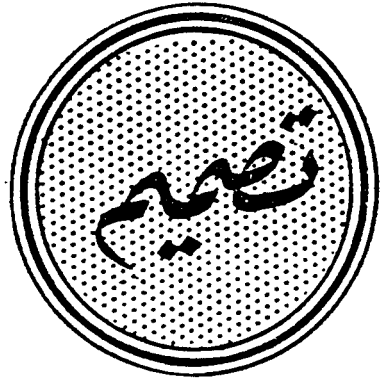
قل أياك وأن تفعل كذا ولا تقل أياك أن تفعل بلا إياو
لان لكل واحد من الاسمين فعلا ينصبه فالتقدير احفظ
نفسك واثق الشر ..

(شرح أدب الكاتب لابي منصور الجواليقي ص 303)

قل كاد فلان يفعل ولا تقل كاد أن يفعل ، وتقول
غير أنني كذا ولا تقول غير أنني بكذا

(ص 304)

التعريب



بعد ان وضع المكتب الدائم للتعريب الخطوط الرئيسية لتصميمه الثلاثي المتعلق باعداد الاداة الكفيلة بتوحيد تعريب التعليم والادارة ومظاهر اخضارة وقام بتنفيذ اجزاء منه حيث وضع معاجم في الرياضيات والكيمياء والفيزياء والاشغال العمومية والسياحة والخبازة والطبخ والفراة وعو بصدد اتمام اعداد معاجم المصطلحات الحضارية وعلم الاحياء والادارة العامة يسره أن يضع هذا المخطط الذي يتضمن مشروع طويل النفس يهم توحيد المصطلحات العربية في جميع أقطار العالم العربي استنادا الى الجهود التي ما فتى، مجاهدنا الموقرة تبذلها في حقل المصطلحات العلمية .

الغاية

تعميم مكاسب اللغة العربية من عمل التعريب بتنسيق ونشر :

- (1) المصطلحات والقرارات العلمية التي تم الاتفاق عليها في المؤتمرات او المجالس العربية المختصة أو تبين اجماع الشعوب العربية عليها من واقع الحال . (1)
- (2) معربات المجامع والهيئات والشخصيات التي تعتبر حجة في التعريب نظرا لتواتر النقل عنها في مختلف أقطار العالم العربي . (2)

المادة

تنقسم السلسلة الى فرعين :

(I) - «الموحد في التعريب»
يشتمل على :

أ - «مجموعة المصطلحات الموحدة»

ب - «مجموعة القرارات العلمية» (مجمع اللغة العربية) .

(2) «معاجم التعريب»

تشتمل على :

أ - معجم للمعربات المجمعة

يتضمن جميع ما أقرته المجامع العربية من مصطلحات

متقابلة ألفاظها العربية والفرنسية والانجليزية ومرتبة ترتيبا ألفبائيا حسب كل لغة .

ب - معجم للمعربات المتفرقة

يتضمن جميع ما تم تعريبه من مصطلحات علمية وفنية وحضارية مما عدا المصطلحات الموحدة والمعربات الجمعية متقابلة الفاظ المعجم العربية والفرنسية والانجليزية ومرتبة ترتيبا ألفبائيا حسب كل لغة مع اثبات جميع الانفاظ العربية المقترحة لمقابلة كل مصطلح أجنبي .

ت - معجم «المعرب»

يشمل جميع ما تم تعريبه من المصطلحات الموحدة منها وغير الموحدة متقابلة ألفاظها العربية والفرنسية والانجليزية ومرتبة ترتيبا ألفبائيا حسب حروف كل لغة مع الاشارة الى موضوع كل مصطلح اذاءه والى كونه موحدا أو شبه موحدا أو مختلفا عليه والى مصدر التعريب اذاءه كل مقابل عربي . (3)

الطريقة

1 - «الموحد في التعريب» :

أ - «مجموعة المصطلحات الموحدة»

- تجميع المصطلحات الموحدة في مختلف العلوم والفنون وشعب الحضارة باستقصائها في نشرات الادارة الثقافية للجامعة العربية وفي النشرات الصادرة

عن مختلف المؤتمرات والاتحادات العربية وتجريدها في
جزازات ثم في قائمة تشتمل على ثلاثة ضلوع : (I) اللفظ
العربي . (2) المقابل الفرنسي . (3) المقابل الانجليزي .

- افراد اللفظ العربي بشرح يكون ترجمة لشرح
مقابلته الفرنسي في معجم لاروس أو في غيره من المعاجم
الفرنسية أو الانجليزية العلمية أو التقنية وذلك تدقيقاً
للدلول المصطلح العربي حتى لا يعرفه قراء اللغة العربية
الذين لا يعرفون سواها والذين لم يتعودوا الدقة والقصد
في التعبير ، ويتنبى أن يتحرى في هذا الشرح الوضوح
والسلامة حتى يسهل ادراج المصطلح العربي بشرحه
فيما يستحدث من معاجم عربية وخصوصاً في الطبعة
المقبلة للمعجم الوسيط .

- تبويب المصطلحات حسب علومها وفنونها وترقيمها
بأرقام ترتيبية متسلسلة .

- تذييل المجموعة بثلاثة أثبات :

(I) ثبت يشمل الالفاظ العربية مرتبة ترتيباً ألفبائياً
بدون اعتبار لمواضعها مع الإشارة الى الرقم الترتيبي
ازاء كل مصطلح .

(2) ثبت مماثل للالفاظ الفرنسية .

(3) ثبت مماثل للالفاظ الانجليزية .

ويمكن اصدار هذه المجموعة في أربعة معاجم :

(I) معجم موضوعي . (2) معجم مرتب ترتيباً ألفبائياً
حسب الالفاظ الفرنسية مثلما يأتي شرح ذلك بصدد
الكلام على «معاجم التعريب» . (3) معجم مرتب حسب
الالفاظ الانجليزية . (4) معجم مرتب حسب الالفاظ
العربية .

(ب) - مجموعة القراءات العلمية

نشر مجموعة القراءات العلمية المنتظر ورودها من
مجمع اللغة العربية مع التزيات الجديدة بأن تضاف
على هذه القراءات صيغة التوحيد مثل عبارات التقدير
الصادرة عن الشخصيات العلمية المجمعية غير المصرية
من أمثال مصطفى الشهابي في كتابه «المصطلحات
العلمية في اللغة العربية» .

2 - «معاجم التعريب»

أ - المعربات المجمعية

تجرد من جزازات «مجموعة المصطلحات العلمية

والفنية» (5 مجلدات) التي أقرها مجمع اللغة العربية
بعد اضافة ما ينقصها من الالفاظ الفرنسية أو الانجليزية
لذلك المصطلحات التي أقرها المجمعان العلمي العراني
والعلمي العربي المنشورة في أجزاء مجلتيهما
ومطبوعاتهما ، وترتب الجزازات ترتيباً ألفبائياً حسب
ألفاظها ثم تثبت مصطلحاتها في قائمة مرتبة نفس
الترتيب ومركبة بأرقام متسلسلة وتذييل القائمة بثبت
ترتيبي للالفاظ الانجليزية يتضمن الإشارة الى رقم كل
لفظ انجليزي اذاه وبثبت آخر للالفاظ العربية ومن
القائمة والشبنتين يتكون المعجم الاول للمعربات المجمعية

ثم يعاد ترتيب الجزازات ترتيباً ألفبائياً حسب
الالفاظ الانجليزية وتثبت في قائمة وتذييل القائمة
بثبت للالفاظ الفرنسية وتثبت للالفاظ العربية على غرار
المعجم الاول ويصدر بذلك المعجم الثاني للمعربات
المجمعية .

ثم يعاد ترتيب الجزازات مرة ثالثة حسب الالفاظ
العربية وتذييل القائمة بثبت للالفاظ الفرنسية وآخر
للالفاظ الانجليزية ويتكون من ذلك المعجم الثالث
للمعربات المجمعية .

ب - المعربات المتفرقة

يتضمن جميع ما تم تعريبه من مصطلحات علمية
وفنية وحضارية مما عدا المصطلحات الموحدة والمعربات
المجمعية متقابلة ألفاظ المعجم العربية والفرنسية
والانجليزية ومرتبة ترتيباً ألفبائياً حسب كل لغة وبثبت
ازاء كل مقابل عربي مصدر تعريبه . ويسلك في اعداد
هذا المعجم نفس الطريقة المتبعة في اعداد المعاجم الثلاثة
للمعربات المجمعية .

ت - المعسرب

يشمل المصطلحات الواردة في المعاجم السابقة كلها
ولذلك لا يمكن التفكير في اعداده الا بعد صدور هذه
المعاجم وتسلك فيه نفس الطريقة ، ومن شأن هذا
السجل الشامل للمصطلحات الموحدة وغير الموحدة
والمجمعية وغير المجمعية أن يكون خير معين على مهمة
تنسيق المعربات وتوحيدها بما يجمعها اذاه كل مصطلح
أجنبي من الالفاظ العربية المختلفة المرشحة لمقابلته .

في إطار اللجنة العليا للخبراء العرب تشكيل شعبة القضاء والقانون

بأهمية كبرى ضمن هذا التصميم العام . ونقترح على هذا الجمع المقرر العناصر الآتية في المشروع راجين دراستها :

(1) بعد ما يتشكل المجلس العام لشعبة القضاء والقانون ينتخب كاتبه ومقرره العامان وتنبثق عنه لجان فرعية تسند أئى كل منها بعض المشاريع المختلفة وينتخب لكل لجنة مقرر كما تتأسس لجنة تضم مقرري جميع اللجان تحت اشراف المقرر العام من أجل تنسيق الأعمال.

(2) يعد المكتب الدائم الآن جميع المصطلحات القانونية والفقهية والقضائية الجاري بها العمل في كل قطر من أقطار العالم العربي وسيجعلها رهن إشارة اللجان المختلفة لتختص كل منها في تنسيق وتوحيد ما اختلف منها بين أقطار العالم العربي وذلك مع رعاية ما جرى به العمل لحد الآن في المغرب من المصطلحات التي يجب استكمال تنسيقها في مرحلة أولية .

(3) تنظيم موسم قضائي بين خامس عشر مايه وخامس عشر يونيو 1966 في المغرب بتعاون بين المكتب الدائم للتعريب ورابطة القضاة المغاربة ونقابات المحامين وكلية الحقوق ، ويشتمل برنامج هذا الاسبوع على محاضرات وندوات ومعرض للكتاب العربي في الفقه والقانون ينظم بالرباط على أساس نقله دوريا الى كبريات المدن المغربية وذلك في نطاق معارض من نفس الاطار تقام في عواصم عربية أخرى .

(4) اعداد تصميم سنوي لمحاضرات وندوات حول الفقه والقانون تهدف الى تنوير الفكر العام المغربي في هذا المجال وتبسيط المصطلحات الفقهية والقانونية وابراز مثالية الفقه الاسلامي واعطاء الاسبقية للتشريع الاسلامي في القانون المقارن .

(5) اعداد قائمة بالمخطوطات المغربية في الفقه تعمل الشعبة على تحقيقها ونشرها حسب اهميتها .

في يوم الخميس 20-5-65 تجددت شعبة القضاء والقانون في اللجنة العليا للخبراء العرب التابعة للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ، فانتخب الاستاذ عبد الكريم بنجلون وزير العدل سابقا ونقيب المحامين بفاس كاتباً عاماً لها والاستاذ عبد الواحد العلوي العضو المستشار في المجلس الاعلى نائباً له والاستاذ حماد العراقي رئيس رابطة القضاة مقرراً عاماً كما كونت لجنتان احدهما للقانون العام يتولى التقرير العام فيها الاستاذ عبد الرحمان بنعبد النبي المستشار في المجلس الاعلى ونائب عميد كلية الحقوق والثانية للقانون الخاص ويتولى مهمة التقرير العام فيها الاستاذ موسى عبود المستشار الملحق بوزارة العدل .

وقد وقعت المصادقة من طرف الجمع العام على مشروع التصميم الذي قدمه السيد الامين العام للمكتب الدائم للتعريب في عرض موجز وهذا نص المشروع :

ان تأسيس الشعبة القضائية ضمن اللجنة العليا للخبراء العرب يندرج في التصميم العام الذي يركز به المكتب الدائم لتنسيق جميع مظاهر التعريب في العالم العربي .

- ونظرا لما تقرر في مؤتمر وزراء التربية العرب ببغداد في أواخر يبرابر سنة 1964 من ضرورة العمل على تكوين هيئة عليا تضم الجامعات الثلاثة بالقاهرة ودمشق وبغداد مع المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي تقوم بتنسيق المصطلحات العربية وتوحيدها في حقل التعريب طبقا لقرارات مؤتمر التعريب الاول ومؤتمر المصطلحات العربية بالجزائر - فان المكتب الدائم قد عزز لجنة الخبراء العرب بهيئة مجمعية مركزية تضم اعضاء الجامعات الثلاثة الموجودين بالرباط وذلك علاوة على مجلس تنفيذي يتركب من رؤساء البعثات العربية بالمغرب. لهذا تنسم رسالة الشعبة القضائية والقانونية

اللجان الثقافية للمكتب الدائم للتعريب

(تشكلت بإدارة البيضاء ، والرباط ، وفاس ، وتطوان، لجان ثقافية تابعة للمكتب الدائم للتعريب ، للإشراف على تنظيم محاضرات في الثقافة ، واللغة ، والفكر ، وعلى تنسيق أعماله في الاقاليم المغربية .
والغاية من تشكيل هذه اللجان نشر الثقافة العربية الاسلامية داخل العمالات وأقاليمها على أوسع نطاق والاستفادة من منشورات المكتب الدائم العلمية والأدبية ، وتمكين اللغة العربية من ان تحتل مكانتها في المجتمع المغربي ، وهذه المهمة الوطنية السامية مع ضخامتها واتساعها وتشعب ميادينها ليست سوى جانب صغير من الرسالة الكبرى التي يضطلع بها المكتب الدائم للتعريب على الصعيد العربي .

وفيما يلي تقارير عن نشاط اللجان حتى أواخر شهر يونيو 1965 :

لجنة الدار البيضاء.

الحديث، والاستاذ العراقي عبد الحق فاضل في موضوع «فضل اللغة العربية على الحضارات القديمة، والاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الأمين العام للمكتب الدائم في موضوع «الفكر الاسلامي والعصر الحديث، والاستاذ علال الفاسي في موضوع الساعة وهو «المجتمع الاسلامي المثالي في العصر الحديث» .

وهذه المحاضرات هي حلقات من سلسلة ستستمر ان شاء الله الى نهاية السنة الحانية .

وليست سوى عنصر من عناصر المخطط الذي رسمه أعضاء المكتب للنشاط الثقافي العام والذي يشمل على ندوات ومسرحيات ومباريات واذاعيات ونشرات وغيرها. وقد أعد المكتب كذلك مشروع موسم ثقافي بأنواع متعددة من النشاط أطلق عليه «أسبوع الطالب» يمتد من 2 الى 8 مايو 1965 .

هذا عن النشاط الثقافي لأعضاء المكتب اما عن نشاطهم الإداري فقد اتصلوا بعامل الدار البيضاء وعامل الاقليم ورئيس المجلسين البلديين للعمالة والاقليم حيث أكدوا له استعدادهم للتعاون في شأن تعريب المظاهر الحضارية لعمالة واقليم البيضاء فوجدوا تحمسا كبيرا عند المسؤولين .

انعقد الاجتماع التأسيسي للجنة الثقافة لعمالة واقليم الدار البيضاء، يوم الاحد 10 يناير 1965 تكون خلاله مكتب اللجنة الذي يضم أحد عشر عضوا هم السادة محمد الكتاني الاستاذ بثانوية فاطمة الزهراء الذي انتخب كاتبا عاما للجنة واحمد العبدى مفتش التعليم الابتدائي الذي انتخب نائبا للكاتب العام والتباعد ابن احمد الاستاذ بثانوية مولاي عبد الله مساعد الكاتب العام وجعفر العليق صاحب مطبعة الجامعة أمين الصندوق وعبد القادر خيزاني الاستاذ بثانوية مولاي عبد الله مساعد أمين الصندوق ومحمد سعدى معلم بمدرسة حي الفرج وكيل ، وعبد السلام ياسين مفتش التعليم الثانوي واحمد بوخريص مدير الاذاعة الوطنية بالبيضاء، والبعثة العراقية الكبير عبد الحق فاضل وعبد المجيد حسن الاستاذ بمدرسة المعلمات الاقليمية .

وقد قامت هذه اللجنة لحد الآن بنشاط ثقافي ظهر أثره في الصحف والاذاعة والدوائر الرسمية والاطراف الطلابية حيث نظمت عدة محاضرات للسادة : الاستاذ اندريس الكتاني حول «حضارة الاسلام وحضارة الغرب»، والاستاذ علال الفاسي حول «الفكر الاسلامي والعصر

وقد تفضلت الامانة العامة للمكتب الدائم فجعلت تحت تصرف اللجنة زهاء 4.000 كتاب فى مختلف العلوم الحديثة مما لا يوجد فى غير خزائنها من المكتب العمومية منها والخاصة فى سائر بلاد المغرب العربى . وذلك لتأسيس مكتبة اقليمية لتعزيز حركة التعريب الادارى والجامعى فى مدينة الدار البيضاء .

لجنة الرباط

بعد تكوين اللجنة الثقافية بالبيضاء للسهر على تنظيم نشاط ثقافى منظم استجابة للطلبات التى قدمها الجمهور العربى بالمغرب تكونت لجنة ثقافية بالرباط تحت اشراف الملحق الصحفى للمكتب الدائم للتعريب وقد كان اليوم العاشر من شهر فبراير الماضى موعدا لاجتماع عدد من الشخصيات العلمية بمقر المكتب الدائم للتعريب حيث تدارسوا برنامج المكتب وأعماله على الصعيدين العربى والوطنى وما قام به هذا المكتب من انجازات فى الحقول العلمية والتقنية .

وقد أسفر الاجتماع عن انتخاب مكتب للجنة الثقافية على الشكل الآتى :

الرئيس : محمد العلمى الملحق الصحفى للمكتب .
الكاتب العام : محمد المحلجى خبير اليونيسكو بالمغرب .

نائبه : نادر النابلسى ، أستاذ بالمدرسة العليا للاساتذة .

الامين : بلقاسم بنعمرو بقسم الصحافة بوزارة الداخلية .

نائبه : احمد بنعبد الله الشاونى من المركز الوطنى للتعريب .

المستشار الفنى : عبد الحميد ابن المحجوب من الادارة الثقافية بوزارة التربية .

المستشارون : احمد البشرى مدير ثانوية الحسن الثانى . جمال الميلاوى مدير ثانوية مولاي يوسف . جـ مير - خبير بالمكتب الدائم للتعريب .

وتعتبر لجنة الرباط الثقافية للجنة الثانية التى كونت بعد لجنة البيضاء ، وقد قامت فى نطاق اختصاصاتها بتنظيم سلسلة من المحاضرات والندوات

بكلية الآداب وقاعة الشبيبة والرياضة ودار الفكر والنادى الثقافى والمدرسة الادارية ومدارس محمد الخامس ومدرسة النهضة بسلا والجدير بالذكر انه شارك فى الاشراف على هذا النشاط الثقافى عدة شخصيات علمية من الاطار الجامعى كما تعاونت على تنظيمها مع اللجنة عدة منظمات ثقافية مثل كلية الآداب وقدماء طلبة المدرسة الادارية واتحاد كتاب المغرب العربى وجمعية الثقافة الطلابية وغيرها من المؤسسات المغربية .

ومن الشخصيات المحاضرة أو المشاركة فى الندوات الاساتذة : الدكتور المهدي بنعبود ، علال الفاسسى ، عبد العزيز بنعبد الله ، محمد ابن البشير ، فاضل عبد الحق ، محمد المحلجى ، نادر النابلسى ، ابوبكر القادري ، محمد العلمى ، محمد حجسى ، وقد كانت موضوعات المحاضرات والندوات حول الاسلام والفكر الحديث وحول فضل اللغة العربية على الحضارات القديمة وتدریس الفيزياء والرياضيات الحديثة بالعربية .

وقد وضعت قانونا داخليا لها وبرنامجا ثقافيا تسير على هديه ووفق ما يهدف اليه .

لجنة فاس

انعقد فى غضون شهر ابريل الماضى بالغرفة التجارية بفاس اجتماع حضره مجموعة من المثقفين والاساتذة الجامعيين ، رجال الصناعة والتجارة بفاس تحت رئاسة المندوب الاقليمى للمكتب الدائم لمؤتمر التعريب بفاس الاستاذ محمد بن الحاج التهامى السلاوى حيث تحدث للحاضرين الذين يمثلون مختلف الاتجاهات الفكرية عن مشاريع المكتب الدائم للتعريب الرامية الى خلق توازن فكرى فى اللغة والثقافة بين البلاد العربية وعن امكانية تشكيل لجنة ثقافية اقليمية تابعة لهذا المكتب بفاس على غرار لجانه الاخرى بالبيضاء ، والرباط.

كما تحدث للحاضرين الاساتذات محمد السريغنى أستاذ بكلية الاداب وعبد الوهاب التازى عميد كلية الاداب ، العضوان فى هيئة الموسوعة المغربية ، عن أهمية مشاريع المكتب الدائم من الناحية الثقافية البحت وعن النشاط الشامل لهيئة الموسوعة المغربية . وبعد مناقشة طويلة فى موضوع تأسيس هذه اللجنة انتخب المكتب على الشكل التالى :

الرئيس : محمد السرغيني - أستاذ بكلية الاداب بفاس .

نائب الرئيس : محمد بوطالب - أستاذ بكلية الاداب بفاس .

الكاتب العام : محمد السلاوي - صحافي محترف .
نائبه : عبد الحى عمور - أستاذ بثانوية مولاي سليمان .

الامين : احمد بللميح - الكاتب العام لغرفة التجارة بفاس .

نائبه : عبد القادر البورجي - أستاذ بجامعة القرويين المستشارون :

عبد الوهاب التازي عميد كلية الاداب بفاس
ج- عبد الكريم الداودي أستاذ بجامعة القرويين
محمد الشفروشنى محامى

الانسة خنانة بنونة أستاذة بثانوية ابن كيران بفاس
ابراهيم الصقلى ثانوية مولاي رشيد بفاس
عبد السلام السلاوي أستاذ

عبد الوهاب ابن جلون أستاذ بثانوية مولاي ادريس
عبد اللطيف برادة أستاذ
محمد العلمي بكلية الاداب بفاس

هذا ، وبمجرد الانتهاء من تشكيل مكتب اللجنة ، عقد هذا المكتب اجتماعا اوليا درس فيه امكانية البدء فى النشاط العام لهذه اللجنة بمدينة فاس .

وعلمنا أن هذا المكتب سيعمل على تشكيل هيئة شرفية من الشخصيات البرلمانية ، والثقافية والرسومية سيعملن عن أسماء أعضائها فى القريب .

على غرار لجان الرباط والبيضاء وفاس تكونت لجنة ثقافية رابعة بتطوان تهدف للتعاون مع المكتب الدائم للتعريب فى احياء معالم النهضة العربية والتعريف بنشاطه فى حقل تنسيق الجهود العربية وتوحيدها وذلك بتنظيم محاضرات وندوات ومعارض علمية وفنية .

وقد انتخب الاستاذ ج- محمد عزيزمان كاتباً عاماً لها ومحمد مشبال نائباً له وعبد الله العمراني كاتباً ادارياً واتخذت مقراً لها فرع المدرسة الادارية بتطوان وساهمت مع المكتب فى تنظيم موسم للكتاب العربي بمحاضرة للاستاذ صالح الاشرى وأخرى للاستاذ علال الفاسي وهي بصدد اعداد برامج ثقافية حافلة للسنة المقبلة .

تكوين لجنة محلية للتعريب بالجديدة

بعد زيارة السيد محمد العلمي المحقق الصحفي للمكتب الدائم للتعريب والسيد ادريس العلمي المنسوب بالبيضاء واقلعها للجديدة لتنظيم مباريات اسبوع الطالب الاقصائية تم تكوين لجنة محلية للتعريب وتشكل مكتبها كما يلي :

الرئيس : السفيناتي احمد مفتش مساعد
خليفة أول : غربال احمد رئيس المحكمة بالجديدة
خليفة ثان : العدوي احمد مدير المعهد الاسلامي بالجديدة

خليفة ثالث : بوطالب بوشعيب معلم بمجموعة احد اولاد فرج

الكاتب : الحطاب احمد مدير ثانوية ابي شعيب الدكالي

خليفة : الهنيوي محمد مدير ثانوية ابن خلدون
أمين : الناصري محمد
خليفة : العباسي مصطفى مدير مجموعة مدارس التكني

محافظ : عياش عبد السلام موظف بالبلدية
مكلف بشؤون الصحافة : مبخوت محمد ، معلم
بثانوية ابن خلدون

مستشارون : الشاعر محمود - غومسي محمد -
خشلاعة محمد - وادجيني احمد : اساتذة بثانوية ابن خلدون .
بنبوزيد محمد : مفتش مساعد .
القاسمي احمد مدير مدرسة الحسن الثاني .
رزقي عبد الله : بالمعهد الاسلامي .
موميزينة الجليلي - الخطيب احمد .

× ×

كان يوم 28 مايو من ايام النشاط الثقافي الرائعة حيث توجت أعمال المكتب الدائم للتعريب بتنظيم مهرجان ثقافي بالمسرح البلدي كان من الذين حضروه عامل الاقليم ورجال السلطة المحلية وشخصيات أخرى وأعضاء لجنة التعريب المحلية ، والسيد محمد العلمي المحقق الصحفي بالمكتب الدائم للتعريب الذيلقى كلمة قيمة في الافتتاح والسيد ادريس العلمي الذيلقى هو الآخر كلمة تحدث فيها عن تنظيم اسبوع الطالب والدوافع التي حدث اليه والمشروعات التي تنوي اللجنة الاقليمية تحقيقها وتحدث عن المساعدات التي تتلقاها اللجنة والصعوبات التي

تعرضها وبعد ذلك تقدم الى المنصة الاستاذ الكبير والكاتب الشاعر السيد عبد الحق فاضل العراقي السني القى محاضرة تحت عنوان : « فضل اللغة العربية على الحضارة القديمة » والاستاذ فاضل حائز على الاجازة في الحقوق ويعرف عدة لغات ، وقد شغل مناصب ديبلوماسية وكان سفيراً لبلاده في الصين ونال وسام الشرف من المغفور له محمد الخامس ، وله قصص منها : حائرون ، ومجنونان وطواغيت المزاح وله كتاب ثورة الحيام وهو ترجمة لعمر الحيام عن اللغة الفارسية وهو شاعر مجيد وأصدر مجلة « المجلة » وكتب في مجالات متعددة نذكر منها : « المعرفة » وهو الآن مقرر عام لهيئة موسوعة المغرب العربي .

وبعد الفراغ أجاب عن الاسئلة ، وبعده شرع الاستاذ خزاني عبد القادر ، في اعطاء بيانات حول تنظيم اسبوع الطالب ونتائج التي كانت كما يلي :

المباراة الخطابية : فاز بلقب خطيب الثانوية التي ينتمي اليها :

- الآنسة جميلة الصديقي في ثانوية ابن خلدون بالجديدة
- طالب حسن الشرحبيلي بالمعهد الاسلامي بالجديدة
- حسن أبو عبد المجيد في ثانوية ابن ياسين بخريقة
- الآنسة خديجة الشراوي بمدرسة المعلمات بالدار البيضاء

- الآنسة زبيدة قاسي بالمعهد البلدي للبنات بالبيضاء
- الآنسة خديجة الحنفي بثانوية فاطمة الزهراء بالدار البيضاء
- فاضل محمد بثانوية محمد الخامس بالدار البيضاء
- عبد ربه انزاعي بثانوية مولاي عبد الله بالدار البيضاء
- صابر ابراهيم بكلية الحقوق بالدار البيضاء
وكانت النتائج النهائية للمباراة الخطابية على الشكل التالي :

I - خطيب طلبة اقليم وعمالة الدار البيضاء فاز بها الشرحبيلي حسن من المعهد الاسلامي بالجديدة ونال الجائزة المالية وقدرها 400 درهم .

2 - الفائز الثاني بجائزة قدرها 300 درهم صابر ابراهيم بكلية الحقوق بالبيضاء

3 - الفائز بالجائزة الثالثة وقدرها 200 درهم الآنسة خديجة الحنفي بثانوية فاطمة الزهراء بالدار البيضاء .
2) **المباراة الكتابية :** نتائجها :

I) الفائز بالجائزة الاولى وقدرها 500 درهم هو حسن أوكيل بمعهد فوش بالدار البيضاء ، واستحق معها لقب كاتب طلبة عمالة اقليم البيضاء .

2) الفائز بالجائزة الثانية وقدرها 400 درهم محمد الضامني بثانوية ادريس الازهر بالبيضاء .

3) الفائز بالجائزة الثالثة زهير عبد السلام الشياطي بالمعهد الاسلامي بالجديدة وقدرها 300 درهم .

4) فاز بالجائزة الرابعة وقدرها 200 درهم الآنسة خديجة الحنفي بثانوية فاطمة الزهراء بالبيضاء .

5) الجائزة الخامسة وقدرها 100 درهم فاز بها محمد المجدوبي بثانوية الخوارزمي بالبيضاء .

3) **المباراة الادبية :** نتائجها الاولى ، فاز بلقب أديب طلبة الثانوية التي ينتمي اليها :

- محمد الماحي بثانوية ابن ياسين بخريقة
- حسن الشرحبيلي في المعهد الاسلامي بالجديدة
- عبد الكبير أولاد زروال في ثانوية ابن خلدون بالجديدة
- ناجي جمال الدين بثانوية مولاي عبد الله بالبيضاء
- الآنسة راضية النعيمي بثانوية محمد الخامس بالبيضاء
- الآنسة فاطمة السرحاني بثانوية فاطمة الزهراء بالبيضاء

- الآنسة زبيدة قاسي في المعهد البلدي للبنات بالبيضاء
- الآنسة فاطمة أستي حلوقة بمدرسة المعلمات بالبيضاء
- مديح الادريسي في كلية الحقوق بالدار البيضاء
- بشار كرسي بثانوية مولاي ادريس الازهر بالبيضاء
النتائج النهائية كما يلي :

1 - الفائز بلقب أديب الطلبة باقليم وعمالة البيضاء عبد الكبير أولاد زروال انطال بثانوية ابن خلدون بالجديدة ، وبذلك استحق الجائزة الاولى في المباراة الادبية وتقدرها 400 درهم .

2 - الجائزة الثانية ومبلغها 300 درهم الآنسة راضية النعيمي الطالبة بثانوية محمد الخامس بالبيضاء .

3 - الجائزة الثالثة ومبلغها 200 درهم للطالب حسن الشرحبيلي أديب المعهد الاسلامي بالجديدة .

4) **المباراة التعرييفية :** فاز بلقب معرب الثانوية التي ينتمي اليها :

- محمد الصياري بالمعهد الاسلامي بالجديدة
- خالد يحيى عبد الرحيم بثانوية ابن خلدون
- الآنسة فاطمة الشوكي بثانوية ابن ياسين بخريقة
- الآنسة زبيدة قاسي بالمعهد البلدي للبنات بالبيضاء

5 - زمير عبد السلام بن محمد الشياظمي الطالب
بالمعهد الاسلامي بالجديدة الفائز بالجائزة الثالثة في المباراة
الكتابية المنظمة بالتعاون مع دار أمريكا .

الفائزون بالجوائز الادبية وحدها من طلبة الاقليم

I - الآنسة جميلة الصديقي الفائزة بشهادة
حصولها على لقب « خطيبة طلبة ثانوية ابن خلدون
بالجديدة » .

2 - حسن ابو عبد المجيد الفائز بشهادة حصوله
على لقب « خطيب طلبة ثانوية ابن ياسين بخرييقة » .
3 - محمد الماحي الفائز بشهادة حصوله على لقب
« اديب طلبة ثانوية ابن ياسين بخرييقة » .

4 - خالد يحيى عبد الرحي الفائز بشهادة حصوله
على لقب « معرب طلبة ثانوية ابن خلدون بالجديدة » .

ومن المعلوم ان لجان المكتب الاربعة قد تعاونت مع
الامانة العامة في تنظيم الموسم الثاني للكتاب العربي الذي
تجدون وصفا له في غير هذا المكان حيث قامت لجنة الدار
البيضاء بتنظيم اسبوع الطالب وتنظيم عدة محاضرات
ولجنة الرباط تعاونت مع المكتب في تنظيم عدة محاضرات
وندوات واستجابات علمية ومعرض للكتاب العربي وآخر
فني اشتمل على آخر ما توصل اليه العلماء في ابحاث
الفضاء ولجنة فاس نظمت بعض المحاضرات الثقافية
ورواقا ثقافيا بمعرض فاس اختتم بحفلة شيقة تكلم فيها
كل من رئيس المعرض السيد محمد بنشقرون والكاتب
العام ورئيس اللجنة والمكلف الصحفي للمكتب الدائم
للتعريب حيث ابرزوا جميعا أهمية مساهمة المكتب برواق
في المعرض الاقتصادي ومشاريع ومنجزات المكتب واللجنة
الثقافية التابعة له بفاس .

- بشار كردي بثانوية الازهر بالبيضاء
- احمد الزروالي بكلية الحقوق بالبيضاء
- الآنسة حليلة الراحمي بثانوية فاطمة الزهراء بالبيضاء
- المحرري بثانوية محمد الخامس بالبيضاء
- عبد ربه الزاغي بثانوية الامير عبد الله بالبيضاء
والنتائج النهائية كما يلي :

I - الفائز بلقب « معرب » طلبة عمالة واقليم البيضاء
عبد ربه انزاغي الطالب بثانوية مولاي عبد الله بالبيضاء
وبذلك استحق الجائزة الاولى ومبلغها 300 درهم .
2 - الفائز بالجائزة الثانية ومبلغها 200 درهم محمد
الصيباري بالمعهد الاسلامي بالجديدة .

3- الفائز بالجائزة الثالثة وقدرها 100 درهم الآنسة
فاطمة اشتوكي بثانوية ابن ياسين بخرييقة

الفائز من طلبة الاقليم بالجوائز المالية والادبية

I - حسن الشرحبيلي الطالب بالمعهد الاسلامي
بالجديدة الفائز بالجائزة الاولى في المباراة الخطابية وبالجائزة
الثالثة في المباراة الادبية وبشهادة حصوله على لقب خطيب
طلبة اقليم وعمالة البيضاء .

2 - عبد الكبير اولاد زروال الطالب بثانوية ابن
خلدون بالجديدة الفائز بالجائزة الاولى في المباراة الادبية
ويحصله على لقب اديب طلبة الاقليم وعمالته بالبيضاء .

3 - محمد الصيباري الطالب بالمعهد الاسلامي
بالجديدة الفائز بالجائزة الثانية في المباراة التعريبية وبشهادة
حصوله على لقب « معرب » طلبة المعهد الاسلامي .

4 - الآنسة الشتوكي الطالبة بثانوية ابن ياسين
بخرييقة الفائزة بالجائزة الثالثة في المباراة التعريبية
وبشهادة حصولها على لقب معربة طلبة ثانوية ابن ياسين .

في طريقه انشاء المجامع العربية المزمع : تكوين لجنة الجمعية في إطار المكتب الدائم للتعريب

الدول العربية في تنظيم أول مؤتمر للمجامع العلمية واللفوية بالعالم العربي يعنى بالنظر في تنظيم الاتصال وتنسيق الاعمال بين المجامع اللغوية العربية ، وبحث ما وصلت اليه المجامع الثلاثة من دراسة وسائل ترقية اللغة العربية ، وتبسيط قواعدها ، وتيسير كتابتها وامكانية انشاء مجمع لغوي عربي واحد وغير ذلك مما يتعلق بتوحيد النخطة في ميادين الترجمة والتأليف والنشر ووسائل التربية والاعلام ، وقد كان من أهم ما توصل اليه هذا المؤتمر انشاء اتحاد للمجامع اللغوية والعلمية العربية ينظم اتصالاتها وينسق اعمالها فيما يتعلق بترقية اللغة العربية والمحافظة على سلامتها ، وتيسير تعليم قاعدها وسبل مسايرتها للحياة العصرية والتقدم العلمى كما ينظم الصلات بينها وبين الوزارات والادارات والهيئات التى تقضى بمثل ما تعنى به المجامع المذكورة من أعمال ومهام . الا ان هذا الاتحاد لم يحظ بانخراط جميع الدول العربية حيث لم يتجاوز عدد اعضائه من الدول العربية اربعا كما دلت على ذلك رسالة رئيس الاتحاد العلمى نفسه المنشورة بالعدد الاول من مجلة اللسان العربى وقد أصبح الامر بعد استقلال ليبيا وتونس والمغرب العربى وفى ضمنه الجزائر التى استقلت بعد ذلك يدعو الى البحث فى تحقيق التعريب بالمغرب ، كما يتطلب تنسيق الجهود العربية فى وضع المصطلحات العلمية التى تغزو الحياة اليومية بالآلاف ، لذلك دعت الحكومة المغربية والامانة العامة لجامعة الدول العربية جميع اعضاء هذه المنظمة العربية لعقد مؤتمر للتعريب فى ابريل 1961 يهتم بالقضايا العربية والتعريب ويعمل على تحقيق توحيد اعمال المجامع العلمية واللفوية وتنسيقها حتى يسهل تعريب التعليم والادارة وجميع مظاهر الحضارة فى العالم العربى على شكل منطقي موحد لا يجحف بمستوى التعليم فى هاته الاقطار ويجعل الحياة العلمية تسير على نمط مواز لها عند الدول

ان فكرة انشاء مجمع موحد ليست وليدة مؤتمر التعريب الاول الذى انعقد بالرباط فيما بين 3 و 7 ابريل 1961 ولا هى من الامور الجديدة على المؤتمر الثانى لوزراء التربية العرب بل ان فكرة توحيد المجامع اللغوية والعلمية في مجمع عربي واحد يكون له وحده القول الفصل في وضع مصطلح موحد يعم استعماله جميع الدول الناطقة بالاضاد نشأت بالقاهرة وعند انعقاد مؤتمر وزراء المعارف العرب بها في ديسمبر 1953 حيث قدم اليه اقتراح « بانشاء مجمع علمى عربي موحد يهتم بجميع العلوم على السواء ، ويحل محل المجامع الاقليمية فى القاهرة ودمشق وبغداد وتكون مهمته بعث التراث العربى وتوحيد المصطلحات العلمية » فحالته اللجنة المختصة فى هذا المؤتمر على المكتب الدائم للجنة الثقافية لجامعة الدول العربية لدراسته والتقدم بنتيجة بحثه الى اللجنة الثقافية فى دورتها الثالثة ووافق عليه مجلس الجامعة العربية فى اجتماعه العشرين بتاريخ 26 - 1 - 54

وعند عرضه على المكتب الدائم للجنة الثقافية المذكورة فى جلسته المنعقدة بتاريخ 20 - 2 - 54 قرر ما ياتى : « يجب صرف النظر عن هذا الاقتراح نظرا لان المجامع العلمية الموجودة فى القاهرة ودمشق وبغداد متعارضة مع بعضها ، ولان بعض اعضائها يشترك فى اكثر من مجمع واحد منها ، كما ان الجامعة العربية بصدد انشاء اتحاد علمى عربى يهدف الى جمع شمل العلماء والهيئات العلمية فى البلاد العربية بما يؤدى الى تنشيط الحركة العلمية فيها » ثم وافق مجلس الجامعة العربية على هذا القرار فى دورته الثالثة والعشرين فى مارس 1955 مضافا اليه اقتراح اللجنة الثقافية ايضا الرامى الى عقد مؤتمرات دورية لتوحيد اعمال المجامع الثلاثة ، وهكذا دعى الى دمشق فى سبتمبر 1956 ثلاثة اعضاء مجامع القاهرة ودمشق وبغداد لمشاركة الادارة الثقافية لجامعة

بتنسيق جهود الجامع وتوحيدها طبقا لقرارات المؤتمرات العربية السابقة في الموضوع .

وفي انتظار تكوين مجمع لغوي وطني لكل دولة عربية وتكوين اتحاد مجعنى للعالم العربي رأي المكتب انه نظرا لحالة الاستعجال التي يتطلبها تنسيق انجهدالعربية المبذولة في حقل وضع المصطلح العلمى ان تتكون لجنة مجمعية تضم جميع الاساتذة الموجودين بالمغرب والمنتمين لاحد الجامع العربية الثلاثة في القاهرة ودمشق وبغداد وذلك من أجل تنسيق بين جهود الجامع العربية فسى خصوص المصطلحات العلمية بالنظر فيما يرد على المكتب الدائم من ترجمات وملاحظات من طرف الجامع والمجالس العليا تدفع الى اصدار مجموعة موحدة من المصطلحات العلمية والتقنية .

وقد تكونت اللجنة المذكورة من الاساتذة : محمد الناسى - علال الفاسى - عبد الله جنون - حكمت هاشم سامى الدهان - شكرى فيصل - امجد الطرابلسى وكلهم أعضاء في الجامع الثلاثة في القاهرة ودمشق وبغداد .

المقدمة ، ولقد كان من نتائج مؤتمر التعريب المذكور ، التوصية بأن يكون هيئة في مكتب دائم بالرباط عاصمة المملكة المغربية وانشاء مجمع عربي موحد ، حيث جاء فى التوصية الثالثة المتعلقة بموضوع التنسيق وتوحيد الجهود ما يأتى « د » ويتطلع المؤتمر الى وقت قريب يتحقق فيه لامة العربية مجمع موحد الى مجمع لكل قطر »

وقد عملت الامانة العامة للمكتب الدائم الميثاق عن مؤتمر التعريب منذ تاسيس هذا المكتب فى يناير 1962 على تطبيق هاته التوصية حيث كاتبت جميع الدول العربية التى ليس بها مجمع تحثها على التعجيل بتكوينه وقد اجابت كل من تونس والمملكة العربية السعودية والسودان وليبيا تستوضح عن مسطرة انجاز هذا المشروع فزودها المكتب بما يلزم فى الموضوع وأعد فى المغرب الاقصى مشروع لهاته الغاية ما زال تحت الدرس وقد أوصى المؤتمر الثانى لوزراء التربية العرب المنعقد ببغداد فى يناير 1964 تعزيزا لعمل المكتب فى ذلك بتأليف لجنة عليا من الجامع الثلاثة والمكتب الدائم للتعريب يعهد اليها

تقويم لسان العامة

- لا تقل نفاخات بضم النون بل بفتحها
- لا تقل فلان من طبقة فلان بل من طبق فلان أى من جماعته والطبق الجماعة من الناس وكذلك يقولون للخزانة ثلاث طبقات والصواب ثلاث أطباق .
- لا تقل للنهر خاصة الواسى اذ الواسى كل بطن من الارض مطمئن وربما استقر فيه الماء والجمع أودية على غير قياس .
- لا تقل لبائع الدقيق دقاق بل دقيقى وقد أكد ذلك ابن سيده فى المحكم .
- لا تقل رواء الكافة عن الكافة بل رواء الناس كافة قال تعالى ادخلوا فى السلم كافة .
- لا تقل بيطير للخزقة التى تجمل فى عنق الصبي لتصون ثيابه وانما تسميها العرب المخنق (بضم الميم) .
- يقولون لخلاف السدى الطعمة والصواب اللحم اذ الطعمة المأكلة أو الدعوة الى الطعام
- يقولون لدغته العقرب والاختيار أن يقال لكل ما يضرب بمؤخره كالعقرب والزنبور لسع ولما يقبض بأسنانه كالكلب والسباع نهش ونهس ولما يضرب بفيه كالحية لدغ .

(من كتاب لحن العوام لابن هشام
مخطوط مصور بالمكتب الدائم)

أنباء التعريب

مسطرة التعريب في العالم العربي وجهود المغرب في هذا الباب وأبدى إعجابه بمنجزات المكتب الدائم والمركز الوطني للتعريب .

— أقيم المكتب الدائم للتعريب يوم الاثنين 18-19-1965 حفلة لتدشين خزانته العلمية التي أصبحت مفتوحة في وجه الباحثين من الطلبة والاساتذة والمثقفين .

وقد حضر هذه الحفلة بعض ممثل السفارات العربية وكثير من الشخصيات البارزة في وزارة التربية الوطنية ومن أساتذة التعليم الثانوي والجامعي وقد ارتجل الملحق الصحفي للمكتب بهذه المناسبة خطابا رحب فيه بالحاضرين وعبر عن الفراغ الموجود في التحلل الثقافي وتفكير المكتب الدائم في تعميم الثقافة العربية بكل أنوسائل ، طبقا لتوصيات مؤتمر التعريب الاول ولا سيما بتنظيم المحاضرات والندوات وعرض الاشرطة العلمية وفتح الخزائن في مدن المغرب ، وقد فتح هذه الخزانة بالرباط وسيعمل على فتح خزانة أخرى في الدار البيضاء ثم يتابع هذا العمل كلما وجد الامكانيات وتوفر على المكتب عن طريق المبادلات الثقافية المعمول بها والتي تضمنتها توصيات المؤتمر المذكور .

— قام الملحق الصحفي للمكتب الدائم للتعريب ومنوب المكتب في الدار البيضاء بجولة عبر اقليم هاته المدينة اتصلا خلالها بعنة شخصيات علمية وادارية وعقلا علة اجتماعات أسفرت عن تعيين ممثلين للمكتب في كل من سطات والجديدة وبرشيد وخريبكة وذلك بناء على اتصالات واجتماعات سابقة مع عامل الاقليم الاستاذ محمد انغوزي وتكونت فروع للجنة الثقافية بالدار البيضاء يمثلها في سطات مدير ثانوية سطات الاستاذ عبد الله مغنيو وفي برشيد الاستاذ المعروف بالحارس العام بشانوية برشيد وفي الجديدة الاستاذ محمد العلوي مدير المعهد الاسلامي وفي خريبكة الاستاذ

— اجري في بداية شهر مارس الصحفي سيفان هوغ ممثل وكالة (رويتز للانباء) حديثا صحفيا مع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله حول تطور الاسلام في المغرب للصحافة الامريكية .

— نظمت اللجنة الثقافية التابعة للمكتب الدائم للتعريب بالدار البيضاء ندوة في موضوع الاسلام والفكر الحديث وذلك يوم 24 مايو 1965 كانت على شكل حوار حي بين الامين العام للمكتب الدائم للتعريب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله وجمهور طلبة ثانوية محمد الخامس الذين تقدموا اليه بأسئلة تتضمن صورا من الشبه الموجهة الى الاسلام وموقف الاسلام من المذاهب العقلية والاقتصادية الحديثة ، وقد لوحظ تطلع طلبتنا الى معرفة الاسلام على حقيقته ليخرجوا من الحيرة التي أوقعهم فيه جمود المسلمين من جهة وطفيان الفلاسفات الغربية الملحدة من جهة أخرى كما لوحظ تجاوب تام بين الاستاذ وجميع الحاضرين الذين كان أغلبهم من رواد الثقافة الحديثة ومن بين النقاط العديدة التي وقع حولها الاستجواب :

- 1) قضية المرأة في الاسلام .
 - 2) موقف الاسلام من المذاهب الاقتصادية الحديثة .
 - 3) تأييد الاسلام للعلوم الحديثة .
 - 4) الاجتهاد في الاسلام .
 - 5) تعدد الزوجات بالنسبة للنبي وعامة المسلمين .
- وقد استغرق الاستجواب أكثر من ساعة ونصف .

— زار السيد سيشاو الكاتب الاول لسفارة الجمهورية الصينية الشعبية الامانة العامة للمكتب الدائم للتعريب في غضون شهر يونيو واجرى مع السيد الامين العام حديثا طويلا استغرق ساعة ونصف ساعة حول

سعد زغلول وهؤلاء. يعتبرون ممثلين مساعدين لمتوبنا بالبيضا.

- عقد سفير المملكة المغربية بطرابلس جلسة عمل مع معالي وزير التربية والتعليم الليبي في شأن هيئة المغرب العربي للموسوعة تعين خلالها الاستاذ محمد بن مسعود الوكيل المساعد بوزارة التربية رئيسا لهيئة ليبيا في موسوعة المغرب العربي، تلبية لرغبة المكتب الدائم للتعريب والسيد بن مسعود مؤرخ كبير متخصص في دراسة التاريخ الليبي قديما وحديثا. وله مجوعة مؤلفات قيمة في هذا الصدد.

- قام الاستاذ محمد بن مسعود وكيل وزارة المعارف الليبية ورئيس هيئة ليبيا في موسوعة المغرب العربي بزيارة للامانة العامة للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي حيث أجرى مذاكرة ودية مع الامين العام للمكتب الدائم للتعريب الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله في قضايا التعريب في العالم العربي عموما وفي المغرب العربي على الخصوص.

هنا وقد انتهز السيد ابن مسعود وجود الاستاذ علال الفاسي رئيس هيئة المغرب لموسوعة المغرب العربي بالمكتب الدائم للتعريب فأجرى معه حديثا طويلا حول موسوعة المغرب العربي وحول مسطرتها وبرامجها.

وبهذه المناسبة أكد السيد ابن مسعود رغبة ليبيا الشقيقة في اجتماع رؤساء الهيئات المغربية والتونسية والجزائرية على أرض ليبيا في القريب للتباحث حول امكانيات التنسيق بين الدول المعنية.

- عقد سفير المغرب في الجزائر جلسة عمل مع الاستاذ الجزائري مالك بن نبي تلبية لدعوة المكتب الدائم للتعريب في شأن رئاسة هيئة الجزائر لموسوعة المغرب العربي وقد قبل الاستاذ مالك هذا الاقتراح حيث شرع في اتصاله بأساتذة جامعة الجزائر وبالأدباء والمؤرخين الجزائريين.

- انعقد اجتماع يوم 17 يونيو 1965 ضم الى جانب السيد رئيس هيئة المغرب الاقصى في موسوعة المغرب العربي الاستاذ علال الفاسي السيد الامين العام للمكتب الدائم ومساعديه فتيان ما يلي :

ان شعبة موسوعة المغرب العربي التابعة للمكتب الدائم للتعريب منكب الآن على اعداد قائمة كاملة

بالمواضيع التي ستدرج في حرف الالف من سلسلة المغرب الاقصى في موسوعة المغرب العربي وستوزع هاته القائمة على أعضاء اللجان المختلفة وغيرهم من الخبراء في الداخل والخارج ليتكفل كل عضو حسب اختصاصه باعداد بحث في موضوع يحدد باتفاق معه. ويجب ان لا يتجاوز انجاز هذا العمل أكثر من تسعة أشهر ابتداء من السنة الدراسية المقبلة (1965 - 1966) ليشرع في طبع الجزء الاول من الموسوعة في بداية السنة الدراسية (56 - 1967).

ويكون ذلك انطلاقا لصدور الاجزاء المتوالية تباعا وذلك ان قوائم جديدة ستستخلص عن كل حرف وتوزع بنفس الطريقة على الأعضاء لاعداد بحوثها على مهل.

- عقدت لجنة المقررين في شعبة القضاء والقانون التابعة للجنة العليا للخبراء العرب بمقر الامانة العامة للمكتب الدائم للتعريب يوم 5 مايو 1965 اجتماعا اتفقت فيه على مسطرة العمل وقررت ان تعقد كل من لجنتي القانون العام والخاص جلسات دورية تحت رئاسة مقرريها المعامين لتطبيق هاته المسطرة وانجاز المشاريع الخاصة بتنسيق جهود التعريب القضائي والقانوني على الصعيدين الوطني والعربي بتعاون مع الامانة العامة للمكتب الدائم للتعريب وخبرائه في الشعبة القضائية القانونية.

- كان يوم السبت 12 مايو يوم الكتاب العربي بالمعرض الاقتصادي بفاس وقد اقيمت حفلة في رواق المكتب الدائم للتعريب حضرها أعضاء لجنة المعرض والغرفة التجارية بفاس وعدد كبير من رجال الثقافة والتعليم ونائب فاس الاستاذ الكبير علال الفاسي وبعض الاساتذة العرب الجامعيين وقد تقدم الى المنصة كل من رئيس المعرض الاستاذ الصيدلي محمد بنشقرن والكتاب العام للجنة الثقافية باتليم فاس السيد محمد السلوي ورئيسها الاستاذ محمد السريغيني وفي الاخير ارتجل الاستاذ محمد العلمي ممثل المكتب الدائم للتعريب خطابا شكر فيه جميع من ساهموا في انجاح تنظيم هذا الوراق الثقافي كما تحدث عن منجزات المكتب ومشاريعه العلمية والثقافية وختمت الحفلة بمأدبة العشاء التسي انقامها السيد عمر الدويري رئيس الغرفة التجارية على شرف الحاضرين.

- عقدت لجنة المقررين في شبة القضاء والقانون التابعة للجنة العليا للخبراء العرب بمقر الامانة العامة للمكتب الدائم للتعريب اجتماعا اتفقت فيه على مسطرة العمل وقررت ان تعقد كل من لجنتي القانون السعالم والخاص جلسات دورية تحت رئاسة مقرريها العامين لتطبيق هاته المسطرة وانجاز المشاريع الخاصة بتنسيق جهود التعريب القضائي والقانوني على الصعيدين الوطني والعربي بتعاون مع الامانة العامة للمكتب الدائم للتعريب وخبرائه في الشعبة القضائية القانونية .

- اجتمعت لجنة مقرري لجان الموسوعة المغربية في بداية شهر يونيو برئاسة رئيس الهيئة الاستاذ غلال الفاسي وبخضور السيد الامين العام للمكتب الدائم للتعريب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله والسيد المقرر العام للموسوعة الاستاذ عبد الحق فاضل .

وقد استعرض مقررو اللجان أعمال لجانهم بتفصيل وناقشوا مع السيد رئيس الهيئة ما توصلوا اليه من ابحاث ودراسات في مجالات الحضارة والتاريخ والاقتصاد والجغرافية وغير ذلك .

وبهذه المناسبة قدم الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله عرضا ضافيا عن الهيئات المماثلة لهيئة المغرب في تونس والجزائر وليبيا ، كما تحدث عن التعيينات الاخيرة لرؤساء الهيئات في بلدان المغرب العربي وعن المهمة التي سيقوم بها رئيس هيئة ليبيا اثنا زيارته لكل من المغرب أو الجزائر وتونس وأكد أن الاجتماع الاول لرؤساء الهيئات ربما يعقد في ليبيا ، وسيخططو بموسوعة المغرب العربي خطوة حادة الى الامام . وقبل رفع الجلسة قدم الاستاذ عبد الحق فاضل المقرر العام لهيئة المغرب عرضا عن المسطرة العلمية التي تقدر السير على منهجها في تدوين الابحاث العلمية المنوطة بأعضاء اللجان .

وقد رفعت الجلسة بعدما اتفق مقررو اللجان على الاجتماع بأعضاء لجانهم مرتين في الشهر في مرحلة أولى لتتبع تطور الابحاث التي يقوم بها أعضاء الهيئة المتقرون .

- انعقد عشية الاثنين 14/6/1965 - اجتماع ضم الاساتذة المجمعين السادة : محمد الفاسي غلال الفاسي عبد الله جنون حكمت هاشم - سامي الدهان - شكري فيصل بالإضافة الى الامين العام للمكتب الدائم للتعريب

عبد العزيز بنعبد الله ومساعدته للبحث في تكوين هيئة مجمعية تعمل في اطار المكتب المذكور من اجل تنسيق الجهود العربية المبذولة في حقل التعريب وتساعدته على العمل لتكوين مجمع موحد على صعيد المغرب العربي يكون النواة الاولى لتكوين المجمع العربي الموحد بناء على توصية مؤتمر التعريب الاول المنعقد بدعوة من الحكومة المغربية في أبريل 1961 والمؤتمر الثاني لوزراء التربية العرب المنعقد ببغداد في اواخر يراير 1964 حيث أوصى بتكوين هيئة عليا لهذا الغرض من المجمع الثلاثة والمكتب الدائم للتعريب وقد اتفق على تكوين لجنة مجمعية تضم الاساتذة العرب المنتخبين لاحد المجمع الثلاثة في القاهرة - ودمشق - وبغداد والموجودين بالمغرب .

- كون المجلس الاعلى للعلوم بالجمهورية العربية السورية لجنة لدراسة معجم الطحانة والفراغة والخبازة الذي ألفه خبراء المكتب الدائم للتعريب بتعاون مع المركز الوطني للتعريب وقد استغرقت هذه الدراسة عدة شهور اسفرت عن الملاحظات التي توصل بها المكتب اخيرا والتي سيعمل على اضافتها للملاحظات التي سبق للهيئات العلمية واللغوية ان تقدمت بها أيضا وستصدر طبعة اولي لهذا المعجم منقحة من طرف لجنة التنسيق التي كونها المكتب لهذا الغرض .

- كون مجمع اللغة العربية بالقاهرة لجنة لدراسة معجم الرياضيات الذي توصل به من المكتب الدائم للتعريب وقد درسته هاته اللجنة دراسة وافية وبعثت بملاحظات التي ستضاف الى ملاحظات المجمع والهيئات العربية الاخرى من أجل اصدار طبعة أولى منقحة ومهيئة من طرف لجنة من الخبراء العرب كونها المكتب الدائم للتعريب لهذا الغرض .

كما تفضل المجلس الاعلى للعلوم بسوريا بموافاة المكتب الدائم بتقرير عن المصطلحات الخاصة بالسيارة والتي سبق للمكتب ان أدرجها ضمن معجم صغير ووزعها في العالم العربي بلفات ثلاث (العربية والانجليزية والفرنسية) .

- استجوب المحقق الصحفي للمكتب الدائم للتعريب معالي وزير البريد والبرق والهاتف في الحكومة المغربية حول سير التعريب بوزارته وقد تضمن الاستجواب المذكور عرضا مفصلا عن المراحل التي قطعتها وزارة البريد في حقل التعريب من الناحيتين الادارية والفنية .

كما استجوب معالي وزير العدل عن مراحل تطبيق قانون تعريب القضا، وتوجيهه ومفريته .

- اقام المكتب الدائم الدائم للتعريب حفلة استقبال على شرف وفد من الاساتذة والطلبة المستشرقين بجامعة مدريد الاسبانية وقد تخللت هاته الحفلة احاديث ومناقشات حول العلاقات الموجودة بين الثقافتين العربية والاسبانية وتأثير هاته الاخيرة بمجهود الاعلام العرب وقد رحب بهم باسم المكتب ملحقه الصحافي في خطاب

مرتجل تضمن الغاية التي من أجلها أسس المكتب والاهداف العربية الكبرى التي يعمل لتحقيقها ودور الامم العربية وخبرائها في تحقيق تقدم حضاري وانساني كامل ، فاجابه رئيس الوفد الاستاذ الاسباني بكنية الآداب بيدرو مارتينيز Pedro Martinez بخطاب مماثل بعد ان ترجم خطاب ممثل المكتب الى اللغة الاسبانية ثم طاف أعضاء الوفد الضديق على مختلف أقسام المكتب الدائم والمركز الوطني للتعريب وتعرفوا على نشاطها واحدا واحدا .

قل ولا تقل

(من كتاب الرد على الزبيدي في
لحن العوام لابن هشام - مخطوط
مصور في خزانة المكتب الدائم)

- يقولون جيس والصواب كلس فأما الجيس بكسر الجيم فهو الثقيل من الناس
- يقولون ابن المدني اذا نسبوه الى المدينة والصواب المدني لانك اذا نسبت رجلا او ثوبا الى المدينة قلت مدني وان نسبت طيرا او نحوه قلت مديني .
- يقولون لموضع قريب من فاس القلعة باسكان اللام وكذلك يقولون قلعة رباح لموضع آخر من قرطبة والصواب القلعة بفتح اللام فيهما .
- يقولون هذا يوم عروبة يعنون الجمعة والصواب العروبة بالالف واللام قال سيبيويه : « من قال عروبة فقد أخطأ » .
- يقولون لمدير السفينة رائس والصواب رئيس فأما الراس عند العرب فرأس الوادي والرائس أيضا كبير الكلاب الذي لا تتقدمه في القنص .
- يقولون امرأة شهوانية والصواب شهوى ورجل شهوي وشهوان وشهواني .
- يقولون الطاجين والصواب الطيجن وهو الطاجن بالفارسية والمثلى بالعربية .
- يقولون للطنفسة زربية (بالفتح) والصواب زربية بكسر الزاي .
- يقولون لصانع السفن نشاء والاحسن سفان .
- يقولون لضرب من العصافير براطيل والبراطيل حجارة مستطيلة واحدها برطيل .

ضرورة توحيد المصطلحات العلمية
للأمير مصطفى الشهابي
بقايا الفصح

شفيق جبري
الاستشراق في المانيا

يوهان فيوك
مشاكل التعريب في الصحافة
الروسية
تحية اللسان العربي

محمد مكوار

مجلة المجلات

مجلة المجلات

ضرورة توحيد المصطلحات العربية

بقلم: الأمير مصطفى السرياني
رئيس المجلة العالمية للترجمة بدعوى

ذكرت غير مرة في هذه المجلة (1) وفي غيرها أن عدد المتصدين لوضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية أصبح كبيرا ، وإن اختلاف المصطلحات التي يضعونها للمعنى الواحد أمسى داء من أدواء لساننا . فانفصال الاقطار العربية بعضها عن بعض سياسيا جعل الاساتذة والمؤلفين والمترجمين في بعض الاقطار العربية يضعون في العلوم الحديثة مصطلحات تختلف عما يضعه غيرهم في الاقطار الاخرى . وكل استاذ أو مدرس أو مثقف يدرك ما يكون في هذا التباين من بلبلة يحدثها عدم معرفة ما تدل عليه الاصطلاحات العربية المتباينة باللغات الأعجمية المشهورة .

بقية العثور على لفظ عربي سائر له معنى اللفظ الاعجمي أو له معنى مقارب لمعناه ، وهناك مادة لغوية واسعة يجب الاطلاع عليها في معجمات اللغة وكتبها المشهورة .

لانتقاء الصالح من الفاظها ، وهناك التمرس بوضع المصطلحات أو تحقيقها مدة طويلة لاكتساب الخبرة اللازمة ، وهناك ذوق أدبي خاص ، مضافا الى تلك الخبرة الواسعة ، يجعل واضع المصطلحات العربية مطلعا ق الاطلاع على مدى الاشتقاق ، ومدى التضمين والمجاز ، ومدى النحت ، ومدى التعريب ، ويجعله أيضا قادرا

روضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها من اشق الامور وأدعاها الى الجلسد والصبر والناة والتخصص الواسع يعلم واحد حتى يفرغ من علم واحد . ورب كلمة علمية أعجمية واحدة تحتاج أحيانا في وضع مقابل عربي لها الى الدرس والتنقير ساعات من الزمن أو أياما تمر في التفتيش عن معناها الاصل باليونانية أو اللاتينية وعن وضعها وما ذا أراد من وضعها ، وعن مرادفها اذا كان لها مرادف الخ . أما الكلمة العربية التي ستوضع أمام الاعجمية فليس من السهل ايجادها أو اختيارها . فهناك تراث علمي قديم لنا يجب مراجعته

(1) مجلة المجمع العلمي العربي ج 2 عدد 37 .

(2) أنظر في مقومات الترجمة الصحيحة مقالاتها
هذه المجلة السابع والثلاثين .

على معرفة أصلح وسيلة من هذه الوسائل يجب الرجوع إليها في وضع كل مصطلح عربى جديد .

وإذا كانت الترجمة الصحيحة أمرا صعبا يفوق في صعوبته التأليف أحيانا (2) ، فوضع المصطلحات العلمية للعلوم الحديثة هو أشق الأعمال التى تؤتى فى نقل تلك العلوم الى لغتنا الضادية . وعند ما يكون الثقل عرصة لهذه الصعوبات الجمة فكيف تكون حال الذين يتصدون لوضع معجمات أعجمية عربية فى مصطلحات علم أو فن من العلوم أو الفنون الحديثة ؟ بل ما ذا تكون حال أولئك الذين لا يكتفون بعلم واحد أو فن واحد ، بل يسول لهم غرورهم تناول مصطلحات جملة علوم وجملة فنون فى معجمات كبيرة أو صغيرة يضعونها ويلقونها على الناس وكأنها سلعة صالحة للتجارة ؟

ومهما يكن من أمر هؤلاء الناس فالعلوم والفنون الحديثة تدهمنا من جميع جوانبنا ومجامعنا اللغوية والعلمية بطيئة فى وضع المصطلحات العربية ، ولذلك سيظل هذا العمل فى أيدي الصالحين والطلحين من الافراد ، الى أن يفتح المسؤولون فى الاقطار العربية عيونهم ، ويأخذوا بالطريقة التى ذكرتها منذ سنة 1954 فى المؤتمر الحادى والعشرين لجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والتي أشرت إليها فى مناسبات شتى . وصى الطريقة التى تؤدى بنا الى وضع معجم انكليزى عربى ومعجم افرنسى ، عربى لأعم المصطلحات العلمية والفنية والمخترعات الحديثة ، وتقضى بأن يتم هذا العمل فى أقل من أربع سنوات ، وأن تنفق عليه دول الجامعة العربية ، وتعتمده فى مدارسها ومؤسساتها . (3)

(3) أنظر بحثى فى «توحيد المصطلحات العلمية فى البلاد العربية» المنشور فى الجزء الحادى عشر من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . وبحثى فى «تصنيف معجم انكليزى افرنسى عربى فى المصطلحات العلمية» ، وقرار مؤتمر الجامع اللغوية والعلمية العربية فى هذا الموضوع (الجزء الاول من المجلد 32 من هذه المجلة) . وانظر أيضا ما ذكرته فى خاتمة كتاب «المصطلحات العلمية فى اللغة العربية» .

الفصيح

تقول امرأة طاهر (إذا انقطع عنها دم الحيض) وكف خضيب وعين كحيل ولحية دهن وعنز زهى (أى مرمية بسهم) وامرأة صبور وشكور (ولجوج وخوون ويغى الا ما شذ مثل عنوة الله (ذيل الفصيح لثعلب - املا، عبد اللطيف البغدادي ص 117) وامرأة معطار (كثيرة استعمال الطيب) ومذكاز (تلد الذكور كثيرا) ومثناث (تلد الاناث) ومطفل (معها طفل) وملحفة جديد (إذا فرغ النساج من نسجها) . وتقول رجل راوية ونسابة ومخذامة (السريع القطع للشئ) ومطربة (كثير الطرب) ولحانة (أى مخطئ فى كلامه) وصخابة (الاحمق الكثير الصياح) . ورجل ملولة وامرأة ملولة (كثيرة الملل) ورجل فروقة (أى جبان) ورجل صرورة (لم يحجج) (عن فصيح ثعلب ص 71) .

بقايا الفصاح

بقلم : شفيق جبرى

جاءت نسخة من معجم الأصول العربية والأجنبية للغة العربية ، وهو من مطبوعات وزارة التربية في المملكة المغربية . ولما كنت مولعا بتتبع ألفاظ العامة التي ترجع الى أصل فصيح تصفحت هذا المعجم الذي صدر بمقدمة للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله (2) أستاذ الحضارة والفن في جامعة القرويين وجامعة محمد الخامس ، أشار فيها صاحبها الى اشتراك اللغتين العامية والفصحى في بلاد المغرب في أكثر الأصول والقواعد ، حتى في القلب والابدال والتسهيل والترخيم والنحت وغير ذلك ، وضرب الأمثال لهذه الوحدة الاصيلية فذكرت المقدمة على سعة الاطلاع في هذا الباب .

وهذا لا يمنعني من الاعتراف بقوة هذا اللفظ وأثره في لغتنا العامية .

لا نجد في أحاديثنا العامة للفظ البهدة المعنى الذي ذكره الفيروزابادى ، أى الخفة والاسراع في المشى ، وكذلك لا نجد له المعنى الذى أشار اليه الناج ، أى التنقص من الاعراض والتحرش ، وإنما معناه ما ذكره صاحب معجم الأصول العربية والأجنبية للغة العربية اذ قال : والمعروف عند عامة المغرب والشام أن المبهدل هو المستقذر لعدم انتظام لبسه أو مشيه أو عمله ، وقد اعتمد في ذلك على اثنى ، وقال : بهدله ، احتقره ، فى المغرب وبعض أقطار الشرق كمصر .

هذه المعاني الاخيرة هي التي ثبتت في لغة العامة لِمَاتَيْنِ المادتين : البهدة وبهده ، وليس من الضروري أن تحافظ الالفاظ على معانيها القديمة ، ففي لغتنا ألفاظ كثيرة انتقلت من معنى الى معنى على ترادف

لقد مررت في المعجم بالفاظ تقع على ألسن العامة في بلادنا ، فى جملة : البهدة والتشليح والكورجة ونظائرها ، ورجعت الى الفيروزابادى للوقوف على معاني البهدة والتشليح ، فوجدت أن البهدة انما هي الخفة والاسراع فى المشى ، الا أن صاحب المعجم الذى نقلت عنه هاتين المادتين قال فى معنى البهدة : التنقص للاعراض والتحرش ، وقد استند فى ذلك الى الناج ، ثم قال : والمعروف عند عامة المغرب والشام أن المبهدل هو المستقذر لعدم انتظام لبسه أو مشيه أو عمله ، وقد اعتمد فى ذلك على اثنى ، وقال : بهدله ، احتقره ، فى المغرب وبعض أقطار الشرق كمصر .

من عادتي اذا وقعت على أمثال هذه الالفاظ العامية أن أفتش عن نص فى كتبنا القديمة وردت فيه لأن الاستشهاد بالنص أقوى ، الا اننى لا أعرف حتى هذه الساعة نصا جاء فيه كلمة البهدة بمعناها العامي (3)

(1) مجلة المجمع العلمى العربى (الجزء الرابع - المجلد التاسع والثلاثون) .

(2) الكتاب كله من تأليف الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله

(3) وردت لفظة بهدلة فى لطائف المنن للشعراني (ج ١ ص ١٧٥) مما يدل على أنها كانت مستعملة بمصر فى القرن العاشر الهجرى (المؤلف) .

والتشليح هو لصوئية قطاع الطريق وان كان هذا اللفظ ليس بعربية صحيحة حسب الازهرى ، وانما غلب في بادية العراق ، وقد روى خبر موقوف عن علي عليه السلام في شأن اللصوص المشلحين ولا ندرى ما وجه تسمية بعض برابرة الاطلس بالشلوح ، اللهم الا اذا كان أهل الخواضر اعتبروهم قطاع طريق فسموهم بذلك .

وكيف ما كان الأمر فقد وردت مادة التشليح بمعنى التعرية ، وسواء أكانت هذه المادة لغة أهل القرى أم كانت لغة الخواضر ، أنها قوية في معناها ، خصبة في دلالتها ، فانا اذا قلنا اليوم ان قطاع الطريق خرجوا على فلان فعروه ، فان قولنا هذا أضعف من قولنا : خرجوا عليه فشلحوه ، فالتشليح أصبح لها في لغة العامة حتى والخاصة معنى لا يقوم به لفظ آخر ، فما أكثر ما نسمع في مجالسنا : التجار يشلحون في بيعهم والحكومات تشلح الناس وغير ذلك فلو استعملنا التعرية ، بدلا من التشليح لما كان لاستعمالنا الاثر الذي نريده .

بقيت المادة الثالثة التي أتيت على ذكرها في الصدر وهي : كسورجة وقد شرحها صاحب المعجم الذي نقلتها عنه فقال : باع كورجة ، أى بلا وزن ولا كيل ولا عد ، هي تركية معناها : العمى ، ووجه التشبيه ظاهر بين هذه الآفة والبيع الأعنى بدون تبصر ، وهو البيع بالجزاف .

انى أهتم بالألفاظ العامية التي ترجع الى أصل فصيح ، أما الألفاظ الأجنبية فهي ليست موضع اهتمامى ، على أن الكسورجة دارجة على الألسن في دمشق ، ولها معنيان : حقيقى ومجازى ، أما المعنى الحقيقى فهو ما دل عليه صاحب المعجم : البيع بلا وزن ولا كيل ولا عد ، وقد يراد بذلك أيضا في لغتنا العامية بدمشق : النهي والتشليح في البيع ، وأما المعنى المجازى فهو في قولنا : أصبح الحكم كورجة أى لا نظام ولا قانون ، كل واحد يعمل بما يريد .

انى آسف على أن لا تكون هذه المادة من أصل عربى فصيح يمكن استعمالها في المخاطبات والمكاتبات لأن لها في أذهان العامة من القوة ما ليس لغيرها .

السينين . فالعامة تنصرف في الألفاظ تصرفا غريبا . فقد تنقل معنى المادة من وجه خاص الى وجه عام أو من وجه عام الى وجهه خاص ، أو تقتضى على بعض المصادر وتبقى على بعض الى غير ذلك من الامور التي لا يغفل عن الإشارة اليها علماء اللغة ، ففي مضارع فرغ وجهان ذكرهما المبرد في كامله ، تميم تقول يفرغ بفتح الراء والمصدر فراغ ، وأهل العالية وهم قريش ومن والاها يقولون يفرغ بضم الراء والمصدر فروغ ، فمادة : فرغ واحدة في أصلها ، الا أن العامة جعلت لكل مصدر من المضارعين معنى خاصا ، فالفراغ معروف معناه ، فانا نقول في أحاديثنا : أوقات الفراغ أما الفروغ فقد نقلته العامة في لغتها الى وجه خاص . من اصطلاحها في هذا الباب : فروغ يد ، ومعنى هذه العبارة ما يدفعه الرجل الى صاحب دكان اذا طلب إليه أن يخرج من دكانه ليحل محله ، فهم يقولون في هذا الوجه : فروغ يد ولا يقولون : فراغ يد ، كما أنا لا نقول : أوقات الفروغ ، من ذلك يتبين لنا أن مصدر يفرغ بفتح الراء حل محلا وان مصدر يفرغ بضم الراء حل محلا آخر ، وكل واحد منهما يختلف عن الآخر في معناه وبالأصل واحد .

لنرجع بعد هذا الاستطراد الى أصل الموضوع ، فالبهدة إنما هي من جملة الألفاظ التي نقلت العامة معانيها من وجه الى وجه وأكاد لا أعرف لفظا آخر يقوم مقامها في قوة التأثير ، فالرجل المبهدل هو المحتقر في كل شيء ، ولا يسد لفظ المحتقر مسده ، وكذلك لفظ : بهدله أى حقره ، فهو أقوى في التأثير في لغة العامة ، حتى فن لغة الخاصة من لفظ حقره ، ولا يمر بنا يوم دون أن نسمع فيه هاتين المادتين : رجل مبهدل حكومة مبهدة دولة مبهدة ، فالبهدة غساية في التحقير في كل مظاهره .

أما المادة الثانية التي ذكرتها في مقدمة المقال فهي : التشليح ، وقد قال الفيروزابادى في شرحها :

التشليح ، التعرية ، سوادية ، فهو يريد بذلك أنها من لغة سواد العراق ، وكأنه يعنى بذلك أنها عامية ، وقد توسع صاحب المعجم الأصول العربية والأجنبية بعض التوسع في شرح التشليح فقال : شلحه عراه ،

صفحة من تاريخ الاستشراق في ألمانيا بفكر الدكتور يوهان فيوك

قام الاستاذ الشهير يوهان فيوك J. Fück في سنة 1943 بوضع مؤلف ذي أهمية فائقة عن تاريخ
الاستشراق والمستشرقين في أوروبا من أوائل دراسات اللغة العربية إلى القرن التاسع عشر ، ثم
أتم هذه الرسالة فيما بعد ونشرها في كتاب عنوانه:

Die arabischen Studien in Europa, Leipzig 1955

نود أن نورد هنا بابا من هذا الكتاب عن أول من جعل علم اللغة العربية علما ودرسا مستقلا .
وهو (يوهان يعقوب رايسكه) J. J. Reiske (1716 إلى 1774) منقولا عن مجلة «فكر وفن»

في تلك السنين كتابا في النحو العربي أشار فيه إلى أهمية
اللغة العربية وأدبها ولكن أمه في درس هذه اللغة كان
فتح باب جديد للمبشرين النصارى في بلاد الاسلام . ونجد
في كتابه هذا اخطاء بلا عدد ونستدل منه على أن معرفته
بالعربية كانت ضعيفة غير كافية مع نشره في آخر كتابه
ترجمة لاتينية لسورة الفاتحة .

أما المخطوطات التي كان بوستل قد أتى بها إلى
أوروبا فقد باعها إلى مكتبة جامعة هايدلبرج عندما وقع في
ضيق مالي وجرى عليه ما جرى من الحوادث الغريبة ،
وأصبحت هذه المخطوطات أساسا مهما بنيت عليه دراسة
اللغات الشرقية في ألمانيا في مهدها . فقام بعض اللاهوتيين
بدراسة تراجم الانجيل العربية التي وجدت في المخطوطات
المذكورة ، وكان يعقوب كريستمان Christmann (1554 إلى
1613) الذي تعلم اللغة العربية من كتاب النحو لبوستل
أول من عرض على الامير يوهان قاسيمير تشكيل كرسي
خاص للدراسات الشرقية وبخاصة العربية في جامعة
هايدلبرج وكان ذلك في عام 1590 غير أن هذا الاقتراح لم
ينفذ قبل سنة 1609 .

كان أول من اعتنى باللغة العربية علماء الكنيسة
المسيحية الذين بذلوا جهدهم في درس لغة المسلمين غير
أن هدفهم لم يكن هدفا علميا بل أنهم أرادوا الرد على
الاسلام على أساس تراجم لاتينية للقرآن و « اهداء »
المسلمين بواسطة تراجم عربية للانجيل والكتب الاخرى ،
أي أن غرضهم كان بعيدا عن تحقيق عادل ودراسة علمية .
ولم يتغير هذا الوضع في بلاد الغرب كلها حتى القرن
السادس عشر تقريبا عندما اشتدت الرغبة لدى أهل
الغرب في ارسال المبشرين إلى البلاد الاسلامية بعد أن
فتح الاتراك مدينة استانبول سنة 1453 . ثم أخذ بعض أهل
العلم يؤمنون الشرق ليحصلوا على مخطوطات عربية من
استانبول ودمشق وغيرهما من مدن الشرق ولتعلم اللغة
العربية في هذه المنطقة . وكان أول هؤلاء المستشرقين
ويليلم بوستل W. Postel الفرنسي الاصل الذي أرسله
ملك فرنسا فرانسوا الاول ، سنة 1534 إلى مصر ثم إلى
استانبول حيث تعلم العربية والتركية والعبرانية وقليلًا من
اللغة الحبشية . ولما رجع بوستل إلى وطنه عينه الملك
أستاذًا للغات الشرقية في جامعة باريس سنة 1537 فألف

1750) الذي يعتبر مثالا حيا لهؤلاء العلماء الذين لم يدرسوا اللغة العربية لقيمتها الادبية أو للمتعمق في تاريخ الاسلام أو لدرس تطور الادب عند المسلمين بل لاستعمالها وسيلة لدرس العهد القديم واللغة العبرانية . وعاش في أيام هذا المستشرق الفلمنكي عالم المانى اسمه يوهان يعقوب رايسكه يستحق بأن يدعى أول مستشرق حقيقي في عهد غير ملائم للدراسات العربية ومن المدمش والجدير بالذكر انه قام بهذه الدراسة وأدام عليها على الرغم من المضاعف التي أصابته في أواخر حياته .

ولد رايسكه في عائلة دباغ فقير في 25 كانون الاول سنة 1716 في قرية تسوربيج Zörbig في مملكة ساكسونيا ، وحصل على تربيته الثانوية في اليتيم المشهور في مدينة هاله (وكان هذا اليتيم الذي أسس سنة 1695 مدرسة ذات شهرة في ذلك العهد) وبقي فيه من سنة 1728 إلى سنة 1732 ، وأخذ « شوق لا يوصف وغير قابل القمع لتعلم اللغة العربية » لم يدر الشاب ما سببه ، وعندما ابتنى بدراسته في جامعة لايبزج عام 1733 اختار مواضيع تحصيله مستندا برأيه وشرع في دراسة اللغة العربية بنشاط كبير وتوفق في درس النحو العربي دون الاخذ بمعونة أي معلم ما مستندا الى موهبته الخاصة لتعلم اللغات فقط . وسعى أن يشتري كل ما وجد ان ذلك في أوروبا من الكتب العربية المطبوعة رغم فقره المدقع وكونه في حاجة الى ضروريات الحياة لان والديه الفقيرين لم يستطيعا ان يعطياه أكثر من 200 تالر في مدة خمس سنوات (وكان التالر يساوي الدينار أو اقل منه) . وفي سنة 1735 بدأ له ان يتجرا على مطالعة « عجائب المقدور » لابن عربي شاه ، وهذا كتاب مسجع صعب الاسلوب ، ولعلمه بنقص الكتاب المنشور على يد جوليوس وأغلاطه سافر في شتاء ذلك العام الى مدينة دريسدن ، وكان معلوما لديه ان أحد مأموري المكتبة الملكية هناك يملك نسخة مصححة مستندة الى نسختي هذا المؤلف المحفوظتين في مكتبة باريس ، فاستنسخها رايسكه بانن صاحبها . وقد اكمل الشاب مطالعة كل ما كان موجودا من الكتب العربية المطبوعة في سنة 1736 - أي لما اتم من عمره عشرين سنة ! - وفي هذه السنة ترجم الى اللاتينية رسالة هرمس المثلث بالحكمة التي كان مخطوطها محفوظا في مكتبة لايبزج ، فقال المستشرق الكبير ه.ل. فلايشير Fleischer عن هذه الترجمة سنة 1870 ، أكثر من قرن بعد وفاته المؤلف : « انه لم يند يوجد الآن شاب ابن عشرين سنة

مع ان كريستمان ومن تبعه في المانيا في ذلك الزمان جعل من دراسته للعربية وسيلة لنشر النصرانية في الشرق فقد قام في فرنسا عالم بمعناه آخر ، وهو يوسف سكاليجر Scaliger (1540 الى 1609) ، أحد تلامذة بوستل . وكان هنا أول من ألم بعلم عميق عن مختلف مناهج ضبط التواريخ في الشرق والغرب وقام بجمع اخبار التقاويم لدى المل والنحل كما سبقه في ذلك العالم المتبحر البيروني في « كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية » من نحو ستة قرون مضت ، وقارن سكاليجرين هذه التقاويم حتى انه ألم بخصوصية التاريخ الهجري وكان هذا غير معروف عند أهل الغرب ، ووقف أيضا على التاريخ الجلالى الذي أبدعه الرياضيون في دولة السلطان ملكشاه السلجوقي (المتوفى 1072) . ومن هنا تبدأ الدراسة الحقيقية لتاريخ الاسلام .

وفي هذا العصر ظهرت لأول مرة الحروف العربية في الطبع في أوروبا مع كونها غير حسنة الشكل . وازدادت معرفة العلماء بالطب العربي وارتباطهم بهذا العلم الذي كان مشهورا في الغرب منذ القرون الوسطى على يد التراجم اللاتينية .

أما المملكة التي لعبت دورا كبيرا في تطور الدراسة الشرقية فهي هولندا ، وكان توماس ارينيوس Erpenius (1584 الى 1624) أول من قام بنشر متن مأخوذ من الادب العربي في أوروبا عندما طبع في سنة 1615 « كتاب الامثال » للميداني ، وألف أيضا كتاب النحو العربي الذي كان يستعمله كل من أراد درس العربية في الغرب نحو قرنين أي الى أن نشر سيلفستر دي ساسي S. de Sacy كتابه المشهور في النحو العربي في عام 1810 . واعتنى ارينيوس أيضا بطبع سورة يوسف . ان ما ابتداء به هذا العالم اتمه خليفته في جامعة لايدن ، يعقوب جوليوس Golius (1956 الى 1667) الذي نشر عددا من الآثار العربية المشهورة ، منها « لامية العجم » للطغرائي و « عجائب المقدور » لابن عريشاه ، وتوج آثاره بتأليف قاموس عربي - لاتيني . زد على هذا انه اشترى في اثناء سياحته في سوريا وتركيا نحو 250 مخطوطة عربية ما زالت محفوظة في مكتبة لايدن الى الآن ، وأضاف اليها فيما بعد وارنر Warner ، أحد تلامذة جوليوس ، ما يقارب ألف مخطوط ذات قيمة . فأصبحت مدينة لايدن مركزا لتحصيل العربية في أوروبا . ومما يدعو للأسف أننا نجد بعد ذلك في الجامعة نفسها أستاذنا آخر أي البرشت شولتير Schultens (1686 الى

الكتبيين ، وهو يوهان لينزك ، الذي أعطاه بدلا لخدمته غرفة وطعاما فقط ، وكان يحصل القليل من المال باعطاء دروس خصوصية باللغة اليونانية والمكالمة باللاتينية للطلاب الهولنديين . وعندما تابع شولتنس التدريس بعد التعطيل الصيفي أصبح رايسكه تلميذا له . حصل بمساعدته على الاذن بمطالعة المخطوطات التي طالما اشتاق لرؤيتها . وكانت رغبته الاولى التعمق في آثار المؤرخين وكتب الجغرافيا ، ولكن شولتنس أوصاه بدرس الشعر العربي . فنسخ الشاب سنة 1739 ديوان جرير ، ولامية العرب للشنفرى ، وديوان الطهمان ، وفى السنة التالية الحماسة للبحرئى ، وأما معظم أوقاته فصرفها فى مطالعة أشعار الجاهلية الأكثر شهرة ، أي المعلقات ، ودرسها فى مخطوطين « وارنر 292 ووارنر 628 » مع شرح التبريزى وشرح النحاس ، واختار أطولها ، وهى معلقة طرفة ، للتهذيب والتصحیح ، وأتم هذا العمل أو القسم الأكبر منه ، عام 1740 ، ولكن الطباعة لم تتم الا بعد سنتين أي فى عام 1742 ، ويحتوى كتابه هذا على المتن العربى بلا حركات مع ترجمته اللاتينية وحواش له ، وشرح النحاس ، وبعد أن يعلق المؤلف على الترجمة والحواشي وبعض الملاحظات يظهر كيف تطورت افكار الشاعر ويوضح موضوعات القصيدة واحدا بواحد كما يفسر أيضا الاشكال الشعرية وطرز البلاغة بمعونة كثير من الابيات والعبارات المأخوذة عن المعلقات الأخرى وعن ديوان الهذليّة والحماستين وأشعار المتنبي وأبى العلاء المعرى وسائر الشعراء ، وتعالج المقدمة أنواع مخطوطات المعلقات وحواشيهما وشروحها والأسماء التي تعرف بها ، ويقدم للقراء محتويات كل واحدة منها وي زيد المعلومات عن مجرى حياة مؤلفيها ، ويبحث فيما بعد حياة طرفة بالتفصيل كما أنه يضيف أيضا جدولاً للنسب تبدو منه علاقة القرابة بين طرفة وسائر الشعراء فى جزيرة العرب ويمكننا بواسطة ضبط التواريخ التي اقترحها رايسكه فى مقدمة تأليفه هذا . وكان رايسكه بهذا العمل أول من سلك الطريق الذي يسلك الى الآن في الغرب عند شرح آثار الشعراء العرب ، ومن المسلم به أن هذا الطريق هو أحسن طريق يهتدى بالشارح الى غايته العلمية .

ومع ذلك فإن المنهاج الجديد كان بعيدا جدا عن الطرق التي بحث فيها الأستاذ شولتنس عن أصول اللغات السامية فى غمائم خياله ، ولم يقدّم رايسكه فى تأليفه بانكار مثل هذه المخيلات غير المعقولة : أن من اقتطع ببراهين رايسكه على أن المعلقات من شعر القرن السادس

يستطيع القيام بترجمة أحسن منها حتى ولو كان حاصلا على أفضل التعليم ومتلقنا أصح الوسائل « وعبر كذلك عن زغبة واحدة يقول : « ليتني اجتنبت غلطات رايسكه ، ولا أرغب فى فضل آخر » . بعد ذلك كان على رايسكه أن يحصل على مخطوطات عربية فبعث اليه المؤلف الشهير لكتاب Biblia Hebraica وهو يوهان كريستوف فريلف فى مدينة هامبورج (من 1683 الى 1739) بنسخة من مقامات الحريري من مجموعته الخاصة ، ونشر رايسكه المقامة السادسة والعشرين بمتنها العربى وترجمتها الى اللاتينية استنادا الى هذه المخطوطة وأن سمي هذا التأليف فيما بعد eine elende Schülerprobe وسريعا ما تحسنت ترجماته وتفوق الاولية . وأقرضه فولف المذكور مخطوطات أخرى لكي يتصرف بها فكان رايسكه ممنونا له لفضله هذا طول عمره . وكان كلما ازداد تعمقا فى الادب العربى ازداد شغفا به ، وأصبحت أمنيته الكبرى أن يكرس حياته لهذا العلم ببذل كل وقته لهذا الهدف . ولم يكن ذلك ممكنا الا بدخوله مكتبة لايدن المشهورة وخزينة المخطوطات المحفوظة بها المسماة « بوقف وارنر » . عزم رايسكه على السفر الى هولندا رغم المشكلات العظيمة ، فرحل فى شهر مايو سنة 1738 متوجها أولا الى هامبورج حيث قابله المؤلف فولف المذكور بكل لطف وقدمه أيضا لرايماروس Reimarus ، عالم واسع الصيت . ثم تبع رايسكه سقره الى مدينة أمستردام وزار هناك الدكتور دورفيل d'Orville أحد اساتذة اللغات القديمة وكان الاستاذ فولف قد كتب له خطاب توصية ، فود الاستاذ دورفيل أن يتخذ رايسكه معاوناً له ، ولكن الشاب الذي كان شغوفا بمطالعة المخطوطات العربية لم يرد قبول الارتباط بوظيفة ما ورد هذا العرض مع أنه لو كان قبله لحسنت وضعيته المالية تحسنا ملحوظا ، ولكنه رفض القبول حتما كيلا يضيع الوقت اللازم لمطالعة الكتب الشرقية . ومع ذلك فقد قدم الاستاذ دورفيل له خدمات جميلة طوال اقامته فى هولندا وكان يوكله بقراءة التصحيحات لبعض كتبه وما يشبه ذلك من الاعمال الادبية والعلمية ومن التراجم كما كان يقوم بتسديد بعض مصاريفه فى أواخر اقامته لايدن .

وصل رايسكه مدينة لايدن فى 6 حزيران 1738 وقام فى الحال بزيارة المستشرق شولتنس فعرف منه انه لا توجد هناك منح دراسية للطلبة الاجانب وأن عطلة الصيف ستبدأ عن قريب . وقد زاد من غمه أنه لم يسمح له بدخول المكتبة لعجزه عن ايفاء الرسوم . فصار مصححا عند أحد

الميلادى فهو يعرف بأن لا ثقة بما زعمه شولتنس عن انشعر العربى القديم العهد . أما شولتنس فلم يعرف كيف يفهم كتابا فى العربية موضوعه لا علاقة له بتفسير التوراة ولا بنظريات اللاهوتيين . ووقعت لذلك ولسبب آخر مناقشة شديدة بين هذين الرجلين المختلفى الأخلاق غاية الاختلاف . أما راييسكه فلم يبال بما قاله الكثيرون وتأبر على سلك الطريق أنى عرفه صحيحا وطيدا ، ولم يكن له علاقة ما بعلم اللاهوت ، ولم يكتثر بأسؤال هل لتلمس التوراة ودرس اللغة العبرية أى فائدة من جراء درس العربية أو لا . ولم يكن باستطاعة الأستاذ شولتنس انناع تلميذه هذا بأن يتعلم اللغات السامية الأخرى غير العربية لان راييسكه كان قد انرك ان هنا لن يجلب انمارا مرضية لدرس علم ألفة العربية وأدبها ، وعرف أن درس مشتقات الكلمات تلاعب على اساس جنور فرضية وأن التسمى لمعرفة المعنى الابتدائى للكلمات المشتركة فى اللغات السامية ما هو الا خرافات باطلة . حتى انه اعلن « ان أراد المرء أن يساعد على رواج دراسة العربية فعليه أن لا يدرسها كلاهوتي » . وثار ضميره كفقيه فى اللغة على طريقة شولتنس الهوائية فى معالجة النصوص العربية وكيف كان يتفانى الصعوبات اما باهمال الكلمات التى لم يفهم معناها دون ذكر ذلك أو بتغييرها تعسفا . لقد كان على علم بأنه لا يكفى لاصدار نشرة صحيحة كون المخطوط قائما على اساس سليمة فحسب بل القدرة على النقد ومعرفة اخطاء النقل وتكهن المعنى الذى يقصده المؤلف من القرينة واصلاح مواضع فساد المخطوطة بتصحيحات تناسب اصطلاحات المؤلف .

كلفته ادارة المكتبة فى لايدن بتبويب وتنسيق المخطوطات العربية ، ورحب راييسكه بهذه الفرصة التى مكنته من تنقيحها كلها فنسخ ما علق بها من الآثار ، مثلا المعارف لابن قتيبة ، والتاريخ والجغرافيا لابي الفداء ، وتاريخ حمزة الاصفهاني ومقتطفات من طبقات الاطباء لابن أبى اصيبعة وغيره . ولكنه لم يمكنه الحصول على درجة الدكتوراة فى كلية الآداب فى جامعة لايدن لان شولتنس أبى ذلك عليه اذ انه كان يريد أن يعين ابنه خليفة له على كرسي الدراسات الشرقية ، وود لو راييسكه ترك دراسة العربية تماما . لذلك افهم العالم الالماني أن وضعيته بأئسة بلا أمل واقنعه بأن يدرس قليلا من الطب ، فدرس راييسكه الطب لمدة بضعة أشهر وحصل على درجة دكتور طب فى شهر ماين سنة 1746 استنادا الى ما كان قد جمع من

معلومات طبية من المؤلفات العربية مع ان اللاهوتيين فى لايدن اقاموا مشكلات جديدة مدعين انه كان ماديا لما عرضه من الابحاث العلمية فى امتحانه . سافر راييسكه فى 10 حزيران 1746 من هولندا ووصل مدينة لايبزج فى أوائل شهر تموز . ولما لم يرغب فى اجراء الطب فعلا وجب عليه أن يكسب يوميته بتصحيحاته الكتب وباعطاء دروس خصوصية ويتراجع وما شابه ذلك من الاشغال غير المجدية . ولكن المهم انه بقى لديه وقت لتابعة العربية ، وألف فى شهر آب 1747 كتابا لاتينيا عنوانه :

Prodigmata ad Hagji Chalifae librum memoriam rerum a Muhammedanis gestarum exhibentia introductionem generalem in historiam sic dictam orientalem

وهو رسالة فى التاريخ الاسلامى ، نشرها تلميذ له ، يدعى ي.ب. كولر Köhler سنة 1766 فى كتابه عن أبى الفداء فى شكل ملحق (ص 215 - 240) وفيه يرفض راييسكه فى مستهل مقدمته استعمال التعبير (شرقى) لانه غير مضبوط ، ويستعمل بدلا منه تعبير « محمسي » أو « مسلم » لان هذا التعليل يبحث عن تاريخ المسلمين لا فى الشرق فحسب بل أيضا فى افريقيا وأوربا ، ويريد المؤلف كما قال ، معالجة مادته فى ثلاثة أبواب : أولها البحث عن الملل والسلالات ، ثانيها عن البلدان التى وقعت فيها هذه الحوادث التاريخية ، وثالثها عن المصادر التى تخبرنا عن هذه الوقائع . ويلي هذا التمهيد الصريح ببيان واضح حسن النظام .

الباب الاول (ص 218 - 221) يمدد العناصر الخمسة التى لعبت دورا فى تاريخ الاسلام ، وهم العرب، والایرانين ، والأتراك والتراكمة ، والمنول والتتن ، والبربر ويبين موجزا السلالات التى أخرجتها كل أمة ، ويشير فى ملحق للبواب الاول مرة أخرى الى أماكن هؤلاء السلالات وكيف انتشرت من الاندلس الى الشرق الاوسط . وفى الباب الثانى يذكر المؤلف استنادا الى آثار أبى الفداء ، الممالك الاسلامية ومدنها المهمة ويبحث أيضا بواسطة مقدمة العالم العربى نفسه عن البحور والأنهار والجبال وينجز الباب مشيرا الى ما يجب أن يلم به من المعلومات على مدرسى الجغرافيا التاريخية . ويحتوى الباب الثالث - وموضوعه المناهج التاريخية - على فهرس الكتب النقدية مبتدئا بتأليف ديربلو d'Herbelot المسمى بـ Biblio-thèque Orientale

(المكتبة الشرقية ، وهي قاموس شامل على كل ما كان معروفا في أوائل القرن الثامن عشر عن المواضيع الشرقية) ، ويقدر راييسكه هذا التأليف غاية التقدير ، ويذكر فيما بعد المطبوعات المعددة التي يمكن ذكرها بهذا الخصوص وهي :
E. Pocock :

وتأليف جرجيس المكين (المتوفى 1273) ، وأبي العباس أحمد الفرغاني النجم المشهور في أوربا منذ القرون الوسطى ، والاقسام المطبوعة من تاريخ أبي الفداء (رئيس في رايه ابن عربشاه بمؤرخ حقيقي) ، وما يسمى الجغرافي النوبي Geographus nubiensis ثم يشير بالابحاز إلى كتب الرحلة وما ألف في أوربا من الكتب حول التاريخ الاسلامي (مثلا قانتير ، Pétis de la Croix وغيرهما) وبعد ذلك يبحث عن المصادر المخطوطة ، أي عن تأليف أبي الفداء بأجمعها ، عن ابن الشحنة ، حمزة الاصفهاني ، كتاب المعارف لابن قتيبة ، كتاب الاشتقاق لابن دريد ، كتاب الامثال للميداني الذي قدره غاية التقدير . ثم يضيف بعض ملاحظاته في فهرست المخطوطات الشرقية في لايدن الذي اعتنى باحضاره هايمان Heymann ، ويتم مقالته مشيرا إلى مجموعات المخطوطات الموجودة في اوكسفورد ، باريس وفلورانس التي كانت أقل أهمية من مجموعة مكتبة لايدن . بعد أن عالج راييسكه موضوعه في هذه الابواب الثلاثة ختم كتابه - على عادة عصره - بمدح يستحق المطالعة حتى في أيامنا هذه ، يمدح فيه التاريخ الاسلامي ويوصي مواطنيه بمتعدد الاسباب على درس هذا التاريخ الذي كان يهمل كثيرا في أوربا . ومع أن هذه التصريحات كانت مخاطبة لطبقة القراء غير الاختصاصيين في هذا الحيز والذين لا علاقة خاصة لهم بتفرعات هذا العلم فقد أراد المؤلف استرعاء اهتمامهم لهذا الموضوع الجديد ، وبالرغم من ذلك فإن هذا المديح دليل صريح لادراك تصورات راييسكه ونظرياته العامة وأن نقصه أحيانا ارتباط منطقي ، تدل هذه السطور على أن العالم رأى تاريخ الشرق كقسم لتاريخ العالم العام ، وأنه ظن أن درس هذا التاريخ كان واجبا على الانسان لاجل التواتر التاريخي ، كما اعتبر أيضا درس تاريخ اليونان والرومانيين القديمين واجبا على كل رجل مثقف وقد أجمع العلماء في العالم على ذلك أجماعا كاملا ولا ينكر أحد أهمية التاريخ القديم . لقد تحقق لرايسكه من وصف ايران في اثناء القرون الوسطى بقلم أبي الفداء أنه كانت هناك عين الامم والاقاليم ، وعين العادات وأنواع الحكومة التي تحققت له من مطالعته تاريخ هرودوت اليوناني ووصفه لايران

انقديمه . لذلك يطلب العالم من المؤرخ أن يعقب ما حدث في منى العصور لتلك الممالك والولايات في الشرق وفي افريقيا التي فتحها اليونان أو كانت من توابع الامبراطورية الرومانية ، ويراعى أيضا العلاقات المتبادلة والحوادث المشتركة بين الغرب والعالم الاسلامي التي كانت موجودة منذ أيام شارلمان الامبراطور الالماني في أيام هارون الرشيد ومنذ تأسيس دولة الروم ، من عهد النورمان في صيقيليا والصليبيين إلى فتوحات الاتراك العثمانية ، ويشير إلى الفائدة التي سيحصلها مؤرخ الغرب من درس الشرقيات وكثيرا ما أكد لقرائه بأن التاريخ الشرقي لا يقصر عن تاريخ الغرب معنى أو قيمة أو محتويات ، وصرح بأن التخصص بالتاريخ كثيرا ما يرى الكفر والظلم ظافرين بلا عقاب يعيشان في سعادة فانية بينما يرى أيضا التقوى وبساطة الخلق مهملين على سطح الارض أو مداسين في التراب ، فيبدو للناظر المتحير كأن كل شيء دائر في دور عظيم مهول تحركه قوة عمياء مجهولة ، ومع ذلك لا يشك بأن الثمر الاحلى والمحصول الاهم الذي انتجته درس التاريخ هو ادراك القوى التي تسير الافعال البشرية كما كشف عنها تاريخ بنى آدم . ومن أراد أن يتعلم من درس التاريخ مناهج السياسة ، ومن رغب في تبصر الحكمة الالهية أو طرق القضاء الاعمى ، أو من ود أن يتفحص الاخلاق والشيم البشرية فانه يجد لذلك في تاريخ الشرق امثلة بارزة عين البروز كما يجدها في تاريخ أوربا . ولا يتردد راييسكه بأن يعطف على أعمال طفرل السلاجرقى ، جنكزخان ، تيمور ومحمد الفاتح أهمية وقيمة اكبر من قيمة فتوحات اسكندر الاكبر ، وبلغ اعجابه بملوك ايران القديمة حدا أنه شبه انتصار اليونان على الايرانيين بتصرف برغش يزجج الافعال ، ونظر إلى تاريخ الاسلام بعين طويلة النظر ، وإن اعتبر ظهور محمد والفتوحات الدينية من الحوادث التاريخية التي لا يفهم معناها العقل الانساني بل يرى فيها حكم القدرة الالهية ، ويرى في قبض بنى أمية عنان الدولة وفي الآلام التي قاساها آل علي بن أبي طالب قضاء الهيا . وتمسك ، « تشيع حسن » كما وجد هنا التشيع في مصادره التاريخية غنيز القديمة العهد : أي أنه اعتبر عليا الخليفة الحقيقي للرسول وقد منعه احيال الشورى ودسائسه من حقه الموروث لمدة 24 سنة ، ويرى فيه احسن ملك ظهر في العالم الاسلامي ، ملكا شجاعا ، عادلا محاه القضاء والقدر ، وأباده بغض عائشة الطموح . ويرى راييسكه في مجادلة علي ومعاوية مثالا امثلا لظفر الحيلة على القوة ، لفوز البراءة على الامانة ،

حتى انه لا يكتفى بذلك المديح بل يقارن بين علي بن أبي طالب ومارك أورل ، الاميراطور الروماني الذي يسمى « الفيلسوف على السرير » . وتدعوه أحيانا هذه الرغبة في التشبيه الى أن يكشف كثيرا من المشابهات بين التطور التاريخي في ممالك الاسلام وفي أوربا لكي يثبت لقرائه انه قد وقع على مسرح الشرق من المشاهد السامية المذهبة مثلما جرى في الغرب .

وفي إبان هذه السنوات كتب رايسكه كتابا آخر عنوانه :

de Principibus Muhammedanis literarum laude claris

فانعم عليه ملك ساكسونيا في مدينة دريسدن بلقب « الاستاذ » وخصص له معاشا سنويا مقداره 100 تالر ، بيد أن الحكومة لم توف هذا المعاش الا بين الحين والآخر حتى انقطع تماما بعد سنة 1755 . وسرعان ما تدهورت وضعيته الاقتصادية ويقرض للفاقة والحرمان كما كانت حالته من قبل ، ولم يرق أحدا إذ اتهمه اللاهوتيون بالزندقة لانه لم يتراجع عن اصراره ان لا يسمى محمدا « نبيا كاذبا » و « خداعا » وأن لا يصف دينه خرافة مضحكة ولانه لم يقسم تاريخ العالم الى قسمين ، أحدهما التاريخ المقدس ، والآخر التاريخ الدنيوي ، بل كان يحصل لتاريخ الاسلام منصبا في وسط التاريخ العام .

ند على ذلك أن رايسكه لم يتردد باظهار رأيه بكل صراحة غير مبال بالنتيجة ، وحدث ذلك خصومات شديدة ، فعنلا قام الاستاذ شولتنس الفلمنكي في سنة 1748 بنشر طبعة جديدة لكتاب النحو الذي ألفه اربنيوس (سنة 1513) وما كان ذلك الا تكرار طبع المؤلف الاصل كما كان اعتنى به جوليوس ، خليفة اربنيوس ، دون أن يغير فيه شولتنس كلمة واحدة بل أبقى على ما فيه من أساطير لقمان ومن الامثال الا انه أضاف الى هذه المادة الموروثة اشعارا منتخبة من الحماسة ولم يخل هذا المقتطف من الغلطات ، ثم ألف شولتنس مقدمة طويلة لهذا الكتاب رد فيها نظريات بعض شارحي التوراة من اليهود ومن يقول قولهم من النصارى في مسألة قدسية اللغة العبرانية . واعترض رايسكه على المقدمة قائلا بأنه لا يليق ذكر هذه المسائل المتعلقة بتفسير التوراة في كتاب يبحث عن النحو العربي ، ولا جدال في أن مطالعة اشعار الحماسة ليست بمناسبة للمبتدئين بدرس العربية .

وفي العام نفسه نشر شولتنس ترجمة لكتاب أمثال

سليمان مع شرح له مستعملا فيه منهج البحث عن مشتقات الكلمات بلا حرج . وقام رايسكه بمراجعة هذين الكتابين في Nova Acta Eruditorum وهي مجلة علمية من نشر السيد منكن . وألزمه ضميره في هذا النقد الأدبي أن يصرح عن الحقيقة بشأن الكتابين . ومع أنه حافظ على الاحترام اللائق تجاه شولتنس فإنه أدرك من الوقع الذي سببه فقط أنه كان من الافضل لو كان قد قام أحد غيره بهذه المهمة . ولكن شولتنس الذي كان معتادا على المشاجرات الأدبية والذي لم يجترئ أحد حتى ذلك الوقت على الشك في كونه معلم عصره في العربية قام بالدفاع عن نفسه ببعض تحريرين الى « منكن » طالبا منه أن ينشرهما ويوزعهما الى جميع الجهات . وفيها خرج بالنزاع الى المضمار الشخصي واقترب على رايسكه غاية الافتراء بحيث لم يبق ذلك دون نتيجة . وكان لهذين الكتوين تأثير كبير في ألمانيا - وكان شولتنس قد أرسلهما الى جميع أساتذة الكلية بلايرج - فلم يستطيعوا تقدير ما عرضه رايسكه من الاسباب الواقعية ولم يتمكن أحدهم من المقارنة بين الرأيين مقارنة علمية كما لو كانوا اختصاصيين في الموضوع . ولم يمد أحد يد المساعدة لرايسكه وبضت عليه سنة بعد سنة دون أن يعينه معهد ما في ألمانيا أو في خارجها أساتذا ولم يفده اثباته في نشرياته انه كان متبحرا في اللغة اليونانية أيضا لان خصيمه في هذا المضمار كان الاستاذ ارنستي Ernesti ، استاذ اللغات القديمة واللاهوت معا ، - في سنة 1753 حاول الاستاذ بوبوويتش Popowitsch في جامعة فيينا ان يجد منصبا لرايسكه لدى السفير النمساوي فون شواختايم الذي سافر الى استانبول سفيرا عند الباب العالي ، وفشل هذا الترتيب لان رايسكه أبى أن يتكثك . واستمرت أحواله المالية تملئ عليه الضيق والحرمان ، وخاصة عندما توقف الملك الساكسوني عن أداء معاشه في عام 1755 .

ولما بُس رايسكه من حاله توجه في أواخر سنة 1756 الى الاستاذ ي.د. ميخائليس Michaelis (1717 الى 1791) في مدينة جوتنكن الذي كان زميله في المدرسة . ولم يشعر العالم الساذج الذي لم يكن له دراية لا بالناس وأخلاقهم ولا بالدنيا وبنياتها أنه وضع حياته في يدي أناني مدبر للمكائد . روى له رايسكه ما جرى له من تصرفات الدهر ومن الضيق وأفهمه انه لو عينه استاذنا في معهد جوتنكن لاجبرت الحكومة الساكسونية على معونته حتى ولو كان هذا التعيين المفروض ظاهرا وغير حقيقي ، وأضاف الى هذه الكلمات - وكان مخلصا غاية الاخلاص

على تهنة صديق له قدمها له بمناسبة تعيينه فى وظيفته الجديدة ، وكان صديقه قد نكر فى شعر لاتينى عصا يعقوب والنص. ولجان المذكور فى الادب اليونانى ، فشكره رايسكه برسالة صغيرة بحث فيها عن سبعة امثال عربية تعالج العصاة وقد اخذها عن كتاب الامثال للميدانى الذى كان مفرما به جدا . أما فى السنة التالية فقد عالج فى برنامج المدرسة اكثم بن صيفى أحد « حكماء » الجاهلية استنادا الى كتاب الميدانى المذكور ولم يفهم أحد من الناس مقصد هذا المقال واقتصروا عن ادراك أهميته العلمية حتى ان رايسكه كف عن تدوين برنامج آخر فى المستقبل .

وكان المتر العربى الاخير الذى قدمه للعالم منتخبات من ديوان المتنبي كمثال للشعر العربى ، ونشر نحو اثنى عشر بيتا عشقيا ومرثيتين فى سنة 1765 ، وأهدى هذه الباقية الشعرية الغرامية لزوجته التى زفت بعد انتظار طويل فى سنة 1864 ، وحبا لها اجتنب فى شرح هذه الغزليات الايضاحات العلمية واكتفى بالتعريف بكلمات الشاعر وايضاح عالم شعوره للقارئ الغربى الذى كثيرا ما وقف مكتوف اليدين تجاه بعض التعابير الشرقية ، وحاول تقدير قيمة اشعار المتنبي من وجهة نظر علم الجمال

وتحقق مرامه الذى عبر عنه فى اهداء هذا الكتاب وهو : ليت شعربى أن يبقى اسم زوجى مقرونا باسمى ، معروفا عند الناس ! لان ما دام اسم رايسكه يذكر سيذكر أيضا اسم رفيقه التى رافقته بوفاء تام وشجاعة مثيلة . لما توفى رايسكه فى 14 آب 1774 على اثر مرضه بأسل - ولم يكن قد اتم العام الثامن والخمسين من عمره - اهتمت هي بتركته القيمة حتى لا تقع فى يدى خصمه ارنستى ، واستودعتها لسنيك Lessing المؤلف الالمانى الشهير الذى كان من القليلين الذين قدروا قيمة رايسكه أثناء حياته ، وحفظ لسنيك هذه التركة الى أن اشترها حاجب الملك الدانماركى السيد فون سوم ، ووصلت المكتبة فى كوبنهاجن بعد وفاة هذا الرجل الشريف .

نشرت زوجة رايسكه تاريخ حياة زوجها الراحل كما دونه نفسه قبل وفاته ، وهذا كتاب يمزق القلب . ولم تخف من مجادلة اولئك الذين ظهرت سفالتهم وحقارتهم فى هذا التأليف ونشرت أيضا سنة 1779 « نظريات فى كتاب أيوب » و « امثال سليمان » التى دونها رايسكه سنة 1749 ، مضيفة انيها متن خطابه الافتتاحي الذى ألقاه فى 31 آب 1748 فى كلية لايبزج ، وسادها شعور بالرضى عندما رأت ان العالم المتوفى حصل على التقدير الذى أنكروه عليه فى حياته . : نشر جرونر Gruner فى 1776 للمرة الثانية

مستقيما - ان ضيقه وفقره قد منعاه من أن يخدم ركاب الادب العربى اكثر مما خدمه حتى الآن ، ولو تحسنت أحواله فانه سياخذ فى طبع كتب عربية ويعتنى خاصة بطبع قاموس صغير للعربية ، وأن لم يساعده الله بالقرب لتعاجل فيصبح لا فائدة منه للادب العربى . ورغم انه كان لميخائيليس تأثير واسع ونفوذ كبير بين أهل العلم فى ألمانيا فانه لم يرغب فى التوسط لأجل عالم فاقه بكثير فى اتقان اللغة العربية ... وكان وقوفه هو على العربية ناقصا لا يعتد به ، وظن مثلا ان الاعراب كان من مخترعات النحويين العرب ولعلمهم ادخلوه متبعين المثل الاوربى ، وكان يعترف نفسه بأنه يجهل تطبيق العروض ومع ذلك تجرأ ان يترجم ويشرح المقتطف من الحماسة الذى نشره شولتنس ، وكان عظيم الافتخار بطريق تعليمه للغة العربية ومنهاج تدريسه . ولما كان عليه من الاعتداد بالنفس بحب الظهور والاستبداد لم يرد أن يشتغل أحد سواه فى هذا المضمار . ولذلك تظاهر بالغيظ لما جاءه طلب رايسكه ، حتى انه حول مكتوبه الذى لا يشك فى ماهيته الخاصة الشخصية الى وزير المعارف فى مملكته مشيراً اليه بالرد ، ثم قدم لرايسكه الرد الوزارى ضمن خطاب رسمى صارم .

وأطاح ذلك المكتوب بأمال رايسكه كلها ، فأدرك انه لن يعين أستاذا فى معهد ما بعد ذلك ، فأخذ فى السعي الى وظيفة فى مدرسة ، فأصبح عميد مدرسة نيكولاى فى لايبزج بيد أن صديقا مرأيا أراد منع هذا التعيين بدسائسه وكاد أن يوقف بذلك ، ولكن رايسكه كان قد وجه اهتمام الوزير كونت واكربارت الساكسونى الى شخصه عندما عرف السلك العربى فى مخزن متحف مدينة دريسدن سنة 1756 ، وكفت شفاعته هذا الوزير لتبديد كل ما اظهر أهل الكنيسة من الشكوك عندما اختير رايسكه عميدا للمدرسة .

وبهذا وجد رايسكه بعد سنوات الضيق والفاقة الطويلة ملجأ آمينا ، فاستمر فى العمل فى ميدان الادب العربى اليونانى فى أوقات فراغه من المدرسة . ولكنه لم يجد ناشرا لهذه المؤلفات فكان عليه أن يقوم بمصارف الطبع بنفسه . وكان قد نشر فى عام 1754 المجلد الاول من ترجمته اللاتينية لتاريخ أبى الفداء ، ولكنه لم يتمكن من بيع أكثر من 30 نسخة منها ، ولذلك أجبر على الكف عن الطبع . ومن ذلك الحين اقتصر على النشرىات الصغيرة ، وفى عام 1755 اعتدى بنشر رسالة ذات أهمية كبرى لما تحتوى عليه من تلميحات وإشارات تاريخية أرسلها ابن زيدون الى ابن عبدوس . وهناك رسالة صغيرة ألفها ردا

رايسكه ، وأما ي.ج. ايشهورن Eichhorn ، وهو أيضا من المستشرقين ، فنشر سنة 1781 المكاتيب التي بعث بها رايسكه عام 1757 بخصوص مسألة السكك العربية الى مدير الخزينة في متحف مدينة دريسدن .

وقد رفع رايسكه من شأن علم اللغة العربية وأدبها وجعله علما مستقلا . ولم ينتبه أحد من معاصريه الى استقلال هذا العلم وعدم ارتباطه بغيره من العلوم اللغوية واللاهوتية مثلما أدرك ذلك رايسكه ، ولم يتوجه أحد بهذه التحفظات ضد الفقه اللغة المقدسة philologia sacra الذي كان مسيطرا على عقول العلماء في ذلك العصر ، وكان مقصد هذا النوع من علم اللغة ان صاحبه لم يهتم بالعربية الا من حيث اسداؤها له فوائد جمعة في تفسير العهد القديم ، وكان يكتفي بالبحث عن أصول كلمات عربية في القاموس العربي لجولديس ويقابلها بكلمات عبرانية مختارا له من المعاني المختلفة لكل كلمة المعنى الذي يوافق اغراضه . ورغم ان إحدى مميزات عصره كان نوع العلم المدعو بـ Polyhistorismus أي ان العالم تخيل انه بإمكانه لا بل من واجبه تحصيل العلوم كلها والوقوف على التطور التاريخي بأجمعه فقد عرف رايسكه ان للطبيعة الانسانية وللعقل الانساني حداً نهائياً ، لذلك كف مرة عن تحصيل آثار المؤرخ الروماني سيسيرو « لاجل لا نهائية الاعمال لنقص في الوسائط وليل عظيم لليونانيين وقد كرس وقته للعربية فقط فرفض اضاءة وقته وقوته في تحصيل اللغات المتجانسة . وكان غرض رايسكه اثبات الوحدة الباطنية الروحية لعلهمه اللغوية والتاريخية والادبية ، ولم يهتم بالعلاقة الظاهرة بين اللغات السامية . مما لا شك فيه انه كفقيه في اللغة رأى أصل العلم وأساسه في درس عميق للغة نفسها وكان معلوما عنده ان لا يهدى الى وقوف حقيقي على اللغة العربية الا طول الاناة والصبر في مطالعة آثار المؤلفين العرب سنة بعد سنة بلا انقطاع وتحقق له بان مؤلفات العرب المسلمين افضل من كل ناحية من مؤلفات العرب النصارى بكثير . ولم يكن يخفى على فراسته ان طبقات التوراة والانجيل العربية

ترجمها اما نصارى شرقيون ممن لم يكن لهم علم باليونانية أو العبرانية أو العربية ، أو انها كانت تراجم عجمية على أيدي اليسوعيين الذين لم يعرفوا الا الفلجانات (أي الترجمة اللاتينية للتوراة والانجيل من القرن الخامس م) . ولذلك اجتهد رايسكه في فتح طريق الى خزائن آداب العرب المسلمين وتوفق في ذلك وأصبح هاديا للآخرين . ولكن درس اللغة لديه ليس غرضا بنفسه بل رأى فيه أساسا للكشف عن التاريخ . ونظرتة هذه أدت به الى ادراك أهمية الدور التي لعبه الاسلام في تاريخ الشرق . فانه لم ينظر الى المتن العربية نظرة اللغوي النصرف السني لا يكتفي الا لفهم معاني الكلمات كما قصدها المؤلف نفسه بل نظر اليها نظرة المؤرخ الذي جعل لتاريخ الاسلام مقامه من تاريخ العالم العام وكان يشرح هذه التنوعات مثلما يشرح المشاهد في دار التمثيل عند تأمله في الوقائع الجارية على المسرح اذ يقوم بالفحص عن بواعث الاشخاص الممثلين وعن مراد الشاعر . ورغم ان رايسكه لم يتوفق بتأليف « تاريخ الاسلام » كما أراده فان هذا العالم البعيد النظر وضع أساسا للعلوم الاسلامية العصرية التي تبنى كعلم تاريخي على أساس علم اللغة العربية . أما معاصروه فلم يستطيعوا فهم افكاره الجسورة ولا تأملاته الجلييلة فصار « شهيد الادب العربي » كما سمي نفسه وأصبح تاريخ حياته تاريخ الآلام والظلم كما تشهد به مذكراته المؤثرة . وكما ان للجرة التي سار بها دون اكتشافات على الطريق الذي اعتبره مرة صحيحا أثرا ساميا فانه من المخجل انه لم يكتشف أحد من أولى الامر في جامعات أوروبا أهمية هذا الرجل العبقري العظيم ، هذا الرجل الفذ الذي كان من أعظم علماء الآداب العربية ، ومن المخجل كذلك ان هذه الآداب التي أراد تشييد بيت لها لم تحصل في ألمانيا القبول الذي استحقته . ولكنه من الطريف ان تذكر انه أسس في القرن التالي في لايبزج أي في عين المدينة التي قاسى فيها ما قاسى معهد لدراسة اللغة العربية يفخر بان يعتبر رايسكه من أجداده الروحانيين .

مشاكل التعريب في الصحافة الروسية

العام فبين مدى التباين الموجود بين التعليم في المغرب ، ونظيره في الشرق الذي امسى منذ وقت طويل معربا في كثير من شعبه العالية .

* * *

ومن هنا تطرق الباحث الى القضية التي تشغل بال الرأي العام العالمي العربي وهي قضية المصطلح العلمي غير الموحد ، حيث ابرز عن طريق ما كتبه الصحف والمجلات العربية خطورة هذا الاختلاف مؤكدا أن التغيير من شأنه ان يحدث عوائق أقوى في طريق تقدم لغة الضاد ، ومسايرتها الحضارة الحديثة ، وقد اقترح الكاتب في هذا الصدد تأليف قاموس علمي عربي موحد تشارك في وضعه لجنة عليا للخبراء في اللغة العربية واللغات الاجنبية ، مذكرا بالتوصيات التي اسفرت عنها المؤتمرات العلمية واللغوية في هذا الموضوع كمؤتمر اليونسكو ، ومؤتمر الآثار ، ومؤتمر التعريب الذي انبثق عنه المكتب الدائم لتنسيق التعريب . وفي صدد هذا المكتب أورد الكاتب ما اقترحه السيد أحمد الاخضر في مؤتمر التعريب الرامي لانشاء معهد المغرب العربي للتعليم ، يكون مختصا بتحضير الكتاب المدرسي وتوحيد مناهج التعليم الشيء الذي من شأنه أن يسهل مهمة المكتب الدائم لمؤتمر التعريب بخصوص بلدان المغرب العربي والذي لاشك - يقول الكاتب - سيرفع مستوى مشاكل التعريب في المغرب العربي الى ما توجد عليه في الشرق العربي اليوم .

وختم الاستاذ سعيد كامليف بحثه هذا بانارة الصراع القائم اليوم في العالم العربي بين الفصحى والعامية وتشكك بعض العلماء في قدرة لغة الضاد على مسايرتها لتقنية العالم الحديث . وقد أورد رأي أحد المستشرقين السوفييات في حل هذه القضية التي لا تعدو أن تكون مشكلة لغوية بسيطة لا تحتاج الى هذه الضجة القائمة اليوم ولا تحتاج الا الى تبسيط الفصحى للرفع من العامة .

كتبت مجلة شعوب آسيا وافريقيا الصادرة عن أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي بحثا يتعلق بقضايا التعريب في بلدان المغرب العربي كتبه المستشرق الروسي (سعيد كامليف) (1) وقد اعتمد هذا المستشرق في بحثه على مجموعة الدراسات والابحاث التي نشرت بالصحافة العربية والفرنسية بالمغرب في موضوع مشاكل اللغة العربية والتعريب .

وقد جاء في هذا البحث ، « ان اقرار اللغة القومية هو احدى المشاكل التي تعترض النهضة الثقافية وتطورها في بلدان آسيا وافريقيا التي منيت بالاستعمار حقبة غير قصيرة من الزمن ، وقد تكون هذه المشاكل متبلورة في البلاد الناطقة بالضاد أكثر من غيرها » .

وفي اطار ابراز هذه الفكرة استند الباحث الى ما ورد في بعض خطب ومقالات المسؤولين عن التعليم والثقافة مؤكدا « ان استخدام اللغة العربية في المدارس ونشرها على المستوى الحضاري هو الحل الوحيد للمشاكل التي تتخبط فيها الثقافة العربية في هذه البلاد اليوم » وقد أورد الكاتب جملة من المشاكل التي تعترض نشر اللغة العربية على النطاق الاوسع في بلاد المغرب العربي ملاحظا أن الازدواجية المفروضة على التعليم الابتدائي ووجود مدارس للبعثات الاجنبية الفرنسية . وفرنسة التعليم العالي في بعض الاقسام والمواد جملة لا يمكن معه بحال من الاحوال ان تكون للغة العربية في هذه البلاد أية شخصية .

واذا ألقينا نظرة بسيطة على مستوى المعلمين الذين يقومون بتدريس اللغة العربية في بلاد المغرب العربي نجد ان كثيرا من الذين يقومون بهذه المهمة هم من الذين لم يستكملوا ثقافتهم بعد ، ولهذا تأثيره القوي في عرقلة نشر اللغة القومية .

وقد اشار الباحث الى دراسات الاساتذة عبد العزيز بنعبد الله مدير المركز الوطني للتعريب ومحمد الفاسي رئيس الجامعة المغربية واحمد الاخضر كاتبها

(1) عرب لنا هذا البحث الاستاذ مالميشفسكى من سفارة روسيا بالرباط

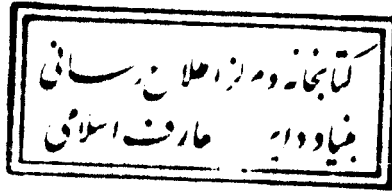
تحية اللسان العربي

بقلم: محمد مكوار
أستاذ في جامعة القرويين

كنت في مامن من الحدثان
تتغنى بعزة ابنة عدنا
بين قوم حلت منهم محلا
ان يروموا تفاخرا كنت مرما
فكأين من منتدى قد ارانا
كم تبارت فيك القرائح وانسا
فاخو النظم في الطموح شبيهه
تخذ الكل منك خير سلاح
الغوا من صفاتك الغر ما استغفنا
فانزوت عن عقولهم ظلم الجهل وضاعت كواكب العرفان
قد ازحت الشكوك عن سنن الحق فبان اليقين رأي عيان
وكشفت الحجاب عن سر آيا
ورفعت الغطاء عن منبع التنزيل فانهل كالحييا الهتان
كان غيثا على القلوب فأتت
ثمرة التوحيد والايمان

* * * *

ايهذا (اللسان) قدست فيك الترجمان اصدق للقرآن
انه المنطق الذي ألجم الأقواء من يعرب ومن قحطان
انه المنطق الذي أعجز اللسان وقاد الكمأة دون سنان
ويل من انكروا اقتدارك في كل مجال يحتاج للتبيان



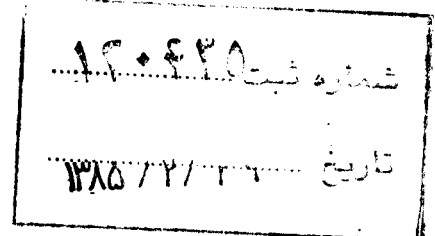
جهلوا شأوك البعيد وما أسديت للقرب من أياد حسان
كم فنون لولا بنو الشرق دام الغرب من جهلها شبيهه أتان
يوم عاشت سماؤه في ظلام قمراها الدهور منكسفان
رائق الغرب جهله حين كان الشرق والعلم ليس يفترقان
آه فصحي الألى تتلمذت الدنيا لهم عبر سالف الأزمان
أي أمر دهي بنيك فكالوا لك صنع الجميل بالكفران
أورثتهم من الجدود فخارا بذلوه بأبغض الأثمان
أرضعتهم ألبانها فسقوها من زعاف السموم ملء دنان
لقتهم من الفضائل درسا ضيعوه مغبة النسيان
بوأوتهم من السموم مكانا بوأوتها به وضيع مكان
وكستهم من صنعها ثوب عز فكسوها به ثياب هوان
وأرادت منهم ضراغم يخشى بأسها كل كائن حيواني
فأرادوا بجهلهم أن يكونوا كخراف فريسة الذؤبان
كان فيها للسابقين انتصار رده اللاحقون بالخذلان
هكذا هكذا يكون عقوق السولد في كل ما له من معان

* * * *

أبنى قومي الأعزاء اني لشفوق عليكمو ذو حنان
لا تهينوا لسانكم فتهونوا عيشة الهون والردى سيان
لغة المرء كالجنان وهل عا ش امرؤ في الورى بغير جنان
ولسان الفتى جنان وهل خا ض ائمنيا الفتى بدون جنان
أبروم البنون هدم بناء قد بناء الجدود منذ زمان
شيدوه للمجد للفخر للتا ريخ ما جال في الفضا القمران
فمن الغار أن نراه وقد آ ل الينا مزلزل الأركان

* * * *

أبنى قومي الأعزاء : أبنا ني ، صحابي ، احبتي ، جيرانني
منيتي أن أراكمو بين واع لعظاتي وسامع لبيانني
وغيور يرى الدفاع عن الفصحى دفاعا عن حوزة الاوطان



الفهرس

القسم الاول

3	عبد العزيز بنعبد الله	المقدمة
8	علال الفاسي	فعالية اللغة العربية
27	عبد الرحيم بدر	الترجمة من العربية الى العربية
39	ابراهيم السامرائي	في الجديد اللغوي
43	عبد الحق فاضل	تقديم الصفة على الموصوف
47	ادريس الكتاني	ازدواجية اللغة
54	كمال حمدي	ايولوجية اللغة
60	عبد الحميد ابراهيم ابراهيم	المصطلحات العلمية الثابتة
64	محمد السراج	الطابع العربي في الارقام العربية
71	محمد اديب السلاوي	الصراع بين الفصحى والعامية

القسم الثاني

80	أنور الجندي	ثقافتان وحضارة واحدة
83	مخسن جمال الدين	أثر المغرب العربي في التتاج العراقي
95	عبد الحق فاضل	العروبة أصل الحضارات
97	الحسن السايح	الايمان بالعربية
101	جعفر الخليلي	أمثلة من الكلمات الفارسية الدخيلة
103	عبد العزيز بنعبد الله	الفكر الصوفي الاسلامي وأصوله

القسم الثالث

124	عبد الحق فاضل	الموسوعة المغربية
129	عبد العزيز بنعبد الله	فنيقيا
134	محمد ادريس العلمي	معجم الرياضيين
143	عبد العزيز بنعبد الله	ابن البناء
146	عبد العزيز بنعبد الله	طبقات الاطباء
164	عبد العزيز بنعبد الله	معجم المغرب التاريخي

القسم الرابع

171	هيثم الكيلاني	الموسم الثقافي
175	محمد ابراهيم الكتاني	الكتاب العربي في سوريا
184		الكتاب العربي في المغرب

208	عبد الله الحصين	الحركة الأدبية في المملكة السعودية
214	محمد بن مسعود	الكتاب والثقافة في ليبيا
219	عبد الحق فاضل	فضل اللغة العربية على الحضارات القديمة
231	المهدي بنعبود	العربية وفعاليتها في الحقل العلمي
238	حسن فهمي عبد المجيد	
241	هيثم الكيلاني	
244	عزالقاسي	خلاصة محاضرات الموسم حول فلسطين
247	نذوة	

القسم الخامس

251	«اللسان العربي»	لآتيء العرب
254		معاجمنا العلمية
255	المجلس الأعلى للعلوم بسورية	تقرير حول مصطلحات الطحانة
258	مصلحة التعريب م.م.ت.	حول تقرير المجلس الأعلى للعلوم بسوريا
262	محمد داود	معجم اللغة العربية بتطوان
267	مصلحة التعريب م.م.ت.	المعجم الوسيط
270	عبد العزيز بنعبد الله	المعجم الحضاري
275		المعجم المصور
278		مصطلحات تشريع العمل الموحد

القسم السادس

288		استجواب معالي سفير الكويت
289		استجواب معالي سفير سوريا
292		استجواب معالي سفير ج.ع.م
296		استجواب مندوب ليبيا في معرض الكتاب
297		مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما
326		تصميم التعريب
328		شعبة القضاء والقانون
329		اللجان الثقافية للمكتب الدائم للتعريب
336		اللجنة المجمعية
344		من اخبار التعريب

القسم السابع

342	مصطفى الشهابي	ضرورة توحيد المصطلحات العلمية
344	شفيق جبري	بقايا الفصح
346	يوهان فيوك	صفحة من الاستشراق في المانيا
354		مشاكل التعريب في الصحافة الروسية
355	محمد مكواري	تحية اللسان العربي

تصحيح أخطاء

الصفحة	الاصواب	الخطأ
95	الذئاء	الذئاء
95	لم تكلفهم	لم تكلفهم
130	كشفا	كشفا
130	Poeni و	Poeni و
131	ق ر ي ا ت ح د ي ش ا ت	ق ر ي ا ت ح د ي ش ا ت
131	ب ن ي ك ن ع ا ن	ب ن ي ك ن ع ا ن
158	الاتساق	الاتساق
159	« خبز الأباذير » مع مقابله الفرنسي	« خبز الأباذير » مع مقابلة الفرنسي
	لا يدل على اسم مكان بل على الوعاء الذي يعجن فيه أي على الأداة وأن هذه الأداة على شكلين الشكل القديم المعهود عند الأفرنج	لا يدل على اسم الشكل القديم المعهود عند الأفرنج
260	عند الأفرنج	
261	« الفبائي »	« الفبائي »
269	يدعو صاحبه	يدعو صاحبه
270	القدرة الكبيرة	القدرة الكبيرة
271	الاشربة	الاشربة
271	ت - أدوات مختلفة	ت - أدوات مختلفة
271	Articles de ménage : الماعون :	Articles de ménage : الماعون :
272	المغورة	المغورة
272	آلة لتقوير	آلة لتقوير
	Coupe الكوب	Coupe الكوب
	Cup	Cup
273	قدح يكون في الغالب قليل التجوف	قدح يكون في الغالب قليل التجوف
	اللفافة Cigarette	اللفافة Cigarette
288	استجواب معالي سفير دولة الكويت بالمغرب	استجواب مع عالي سفير دولة الكويت بالمغرب
289	استجواب معالي سفير الجمهورية العربية السورية	استجواب مع عالي سفير الجمهورية العربية السورية
292	استجواب معالي سفير الجمهورية العربية المتحدة	استجواب مع سفير الجمهورية العربية المتحدة
296	استجواب مندوب ليبيا	استجواب مع مندوب ليبيا